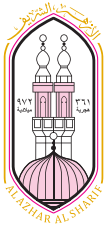


سقيفة الصفا العلمية



مجلة الأزهر

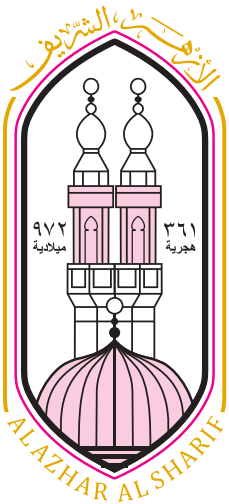
مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

١٠٠

المجلد الثاني والسبعون ـ القسم الثاني

السنة ١٤٢٠هـ



مشيخة الأزهر الشريف
تليفون : 25899823 / 25907497
فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123
www. azhar. eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية
SAQIFAT AL-SAFA TRUST
لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org
E-mail : info@saqifat-alsafa.org

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

٠ شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

فى

الإسراء والمعراج

دروس - عبر - أحكام

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على سيد الخلق رسول الله - ﷺ - وعلى آله الطيبين ، وصحابته الكرام البررة ، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

ففى سنة اثنتى عشرة من النبوة ، وليلة سبع وعشرين من رجب أسرى بسيد الخلق رسول الله - ﷺ - من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ، كما شرفه المولى فى تلك الليلة بالمعراج ، وهو الصعود إلى العالم العلوى بجسمه وروحه على المعتمد ، ورأى ربه بعينى رأسه وكلمه ، ورؤية المولى فى الدنيا من خصوصياته - ﷺ - ومستحيلة على غيره شرعا .

والإسراء مذكور فى قوله تعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ (١)

وأما المعراج فقد ورد فى السنة وأول سورة النجم وأن قصة الإسراء والمعراج من أشهر المعجزات ، وأظهر البراهين البينات ، وأقوى الحجج المحكمات ، وأصدق الأنباء ، وأعظم الآيات ، والحق أنه إسراء واحد بروحه وجسده يقظة ، وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين ، والفقهاء ، والمتكلمين ، وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ، ولا ينبغى العدول عنه ، والإسراء بالجسم إلى تلك الحضرات العلية لم يكن لأحد سواه من الأنبياء - عليه وعليهم الصلاة والسلام - وأن المعاريج ليلة الإسراء عشرة : سبعة إلى السموات ، والثامن : إلى سدرة المنتهى ، والتاسع : إلى المستوى الذى سمع فيه - ﷺ - صريف الأقلام فى تصاريف الأقدار ، والعاشر : إلى العرش والرفرف والرؤية ، وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقى .

وبالجملة : فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون ، وأعرض عنه الزنادقة الملحدون .

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (٢)

وبينما كان النبى - ﷺ - فى بيت أم هانىء - بنت عمه أبى طالب - رضى الله عنها - فى شعب أبى طالب ، نائما ، أى : مضطجعا أو مستغرقا فى عجائب الملكوت ، لا نائما حقيقة ، بدليل رؤيته لانفراج السقف ، ونزول الملائكة منه ، فاحتملوه حتى جاءوا به إلى المسجد ، وتركوه فيه ، فجاء حتى اضطجع بين عمه حمزة وابن عمه : جعفر بن أبى طالب - تواضعا منه مع علو مقامه ، وفى هذا : جواز نوم جماعة فى محل واحد ، حيث لاتلاصق بعورة ولاريبة .

وفى إتيان الملائكة من **السقف وشقه** دون الإتيان من الباب : إشارة إلى خرق العادة ابتداء ، وأن ماسيكون فى هذه الليلة كله خارق للعادة ، وأنه يشق صدره ، وتشق له السموات ، ويصعد به إلى العلو .

ثم عاد الملائكة إليه ، واحتملوه إلى زمزم ، وشق جبريل - عليه السلام - صدره طولا من ثغرة نحره إلى سرته ، ووقع الشق بآلة كما قاله المنذرى والنووى والسيوطى وغيرهم .

وهذا أبلغ فى التعجب والمعجزة وقوة فؤاده ، وهذا من غير حصول ألم ، مع سرعة الالتئام .

وقد تعدد شق صدره - ﷺ - عدة مرات ، فأولاها وهو صغير عند مرضعته حليمة ؛ لينشأ مبرءا عما عليه الصبيان من اتباع الهوى والشيطان ، وأخرى عند مبعثه ؛ ليتلقى الوحى على أتم حالات الكمال .

(١) سورة الإسراء الآية ١ .

(٢) سورة الصف الآية ٨ وانظر : شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٦ ، ٧) وانظر أيضا : المواهب اللدنية للقسطلانى (٣٣٩ ، ٣٤٤) ومورد الصفا للحملاوى ٤٥ .

ومن المعلوم أن شق الصدر ، وغسل القلب ، من خواصه ـ ﷺ ـ وهو ماذهب إليه الحافظ السيوطى ، ولكن الإمام السخاوى يقرر أنه وقع لغيره من الأنبياء ، بدليل قصة تابوت بنى إسرائيل من أنه كان فيه الطست ، الذى تغسل فيه قلوب الأنبياء ، كما رواه الطبرانى قاله الأجهورى [٣] .

وعندما شق صدره ـ ﷺ ـ قال جبريل لميكائيل : ائتنى بطست مملوء من ماء زمزم ، وهذا الطست من ذهب ، لأن الذهب أصفى المعادن ، ولايعلوه الصدأ المعنوى ، ولاتسلط عليه النار ولا التراب ، وهذا مناسب لقلبه الشريف ، إذ هو أصفى القلوب ، ولايعتريه الصدأ المعنوى ، ولاتسلط للشيطان عليه ، وكذا ليناسب ثقله ثقل الوحى ، ولما فيه من المناسبة اللفظية أيضا ، وهى ذهاب الرعونات البشرية عنه ، أو لذهابه إلى الحضرة القدسية .

وأن استعمال الذهب كان خصوصية له ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو لكون حرمة الذهب لم تكن شرعت لأنه إنما حرم بعد الهجرة ، أو لكونه من عالم الملكوت ، والمحرّم إنما هو ما كان من عالم الملك . أو لأنه كان من أوانى الجنة وهى لا يحرم استعمالها .[٤]

وكان غسل قلبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ماء زمزم ؛ لأنه أفضل المياه بعد النابع من أصابعه الشريفة ، ولأنه يقوى القلب ، وأنه من ماء الجنة ، وقد اكتسب من بركة الأرض ، وورد : « ماء زمزم لماشرب له »[٥] .

وأن حكمة الغسل لأجل أن يطهر قلبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الرعونات البشرية ، وأن يشرح صدره وأن يمتلىء قلبه من الأسرار القدسية ، وليثبت على ما سيرد عليه من العجائب الغيبية ، والأهوال الدنيوية ؛ لتكون نفسه راضية مرضية ، والمراد : التطهير والتوسعة وإلا فهو مخلوق على ذلك وفى تكرار الغسل ثلاث مرات إشارة للتوحيد ، ولأن شريعته تبنى على التثليث فى الطهارة كالوضوء والاستجمار .

وبعد هذا ختم جبريل بين كتفى النبى ـ ﷺ ـ على الجهة اليسرى ، فى محاذاة القلب بخاتم النبوة ، لكونه علامة عليها أو لإتمامها ، أى لكون نبوته ختمت النبوة .

قال السهيلى [٦] : الحكمة فى وضع خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه لما ملىء قلبه حكمة ويقينا ختم عليه ، كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درا ، فجمع الله ـ تعالى ـ أجزاء النبوة لسيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وتممها وختم عليها بختمه ، فلم تجد نفسه ولاعدوه سبيلا إليه ، من أجل ذلك الختم ؛ لأن الشىء المختوم محروس ، وكذلك تدبير الله لنا فى هذه الدار إذا وجد أحدنا الشىء بختمه زال الشك ، وانقطع الخصام فيما بين الآدميين ، فذلك ختم رب العالمين فى قلبه ختما يطمئن له القلب الذى ألقى النور فيه وتقوت قوة القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة » .

(٣) قصة المعراج للشيخ الدردير ٣ .
(٤) المواهب اللدنية للقسطلانى (٢ ، ٣٤٥) وقصة المعراج للدردير ٣ ، ٤ .
(٥) ابن ماجه (٣٠٦٢) والمسند (٣ ، ٣٥٧) والسنن الكبرى للبيهقى (٢٠٢/٥ ، ٢٤٨) والمستدرك (٤٧٣/١) .
(٦) الروض الأنف للسهيلى (١٩١/١) .

قال فى المواهب اللدنية : وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بإزاء قلبه مما اختص به عن سائر الأنبياء » وقد روى أنه رفع عند موته ـ ﷺ ـ .

ثم بعد طهارة باطنه وظاهره بالوضوء المناسب لشهود الحضرة القدسية وللصلاة الآتى بيانها ، جاء الملك بالبراق مسرجا ملجما ، وسمى بذلك من البريق بمعنى البياض وهو أشرف الألوان ، أو مأخوذ من البرق لسرعة سيره أرسله الله ـ تعالى ـ له من الجنة ؛ إجلالا وتعظيما على عادة الملوك إذا استدعوا عظيما بعثوا إليه النجيب مهيئا ، مع أعز خواصه للحضور ، فهو من عالم الغيب لايوصف بذكورة ولا أنوثة كالملائكة وكان مسرجا ملجما بهذه الهيئة من خصوصياته ، وأنه من ذوات الأربع وأنه دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه ، مضطرب الأذنين إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه » [٧] .

وهنا يقول أحد أهل الإشارات : لما كان ـ ﷺ ـ ثمرة شجرة الكون ، ودرة صدفة الوجود ، وسر معنى كلمة « كن » ولم يكن بد من عرض هذه الثمرة بين يدى مثمرها ، ورفعها إلى حضرة قدسه ، والطواف بها على ندمان حضرته ، أرسل إليه أعز خدام الملك عليه ، فلما ورد عليه خادما له وافاه على فراشه نائما فقال له : قم يا نائم فقد هيئت لك الغنائم .

قال : يا جبريل إلى أين ؟ قال : يا محمد ارفع الأين من البين ، إنما أنا رسول القدم ، أرسلت إليك لأكون من جملة الخدم ، ياحمد أنت مراد الإرادة ، الكل مراد لأجلك ، وأنت مراد لأجله ، أنت صفوة كأس المحبة . . أنت درة هذه الصدفة . . . أنت شمس المعارف . . أنت بدر اللطائف ، مامهدت الدار إلا لأجلك ، ماحمى هذا الحمى إلا لوصلك ، ماروق كأس المحبة إلا لشربك ، فقال عليه الصلاة والسلام : يا جبريل فالكريم يدعونى إليه ، فما الذى يفعل بى ؟ قال : ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : يا جبريل هذا لى فما لعيالى وأطفالى ؟ قال :

﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ ﴾

قال يا جبريل : الآن طاب قلبى ، ها أنا ذاهب إلى ربى ، ثم قال جبريل : ياحمد إنما جىء بى إليك الليلة لأكون خادم دولتك ، وحاجب حاشيتك ، وحامل غاشيتك ، وجىء بالمركوب إليك ؛ لإظهار كرامتك ، لأن من عادة الملوك إذا استزاروا حبيبا أو استدعوا قريبا ، وأرادوا ظهور إكرامه واحترامه أرسلوا أخص خدامهم ، وأعز نوابهم ، لنقل أقدامهم ، فجئناك على رسم عادة الملوك ، وآداب السلوك ومن اعتقد أنه يصل إليه بالخطا فقد وقع فى الخطا ، ومن ظن أنه محجوب بالغطا فقد حرم العطا » [٨] . وسار الركب المبارك حتى بلغوا أرضا ذات نخل فقال له جبريل أنزل فصل ههنا ففعل ثم ركب ثم قال له جبريل : أتدرى أين صليت ؟ فقال : لا ، قال : صليت بطيبة ، وإليها المهاجرة ، ثم انطلق البراق يهوى

(٧) الشفا للقاضى عياض ١/٢٧٣ .

(٨) المواهب اللدنية للقسطلانى (٢ /٣٥٥) وشرح الزرقانى (٦/٣٤) .

به ، يضع حافره حيث أدرك طرفه فقال له جبريل : انزل فصل ههنا ، ففعل ثم ركب فقال له جبريل : أتدرى أين صليت ؟ قال : لا ، قال : صليت بمدين عند شجرة موسى ، وفيه : إشارة إلى التبرك بآثار الصالحين ومنازلهم ، ثم نزل بطور سيناء حيث كلم الله موسى لأنه مكان المناجاة والتجلى الخاص بأهل الاختصاص ثم نزل ببيت لحم [٩] حيث ولد عيسى ابن مريم لسقوطه بها من بطن أمه بلحمه لعدم القابلة أى الداية إذا ذاك وعدم وجود خرقة تلفه بها ، فهذه أربعة مواضع ، وسيأتى خامس ـ وهو بيت المقدس ـ نزل للصلاة بها ، فيشير فى سيره إلى ربه أن دينه ينبنى على خمس صلوات [١٠]

وبينما هو يسير على البراق إذ رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار ، كلما التفت رآه فقال له جبريل : ألا أعلمك كلمات تقولهن ، إذا قلتهن طفئت شعلته ، وخر لفيه ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ بلى ، فقال جبريل قل : أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامات ، التى لايجاوزهن بر ولا فاجر ، من شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ماذرأ فى الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن فتن الليل والنهار ، ومن طوارق الليل والنهار ، إلا طارقا يطرق بخير يارحمن » [١١] فانكب لفيه ، وطفئت شعلته ، فساروا حتى أتوا على قوم يزرعون فى يوم ، ويحصدون فى يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ، وفى هذا إشارة إلى تضعيف أجور المجاهدين لدينه على توالى الأوقات ، وتوفيتهم إياها عاجلا ، ثم أتى على قوم ترضخ رءوسهم ، كلما رضخت عادت كما كانت ، ولايفتر عنهم من ذلك شىء ، فقال يا جبريل : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة وفى حديث : « أنه مر بموسى ـ عليه السلام ـ وهو يصلى فى قبره [١٢] . وقال أنس : ذكر كلمة فقال : أشهد أنك رسول الله ، ولامانع أن الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ يصلون فى قبورهم ، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، فهم يتعبدون بما يجدون من دواعى أنفسهم لابما يلزمون به ، كما يلهم أهل الجنة الذكر [١٣] . إلى غير ذلك من المشاهد والمرائى التى ينبغى أن نأخذ منها العبر والعظات .

وما أن دخل مدينة بيت المقدس ، حتى نزل عن البراق ، وربطه بحلقة باب المسجد [١٤] . وفى ربط البراق : الأخذ بالاحتياط فى الأمور ، وتعاطى الأسباب ، وأن ذلك لايقدح فى التوكل إذا كان الاعتماد على

(٩) فى زاد المعاد ٢٧/٣ لم يصح ذلك .
(١٠) تاريخ الإسلام للذهبى ١٠٧/١ وقصة المعراج للدردير ٧
(١١) زاد المعاد (٢٧/٣) وصحيح مسلم / الإيمان (١٦٢) وتاريخ الإسلام للذهبى (١٠٨/١) .
(١٢) مسلم / فى الفضائل برقم (١٦٤) والنسائى فى كتاب : قيام الليل ، برقم (١٥) والمسند (١٤٤/٣ ، ٢٤٨) والبداية والنهاية (١٩٦/١) وتاريخ الإسلام (١١٠/١) .
(١٣) المواهب اللدنية للقسطلانى (٣٥٨/٢ ، ٣٥٩) .
(١٤) زاد المعاد (٢٧/٣) والشفا (٢٧٣/١) .

الله تعالى ، ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين تحية المسجد ، ثم أذن جبريل ، فقدمه ، فصلى بالأنبياء ركعتين قبل عروجه - ﷺ - وكانت من النفل المطلق . ثم أثنى كل نبى من الأنبياء على ربه ، بثناء جميل ، فقال النبى - ﷺ - كلكم أثنى على ربه ، وأنا مثن على ربى ، ثم شرع يقول : الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ونذيرا ، وأنزل على القرآن ، فيه تبيان لكل شىء ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطا ، وجعل أمتى هم الأولون والآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ، ورفع ذكرى ، وجعلنى فاتحا خاتما » فقال إبراهيم - ﷺ - بهذا فضلكم محمد - ﷺ - وعلم من ذلك أنه أفضلهم ، وأنه إمامهم فى الدنيا والآخرة (١٥) .

ثم جىء للرسول بالمعراج ، الذى تعرج عليه أرواح المؤمنين عند خروجها من البدن ، حالة الموت ، تعرج عليه إلى الجنة ، فهو لجسد النبى خاصة ، ولأرواح المؤمنين عامة .

وفى حديث البخارى : فانطلق بى جبريل ، حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، ولم يقل جبريل - عليه السلام - أنا ، حيث قيل له : من هذا ؟ إنما سمى نفسه فقال : جبريل ؛ لأن لفظ « أنا » فيه إشعار بالعظمة ، وفى الكلام السائر : أول من قال « أنا » إبليس ، فشقى ، وأيضا فقوله : « أنا » مبهمة لافتقار الضمير إلى العود ، فهى غير كافية فى البيان ، وعلى هذا فينبغى للمستأذن إذا قيل له من أنت ؟ ألا يقول « أنا » بل يقول : فلان .

ثم إن فى قوله فى الحديث « افتح » دلالة على أنه صادف أبواب السماء مغلقة ، والحكمة فى ذلك - والله أعلم - التنويه بقدره - ﷺ - وتحقيق أن السموات لم تفتح أبوابها إلا من أجله ، ولو وجدها مفتوحة لم يتحرر أنها فتحت لأجله ، فلما فتحت له تحقق - ﷺ - أن المحل مصون ، وأن فتحه له كرامة وتبجيل (١٦) .

ثم عرج به إلى السماء السادسة ، فلقى فيها موسى بن عمران ، فسلم عليه ، ورحب به ، وأقر بنبوته فلما جاوزه بكى موسى ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : أبكى لأن غلاما بعث من بعدى ، يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى ، ثم عرج به إلى السماء السابعة فلقى فيها إبراهيم - عليه السلام - فسلم عليه ، ورحب به ، وأقر بنبوته (١٧) ، ثم رفع إلى سدرة المنتهى أى ينتهى علم الخلائق عندها ، وخصت السدرة ، لأن ظلها مديد ، وطعمها لذيذ ، ورائحتها طيبة ، فشابهت الإيمان الذى يجمع قولا ونية

(١٥) انظر : حديث الإسراء فى البخارى ومسلم ، واللؤلؤ والمرجان (١/٣٥) برقمى (١٠٢ ، ١٠٣) و الشفا (١/٢٧٧) والمواهب اللدنية للقسطلانى (٢/٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣) والأنوار المحمدية (١/٢٥٧) .

(١٦) المواهب اللدنية للقسطلانى (٢/٣٦٥) .

(١٧) صحيح مسلم / الإيمان (١٦٤) وزاد المعاد (٣/٢٧ ، ٢٨) .

وعملا ، فظلها من الإيمان بمنزلة العمل ؛ لتجاوزه وامتداده ، وطعمها بمنزلة النية ؛ لكمونه ، ورائحتها بمنزلة القول لظهوره [١٨] .

ثم رفع له البيت المعمور ، ثم عرج به إلى الجبار ـ جل جلاله ـ فدنا منه ، حتى كان قلب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، وفرض عليه خمسين صلاة [١٩] .

ولعل الحكمة فى وجوب الصلاة ليلة الإسراء ؛ للإيماء إلى أنها معراج المؤمن إلى أعلى كمالاته ومقاماته ، ومحل مناجاته ، من بين عباداته ، وكمال ترقى منازل سعاداته [٢٠] .

ثم رجع حتى مر على موسى فقال له : بم أمرت ؟ قال : بخمسين صلاة ، قال : إن أمتك لاتطيق ذلك ، ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فالتفت إلى جبريل ، كأنه يستشيره فى ذلك ، فأشار أن نعم إن شئت ، فعلا به جبريل حتى أتى به الجبار ـ تبارك وتعالى ـ وهو فى مكانه[٢١] فوضع عنه عشرا ثم أنزل حتى مر بموسى فأخبره فقال : أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله ـ عز وجل ـ حتى جعلها خمسا ، فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف ، فقال : قد استحييت من ربى ، ولكن أرضى وأسلم فلما بعد نادى مناد : قد أمضيت فريضتى ، وخففت عن عبادى [٢٢] .

وأخيرا : فإن اختراق السموات السبع بجسده الشريف ـ ﷺ ـ من أعظم المعجزات ، التى أعطيها ـ ﷺ ـ إنها معجزة تفوق معجزات الأنبياء جميعهم ؛ لما لها من روعة الهيبة ، والخشية ، والجلال ، جسد بشرى يتخطى عوالم السموات كلها ، ويطلع على سعتها ، وكثرة أهلها ، وتنوع ساكنيها ، التى تشرفت برؤيته ، وحظيت بنيل رحمته وبركته ، ياللأمر العظيم ! وياللفرح العظيم ، تصطف له الملائكة والأنبياء كل فى موقعه ؛ للترحيب به واستقباله ، إنه ترحيب السموات السبع كلها بخيرة مخلوقات الله : محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ فى ليلة مشرقة مضيئة على الأكوان كلها ، تبشر الإنسانية بالتكاليف الإلهية ، التى هى سبب فلاحهم ونجاحهم فى الدنيا والآخرة .

اللهم اعط محمدا سؤله ، وبلغه مأموله ، واجمعنا اللهم على محبتك ، ومحبة حبيبك محمد ـ ﷺ ـ وأمتنا على سنته ، واحشرنا فى زمرته ، واجمعنا على رضاه ، ونسعد بقربه فى مثواه ، ونور بصائرنا بنورك حتى نسعد فى الدنيا والآخرة : اللهم آمين .

عبد الغنى عبد الحميد الجزار

(١٨) الشفا للقاضى عياض (١/٢٧٤) وشرح الشفا للقارى (١/٣٨٤)

(١٩) صحيح البخارى (٧٥١٧) وزاد المعاد (٣/٢٨) .

(٢٠) شرح الشفا (١/٣٨٦) .

(٢١) هذا لفظ البخارى فى بعض طرقه .

(٢٢) المسند (٦/١٧٨٥٠) والبخارى برقم ٧٥١٧ ومسلم (١٦٣ ، ١٦٤) والنسائى (٤٤٧) .

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

﴿ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾

فى هذه الآيات تحدث المولى ـ سبحانه وتعالى ـ عن شعيرة من شعائر الحج .

قال الآلوسى : بعد أن أشار ـ سبحانه ـ فيما تقدم إلى الجهاد عقب ذلك ببيان معالم الحج ، فكأنه جمع بين الحج والغزو ، وفيهما شق الأنفس وتلف الأموال . وقيل لما ذكر الصبر عقبه ببحث الحج لما فيه من الأمور المحتاجة إليه[1] .

و (ٱلصَّفَا) فى اللغة : الحجر الأملس ، مأخوذ من صفا يصفو إذا خلص ، واحده صفاة فهو مثل حصى وحصاة ونوى ونواة .

و ﴿وَٱلْمَرْوَةَ﴾ فى أصل اللغة : الحجر الأبيض اللين ، وقيل : الحصاة الصغيرة . وهما ـ أى الصفا والمروة ـ قد جعلا علمين لجبلين معروفين بمكة كانا على بعد ما يقرب من ألف ذراع من المسجد الحرام . والألف واللام فيهما للتعريف لا للجنس . ومع توسعة المسجد الحرام صارا متصلين به .

و (الشعائر) جمع شعيرة ، من الإشعار بمعنى الإعلام ، ومنه قولك شعرت بكذا ، أى : علمت به .

وكون الصفا والمروة من شعائر الله ، أى : أعلام دينه ومتعبداته . تعبدنا الله بالسعى بينهما فى الحج والعمرة .

وشعائر الحج : معالمه الظاهرة للحواس ، التى جعلها الله أعلاما لطاعته ، ومواضع نسكه وعباداته ، كالمطاف والمسعى والموقف والمرمى والمنحر .

وتطلق الشعائر على العبادات التى تعبدنا الله بها فى هذه المواضع ، لكونها علامات على الخضوع والطاعة والتسليم لله ـ تعالى ـ .

وأكدت الجملة الكريمة بـ(أن) لأن بعض المسلمين كانوا مترددين فى كون السعى بين الصفا والمروة من شعائر الله ، وكانوا يظنون أن السعى بينهما من أحوال الجاهلية ، كما سنبين بعد قليل .

وقوله : ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ تفريع على كونهما من شعائر الله وأن السعى بينهما فى الحج والعمرة من المناسك . والحج لغة : القصد مطلقا أو إلى معظم . وشرعاً : القصد إلى البيت الحرام فى زمان معين بأعمال مخصوصة .

و (اعتمر) أى : زار . والعمرة الزيارة مأخوذة من العمارة كأن الزائر يعمر البيت الحرام بزيارته . وشرعا الزيارة لبيت الله المعظم بأعمال مخصوصة وهى : الإحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة .

و (الجناح) ـ بضم الجيم ـ الإثم والحرج مشتق من جنح إذا مال عن القصد ، وسمى الإثم به للميل فيه من الحق إلى الباطل .

(١) تفسير الآلوسى جـ ٢ ص ٣٤ .

و (يطوف) أصلها يتطوف ، فأبدلت التاء طاء ، وأدغمت فى الطاء فصارت « يطوف . والتطوف بالشىء كالطواف به ، ومعناه : الإلمام بالشىء والمشى حوله » .

وقد فسر النبى ـ ﷺ ـ الطواف بالنسبة للكعبة بالدوران حولها سبعة أشواط . وفسره بالنسبة للصفا والمروة بالسعى بينهما سبعة أشواط كذلك .

و « من » فى قوله : ﴿ فَمَنْ حَجَّ ﴾ شرطية ، « وحج » فى محل جزم بالشرط و (والبيت ﴾ منصوب على المفعولية ، وجملة « فلا جناح عليه أن يطوف بهما » جواب الشرط .

والمعنى : إن الصفا والمروة من شعائر الله . أى : من المواضع التى يقام فيهما أمر من أمور دينه وهو السعى بينهما ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ ﴾ أى : قصده بالأفعال المعينة التى شرعها الله ﴿ أَوِ اعْتَمَرَ ﴾ أى : أتى بالعمرة كما بينتها تعاليم الإسلام ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ أى : فلا إثم ولا حرج ولا مؤاخذة عليه فى الطواف بهما ؛ لأنهما مطلوبان للشارع ، ومعدودان من الطاعات .

وهنا قد يقول قائل : إن بعض الذين يقرءون هذه الآية قد يشكل عليهم فهمها وذلك لأن قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ يدل على أن الطواف بهما مطلوب شرعا طلبا أقل درجاته الندب ، وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ يقتضى رفع الإثم عن المتطوف بهما ، والتعبير برفع الإثم عن الشىء يأتى فى مقام الدلالة على إباحته ، وإذن فما الأمر الداعى إلى أن يقال فى هذه الشعيرة : لا إثم على من يفعلها بعد التصريح بأنها من شعائر الله ؟ وللإجابة عن هذا القول نقول : إن الوقوف على سبب نزول الآية الكريمة يرفع هذا الاستشكال .

وقد روى العلماء فى سبب نزولها عدة روايات منها : ماروواه البخارى عن عروة بن الزبير قال : سألت عائشة ـ رضى الله عنها ـ قلت لها : أرأيت قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا .. ﴾ فوالله ؛ ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة ؟ قالت : بئس ما قلت ياابن أختى !! إن هذه الآية لو كانت كما أولتها لكانت : لا جناح عليه أن لا يطوف بهما ، ولكن الآية أنزلت فى الأنصار . كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية ، التى كانوا يعبدونها عند المشلل فكان من أهل يتحرج أن يتطوف بالصفا والمروة . فلما أسلموا سألوا رسول الله ـ ﷺ ـ عن ذلك ؟ فقالوا : يارسول الله : إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة ، فأنزل الله ـ تعالى ـ هذه الآية .

قالت عائشة : وقد سن رسول الله ـ ﷺ ـ الطواف بينهما ، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما[٢] .

وهناك رواية لمسلم عن عروة عن عائشة تشبه ما جاء فى رواية البخارى ، وهناك رواية للنسائى عن زيد

(٢) اخرجه البخارى فى كتاب الحج جـ ٢ ص ١٩٣ .

ابن حارثة قال : كان على الصفا والمروة صنمان من نحاس يقال لهما « إساف ونائلة » كان المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما .

وهناك رواية للطبرانى وابن أبى حاتم بإسناد حسن من حديث ابن عباس قال : قالت الأنصار : إن السعى بين الصفا والمروة من أمر الجاهلية فأنزل الله هذه الآية[٣] .

فيؤخذ من هذه الروايات أن بعض المسلمين كانوا يتحرجون من السعى بين الصفا والمروة لأسباب من أهمها أن هذا السعى كان من شعائرهم فى الجاهلية فقد كانوا يهلون - أى يحرمون - لمناة ، ثم يسعون بينهما ليتمسحوا بصنمين عليهما ، وهم لا يريدون أن يعملوا فى الإسلام شيئاً مما كان من أمر الجاهلية لأن دين الإسلام الذى خالط أعماق قلوبهم هز أرواحهم هزا قويا وجعلهم ينظرون بجفوة وازدراء واحتراس إلى كل ما كانوا عليه فى الجاهلية من أعمال تتنافى مع تعاليم دينهم الجديد ، فنزلت هذه الآية الكريمة لتزيل التحرج الذى كان يتردد فى صدورهم من السعى بين الصفا والمروة . وهذا يدل على قوة إيمانهم ، وصفاء يقينهم ، وتحرزهم من كل قول أو عمل يشم منه رائحة التعارض مع العقيدة التى جعلتهم يخلصون عبادتهم لله الواحد القهار .

وقوله ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ تذييل قصد منه الإتيان بحكم كلى فى أفعال الخيرات كلها ، وقيل إنه تذييل لما أفادته الآية من الحث على السعى بين الصفا والمروة .

و﴿ تَطَوَّعَ ﴾ من التطوع وهو فعل الطاعة فريضة كانت أو نافلة ، وقيل هو التطوع بالنفل خاصة .

و ﴿ شَاكِرٌ ﴾ من الشكر ، والشاكر فى اللغة هو المظهر للإنعام عليه ، وذلك محال فى حق الله - تعالى - ، إذ هو المنعم على خلقه ، فوجب حمل شكر الله لعباده على معنى مجازاتهم على ما يعملون من خيرات ، وإثابتهم على ذلك بالثواب الجزيل .

قال الإمام الرازى : وإنما سمى - سبحانه - المجازاة على الطاعة شكرا لوجوه :

الأول : إن اللفظ خرج مخرج التلطف مع العباد مبالغة فى الإحسان إليهم ، كما فى قوله - تعالى - : ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ وهو - سبحانه - لا يستقرض من عوز ، ولكنه تلطف فى الاستدعاء كأنه قيل : من ذا الذى يعمل عمل المقرض . بأن يقدم فيأخذ أضعاف ما قدم .

الثانى : إن الشكر لما كان مقابلا للإنعام أو الجزاء عليه ، سمى كل ما كان جزاء شكرا على سبيل التشبيه .

(٣) راجع تفسير القاسمى جـ٢ ص ٣٤٤ .

الثالث : كأنه يقول : أنا وإن كنت غنيا عن طاعتك ، إلا أنى أجعل لها من الموقع بحيث لو صح على أن أنتفع بها لما ازداد وقعه على ما حصل .

وبالجملة فالمقصود أن طاعة العبد مقبولة عند الله ، وواقعة موقع القبول فى أقصى الدرجات(٤) .

و﴿ مَن ﴾ شرطية .

و﴿ تَطَوَّعَ ﴾ فعل الشرط ، و﴿ خَيْرًا ﴾ منصوب على نزع الخافض ، وأصله بخير ؛ لأن تطوع يتعدى بالباء ولا يتعدى بنفسه ، ثم حذفت الباء فى نظم الكلام نحو : تمرون الديار فلم تعوجوا . أو هو منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف أى : تطوعا خيرا ، وجملة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ دليل على جواب الشرط ، إذ التقدير ، ومن تطوع خيرا جوزى فإن الله شاكر عليم .

والمعنى : ومن تطوع بالخيرات وأنواع الطاعات ، أو من أتى بالحج أو العمرة طاعة لله ، أو من أتى بهما مرة بعد مرة زيادة على المفروض أو الواجب عليه ، فاز بالثواب الجزيل ، والنعيم المقيم ؛ لأن من صفاته ـ سبحانه ـ مجازاة من يحسنون العمل ، وهو عليم بكل ما يصدر عن عباده ، ولن يضيع أجر من أحسن عملا .

هذا ، وقد اختلفت أقوال الفقهاء فى حكم السعى بين الصفا والمروة .

فمنهم من يرى أنه من أركان الحج كالإحرام والطواف والوقوف بعرفة . وإلى هذا الرأى ذهب الشافعى وأحمد بن حنبل ومالك فى أشهر الروايتين عنه ومن حججهم أنه من أفعال الحج ، وأن النبى ـ ﷺ ـ قد اهتم به وبادر إليه ، فقد روى الشيخان عن عمرو بن دينار قال : سألنا ابن عمر عن رجل طاف بالبيت العمرة ، ولم يطف بين الصفا والمروة أيأتى امرأته ؟ فقال : قدم النبى ـ ﷺ ـ فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ، وطاف بين الصفا والمروة . وقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » .

ومنهم من يرى أنه واجب يجبر بالدم ، وإلى هذا الرأى ذهب الحنفية ومن حججهم أنه لم يثبت بدليل قطعى فلا يكون ركناً .

ومنهم من يرى غير ذلك كما هو موضح فى كتب الفقه .

ثم حض ـ سبحانه ـ على إظهار الحق وبيانه ، وتوعد بالعقاب الشديد من يعمل على إخفائه وكتمانه . فقال تعالى :

(٤) تفسير الفخر الرازى جـ٤ ص ١٨٢ طبعة عبد الرحمن محمد .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾

قال الآلوسى : أخرج جماعة عن ابن عباس قال : سأل معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وخارجة بن زيد نفرا من أحبار يهود عما فى التوراة من صفات النبى - ﷺ - ومن بعض الأحكام فكتموا فأنزل الله - تعالى - فيهم هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ ﴾ إلخ(*) .

والكتم والكتمان : إخفاء الشىء قصداً مع مسيس الحاجة إليه وتحقق الداعى إلى إظهاره . وكتم ما أنزل الله يتناول إخفاء ما أنزله ، وعدم ذكره للناس وإزالته عن موضعه ووضع شىء آخر موضعه ، كما يتناول تحريفه بالتأويل الفاسد عن معناه الصحيح جريا مع الأهواء ، وقد فعل أهل الكتاب ولاسيما اليهود - كل ذلك . فقد كانوا يعرفون مما بين أيديهم من آيات أن رسالة محمد - ﷺ - حق ، ولكنهم كتموا هذه المعرفة حسداً له على ما آتاه الله من فضله ، كما أنهم حرفوا كلام الله وأولوه تأويلا فاسدا تبعا لأهوائهم .

والمراد بـ ﴿ مَآ أَنزَلْنَا ﴾ ما اشتملت عليه الكتب السماوية السابقة على القرآن من صفات النبى - ﷺ - ومن هداية وأحكام .

والمراد بالكتاب جنس الكتب ، فيصح حمله على جميع الكتب التى أنزلت على الرسل - عليهم السلام - وقيل : المراد به التوراة .

و﴿ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ جمع بينة ، والمراد بها الآيات الدالة على المقاصد الصحيحة بوضوح ، وهى مانزل على الأنبياء من طريق الوحى .

والمراد « بالهدى » ما يهدى إلى الرشد مطلقا فهو أعم من البينات ، إذ يشمل المعانى المستمدة من الآيات البينات عن طريق الاستنباط ، والاجتهاد القائم على الأصول المحكمة .

و « اللعن » الطرد والإبعاد من الرحمة . يقال : لعنه ، أى : طرده وأبعده ساخطا عليه ، فهو لعين وملعون .

(*) تفسير الآلوسى جـ٢ ص ٢٦ .

والمعنى : إن الذين يخفون عن قصد وتعمد وسوء نية ما أنزل الله على رسله من آيات واضحة دالة على الحق ، ومن علم نافع يهدى إلى الرشد ، من بعد ما شرحناه وأظهرناه للناس فى كتاب يتلى ، أولئك الذين فعلوا ذلك ﴿ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ بأن يبعدهم عن رحمته ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ أى ويلعنهم كل من تتأتى منه اللعنة ـ كالملائكة والمؤمنين ـ بالدعاء عليهم بالطرد من رحمة الله لكتمانهم لما أمر الله بإظهاره .

وجملة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ . . ﴾ إلخ ، مستأنفة لبيان سوء عاقبة الكاتمين لما أمر الله بإظهاره ، وأكدت بـ « إن » للاهتمام بهذا الخبر الذى ألقى على مسامع الناس .

وعبر فى ﴿ يَكْتُمُونَ ﴾ بالفعل المضارع ، للدلالة على أنهم فى الحال كاتمون للبينات والهدى ، ولو وقع بلفظ الماضى لتوهم السامع أن المقصود به قوم مضوا ، مع أن المقصود إقامة الحجة على الحاضرين .

وقوله : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ متعلق بيكتمون ، وقد دلت هذه الجملة الكريمة على أن معصيتهم بالكتمان فى أحط الدركات وأقبحها ؛ لأنهم عمدوا إلى ما أنزل الله من هدى ، وجعله بينا للناس فى كتاب يقرأ ، فكتموه قصدا مع تحقق المقتضى لإظهاره ، وإنما يفعل ذلك من بلغ الغاية فى سفاهة الرأى ، وخبث الطوية .

واللام فى قوله ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ للتعليل ، أى : بيناه فى الكتاب لأجل أن ينتفع به الناس ، وفى هذا زيادة تشنيع عليهم فيما أتوه من كتمان ، لأن فعلهم هذا مع أنه كتمان للحق ، فهو فى الوقت نفسه اعتداء على مستحقه الذى هو فى أشد الحاجة إليه .

وقوله : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ يفيد نهاية الغضب عليهم ، حتى لكأنهم تحولوا إلى ملعنة ينصب عليها اللعن من كل مصدر ، ويتوجه إليها من كل من يستطيع اللعن ويؤديه .

والآية الكريمة وإن كانت نزلت فى أهل الكتاب بسبب كتمانهم للحق ، إلا أن وعيدها يتناول كل من كتم علما نافعا ، أو غير ذلك من الأمور التى يقضى الدين بإظهارها ، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ومن شواهد هذا العموم ما جاء فى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال : إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ولولا آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثا ثم تلا قوله ـ تعالى ـ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٦] .

(٦) اخرجه البخارى فى كتاب العلم . باب حفظ العلم جـ١ ص ٤٠ .

قال ابن كثير : وقد ورد فى الحديث المسند من طرائق يشد بعضها بعضا عن أبى هريرة وغيره ، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار »[٧] .

هذا ، وينبغى أن يعلم أن الإسلام وإن كان ينهى نهيا قاطعا عن كتم العلم الذى فيه منفعة للناس ، إلا أنه يوجب على اتباعه ـ وخصوصا العلماء ـ أن يحسنوا ما ينشرونه على الناس من علم ، ففى الحديث الشريف : حدثوا الناس بما يفهمون أتحبون أن يكذب الله ورسوله .

كما أنه يوجب عليهم أن يضعوا العلم فى موضعه المناسب لمقتضى حال المخاطبين ، فليس كل ما يعلم يقال ، بل أحيانا يكون إخفاء بعض الأحكام مناسبا لأن إظهاره قد يستعمله الطغاة والسفهاء فيما يؤذى الناس ، وفى صحيح البخارى أن الحجاج قال لأنس بن مالك حدثنى بأشد عقوبة عاقبها النبى ـ ﷺ ـ فذكر له أنس حديث العرنيين الذين قتلوا الرعاة واستاقوا الإبل ، حيث قطع النبى ـ ﷺ ـ أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم فى الحرة حتى ماتوا . فلما بلغ الحسن البصرى ذلك قال : وددت أنه لم يحدثه ؟؟ إنهم يتلقفون من ظاهره ما يوافق هواهم فيجعلونه ذريعة لهم فيما يعاملون به الناس من الظلم

ومما يشهد بفقه بعض العلماء وحسن إدراكهم ، ووضعهم العلم فى موضعه المناسب : ما جاء فى بعض الكتب أن سلطان قرطبة سأل يحيى بن يحيى الليثى عن حكم يوم أفطره فى رمضان عامدا لأن شهوته غلبته على وطء بعض جواريه ، فأفتاه بأن من الواجب عليه أن يصوم ستين يوما ، وكان بعض الفقهاء جالسا فلم يجترىء على مخالفة يحيى ، فلما انفض المجلس قيل له : لم خصصت الحكم بأحد المخيرات وكتمت العتق والإطعام ؟ فقال ـ رحمه الله ـ لو فتحنا هذا الباب لوطىء كل يوم وأعتق أو أطعم ، فحملته على الأصعب لئلا يعود .

فالإمام يحيى عند ما كتم عن السلطان الكفارتين الأخريين ـ وهما الاعتاق والإطعام ـ لا يعتبر مسيئاً ؛ لأنه قد أعمل دليل دفع مفسدة الجرأة على حرمة فريضة الصوم[٨] .

وهكذا نرى أن إظهار العلم عند تحقق المقتضى لإظهاره ، ووضعه فى موضعه اللائق به بدون خشية أو تحريف يدل على قوة الإيمان ، وحسن الصلة بالله ـ تعالى ـ ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ .

وبعد هذا الوعيد الشديد لأولئك الكاتمين لما أمر الله بإظهاره ، أورد القرآن فى أعقاب ذلك آية تفتح لهم نافذة الأمل ، وتبين لهم أنهم إذا تابوا وأنابوا قبل الله توبتهم ورحمهم ، فقال ـ تعالى ـ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾

ـ (٧) تفسير ابن كثير جـ١ ص ٢٠

(٨) تفسير التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور جـ٢ ص ١٦ .

أى : رجعوا عن الكتمان وعن سائر ما يجب أن يتاب عنه ، وندموا على ما صدر عنهم ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ ما أفسدوه بالكتمان بكل وسيلة ممكنة ﴿ وَبَيَّنُوا ﴾ للناس حقيقة ماكتموه ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ أى : أقبل توبتهم ، وأفيض عليهم من رحمتى ومغفرتى ، ﴿ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ أى : المبالغ فى قبول التوبة ونشر الرحمة .

فالآية الكريمة قد فتحت للكاتمين لما يجب إظهاره باب التوبة وأمرتهم بولوجه ، وأفهمتهم أنهم إذا فعلوا ما ينبغى وتركوا ما لا ينبغى وأخلصوا لله نياتهم ، فإنه - سبحانه - يقبل توبتهم ، ويغسل حوبتهم ، أما إذا استمروا فى ضلالهم وكفرهم ، ومضوا فى هذا الطريق المظلم حتى النهاية بدون أن يحدثوا توبة ، فقد بين القرآن مصيرهم بعد ذلك فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ : إن الذين كفروا وكتموا ما من شأنه أن يظهر ، كإخفائهم النصوص المشتملة على البشارة بالنبى - ﷺ - واستمروا على هذا الكفر والإخفاء حتى ماتوا .

﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ أى : أولئك الذين وصفوا بما ذكر عليهم اللعنة المستمرة من الله والطرد من رحمته ، وعليهم كذلك اللعنة الدائمة من الملائكة والناس أجمعين عن طريق الدعاء عليهم بالإبعاد من رحمة الله .

وعبر عن أصحاب ذلك الكتمان بالذين كفروا ، ليحضرهم فى الأذهان بأشنع وصف وهو الكفر ، وليتناول الوعيد الذى اشتملت عليه الآية الكريمة كل كافر ولو بغير معصية الكتمان .

وجملة ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ حالية ، و﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ تأكيد بالنسبة إلى الكل لا للناس فقط .

والمراد بالناس جميعهم مؤمنهم وكافرهم ، إذ الكفار يلعن بعضهم بعضا يوم القيامة كما جاء فى قوله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ وقيل المراد بهم المؤمنون خاصة لأنهم هم الذين يعتد بلعنهم .

وقوله : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ الخلود البقاء إلى غير نهاية ، ويستعمل بمعنى البقاء مدة طويلة . وإذا وصف به عذاب الكافر أريد به المعنى الأول ، أى : البقاء إلى غير نهاية والظاهر أن الضمير فى قوله ﴿ فيها ﴾ يعود إلى اللعنة لأنها هى المذكورة فى الجملة . وقيل إنه يعود إلى النار لأن اللعن إبعاد من الرحمة وإيجاب للعقاب والعقاب يكون فى النار . وقوله ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ ﴾ أى : أن المقدار الذى استحقوه من العذاب

لا يتفاوت بحسب الأوقات شدة وضعفا ، وإنما هم فى عذاب سرمدى أليم ، كما قال ـ تعالى ـ ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ والزيادة فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ حملها بعض العلماء على معنى استمرار العذاب ، فهى إشارة إلى الخلود فيه لا إلى الزيادة فى شدته . وقوله : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ إشارة إلى دوام العذاب وعدم انقطاعه . وقوله : ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ ﴾ إشارة إلى كيفيته وشدته .

وقوله : ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ أى : لا يمهلون ولا يؤخرون من العذاب كما كانوا يمهلون فى الدنيا . من الإنظار بمعنى التأخير والإمهال . أو من النظر بمعنى الانتظار يقال : نظرته وانتظرته ، أى : أخرته وأمهلته ومنه قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ .

أو من النظر بمعنى الرؤية ، أى : لا ينظر الله إليهم نظر رحمة ورضا ولطف كما ينظر إلى عباده الصالحين ، لأنهم بكتمانهم للحق ، وكفرهم بالله ، استحقوا ما استحقوا من العذاب المهين ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد حذرت الناس بأسلوب تأديبى حكيم من كتمان الحق ، ومن الكفر بالله ، وفتحت أمامهم باب التوبة ليدخلوه بصادق النية ، وصالح العمل ، وتوعدت من يستمر فى ضلاله وطغيانه بأقسى أنواع العذاب ، وأغلظ ألوانه .

(يتبع)

« وعن أبى موسى ـ رضى الله عنه ـ قال : « قال رسول الله ـ ﷺ ـ إن الله ليملى للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾ . (هود-١٠٢) متفق عليه .

قبس من أنوار النبوة

حول الإسراء والمعراج

لفضيلة الشيخ:
على حامد عبد الرحيم

عن جابر - رضى الله عنه :
أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول :
« لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر ، فجلا الله لى بيت المقدس ، فطفقت أخبر عن آياته وأنا أنظر اليه » .

(رواه البخارى)

١ - الحجر : البناء المستدير فى جانب الكعبة ، ٢ - جلا : أوضح وأظهر ، ٣ - طفق : شرع ، ٤ - بيت المقدس : المسجد الأقصى .

البيان

الإسراء والمعراج رحلتان مباركتان لرسول الله - ﷺ - فى ليلة مباركة ، استجابة لدعوة الحق تبارك وتعالى ، وطاعة لأمره ؛ من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالشام تحف برسول الله كوكبة من رؤساء الملائكة ، حيث تستقبله رسل الله وأنبياؤه فى بيت المقدس معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام . قد جمعوا هناك فأمهم رسول الله فى محلتهم ودارهم ، فدل ذلك على أنه الإمام الأعظم - صلوات الله عليه وعليهم أجمعين - .

لقد كان الإسراء والمعراج حفل تتويج وتكريم لرسول الله - ﷺ - وتسرية وتثبيتا وتبديدا للهموم التى أحاطت به ، وإيناس وحشته حين تنكرت له الدنيا ، وكأن الله - سبحانه وتعالى - دعاه إلى هذه الرحلة المباركة ليقول له : إن ضاقت فى وجهك الأرض فهذه أبواب السماء تفتح لتسمع فى كل منها : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ، وإن

أعرض عنك البشر فهذه ملائكتى تحف بموكبك ، وتحتفى بمقدمك ، إن انفض الناس من حولك فهؤلاء الأنبياء جميعا يصلون خلفك ؛ وإن قدرق التى خرقت لك بها قانون الزمن ، وقانون المسافة ، وقانون السماء والجو ، هى التى ستفسح المجال أمام دعوتك فتنطلق فى رحاب الحياة ويومئذ يجيئك نصر الله والفتح ، وترى الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ثم عرج برسول الله إلى السموات العلى ؛ وفى ذلك تثبيت لفؤاد الرسول الكريم ، وقوة له فى الوقوف فى وجه أعدائه ، وحفاوة كبرى بوضع أساس ركن عظيم من أركان الإسلام هو فريضة الصلاة التى كانت على المؤمنين كتابا موقوتا .

وهكذا الله أراد أن تشرع الصلاة فى السماء لتكون معراجا يسمو بالمصلين فى آفاق عالية ، فلا تنزل بهم همومهم إلى شهوات النفس ، وأعراض الدنيا ، فالصلاة تغسل ظاهر الإنسان وباطنه . وتنهى عن الفحشاء والمنكر .

وحين تتم رحلة الإسراء فى جزء من الليل . فكان الناس بين مكذب وساخر ومصفق .

فهاهو أبوجهل يقول لرسول الله كالمستهزىء : هل كان من شىء . فقال رسول الله ﷺ : نعم : أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس . فلم يشأ أبوجهل أن يكذب الرسول خشية أن يجحده الحديث ، فدعا قومه حتى حضروا فقال للرسول حدث قومك بما حدثتنى به ، فحدثهم الرسول بما رأى ، فكانوا بين مصفق استهزاء ، وبين واضع يده على رأسه تعجبا وإنكارا ، وارتد بعض من لم يثبت الإيمان فى قلوبهم ، واضطرب الناس فى فتنة . ثم قالوا لرسول الله ﷺ : والله إن العير لتسير شهرا من مكة إلى الشام مقبلة وشهرا مقبلة ، أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع إلى مكة . فقال رجل منهم : أنا أعلم الناس ببيت المقدس فإن يك محمد صادقا فسأخبركم . ثم قال : أخبرنى كيف بناء بيت المقدس وكيف هيئته ؟ فكان أن رُفع بيت المقدس من مقعده فنظر إليه كنظر أحدنا إلى بيته .

يقول رسول الله :- ﷺ - : فذهبت أنعت ، فمازلت أنعت حتى التبس على بعض النعت ؛ وهنا مرت لحظة رهيبة أحس رسول الله-ﷺ-أنه يجتاز امتحانا عسيرا ، فقد دخل المسجد ليلا ولم يفحصه فحصا دقيقا يعينه على وصفه لهم كما يطلبون .

ولكن الله — عز وجل — لم يترك نبيه تغشاه الحيرة ، ويساوره بعض القلق ؛ وتوجه إليه النظرات الشامتة . لقد تداركته عناية الله الذى أمره أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه ، ووعده أن يعصمه من الناس ؛ يقول المعصوم - ﷺ - . فجىء بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع دون دار عقيل ، فنعته وأنا أنظر إليه - حتى قال قائلهم : إن الوصف صحيح .

لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج ربطا بين دعوات التوحيد وأماكن العبادة فى جميع الديانات المنزلة من الله - عز وجل - وأن الرسل جميعا أبناء علات أبوهم واحد وأمهاتهم شتى .

لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج إشراقة إلهية ونفحة قدسية يتزود منها المجاهدون فى كل زمان ومكان بما يعينهم على اجتياز العقبات الجسام ؛ حتى يبلغوا هدفهم المنشود فى تحرير بيت المقدس من أيدى الغاصبين . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ؛ وما ذلك على الله بعزيز .

المسجد الأقصى وبيت المقدس

في معجزة الإسراء والمعراج

للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي

الشهر: رجب الحرام

والعام الخمسون لميلاد سيد الأنبياء محمد بن عبد الله - وهو العام ٦١٩ للميلاد .

وفى ليلة السابع والعشرين من رجب كان المسجد الأقصى فى أمجد لياليه ، وأكرم أيامه ، وأشرف أعياده .

كان العيد عيدا صنعته السماء ، وزينت له كل أركان المسجد التليد الذى بناه إبراهيم وإسحاق ، كما ازينت كل أركان مدينة السلام ، مدينة النبيين ، بيت المقدس .

رسول الله وخاتم النبيين محمد بن عبد الله ، القرشى ، المكى ، يدخل المسجد الأقصى ، ومن حوله الملائكة ، وأنبياء الله فى المسجد يستقبلون سيد المرسلين ، بالحفاوة والتكبير ، ويصافحونه فى جلال وبشر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى ، وسواهم ، وتقام الصلاة فيقدم أنبياء الله ورسله الكرام محمدا لإمامتهم .

كان رسول الله فى رحلته المعجزة ، رحلة الإسراء والمعراج . . وعن الإسراء يقول الله - عز وجل - :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١)

رحلة وما أخلدها من رحلة ، رحلة من المسجد الحرام فى مكة المكرمة ، إلى المسجد الأقصى فى بيت المقدس . . ، وصاحبه فى هذه الرحلة جبريل الروح الأمين وودع رسل الله وأنبياؤه محمدا صلوات الله عليه - ، وسار به جبريل يشق الحجب ، ويخترق السماوات ، سماء بعد سماء ، الرسل الكرام والملائكة المقربون ، يستقبلونه فى كل سماء : آدم ، وإبراهيم ، وموسى وعيسى ، وزكريا ويحيى وإدريس وهارون ، وسواهم فى تتمة رحلته الخالدة فى معجزة المعراج ، لينتهى به المطاف إلى سدرة المنتهى ، إلى حيث الكرسى والعرش العظيم . وعن الإسراء جاءت أحاديث كثيرة ، أن رسول الله - ﷺ - كان نائما فى الحجر أو فى بيت أم هانىء ، ابنة عمه أبى طالب ، فجاء جبريل - عليه السلام - فأيقظه ، وسار به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وفى حديث ابن مسعود عن رسول الله : ثم دخلت المسجد ، فعرفت النبيين ، من بين قائم وراكع وساجد ، وفى حديث آخر : فلم ألبث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ، ثم أذن مؤذن ،

(١) سورة الإسراء ١ .

فأقيمت الصلاة ، فقمنا صفوفا ، ننتظر من يؤمنا ، فأخذ بيدى جبريل ، فقدمنى ، فصليت بهم ، وفى حديث ابن مسعود : وحانت الصلاة فأممتهم ، وفى حديث ابن عباس : فلما أتى النبى ـ ﷺ ـ المسجد الأقصى قام يصلى ، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه ، وفى حديث أنس : ثم خرجت ، فجاءنى جبريل بإناءين ، وفى رواية أبى هريرة : بقدحين من خمر ولبن ، فأخذ اللبن ، فقال جبريل : الحمد لله ، الذى هداك للفطرة ، وفى رواية أنس : فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا .

وفى حديث المعراج يقول الله ـ عز وجل ـ فى سورة النجم :

﴿ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨ ﴾ (٢)

وفى حديث أنس : « فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا ، فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ، قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح . . ولقى آدم فيها ، وفى السماء الثانية لقى يحيى وعيسى وفى الثالثة لقى يوسف ، وفى الرابعة إدريس ، وفى الخامسة هارون ، وفى السادسة ـ موسى ، وفى السابعة إبراهيم ، إلى أن يكمل أنس حديثه فيقول عن رسول الله ـ ﷺ ـ ثم رفعت إلى سدرة المنتهى . . ثم فرضت الصلاة ؛ وفى حديث أنس نفسه : ثم رفع لى البيت المعمور ، ورفعت لى سدرة المنتهى ، وفى حديث الأنصارى : ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام . معجزتان فى ليلة واحدة ، ويالهما من معجزتين ، كل الأماكن صارت فى يدى الرسول وصاحبه جبريل الأمين ، وكل الأزمنة طواها الله لهما طيا ، وتبارك الله رب العالمين إنها المعجزة ، ولا سؤال عن المعجزة ، فهى شىء لايدخل فى حساب العقل ، ولا فى تحليل الموازين ؛ هى فوق الممكن وفوق المستحيل ، وفى غنى تام عن أى تحليل وتعليل أو أى دليل .

إن الإنسان بعقله وعلمه ، وبالآلات المصنوعة ، وبمعاونة آلاف العلماء ومحطات الأرصاد وملايين الأموال لم يستطع الوصول إلا إلى مدى محدود ، لايقترب من سموات الله العلى القدير ، لأن الأمر فى ذلك للعقل البشرى وحده ، أما فى الإسراء والمعراج فالأمر لله ، وللقدرة الإلهية العظمى ، لخالق الأرض والسماء .

وعاد الرسول الكريم من طوافه العظيم بالكون ، الذى رأى فيه مارآه من آيات ربه الكبرى ؛ عاد إلى مكة فى ليلته ، وحدث قومه وكذبوه ، وأنبأهم بالنبأ العظيم ، الذى صاروا فيه يتساءلون ويتجادلون ويختلفون .

ولكن بيت المقدس والمسجد الأقصى باتا ليلتهما فى فرح ما بعده من فرح ، وفى زينة ما وراءها من زينة ، وفى شرف كبير بمسرى رسول الله ، وفى الحديث المأثور عن رسول الله : « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى ».

صلوات الله وسلامه على خاتم المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

(٢) سورة النجم ٦ ـ ١٨ .

من دروس
الرحلة المباركة

لفضيلة الشيخ:
السيد عبد المقصود عسكر

لقد كرم الله حبيبه محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ بصور من التكريم لا يحصيها الحصر ، وأيده بالعديد من المعجزات التى تفوق الوصف .

﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

وإذا كان القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى التى حدث بها التحدى لجميع الخلائق ، وثبت عجزهم عن الإتيان بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة واحدة من مثله ، وظل هذا التحدى متتابعاً ومستمرا ومشهورا ومنشورا على رءوس الأشهاد ، وبقى العجز عن مواجهة التحدى مستقرا ومعروفاً للكافة ، حتى لقد أمر الله رسوله أن يعلن ذلك على الدنيا كلها حيث يقول ـ سبحانه ـ :﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(١)

إذا كان القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإن حكمة الله اقتضت ذلك حتى تكون معجزة خاتم الأنبياء والمرسلين معنوية باقية ودائمة لتتناسب مع رسالته العالمية الخاتمة . ذلك أن رسالات الأنبياء السابقين كانت لبعض الناس ولزمان معين ، فهى محدودة بحدود الزمان والمكان ، بخلاف رسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ التى أراد الله لها أن تكون للناس كافة كما قال ـ سبحانه ـ :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾(٢)

(١) الإسراء : ٨٨

(٢) جزء من الآية : ١٥٨ من سورة الأعراف .

وكما ورد فى الحديث الصحيح (.... وكان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة)[٣] .

ومع هذا فإن الله تبارك وتعالى أراد أن يجمع الفضل من أطرافه لخاتم رسله وحامل لواء شريعته الباقية الخاتمة فمنحه كذلك الكثير من المعجزات الحسية مثل ما كان لمن سبقه من الأنبياء والمرسلين وأكثر من ذلك وأعظم .

يقول الإمام الشافعى - رضى الله عنه - « ما أعطى الله نبيا شيئاً إلا أعطى محمداً - صلى الله عليه وسلم - ما هو أكثر منه ، فقيل له : أعطى الله عيسى ابن مريم إحياء الموتى .

فقال الشافعى : حنين الجذع أبلغ لأن حياة الخشبة أبلغ من إحياء الميت ولو قيل كان لموسى فلق البحر عارضناه بفلق القمر ، وذلك أعجب ، لأنه آية سماوية ، وإن سئلنا عن انفجار الماء من الحجر عارضناه بانفجار الماء من بين أصابعه - صلى الله عليه وسلم - لأن خروج الماء من الحجر معتاد ، أما خروجه من اللحم والدم فأعجب ، ولو سئلنا عن تسخير الرياح لسليمان عارضناه بالمعراج[٤] .

وقد ذكر الإمام النووى فى مقدمة شرحه لصحيح مسلم أن معجزات النبى - صلى الله عليه وسلم - تزيد على ألف ومائتين .

وهذه المعجزات الحسية الكثيرة وقع التحدى ببعضها ، وأما البعض الآخر فقد أجراه الله على يد رسوله - صلى الله عليه وسلم - تكريما له ، أو تثبيتا لفؤاده ، أو تجديداً لعزيمته ، أو تسرية عنه وتسلية له .

ومن النوع الأول انشقاق القمر الذى سجله القرآن الكريم فى قول الله تعالى :

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾[٥]

وقد ورد حديث انشقاق القمر فى الصحاح عن أنس بن مالك وغيره ؛ أن أهل مكة سألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يريهم آية . فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما[٦] .

يقول الإمام ابن كثير : « وقد وردت بذلك الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة . وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع فى زمان النبى - صلى الله عليه وسلم - وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات[٧] .

ومن النوع الثانى تلك الرحلة المباركة ، رحلة الإسراء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله ، ثم العروج به - صلى الله عليه وسلم - من تلك البقعة المباركة إلى السماوات السبع وما فوقهن حتى انتهى إلى مستوى انقطعت عنده علوم الخلائق من ملائكة وإنس وجن ، وقد رأى فى تلك الرحلة المباركة العديد من آيات ربه الكبرى مصداقا لقول الله تبارك وتعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[٨]

(٣) جزء من حديث متفق عليه .
(٤) مناقب الإمام الشافعى للإمام البيهقى ص ٣٨ .
(٥) القمر : ١ - ٣
(٦) لهذا الحديث روايات متعددة عند البخارى ، ومسلم ، والترمذى .
(٧) انظر تفسير ابن كثير .
(٨) الإسراء : ١

ولقوله - تعالى -

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾(٩)

ففى الآية الأولى تعليل للإسراء بأن الله يريد أن يرى عبده محمداً بعض آياته أما آيات المعراج المذكورة فى سورة النجم فقد أوضحت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد رأى بالفعل بعض هذه الآيات الكبرى .

وفيما يلى نذكر - بإيجاز - قصة الإسراء والمعراج اعتمادا على ما ورد فى البخارى ومسلم والترمذى .

كان رسول الله يبيت ذات ليلة فى بيت السيدة أم هانىء بنت عمه أبى طالب بين عمه حمزة وابن عمه جعفر الطيار . إذ فتح سقف البيت وهو مضطجع بين النائم واليقظان ، ونزل عليه ثلاثة نفر من الملائكة يتقدمهم جبريل - عليه السلام - ومعه اثنان من الخيرة الأبرار فاحتملوه - صلى الله عليه وسلم - حتى أتوا به الحجر من المسجد الحرام ، فشق جبريل - عليه السلام - صدره الشريف من ثغرة نحره إلى ثنته(١٠) وغسلوا قلبه بماء زمزم المبارك فى طست من ذهب ، ثم ملأوه إيمانا وحكمة ثم أعيد قلبه وصدره إلى ما كانا عليه . ثم أتى بالبراق وهو دابة دون البغل وفوق الحمار ، أبيض يضع حافره عند منتهى طرفه(١١) . فركبه - صلى الله عليه وسلم - ومضت الرحلة المباركة حتى وصل الموكب إلى المسجد الأقصى حيث كان الأنبياء السابقون فى انتظاره ، وهناك صلى رسول الله ركعتين وهو يؤم الأنبياء .

فلما قضيت الصلاة أتاه جبريل - عليه السلام - بإناء من لبن وإنا من خمر فاختار اللبن وشرب ، فقال له جبريل - عليه السلام - : اخترت الفطرة . أصاب الله بك ، أمتك على الفطرة .

ثم كان العروج إلى السماوات السبع سماء بعد سماء . وكلما استفتح جبريل قيل له : ومن معك ؟ فيقول : محمد . فيقال له : أو أرسل إليه(١٢) . فيقول : نعم ، فيفتح لهما ؛ ثم يرحب به فى كل سماء بهذه العبارة : مرحبا به نعم المجىء جاء ، ويقول كل نبى لقيه : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح . فيما عدا آدم - عليه السلام - الذى لقيه فى السماء الأولى فقد قال له : مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ؛ وفيما عدا إبراهيم - عليه السلام - الذى لقيه فى السماء السابعة فقد قال له مثل مقالة آدم - عليه السلام - .

ثم رفع بعد ذلك إلى سدرة المنتهى ، ورأى هناك أربعة أنهار ، منها نهران باطنان ، ومنها نهران ظاهران هما النيل والفرات .

وهناك فرضت عليه الصلوات خمسون صلاة فى كل يوم ؛ ولم يزل يسأل ربه التخفيف حتى قال

(٩) النجم : ١٣ - ١٨ .

(١٠) الثغرة : المكان المنخفض بين الترقوتين . والثنة بضم الثاء ما تحت السرة .

(١١) هذا وصف لسرعته فهو ينقل حافره إلى منتهى ما يصل إليه بصره واسمه مشتق من البرق .

(١٢) اى ارسل إليه للعروج إلى السماء .

الله يامحمد : إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة . لكل صلاة عشر - يعنى حسنات - فذلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة . ثم عاد صلوات الله عليه محفوفا بالإكرام والعناية الإلهية حتى وصل إلى بيت المقدس ، ومنه إلى المسجد الحرام حيث كان يبيت .

وفى صبيحة تلك الليلة المباركة أخبر رسول الله أم هانىء بما جرى ؛ فقالت : يارسول الله لا تحدث قومك بها فيكذبوك ويؤذوك ، فقال : والله لأحدثنهم به . فغدا إلى المسجد الحرام ، فجاء إليه أبوجهل - وهو جالس يفكر - فقال للنبى : هل من خبر؟. قال نعم . قال : وما هو؟ قال : أسرى بى الليلة . قال : إلى أين؟ قال : إلى بيت المقدس . قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا؟. قال : نعم ؛ قال : أرأيت إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتنى به ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : نعم فصار أبوجهل ينادى بطون قريش . فقص عليهم رسول الله القصة . فصاروا ما بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا ، وسعى رجال إلى سيدنا أبى بكر - رضى الله عنه - يخبرونه ، فقال كلمة الإيمان : لئن كان قد قال ذلك فقد صدق . فقالوا له : أتصدقه على ذلك ؟ قال إنى لأصدقه على أبعد من هذا . أصدقه على خبر السماء . فسمى أبوبكر من ذلك اليوم صديقا .

وقد تحدث قريش رسول الله أن يصف لهم بقايا بيت المقدس - وهو حين زاره لم يخطر بباله أن يجيل النظر فيه ويستوعب معالمه - لكن الله جلاه له فى تلك الساعة فصار ينظر إليه ويصفه لقريش .

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم من آياته وأنا أنظر إليه)[١٣] .

هذا وأما الدروس المستفادة من هذه الرحلة فهى وفيرة وكثيرة . ولكننا هنا سنكتفى بالإشارة إلى بعضها على الوجه الآتى :

أولاً : موقع هذه الرحلة فى مسيرة الدعوة .

من المعلوم أن هذه الرحلة المباركة حدثت بعدما اشتد إيذاء قريش لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - عقب وفاة السيدة خديجة - رضوان الله عليها - التى كانت من نعم الله على محمد - صلى الله عليه وسلم - لأنها آزرته فى أحرج الأوقات وأعانته على إبلاغ رسالته ، وشاركته أعباء الجهاد الصعب ، وواسته بنفسها ومالها . وبعد موتها بفترة وجيزة مات عمه أبو طالب الذى كان نصيرا له على قومه وكان عضدا وحرزا له فى أمره .

وقد تجرأ عليه سفهاء قريش بعد موت أبى طالب ، ونالوا منه ما يكره حتى نثر بعضهم التراب على رأسه الشريف ، وقام أحدهم بإلقاء القاذورات عليه وهو ساجد .

(١٣) رواه البخارى ومسلم .

وإزاء هذا الواقع الصعب خرج رسول الله إلى الطائف يرافقه مولاه زيد بن حارثة ـ رضى الله عنه ـ وذلك لكى يعرض الإسلام على ثقيف لعله يجد لديهم نصرة لدينه وقبولا لدعوته ، فكانوا أسوأ حالا من أهل مكة ، إذ ردوا عليه ردا منكرا وأغلظوا له القول واستهزأوا به وسخروا منه ، وأغروا به صبيانهم وغلمانهم فراحوا يطاردونه ويقذفونه بالحجارة ، وأصيب الرسول فى أقدامه وسالت منها الدماء ، وزيد يحاول الدفاع عنه فما يستطيع حتى شج فى ذلك رأسه ، واضطر رسول الله أن يعود إلى مكة ليدخلها فى جوار رجل مشرك فى هذه الظروف الصعبة وذلك التضييق الشديد جاءت هذه الرحلة المباركة تكريما من الله تعالى لحبيبه ، وتجديدا لعزيمته ، ودليلا على أن ما يلقاه من قومه ليس بسبب أن الله تخلى عنه أو أنه غضب عليه ووكله إلى أعدائه . وإنما هى سنة الله فى الدعوات وأصحابها حيث يتعرضون للابتلاء والامتحان حتى إذا صبروا جاء النصر ، فكانت الرحلة المباركة فى هذه الظروف إيذانا بأن النصر آت وأن الفرج قريب .

وهذا ما كان ، فلم يمض كبير وقت حتى كانت الهجرة وماتبعها من نصر .

وقد رأى رسول الله فى هذه الرحلة ما يشير إلى أن دعوته ستنتشر فى الأرض وتتوطن فى الأودية الخصبة فى النيل والفرات وتنتزع هذه البقاع من مجوسية الفرس ، وتثليث الروم .

وعن رؤية رسول الله لمنابع النيل والفرات فى الجنة فى هذه الرحلة المباركة يقول الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله ـ « إن معنى ذلك أن أهل هذه الأودية سيكونون حملة الإسلام جيلا فى أعقاب جيل ، وليس معناه أن مياه النهرين ينبعان من الجنة كما يظن السذج والبله[١٤] .

ثانياً : لماذا كان خط سير الرحلة المباركة على هذا النحو الذى ذكرته الأحاديث الصحيحة ؟ أى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ومنه إلى السماوات العلى ، ثم العودة إليه ومنه إلى المسجد الحرام الذى بدأت منه الرحلة المباركة .

إن خط سير الرحلة على هذا النحو يؤكد الربط بين المسجدين برباط وثيق . إذ كان أولهما بداية رحلة الإسراء و إلى الثانى انتهت هذه الرحلة ، فكلاهما مبارك ومقدس وله مكانة خاصة عند النبى الخاتم وفى رسالته العامة . وأن على الأمة المؤمنة بهذه الرسالة أن ترعى المسجدين وأن تعرف لهما قدرهما ، وأن تحافظ على الأرض المقدسة وتحميها من مطامع الدخلاء والأعداء ، كحفاظها على مكة المكرمة والمسجد الحرام .

وهذا المعنى هو الذى دفع المسلمين الأولين إلى تحرير الأرض المقدسة وتخليصها من سيطرة الرومان على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وهذا المعنى نفسه هو الذى دفع صلاح الدين الأيوبى ـ رحمه الله ـ إلى بذل أقصى جهده فى صد الهجمات الصليبية التى استهدفت تلك الديار المقدسة حتى رزقه الله النصر وردهم على أعقابهم خاسرين .

(١٤) فقه السيرة للغزالى : ص ١٥٤ .

وفيه أيضا تحريض لمسلمى هذا العصر على أن يقوموا بواجبهم فى حماية الديار المقدسة ، وعدم التخاذل أمام عدوان اليهود عليها ، وأن يطهروها من رجسهم ويعيدوها إلى أصحابها من المؤمنين .

وسير الرحلة على هذا النحو « يرجع بنا إلى تاريخ قديم . فقد ظلت النبوات دهورا طوالا وهى وقف على بنى إسرائيل . ظل بيت المقدس مهبط الوحى ومشرق أنواره على الأرض ، فلما أهدر اليهود كرامة الوحى وأسقطوا أحكام السماء حلت بهم لعنة الله ، وتقرر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد ، ومن ثم كان مجىء الرسالة إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - انتقالا بالقيادة الروحية من أمة إلى أمة ومن بلد إلى بلد . ومن ذرية إسرائيل إلى ذرية إسماعيل ، وقد كان غضب اليهود مشتملا لهذا التحول مما دعاهم إلى المسارعة بإنكاره

﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾(١٥)

لكن إرادة الله مضت ، وحملت الأمة الجديدة رسالتها وورث النبى العربى تعاليم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب . وقام يكافح لنشرها وجمع الناس عليها . فكان من وصل الماضى بالحاضر وإدماج الكل فى حقيقة واحدة أن يعتبر المسجد الأقصى ثالث الحرمين فى الإسلام ، وأن ينتقل إليه الرسول فى إسرائه فيكون هذا الانتقال احتراما للإيمان الذى درج - قديما - فى رحابه(١٦) .

ثالثا : ماذا تعنى تلك الصلاة الجامعة التى صلاها الأنبياء - عليهم السلام - فى بيت المقدس فى تلك الرحلة المباركة ، وأمهم فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟

إن هذا الأمر يشير بوضوح إلى أن أئمة الهدى السابقين وقادة البشرية الأخيار قد سلموا مقاليد القيادة والإمامة لمحمد - صلى الله عليه وسلم - بعد أن أدوا مهمتهم على خير وجه ، وذلك يمثل إقرارا عمليا من هؤلاء الأخيار بأن الإسلام هو كلمة الله الأخيرة إلى خلقه أخذت تمامها على يد محمد - صلى الله عليه وسلم - بعد أن مهد لها الأنبياء السابقون الذين أمهم فى هذه الليلة المباركة .

وبهذه المسئولية الضخمة التى حملها رسول الله وورثها لأمته أصبحت أمته خير أمة أخرجت للناس وصارت مسئولة عن إقامة حجة الله على جميع خلقه كما قال الله سبحانه :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(١٧)

رابعا : ما مغزى ترحيب الأنبياء برسول الله فى السموات وقولهم له : أهلا بالأخ الصالح والنبى الصالح ؟

إن ذلك يدل بوضوح تام على أن رسالة الأنبياء واحدة ، وأن رابطة الأخوة فى الدين هى التى تربط بينهم جميعا .

(١٥) من الآية : ٩٠ من سورة البقرة .
(١٦) فقه السيرة للغزالى : ص٥٢ ، ٥٣ بتصرف يسير .
(١٧) البقرة : من الآية ١٤٣ .

وقد أكد محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذه الحقيقة فى كل مناسبة حيث قرر أنه مرسل لتكملة البناء الذى بدأه من سبقوه من إخوانه ، وأنه قائم بالمحافظة عليه ومنع الزلازل من تصديعه ، فيقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه ، وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة . فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين)[١٨] .

خامساً : ماذا يعنى اختيار الرسول إناء اللبن ليشرب منه بدلا من إناء الخمر ، ومادلالة ذلك ؟

لقد أشار الحديث نفسه إشارة واضحة إلى الإجابة وإن كانت موجزة حيث جاء بالحديث الشريف : (ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن ، فأخذت اللبن ، قال : هى الفطرة التى أنت عليها وأمتك)[١٩] .

إن سلامة الفطرة هى لب الإسلام ، وقد وصف الله هذا الدين بأنه دين الفطرة حيث يقول ـ سبحانه :

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٢٠]

والمعنى أنه الدين الذين ينسجم فى عقيدته وشريعته وأحكامه كلها مع ما تقتضيه نوازع الفطرة الإنسانية الأصيلة قبل أن تدنسها الأطماع والشهوات والمآرب الذاتية .

« ولو أن الفطرة كانت جسما ذا أطوال وأبعاد لكان الدين الإسلامى هو الثوب المفصل على قدره ، وهذا من أسرار انتشاره وسرعة تقبل الناس له ، إذ أن الإنسان مهما ترقى فى مدارج الحضارة وغمرته السعادة المادية فإنه يظل نزاعا إلى استجابة نوازع الفطرة لديه ، ميالا إلى الانعتاق من ربقة التكلفات والتعقيدات البعيدة عن طبيعته ، والإسلام هو النظام الذى يستجيب لأعمق نوازع الفطرة البشرية[٢١] .

وقد عبر عن الفطرة باللبن لأنه أول ما يدخل بطن المولود ويشق أمعاءه وهو الغذاء الذى لا يكون بصنعة صانع غير الله ، وهو الغذاء الكامل المستوفى للعناصر التى يحتاج إليها الجسم فى بنائه ونموه مع كونه طيبا سائغا للشاربين .

ولذا فقد عده القرآن من النعم الجليلة التى أنعم الله بها على عباده ، وجعلها موطن عبرة العقلاء منهم فقال ـ سبحانه ـ :

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴾[٢٢]

فما أدق الرمز وما أقوى التعبير باللبن عن الفطرة التى هى لب هذا الدين العظيم .

والحمد لله على نعمة الإيمان والإسلام وكفى بها نعمة ؟

(١٨) رواه البخارى ومسلم عن ابى هريرة .
(١٩) جزء من حديث رواه البخارى وغيره .
(٢٠) الروم : ٣٠
(٢١) فقه السيرة النبوية للدكتورة البوطى ص ١١٣ ـ ١١٤ .
(٢٢) النحل : ٦٦ .

رحلة الإسراء

فى ليلة الصفاء واللقاء والعطاء

لفضيلة الشيخ :
محمد حافظ سليمان

﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾ (١)

المؤمنون بالله حقا يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا يفرقون بين أحد من رسله ، ويؤمنون بالدين كله .

ولكن فريقا يجادل بغير علم ، ويشكك فى أمور أجمع عليها المسلمون فى شتى العصور ، فتراه يقيس قدرة الناس بقدرة الله التى لا حدود لها : ليعرف بهذا وهذا الصنف قد أصيب بشذوذ المخالفة طلبا للشهرة الخاطئة .

وأمثال هؤلاء أمرهم عجيب فمنهم من أصابته جهالة أو خدعته ضلالة فأخذ يهرف بما لا يعرف فيقول : إن الإسراء لم يكن إلا بالروح فقط لا بالجسد والروح معا متجاهلا قدرة الله التى لا شأن لعلوم البشر وقدرتهم بها مشيئة الخالق البارىء وصنعته .

وقدرة الله فوق الشك والتهم

إن الذى وصل إلينا بالكتاب المبين والسنة المبينة للناس ما نزل إليهم وبالإجماع ، هو أن الإسراء والمعراج حادثان عظيمان ومعجزتان خارقتان للعادة ، وآيتان كبيرتان من آيات الله التى كرم الله بها خاتم المرسلين المبعوث رحمة للعالمين ، والذى بدل الله به ظلام الحياة نورا وذل الجهالة عزا وعلما وهدى وأمنا .

فلقد تجلى الله فى ليلة الإسراء على عبده ورسوله فأسرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فى رحلة الأرض : ثم من المسجد الأقصى إلى السموات العلى حيث رأى ما رأى من آيات ربه الكبرى فى إسرائه وفى معراجه وشاهد ما شاء الله له أن يشاهد من ملكوت الله الذى لا يعلم مداه إلا الله فكانت رحلة ومنحة قدسية

(١) سورة يس : ٨٢ ، ٨٣ .

ظهر فيها إكرامه لرسوله ورضوانه وهو الذى قال له ربه : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾(٢)

ولقدمت النعمة ، وعظمت المنة عليه بالإسراء فى الأرض وبالمعراج فى السماء إلى حيث أراد الله له ، ورحلة الإسراء ابتدأت من المسجد الحرام ، وانتهت بالمسجد الأقصى الذى بارك الله حوله .

وأما رحلة المعراج فهى رحلة سماوية أعقبت الأولى ، ابتدأت من المسجد الأقصى إلى السموات السبع إلى سدرة المنتهى إلى ما فوق ذلك من ملكوت الله العلى الأعلى ، ورأى ما رأى مما لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى وهو القائل :

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾(٣)

وهاتان الرحلتان من أعظم الخوارق التى كانت تكريما لرسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وطمأنة لخاطره وتلطفا به ، ونصراً عزيزاً على السطحيين الذين تغلى فى صدورهم نيران الحقد والكبر .

وفى هذه الرحلة السماوية القدسية فرضت الصلوات الخمس ، وهى صلة بين الله وعباده فطوبى للمصلين الذين هم على صلواتهم يحافظون ، وويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون .

ـ آيات ومعجزات ـ

إن الله الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله هو الله الذى قال للنار : ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ .

وهو الذى أخرج يونس من جوف الحوت :

وهو الذى ألان الحديد لداود ، وعلّم سليمان منطق الطير ، وسخر له الريح وآتاه من كل شىء وأجرى على يديه المعجزات الباهرات مع الملك الكبير والنبوة الكريمة .

وهو الذى نجا موسى من فرعون قاتل الذكور من الأطفال فرعاه الله طفلا وجعله من المرسلين :

ورده إلى أمه كما أنبأها بهذا العليم الخبير ، بقوله : ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ .

وهو الذى أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله على يد عيسى .

ـ فصلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ وعلى خاتم المرسلين المبعوث رحمة للعالمين .

واليوم وقد ركب الإنسان الجو بساطا ممهدا بالوسائل العلمية بآلة من صنع البشر ، ولكن هل استطاع أن يخلق نملة أو دون ذلك ؟ كلا لأن الله خالق كل شىء : وبيده ملكوت كل شىء وليس كمثله شىء : ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين .

إن الذين يقيسون الخوارق بمقاييس البشر يبرفون بمالا يعرفون : لأن علومهم قليلة وعقولهم قاصرة عن إدراك أسرار الله فى ملكه وملكوته .

(٢) سورة الضحى : ٥ .

(٣) سورة النجم : ١ ـ ١٨ .

« الإسراء والناس »

والعلم مهما تقدم بالناس فلن يستغنى عن قيود الزمان والمكان والبطء والسرعة والجاذبية والضغط الجوى إلى غير ذلك من قوانين الناس ، ولكن الخوارق والمعجزات لا شأن لها بالمقاييس البشرية : لأن المعجزة أمر خارق للعادة يظهر الله وحده لرسله المصطفين الأخبار والله لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء .

« ولنقرأ »

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(٤)

﴿ سبحان ﴾ اسم بمعنى التسبيح وهو التنزيه وهو التقديس ، بمعنى أن الله منزه عن كل وصف لا يليق به ، والتسبيح عادة لا يكون إلا فى الأمر العظيم كالإسراء والمعراج ، هذان الحادثان اللذان لا نظير لهما وقد كانا تكريما لأفضل خلق الله سيدنا محمد بن عبدالله الذى طويت له المسافات فى لحظات ذهابا وإيابا وركب الجو بساطا ممهدا بقدرة الله الذى .

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴾(٥)

﴿ الذى ﴾ اسم موصول يطلق على الذات الإلهية توصلا لما ليس من أسمائه لأن الله ليس من أسمائه (مسريا) فلا يقال سبحان المسرى بعبده .

أسرى بعبده : محمد وهو أشرف عباد الله وأكرم خلق الله عند الله والعبودية نهاية الخشوع لله فاستحق أن يضيفه لنفسه تشريفا له وتفضيلا لخاتم رسله - ﷺ - .

﴿ أسرى ﴾ أسرى ليلا سيرا محسوسا جسدا وروحا لأن العبد جسد وروح ، والإسراء لو كان مناما لما كان أمراً عجيبا فوق تصور العقل عند من لم يؤمن بربه ، ولكن المؤمن بالله يعتقد أن السموات والملأ الأعلى وكل ما حواه وقاب قوسين أو أدنى وسدرة المنتهى وغير ذلك ما هو إلا عوالم مسخرة للرحمن وهو الذى أنشأها أول مرة .

و ﴿ ليلا ﴾ تأكيد لأسرى لأنه يكون ليلا لا نهارا .

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

وفى اقتران المسجد الحرام بالمسجد الأقصى دليل على وحدة الرسالات الإلهية فى الهداية والغاية ، والمسجد الأقصى مهبط الوحى الذى تلقاه موسى وعيسى - عليهما السلام - وهو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، وأما المسجد الحرام فهو مهبط الوحى الذى تلقاه خليل الرحمن إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهما السلام - .

وسيدنا محمد - ﷺ - لأن القرآن منه مكى ومدنى : والمسجد الحرام أول بيت وضع للناس والله يقول :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾(٦)

والمسجد الأقصى أقيم فى أرض النبوات وفيه - صلى الرسول ليلة الإسراء بالأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وإلى هذا يشير الله - تبارك وتعالى - بقوله فى سورة الأعراف :

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ

(٤) سورة الإسراء : ١ . (٥) سورة طه : ٦ . (٦) سورة ال عمران : ٩٦ .

﴿ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٧)

وقوله :

﴿ باركنا حوله ﴾ باركه الله وبارك الجهات المحيطة به لأن المسجد الأقصى انتهى إليه الإسراء ومنه ابتدأ المعراج إلى السماء ، وبيت المقدس مقر الأنبياء وأرضه مباركة وحوله الأشجار والأزهار والثمار وهو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، وهو أحد المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال : يقول رسول الله - ﷺ - :

« لاتشد الرحال إلا لثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى » متفق عليه .

قصة المعراج فى سورة النجم

بدأت قصة المعراج بقسم من الله - عز وجل - بالنجم - ولله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته - جل شأنه - ولكن إيثاره بالقسم بالنجم هنا وهو بصدد الكلام عن المعراج يشير بقوة إلى ما بعده أشبه بما يسمى (براعة الاستهلال) فى البلاغة لأن الصعود إلى العالم العلوى يناسبه القسم بالنجم ، . وأن المقسم عليه هو محمد - ﷺ - لم يضل ولم يغو ولم ينحرف . سواء فى تبليغ ما أنزل إليه من ربه أو فيما كلف ببيانه للناس من كتاب الله وأيضاً فيما حكاه من قصة الإسراء والمعراج ، وقد جاءت الآية التى تنفى عنه الضلال والغواية بعدئذ .

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴾

والمعلم هنا هو أمين الوحى الذى يحمله إلى محمد - صلوات الله وسلامه عليه - وهو جبريل - عليه السلام - : وقد ثبت الإسراء والمعراج بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وبإجماع المسلمين وفى موقف الكفار المشركين والمنافقين من الأمر الثابت والحقيقة الواضحة دليل على أنهما لم يكونا مناما ، وهل تفرض الصلاة على الروح فقط فى ليلة الإسراء : ولكن الله يقول لرسوله الكريم :

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾(١)

ولا ريب أن الحسد والكبر والغل حال بينهم وبين الإيمان مع أنهم كانوا يسمونه الصادق الأمين .

إن الإسلام يفرض علينا الإيمان بكل ما جاء به القرآن الكريم وبينه الرسول - عليه الصلاة والسلام - فلا تبديل لكلمات الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها :

فليس بعد القرآن كتاب وليس بعد رسول الله محمد - ﷺ - رسول فماذا بعد الحق إلا الضلال !!!

فقد ضمن الله له الحفظ والبقاء ، وآياته البينات المعجزات المقدسة تشرح صدور قوم مؤمنين وتهدى التى هى أقوم ، وترشد الحائرين إلى سواء السبيل .

(٧) سورة الأعراف : ١٥٦ - ١٥٧ .

(٨) سورة الانعام : ٣٣ .

آيات الإسراء والمعراج

تكريم وتعليم

لفضيلة الشيخ:
معوض عوض إبراهيم

رحم الله الرجل الذى قال : [لو غاب عنى طيف رسول الله - ﷺ - طرفة عين لخشيت أن أحترق] .

إن الرجل - لا ريب - كان يحب رسول الله - ﷺ - من خلال رسالته الكبرى ، وسيرته العطرة وارتفاعه فى كل ما أخذ وأعطى وأمر ، وهى إلى ما يفيده قول الله - تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (١)

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (٢)

إنه الحب الذى يفرض الطاعة والاتباع والتأسى والاقتداء برسول الله - ﷺ - فما يبالى الله تعالى بما وراء ذلك من أناشيد ودعاوى لا يقوم عليها دليل من اتباع وعمل :

والدعاوى إن لم تقيموا عليها
بينات دعاتها أدعياء

وقد أنصف أبو العتاهية وهو يقول :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعمرى فى القياس بديع

(١) سورة الأحزاب ٤٥ - ٤٦ .

(٢) سورة آل عمران ٣١ - ٣٢ .

لو كان حبك صادقا لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

والرجل مرة أخرى يعلمنا أن ولاءه لرسول الله يقتضى دائما معرفة مراحل حياته ، ومعانى ذكرياته لتتم بذلك الأسوة وتتضح القدوة ، والله - تعالى - يقول فى شأن المرسلين جميعا لأقوامهم :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ (٣)

ويقول فى شأن محمد - ﷺ - :

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (٤)

إن الحياة مع الرسول - ﷺ - وهو فى جوار ربه عز وجل واستخلاص عظات ذكرياته بعد أن آثر الرفيق الأعلى وأجاب ربا دعاه هى من أوجب ما يجب علينا لأنفسنا حتى نمضى فى الحياة على هدى وبصيرة ، وما أشقى الذين يقرءون ذلك التاريخ الفواح بأنسام العزة والكرامة ، والسبق إلى الخيرية على من سوانا من سائر الأمم والأجناس دون أن يكون فى ذلك ما يحفزنا إلى التعرف الصادق بقدر الوسع البشرى على رسول الله - ﷺ - ، وبخاصة وهو ينهض صادقا بتكاليف الدعوة التى اصطفاه الله لها وأخلصها له عامة عالمية للناس أجمعين عربهم وعجمهم ، وأبيضهم وأسودهم منذ كانت وإلى يوم الناس هذا وحتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وكم أذكر أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر - رضى الله عنهما وقد سألها نفر من الصحابة بعد أن فارق الرسول الحياة . [ياأم المؤمنين حدثينا بأعجب ما رأيت من رسول الله - ﷺ] فأهاجوا شجوتها وجددوا لوعتها ، وجعلوها تجرف الدمع من مآقيها ملتاعة حزينة وهى تقول : [وأى شىء لم يكن عجبا من أحوال رسول الله - ﷺ] ثم أخبرتهم عن إحدى الليالى التى كانت لها منه بعد أن طاف كعادته - ﷺ - بسائر نسائه متلطفا حتى ينتهى إلى صاحبة الليلة فى خبر أرجو أن تقرأوه فى شرح الإمام ابن كثير فى خواتيم سورة آل عمران ، قالَ تعالىَ :

﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾
ال عمران ١٩٠

حتى يقيد الله فرصة نلتقى فيها على هذا الجانب من حياته فى هذه الليلة المباركة .

أجل . . إن حال رسول الله ﷺ - مع ربه يكرمه ويرعاه ، ويسدد خطاه ويرد عنه كيد عداه ويفتح الله به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وصبره الجميل وحلمه الذى كان يرجح بالجبال كرما وعزة حتى عرف بعض المنصفين ممن صدوا عن سبيله واتبعوا أهواءهم من يهود كزيد ابن سعنة اليهودى الذى هداه الله آخرة أمره

(٣) سورة النساء ٦٤ .
(٤) سورة النساء ٨٠ .

للإسلام بعد أن قرأ فى الكتب الأولى أن من صفات نبى آخر الزمان أنه يسبق حلمه غضبه ، ولا يزداد على كثرة الأذى له إلا حلما ، فتحايل وعقد صفقة بينه وبين النبى - ﷺ - محددة المعالم سلعة وثمنا وزمان أداء لكى يعرف حلم النبى من غضبه ، وجاء يطلب الثمن قبل أوانه وحلول زمانه بلفظ فيه جفوة واستطالة على النبى وقومه ولم يغضب رسول الله - ﷺ - لذلك لكن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - استل سيفه من غمده واستأذن رسول الله أن يضرب عنق هذا الجاف الغليظ فقال له الرسول - ﷺ - « لا يا عمر كنت أنا وهو أولى منك بغير هذا ، تأمرنى بحسن القضاء ،وتأمره بحسن الاقتضاء » وهنا صارح الرجل بطويته وما أراد من صفقته وجفوته وأعلن إسلامه وتصديقه بالرسول والرسالة .

هذا الحلم وما ذكرنا من مخاير النبى وفضائله ينبغى أن يبرز للعيان من فضائل النبى - ﷺ - التى صنعها الله له مع ما صنع من كرامة وإعزاز وتسخير لملكوت السماوات والأرض ، واصطناع ملائكة الله عونا وسندا للمصطفى المخطوب المطلوب لرحلة الإسراء والمعراج التى لم يتح مثلها لغيره وفى أطوائها الحلال والتوقير والإكبار للرسول - ﷺ - حتى تمت الآيات التى مازل فيها البصر وما طغى والتى يقول الله فيها :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٥)

ويقول :

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨ ﴾ (٦)

إن آيات الإسراء والمعراج التى تكفل ببيانها نصا وإشارة صدر سورة الإسراء وسورة النجم ، ثم لم تتكرر بعد ذلك فى القرآن الكريم لم تكن أبدا من صنيع الله عز وجل لغير نبى الرحمة وإمام المرسلين سيدنا محمد - ﷺ - ، والسنة النبوية فواحة الشذى مديدة السنا حميدة الوقع على القلوب بعد القرآن الكريم فى حديثها عن هاتين الآيتين اللتين لاينبغى أن يتساءل متسائل أكانتا بعد المبعث مباشرة أو بعدها بخمس سنوات كما اختلفت الآراء فى ذلك ، ولكن جمهور العلماء والمحققين يرون إنهما كانتا معا فى العام الذى واسى الله تعالى فيه نبيه محمد - ﷺ - بعد موت أبى طالب وخديجة على ما حقق ذلك صاحب « الرحيق المختوم » الشيخ صفى الرحمن المباركفورى الهندى ص ١٦١ ، تبعا لغيره من العلماء عصرا بعد عصر ، وهم يرون أن الخلاف فى الزمان ليس بالضرورى فى كل تصرف وشأن بقدر ما تحمله الأحداث من عبر وعظات وذكرى للذاكرين .

وكم قرأنا وقرأ غيرنا عطاء القرآن فى ذلك وليتنا نُعمل الفكر والنظر معا فى عطاء السنة النبوية للآيتين الكريمتين حتى نفيد العظات ونستخلص العبر ، ويصح منا إلعزم على أن نعمل للدين والدنيا معا ما نجده بعون الله عز وجل على نحو ما صنعه لآيات الإسراء والمعراج .

(٥) سورة الإسراء ١ .

(٦) سورة النجم ١٧ - ١٨ .

معجزة الإسراء وآية المعراج

وأثرهما الخالد فى حياة الأمة

لفضيلة الشيخ:
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

قال الله تعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(١)

إذا ذكرت المعجزات ، وأشرقت للأنبياء آيات ربما الإيمان فى القلوب ، وتهيأت الأرواح شوقا إلى علام الغيوب ، وإذا عرضت المعجزات الخارقة للعادات ؛ تجلت عظات بالغات ، وعبر نافعات ، تزيدنا إيمانا بقدرة خالق الكون ، ويقينا بقوة من لا تأخذه سنة ولا نوم . . فذكر المعجزة ، وحديث الآية إشادة برسالة الأنبياء ، وتمجيد لوحى السماء ، الذى أطل على الإنسانية فأظلها بظل الرحمة الإلهية ، وهداها إلى الحق وإلى صراط مستقيم .

وقد كان الأنبياء على جلالة قدرهم ، ورفعة شأنهم ، وسمو منزلتهم ، وشدة قربهم من ربهم يتطلعون إلى رؤية الآيات ، ويحبون أن يشاهدوا المعجزات ؛ ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ، ويقينا فوق

(١) الإسراء : ١ .

يقينهم ، فيحدثنا القرآن الكريم عن شيخ الأنبياء والمرسلين ، حين تطلع لرؤية سر القدرة ، والوقوف على الحكمة ، يقول الله تعالى ـ

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٢)

وقال جل شأنه :

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾(٣)

ومن فضل الله على المسلمين أن أكرم نبيهم الأمين بفيض من المعجزات ، تشرق على قلوب المؤمنين ، وتسمو بأرواحهم إلى عليين ، كلما ذكرت جددت إيمانهم وقوت يقينهم كمعجزة نبع الماء من بين أصابعه الشريفة . وتسبيح الحصى فى كفه ، وحنين الجذع ، ورد عين قتادة بن النعمان ، وانشقاق القمر ، وتظليل الغمام ، ونسج العنكبوت على فم الغار ، ومعجزة القرآن الكريم الباقية على مر العصور والدهور تتحدى المكابرين ، وتقرع آذان الملحدين والمعاندين .

لقد أكرم الله نبيه محمداً ـ ﷺ ـ بمعجزة الإسراء التى ضمت معجزات ، وبآية المعراج التى جمعت آيات ، لتكون هذه الرحلة ترفيها عن نفسه ، وإشادة بفضله ، وبرهانا على سمو منزلته ، ورفعة قدره ، وعلو مكانته ، وتسلية له عن أسفه على المعاندين والجاحدين للحق الذى بعث به ، وذلك بعد أن فقد أعظم نصيرين له ، وخير مدافعين عنه ، فقد عمه أبا طالب الذى كان بمثابة صمام أمن لجبهته الخارجية ، وفقد زوجه خديجة المخلصة : التى كانت بمثابة صمام أمن لجبهته الداخلية ، مما جعل قريشا تمعن فى إيذائه والكيد له لقد أرسل الله تعالى نبينا بشيرا ونذيرا ، فليشهده عن عيان ما يبشر به المؤمنين من النعيم المقيم ، وما ينذر به المكذبين من العذاب الأليم . وكان ذلك الشهود فى رحلتى الإسراء والمعراج .

ففى ليلة من ليالى مكة المكرمة المضيئة بأنوار الرحمة الإلهية ، والسارية بنسيم الأمن والسلام أضفى السكون على كل شىء ظلالا من الراحة والسكينة ، فلا تحس حركة ، ولا تسمع همسا ، وهناك فى بيت من بيوت بنى هاشم شيوخ مكة وسدنتها ، وحماة الكعبة وسدنتها ، حيث منزل أم هانىء هند بنت أبى طالب : نبى كريم ، ورسول عظيم ، انعقد عليه الرجاء فى الإصلاح ، ولحظته عيون الأمل فى إنقاذ البشرية من الضلال قد اضطجع يستروح ويستجمع نشاطه بعد بذل الجهد فى الدعوة إلى ربه ، وإن كانت اليقظة الدائمة من حقيقته اللطيفة ، فهو دائما مرهف الحس ، يقظان القلب ، وإن نامت عيناه ذلكم هو نبينا محمد ـ ﷺ ـ الذى اصطنعه الله لنفسه ورباه على عينه وهيأه لقدسه ، وأفاض عليه من الإمدادات : ما ارتفعت به إدراكاته : إلى كشف العوالم الغيبية والمغيبات الكونية فى آفاق رؤيته لآيات الله .

ولقد اجتمعت كل الوسائل لنجاح هذه الرحلة الميمونة ، فهيىء لها قلبه : بالنور والود وعظيم التقوية وسلامة الإدراك ، واستخدمت فيها قوتان عظيمتان . هما قوة الملكية بالنظر لجبريل ومن معه

(٢) البقرة : ٢٦٠ .

(٣) الأنعام : ٧٥ .

من وفد الملائكة الذى صاحب موكبه العظيم ، وقوة الكهرباء بالنظر للبراق فقد كان كالبرق فى سرعة السير عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته فسار بى ، حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى تربط فيها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين »(٤) وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما أنه قال : « لما أتى النبى ـ ﷺ ـ المسجد الأقصى ، قام يصلى ، فإذا النبيون أجمعون : يصلون معه »(٥) . . وفى رواية أخذ جبريل ـ عليه السلام ـ بيده ـ ﷺ ـ فقدمه ، فصلى بهم ركعتين ، ثم قال جبريل يا محمد أتدرى من صلى خلفك ؟ قال : لا ، قال : كل نبى بعثه الله ، فشرع يقول : الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ونذيرا ، وأنزل على القرآن فيه تبيان لكل شىء ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطا ، وجعل أمتى هم الأولون والآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى وجعلنى فاتحا خاتما » . . وكم رأى رسول الله ـ ﷺ ـ فى هذه الرحلة المباركة من آيات ربه مالا يحيط به فهم ، ولا يحصره بيان ، فها هى صور الخير وثواب فاعلها ، وصور الشر وعقاب مقترفها ، كل ذلك قد تجلى له ، إعانة من الله له على تأدية ما أمر به من إصلاح وتهذيب ، وإقامة للأمة على الأدب الدائم والحسن القائم ، فيما جاء به من خير وإسعاد ، لقد أطلعه الله تعالى على أمثلة شتى من عالم الأسرار والمثال ، ضربت لأنواع شتى من الحكم والحقائق التى ينتهى إليها ما يجرى فى عالمنا الظاهر من شئون العباد ، وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يسأل جبريل عن مغازيها فيكشف له عن أسرارها ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ أتى بفرس يجعل كل خطوة معه : أقصى بصره فسار وسار معه جبريل ، فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال : ياجبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه ، ثم أتى على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر ، كلما ضخت عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شىء ، قال : ياجبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين تثاقلت رءوسهم عن الصلاة المكتوبة ، ثم أتى على قوم على أدبارهم ـ قاع ، وعلى إقبالهم ـ قاع يسرحون كما تسرح الأنعام إلى الضريع والزقوم ورضف جهنم ، قال : ما هؤلاء ياجبريل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم ، وما ظلمهم الله ، وما الله بظلام للعبيد(٦) . .

ثم عرج به ـ ﷺ ـ إلى السموات السبع العلى ، وكم تلقى من أهل السموات من تحيات مباركات ، ودعوات صادقات ، حتى إذا وصل إلى سدرة المنتهى غشيها من أمر الله ماغشيها ، هنالك :

﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾(٧)

عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال : « رأى رسول الله ـ ﷺ ـ جبريل عند سدرة المنتهى له

(٤) رواه مسلم فى صحيحه ..
(٥) اخرجه الإمام احمد فى مسنده ..
(٦) اخرجه الحافظ البزار ..
(٧) النجم : ١٧ ، ١٨ ..

ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق ، تسقط من أجنحته التهاويل من الدر والياقوت ما الله به عليم »[٨] . . وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - « رأيت السدرة (وهى شجرة نبق) يغشاها فراش من ذهب ، ورأيت على كل ورقة ملكا يسبح الله تعالى »[٩] . .

وعند أعالى السدرة : تأخر جبريل - عليه السلام - فقال له النبى - ﷺ - أفى هذا المكان يترك الخليل خليله ؟ فقال له جبريل وما منا إلا له مقام معلوم ، وهذا مقامى ، ولو جاوزته لحرقت من سبحات وجه ربى ، تقدم أنت يامحمد ، فأنت المطلوب ، عن أبى ذر - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : « ثم عرج بى ، حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام »[١٠] . . اخترق رسول الله - ﷺ - الحجب ، حجابا تلو حجاب ، وخاصة فى الأنوار وسمع النداء من العزيز الغفار إنى أنا الله لا إله إلا أنا الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، ونال من ربه الخير والفيض والسنا ، وحظى بالمقام الأعلى ، وفاز بالرضا والمنى ، وأعطاه مولاه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفرض عليه وعلى أمته خمس صلوات فى العمل ، وخمسين فى الأجر والثواب ، رفقا بالأمة الإسلامية »[١١] .

الإسراء والمعراج : كانا بالروح والجسد معا :

لعقول البشر حد يظهر عجزها عنده ولكنها وهى لم تؤت من العلم إلا قليلا : جعلت ما كان يعد من قبل حلما أو كالمعجزة : أمرا واقعا ، فركبت الهواء كأنها تطاول ضياء الشمس والقمر ، وسخرت الماء فى البحار والمحيطات : تجرى من فوقه ومن تحته كأنها الأسماك والحيتان ، وأقامت من الراديو خطيبا يسمع أهل الأرض ، ونقلت إلى المستمع مع الصوت الصور والحركات بالتليفزيون ، وطاولت بصواريخها وأقمارها الصناعية وسفن الفضاء : من بسط الأرض ورفع السماء ، وسيرت أدوات الهلاك والدمار فى الجو مسافات بعيدة ، وتمكنت من إنزال الإنسان : فوق القمر ثم العودة به إلى الأرض ، وهى الآن تحاول غزو المريخ فعلت هذا بعقلها الموهوب لها من خالقها ، فهل يكون بعد ذلك أدنى شك عند عاقل منصف فى أن الله - عز وجل - أسرى بنبيه محمد - ﷺ - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج بروحه وجسده إلى ما فوق السموات السبع العلى[١٢] ، أفمن أحضر عرش بلقيس ملكة سبأ فى طرفة عين على يد رجل عنده علم من الكتاب ، ومن أسقط الرطب جنيا . من النخلة الجرداء لمريم البتول ، ومن أبصر عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يخطب على منبر رسول الله - ﷺ - بالمدينة المنورة ، فأراه قائد جيش المسلمين سارية ، وهو فى بلاد الفرس ، وكان الجيش مكشوف الجناح ، فقال له : - يا سارية الجبل . . الجبل ، فسمعه قائده ونفذ مشورته فى الحال ، مما كان سببا فى انتصار جيش المسلمين . . أمن أكرم هؤلاء ، وليسوا بأنبياء أيعجزه أن يكرم حبيبه محمد - ﷺ - بمعجزة

البقية ص ١٠٢٤

(٨) رواه الإمام احمد فى مسنده .
(٩) رواه مسلم .
(١٠) رواه البخارى .
(١١) إشراقات نورانية من السنة النبوية تاليف : عبد المنصف محمود .

الأحكام في زيارة المصطفى

عليه الصلاة والسلام

للمستشار:
السيد على بن السيد عبد الرحمن آل هاشم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ومصطفاه ، سيدنا محمد ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله الطاهرين ، ورضى الله - تبارك وتعالى - عن جميع الصحابة ، والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ممن تمسكوا بهديه ، واستناروا بضياء ما أنزل الله عليه من الكتاب ، وعضوا على ما جاء عنه بالنواجذ ، فوضحت أمامهم طرق الهداية ، وبعدوا بفضل الله - عز وجل - عن طرق العمى والغواية . . . وبعد .

فقد كثر الجدل ، وتكثر الناس فى دين الله بالفتوى ، ومنهم القاصد ، ومنهم المقتصد ، والمسلم الحق مأمور بأن يحسن النية بالجميع ، ويرفع أكف الضراعة إلى الله - عز وجل - بأن يجمع الكل على الحق ، الذى استنارت وقامت به السماوات والأرض .

ومن بين ما تكثر الناس بالقول فيه : (موضوع الصلاة فى المسجد النبوى الشريف ، وزيارة المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم -) فقد سألنى عن حقيقة الأمر فيه كثير من الناس .

الأمر الذى يفرض على مثلى الإسهام بالبحث والتقصى ؛ رغبة فى الخير ، وبعداً عن كتمان العلم والتبليغ واجب ، مؤملا أن يتسع صدر من يخالفنا فى جزئية هى محل نظر عند أهل النظر ، فنكون مع الجميع تحت القاعدة الذهبية ، والمقولة العلمية الحكيمة المنقولة عن إمام دار الهجرة مالك

(*) مستشار الشئون القضائية والدينية - دولة الإمارات العربية المتحدة .

ابن أنس ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ فقد ثبت عنه أنه قال : « رأينا صواب يحتمل الخطأ ، ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب » .

وهذا القول فى غاية النبل ، والكياسة العلمية ، فلم يلجأ ـ رحمه الله ـ إلى تبديع ، أو تكفير ، أو حتى تنفير المخالف ، طالما أن هناك متسعاً لأخذ الرأى ورده ، هذا مع مصداقية النصوص ، التى يعتمدها ، والروايات الموثقة ، التى لا يمكن لأحد إنكارها .

ولذلك فنقول وبالله التوفيق :

إن منطوق ومفهوم النصوص ، التى اعتمدها جمهور السلف الصالح ، من الصحابة ، والقرابة ، والتابعين ، وتابعيهم بإحسان أن شد الرحال لزيارة قبره ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من أفضل القربات إلى الله ـ تعالى ـ وتدور بين الوجوب والاستحباب ، وقد نص على ذلك العلماء الأعلام من أئمة المذاهب الإسلامية المعتمدة ، والمتبوعة فى مشارق الأرض ومغاربها .

وممن نص على استحباب الزيارة وقربها من حكم الوجوب ، من المالكية : العلامة الشيخ محمد عابد فى « منسكه » ومن الأحناف : العلامة صاحب فتح القدير : الكمال بن الهمام ، حيث قال : وفى « مناسك الفارسى » و « شرح المختار » أنها (أى : الزيارة) ، قريبة من الوجوب .

ومن السادة الشافعية : الإمام النووى ـ رحمه الله وطيب ثراه ـ حيث قال فى كتابه « المجموع » : واعلم أن زيارة قبر الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من أهم القربات وأنجح المساعى . ثم قال : ويتوسل به فى حق نفسه ، ويستشفع به إلى ربه ـ سبحانه وتعالى ـ مستدلاً بما قرره الإمام الماوردى ، وأبو الطيب الطبرى من كبار علماء الشافعية .

ومن السادة الحنابلة : ما قرره الإمام العلامة : ابن قدامة المقدسى ، فى كتابه « المغنى » الذى عليه المعول ، والمعتمد فى فقه الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ حيث قال : « يستحب زيارة قبر النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ » أ . هـ .

كما ذكر فى كتابه « منهاج القاصدين » أن الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يعلم بحضور من زاره ، وسلم ـ عليه ، وذكر أن ابن هبيرة حكى (إجماع العلماء) . وقد قطع ابن حزم الظاهرى ، ومن تبعه من علماء الظاهرية بأن زيارته ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ واجبة .

وممن حكى وجوب الزيارة ـ أيضاً ـ الإمام الشوكانى فى كتابه « نيل الأوطار » فكيف : (وبأى مسوغ) يقال : إن زيارة « القبر الشريف » إذا كانت بشد الرحال « بدعة أو حرام » ، فها هى أقوال العلماء الأعلام المتضافرة شرقاً وغرباً ، توجب الزيارة ، أو تستحبها على الأقل ، فكيف يسوغ لنا شرعاً تجاهل أقوال هؤلاء الأئمة الأعلام ، الذين هم المعول عليهم « فى الفتوى والأحكام الشرعية » .

أما حديث « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » . . فليس لهذا الحديث الشريف ، أى علاقة بزيارة « القبر الشريف » ، حيث قرر العلماء الأعلام : أن هذا الحديث فى فضل المساجد الثلاثة ، ولا علاقة له « بالزيارة » فالاستدلال به على تحريم شد الرحال لزيارة قبره ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ استدلال فى غير موضعه ، وتحريف للكلم .

ولا يجوز أن يفوت على أهل الدراية بالحديث ، كما لا يصح من طالب العلم ، الذى من واجبه أن

يتحرى الحق ، وألا يستدل بدليل لا موضع له فى موطن الاستدلال .

أما مسألة التوسل بالنبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فالأكثر من العلماء على جوازه ، كابن قدامة من الحنابلة ، والنووى من الشافعية ، والقاضى عياض من المالكية ، وهو عالم المغرب ، وإمام أهل الحديث فى وقته ، الحجة الثقة ، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض ، السبتى مولداً ، اليحصبى ، الغرناطى الأندلسى أصلاً ، المالكى مذهباً ، فى كتابه : « الشفا فى شمائل صاحب الاصطفا » ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال القاضى ـ رحمه الله تعالى ـ : « فصل فى حكم زيارة قبره ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وفضيلة من زاره ، وسلم عليه ، وكيف يسلم ويدعو » : وزيارة قبره ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ سنة من سنن المسلمين ، مجمع عليها ، وفضيلة مرغب فيها ـ ثم ساق أحاديث الزيارة ، ومنها قوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم : « من زار قبرى وجبت له شفاعتى »[1] ، وغيره ـ ثم قال : قال إسحاق[2] ابن إبراهيم الفقيه : ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة ، والقصد إلى الصلاة فى مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والتبرك برؤية روضته ، ومنبره وقبره . . . إلخ .[3]

وعن يزيد بن أبى سعيد المهرى : « قدمت على عمر بن عبدالعزيز ، فلما ودعته قال : لى إليك حاجة ، إذا أتيت المدينة فسترى قبر النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فأقرئه منى السلام »[4] .

وقال غيره[5] : وكان ـ عمر بن عبدالعزيز ـ يبرد إليه البريد من الشام ـ أى : يسير إليه البريد من الشام ليقرئه منه السلام .

وقال مالك فى رواية ابن وهب : إذا سلَّم على النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ودعا ، يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة . ويدنو ويسلم ، ولا يمس القبر بيده[6] . وقال فى المبسوط : « لا أرى أن يقف عند قبر النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يدعو ، ولكن يسلم ويمضى » . وقال نافع : كان ابن عمر يسلم على القبر ، رأيته مائة مرة وأكثر ، يجىء إلى القبر[7] فيقول : السلام على النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ السلام على أبى بكر ، السلام على أبى (يعنى أبيه سيدنا عمر) ، ثم ينصرف . . . وفى الموطأ[8] من رواية يحيى بن يحيى الليثى أنه كان يقف على قبر النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيصلى على النبى ، ـ صلى الله وعليه وسلم ـ وعلى أبى بكر ، وعمر . . . قال مالك : فى رواية ابن وهب : يقول المسلم : السلام عليك أيها النبى ، ورحمة الله وبركاته .

وأكثر من الصلاة فى مسجد النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بالليل والنهار ، ولا تدع أن تأتى مسجد قباء ، وقبور الشهداء .

قال مالك فى كتاب محمد : ويسلم على النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا دخل وخرج يعنى

(١) رواه البزار والطبرانى والذهبى وحسنه وله طرق تعضده .
(٢) فقيه محدث توفى رحمه الله سنة ٥١٣ هـ .
(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض (٢/١٣٠) ط ١ سنة ١٤١٦ هـ .
(٤) وهذا الحديث رواه البيهقى فى « شعب الإيمان » (الشفا ٢/١٣٠) .
(٥) هو حاتم بن وردان كما جاء فى نسيم الرياض .
(٦) الشفا (٢/١٣١) .
(٧) حديث رواه البيهقى .
(٨) الموطا (١/١٦٦) .

فى المدينة ، وفيما بين ذلك . وإذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر . وكذلك من خرج مسافراً[٩] .

وقد ثبت أن بعض الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ وهو سواد بن قارب قال :

فكن لى شفيعاً يوم لا ذو قرابة
بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب

وهو يخاطب بذلك الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عند قبره الشريف ، والعلامة ابن حجر الهيتمى فى كتابه (الدر المنظم فى زيارة القبر المعظم) بين فيه جواز التوسل بالمصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ .

أما مسألة قراءة القرآن عند قبره الشريف فلا شىء فيها بل إن مذهب الإمام أحمد : هو جواز قراءة القرآن الكريم ، عند القبور العادية ، فمن باب أولى الضريح الشريف ، وهو موطن الخير ، والبركة ، والدعاء ، والاستجابة بإذن الله وفضله ، ومن أراد الأمر مبسوطاً فليرجع إلى كتاب (الروح لابن القيم) ، وكذلك فتاوى شيخ الإسلام (ابن تيمية) طيب الله ثراه ، فكيف يجوز لطالب العلم أن يتجاوز عن أقوال هؤلاء العلماء أو يجاوزها ؟ . . وهل هذا إلا من باب كتمان للعلم ؟ نعوذ بالله من ذلك . .

وأما رؤية النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فإنها ثابتة بالأحاديث الصحيحة « من رآنى فى منامه إلخ . . الحديث » .

وأما رؤيته يقظة فهى من المسائل المختلف فيها بين العلماء ، وللإمام السيوطى كتاب كبير مطبوع ومتداول يسمى : « تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك » . وهى مما عده الراسخون فى العلم من « الوجدانيات » .

فلا ينكر على من طلب من الله أن يرى النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ على اى كيفية كانت حيث إن فضل الله واسع فى هذا الشأن والله على كل شىء قدير .

علماً بأن الصحابى الجليل : بلال بن رباح ـ رضى الله عنه ـ كان بالشام ورأى الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فى المنام يقول له : ما هذه الجفوة يابلال ، ألا تزورنا يا بلال ، فقام سيدنا بلال ـ رضى الله عنه ـ فى الصباح ، وشد الرحال إلى روضة الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والواقعة رواها الثقاة ومن بينهم الإمام « ابن تيمية » ـ رحمه الله ـ فكيف يسوغ لنا بعد ما عرفنا ذلك أن نسمع من يقول : بحرمة شد الرحال ، لزيارته ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ .

وفى الختام ندعو الله ـ تبارك وتعالى ـ لكافة المسلمين والمسلمات بالتوفيق والسداد ، وأن يلهمنا جميعا الرشاد ، وأن نتعاون على البر والتقوى ، وعلى جمع كلمة المسلمين فى هذا الوقت العصيب ، الذى تمر فيه أمتنا بفترة حرجة نحن فيها أحوج ما نكون إلى لم الشمل ، وجمع الكلمة ، لمواجهة الكثير من فساد الأخلاق ، والطباع ، والعادات .

وبهذا نكون بحالة أفضل من أن نفتح على المسلمين أبواباً للفتنة ، والخلاف ، والجدل فى أمور حسمها العلماء قديما ، فذلك ليس من الحكمة فى شىء .

والله يقول الحق ، وهو الهادى إلى سواء السبيل ، وصلى الله وسلم ، وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ورضى الله ـ تبارك وتعالى ـ عن جميع الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

(٩) الشفا (٢/١٣٣) .

منهج التفسير الأدبى والتفسير العقلى

للأستاذ الدكتور:
محمد إبراهيم الفيومى

تذهب مدرسة التفسير الأدبى إلى أن التفسير العقلى قد ظهر ، أول ما ظهر ، فى بيئات المعتزلة لكن "جولدزيهر" قد ربطه ببعض تلاميذ ابن عباس ؛ مجاهد كما عرضنا لمدرسة ابن عباس فى مقالات سابقة ثم تطورت تلك الأراء الفردية المتناثرة هنا وهناك حتى ازدهر الاتجاه العقلى فى التفسير على يدى المعتزلة ووضحت معالمه على يدى المعتزلى جار الله الزمخشرى فى تفسيره وقدمنا عرضا لمنهجه .

وتشرح مدرسة التفسير الأدبى وفق رأيها أن عبارة "التفسير العقلى" أوسع من قولنا "التفسير طبقا للعقل" . فالتفسير العقلى لديها قسيم التفسير النقلى ، فهو كل نوع من التفسير لم يعتمد على الرواية ، أما التفسير طبقا للعقل فمعناه تحكيم العقل وحده فى فهم معانى الكتاب الكريم ، على أنه يظهر أن العقليين الإسلاميين (المعتزلة)قد كانوا هم الذين اقتلعوا الحجر الأول من بناء التفسير المأثور كما يقول "جولد زيهر" ثم أنبرى أهل السنة للرد عليهم بمثل أسلوبهم (كما نجد فى تفسير الفخر الرازى) ثم تعددت ألوان التفسير وتنوعت على حسب الاتجاهات العقلية المختلفة فى البيئات الإسلامية ووفق ثقافات المتصدين فى التفسير .

أسلوب التمثيل لدى العقليين

غرض هؤلاء العقليين من تفسيرهم للقرآن أن ينزهوا الله عن التشبيه والظلم وما يلحق به من العوارض البشرية ، يقول جولد زيهر ، لقد أنتجت هذه المحاولة آثارا طيبة عظيمة الجدوى على الفهم الأدبى ، وخاصة عند الزمخشرى الذى اتصف بحس أدبى دقيق فكثرت فى تفسيره الملاحظ النفسية العميقة ، كما تنبه إلى أسلوب التمثيل ، وكثرة استعماله فى القرآن ، وأشار إلى

ذلك فى مواضع كثيرة من تفسيره ، فيقول فى تفسير قوله :

﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾(١)

والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير ، من غير ذهاب بالقبضة ، ولا باليمين إلى جهة حقيقية أو جهة مجاز .

وإذا جاء الزمخشرى إلى تفسير قوله تعالى :

﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾(٢)

قال : « فإن قلت ما معنى إسناد المجىء إلى الله تعالى ، والحركة والانتقال إنما يجوزان على من كان فى جهة ، قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره ، وتبيين آثار قهره وسلطانه ، مثل حاله فى ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة مالا يظهر بحضور عساكره كلها ، ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم .

مشكلة الحقيقة والمجاز

ولا تدع ثقافة الدكتور . عياد مشكلة الحقيقة والمجاز إلا بعد أن يحللها تحليلا عميقا فهى مشكلة تخص منهج المدرسة الأدبية وعليها يقوم الفصل فى قضايا الاختلاف بين المعتزلة وأهل السنة فيقول :

وهكذا نواجه مشكلة الفرق بين المجاز والحقيقة ، وكيف يتأتى لنا أن نفهم وجه استعمال اللفظ ، أمجازى هو أم حقيقى ، إذا استعمل ذلك اللفظ فى أمر من الأمور الغيبية ؟ فنجد الأستاذ الإمام ، الشيخ محمد عبده ، يقول فى التمييز بين التمثيل والحقيقة : "وكل قول أو فعل ينسب إلى من لا يصدر عنه فى المعروف فنسبته إليه على طريق التمثيل ، إلا أن يكون هناك سبب يسوغ النسبة فى عرف الخطاب(٣) » . وهذه العبارة على إيجازها جليلة القيمة عندنا فى فهم الأسلوب الأدبى ذلك أن الفن الأدبى لابد فيه من مراعاة حال المخاطبين ، وأول ذلك . مراعاة مفاهيم الألفاظ عندهم ؛ فإذا كان من مفهوم النار عندهم - أو مفهومها الرئيسى - اتصافها بالإحراق ، فاستعمال لفظة النار فى وصف النار الكبرى ، إنما يراد به هذا المعنى ، ومايتصل به . . . وكل ما يأتى بعد ذلك من أوصاف تخصص هذا المعنى ، وتنفرد بها نار الآخرة عن النار المعهودة فى الدنيا ، فهو تأكيد لهذا المعنى ، وتقوية له ، وإبراز لبلوغ هذه النار الدرجة العليا فى الإحراق والإتلاف . وذلك كوصفها بالكبرى ، وقوله :

﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾(٤)

ووصفها بأن وقودها الناس والحجارة ، ووصفها بأوصاف تفيد الطول والعرض والعمق . . فكل تلك الأوصاف حقيقة ، لأنها لا تتنافى مع مفهوم الناس من كلمة النار ، وإن صورت شدتها التى تحيل نار الدنيا شيئا لا يقاس بجانبها ، وأما نسبة الكلام إليها ، أو غير الكلام من أعراض الحياة ، فلون آخر من التصوير ،

(١) سورة الزمر : ٦٧
(٢) سورة الفجر : ٢١ - ٢٣
(٣) تفسير جزء عم للاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ص ٥٠
(٤) سورة طه : ٧٤

يعتمد على التخييل ، وهو أفعل فى النفس ، وأوغل فى الوعيد . ذلك أن التأمل النفسى يدلنا على أنه إذا ثار انفعالنا لشىء من الأشياء ، سواء أكان هذا الانفعال حبا أم غضبا أم كرها أم خوفا ، الخ . فنحن نخلع على هذا الشىء أولا الصفات التى تثير حبنا أو غضبنا أو كراهيتنا أو خوفنا فى العادة ؛ فإذا بلغ منا الانفعال مبلغه فنحن نتوهم أن هذا الشىء الحبيب يتودد إلينا ويتمسح بنا ؛ وأن هذا الشىء المفزع يستفزنا ويروعنا ، وأن هذا الشىء الكريه يغشى نفوسنا بحركاته وإشاراته ، وأن هذا الشىء المخيف يتوعدنا ويتربص بنا ويدعونا ساخرا هازئا . وهذه الحالة هى عند الباحثين فى علم النفس ، أعلى درجة من اضطراب الحس ، ليس بعدها إلا الجنون ، أما الأدب فيستخدم هذه الانفعالات الإنسانية فى مجال بعيد عن مجال الواقع المعانى ، ليجعلها جزءا متمما لتعبيره عن معنى من معانى الحياة .

غير أن لأهل السنة وجهة نظر مخالفة يعبر عنها ابن المنير ، ممثلا رأى السنة . " لا حاجة إلى حمله على المجاز ، فإن رؤية جهنم جائزة ، وقدرة الله تعالى صالحة ، وقد تضافرت الظواهر على وقوعها الجائز ، وعلى أن الله تعالى يخلق لها إدراكا حسيا وعقليا ، ألا ترى إلى قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا ، وإلى محاجتها مع الجنة ، وإلى قولها هل من مزيد وإلى اشتكائها إلى ربها فأذن لها فى نفسين ، وإلى غير ذلك من الظواهر التى لا سبيل إلى تأويلها ، إذ لا محوج إليه ، ولو فتح باب التأويل والمجاز لتطوح الذى يسلك ذلك إلى وادى الضلالة والتحيز إلى فرق الفلاسفة ، والحق أنا متعبدون بالظاهر مالم يمنع مانع والله أعلم .

ويتتبع الدكتور . شكرى عياد رأى الزمخشرى فى التمثيل أى الأسلوب التمثيلى فى القرآن ، وأوضح أنه جاز على سنن العرب فى التعبير ؛ وذلك عند تفسيره للآية .

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾(٥)

فقد قال إن الإمانة مجاز عن الطاعة ، التى أشفقت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها لثقل محملها ، وحملها الإنسان فعجز عن حملها وقصر فى أداء ما التزمه من الطاعة . ثم يقول : "ونحو هذا من الكلام كثير فى لسان العرب ، وما جاء القرآن إلا على طرقهم وأساليبهم ؛ من ذلك قولهم : "لو قيل للشحم أين تذهب لقال أسوى العوج ، وكم لهم من أمثال على ألسنة البهائم والجمادات ، وتصور مقالة الشحم محال ، ولكن الغرض أن السمن فى الحيوان مما يحسن قبيحه ، كما أن العجف مما يقبح حسنه ، فصور أثر السمنة فيه تصويرا هو أوقع فى نفس السامع وهى به آنس وله أقبل وعلى حقيقته أوقف ، وكذلك تصوير عظم الأمانة وثقل محملها والوفاء بها ، "ويلحظ الزمخشرى الفرق بين هذا النوع من التمثيل وبين التمثيل الذى عناه البلاغيون ؛ فعرض الأمانة على السموات والأرض والجبال ، هو فى ذاته محال ، فكيف جاز أن يجعل مشبها ؟ ويجيب عن ذلك بقوله : "إن الممثل به فى الآية وفى ومثلهم لو قيل

(٥) سورة الاحزاب : ٧٢

للشحم أين يذهب وفى نظائره مفروض ، والمفروضات تتخيل فى الذهن كما المحققات ، وهذا القول على إجماله يرينا أن الزمخشرى قد شعر بأنه هنا إزاء أسلوب بيانى يختلف عن التشبيه والاستعارة اللذين يتحدث عنهما البلاغيون ، فى أن المقصود منه ليس هو تشبيه شيء بشيء ، ولا تشبيه حالة بحالة ، وإنما هو إحلال طائفة من الصور الحسية ، محل طائفة من المعانى المجردة ، وربط هذه الصور الحسية بعضها ببعض برباط ذهنى ، وهذا أقرب إلى أسلوب الرمز على ما نفهمه فى النقد الحديث ، ونجد للزمخشرى وقفة مثل هذه الوقفة ، عند تفسير هذه الآية :

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾(٦)

فيقول : وضرب الله مثلا قرية أى جعل القرية التى هذه حالها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة ، فكفروا وتولوا ، فأنزل الله عليهم نقمته ؛ فيجوز أن تراد قرية مقدرة على هذه الصفة وأن تكون فى قرى الأولين قرية هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة إنذارا من مثل عاقبتها . "فيجوز أيضا أن يكون المثل الذى ضرب فى هذه الآية أمرا مفروضا مقدرا .

ولا نختلف مع الدكتور . شكرى عياد فى ترابط المدرسة الحديثة فى التفسير عن أصولها القديمه وحين وصفها بقوله : وهكذا تتلاقى مدرسة التفسير الأدبى فى أهدافها ومقاصدها مع أصالة مدرسة الزمخشرى ، فهما معا تحدوهما الرغبة فى تنقية العقيدة مما ألصق بالقرآن من تأويلات المشبهة والمجبرة والحشوية إلى آخر ما ينعت به خصومه فى العقيدة ؛ على أن هذا لا ينفى قيمة هذه الأبحاث من الناحية الأدبية الخالصة ، ولا أنها تفتح للمفسر الأدبى أبوابا من الفهم تقربه من تذوق بلاغة القرآن ؛ والفرق ـ بعد ـ كبير بين المفسر الأدبى والمفسر العقلى المذهبى ، فالمفسر العقلى المذهبى ينظر إلى القرآن أولا على أنه المرجع الأول للعقائد ، ويؤول الآيات تأويلا يتفق مع مذهبه وفكرته عن الله ، التى تأثرت بالتفكير الفلسفى ؛ أما المفسر الأدبى فينظر إلى القرآن على أنه كتاب العربية الأكبر ، الذى سحر هذه الأمة ببلاغته ومدهم بتصور جديد للحياة ؛ وهو يضع منهجه وفقا لهذه الأغراض ، فيستعين لفهم بلاغة القرآن بدراسة لغة القرآن ، وبيئة القرآن كما يقتضى المنهج الأدبى السليم ، ليتوصل من ذلك إلى إدراك مرامى القرآن الإنسانية ، وأساليبه البيانية .

وبعد فلقد أفاضت المدرسة فى بيان منهجها وفى تأصيلها وبيان حلقها الموصولة بالتراث الإسلامى لكنها لم تقدم عطاءها التطبيقى فى تفسير القرآن ، وإن كنت مازلت على أمل أن تبدأ المدرسة بتفسير القرآن تفسيرا موضوعيا وأن تتسع دوائرها لتفسير جغرافية القرآن الأدبية وفق صنيع "إغناطيوس كراتشفسكى" فى : الأدب الجغرافى فى القرآن الكريم "على ضوء المكتشفات الحديثة ، ولا نكون مخالفين منهج المدرسة إن قلنا إننا فى حاجة إلى دراسة أعمال المستشرقين وتقييمها . وإنا لمنتظرون . وهل توقفت المدرسة عن عطائها فى كليات الآداب عن أن تخطو خطوات بعد عمل الأستاذ الجليل الدكتور شكرى عياد ؟ وياليت كليات اللغة العربية والدراسات الإسلامية والعربية تنحو هذا المنحى فى مناهجها !

(٦) سورة النمل : ١١٢

٢

من قادة الخلفاء الراشدين

الإمام علي بن أبي طالب

كرّم الله وجهه

إعداد : أحمد السيد تقي الدين

القادة الجُند :

ولما استهلت سنة ست وثلاثين من الهجرة ، أجرى أمير المؤمنين : على بن أبى طالب تعديلا ، وولى على الأمصار نوابا جددا فولى عبدالله بن عباس على اليمن ، وولى سمرة بن جندب على البصرة ، وعمارة بن شهاب على الكوفة ، وقيس بن سعد بن عبادة على مصر ، وعلى الشام سهل بن حنيف بدل معاوية ، فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل معاوية ، فقالوا : من أنت ؟ فقال : أمير ، قالوا : على أى شيء .؟ قال : على الشام ، فقالوا : إن كان عثمان بعثك فحيهلا بك ، وإن كان غيره فارجع[1] .

فقال : أو ما سمعتم بالذى كان ؟ قالوا : بلى ، فرجع إلى علّى . وأما قيس بن سعد فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور ، وقالت طائفة : لا نُبايع حتى نقتل قتلة عثمان . وكذلك أهل البصرة . وأما عُمارة بن شهاب المبعوث أميراً على الكوفة ، فصده طلحة بن خويلد غضباً لعثمان ، فرجع إلى على فأخبره ، وانتشرت الفتنة وتفاقم الأمر ، واختلفت الكلمة . وكتب أبو موسى إلى على بطاعة أهل الكوفة ومبايعتهم - إلا القليل منهم .

(١) البداية والنهاية (٢٤٩/٧) .

وبعث على إلى معاوية كتباً كثيرة فلم يرد عليه جوابها ، وتكرر ذلك مراراً إلى الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر . ثم بعث معاوية طوماراً مع رجل فدخل به على عليّ فقال : ما وراءك ؟ قال : جئتك من عند قوم لا يريدون إلا القود كلهم موتور ، تركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان ، وهو على منبر دمشق ، فقال عليّ : اللهم إنى أبرأ إليك من دم عثمان ، ثم خرج رسول معاوية بين يدى على - فهم به أولئك الخوارج الذين قتلوا عثمان يريدون قتله ، فما أفلت الابعد جهد . وعزم على - رضى الله عنه - على قتال أهل الشام ، وكتب إلى قيس بن سعد بمصر يستنفر الناس لقتالهم ، وإلى أبى موسى بالكوفة . وبعث إلى عثمان بن حنيف بذلك ، وخطب الناس فحثهم على ذلك . وعزم على التجهز ، وخرج من المدينة ، واستخلف عليها قُثم بن العباس ، وهو عازم أن يقاتل بمن أطاعه - من عصاه ، وخرج عن أمره ، ولم يبايعه[٢] .

دفاع عن الصحابة :

قال رسول الله - ﷺ - : « لا تسبوا أصحابى ، فو الذى نفسى بيده ، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ، ما أدرك مد أحدهم ولانصيفه »[٣] .

وقال - ﷺ - : « النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابى ، فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون ، وأصحابى أمنة لأمتى ، فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون[٤] .

ويقول الله تعالى فى محكم تنزيله .

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[٥]

وقال تعالى :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[٦]

وقال تعالى :

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾[٧]

وقال تعالى :

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾[٨]

(٢) المصدر السابق (٧/٢٥٠) .
(٣) رواه احمد .
(٤) صحيح مسلم ٤ : ١٩٦١ من حديث ابى بردة عن ابيه .
(٥) الفتح آية ٢٩ .
(٦) التوبة آية ١٠٠ .
(٧) الحشر آيتا ٨ ، ٩ .
(٨) الفتح آية ١٨ .

وقال تعالى : ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[9]

وغير ذلك من الآيات الدالة على عدالة الصحابة - رضى الله عنهم - .

وعلى هذا نتوقف عن الخوض فى تفاصيل ما حدث فى الفتنة الكبرى ، ولكن نختم مقالنا برأى لفضيلة الأستاذ الدكتور إبراهيم على شعوط فى كتابه : (أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ)[10] قال رحمه الله : الحلقة المفقودة هى التى يمكننا أن نقرأها ، من بين السطور المضطربة فى هذه الحقبة المظلمة فى كتب التاريخ ، إذا انتزعنا أنفسنا من عصرنا هذا ، وعشنا مع هؤلاء القوم فى حقبتهم وبيئتهم ، التى لا يزال يتلألأ فى جوانبها نور النبوة وضياء الإيمان .

كان المحور الذى يدور حوله الخلاف بين على - رضى الله عنه - وكل المخالفين له ، هو أمر قتلة عثمان .

فكل المسلمين - فى هذه اللحظة - يجمعون على وجوب إقامة الحد وتنفيذ القصاص فى قتلة عثمان .

وإن الذى تولى الحديث عن المقتول هو معاوية ابن أبى سفيان . .

ولما طلب إليه أن يبايع عليا ، لم يمانع فى البيعة ، ولكنه اشترط أولاً ، تسليم قتلة عثمان أو إقامة الحد عليهم .

ويؤيدنا فى ذلك - ما رواه إمام الحرمين فى كتابه : (لمع الأدلة) حيث يقول : ومعاوية - وإن قاتل عليا - فإنه لا ينكر إمامته ، ولا يدعيها لنفسه . . وإنما كان يطلب قتلة عثمان - رضى الله عنه - ظاناً أنه مصيب . وكان مخطئاً[11] .

ولم يسبق إلى ذهن أحد من المسلمين فى المدينة ، أن هذا الطلب اتخذ ستاراً للوصول بمعاوية إلى الخلافة ، ولم تكن فكرة « قميص عثمان » قد اتخذت مثلا لمن يريد أمراً ثم يتعلل بغيره للوصول إليه . وإنما كان مفهوم هذا الطلب صريحا : إنه إقامة حد من حدود الله ، لا ينبغى التفريط فيه . . لا من الرعية ولا من الراعى .

وكان أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، يرى هذا الرأى ولا ينكره ، وإنما شرح أسباب تأجيل النظر فيه حتى يتم له الأمر ، وتبايعه الأمصار الإسلامية كلها . وحينئذ ، يستطيع أن ينفذ حكم الله فى المجرمين . فقال فى أول يوم من بيعته ، عندما سأله طلحة والزبير - ومعهما جمع من الصحابة - فى أمر قتلة عثمان : « يا إخوتاه ، لست أجهل ما تعلمون ، ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ؟ ها هم هؤلاء قد صارت معهم عبدانكم ، وثابت إليهم أعرابكم . وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا ، فهل ترون موضعا لقدرة على شىء مما تجدون ؟ ، قالوا : لا ، قال : فو الله ، لا أرى إلا رأياً ترونه - إن شاء الله - إن هذا الأمر أمر جاهلية - يعنى الثأر - وإن لهؤلاء مادة

(٩) التوبة آيتا ١١٧ ، ١١٨

(١٠) صـ ١٩٥ : ٢٠٠

(١١) راجع كتاب لمع الأدلة لإمام الحرمين عبدالملك الجوينى ص ١١٥ .

فاهدأوا عنى حتى يهدأ الناس ، وتقع القلوب مواقعها ، وتؤخذ الحقوق[١٢] .

كان هذا رأى على بن أبى طالب ، بسبب الظروف التى أحاطت بأهل المدينة وقتئذ ، وبسبب تمكن الثوار من الدفاع عن أنفسهم .

بينما كانت وجهة نظر معاوية والمطالبين بدم عثمان : أنه لابد من القصاص أولاً . ثم البيعة بعد ذلك . . فأصبح الرأيان لا يلتقيان أبداً .

وفى الأمة حرص شديد على الوحدة وجمع الصفوف .

فماذا يكون الحل إذن ، وكلا الطرفين مصر على رأيه لا يتزحزح عنه قيد أنملة ؟

ومع هذا التعقيب والإصرار ، يبدو للناس الوجهان وجيهان . فالذين يلتقون بعلى يقتنعون بسلامة رأيه . والذين يلتقون بمعاوية ، يعتقدون أن الحق معه . .

فما هو المخرج من هذه القضية التى سلم الناس بسلامة طرفيها ؟ . . إذن لابد من التماس الحل الذى يمكن أن يلتقى الطرفان فى دائرته .

ولقد بحث هذا الأمر قطبان من أقطاب الإسلام ، بشرهما رسول الله بالجنة وهما : طلحة ابن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، فوجدا الحل عند أم المؤمنين ، السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ حبيبة رسول الله وأقرب نسائه إلى قلبه ، والمصدر الصادق الذى يثق المسلمون به عن رسول الله ـ ﷺ ـ .

وأصبح الأمر ـ فى نظر طلحة والزبير ـ وقد ذللت كل العقبات فى طريقه إذ تولته أم المؤمنين بنفسها .

فمتى علم المسلمون أن أمهم يهمها وحدة المسلمين ، ويغضبها تفرقهم ، وأن الوحدة لا يمكن أن تتم إلا إذا تم القبض على المجرمين الذين قتلوا عثمان ـ سواء كانوا فى البصرة أو فى الكوفة ، أو فى مصر ـ وأن أم المؤمنين إذا نادت بهذا فستجد من المسلمين جوابا واحدا ، هو القبض على كل المتهمين بقتل عثمان ـ عند ذلك تكون المشكلة قد انحلت من أساسها ، وتكون قد أعفت عليا من حرب داخلية : كان يخشاها ، فيعود المسلمون فى سيرهم الطبيعى ، الذى كانوا يسيرونه فى عهد عمر وعهد عثمان .

الله يشهد أن هذا الهدف ـ أو قريبا منه ـ هو الذى ينبغى أن تشد إليه أم المؤمنين رحالها إلى البصرة من مكة . وكانت تعتقد أنها ـ هى تمثل رسول الله فى تحقيق المعنى المقصود من الآية الكريمة . ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾[١٣]

كانت تعتقد أنها إنما تقوم بواجبها كاملا ، فى القضاء على خلاف عجز المسلمون عن التغلب عليه ، كما كان طلحة والزبير كذلك ، يعتقدان أنهما تقربا إلى الله بإقناع أم المؤمنين ليجتمع الشمل تحت رايتها ، ويستجيب المسلمون لها : تقديساً لحرمة رسول الله فى شخص أكرم أم للمؤمنين .

(١٢) «الحقبة المثالية فى الإسلام» للدكتور إبراهيم شعوط ، والدكتور محمود زيادة (جـ١/ص٣٨١) ط الدار القومية . والكامل لابن الأثير جـ (٣/١٠٠) .

(١٣) سورة النساء آية ١١٤ .

ويؤيدنا فى هذا الاتجاه ، ما رواه ابن الأثير ، من أن القعقاع بن عمرو ، بعثه على ـ رضى الله عنه ـ إلى البصرة ، فوجد هناك أم المؤمنين ، فسألها وقال : أى أمه ، ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة ؟ فقالت : أى بنى ، الإصلاح بين الناس . قال : فابعثى إلى طلحة والزبير ، حتى تسمعى كلامى ، وكلامهما . فبعثت إليهما ، فجاءا فقال لهما : إنى سألت أم المؤمنين ما أقدمها . فقالت : الإصلاح بين الناس . فما تقولان أنتما ؟ أمتابعان أم مخالفان ؟ قالا : بل متابعان . قال : فأخبرانى ما وجه هذا الصلاح ؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لا نصلح . قالا : قتلة عثمان ، فإن هذا ـ إن ترك ـ كان تركا للقرآن . . . الخ[١٤] .

كيف فسد الصلح ؟

لما نجحت سفارة القعقاع بن عمرو ، واقتنع الطرفان بوجوب الصلح ، استبشر المسلمون ببوادر الاتفاق ، وآمن طلحة والزبير والسيدة عائشة ، بأن الله قدر الخير فى تصرفهم ، وأدرك الخليفة على بن أبى طالب : أن الله قد نجى المسلمين من شرور مستطيرة ـ بات المسلمون ليلة لم يبيتوا مثلها[١٥] لما أحسوا به من نجاح الصلح . وتطهير نفوسهم من الشياطين .

ولكن المتهمين بقتل عثمان . والاشتراك فى الفتنة ، قد أصابهم الغم ، وأدركهم الحزن من اتفاق الكلمة ، وجمع الشمل ، وأيقنوا أن الصلح سيكشف أمرهم ، وسيسلم رؤوسهم إلى سيف الحق ، وقصاص الخليفة[١٦] فباتوا يدبرون أمرهم بليل شديد الظلمة ، حالك السواد ، فلم يجدوا سبيلا لنجاتهم إلا بأن يعملوا على إفساد الصلح ، ويفرقوا صفوف المسلمين ، ويعملوا عملا يبلبل الأفكار ، ويسىء الظن فى كلا الفريقين بصاحبه .

ويقول ابن الأثير جـ ٣ ص ١٢٣ ـ ١٦٤ :

« وبات الذين أثاروا أمر عثمان فى شر ليلة ـ وقد أشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون ليلتهم ، فاجتمعوا على الحرب فى السر فغدوا مع الغلس ، وما يشعر بهم أحد ـ فخرجوا متسللين وعليهم ظلمة ، يقصد مضرهم إلى مضرهم ، وربيعتهم إلى ربيعتهم ، ويمنهم إلى يمنهم ، فوضعوا السلاح بغتة فيهم . . فثار أهل البصرة ، وثار كل قوم فى وجوه أصحابهم الذين أتوهم . . وبلغ طلحة والزبير ما وقع من الاعتداء على أهل البصرة ، فقالا : ما هذا ؟؟ قالوا : طرقنا أهل الكوفة ليلا . . فقال طلحة والزبير : « قد علمنا أن عليا غير منته حتى يسفك الدماء ، وأنه لن يطاوعنا » .

وفى هذا الوقت ـ حسب تخطيط المفسدين ـ ذهبت فرقة أخرى تحت جنح الظلام ، ففاجأت معسكر علىّ بالكوفة ، فلما بلغ عليا ـ رضى الله عنه ـ هذا الخبر قال : ما هذا ؟ قال له أصحابه من أهل الكوفة : ما شعرنا إلا وقوم من أهل البصرة قد بيتونا . فقال على ـ رضى الله عنه ـ نفس العبارة التى قالها طلحة والزبير : « لقد علمت أن طلحة والزبير ، غير منتهين حتى يسفكا الدماء وأنهما لم يطاوعانا .

وخفيت حقيقة المؤامرة على كلا الطرفين ، وظن كل منهما الشر بصاحبه دون علم ولا تثبت .

هذا هو السير الطبيعى للأحداث .

(١٤) الكامل جـ (١١٩/٣) .

(١٥) ابن الأثير الكامل جـ (١٣٣/٣) .

(١٦) نفس المرجع ص (١٢٠) .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء

يجيب عنها

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ

طوسون إبراهيم هواش

السؤال من السيد/ كرم محمد حسن . .

شاب يريد الزواج من فتاة رضعت من أمه خمس رضعات وأكثر ، وهو يكبرها بأربع سنوات فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ـ محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ـ وبعد :

فنفيد بأنه برضاع الفتاة من أم الشاب خمس رضات متفرقات صارت أخته من الرضاع ، وأخت إخوته جميعا سواء كانوا قبلها أو بعدها ولا يحل لهذه الفتاة أن تتزوج من أولاد هذه السيدة ولا من أولادهم لأنها حرمت عليهم جميعا ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والله تعالى أعلم .

●●●●

س : ما هو حكم الشرع فى كلمات الصلاة والسلام على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد سكتة قصيرة بعد كلمات الأذان بنحو : وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بصوت منخفض مغاير لأداء الأذان ، وبصوت المؤذن نفسه ، وذلك بالنسبة للمذاهب كلها وتاريخ هذه الزيادة التى زيدت ؟

الجواب

نفيد بأنه يسن لكل من مؤذن ومقيم وسامع ومستمع أن يصلى على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد الفراغ من الأذان لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ ، فإن من صلى علىّ مرة صلى الله عليه بها عشرا » . وتحصل السنة بأى لفظ يأتى مما يفيد الصلاة على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ومن ذلك ما يقع للمؤذنين من قولهم بعد الأذان الصلاة والسلام عليك يارسول الله ، أما رفع الصوت بالأذان فإنه ورد فيه حديث البخارى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حفصة أن أبا سعيد الخدرى قال له : إنى أراك تحب الغنم والبادية ، فإذا كنت فى غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء ، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شىء إلا شهد له يوم القيامة ! سمعته عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، أما رفعه بالصلاة والسلام على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعده ، فقد ورد فى شرح العباب (فقه شافعى) أفتى شيخنا زكريا وغيره بأن ما يفعله المؤذنون الآن من الإعلان بالصلاة والسلام مرارا ، حسن لأن ذلك مشروع عقب الأذان فى الجملة فالأصل سنة ، والكيفية حادثة وأول ما زيدت الصلاة والسلام على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد كل أذان على المنارة فى زمن السلطان المنصور الأشرف فى شعبان ، سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

واللجنة لا ترى فى التشدد لمنع هذا وجها إذ الأمر لا يخرج عن كونه صلاة على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وزيادة فى التنويه عليها .

●●●●

السؤال من السيد/ سامى إبراهيم حمزة .
نريد أن نعرف كفن الرجل وكفن المرأة ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ـ وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد بأن الأفضل أن تكفن المرأة فى خمسة أثواب إزار فقميص فخمار فلفافتان ، وللرجل ثلاثة أثواب ، ويجوز أن يزاد فى كفنه قميص وعمامة والله تعالى أعلم .

●●●●

السؤال من السيد/ السيد محمد .
توفيت سيدة سنة ٨٩ عن : ابن ـ وثلاث بنات ـ وأولاد ابن ـ وأولاد بنت فما نصيب كل ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على

أشرف المرسلين سيدنا محمد ـ وعلى آله وأصحابه أجمعين ـ ، وبعد :

فنفيد بأن فى تركة المتوفاة وصية واجبة لكل من أولاد الابن وأولاد البنت بمقدار ما كان يستحقه أصل كل منهم لو كان على قيد الحياة ، وقت وفاة المورث فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس ١٩٤٦ ، بشرط أن لا تكون الجدة قد أعطت أولاد الابن وأولاد البنت من مالها حال حياتها ما يعادل الوصية بدون عوض ، ولما كان نصيب الابن والبنت يزيد على الثلث فترد الوصية إلى الثلث وتقسم التركة تسعة أجزاء منها ثلاثة أجزاء وصية واجبة يخص أولاد الابن جزءان يقسمان بينهم للذكر ضعف الأنثى ، ويخص أولاد البنت جزء واحد ، ويقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، والباقى ستة أجزاء هو الميراث للابن والبنات الأحياء تعصيبا للذكر ضعف الأنثى والله تعالى أعلم .

●●●●

السؤال من السيد/ ع . م .

١ ـ توفى رجل عن : زوجة ـ وابن ـ وبنتين .

٢ ـ توفى الابن عن : زوجة وأم ـ وابن وبنت .

٣ ـ توفى الابن عن : أم ـ وجدة لأب ـ وأخت شقيقة .

٤ ـ توفيت الجدة عن : بنتين ـ وبنت ابن ـ وزوجة الابن فما نصيب كل ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ـ وعلى آله وأصحابه أجمعين ـ ، وبعد :

فنفيد عن الأول بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث ، والباقى للابن والبنتين تعصيبا للذكر ضعف الأنثى .

وعن الثانى : للزوجة الثمن فرضا ، وللام السدس فرضا لوجود الفرع الوارث ، والباقى للابن والبنت تعصيبا للذكر ضعف الأنثى .

وعن الثالث : للأم الثلث فرضا لعدم وجود الفرع الوارث أو عدد من الإخوة ، وللأخت الشقيقة النصف فرضا لعدم من يعصبها ، والباقى ردا على الأم والأخت بنسبة ما لكل ، ولا شىء للجدة للأب لحجبها بالأم .

وعن الرابع : فى تركة المتوفاة وصية واجبة لبنت الابن بمقدار ما كان يستحقه الابن لو كان على قيد الحياة وقت وفاة المورثة فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس ١٩٤٦ بشرط ألا تكون الجدة قد أعطت بنت الابن من مالها حال حياتها ما يعادل الوصية بدون عوض ، فتقسم التركة ثلاثة أجزاء منها جزء وصية واجبة لبنت الابن لا يشاركها أحد ، والباقى جزءان هو الميراث للبنتين فرضا وردا والله تعالى أعلم .

طرائف .. ومواقف

إعداد الأستاذ :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العيب .. فينا

قال الإمام على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ :

وأيم الله ما كان قوم قط فى خفض عيش فزال عنهم إلا بذنوب اقترفوها ، لأن الله ـ تعالى ـ ليس بظلام للعبيد ، ولو أن الناس حين ينزل بهم الفقر ويزول عنهم الغنى فزعوا إلى ربهم بصدق نياتهم لرد عليهم كل شارد ، وأصلح لهم كل فاسد ، قال الشاعر :

يقولون الزمان به فساد
وهم فسدوا ومافسدا الزمان

وكفى بالقرآن واعظا ، قال الله ـ تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[1]

(سورة الرعد : آية ١١) .

خمس خصال

شتم رجل عليا بن الحسين ـ رضى الله عنهما ـ فرمى له بخميصة كانت عليه ، وأمر له بألف درهم ، فقال بعضهم .

جمع له خمس خصال محمودة :

الحلم ، وإسقاط الأذى ، وتخليص الرجل مما يبعده من الله ـ عز وجل ـ وحمله على الندم والتوبة ، ورجوعه إلى المدح بعد الذم .

اشترى جميع ذلك بشىء من الدنيا يسير .

حقًا

قال المغيرة بن شعبة : اشكر من أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك ، فإنه لابقاء للنعم إذا كفرت ، ولا زوال لها إذا شكرت .

إلى بيتنا يذهبون

قال عثمان بن دراج الطفيلى ، مرت بنا جنازة يوما ومعى ابنى ، ومع الجنازة امرأة تبكى ، وتقول : الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ، ولا غطاء ولا وطاء ، ولا خبز ولا ماء ، فقال ابنى : يا أبتى إلى بيتنا والله يذهبون .

حقيقة

قال الشاعر :

أما والذى لا يعلم الغيب غيره
ومن ليس فى كل الأمور له كفو
لئن كان بدء الصبر مرا مذاقه
لقد يجتنى من بعده الثمر الحلو

قالوا

● الكريم إذا سئل ارتاح ، واللئيم إذا سئل ارتاع .

● من علامة الرشد أن تكون النفس إلى بلدها تواقة ، وإلى مسقط رأسها مشتاقة .

● على قدر إيمان المرء تكون مواساته لأخيه .

● لا تكثر النوم بالليل ، فإن كثرة النوم بالليل تدع العبد فقيرا يوم القيامة .

● إن المصيبة واحدة فإذا جزع صاحبها فهما اثنتان ؟ لأن إحداهما المصيبة بعينها ، والثانية ذهاب أجره ، وهو أعظم من المصيبة .

● لأن يصحبنى تاجر حسن الخلق أحب إلى من أن يصحبنى عابد سيىء الخلق .

حد الكمال

قال جعفر بن محمد ـ رحمه الله ـ :

الكمال : التفقه فى الدين ، والصبر على النائبة ، وتدبر المعيشة ؛ وما موت أحد أحب إلى إبليس من موت فقيه .

جربونى

قال أبو عثمان الجاحظ : وقف سائل على باب قوم ، فقال : إنى جائع ، فقالوا له : كذبت ، فقال : جربونى برطلين من الخبز ، ورطلين من اللحم .

دعاء

اللهم اجعل نبينا لنا فَرِطا ، واجعل حوضه لنا موعدا لأولنا وآخرنا .

اللهم اجمع بيننا وبينه كما آمنا به ولم نره ، ولا تفرق بيننا وبينه حتى ترزقنا حبه ، وتدخلنا مدخله ، وتوردنا حوضه الأصفى ، وتسقينا بكأسه الأوفى .

مع أعلام مجمع البحوث بالأزهر

محمد الفاضل بن عاشور

بحاثة ذو رسالة.. وكاتب ذو بيان

للأستاذ الدكتور:
محمد رجب البيومى

ما قرأت أثراً من آثار العلامة الأديب البحاثة الشيخ محمد الفاضل عاشور إلا بلغ من نفسى أرفع منازل الإعجاب ، حتى خفت أن أكون مغاليا ، ولكنى أرجع إلى القراءة معاودا فأوقن تدفقا فى المعنى ، وعلوا فى الصياغة ، وغوصا فى التفكير فأرجع إلى موضع الإكبار فى نفسى ، فأجده صحيحا لا غبار عليه ، والحق أن تجربتى معه فى قراءة تآليفه الممتعة هى التى غرست فى النفس هذا الإعجاب الأصيل .

فقد أتيح لى أن أكتب كتابين عن تفسير كتاب الله هما كتاب (خطوات التفسير البيانى) وكتاب (التفسير القرآنى) ورجعت إلى عدة مؤلفات معاصرة وقديمة تتصل بالتفسير ، ومن بينها كتاب (التفسير ورجاله) فراعنى أن هذا الكتاب على إيجازه يغنى عن كثير من المطولات من ناحية ما تضمن من الحقائق التاريخية الممتدة على توالى العصور ، ولكنه من الناحية الأسلوبية تفكيراً وتعبيراً وتأصيلا لا يرتفع إلى مستواه أسلوب سابق أو لاحق إلا ما كان من أمر عبدالقاهر الجرجانى فى دلائل الإعجاز ، وقد أعدت قراءته مرات عديدة وأنا فى كل قراءة أشعر كأنى أقرأ مقالة إبداعية لابحثا علمياً ، وليس معنى ذلك أن قلم الأديب قد جار على حقيقة العالم ، ولكن معناه أن الرجل الكبير قد ارتفع بالأسلوب التأليفى ارتفاعاً بلغ القمة التى تعز على النظراء والأمثال ، وقد جلى من الحقائق ما لم يتيسر لغيره ، لأنه قرأ من تفاسير المغاربة المخطوطة ما لم نجده لدينا فى الشرق فأضاف حقائق كانت حلقاتها مفقودة من قبل ،



وكان إذا افتتح موضوعا من أبواب الكتاب لا يدخل فى صميمه دون أن يمهد له بمقدمة كاشفة مستوعبة تربط الغابر بالقابل ارتباطا يتجلى فيه عمق الغوص وسعة النظر ، حتى لأجزم بأثر ابن خلدون فى تكوينه العلمى إذ استفاد من طريقة تناوله ما لم يتح إلا لذوى العمق والاستبصار ، ولكى أمتع القارىء ببعض ما أعنيه فإنى أنقل له بعض ما فتح به الأستاذ حديثه عن تفسير أبى السعود ببعض التصرف اليسير حيث قال :

« عندما كان التفسير بالمغرب وتونس خاصة يسير على منهج الإملاء والجمع والتحليل كان التفسير ببلاد الشرق الأوسط فى إيران وما وراء النهر راكبا بحر التقرير والبحث والتفكيك ، مغرقا فيه ، سابحاً بين أمواج متلاطمة من المباحث والأنظار تترامى على عبريه ، وكان ربان السفينة الذى أمسك بخيزرانتها ، ووضع قطب التحقيق والتمحيص نصب عينيه هو العلامة سعد الدين التفتازانى ثم أخلافه على طريقته التحقيقية الذين ملكوا قيادة الفكر الإسلامى باسمه خمسة قرون [وذكر الشيخ نبذا عنهم] ثم قال : وكان لهذا الخضم الهائج ببلاد الشرق الأوسط موجة امتدت إلى آسيا الصغرى وبلاد الروم منذ أواخر القرن التاسع بسبب ما أحدث قيام السلطة العثمانية من صلات بين الممالك الإسلامية ، وما كونت الفتوح العثمانية من صلات ، وبذلك أصبح لخصائص المنهج العلمى فى التأليف والتدريس امتداد إلى بلاد السلطة العثمانية بالأناضول وبالروميلى أثمر رجالاً التحقوا بركب العلامة التفتازانى واشتركوا مع أخلافه فى بحوثهم القلمية والتدريسية ، حول الكتب الجامعة لتقارير المحققين ، ومنها تفسير الكشاف وتفسير البيضاوى ، فاتسع بذلك مجال البحث حول التفسيرين وأثمر بحوثا شاقة مضنية متشعبة ، فتطلع العلماء إلى وضع تفسير جديد يجمع بين الكشاف والبيضاوى ، ويريح من عناء تسليط الكلام على هذا وذلك ، فكان الذى انتدب لتحقيق هذه الرغبة شيخ الإسلام أبو السعود .

هذا كلام لم يتجاوز فى كتاب التفسير ورجاله صفحتين ، ولكنه ألم بتاريخ أربعة قرون من البحث التقريرى المتغلغل فى شروح مدرسة التفتازانى فى إحكام دقيق لاغاية لدقته ، وقد كنت أود أن أستشهد بنقول أخرى من هذا الطراز يبين روعة البحاثة وضلاعته ، وبعد مرماه على إيجاز قوله ولكن مجال القول شحيح .

وقد عرفت مصر الفاضل حين تكررت زيارته العلمية لها فى مناسبات عدة إذ كان عضوا بارزاً فى مجمعى اللغة العربية والبحوث الإسلامية فكانت مؤتمرات المجمعين السنوية تشهده متحدثا ومنافسا ، فهو يعد للموسم بحثا يشغل الأذهان إعداداً دقيقاً تظهر فيه شخصيته العلمية ، وقد يتناول بحثاً فى موضوع أعده زميل آخر ، فيقرأ البحثان فى جلسات المؤتمر وتلحظ السامعون امتيازا ملحوظا لبحث الفاضل ، لأنه فوق اهتمامه بخطه البحثى من حيث المقدمة الجيدة والعرض الدقيق ، والخاتمة الملخصة يأتى بمعلومات جديدة من كتب مغربية مخطوطة لم يطلع عليها علماء الشرق ، فيلفت الأنظار إلى كنوز غائبة كانت فى حكم المفقودة ، ويدور النقاش عقب المحاضرة حول ما اهتدى إليه المحاضر من حقائق علمية ، وينبرى الأستاذ الفاضل للرد متواضعا ، وقد قال فى مرات كثيرة بعد أن سمع الثناء الحافل على ما قدم ، إنه كان يرجو التصويب من أساتذته الكبار ، وهو تواضع علمى يتسم به من يعرفون أن العلم بحر لا ساحل له ، وهنا أشير إلى بحثٍ فقهى أصولى لغوى قدمه إلى مجمع اللغة العربية فى إحدى دوراته السنوية تحت عنوان (المصطلح فى الفقه المالكى) حيث إنه شد الأنظار إلى حقائقه الدقيقة ، إذ أبرز أن رجال القانون الوضعى من أساتذة كليات الحقوق فى البلاد العربية قد وجدوا الطريق سهلا أمامهم فى ترجمة مواد القانون حين قرءوا المصطلح الفقهى فى كتب المذاهب بعامة ، والمذهب المالكى بخاصة ، وذكر أن مصطلحات الموطأ للإمام مالك بن أنس كانت أول مصادر هذه الترجمات ، حيث تداولها المالكيون من بعده ، وزادوا عليها كثيراً كثيرا ، وكان الباحث موفقا حين عرض إلى النهج التأليفى فى الفقه بين المشرق والمغرب ، حيث اعتمد فقهاء الشرق على الاختصار المركز ، على حين لجأ فقهاء المغرب إلى البسط الكاشف ، وضرب الأمثلة لذلك بما هو معروف من كتب الفريقين إلى أن قال[1] « ومن هنا ندرك كيف استطاع الفقه المالكى عندما أتى عليه دور الاحتكاك بالقوانين الوضعية ، والمدارك الحقوقية الأجنبية أن يجد من متانة مصطلحه ماحماه من أن يفسد التعبير الدخيل جوهره النقى ، وأن يجد من بين ثروته ما تفضل به على المعانى القانونية فجاءت أصيلة محكمة خالية من التقعر والالتواء » . وقد كثر التعقيب المادح لهذا البحث بعد الفراغ من إلقائه ، ومما قاله[2] العلامة الأستاذ محمد بهجت الأثرى حينئذ : ولاريب أن ما تفضل به الأستاذ الجليل محمد الفاضل بن عاشور كان بحثاً انفرد به ، إذ لا يستطيع أحد أن يطرقه ما لم يكن متخصصا فيه ، وقد تعمق سيادته فى هذا البحث إلى أعمق أغواره فأحسن غاية الإحسان .

والأستاذ الفاضل لم يكن متخصصا فى الفقه المالكى وحده كما أشار الأستاذ الأثرى ، لأن الفقه إحد مواد ثقافته المتشعبة ، ونصيبه منها نصيب التفسير والحديث وعلوم اللغة العربية بفروعها المختلفة وذلك فضل الله .

ومن حسن الحظ أن الشيخ الفاضل قد أملى ترجمة موجزة لحياته المباركة ، حيث سأله سائل عن

(١) البحوث والمحاضرات للدورة الرابعة والثلاثين ص ٩٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٣ .

جهاده العلمى مشفوعا بخطواته العملية فى طريق الحياة ، فبعد أن حدد تاريخ ميلاده فى أكتوبر سنة ١٩٠٩ قال إنه ابتدأ القراءة وهو ابن ست سنين فتعلم الهجاء بكتب مصرية ، وابتدأ حفظ القرآن الكريم ثم منذ التاسعة بدأ يحفظ متون الأجرومية والألفية والعاصمية والرسالة . وتعلم اللغة الفرنسية على يد معلمين خصوصيين بالمنزل مع دراسات فى مبادىء القراءات والتوحيد والنحو أهلته إلى اجتياز امتحان القبول بالزيتونة ،

فالتحق بالسنة الثانية مباشرة واختزل سنوات التعليم حين أكب على دراسة العلوم المقررة من تلقاء نفسه فتقدم لامتحان التطويع ونجح نجاحا أهله للدراسات العليا بالجامعة ثم للانتساب إلى كلية الآداب بجامعة الجزائر فأحرز شهادتها سنة ١٩٣٢ ، وبذلك انتقل من التعلم إلى التعليم فصار مدرسا .

هذه خطوات الرجل فى مرحلة الدراسة والمشاهد لنتاجه الحافل يدرك أنه لم يكن ليقتصر على المواد الدراسية فى الزيتونة وكلية الآداب ، بل كان بتوجيه والده الكبير وبهمة نفسه الطامحة يقرأ كل ما يقع تحت يده من آثار النابهين من أعلام

العصر ، وتلك حقيقة لا شك فيها ، لأن إسهامه العلمى بعد تخرجه مباشرة ينطق بثقافة حية ذات رصيد ضخم ، لايتهيأ لطالب يعكف على الدروس المدرسية فحسب ، بل لطالب يرى المدرسة والكلية إحدى الوسائل الثقافية فقط ، وكانت الموسوعية الشاملة التى اتصف بها والده الكبير الشيخ الطاهر موضع اقتدائه ، إذ امتد بفكره إلى التراث الإسلامى الفسيح ينهل من ينابيعه الكثيرة ، فأمده بدسم حافل فى معارفه وليست المسألة مسألة معارف فحسب ، فكم من الناس من وعى من المعارف أكثر مما وعى الفاضل ، ولكنه لم يتعمق ماقرأ ، ولم يقف موقف الناقد فيما يأخذ ويدع ، والذى يقرأ آثار الفاضل يدرك أنه شغف بأعلام الإسلام فى القديم والحديث شغفا ملك عليه تفكيره ، فقد وعى من سيرهم مادفعه إلى قراءة مؤلفاتهم الكثيرة ، وكان يحس بشغف يدفعه إلى مواصلة البحث التاريخى لأنه يجد فى سير العلماء والمعاصرين مددا لكيانه الفكرى ، وسلوكه الاجتماعى ، وإذا كان نتاجه فى التراجم يتجه غالبا إلى علماء المغرب بمعناه المتسع أكثر مما يتجه إلى علماء المشرق ، فليس معنى ذلك أنه لم يدرس آثار المشارقة ، ولم يلم بكنوزهم الحافلة ، فإن هذه الآثار تلوح ثمارها الناضجة فى نتاجه الفكرى ومفهومه الإصلاحى ، ولكنه رأى أن تاريخ المغاربة لم يحظ بالذيوع على الوجه المأمول ، وأن عوامل كثيرة حالت دون ذلك ، فرأى من واجبه أن يسد الثغرة الواضحة فى هذا التاريخ ، وجعل يرصد زعماء المغرب منذ الفتح الإسلامى إلى عصره الراهن ليختار من الشخصيات العلمية والسياسية مايقدم القدوة الماثلة للنشء المبهور بأعلام من الغرب وجدوا الدعاية المتكررة فى الصحف والإذاعة ، حتى كادوا يكونون عند بعض الأغرار كل شىء فى دنيا الثقافة المعاصرة ، والفاضل قد وعى الكثير من ثقافة الغرب ، ودرس الفرنسية دراسة مكثفة من الوقوف على المؤلفات فى أصولها العربية لا فى ترجماتها العربية وحدها ، وقد انتفع بها انتفاعا

ظهر فى طريقة تناوله للأبحاث ، وأذكر أن بعض النقاد قد أخذ عليه أنه فى تراجم المعاصرين قد عرض كل المحاسن ، وتناسى ماوجه إلى الشخصيات من بعض النقود وإلى بعض الآثار العلمية من سقطات ، وهذا حق ، لأن الفاضل أراد أن يقدم للمغاربة نماذج مشرفة تدفع الناشئة إلى الاحتذاء ، وهو فى ذلك لم يطمس لألاء الحق حين امتدح ، بل ذكر الحيثيات الداعية إلى التقدير ، وحال منهجه التربوى دون سرد بعض المآخذ التى لا يخلو منها بشر فى سلوكه أو نتاجه العلمى ، لأن الكمال لله وحده ، والفرق واضح بين الباحث المعلم ، والباحث الأكاديمى ، فالأول يوقد المشاعر ، ويرتفع بالأحاسيس دون جناية على الحقائق ، والثانى يقيم الميزان بالحق ، وليس الفاضل هو الوحيد فى البحث التاريخى ، فله زملاء يشاركونه هذا المنحى فى البحث ، والقارىء سيلم بما كتب الفاضل ، وماكتب زملاؤه فإذا وجد بعض النقص عند كاتب كمله وأتمه عند كاتب آخر ، وأحب أن أقرر حقيقة مهمة هى أن العلم من أعلام التاريخ لم يصبح علما يترجم له إلا بما جمع من فضائل علمية أو خلقية أو نضالية ، ولو لا ذلك مااحتفلت الأقلام برصد خطواته وتتبع آثاره ، فإذا عرفت الصورة العامة فى ترجمة له ، دون تفصيل فى الجزئيات ، فقد أخذ مكانه المناسب ، والهدم لذات الهدم مما يسقط الهمم ، ويخمد الجذوات ، ونحن نعرف مؤرخا كالسخاوى فى الضوء اللامع قد تتبع الهنات ، وتسقط الثغرات ، فهل حال ذلك دون تقدير من خصمهم بالنقد والتجريح ، كما نعرف من المؤرخين من بالغ فى الثناء وألهب فى المديح ، فهل منع ذلك أن يبحث الدارس فى ترجمة أخرى عن نقدات صائبة وجهت لهذا الممدوح الكبير .

وكان من توفيق الشيخ الفاضل أن يجمع فى ثقافته بين عدة اجتهادات ، فهو من كبار علماء الزيتونة يعرف شيوخها معرفة الدارس الفاحص ، ويقرأ الكتب المقررة بها قراءة الخبير المتمرس ، فهو من هذه الناحية خير من يؤلف التراجم الصادقة عن العلماء إذ هم معشره وذوده ، كما أنه من ناحية ثانية أديب متمكن يقرأ المأثور من البيان ويحتذيه ويعرف أعلام عصره من المنشئين والمبدعين معرفة الناقد المتابع ، ثم هو ينظر إلى سياسة وطنه نظرة الدارس للتيارات الصاخبة فى المحيط الداخلى بتونس ، والخارجى فيما حول تونس ، ويعرف زعماء السياسة معرفة واعية لأن منهم أصدقاء والده وزائرى بيته الكريم ، فهو بذلك كله إذا كتب تاريخ الرجال فى عصره لم ينجمر قلمه فى طبقة معينة كما فعل من اكتفوا بتراجم مبتورة عن العلماء ، ولكنه امتد إلى الأفق الفسيح ، فعرف أن تاريخ العالم الفقيه لا يغنى عن تاريخ الأديب المبدع ، كما لا يغنى هذا وذاك عن تاريخ السياسى الملابس للأحداث ، ولذلك تحدث عن هؤلاء جميعا فيما كتبه بمجلات الثريا ، والمجلة الزيتونية ، ثم جمع بعد ذلك فى كتب مستقلة ، أوفاها كتاب (تراجم الأعلام) .

وقد جمع بعد وفاته تخليدا لذكره ، جمعه الأديب المرموق الأستاذ الحبيب شيوب ، ولم يشأ أن يذكر فى الكتاب تنويها بعمله ، ولكن عارفى فضله أذاعوا ذلك وسجلوه ، وإذا كان التاريخ المعاصر

لتونس قد مر بأطوار مختلفة فى القرنين الماضى والحاضر ، فقد آثر الشيخ الفاضل أن يكتب تاريخ هذا البلد المناضل من خلال مناضليه ، وبين وجهة نظره الصائبة حين قال فى مقدمة كتاب « أركان النهضة الأدبية بتونس »[٣] .

هذه مقالات توجهت بها إلى مراحل النهضة الفكرية فى تونس ، وفواصل أطوارها فى نهاية القرن الماضى ، وأوائل القرن الحاضر ، معتمدا إظهار كل طور من هذه الأطوار بخصائصه ومقوماته فى حياة علم من أعلام المعرفة أو الفكر أو القلم جعلته بمؤثرات حياته وتأثراتها ، وظروفها مجلى الاتجاهات العلمية أو الفكرية أو الأدبية التى تميز بها هذا الطور ، وأرجو أن أكون قد وفقت إلى تحقيق ما أردت من ذلك فهديت الشادين ، ونبهت العارفين إلى نواص ينبغى إبرازها من تاريخنا الحديث على المنهج الذى رأيت أنه الكفيل بتحرير تاريخنا القومى على وجهه » .

وإذا كان هذا الكتاب قد اختص بأعلام النهضة الفكرية أدبا وعلما فحسب ، فإن كتاب (تراجم الأعلام) قد جمع إليهم رجال السياسة لتكتمل أضلاع المثلث دون نقص ، وقد عرفت أن بعض الفضلاء من أمثال الأستاذين أحمد بن أبى الضياف ومحمد السنوسى ، وغيرهما قد كتبوا نبذا شتى عن بعض الأعلام ، ولكن صنيع الشيخ الفاضل قد جاوز الإيجاز إلى الإطناب فى كثير من المواقف ، كما تضمن تحليلا كاشفا يفصح عن الأسباب الداعية ، والنتائج المحتومة ، وهذا مما تكلف له كثير من العناء ، وقد كرر بعض التراجم فى كتابيه هذين ، وكأنه رأى أن يضيف الجديد إلى القديم حين عاود الكتابة ، أو رأى أن شخصية كخير الدين وسالم أبى حاجب ومحمد السنوسى تحتاج إلى مواصلة البحث ، وهذا مايحدث كثيرا لدى الدارسين .

يتبع

(٣) مقدمة كتاب (اركان النهضة الادبية بتونس ص ٣) .

معجزة الاسراء وآية المعراج وأثرهما الخالد فى حياة الأمة ـ البقية

الإسراء وآية المعراج ، سبحانك ربى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ، وصدق الله حيث يقول: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾(١٢)

الدروس المستفادة من رحلتى الإسراء والمعراج :

لقد جنى المسلمون من هاتين الرحلتين المباركتين الأرضية والسماوية أعظم الفوائد ، وأطيب الثمرات ، ويمكن إيجازها فيما يأتى :

١ ـ أن الله تبارك وتعالى لن يتخلى عن عباده المؤمنين المخلصين ، مهما ألمت بهم الشدائد ، وأحاطت بهم المحن ، وادلهمت أمامهم الخطوب ، فقد جرت سنة الله تعالى معهم أن يجعل لهم من الشدة فرجا ، ومن الضيق مخرجا ، ومن العسر يسرا ، ومن الذل عزا ، ومن الخوف أمنا ، ومن الهزيمة نصرا .

٢ ـ أثبت المؤمنون أنهم أقدر من غيرهم فى التصديق والتسليم ، والإيمان والإذعان ، والنجاح فى الامتحان ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾(١٣)

وقال جل شأنه :

﴿ الم ۝ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾(١٤)

٣ ـ الربط بين المسجد الحرام بمكة ، والمسجد الأقصى بفلسطين ، بل الربط بين الجزيرة العربية والشام برباط الإسلام جامع الرسالات السماوية ، وفى هذا إشارة إلى اتساع رقعة الإسلام ، وانتشار تعاليمه السماوية فى ربوع هذه البلاد وغيرها . .

٤ ـ الترغيب فى الجهاد وبيان فضل الاستشهاد ، يتجلى ذلك فى بعض المشاهد التى مثلت للنبى ـ ﷺ ـ فى طريق مسراه ، والتى تضمنت الكثير من العظات والعبر بطريقة تربوية : ترغب فى الخير ، وتنفر من الشر .

٥ ـ بالإسراء ؛ أصبحت مدينة القدس مهبط الرسالات جزءا من المقدسات الإسلامية ، وأصبح مسجدها المبارك : أحد المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال ، وفى هذا إشارة إلى حمايتها وتطهيرها من كل رجس أو دنس أو احتلال أجنبى ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

٦ ـ الصلاة عماد الدين ، ومعراج الواصلين ، ومناجاة رب العالمين ، نور للبصائر ، وتهذيب للنفوس ، وطهارة للقلوب والجوارح ، وشكر لله عز وجل ـ وصلة بين العبد وربه ، ولمكانتها فى الدين فرضت ليلة الإسراء والمعراج من فوق سبع سموات .

٧ ـ إقامة النبى ـ ﷺ ـ للأنبياء والمرسلين فى المسجد الأقصى ، فضلا عما فيها من التكريم والتعظيم للرسول ـ ﷺ ـ ففيها إشارة إلى نقل الريادة والقيادة والزعامة الدينية من أنبياء بنى إسرائيل إلى خاتم النبيين والمرسلين ، لعموم رسالته وخلودها إلى أن تقوم الساعة . .

٨ ـ الحياة عقيدة وجهاد ، ولا عقيدة بلا جهاد يذود عنها ويحمى حماها ، ولا جهاد بلا عقيدة يدافع عنها ، ويناضل فى سبيلها ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

(١٢) فصلت : ٥٣ . (١٣) الإسراء : ٦٠ . (١٤) العنكبوت : ١ ـ ٣ .

الدكتور سعيد عبده

ولغته الصحافية

للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد(*)

عاش الدكتور سعيد عبده اثنين وثمانين عاما (١٩٠١ - ١٩٨٣) ، وخلال حياته الفكرية والعلمية التى امتدت لستين عاما من تاريخ الصحافة المصرية ، ظل مرتبطا بما يطرحه الواقع السياسى والاجتماعى والثقافى لمجتمعه ، منغمسا فيه ومعبرا عنه ومؤثرا فيه بمواهبه الطبية والصحفية والأدبية .

ففى مجال الطب كتب سعيد عبده المقالة العلمية والعمود الصحفى الطبى ، وترجم الفصول الطوال من كتب الطب الأجنبية ، ونشرها على صفحات الصحف لنشر الجديد فى عالم الطب ، ومن ذلك شهرته ببابه الصحفى « خدعوك فقالوا » الذى كان يكتبه بالأخبار والأهرام فى الستينيات والسبعينيات .

وفى مجال الصحافة شارك فى تحرير كثير من الصحف ، وكتب المقالة الصحفية فى اتجاهاتها المختلفة ، وفى مجال الأدب كان لموهبته الأدبية كبير الفضل فى قدرته الفنية على توظيف الأدب والصحافة لخدمة المواطن ووقايته من أمراض المجتمع والسياسة ، وعلى الرغم من انشغاله الفكرى والوظيفى بمهنة الطب ـ حيث كان أستاذا

◀

(*) الكاتب يعمل مدرسا للصحافة بكلية الآداب ـ جامعة المنصورة .

للطب الوقائى بجامعات عين شمس والقاهرة وبغداد ، وخبيرا صحيا بهيئة الصحة العالمية ـ إلا أنه استطاع أن يجمع بنجاح بين عدة ألوان من الكتابة الصحفية ، بداية من المقالة الأدبية والعلمية والاجتماعية ، ونهاية بالقصص القصيرة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

والصحافة فن ابتكارى بكل معنى الكلمة ، فالسؤال الذى يطرحه الصحفى دائما هو : كيف يمكن أن تصل هذه المعلومات بطريقة مفهومة مستساغة ؟ ولقد عولجت كثير من المصطلحات المتعلقة بالمدارس الفنية والفلسفية والعلمية الحديثة على الرغم من صعوبتها ، كالمنطق الوضعى ، والوجودية ، والنسبية ، والتكعيبية ، بمصطلحات الفن الصحفى وأمكن نشرها بين الجماهير[1] .

فالصحافة وسيلة جماهيرية مرئية مقروءة ، تقوم برسالتها الفعالة إذا ما توافر لها التناغم مع مجتمعها ، فكلما قوى التناغم بين المجتمع وصحافته كانت بدورها مرآة صادقة تعكس لغة المجتمع وثقافته وواقعه وأنماط سلوكه .

وعلى هذا فإننا إذا أخذنا صفحة من جريدة أو مجلة وأخضعناها للتحليل العلمى الدقيق لوجدناها تنبض بما فى الأمة التى صدرت عنها الجريدة أو المجلة من قيم ومبادىء وعادات وتقاليد[2] .

وانطلاقا من تلك الرابطة القوية التى تربط بين المجتمع ولغته وصحافته فإن من حق الأديب كما يرى زكى مبارك أن يسبق عصره إن استطاع[3] .

ومن ثم يقع العبء الأكبر على الأدباء وكتاب الصحف لتنقية و « تلقيح » اللغة الصحفية كأداة وظيفية كانت ولاتزال مثار اهتمام القراء منذ عدة قرون .

وفى ذلك يقول الكاتب الإنجليزى DAINEL DEFOE « ديفو » وهو من أشهر كتاب المقال فى القرن الثامن عشر : إذا سألنى سائل عن الأسلوب الذى أكتب به ، قلت : إنه الذى إذا تحدثت به إلى خمسة آلاف شخص ـ عدا البله والمجانين ـ فإنهم جميعا يفهمون ما أقول[4] .

والواقع أن الفن الصحفى لسعيد عبده قد تكشف عن كفاحه فى هذا الصدد حتى تصبح لغة الصحافة العربية لغة دولية بين كل الناطقين بالعربية .

وفى ضوء هذا الفهم فإن مايعنينا فى هذا المقال هو التفرقة بين لغتيه الأدبية والصحفية ، وبيان إدراكه للفروق الجوهرية بينهما ، كما نكشف عن موقفه من الأساليب المعاصرة والمفردات العربية المهجورة ، كمدخل لدراسة لغة الصحافة عنده .

سعيد عبده بين الأدب والصحافة :

هناك ثلاثة مستويات للتعبير اللغوى : الأدبى والعلمى والعملى أو الاجتماعى ، غير أن المستوى

(١) د. إبراهيم إمام : دراسات فى الفن الصحفى ـ الانجلو المصرية ـ القاهرة (١٩٥٦) ص ٢٥ .
(٢) المرجع السابق : ص ٨٢ .
(٣) الهلال : اول نوفمبر (١٩٣٩ مقال مستقبل الأدب العربى .
(٤) د. إبراهيم إمام : تطور الصحافة الإنجليزية ـ الانجلو المصرية ـ القاهرة (١٩٥٦) ص ٨٩ .

الأخير هو الذى يستخدم فى لغة الصحافة والإعلام بوجه عام[٥] .

وتجدر الإشارة إلى معرفة الفروق الجوهرية بين اللغتين الأدبية والصحفية ، ومدى إدراك سعيد عبده لذلك ، فغاية الأدب جمالية ، وتفسير ذلك أن الـذين كتبـوا قصص الفن المسرحى DRAMA والشعر ، ربما خلقوا عوالم جديدة بأسلوب يمس حاسة الجمال لدى القراء ، أما الصحافة فلا تستطيع مجاراة الأدباء فى هذا الميدان ، لأنها لا تخرج عن الواقع إلى الخيال ، ولأنهم يختارون ما يكتبون بغية المناقشة أو المعالجة ، فضلا عن ارتباطها بمعايير واقعية تحدد لهم موضوعاتهم الصحفية[٦] .

غير أن لغة الكتابة الصحفية لم تظهر بوضوح إلا بعد أن تخلص من طريقة المتأدبين القدماء الشائعة فى مطلع حياته الأدبية ، وعلى هذا فإن مقال سعيد عبده لم يصل بعد إلى تفرقة واضحة بين لغة المقال الأدبى ولغة المقال الصحفى ، وهو فى « بيئة التكوين » .

ولعل هذا يرجع إلى سيطرة الزخرف والصنعة الفنية على حياته الأدبية فى بيئة التكوين نظرا لتأثره بأساليب القدماء من الأدباء كبديع الزمان والخوارزمى والصاحب بن عباد ، وبأساليب المحدثين كالرافعى والمنفلوطى وأحمد شوقى ، وغيرهم من المتأنقين فى التعبير ، ولاسيما عندما بدأ يكتب فى العشرينيات فى مجلات « الهلال والمسرح » وغيرهما .

والواقع أن أسلوبه سرعان ماتغير وتطور بانغماسه فى المجتمع واتصاله بالعديد من الصحف ، وذلك فى أقل من عشرين عاما على وجه التقريب ، وذلك واضح فى كتاباته بآخر ساعة فى الأربعينيات ، ومابعدها .

على هذا نذهب إلى أن سعيد عبده اصطنع ثلاثة أساليب فى حياته الصحفية :

الأول : أسلوب العامة : وهو لغة مواويله وأزجاله طيلة حياته .

الثانى : أسلوب الأدب : وقد ظهر مع مطلع حياته الأدبية .

الثالث : أسلوب الصحافة : وقد اتضح فى الأربعينيات ومابعدها .

على أن المتتبع لكتاباته فى الصحافه المصرية على مدى ستين عاما (١٩٢٠ - ١٩٨٠) وهى فترة نشاطه الفكرى والصحفى ، لا تخفى عليه هذه الأساليب الثلاثة والتى يمكن استنباطها من كتاباته فى سهولة ويسر .

وهذا أنموذج من مقالاته التى كتبها فى سن النضج ، وفيها تبدو اللغة الصحفية واضحة جلية بخصائصها الفنية حيث السهولة والبساطة فى

(٥) د. إبراهيم إمام : الإعلام والاتصال الجماهيرى - الانجلو المصرية (١٩٧٥) ص ١١٦ .

(6) Ibrahim imam, the Langmage of Journalism (1969). P18 .

التصوير والتعبير واستخدام الألفاظ والعبارات المتداولة والشائعة ، ومن خلاله يناضل بقلمه فى ميدان الطب والصحة العامة ، و من كتاباته الصحفية تحت عنوان « خدعوك فقالوا » والتى سبق نشرها بأخبار اليوم فى أواخر الخمسينيات تحت عنوان :

« إنك بدعة فى العرق الغزير »(٧)

يقول فيها :

السيد س . ش . ل من الإسكندرية يعرق عرقا غزيرا فى الجبهة ، وتحت الإبطين ، وبين أصابع اليدين والقدمين ، ورائحة عرقه ـ كما يقول ـ لا تطاق . وعندما يجلس فى مجتمع ينفض عنه الناس كأنه مجذوم . . وهو يريد أن يعرف سبب غزارة عرقه أولا ، ثم سر نتنه ثانيا ، ثم يسأل ـ ثالثا ـ عما إذا كانت الحمية عن طعام ما يمكن أن تنقذه من هذا العذاب ، ثم يطالب أخيرا بوصفه دواء يقطع دابر هذا العرق النتن . ويرد صاحبه إلى مجتمع لا يأنف من وجوده فيه .

ولعلى أكون قد أسأت اختصار رسالة السيد س . ش . ل إذا لم أذكر تحذيره إياى من أن أقول له : « إن شدة خجله هى السبب فى هذا العرق الغزير النتن ، إذ أنه ـ والعهدة عليه فيما يقول ـ (لا يعرف الخجل إلى نفسه سبيلا !) .

ولست أحسد السيد س . ش . ل على أنه لا يعرف الخجل ، فإن كرام الناس يخجلون . . كما أنى لم أدهش من أنه يعرق ، فالناس كلهم يعرقون . . إن فى جلد كل منا أكثر من مليونين اثنين من الغدد التى تفرز العرق ، لكل منها فتحة دقيقة فى الجلد يخرج منها العرق بالليل والنهار ، فى الصيف والشتاء ، وفى كل لحظة ، وفى كل آن ، ومنا من يفرز من فضول جسده السائلة خلال هذه النوافذ لترا فى اليوم ، ومنا من يفرز أقل أو أكثر من هذا المقدار ، فبعض الناس أغزر عرقا من بعض ، وبقاع فى الجسم أسخى فى العرق من بقاع . . والله سبحانه لم يخلق هذا الجهاز باطلا ، فلو أن شيئا ما عرقل هذا الإفراز الدائم للعرق لاستحالت أجسادنا إلى غرف مغلقة ، بها تنور يفور باللهب والنوافذ مقفلة وفروجها محكمة السداد بالسيكوتين . . وللسيد س . ش . ل أن يتصور ماتكون النتيجة لو قدر عليه أن يعيش ساعة فى هذا الجحيم .

إن العرق مسرب هام من مسارب الحرارة المتخلفة من احتراق الطعام احتراقا بطيئا فى العضلات . . إنه نسمة من نسمات الجنة تجعل هذه النار ﴿ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وكل منا يعرف أن الحمى عندما توشك أن تنفقىء عن المحموم يكاد يغرق فى حمام من العرق ، كأنه هو والحمى ـ كما يقول المتنبى ـ عاكفان على حرام !

من أجل ذلك لا تنى غدد العرق عن عملها أبدا . . أنها تتنزى به إناء الليل وأطراف النهار ، وإذا كنا لانراه ولا نحسه أحيانا ـ ولا سيما فى فصل الشتاء ـ فلأن بعضه يتبخر على الجسم الدافىء ، فيستهلك جزءا من حرارة الجسم فى التحول إلى

(٧) اخبار اليوم : ١٩٥٩/٢/١٩ .

بخار ، ولأن بعضه تمتصه الثياب ليلاقى نفس المصير .

وما أظن عرق السيد س . ش . ل بدعة فى رائحته ، فكل عرق له رائحة بسيطة تنتج مما يتخلف عن تبخره من أملاح . . ولكن هذه الرواسب إذا تركت تتراكم وتتجمع على الجسد والثياب ، دون أن تزال بالماء والصابون ، فإن عبقها البسيط يستحيل إلى عبق كريه ، للناس كل العذر إذا فروا من صاحبه فرارهم من المجذوم .

بيد أن الماء والصابون قد لا يكفيان أحيانا فى إزالة هذه الرائحة من بعض أجزاء الجسم التى لا يتخللها الهواء باستمرار ، كما هو الحال تحت الإبطين وبين أصابع الأقدام ، حيث تجود الطبيعة على هذه البقاع بنصيب من غدد العرق يفوق نصيب سائر البقاع . . وبين أصابع الأقدام بالذات قد تلعب الجراثيم دورا هاما فى أن تجعل للأقدام رائحة تزرى بجيف الكلاب !

إن مما يزيد مقدار العرق ، الإقامة فى الغرف المغلقة ، والحر الشديد ، والإكثار من الملابس ، والقلق النفسانى المزمن والخوف ، والخجل كذلك عند الذين يخجلون .

وليست علاقة الطعام بالعرق على ما أعلم إلا علاقة الوقود بالمدخنة ، إذا أفرطنا فى أكل المواد الدسمة وهى أعنف وقود فى طعامنا ، فمن المعقول أن تكون الحرارة الناشئة منها بحاجة إلى مسرب كالعرق الغزير .

وعلى أية حال فمن أى منبع نبع العرق ، فخير دواء له هو الماء واللوف والصابون والتخفف من الملابس ، والتأخى مع الهواء الطلق ، والابتسامة الفلسفية لهموم الحياة . . . ثم إن كل مياه المحيط لا تكفى لإنقاذنا من نتن العرق المتراكم إذا كنا نستحم ونترك ثيابنا دون غسل أو تبديل . . إن الثوب النظيف ، والجورب النظيف لهما رائحة طيبة ، وملمس محبب ، ومنظر جميل .

إن ٩٩ فى المائة من حالات العرق الغزير النتن تتبدد أمام سحر الماء واللوف والصابون ، وتغيير الثياب ، والواحد فى المائة الباقى من هذه الحالات هو وحده الذى يحتاج إلى استشارة طبيب مختص فى الأمراض الجلدية ، وإلى التعامل مع الصيدلى فى قسم التجميل ، وأرجو ألا أسبب خيبة أمل للسيد س . ش . ل إذا قلت له أنى غير متخصص فى أمراض الجلد ولا فى شئون التجميل .

الاشتراكات الجديدة للمجلة

تود إدارة المجلة أن تلفت نظر السادة القراء إلى أن قيمة اشتراك المجلة لمدة عام بدءا من عدد شهر رجب ١٤٢٠ هـ سيكون إن شاء الله كالآتى :

داخل الجمهورية ١٨ جنيها مصريا

الدول العربية ٦٠ دولارا أمريكيا

الدول الأوروبية والأفريقية وأمريكا ١٠٠ دولار أمريكى

باقى دول العالم ١٣٠ دولارا أمريكيا

والله الموفق

أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى ٥

ميزان الحكمة

الجزء الثانى

للأستاذ الدكتور :
أحمد فؤاد باشا *

نظرية الميزان عند الخازنى :

حرص الخازنى فى ضوء رؤيته الإيمانية وخبرته العملية ، على أن يوضح الأسس النظرية لصناعة الميزان المنسوب إليه ، وهو ميزان الحكمة ، أو الميزان الجامع ، وأن يعدد فوائده الضرورية فى حياة الناس ، فقال : « إن ميزان الحكمة الذى استنبطته الأفكار ، وأكملته التجربة والامتحان عظيم الشأن لما فيه من المنافع ونيابته عن حذاق الصناع[1] .

أما الأفكار والأسس العلمية التى تقوم عليها صناعة الميزان فيحددها الخازنى فى البراهين الرياضية والقوانين الفيزيائية الخاصة بتعيين مراكز الأثقال لمجموعة من الكتل واختلاف أوزانها فى حالات الغوص والطفو فى السوائل ، وبتحديد هذه الأسس يكون الخازنى مدركا للمعنى الحقيقى لوزن الأشياء وما توزن به الأشياء ، وهذا بالنسبة لعصره يعنى نقطة تحول فى تاريخ الفكر العلمى من الكيفيات إلى الكميات فهو يقول بما قال به علماء عصره من أن ميزان الشىء هو الحكم عليه لا من حيث كيفه بل من حيث مقداره ، وبغير معرفة المقادير ينسد العمل أمام العالم الذى يتناول الأشياء بتدبيره وتصريفه .

* الكاتب : استاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم ، جامعة القاهرة

(١) كتاب ميزان الحكمة لعبد الرحمن الخازنى - الطبعة الأولى - دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد الدكن ١٣٥٩ هـ ، ص ٤ .

وقد حدد الخازنى أهم الفوائد التى يمكن تحقيقها من ميزان الحكمة وصناعته ، ونوجزها فيما يلى :

أ ـ الدقة فى الوزن حيث يظهر التفاوت فى حدود « الحبة » التى تعادل ٠,٠٥٩ من الجرام ، بينما يبلغ وزن الميزان نفسه بجميع أجزائه ألف مثقال (المثقال = ٤,٢٥ جرام) . وهنا ينبه الخازنى إلى أن الوصول إلى هذه الدرجة العالية من الدقة يستلزم أن يكون صانع الميزان « رقيق اليد ، لطيف الصنعة ، عالما بها » .

ب ـ الكشف عن درجة نقاء الفلز ومعرفة المغشوش منه .

جـ ـ معرفة تركيب السبائك المتكونة من فلزين . فإذا وجدت سبيكة مكونة من ذهب وفضة ، أو مختلط أحدهما بنحاس ، يعرف بالميزان مقدار النحاس الموجود بالذهب أو الفضة ، مع معرفة مقدار الذهب أو الفضة ، وذلك دون الحاجة إلى صهر السبيكة أو تغيير شكلها . ويعبر الخازنى عن هذا بقوله : « يعرف به (أى بالميزان) ما فى الجرم الممتزج بجرم آخر من الفلزات مثنى مثنى من غير أن يفك بعضها من بعض بسبك أو تخليص أو تغيير هيئة بأسرع وقت وأهون سعى » .

د ـ معرفة النسبة بين حجمى فلزين مقارنة بوزنيهما وذلك عن طريق وزنهما فى الهواء والماء .

هـ ـ يتميز ميزان الحكمة عن غيره من الموازين بأنه « يحدد جوهر (أى طبيعة) الشىء الموزون بمعرفة وزنه لأنها (أى الموازين الأخرى) لا تفصل بين الذهب والحجر الموزونين » .

و ـ يستخدم فى أغراض « المعايرة » و « معرفة قيم الأشياء من غير واسطة الصنجات » .

ز ـ معرفة الأحجار الكريمة من المغشوشة .

واعتبر الخازنى هذه الفائدة أهم الأغراض التى ذكرها ودعته إلى النظر فى صناعة الميزان ، فهو يقول : « هذه المعانى دعتنا إلى النظر فيه وجمع هذا الكتاب بعون الله تعالى وحسن توفيقه » .

أنواع الموازين التى عرضها الخازنى فى كتابه :

استعرض الخازنى أنواع الموازين التى عرفها الإغريق وطورها المسلمون من بعدهم ، فتحدث عن ميزان أرشميدس ذى الكفتين والمنقلة (الرمانة) ، ووصف طريقة العمل به وحدود استخدامه ، ثم تحدث عن الميزان ذى الشعيرات والكفتين الذى طوره محمد بن زكريا الرازى وجعل إحدى الكفتين متحركة والأخرى ثابتة ، واستخدمه فى التعرف على الفلزات المختلفة .

كذلك تحدث الخازنى عن ميزان الماء المطلق الذى طوره عمر الخيامى وجعل معادلته تتم عن طريق وضع الصنجات الإضافية لمعرفة الفرق بين وزن الجسم فى الهواء ووزنه فى الماء . ووصف الميزان القفان للإسفزارى وهو الميزان « القبانى » الذى مازال يستخدم حتى الآن فى وزن بالات القطن وغيرها فى الريف المصرى .

وبعد عرض هذه الأنواع من الموازين وأوجه التمايز بينها أوضح الخازنى أنه كلما زاد عدد الكفات زادت دقة الميزان وإمكانياته ، ولهذا جاء ميزان الحكمة أو الميزان الجامع مميزا بخمس كفات : ثلاث منها ثابتة وثنتان منها منقلتان (متحركتان) عن موضعهما ، وقدم الخازنى وصفا

تفصيليا تضمن صناعته وتركيبه واختبار صحته وتعدد فوائده ومميزاته عن سائر الموازين .

أيضا ، تحدث الخازنى عن ميزان الصرف ، وهو صورة معدلة لميزان الحكمة يستخدم لمعرفة قيم الأشياء وأثمانها فى المعاملات بين الناس ، ثم عرض لوصف ميزان الدراهم والدنانير بدون صنجات ، ثم ميزان الساعات المستخدم لرصد الأفلاك وتحديد الأزمان .

ومن أهم أنواع الموازين التى طورها الخازنى ووصفها فى كتابه « ميزان الأرض » الذى يستخدم لتسوية وجه الأرض لمحازاة السطح الأفقى ، وأيضا لتسوية وجوه الحيطان لمحازاة القطر الذى يثبت عليه .

أهم النتائج العلمية التى توصل إليها الخازنى فى كتابه :

يمكن إيجاز أهم النتائج والآراء والنظريات العلمية التى توصل إليها الخازنى وضمنها كتابه فيما يلى :

أولا : اهتم الخازنى بتعيين قيم الوزن النوعى لكل من المواد الصلبة والسائلة وذلك بدقة فائقة لا تختلف كثيرا عما نعرفه الآن . وقد استعمل فى قياساته جهازا مشابها للوعاء المخروطى الذى استخدمه البيرونى ، حيث يملأ هذا الوعاء حتى فوهته ، ثم توزن المادة المراد تعيين وزنها النوعى وزنا دقيقا ويلقى بها برفق إلى داخل الوعاء ، فتزيح ما يساوى حجمها من الماء وينسكب من الميزاب ، ومنه يتم قياس حجم المادة . ثم يوزن الماء المزاح ويتم حساب الوزن النوعى للمادة بإيجاد النسبة بين وزن الجسم ووزن كمية الماء التى أزاحها عند تمام غمره فى ماء الإناء المخروطى .

أما بالنسبة للسوائل فقد استخدم الخازنى ميزان الهواء Aerometer وفى دراسة السوائل الساكنة (هيدروستاتيكا) اهتم بقوة الدفع (المقاومة) التى يلاقيها الجسم من أسفل إلى أعلى عندما يغمر فى سائل ، وبين أن القانون المستخدم فى هذه الحالة قابل للتطبيق فى حالة الغازات أيضا ، وفى ذلك يقول :

« الأجرام الثقال يعاوقها الهواء ، وهى فى الحقيقة أكبر من ثقلها الموجود فى ذلك ، وإذا انقلبت إلى هواء ألطف كانت أثقل ، وعلى خلافه إذا انقلبت إلى هواء أكثف كانت أخف » .

وعن مقاومة السوائل للحركة (الهيدروديناميكا) أوضح الخازنى أنه إذا تحرك جسم ثقيل فى أجسام رطبة (سائلة) فإن حركته فيها تكون بحسب رطوبتها (أى كثافتها ولزوجتها) ، فتكون حركته فى الجسم الأرطب (أى الأقل لزوجة) أسرع » .

وقد وضع الخازنى جميع نتائجه فى جداول ، وهى طريقة مبتكرة فى العرض لم تعرف إلا فى العصر الحديث .

ثانيا : **قياس الضغط الجوى** كان من المواضيع التى تناولها كتاب ميزان الحكمة لأول مرة قبل أن يتحدث عنه « بويل » و « تورشيللى » و « باسكال » حديثا وجاء فى وصفه لوسيلة القياس أنها « أسطوانة طولها مقدار نصف ذراع اليد وعرضها قدر عرض أصبعين أو أقل منه ، وهى من نحاس مجوفة غير مصمتة . . ولها قاعدتان من الطرفين جميعا شبيهان بدفين خفيفين وفى سطح إحداهما الداخل كمية من الرصاص

البقية صـ ١٠٧٦

خميلة الشعر

تقديم الأستاذ :

محمد عبد الوهاب

الشعر هو : لغة العاطفة ، والانفعال الواعى ، إنه المزج الرائع بين الوعى واللاوعى ، من حيث تمكنه من استخراج ما فى العقل الباطن من أسرار شعورية وفكرية ؛ لتطفو على سطح الوعى ، فيشكلها ويصوغها ، لتخرج إلى النور كائنا بديعا حيا ، يعرضه الشاعر من خلال أسلوبه الخاص به ؛ ليؤثر به على جمهور المتلقين تأثيراً إيجابيا خلاقا .

والشعر الحق ، هو : الدافع القوى نحو التجديد ، لما فيه من عوامل الانفعال والمغامرة ، والرحيل الدائم إلى عوالم مجهولة ، لذا فإنه ثورة حقيقية ضد كل ما هو عادى أو مبتذل ، ومغامرة جسورة لكشف كنه ما هو غريب ، أو مستحيل ، أو بعيد ، وهو الجوهر الكامن فى ضمير البشرية ؛ ليرتفع بها ومعها ؛ لتحقيق آمالها السامية ، وأحلامها اللامحدودة ، لتحقيق مبادىء الحق ، والخير ، والجمال .

والشعر يحتوى على جوهر النظام ؛ لمواجهة العشوائية ، وهو بإيقاعاته الواعية ، يمتلك القدرة على التوغل فى مجاهل الحياة وأسرارها ، والغوص فى أغوارها ، لاستخراج المكنون من جواهرها ، وهو وإن كان موسوما بالعفوية ، وبراءة القلب والضمير ، إلا أنه يمتلك البصيرة التامة المغلفة برهافة الأحاسيس .

كانت هذه مقدمة لابد منها ، لتحفيز شعرائنا للارتفاع بمستوى إبداعاتهم ، خدمة للغة العربية وآدابها ، والناطقين بها ، ونستهل جولتنا اليوم فى خميلة الشعر بقصيدة :

« جاء الإمام » شعر الشيخ عمر إسماعيل عمر سالم ، ونُتبعها بقصيدة « قبس من الإسراء والمعراج » للشاعر خيرى عبد الباسط السيد ، ثم قصيدة بعنوان : « إلى سدرة المنتهى » للشاعر أحمد مصطفى حافظ ، وقصيدة بعنوان : « فسرى من البيت الحرام » للشاعر محمد على جمعة .

ونختم جولتنا المباركة بقصيدة « نور من قلب الأزهر » شعر محسن عبد المعطى عبد ربه .

جاء الإمام

مهداة إلى صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى بمناسبة تشريفه محافظة البحر الأحمر ووضعه حجر أساس المنطقة الأزهرية فى ١٩٩٩/٨/١٠ م.

مقدَّمة من الشيخ
عمر إسماعيل عمر سالم

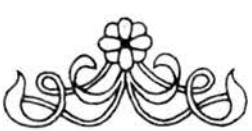
جاء الإمام فباركوا مسعاه ... فالنور يسطع عند وقع خطاه
جاء الإمام (محمد) فلتهتفوا ... فالعيد جاء ولا أقول سواه
أ (محمد) ما أنت إلا (سيد) ... والجد (طنطاوى) يطول مداه
لأرومة نبتت هناك وفيضها ... نبع العلوم وأنتمو علياه
فأتت إليك بإرثها وغراسها ... قيم الصلاح فشيخنا مرباه
وكذا الإمامة منحة قدرية ... فالفضل فضل الله ليس سواه
جاء الإمام . وكلنا يهواه ... (فمحمد) عطر يفوح شذاه
جاء الإمام وكلنا يهواه ... (فمحمد) بحر يفيض نداه
جاء الإمام يزفه لربوعنا ... السعد فى (سعد) وذى بشراه
ليقيم منطقة لأزهرنا هنا ... (فالبحر) فى فرح وذى الأمواه
تجرى تراقص موجها فى خفة ... طرباً فيوم الحب لن تنساه
وتقول للدنيا (مبارك) خيره ... عم البوادى بالفيض نداه
عهد (المبارك) سادق عهد زها ... فيه البناء فواكبوا مسعاه
(فمحمد حسنى) أقام إرادة ... هى كل ميراثى رعاه الله
إنى أبايعه وأعلن ها هنا ... أن الجميع يقول : نحن فداه
وإلى الإمام تحية مشفوعة ... بالحب من ابن له يهواه

قبس من الإسراء والمعراج

للشاعر: خيرى عبد الباسط السيد

لما استفز المشركون بأحمد ∴ جاءته توا رحلة الإسراء
ليغيثه من حقدهم وبلائهم ∴ ويريحه من شدة وعناء
فلقد أتى جبريل يسرع خطوه ∴ معه البراق مطية العظماء
ليبشر المختار بالفيض الذى ∴ سينالـه من واهب الإعطاء
سيضيفك المولى لتنعم بالرضا ∴ وترى العجائب فى أعالى سماء
ركب البراق محمد حتى أتى ∴ للمسجد الأقصى بلا إبطاء
وهناك أم المرسلين جميعهم ∴ فالكل زكوه بدون مراء
صعد الرسول إلى السما فإذا بها ∴ مشتاقة فى فرحة وهناء
لقدوم خير المرسلين محمد ∴ علم الهدى ومناط كل رجاء
مازال أحمد صاعدا حتى أتى ∴ للمنتهى والسدرة العصماء
وإذا بجبريل يفارق أحمدا ∴ حتى يعود معجلا لوراء
فله حدود إن تعداها فلا ∴ ينجو من الإحراق والإفناء
أما محمد فاستعان بربه ∴ حتى غدا فى لجة الأضواء
سمع النداء من العلى معطرا ∴ يلقى عليه تحية النبلاء
ويكلف الله النبى وقومه ∴ بفريضة قبلت بكل رضاء
خمس من الصلوات فى أوقاتها ∴ يحظى مؤديها بخير جزاء

ورأى النبى عجائبا وغرائبا ∴ تعلو على الأوصاف والإطراء
فلقد رأى جنات عدن عينها ∴ مأوى التقاة وموطن الصلحاء
ورأى جهنم فى بشاعة شكلها ∴ دار العصاة ومدمنى الأخطاء
نزل الرسول من السماء ممتعا ∴ مما رأى بالحضرة العلياء
حين التقى بالمشركين حكى لهم ∴ ما قد رأى بالرحلة الغراء
طارت حلومهم وجن جنونهم ∴ واستنكروا ماقص من أنباء
طلبوا من المعصوم وصفا كاملا ∴ للمسجد الأقصى البعيد النائى
قام الرسول بوصفه وكأنه ∴ قدام عين المصطفى مترائى
فشكوا إلى الصديق أمر محمد ∴ مستبعدين لهذه الآراء
وهنا أبوبكر يصيح مزجرا ∴ هو صادق فى السرد والإحصاء
صلى عليك الله فى عليائه ∴ مالاح نجم فى السما بضياء



إلى سدرة المنتهى

للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ

(رجبٌ) أطل على الوجود وأسفرا ... ليعيد ما فى الدهر لن يتكررا
فلعله يسرى بعمق .. نافذا ... بين الحنايا .. مرشداً ومذكّرا
يُزجِى الدروس لنا بأروع موكب ... لنبينا .. من بعد خطب سيطرا
فى ليلة الإسراء يبقى ملهما ... للمبدعين .. وكل أفذاذ الورى

ياليت شعرى هل خيالى مسعف ... ليعود بى نحو السناء القهقرى
ياليت لى فى العبقرية ريشةً ... لأصوغ آيتها .. وأسمو للذرا
الله جل جلاله هو وحده ... فى محكم التنزيل مَن قد صوَّرا

عام من الأحزان عم بلاؤه ... و (محمد) هيهات أن يتغيرا
فيه تفرق شمل عيش هانىء ... ماتت (خديجة) والفؤاد تفطرا
كم آزرته بحبها وحنانها ... والشرك يرتع فى الربوع مزمجرا

كم ضايقوه ، لترك أسمى غاية ... لرسالة التوحيد فى (أم القرى)
بالجاه والمال الوفير ، ومنصب ... أغروه .. لكن خاب سعى يزدرى
وأجاب فى شمم الأبى وحزمه ... بمقولة خلدت بأسماع الورى
والله لو وضعوا (ذكاء) فى يد ... و (البدر) فى الأخرى فلن أتقهقرا

ضربوا حصاراً حول أصحاب له ... جعلوا الهداية فى الحياة الجوهرا
بثلاثة الأعوام .. ذاقوا علقما ... من شر كيد .. بئس ماقد دُبِّرا
ويزيد هذا الكيد إيلاماً وقد ... خرج الرسول لغيرهم مستنفرا
(للطائف) انطلق ابتغاء (ثقيفها) ... قد ظن فيهم ناصراً ومؤازرا

لكنهم كانوا أشد ضراوة ... إذ قابلوه بوجه ليس كشرا
أغروا به السفهاء .. آهٍ ليتنى ... كنت الفداء .. لخير من وطأ الثرى

يا أبحر الشعراء رفقاً .. أقصرى ... قد سال دمعى .. لوعةً وتأثرا
كم ضجت الأفلاك للضرِّ الذى ... مس الرسول وصحبه .. متنمِّرا

ويشاء ربك أن يجود بفضله ... للصابرين مزكياً .. ومطهِّرا
من بعد تمحيص لهم سيعدُّهم ... عند اشتداد الخطب : أسد للشرى
أما النبى فبالحفاوة خصَّه ... أسرى به للحمد : بدراً نيرا
وأراه آيات الوجود وسره ... ليقرَّ عينا فى التنقل والسرى
ماودع الله (الأمين) وماقلى ... لكن أعد له العناية مِئزرا
إذ طاف بالسبع الطباق معزَّزا ... فوق (البراق) .. وهانئا مستبشرا

هى رحلة فى الدهر لم يظفر بها ... غير الحبيب .. مكرماً ومقدراً
حفت حشود ملائك بركابه ... فى مشهد لمثاله لن نبصرا
فغدا يشاهد فى السماء عجائبا ... تنفك تلهب فى الفؤاد مشاعرا
وبسدرة التشريف حطّ رحاله ... من قاب قوسين دنا .. متخيِّرا

ياهذه الدنيا .. أيفخر معشرٌ ... بصعود آفاقٍ أقلَّ وأصغرا ؟
المعجزات تضاءلت ببلوغه ... أسمى المراتب فى العوالم والذرى
سيظل إسراء الحبيب المجتبى ... مِسكاً بأرجاء الوجود وعنبرا



فسرى من البيت الحرام

للأستاذ : محمد على جمعة

بشرى تفرد فى السماء حروفها ... رجب سيرفع ذكره الإسراء
ست وعشرون انقضت والنجم فى ... لهف لتطرب سمعه الأنباء
فلقد أتى رجب بعام ظله ... سحب الهموم وقطرُها أرزاء
رحلت « خديجة » فيه وهى عتادُه ... والعمُّ راح فراحت النصراء
وعتاةُ مكة صُفدت أحلامهم ... وقلوبهم رتعت بها البغضاء
ومخالب الكفر البغيض تشعَّبت ... غابات حقد طرحها الإيذاء
صنعوه ألواناً تفنن حقدهم ... فيها وكل فنونهم حمقاء
ومحمد كالطود تكسر حوله ... كل الخطوب وفى الإله رجاء
وتضرع الإيمان هز الكون من ... أعماقه فجميعه إصغاء
أما الجبال فزمجرت أحجارها ... ودت تدك الكفر فهو هباء
حتى إذا سمعت دعاء محمد ... رب اهد قومى إنهم جهلاء
هدأت وقالت فى تعجُّب مُعْجَب ... نعم الرحيم وقد طغى الجبناء
وإذا بأنوار النبوة أشرقت ... فى الليلة الظلماء فهى ذُكاء
إن كان وجه البدر تحت مِحَاقه ... فالبدر أحمد ليس فيه خفاء
فسرى من البيت الحرام وركبُه ... جبريل والنصر العظيم لواء
حتى أتى للقدس والأقصى وصلى ... خلفه رسل الهدى الحنفاء
جمعوا وصفوا والرسول أمامهم ... هو أعظم ووراءه العظماء
وبذا أقرّوا أنه هو خاتمٌ ... وبه لدين الله تم بناء
والكعبة الغراء والأقصى ... رباطهما تقويه العرى العصماء
وإمامَةُ المختار فى الأقصى قضت ... « القدس » نحن حماته الأمناء
من ذا يمارينا ؟ وحجتنا سمت ... فوق الذى تقضى به الغُلواء
فلسانه العربى أعظم شاهد ... وبناؤه ... والدين ... والإسراء
عشنا به الأزمان لم يعرف بنا ... إلا التسامح فالجميع سواء
كل له دين ويعبد ربه ... مابعد ذاك ... محبة وإخاء
لا تتركوه للتعصب حاقداً ... إن التعصب روحه البغضاء !!

نور من قلب الأزهر

مهداة إلى العالم الجليل الأستاذ الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار

الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

شعر : محسن عبد المعطى عبد ربه

«عبد المعز» أعزه مولاه ... بحر المكارم والعلاء حباه
أهداه أخلاقا ، عليه سماتها ... شهدت له ، فى نوره وتقاه
نور أهل ، على الخلائق كلها ... من قلب أزهرنا ، يفيض سناه
ياليتنى ألقاك ، يارمز العلا ... أمشى ، على درب ، رسمت خطاه
قلبى تشوق ، للقاء ، وشدنى ... فالام يكوينى النوى ولظاه ؟!

ooo

ياسيدى ، قد جئت بابك ، طارقا ... متشوقا ، للقاء من أهواه
أتعلم الفن الأصيل ، مجسما ... لوحات هدى ، من لنا بجناه ؟!
قل لى : بربك ، من حباك بفنه ؟! ... تهديه للدنيا ، فما أحلاه !
ياريشة الفنان ، قصى قصة ... للمبدع الواعى ، فما أزكاه !
أنا قد أتيت ، ومهجتى سبقت له ... حتى تتوج فرحتى ، بلقاه
والقلب دندن ، هائما ، بلقائه ... فسما ، إلى أخلاقه وعلاه

ooo

ياسيدى ، جد لى ، بفيض نصيحة ... يلقى الفؤاد بها جنان هناه
فلأنت نبع هداية ، محمودة ... من عند ربك ، قد حباك هداه
ألقاك ، تغمرنى بأنوار الهدى ... شكر الإله لك السنا ، ونداه
أنا شاعر ، قد جئت ، أرجو نفحة ... أحيا بها ، ما عشت ، تحت سماه
فامنن علىّ ، بنور وجهك ، مشرقاً ... أسعد ، مدى عمرى ، بفيض ضياه

بين المجلة .. والقارئ

إعداد الأستاذ : عادل رفاعي خفاجة

فضل الصمت

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (١)

دعوة صريحة لأن يترك الإنسان فضول الكلام ، ولا يتكلم إلا فيما يفيد ، ولا يشارك إلا فيما سبق له منه علم .

وحسبنا قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من يتكفل لى بما بين لحييه ورجليه أتكفل له الجنة (٢) .

وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت »(٣) .

والآيات والأحاديث التى تحض على أن يحفظ المرء لسانه من الخطأ كثيرة ، وماذلك إلا لكثرة آفات اللسان ، من غيبة ، ونميمة ، ورياء ، وخوض فى أعراض الناس بالباطل .

خطورة اللسان

وحول هذا الموضوع وردت رسالة القارىء/ حاتم إبراهيم محمد سلامة ـ منوف ـ سنجرج : عن أهمية ما ينطق به الإنسان يقول :

اللسان آلة التعبير وترجمان القلب وبريده المعبر عنه ، فهو أعظم ما يراعى استقامته بعد القلب . قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه أحمد عن أنس « لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » .

(١) الإسراء ٣٦ . (٢) رواه البخارى . (٣) متفق عليه .

وهذه الخطورة الظاهرة تنبع من فقد الوعى بما ينطق به الإنسان ، فإنه قد يزل بكلمة يجرح بها كرامة مسلم ويكون سببا فى كربه وضيقه ، فجرح اللسان أليم شديد .

ولقد حذر الإسلام من إطلاق العنان للسان دون حساب وترو ، أو عدم إدراك لما ينطق به من كلام ، بل إنه - صلى الله عليه وسلم - جعل تقييد اللسان سببا للنجاة .

فعن عقبة بن عامر فيما رواه أبو داود والترمذى وحسنه ، قال : قلت يارسول الله ما النجاة غدا ؟ قال : « أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك » ومعنى ذلك أن إطلاقه قد يكون سببا فى الهلاك ، وأن الكلمة الواحدة منه قد تجر على صاحبها عذابا عظيما لم يكن يتوقعه أو يدركه ، لاستخفافه بما ينطق ، روى الترمذى قال - صلى الله عليه وسلم - : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً فيهوى بها سبعين خريفا فى النار » .

إن الكلمة فى ظاهرها وعلى إدراك قائلها شىء بسيط هين ، ولكن النتيجة التى آلت بسببها نتيجة وخيمة ، تسببت على صغرها فى كبر العقاب والمقت من الله .

لقد أمرنا الله بالقول الحسن فقال:

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ .

فلنلتزم بما أمرنا الله به ولنحذر من اللسان لنردد مع الشافعى قوله :

احذر لسانك أيها الإنسان
لايلدغنك إنه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه
كانت تخاف لقاءه الأقران

غواص فى لغة الضاد

للأستاذ السيد أحمد أبو الفضل
القاهرة - العجوزة

نثقفها حتى تلين متونها
فيقصر عنها كل من يتمثل

(الطرب)

يذهب كثيرون إلى أن « الطَّرب » هو الفرح فقط ، دون الجزع والحزن ، وليس الأمر كما يزعمون ، إنما الطرب خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع والحزن . . قال النابغة الجعدى :

سألتنى عن أناس هلكوا
شَرِبَ الدهرُ عليهم وأكل
وأرانى طربا فى إثرهم
طرب الواله أو كالمختبل

والواله : هو المتحير ، والمختبل : الذاهب العقل . والمعنى أنه شديد الحزن لفقدهم وذهابهم عنه فهو كالمتحير أو الذى فقد عقله وصوابه .

وقال غيره فى هذا المعنى :

يقلن : لقد بكيت ، فقلت : كلا
وهل يبكى من الطرب الجليد

والمعنى : لا أبكى من الحزن لأننى جليد أحتمل الآلام وأصبر على الطلل ، ومثله قول القائل :

أبكيت على طلل طربا
فشجاك وأحزنك الطلل

(عَقد ، وعِقد)

لا يكاد يفرق كثير من الناس بين هذين اللفظين فى المعنى ، فنجدهم يستعملون الأول « عَقْدُ » بالفتح ويضعونه موضع الثانى ، ويضعون الثانى موضع الأول . والخطأ الشائع يدعونا للتمييز بينهما فنقول :

● من معانى « العَقد » بالفتح ، العهد والميثاق ، أو الاتفاق بين طرفين فى البيع والشراء ، وما أشبه ذلك .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾(١)

والعقود جمع عَقد .

● ويطلق لفظ « العَقد » أيضا على المجموعة المكونة من عشرة ؛ فإذا قلنا : فلان فى العَقد الثالث من عمره ، فهذا يعنى بأنه بين العشرين والثلاثين ، أى من (٢١ ـ ٢٩) ، فإذا بلغ الثلاثين فقد أكمل العقد الثالث من عمره . وألفاظ العقود هى : (٢٠ ، ٣٠ إلى ٩٠) .

● ومن معانيه أيضاً : نقيض الحل ، ومنه العُقدة .

أما العِقد : بكسر العين ، فهى القلادة ، التى تتزين بها النساء ، لا بالضم كما يتردد على ألسنة العوام .

العلم والعمل

من القارىء : أحمد ناصر أحمد ناصر ـ بهتا ـ المراغة ـ سوهاج : وردت هذه الكلمة التى نعرض منها قوله :

إن طبيعة الإسلام تفرض على الأمة التى تعتنقه أن تكون أمة متعلمة عاملة ، ترتفع فيها نسبة المثقفين .

ففى الحديث : « العلم فريضة على كل مسلم » . فالعلم أفضل مطلوب وأشرف مرغوب ، من تدرع به فاز ، وحاز قصب السبق . ولكن لما كان المجاهد لا يغلب عدوا إلا بسلاح وعدة ، فكذلك العالم لايصنع أمة ولا يرفع غمة ، ولا يزيل ظلمة . . إلا إذا وافق علمه عمله ، وماذلك إلا لأن العلم لا يصنع شيئا وحده بل هو بمن يحمله ، فمهما كان المعلم فصيحا بليغا مؤثرا فإن علمه وكلامه لا يتجاوز الآذان حتى يعمل به . .

ففعل رجل فى ألف رجل أبلغ من قول ألف رجل فى رجل ، والعلم يهتف بالعمل فإن زجا به أقام وإلا ارتحل !

وتأمل قول القائل :

إياك إياك أن تعظ الرجال وقد
أصبحت محتاجا إلى الوعظ

وقول الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

ولقد ذم القرآن الكريم قوما علموا ولم يعملوا ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾(٢)

الطيرة والفأل

ومن رسالة القارىء محمد عباس محمد عن التفاؤل نعرض قوله :

(١) المائدة ١ .

(٢) الجمعة ٥ .

الطيرة أو التطير يقوم على الربط بين ما يحصل للإنسان وبين رؤية شيء أو سماع صوت ، والتشاؤم نوع من التطير ، إذا كان رد الفعل مكروها ويقابله التفاؤل والفأل إذا كان رد الفعل مقبولا .

قال تعالى فى شأن الطيرة :

﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ﴾ (١)

وكانت العرب إذا أراد أحدهم أمرا كسفر وغيره أمسك بطائر ثم أرسله فإذا ذهب يمينا تفاءل ومضى فى أمره ، وإن ذهب شمالا تشاءم ورجع عما أراد ، وقد بين النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حكم هذا العمل بقوله : « الطيرة شرك » رواه الإمام أحمد .

ومما يدخل فى هذا الاعتقاد المحرم المنافى لكمال التوحيد : التشاؤم بالشهور كترك النكاح فى شهر صفر ، وبالأيام كاعتقاد أن آخر يوم أربعاء من كل شهر يوم نحس مستمر أو الأرقام كالرقم ١٣ أو الأسماء أو أصحاب العاهات وكإنسان ذهب ليفتح دكانه فرأى أعور فى الطريق فتشاءم ، ورجع ونحو ذلك ، فهذا كله حرام ، وقد برىء النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من هؤلاء .عن عمران بن حصين مرفوعا « وليس منا من تطير أو تطير له ، ولا تكهن أو تكهن له (وأظنه قال) : أو سحر أو سحر له » رواه الطبرانى .

ومن وقع فى شيء من ذلك فكفارته ما جاء فى حديث عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ردته الطيرة عن حاجة فقد أشرك . قالوا يارسول الله « ما كفارة ذلك ؟ قال أن يقول أحدهم : اللهم لا خير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك » رواه الإمام أحمد .

والتشاؤم من طبائع النفوس يقل ويكثر ، وأهم علاج له التوكل على الله ـ عز وجل ـ كما فى قول ابن مسعود : « وما منا إلا ويقع فى نفسه شيء من ذلك ، ولكن الله يذهبه بالتوكل » رواه البخارى .

وضد الطيرة : الفأل وهو توقع الإنسان الخير ، بناء على كلام سمعه أو شيء أبصره أو نحو ذلك .

وكان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحب الفأل الحسن ، ففى الحديث : « يعجبنى الفأل . قالوا : وما الفأل ؟ قال : الكلمة الطيبة » ومثال التفاؤل : أن يكون رجل مريض ، فسمع آخر يقول : ياسالم فيتفاءل بالسلامة والصحة ، فهذا أمر حسن ؛ لأنه داع إلى سعة الأمل ، وحسن الظن بالله تعالى ، بخلاف الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله ـ تعالى ـ وتوقع البلاء من غير سبب يفضى إليه .

الإيمان بالقدر

ومن رسالة القارىء/ راغب عبد المجيد دياب ـ زفتى ـ غربية نقتطف هذه الكلمات :

إن الله سبحانه وتعالى قدر الأشياء فى القِدم ،

(١) الأعراف ١٣١ .

وعلم ـ سبحانه وتعالى ـ أنها ستقع فى أوقات معلومة عنده ، وفى أمكنة معلومة وهى تقع على حسب ما قدره الله تعالى .

والله ـ تعالى ـ خلق الخير والشر ، وقدر مجيئه إلى العبد فى أوقات معلومة . قال تعالى ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ والآيات والأحاديث فى ذلك لا تكاد تحصى ، وأقوال المحققين من العلماء والعارفين حتى قالوا : فما فى الوجود طاعة ولا عصيان ولا ربح ولا خسران ، ولاعبد ولا حُر ولا برد ولا حَر ولا حياة ولا موت ولا حصول ولا فوت . ولا نهار ولا ليل ولا اعتدال ولا ميل ـ ولا بر ولا بحر ، ولا شفع ولا وتر ، ولا جوهر ولا عرض ، ولا صحة ولا مرض ، ولا فرح ولا ترح ، ولا روح ولا شبح ، ولا ظلام ولا ضياء ، ولا أرض ولا سماء ، ولا تركيب ولا تحليل ، ولا كثير ولا قليل ، ولا بياض ولا سواد ، ولا سهاد ولا رقاد ، ولا ظاهر ولا باطن ، ولا متحرك ولا ساكن ، ولا يابس ولا رطب ، ولا قشر ولا لب ، ولا شيء من المتضادات والمختلفات والمتماثلات إلا وهو مراد للحق تعالى ، ولو اجتمع الخلائق كلهم على أن يفعلوا شيئا لم يرده الله ـ تعالى ـ مافعلوه .

الإمام
جلال الدين السيوطى

القارىء/ عبد العزيز فرج إسماعيل/ القاهرة/ عين شمس يرسل هذه النبذة عن الإمام جلال الدين السيوطى يقول :

هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر الكمال بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن يوسف الدين خضر ابن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الأسيوطى .

ولد رحمه الله فى شهر رجب سنة ٨٤٩ هـ بمصر .

نشأ السيوطى يتيما ، حيث توفى والده وهو عنده من العمر ٥ سنوات ، وشرع فى حفظ القرآن فى سن مبكرة ، وأتم حفظه وهو دون الثامنة . وبدأ السيوطى فى الاشتغال بدراسة اللغة والكتابة ، وتدوين المسائل العلمية ، والتأليف والتفسير ، وغير ذلك . ولقد حظى السيوطى بثناء الناس عليه لعلمه ، وأدبه وخلقه ، وكذلك كل من ترجموا له من الأعلام ، وتنقل السيوطى فى المدن المصرية ، والشام ، والحجاز ، واليمن ، والهند ، والمغرب وغيرها طلبا للعلم ، فألم بجميع علوم الثقافة الإسلامية فى عصره ، وخاصة التفسير والحديث الشريف والفقه والنحو واللغة والبلاغة . لقد أخذ السيوطى العلم عن ٦٠٠ عالم ، كما ذكر ذلك الإمام الشعرانى ـ رحمه الله ـ فى طبقاته الصغرى ، أما عن مؤلفات السيوطى فهى كثيرة العدد ، نفيسة الفائدة ، وقد بلغت ٩٨٠ كتابا بين مخطوط ومطبوع ومنها فى تفسير القرآن الجلالين .

توفى ـ رحمه الله ـ فى ليلة الجمعة ١٩ جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ وتوفى وعمره ٦١ سنة وعشرة أشهر و١٨ يوما ودفن بالقاهرة بمصر .

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

٢

روح الإسلام أقوى دعامة لإصلاح المجتمع الحديث

للأستاذ: عبد الحميد حسن
عضو مجمع البحوث الإسلامية

إعداد الأستاذ:
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

لقد استخلف الله الإنسان فى الأرض ليؤدى رسالته فى الحياة ، ولكى يقوم بهذه الرسالة على خير وجه زوده المولى ـ سبحانه وتعالى ـ بالمواهب التى تمكنه من أدائها فأمده بالطاقة والعقل ، وجعل له التصرف فى الأرض ، وما عليها لكى يعمر وينتج وينتفع بخيراتها ، وهذا هو العنصر الثالث من عناصر روح الإسلام فى إصلاح المجتمع الحديث .

والاستخلاف ليس معناه الاكتناز أو الاحتكار ، وإنما المقصود به نفع المجتمع ، وإعطاء المحتاج ، وإطعام الجائع ، ومعونة المعوزين .

وبفضل ما فى الإسلام ومبادئه وتوجيهاته كانت روحه أقوى دعامة على السير بالمجتمعات فى ظل العدل والمساواة والمودة والرحمة ؛ وكانت الحضارة الإسلامية منبع الإشعاع لجميع الشعوب وسائر الأمم على اختلاف أجناسها ، فهل يعود للمسلمين مجدهم ؟ ومتى ؟ وبماذا ؟

أسئلة تحتاج إلى إجابة يقدمها لنا كاتبنا ـ رحمه الله ـ فيقول :

رسالة الإنسان فى الحياة :

قد حدد الله ـ سبحانه ـ غاية هذه الرسالة فى قوله ـ جل شأنه ـ :

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(١)

وقوله ـ جل شأنه ـ :

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾(٢)

ولكى يقوم الإنسان بمطالب هذه الخلافة زوده الله بالمواهب التى تمكنه من أداء هذه الرسالة ، فأمده بالطاقة والعقل ، وجعل له التصرف فى الأرض وما عليها وما فى جوفها لكى يعمر وينتج وينتفع بخيرات الله من زرع وضرع ومعادن .

﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾(٣)

﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾(٤)

وكذلك لكى يتمتع بجمال الحياة وبنعم الله التى لا تحصى ، وكل هذا إنما يكون بالعمل وبالجد ، وقد وجه الله ـ سبحانه ـ نظر الناس إلى أن الظفر بخيرات الله إنما يكون بالسعي ، يقول ـ سبحانه ـ :

﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾(٥)

ويقول ـ جل شأنه ـ :

﴿ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾(٦)

ويقول عز اسمه :

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾(٧)

ووجوب الانتفاع بالمادة لا تكون لمن يحرزها فحسب ، بل تتجه إلى مساعدة المعوزين والعاجزين ، كما تتجه لمصلحة الأمة عامة ، وبذلك يتحقق التكافل الاجتماعى ويتم التعاون الذى ينشده الإسلام .

والإسلام يعد العمل فى التجارة والزراعة جهادا وأجرا .

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له فى كل شيء يصاب من ثمرها صدقة عند الله عز وجل »(٨) وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« سبع يجرى للعبد أجرهن وهو فى قبره بعد موته : من علم علما ، أو كرى نهرا ، أو حفر بئرا ، أو غرس نخلا ، أو بنى مسجدا ، أو ورث مصحفا ، أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته »(٩) .

(١) سورة البقرة آية : ٣٠ .
(٢) سورة الأنعام آية : ١٦٥ .
(٣) سورة الحديد آية : ٢٥ .
(٤) سورة البقرة آية : ٢٢ .
(٥) سورة الملك آية : ١٥ .
(٦) سورة نوح آيتا : ١٩ ، ٢٠ .
(٧) الأعراف آية : ١٠ .
(٨) رواه احمد .
(٩) رواه البزار .

ومن أهم أهداف الإنسان فى رسالته فى الحياة المال ، فهو رمز الثروة والغنى ، ولكنه سلاح ذو حدين ، فهو ضرورى لمطالب الحياة ومعايش الناس غير أنه إذا أسىء استخدامه ، فقد يتحول إلى شر وبال .

ولهذا قاوم الإسلام طغيان المال ، ونبه إلى الآفات والمضار التى تنجم عن المغالاة فى حبه وجمعه واكتنازه ، دون تمكين المجتمع من الانتفاع به أو تركيزه فى أيدى فئة الإقطاعيين الذين يتداولونه فيما بينهم دون غيرهم ، يقول ـ سبحانه ـ :

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(١٠)

ويقول ـ جل شأنه ـ :

﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾(١١)

إن المال أو الثروة بصفة عامة هو السبب الأول لما تراه من صراع للفرد مع نفسه وصراعه مع غيره : فإنه فى صراع محتدم متأجج مع نفسه بسبب نزعاته وميوله المادية والشهوانية التى تقوده إلى حب الثروة والرغبة فى الغنى إلى درجة جارفة ، وهو أيضاً فى صراع مع غيره حبا فى الاستحواذ والاستئثار ، وإن الجرى وراء المال لسد نهم النفس وإشباع تأجج الغرائز البهيمية ، وحبه حبا طاغيا ، يوجه قلب الإنسان إلى ملاذ الدنيا وشهواتها ومظاهر الترف ، ويضعف ما فيه من سعى نحو سامى المقاصد وسنى المطالب ، لأن انهماكه فى إحراز المال يعشى بصره وبصيرته عن الاتجاه إلى تهذيب قلبه ، ويصرفه إلى العدوان والصراع مع غيره فينسى مقومات النفس المطمئنة الراضية ، وبواعث الخلق القويم ويحيق به الدمار .

لهذا حث الإسلام على البذل والتصدق ، ورغب فيهما بوسائل كثيرة ، ونظم السياسة المالية لكى يعم الخير ويطمئن الفقير ، وذلك بأداء الزكاة بنسبة خاصة . وقد أجاز أن تزيد هذه النسبة إذا اقتضت مصلحة الأمة ذلك ، وحث أيضاً على العمل ، وعلى السعى وعلى الإنتاج والتعمير ، وكل ذلك لخير الإنسان وخير المجتمع .

وكما جعل الله الإنسان خليفة فى الأرض جعله أيضاً مستخلفاً فيما منحه إياه من فضل أو خير أو مال ، يقول ـ سبحانه ـ :

﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾(١٢)

فالإسلام يعد الأغنياء حراسا على المال وهو مال الله رزقهم به وهم مستخلفون فيه .

والاستخلاف ليس معناه الاكتناز أو الاحتكار أو الاستئثار ، وإنما المقصود منه نفع المجتمع وإعطاء المحتاج وإطعام الجائع ومعونة المعوزين .

ولو سار الناس على هذا النهج فى النظام المالى وفى توزيع الثروة ومنع احتكارها والعمل على

(١٠) سورة التوبة آية : ٣٤ .
(١١) سورة الحشر آية : ٧ .
(١٢) سورة الحديد آية : ٧ .

تثميرها والسعى فى استخراجها وتنميتها لظفروا وظفر المجتمع بخير كثير .

هذا هو الإطار الذى رسمه الإسلام للحياة المثالية ، وهو إطار يكفل للشعوب وللجماعات وللأفراد الخير وإشاعة العدل والمساواة وبث التراحم والتعاطف والقضاء على الفقر والتخلف ، ويضع الأساس المتين للفرد وللكرامة التى تشهدها الإنسانية .

وقد أثبت هذا النظام الإسلامى نجاحا فعالا فى النهوض بالمسلمين إبان عصور الازدهار العربى : فقد كان الرقى شاملا والعلم ساطع الضوء يقبس منه القاصى والدانى ، وكانت العواصم العربية محط الرحال ومعقد الآمال ، وكل ذلك بفضل ما فى الإسلام ومبادئه وتوجيهاته من روح كانت أقوى حافز على السير بالحياة وبالمجتمعات فى ظلال العدل والمساواة والإخاء والمودة والرحمة ، وكانت الحضارة الإسلامية منبع الإشعاع لجميع الشعوب وسائر الأمم على اختلاف أجناسها وكان الأمن وارف الظلال ، والحرية مكفولة للجميع على اختلاف العقائد والمستويات .

فهل يعود للمسلمين مجدهم ؟ ومتى ؟ وبماذا ؟

ولكى نمهد للإجابة عن هذه الأسئلة يجمل بنا أن نلقى نظرة عابرة على الشعوب على اختلاف درجاتها فى التقدم أو التخلف ، ثم نعود إلى الأمة الإسلامية لنرى حاضرها ، ثم نتطلع إلى ما نأمل لها من مستقبل مشرق زاهر .

١ ـ أما الدول التى تسمى التقدمية وهى التى ترى أنها قطعت شوطا بعيدا فى المدنية فإنها لاتزال يتفشى القلق فى أنحائها ويهدد الطمع كيانها ويثير شبح الحرب الطامعة الغاشمة مخاوفها ، ويزلزل أقدامها ، وكل هذا مرجعه : إما إلى الطمع الذى يدق الأعناق أو الاستغلال الذى يطغى على العقول ، أو حب المال الذى يعمى البصائر والأبصار ، وإما إلى القلوب التى قست على الإنسانية المعذبة وخلت من التعاطف وضلت عن طريق الحق والخير ، وإما إلى الاثنين معا .

ولقد حاولت هذه الدول ، بعد أن ذاقت وبال أمرها ، أن تصلح ما جنت يداها أو ما جناه حكامها ورؤساؤها ، وأن تخرج للعالم بمبادىء ظنت أنها تنشر الحرية والإخاء والمساواة ، ولكنها لم تلبث أن تنكرت لهذه المبادىء ، وتنمرت لها ، ولم تحقق منها شيئا ، فاستعبدت الأحرار ، وأذلت الضعفاء العزل من السلاح ، أو الذين جردتهم من القوة فى جميع مظاهرها ، وبذلك تحولت مبادئها إلى شر صارخ : فصارت الحرية التى تطبقها على الشعوب استعبادا والمساواة إذلالا ، والإخاء ظلما واعتداء ، ومرجع كل هذا إلى أن التربية الروحية الحقة فى هذه الدول الاستعمارية لم تنل عناية أو اهتماما ، وأن حب الخير لا يخطر ببالها إلا إذا كانت المغانم لها وحدها ، واستولت منها على القسط الموفور .

فلنترك هذه الدول سادرة فى غلوائها هائمة فى ضلالها متهالكة فى صراعها إلى أن توقظها الأحداث الصاخبة ، وتصدها تيارات الحرية واليقظة التى عمت جميع الشعوب الناهضة ،

وحينئذ يعود إليها صوابها وتسير طائعة أو مرغمة فى طريق الحق والخير .

٢ ـ وأما الدول المتخلفة فقد ظلت تحت نير الاستعمار زمنا طويلا امتص فيه ثروتها واستنزف خيراتها واحتكر منابع الخير والقوة فيها وأشاع فيها الجهل والفقر واستخدمها مطية لمآربه ، فأصبحت محرومة من الكفاف الذى يقيم الأود ، وكادت تفقد الشعور بإنسانيتها وبحقها فى الحياة وفى الحرية وفى التكريم ، وهذه الشعوب ترى الآن خيراتها قد أصبحت نهبا للمستعمرين والمستغلين ومن يسير فى ركابهم .

ومنشأ هذا الذى صارت إليه هذه الشعوب إما الضعف والتهاون وإما الترامى تحت أقدام المستعمرين وأعوانهم وتسليمهم الزمام وتمكينهم من ثروة البلاد ، ومن هذه الشعوب دول متخلفة ، ومنها دول نامية متطلعة للرقى واستكمال وسائل الحياة بعد أن تحررت من ربقة الاستعباد ، ومنها دول أخذت بحظ نسبى من النضج ، والواجب على جميع هذه الشعوب أن تتضامن وتوحد وجهتها وتجمع أمرها وتقف صفا واحدا فى وجه المستعمرين والطامعين ، فإن المستعمرين إنما يعتمدون ـ إلى جانب القوة ـ على تكتلهم ، ويحمون أنفسهم بتعاونهم على الإثم والعدوان ، على الرغم من اختلاف نزعاتهم وتباين مقاصدهم ، فلتقابل هذه الشعوب المتخلفة ذلك التعاون الأثم بالتضامن والتعاون على الخير والبر والنهوض ، فإنه لا يفل الحديد إلا الحديد ، ولتعمل هذه الشعوب على أن تكون جبهة تستهدف الخير والعدالة الاجتماعية وتحقق الحرية والعزة والكرامة ، هذا إذا أرادت لنفسها الانطلاق بالسير فى ركب الحياة النامية المزدهرة ، وأنهم ـ بعون الله ـ إلى هذا متجهون وعلى الطريق السوى سائرون وسيظفرون بكل خير إن شاء الله عما قريب .

٣ ـ وأما الشعوب الإسلامية والعربية فقد ظلت كذلك أحقابا طويلة يقود الاستعمار والحكم الأجنبى زمامها ، ويقطع أوصالها ويفرق كلمتها ، ويخمد أنفاسها حتى انتابها الضعف وكادت تنسى مجدها الماضى وفقدت كثيرا من الصفات النبيلة التى نشأها عليها الإسلام ومبادئه من القوة والعزة والخلق الكريم ، ولكنها الآن قد هبت من سباتها وجرت فى عروقها الدماء الزكية ونهضت تحفزها ذكريات عظمتها الماضية ويحدوها شعورها بما كان لها من مكانة مرموقة .

وإن أقوى ماتستند إليه لتستعيد مجدها وتسترد مكانتها هو أن تتجه إلى المنابع الثلاثة التى أوضحناها فتنهل من موردها العذب الصافى ما تغذى به ما فى النفس الإنسانية من عناصر الخير والحق والتعاطف من أصول الفطرة السليمة ، ثم تتجه بعزم وقوة إلى تحقيق الرسالة التى حملها الله للإنسان وهى أن يكون خليفته فى هذه الأرض ،

وذلك بالاهتمام بالإنتاج والتعمير واستغلال ما فى الوطن العربى من خصب ، ومن بذور للخير ومن منابع للثروة تدر النماء والبركة على جميع الشعوب العربية ، وعلى غيرها من أصدقاء العروبة وأنصار السلام ، وبأن يوثق العرب عرى التضامن والاتحاد بينهم حتى يحققوا قول الله تعالى :

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾(١٣)

وبذلك تتوحد كلمتهم ، وتتضح للعالم أهدافهم ، ويسيرون قدما نحو العزة والكرامة . والأمن والعدالة وإقامة دعائم الحياة على الأسس الحكيمة القوية السليمة .

ومما يبشر بالخير ويملأ القلوب ثقة وأملا أن الشعوب العربية قد عقدت العزم بعون الله على أن تسترد حقوقها وتستعيد أمجادها ، وقد أخذت فى الأسباب الكفيلة بتحقيق أهدافها المنشودة ، وقطعت مراحل مباركة موفقة فى هذا السبيل :

فحققت العدالة والمساواة وقضت على الاحتكار والاستغلال بشتى الوسائل ، وهى سائرة على بركة الله وبمعونته فى طريق الازدهار والتقدم بخطى سريعة وعاملة جهدها على النهوض بالأفراد والجماعات وعلى الإصلاح الشامل فى جميع مرافق الحياة .

ويجدر بنا فى هذا المقام أن ننوه بناحية لها خطرها وأثرها القوى فى إصلاح الأفراد والشعوب ، وهى دعامة متينة فى التكوين الروحى للإنسان ولكنها ناحية لا تقوى السلطات أو القوانين الوضعية على أن تستكمل بناءها وتعلى صرحها وتثبت أصولها فى القلوب إلا بوازع نفسى من الأفراد والجماعات وبباعث من أعماق ضمائرهم ، وصفاء من قلوبهم ، ومؤازرة مخلصة هادفة من المشرفين على شئون التربية وإعداد الشباب وإرشاد الجماعات ، وتثبيت إيمانها ويقينها بالله ، وهذه الناحية هى (الخلق القويم والضمير السليم) . فذلك هو الذى ينأى بالأفراد عن الانحراف عن الجادة ، ويجنبهم الرذائل المردية ، مثل الغش والرشوة وفساد الذمم والتهاون فى أداء الواجب والاعتداء الغاشم والحركات الهدامة والخيانة ومختلف الجرائم ، ونحو ذلك من الرذائل التى تعوق الأمم عن بلوغ الكمال .

وإن الأمل عظيم فى المشرفين على إعداد الناشئين وتربيتهم ، والقائمين على تقويم الشباب وإرشادهم أن يعملوا على تثبيت المبادىء السليمة القوية فى نفوسهم ، وأن يعمروا قلوبهم بالإيمان ويملئوها بنبيل الخلال وكريم الخصال .

إنهم إن فعلوا فقد أسهموا بالحظ الأوفى فى الإصلاح المرجو والنهوض المنشود .

والله نسأل أن يسدد خطانا ويهدينا إلى طريق الحق والخير والرشاد .

(المجلد الثامن والثلاثون)

(١٣) سورة ال عمران اية : ١٠٣ .

جلدك ثوبك الذى لا يبلى

إعداد الأستاذ:
مجدى عبد الحميد بشير

جلد الإنسان هو ثوبه الذى لايفارقه مدى الحياة ، فهو لا يخلق ليلاً ولا نهاراً ، ولا يمله صيفاً ولا شتاءً ، يصحبه فى الدنيا حماية ووقاية ، وفى الآخرة مركز إحساس وإدراك للانفعالات المختلفة . قال تعالى :

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ (١)

وهو فى الآخرة ـ أيضا ـ شاهد على الإنسان يقر بأفعاله ، ويشهد على تصرفاته يقول ـ سبحانه : ـ

﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (٢)

وعلى الرغم من هذه الأهمية القصوى ، فإن الإنسان قليل الاهتمام بهذا العضو الهام ، من أعضاء الجسم . فهو ينسى أنه شديد الحيوية ، عظيم الأهمية .

فالجلد يعتبر خط الدفاع الأول ضد ماقد يغزو الجسم من جراثيم ، كما أنه المسئول عن المحافظة ـ عما بالجسم من حرارة ، أو برودة ، فهو إذاً جهاز تكييف ربانى رائع ، أمد الله به بنى البشر ، إضافة إلى أنه جهاز استشعار يتعرف على الظروف البيئية ، ويتفاعل معها ، كما سيتضح عما قليل . بيد أن هناك وظيفة جوهرية لا ينبغى المرور بها ، دون الإشارة إليها ، والإشادة بها ،

(١) سورة النساء ٥٦ .
(٢) سورة فصلت ٢١ .

وهى أنه تحت سطح ذلك الجلد - وتفاعلاً مع ضوء الشمس فى ساعات النهار الباكرة - يتم تخليق وتصنيع فيتامين « د » ذى الأهمية البالغة ، فى تكوين العظام ، ووقف ما بالأطفال من أمراض كثيرة ، والمحافظة عليهم أصحاء نشطاء سعداء ،

وعلى الرغم من هذه الفوائد الجمة ، والنعم السابغة ، فإن العوامل البيئية من برد وحر وغيرها ، تمثل تحدياً قوياً لهذا الجهاز الحساس ،

وبخاصة فى فصل الشتاء ، فأثناء أشهر ذلك الفصل الشديد البرودة - أحيانا - يجمع الهواء داخل البيوت ، بين صفتين تبدوان متناقضتين هما : الدفء ، والجفاف - أما فى الخارج فيضاف إلى ذلك البرد القارس . واجتماع تلك العوامل مع عناصر أساسية أخرى من رياح ، وشمس ، وظروف جوية ، يصبح الجلد بسببها جافاً تتساقط طبقاته ، ويكثر قشره ، مما ينشأ عنه مشاكل تصيب الإنسان بالقلق الدائم ، وأهم تلك المشاكل ، وأخطرها الحكة ، ونوباتها المزعجة .

ويفسر لنا أثر هذه الظواهر (دكتور / وليام هانك) أستاذ علوم البشرة بالجامعات الأمريكية ، فيقول : « إنه فى أثناء فصل الصيف ترتفع نسبة الرطوبة ، بينما فى الخريف - حين يأخذ بخار الماء الموجود فى الهواء فى التضاؤل - فسرعان ما يبدأ

الناس فى فقدان ما بالجلد من بخار الماء ، مما يكون سببا مباشرا فى الإصابة بجفاف الجلد ؛ والحك المزمن ليس هو الداعى الوحيد للقلق ، وعدم الراحة الناتجة عن الجلد الجاف ، ولكن ما يعرف بتشقق الجلد وتكسره ، هى المشكلة الكبرى ، وهو ما يطلق عليه الأطباء مرض (إكزيما الجلد) هذا المرض الخطير ، الذى يدمر الجلد ، حاجز الدفاع الأول عن الجسم ، الذى يقيه ويحميه ، من شتى أنواع البكتريا ، والفطريات غير المرغوب فيها ، التى تصيب الإنسان بمشاكل هو فى غنى عنها » ، ويتضح هذا الخطر فى المرضى المصابين بحروق الجلد ، فسرعان ما تسرى العدوى فى أجسامهم ، فيعانون أشد المعاناة .

ويشير دكتور (هانك) إلى نقطة هامة أخرى فيقول : « كلما تقدمت بالإنسان السن ، يفقد الجلد صلاحيته فى كونه حائط الدفاع الأول عن الجسم ، إذ تقل هذه القدرة إذا ما قورنت بما للجلد من إمكانات أيام الشباب ، وتكون قابليته لفقدان ما به من ماء أكثر ، ويكون أسرع استعدادا لأن يتسرب منه الماء ، على هيئة بخار وعرق ، وهذا هو السبب فى أن الكثيرين من كبار السن يكثرون الذهاب إلى عيادات أطباء الأمراض الجلدية ، ومحور شكواهم الجلد الجاف ، وأهم المناطق التى يظهر عليها ذلك الجفاف هى : الأرجل ، والأذرع ، والأظهر ، وأماكن أخرى » .

وللحفاظ على سطح الجلد رطبا لينا مساميا خاليا من كل سوء ، فإن الله - عز وجل - أمد الجسم بالقدرة على إنتاج زيت خاص يسمى (سيبم - sebum) وهذا الزيت العجيب ، الذى يفرزه الجسم يعد نوعا من الشمع الواقى ، أو الطبقة الشمعية العازلة ، التى تحافظ على ما بداخل الجسم من نسبة رطوبة ، وبخار ماء

لاينبغى الإخلال بها ، حتى توائم ما ينبعث من الغلاف الجوى من عوامل بيئية مختلفة تكون ذات تأثير خطير على الجسم ، لكن لا ينبغى أن يغيب عن البال حقيقة أنه كلما تقدمت بنا السن كلما أخذ إفراز زيت (السيبم) فى الإبطاء مما يجعل كبار السن عرضة للإصابة بجفاف الجلد ، وغيره من الأمراض ، وقانا الله جميعا ، ومتعنا بالصحة والعافية . المشكلة الحقيقية تصبح هى : كيف نثبت ونوطد ما وهب الله الجلد من وسائل دفاع طبيعية ذات تأثير فعال .

وعلى خلاف المفاهيم المغلوطة السائدة والشائعة ، وعلى عكس كثير من الحملات الدعائية الإعلانية المغرضة ، والمضللة ، فإن المرطبات التجارية ، التى تروج لها تلك الإعلانات لا تستطيع أن تضيف ماء إلى الجلد .

فمسام الجلد مهيأة من قبل رب العزة ـ جلت قدرته ـ لإخراج ما بالجسم من أملاح ، ومواد ضارة فقط ، وليست لديها أى إمكانية لامتصاص أى مواد من الخارج إلا فى حالات نادرة لايعرفها إلا المتخصصون . وكل ما تقوم به تلك المرطبات ، وهو العمل على تثبيت ما بالجلد من مادة شمعية واقية ، اختصه الله بها ؛ لتساعده على التقليل ما أمكن ، مما يفقد من الماء .

وعلى الرغم من أن سبب جفاف الجلد لا يزال لغزا طيبا محيرا ، فإن الأطباء قادرون ـ بفضل الله ـ على التصدى له ، فقد أوصى الباحثون بمستشفى (مايو كلينك) بتحاشى الاستحمام بالماء شديد السخونة ، ومنع الصابون ذى التأثير الكيماوى الشديد . كما أكدوا أن الإفراط فى الاستحمام يؤدى إلى إصابة الجلد بالجفاف والترهل ، والسبب أنه يزيل من طبقة الزيت العازلة تدريجيا ، ومن ثم ينصحون با لاستحمام على فترات متقاربة ، وليس بشكل يومى فى الشتاء ، وهو ما أوصى به الدين الإسلامى الحنيف الذى أكد أن النظافة من الإيمان ، كما يؤكد العلماء على الحد من استخدام الصابون فى مناطق الوجه ، والإبط ، والأقدام ، ويعنون بالطبع أنواع الصابون ذات التأثير الكيماوى الحاد ،

ويوصون باللجوء إلى الصابون ذى التأثير المعتدل ، أو بدائل الصابون ، التى لم يحددها البحث وذلك كله للتقليل من خطر الإصابة بجفاف الجلد . كما يوصى العلماء أيضا بعد الاستحمام بالتخلص من الماء الزائد ، وذلك بإمرار راحتى اليدين بسرعة على الجلد ، وهو ما يعرف بالتدليك ، ثم أخذ حمام زيت أو بخار ، ويظل الإنسان يدلك جلده حتى يجف تقريبا ، ويزيل بهدوء ما علق به من بخار .

ويعلق دكتور (هانك) على ذلك بالقول : « إذا كنت من أصحاب الجلد الجاف فإن مشكلتك منحصرة فى احتفاظ جلدك بمافيه من بخار ماء ، وإذاً فإن عليك بعد الاغتسال أن تتنشف ،

وتسرع بدهن الجسم بأحد أنواع الكريمات أو المراهم ، التى تكون مهمتها الأساسية منع الجلد من إفراغ كل ما بداخله من ماء ، ومن ثم عدم إصابته بالجفاف » . كما يوصى الأطباء بعملية هامة قبل الاستحمام ، وهى البقاء فى كمية من المياه لبضع دقائق تماما كما تفعل ربة المنزل مع الملابس

قبل غسلها ، ولمزيد من التفصيل ، فبإمكان القارىء العزيز الرجوع إلى مجلة « Saturday Evening post » عدد شهرى ٣ ـ ٤ / ١٩٩٤ .

ولا ننسى فى الختام التأكيد على أن نوعية الملابس ذات تأثير كبير ، وضار على الجلد ، حيث تزيد من حرارته ، ومن ثم إصابته ، ومن هنا تفضل الملابس القطنية ، أما الملابس ذات الألياف الصناعية مثل (البولييستر) فإنها تحجب الهواء عن الجلد ، وتمنعه من التنفس ، لكن الكساء المصنوع من الصوف يكسب الجسم دفئا ، ومع هذا فقد يتسبب فى نوبات جنونية من الحك ، ولذا يفضل الفراش القطنى ، ويحظر الفراش الإسفنجى .

وبعد فينبغى العلم : أن أجهزة التكييف ، والمرطبات ليست مصممة لمنع نمو الفطريات المنتشرة فى الجو ، إضافة إلى أن بعض الأجهزة غير المضبوطة ضبطا محكما يمكن أن تبث فى الجو كائنات دقيقة شديدة الضرر . ولذا فإن أغلى نصيحة يسديها الأطباء لأصحاب الجلد الجاف ، هو استخدام أسلوب المحاولة والخطأ حتى يتوصل كل منهم إلى الطريقة التى يرتاح معها أكثر ، وتكون أشد ملاءمة ، لما يحيط به من ظروف جوية . فالعناية الجيدة بالجلد أمر شخصى ، لا ، بل هى واجب دينى تعبدى ، وأهم مالا ينبغى أن يغيب عن البال أن أكبر أعضاء الجسم حجما ، وأوسعها مساحة هو الجلد ، الذى تجلت فيه عظمة الخالق ، وبراعة صنعته ـ عز وجل .

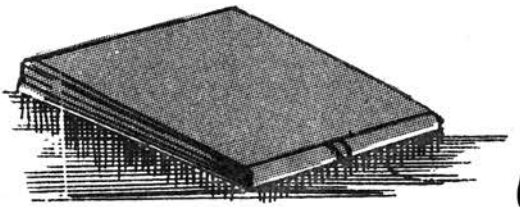
وما قصة ثلاثة بنى إسرائيل ومن بينهم الأبرص إلا دليل على ما لهذه النعمة من أهمية عظيمة ، فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنه سمع النبى ـ ﷺ ـ يقول : « إن ثلاثة من بنى إسرائيل : أبرص ، وأقرع ، وأعمى ، أراد الله أن يبتليهم ، فبعث إليهم ملكا ، فأتى الأبرص فقال : أى شىء أحب إليك ؟ قال : لون حسن ، وجلد حسن ويذهب عنى الذى قد قذرنى الناس . فمسحه فذهب قذره ، وأُعطى لونا حسنا ، قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : الإبل . أو قال : البقر ـ شك الراوى ـ فأُعطى ناقة عشراء فقال بارك الله لك فيها الحديث متفق عليه ، ويمكن قراءته كاملا فى كتاب رياض الصالحين باب المراقبة .

فهلا شكرنا الله ـ تبارك وتعالى على وافر نعمه ، وعميم فضله ، وغزير عطاياه ، وترادف آلائه التى تترى ، فالشكر باب المزيد ، ورافد العطاء ، قال تعالى :

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[٣] .

(٣) سورة إبراهيم ٧ .

دوحة الكتب



إعداد:
محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

فقه الكتاب والسنة
خمسة مجلدات

● **للدكتور : أمير عبد العزيز(*)**
الناشر : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

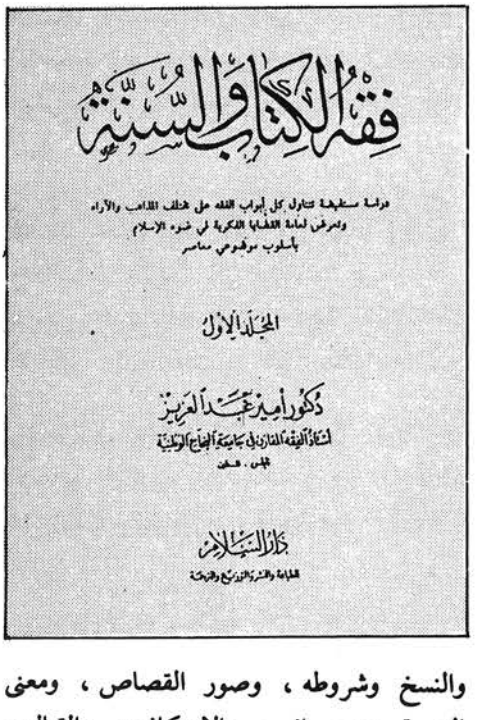
● عزيزى القارىء أقدم لك موسوعة فقهية عالية المستوى سهلة الأسلوب ، جامعة لكل مسائل الفقه موضحة لآراء المذاهب مستمدة من الكتاب والسنة قوية فى المعانى .

إذا قرأتها تعطيك فقها فى دينك وقوة فى حجتك ، فهى لا يجب الاستغناء عنها ؛ لأنها تجمع أحكام الدين وأصوله ، تعيش معها طائعا مستسلما ، لأسلوبها المحسن ، وحجتها القوية الساطعة ، ولما تحويه من عامة القضايا الفقهية على اختلاف فروعها ومسائلها ومستنبطاتها .

● فهى تحتوى على خمسة أجزاء من المجلدات ، ذات الحجم الكبير ، تضم بين طياتها ثلاثة آلاف ومائة وخمس وعشرين صفحة من القطع الأبيض ، ذات الحجم المتوسط .

● فى الجزء الأول شرح الدكتور أمير بعض الأحكام كالاستعاذة ، والبسملة ، وحقيقة السحر

(*) استاذ الفقه المقارن جامعة النجاح الوطنية (فلسطين) .



والنسخ وشروطه ، وصور القصاص ، ومعنى الوصية ومعنى البر ، والاعتكاف ، والقتال ، والحج والعمرة والنفقة ، والتصرف فى مال اليتم ، والنكاح ، والحيض وأحكامه ، واليمين وأحكامه ، والإيلاء والطلاق ، والخلع وعدة الوفاة ، والتعريض بالخطبة ، وتعريف المتعة والصلاة وما تحتويها .

● أما الجزء الثانى : فتحدث عن النفقات ، والدين وميراث أهل الفروض ، وحبس المرأة للزنى حتى الموت ، ومقدار المهر ونكاح الإماء ، والاحتكار ، والحكمان حال الشقاق ، والصلاة حال السكر ، والاغتسال ، والتيمم .

● أما الجزء الثالث ففيه : فقه القضاء ، والجهاد ، والتحية ، والقتل ، والديات فيما دون النفس وتنقسم إلى قسمين الشجاج ، والأطراف ، وأيضاً تحدث عن صلاة الخوف وقصر الصلاة ، وجمع الصلاة ، وإجماع الأمة وأحكامه والصلح ، والعقود ، والعارية والوديعة

والهبة ، والصدقة والوقف ، والمزارعة والمساقاة ، والغصب والجعالة والسبق والمناضلة وشروطها والشفعة والضمان ، والحوالة ، والوكالة .

● أما الجزء الرابع : فقد وضح فيه المؤلف فروض الوضوء ، سنن الوضوء ، والمسح على الخفين والطهارة ، وشروط الحرابة ، ودليل القطع ، والقصاص فى الأطراف ، والغنائم والجزية ، والخراج ، وإحياء الموات ، وتحجير الأرض ، وإقطاع الأرض ، وشرعية الإقطاع من الإمام .

● حتى وصل بنا إلى الجزء الأخير : الذى يحتوى على زكاة المعدن والركاز ، وتعريف الزنى واللواط والسحاق ، وأحكام القذف ، والدعاء عند القتال .

● ثم أشار إلى أحكام الجنازة ، وأركان الظهار ، وأحكامه ، ثم صلاة الجمعة ، ثم صلاة العيدين ، واللباس ، والزينة ، أيضاً أشار إلى صلاة التطوع ، وصلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء ، وصلاة التراويح ، وصلاة الضحى ، وصلاة التسابيح ، وصلاة الاستخارة صلاة الحاجة ، وصلاة التوبة ، وسجود التلاوة ، وسجود الشكر ، ثم الأضحية .

وأخيراً العقيقة : ومعناها الشق والقطع ومعناها . الشعر الذى يكون على رأس الصبى حين يولد .

وقد جاء ذلك كله مفصلا ومستنبطا من المذاهب الفقهية السنية الشهيرة مضافا إليها مذهبان آخران من غيرهما وهما : مذهب الشيعة الإمامية ومذهب أهل الظاهر .

● وقد عرض المؤلف أقوال العارفين من علماء السلف والخلف ، سواء فيهم الصحابة والتابعون وتابعوهم ، وغيرهم من مشاهير أهل العلم فى هذه الأمة ، وفى ذلك مايكشف عن عظمة الفقه الإسلامى من حيث اتساعه وشموله وامتداده ، ومن حيث مرونته وسهولة الأخذ به .

● ولقد تعرض المؤلف للأحكام كلها فى ضوء الترتيب والتسلسل لآيات الأحكام من القرآن الكريم ، بدءاً بالاستعاذة والبسملة فى فاتحة الكتاب ، وانتهاء بسورة الناس ، فجاء الكتاب حاوياً لأبواب الفقه المعروفة فى شريعة الإسلام سواء فى ذلك فقه العبادات وفقه المعاملات ، وفقه الجنايات وفقه الأحوال الشخصية إلى غير ذلك من الأحكام فى جميع المسائل الدينية والدنيوية .

● ولقد جاء البيان لكل مسألة فى هذه الأبواب معززا بالدليل ، من الكتاب الحكيم ، والسنة المطهرة مع تفصيل وافٍ للمصطلحات اللغوية .

● ثم قام المؤلف بإظهار الرأى الراجح فى كل مسألة من المسائل ، التى اختلف فيها العلماء وقد حوى الكتاب بعضا من القضايا الأصولية ، التى اقتضاها الحديث عن بعض الآيات المتضمنة للأحكام كلها فى أسلوب علمى لا يحيد عن الموضوعية ، ولا يجنح للتعصب الذى يغذوه الهوى .

● وقد حوى أيضاً فيضا من البيان والتفصيل والمناقشات والردود التى اقتضتها طبيعة العصر الراهن حيث الحملات الكثيفة الداهمة من الأباطيل والافتراءات ، التى يطلقها الحاقدون والمتعصبون والمتربصون ؛ ليثيروا من حول الإسلام الأكاذيب والشبهات ؛ بغية التحريض على الإسلام والتنفير منه وتشويه صورته فى أذهان الناس .

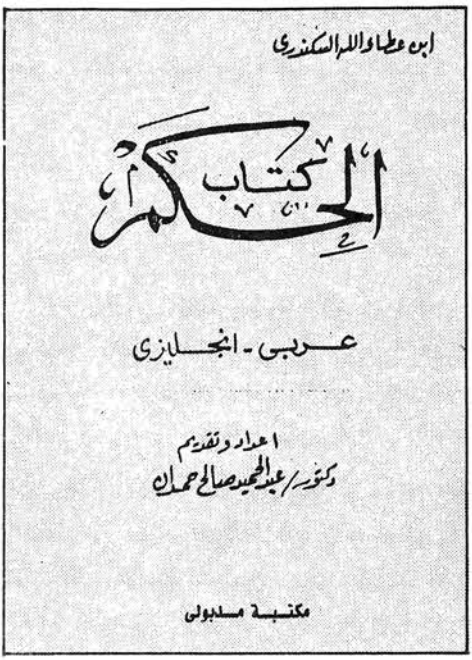
● عزيزى القارىء هذه دراسة مستفيضة تناولت كل أبواب الفقه على مختلف المذاهب والآراء ، وتعرض لعامة القضايا الفكرية فى ضوء الإسلام بأسلوب موضوعى معاصر .

الحكم

إعداد وتقديم دكتور : عبدالحميد صالح حمدان

الناشر : مكتبة مدبولى

● عزيزى القارىء : عندما نكتب عن الحكم نتذكر دائما ابن عطاء الله السكندرى ، الذى ولد فى مدينة الإسكندرية ومنها جاءت نسبته ، ونشأ فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى .



● وقد تميزت حياته بثلاث مراحل ، فالمرحلة الأولى كانت بالإسكندرية نشأ فيها طالبا للعلوم الدينية ، والمرحلة الثانية بدأت سنة ٦٧٤ هـ ، وهى السنة التى صحب فيها أبا العباس المرسى الصوفى ، أما المرحلة الثالثة فكانت فى انتقاله إلى القاهرة وإقامته بها حتى وافته المنية وهذه أهم مرحلة فى حياة هذا العالم الصوفى الكبير حيث ظهرت عليه دلائل النبوغ الصوفى .

● وقد كانت له مصنفات كثيرة جليلة فى علم التصوف منها :

« تاج العروس وقمع النفوس » « لطائف المنن فى مناقب أبى العباس المرسى » .

« مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح » « التنوير فى إسقاط التدبير » .

● ويقال إن « كتاب الحكم » هو أول كتاب صنفه ابن عطاء الله السكندرى

وأودع فيه كل آرائه ونظرياته فى التصوف ، وتناول فيها أيضاً الأحكام الشرعية وتأثيرها على قلوب السالكين ، ومنافعها للمجاهدة ، وما يتعلق بها وما يترتب عليها من مقامات وأحوال .

● والكثير من هذه الحكم يدور حول « المعرفة » وماهيتها ، وأدواتها ، ومناهجها ، وآداب المتحققين بها ، ومنها مايتضمن آراء ميتافيزيقية فى تفسير الوجود ، وصلته بالله وقد وجدت حكم ابن عطاء عناية خاصة من علماء الأزهر الشريف فقام بعضهم بشرحها شرحا مستفيضا وبلغت من شهرتها أن ترجمت إلى عدة لغات أجنبية ولاسيما الإنجليزية .

● ويحتوى الكتاب على أكثر من مائتين وخمسين حكمة فيها كل الأقوال والأفعال .

والصفات التى يتميز بها الصوفى .

ومن حكمة : « لا يكن تاخر أمد العطاء مع الإلحاح فى الدعاء - موجبا لبأسك ، فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك ، لا فيما تختار لنفسك ، وفى الوقت الذى يريده لا فى الوقت الذى تريد » . أيضاً « الأعمال : صور قائمة ، وأرواحها : وجود سر الإخلاص فيها » .

● وبعد أن استعرض الدكتور عبد الحميد من طرح الحكم حتى وصل إلى الحكمة الرابعة والستين بعد المائتين .

● ذكر قائمة بالمصطلحات الصوفية الواردة فى كتاب الحكم منها :

الأحدية : المبالغة فى الوحدة والاتحاد مصدر أوحد الشيء إذا صار واحدا .

الحضور : وهو حضور القلب عند الحق بعد الغيبة .

العبادة : هو فعل المكلف على خلاف هو نفسه ، تعظيما لربه .

● كل هذا بأسلوب سهل يفهمه جمهور الناس ولتصبح الرؤية واضحة أمامهم فى الحكم الصوفية .

مبادىء الحرب فى صدر الإسلام

تأليف : غازى إسماعيل المهر

الناشر : دار الفرقان (الأردن)



● عزيزى القارىء : لقد طبق المسلمون مبادىء حربية تعارف عليها من قبلهم ومن بعدهم .

فهم لم يكتفوا بأن يكونوا مؤمنين صادقين فحسب ، بل عاملين وآخذين بالأسباب حتى يدركوا ما نذروا أنفسهم إليه إما النصر أو الشهادة .

واعترافا من المستشرقين وقادة الغرب ، فإنهم لم ينكروا فضل المسلمين فى ميادين الفكر العسكرى . وقد كانت اعترافاتهم واضحة خلال كتبهم ومؤرخاتهم عن المسلمين والبشرية .

● وهذا الكتاب هو موسوعة حربية يعرض المؤلف من خلالها تعريفا بالحروب وخصائصها ، وأبطالها ، وقادتها المسلمين ، ففى الفصل الأول عرف الحرب : بأنها صراع مسلح بين الدول بقصد فرض وجهة نظر سياسية ، ووفقا للوسائل المنظمة بالقانون الدولى .

● أما الحرب العادلة فهى التى توجه ضد شعب ارتكب ظلما نحو شعب آخر ، ولم يشأ رفعه ولاتكون عادلة إلا إذا توافرت فيها :

أ ـ تكون مطابقة للقواعد الإنسانية .

ب ـ يكون الغرض تحقيق سلم دائم .

حـ ـ وجوب احترام حياة الأبرياء وممتلكاتهم .

والحرب التى شرعها الإسلام حرب دفاعية محضة إزاء معتد مهاجم وإزاء من يريد فتنة صاحبها منها .

أما فى الفصل الثانى : فقد شرح مبادىء الحرب وتطورها .

● أما فى الفصل الثالث : فقد شرح المؤلف إدامة القصد ، حيث قال حين يشرع القائد بتنفيذ خطته

لابد أن يدرك كيف يحافظ على الهدف أو القصد الذى رسمه لعملياته العسكرية قبل خوض غمار الحرب ، وتحدث عن التعرض والمبادأة والمباغتة وشرح رسومات وخرائط وخطط معينة فى الطرق الثلاثة .

● ثم أشار إلى الخدعة وإدامة المعنويات ووحدة القيادة والتعاون والحرب النفسية .

● أما فى الفصل العاشر فكان المؤلف يطرح الحشد والاقتصاد بالجهد من حيث القوة الأدبية والبدنية والمادية واستخدامها فى الزمان والمكان المناسبين .

● ثم تحدث عن الأمن والاستطلاع من حيث جمع المعلومات والاستطلاع بالعيون والطلائع .

● عرض المؤلف فى فصله الخامس عشر اهتمام الخلفاء الراشدين بالمبادىء الحربية ، حتى وصل فى الفصل السادس عشر إلى اعترافات القادة والمستشرقين الغربيين بالمبادىء الحربية .

حيث انقسم الغرب قادة ومفكرين ومستشرقين ما بين معترف بالإبداع العسكرى للمسلمين ومنكر لهذا الإبداع شأنه شأن الذى أنكر فضل الإسلام على البشرية جمعاء .

● ولقد اعترف (ول ديورانت) بالإبداع العسكرى حيث قال : كان العرب فرسانا مهرة لا يضارعهم فى مهارتهم خيالة الفرس والروم ، ولم يكن فى أوائل العصور الوسطى إنسان أو حيوان يستطيع أن يقاوم صيحاتهم الحربية العجيبة ، أو حركاتهم العسكرية المجيرة ، أو سرعة كرهم وفرهم .

● وهكذا عزيزى القارىء كنا مع هذا الكتاب نخوض داخله وكأننا نعيش معارك حربية نتعلم منها فنون القتال والمعارك ، فعليك به لتعرف ما هى الحرب وما مبادئها منذ ظهر الإسلام فى عصوره الأولى .

تهنئـــــــــة

*** اسرة تحرير « مجلة الأزهر » تهنىء الزميل فضيلة الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم إسماعيل ، لصدور قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٧٥٤ لسنة ٩٩ بترقيته مديراً عاماً للمجلة ..**

ونتمنى له دوام الترقى ..

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد فضيلة الشيخ:
عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بإدارة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة السيد السفير أنور كمال سفير جمهورية باكستان الإسلامية بالقاهرة ، وذلك فى يوم الأربعاء الموافق ٢٨ من شهر جمادى الأولى ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩/٩/٨م .

رحب فضيلة الإمام بالضيف فى الأزهر الشريف ، وأعرب الضيف عن تحيات وشكر بلاده رئيسا وحكومة وشعبا لشيخ الأزهر ، وذلك للدور الرائد الذى يقوم به الأزهر الشريف لخدمة أبناء المسلمين فى شتى أنحاء العالم ، وبخاصة لأبناء دولة باكستان الشقيقة ، وأن روابط وأواصر التعاون قوية بين مصر وباكستان فى شتى المجالات ، كما أعرب عن شدة إعجابه وحبه وسروره لمصر وشعبها وقيادتها الحكيمة ، وطلب الضيف زيادة عدد المنح الدراسية لأبناء دولة باكستان ، وخاصة فى الكليات العملية بجامعة الأزهر الشريف ، وأوضح فضيلة شيخ الأزهر : أن الأزهر على أتم استعداد لتقديم كل عون ومساعدة لطلبة باكستان ، وأشار إلى أن لباكستان طلبة يدرسون فى الأزهر على منح دراسية وعددهم ٤٧ طالبا بالمعاهد الأزهرية ، وجامعة الأزهر والدراسات العليا بالجامعة ، كما توجد بعثة من علماء الأزهر يقومون بتدريس العلوم والمواد التى تدرس فى الأزهر يدرسونها فى باكستان ، كما يوجد معهد أزهرى بباكستان يدرس المواد والكتب

والمناهج التى تدرس بمعاهد الأزهر بمصر ، ويقوم الأزهر بإمداده بالكتب والمناهج الدراسية الأزهرية .

قدم السيد السفير الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لحضور حفل تكريم الشاعر الباكستانى محمد إقبال فى الحفل الذى تقيمه سفارة باكستان بالقاهرة .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى

المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بمكتب شيخ الأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه الحاج عبد الرحمن وحيد كبير علماء أندونيسيا ، يرافقه السيد السفير الدكتور محمد قريش شهاب ، سفير أندونيسيا بالقاهرة والوفد المرافق ، وذلك فى يوم الخميس ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/٩/٩ ، رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف ، مؤكدا على أن الأزهر الشريف وعلماءه فى خدمة الإسلام والمسلمين فى كل مكان ، وخاصة لدولة أندونيسيا الشقيقة ، وأشار إلى أن لدولة أندونيسيا طلبة يدرسون بالأزهر الشريف بمعاهده وجامعته وعددهم ٤٤٣ طالبا وطالبة يدرسون جنبا إلى جنب مع إخوانهم وأخواتهم الطلبة المصريين ، كما أن للأزهر الشريف بعثة من العلماء تقوم بتدريس القرآن وعلومه والشريعة واللغة العربية بدولة أندونيسيا على نفقة الأزهر الشريف .

شكر الضيف فضيلة الإمام على حسن الحفاوة والاستقبال ، وأبلغ فضيلته تحيات رئيس وحكومة وشعب أندونيسيا ، وتمنى فى القريب العاجل أن يتم افتتاح المعهد الأزهرى الابتدائى فى أندونيسيا ، والذى يشرف عليه الأزهر فى جاكرتا ، وتم مبدئيا تحديد موعد للافتتاح يوم ٩٩/٩/١٧ من جانب الرئيس الأندونيسى ، كما يتم إنشاء فرع لجامعة الأزهر الشريف لكليات الشريعة وأصول الدين واللغة العربية تشرف عليه جامعة الأزهر وحكومة جاكرتا مستعدة لاستقبال وفد الأزهر الشريف والجامعة لإعداد صيغة العقد الذى سيتم توقيعه ، وأعرب فضيلة الإمام الأكبر عن ترحيبه بما سمعه ، وأعلن أن الأزهر لا يألو جهدا فى تلبية طلبات دولة أندونيسيا الشقيقة ، وفى أى مساعدة لنشر تعاليم الإسلام الصحيحة .

شكر الضيف ومرافقوه شيخ الأزهر على سرعة الإستجابة ، وأضاف أننا جميعا نلنا شرف تحصيل العلم النافع فى صحن الأزهر وفى جامعته ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى السيد المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد/ وجاهت رسول قادرى رئيس مركز بحوث الإمام أحمد رضا خان بمدينة كراتشى ، والسيد/ محمد عبد الحكيم شرف القادرى أستاذ الحديث الشريف بالجامعة النظامية والوفد المرافق لهما ، وذلك فى يوم الأربعاء الموافق ٥ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩/٩/١٥ .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف منارة العلم وقبلة العلماء .

شكر السادة الضيوف فضيلته على حسن الحفاوة والاستقبال معربين عن سرورهم بزيارة الأزهر الشريف لأن له مكانة عظيمة فى قلوبهم وقلوب شعب باكستان ، وهو المنهل العذب الذى ينهلون منه العلم النافع المفيد فى الدنيا والآخرة ، وأنهم جاءوا للأزهر لكى يستفيدوا من علمائه لأن الجامعة النظامية فى حاجة ماسة إلى إقامة معهد للقراءات على غرار المعاهد الأزهرية بالقاهرة ، كذا إمدادهم بالعلماء المتخصصين فى علوم القرآن ، كما وجهوا الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر

شيخ الأزهر لحضور المؤتمر الذى سيقام فى لاهور لمناقشة أبحاث الإمام/ أحمد رضا خان وتقييمها وتكريم الفائزين .

وقد وعدهم فضيلته بدراسة طلباتهم تمهيدا لتلبيتها ، وقد أهدى الوفد كتبا قيمة من تأليف فضيلته ، وعلى رأسها تفسير القرآن الكريم كاملا .

حضر اللقاء فضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بمكتب شيخ الأزهر الشريف ، والدكتور/ حازم محمد محفوظ مدرس اللغة الأردية بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفدا قضائيا من دولة قازقستان برياسة السيدة/ نظيم سوخاتونا نائب رئيس المحكمة العليا يرافقها السيد/ خيرت لاما شرف القائم بأعمال السفارة بالقاهرة ، وذلك فى يوم الاثنين الموافق ١٧ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ . الموافق ١٩٩٩/٩/٢٧ رحب فضيلته بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف قلعة العلم وقبلة العلماء فى العالم أجمع ، وأكد على أن الشريعة الإسلامية نظمت أحكام القضاء تنظيما محكما ، وبينت للهيئات القضائية كيفية العمل بها قولا وفعلا ، وحكما بين الأطراف المختلفة سواء كان قريبا أم بعيدا صغيرا أم كبيرا ، وبينت الشريعة أن الحكم بالعدل هو الذى يسود بين الناس فيبث فى نفوسهم الطمأنينة ويشيع الأمن والأمان فى المجتمع ، وأن الذى يحكم يتعين عليه ألا يخشى إلا الله ولا تأخذه فى الحق لومة لائم لقوله تعالى :

﴿ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾(١)

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾(٢)

وبين فضيلته أنه بالعدل نحيا الأمم وبالظلم يحكم عليها بالقضاء والفناء .

وأجاب فضيلته عن أسئلتهم واستفساراتهم وأوضح أن المصدر الأساسى للقضاء هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأن المذاهب الأربعة لم تختلف فى الأصول ، ولكن هناك آراء مختلفة فى الفروع فقط ، والكل يجمعه أصل واحد هو كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأن المحاكم المصرية تسير على هذا النهج ، وإذا وجدت قضية تختلف فيها المذاهب يؤخذ فيها برأى الجمهور (جمهور العلماء) والحمد لله لا يوجد خلاف بين الفقهاء فى أصل من الأصول فى مسألة تتعلق بأصل من أصول الدين ، وأوضح فضيلته أن بالأزهر الشريف طلاب أكثر من ٩٣ دولة من دول العالم يدرسون به على منح الأزهر ، كما يرسل علماءه إلى جميع دول العالم حيث ينشرون العلم النافع ، ويدرسون الفقه على المذاهب الأربعة بعيدا عن المغالاة والتشدد والتعصب لأى مذهب من المذاهب .

شكر السادة الضيوف على حسن الحفاوة وحسن الاستقبال ، وأعربوا عن تقديرهم وحبهم للأزهر الشريف للمكانة العظيمة التى يحتلها وريادته وإمامته للمسلمين .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

(١) المائدة ـ ٨

(٢) النساء ـ ٥٨

● استقبل فضيلة شيخ الأزهر الشريف بمكتبه معالى السفير/ عبد الله بن حمد سيف البوسعيدى سفير سلطنة عُمان بالقاهرة ، وذلك فى يوم السبت الموافق ١٥ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/٩/٢٥م ، وتأتى هذه الزيارة بمناسبة انتهاء عمله كسفير لبلاده بالقاهرة ، رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف فى الأزهر الشريف ، واستعرض معه أوجه التعاون المثمر بين الأزهر الشريف وسلطنة عمان فى المسائل الدينية والعلمية والثقافية ، خلال فترة تواجده بالقاهرة ، وتمنى له التوفيق فى عمله بعد مغادرته القاهرة متجها إلى بلاده ، وأكد فضيلته على أن الأزهر الشريف دائما فى خدمة دولة سلطنة عمان الشقيقة ، وأن التعاون قائم وسيظل قائما بين الأزهر الشريف ومصر وسلطنة عُمان .

● استقبل فضيلة شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد السفير/ موكرجى سفير الهند بالقاهرة ، وذلك فى يوم الخميس الموافق ١٣ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/٩/٢٣م .

رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف ، وأعرب الضيف عن تقديره وتقدير بلاده حكومة وشعبا للعلاقات الطيبة مع جمهورية مصر العربية والأزهر الشريف ، وأوضح أن اللغة العربية أصبحت تحظى بمكانة عظيمة فى بلاده ، حيث إن هناك نحو ثمانى عشرة جامعة بها مراكز لتدريس اللغة العربية فى الهند ، طلب السيد السفير مساعدة الأزهر الشريف فى تدريب القائمين بتدريس اللغة العربية بهذه الجامعات من أجل رفع مستواهم وزيادة كفاءتهم العلمية .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بتقديم كل عون ومساعدة من جانب الأزهر الشريف فى سبيل نشر علوم اللغة العربية وتعليمها وتعلمها .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر معالى الدكتور/ عبد الصمد حيداروف نائب وزير خارجية دولة أوزباكستان وسعادة السفير/ صالح أنعاموف سفير أوزباكستان بالقاهرة وسعادة السفير عبدالرحمن موسى مساعد وزير الخارجية المصرية والوفد المرافق ، وذلك فى يوم الأربعاء الموافق ١٢ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/٩/٢٢ ، رحب فضيلة شيخ الأزهر بالوفد فى الأزهر الشريف معربا عن سروره بزيارتهم ، وأن الأزهر لا يدخر وسعا فى فتح أبوابه لأبناء المسلمين فى شتى بقاع العالم ، وبخاصة أبناء دولة أوزباكستان ، وأوضح أن الدراسة فى الأزهر تمتاز بالاعتدال والوسطية واليسر بعيدا عن المغالاة والتشدد ، وأن شريعة الإسلام متكاملة وصالحة لكل زمان ومكان ، كما أوضح أن لدولة أوزباكستان طلبة يدرسون فى الأزهر الشريف بمعاهده وجامعته .

شكر السادة الضيوف شيخ الأزهر على مايقدمه الأزهر من عون علمى وثقافى ومادى لأبناء أوزباكستان الذين يتلقون العلم النافع ويدرسون فى الأزهر ، ويلقون العناية والرعاية بالأزهر ، وأن شعب وحكومة أوزباكستان يكنون لمصر ولأزهرها الشريف كل تقدير واحترام وإعجاب .

قدم الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة أوزباكستان من السيد رئيس وزراء دولة أوزباكستان ، تقبل فضيلته الدعوة ووعد بتلبيتها فى القريب العاجل إن شاء الله تعالى .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

اجتماع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمديرى المعاهد النموذجية بالمعاهد الأزهرية

اجتمع فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه بالسادة مديرى المعاهد النموذجية بالمعاهد الأزهرية ، والسادة المسئولين عن العملية التعليمية بقطاع المعاهد الدينية العلمية والتعليمية بقطاع المعاهد الأزهرية ، وذلك فى يوم الاثنين الموافق ١٧ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ ، الموافق ١٩٩٩/٩/٢٧م ، وذلك لمناقشة مصروفات هذه المعاهد وبعض المسائل الخاصة بالتعليم ، وتمت الموافقة على مايلى :

١ ـ أن يكون أحد أعضاء مجلس الآباء ممثلا فى مجلس إدارة المعهد النموذجى ليكون على دراية بما يتم .

٢ ـ توحيد صرف حوافز المدرسين (اللغات وغيرهم) على أن يكون ٦٠٪ مع ضرورة الإسراع فى صرفها .

٣ ـ أن يكون مدرسو اللغة الإنجليزية من المتخصصين فى هذه اللغة وليس من المحولين من مواد أخرى .

٤ ـ عمل مقابلة لمن يرغب فى العمل بالتدريس بالمعاهد النموذجية ، ويتم اختيار المختارين منهم .

٥ ـ التوسع فى القبول بالمرحلة التمهيدية مع مراعاة ألا تقل سن الطالب فى القبول عن ٤ سنوات .

٦ ـ إقرار المصروفات الدراسية للمعاهد النموذجية وعددها ٦٤ (أربعة وستون) معهدا بأنحاء الجمهورية ، وتكون كالتالى :

١٠٠ (مائة جنيه) للتلميذ فى الحضانة ، ١٠٠ (مائة جنيه) للتلميذ فى المرحلة الابتدائية .

١٢٠ (مائة وعشرون جنيها) للتلميذ فى المرحلة الإعدادية ، ١٣٠ (مائة وثلاثون جنيها) للتلميذ فى المرحلة الثانوية .

كما يدفع الطالب ٢٠٠ (مائتى جنيه) مصروفات تأسيس فى بدء كل مرحلة فقط ، حضانة/ ابتدائى/ إعدادى/ ثانوى .

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، والسادة الوكلاء ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف

● برياسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقد المجلس الأعلى للأزهر الشريف جلسته ، وذلك فى يوم الأحد الموافق ١٦ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/٩/٢٦م بمبنى مشيخة الأزهر ، ووافق على الآتى :

١ ـ اعتماد اللائحة الداخلية الخاصة بمكاتب تحفيظ القرآن الكريم الخاضعة لإشراف الأزهر الشريف الصادر بقرار الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٥٩٦ لسنة ١٩٩٩ ، والتى تحدثت عن المقصود بمكاتب تحفيظ القرآن الكريم ، وشروط الترخيص بافتتاح المكتب ، نظام القبول والعمل بمكاتب تحفيظ القرآن الكريم ، نظام الإشراف على المكاتب ، المسابقات العامة فى حفظ القرآن الكريم ، أحكام عامة .

٢ ـ الموافقة على تعديل مسمى المعهد العالى للدراسات الإعلامية بجامعة الأزهر ليكون كلية للإعلام لها كيان مستقل ويضم إليها قسم الصحافة التابع لكلية اللغة العربية بالقاهرة .

٣ ـ الموافقة على إضافة الشروط إلى نص الإعلان عن وظائف معيدين لكلية العلوم للبنين بالقاهرة .

٤ ـ الموافقة على إضافة شروط لنص الإعلان عن وظائف مدرس مساعد ومعيد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق .

٥ ـ الموافقة على تعديل بعض فقرات من اللائحة الداخلية لكلية العلوم (بنين ـ بنات) .

٦ ـ الموافقة على زيادة رسم تحسين الخدمة للطلاب المقيدين بالجامعة .

٧ ـ الموافقة على إجراء بعض التعديلات باللائحة الداخلية لكليات الزراعة جامعة الأزهر الشريف .

٨ ـ الموافقة على إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم (مركز الدراسات والاستشارات الزراعية) بكلية الزراعة جامعة الأزهر .

٩ ـ الموافقة على اعتماد مشروع اللائحة الداخلية لكلية الهندسة جامعة الأزهر الشريف .

١٠ ـ الموافقة على إدخال بعض التعديلات بخطة الدراسة باللائحة الداخلية ، لكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر .

١١ ـ الموافقة على اعتماد مشروع اللائحة الداخلية الموحدة لكليات التجارة جامعة الأزهر (بنين ـ بنات) بالقاهرة والأقاليم وشعبة التجارة بكلية البنات الإسلامية بأسيوط .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى بطلاب كلية التجارة. جامعة القاهرة

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بطلاب كلية التجارة جامعة القاهرة تحت رعاية الدكتور نجيب الهلال رئيس الجامعة وحضور الدكتور حسن أبو زيد عميد الكلية ، وذلك فى يوم الثلاثاء الموافق ١١ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٩/٢١ ، وأكد فضيلته للطلاب على أن الاعتدال سمة رئيسية فى الدين الإسلامى ، وأن واجب الشباب البعد عن الإسراف وإضاعة الوقت والجهد فيما لا يفيدهم ولا يفيد وطنهم وأمتهم ، وأن عليهم أن يبذلوا أقصى طاقتهم للنهوض بوطنهم ولتحقيق رفعته ، وبين أن الإسلام يدعو إلى التعمير والبناء ومساندة أولياء الأمور وأن عليهم أن يحرصوا على العلم النافع وأن يحصلوه من أساتذتهم ومن كتبهم ، وأن عليهم أن يتمسكوا بالأخلاق الفاضلة القويمة ، وبمكارم الأخلاق وبكل الصفات الحميدة ، وفى

الحوار المفتوح مع الشباب قال : إن على الشباب وهم عدة الوطن وأمل المستقبل أن يحرصوا على تقوية الجانب الروحى من خلال تعاليم الدين ، لأن من ينسى ما كلفه الله به يقسو قلبه وتطغى عليه المادة ، وأن يحرص الشباب على طاعة الله ـ عز وجل ـ ، ويعمل على نظافة قلبه ولسانه لينطبع على سلوكه ، ويؤدى عمله بهمة ونشاط وحب من أجل تحقيق وتأكيد الفضائل والأخلاق ، لأن المال قد يشترى الأشياء ، ولكنه لا يشترى القلوب أو الصحة ، وأن يحرص الشباب على التعمير والاصلاح ، وإشاعة الحب والإخاء الإنسانى ففى ذلك قوة للفرد وقوة للمجتمع وللمصلحة العامة ، وحول تطبيق الشريعة الإسلامية أكد شيخ الأزهر أن القضية الحقيقية فى تطبيق الشريعة الإسلامية ترجع للإيمان الحقيقى بها وليس نصوصا فى القانون .

توزيع الجوائز على الطلبة والطالبات الفائزين فى مسابقة حفظ القرآن الكريم

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل توزيع الجوائز على الطلبة والطالبات الفائزين فى حفظ القرآن الكريم ، وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بجامعة الأزهر ـ قاعة الإمام الشيخ محمد عبده يومى ٥ ، ١٢/٩/١٩٩٩ م .

اشترك فى المسابقة طلاب المعاهد الأزهرية الابتدائية والإعدادية والثانوية ، وكليات جامعة الأزهر وطلاب معهد البعوث الإسلامية ، وقد بلغت جملة المبالغ التى تم توزيعها على الطلاب خمسة ملايين وستمائة ألف جنيه ، وقد اشترك فى هذه المسابقة التى أقامها قطاع المعاهد الأزهرية ٦٩٩٩ طالبا وطالبة فاز منهم بعد أداء الامتحان ١٣٧٧ طالبا وطالبة ـ من جميع معاهد الجمهورية وكليات جامعة الأزهر ، وتقدم من طلبة البعوث الطلبة الوافدون ٦٢ طالبا وطالبة فاز منهم ٣٦ طالبا وطالبة من دول العالم الإسلامى المختلفة .

وتم توزيع الجوائز على الطلاب بالمستويات المختلفة .

المستوى الأول الذى يحفظ القرآن الكريم كاملاً ويحصل على أكثر من ٩٥ درجة إلى مائة يحصل على خمسة آلاف جنيه .

المستوى الثانى الذى يحفظ خمسة وعشرين جزءا يحصل على مكافأة أربعة آلاف جنيه .

المستوى الثالث الذى يحفظ ثمانية عشر جزءا يحصل على مكافأة ثلاثة آلاف جنيه .

وقال شيخ الأزهر نحن نشجع على حفظ القرآن الكريم ، وفى كل عام ستتم هذه المسابقة ويتم توزيع الجوائز على الطلاب الفائزين وترصد لهم المكافآت اللازمة وقد تزيد فى العام القادم عن هذا العام ، وهنأ الطلاب على فوزهم ودعا لهم وحثهم على مواصلة الحفظ ، وأوضح أنه لا تساهل فى حفظ القرآن الكريم فى المعاهد أو الجامعة حيث إن رسالة الأزهر الأساسية هى حفظ القرآن الكريم (وأنه ليس بأزهرى من لا يحفظ القرآن الكريم) ، كما أوضح أنه يشجع على حفظ القرآن الكريم فى الكتاتيب وقال : إن كل محفظ يأتى بطالب حافظ للقرآن الكريم حفظا جيدا ويتم امتحانه ونجاحه يأخذ المحفظ ألف جنيه عن كل طالب يتقدم للامتحان .

حضر الحفل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف

وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف والسادة نواب رئيس الجامعة ، وأساتذة الجامعة ، وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية والسادة السفراء الذين لهم طلبة من بلادهم مشتركون فى المسابقة ، وعلماء الأزهر وأولياء أمور الطلاب الفائزين فى المسابقة والسادة المسئولين بقطاع المعاهد الأزهرية : رئيس القطاع والوكلاء وغيرهم ومديرو عموم المناطق الأزهرية .

سفر فضيلة وكيل الأزهر الشريف إلى أندونيسيا وبريطانيا

وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على سفر فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف إلى أندونيسيا ، وذلك لدراسة أوجه التعاون العلمى والثقافى بين الأزهر الشريف والجمهورية الأندونيسية وللتوقيع على المشروعين المنصوص عليهما فى شأن تفويض فضيلته نيابة عن شيخ الأزهر فى التوقيع على مشروع الاتفاق بالترخيص بإنشاء معهد أزهرى فى أندونيسيا تحت الإشراف الفنى لقطاع المعاهد الأزهرية ، ومشروع ملحق للبروتوكول التنفيذى لاتفاق التعاون العلمى والثقافى بين وزارة الشئون الدينية بالجمهورية الأندونيسية والأزهر الشريف الموقع فى جاكرتا فى ١٩/١/١٩٩٦ م ، وقد سافر فضيلته لهذا الغرض يوم الأربعاء الموافق ٥ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ ٩٩/٩/١٥ ، كما وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على سفر فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف إلى بريطانيا لحضور مؤتمر مجلس الأئمة والمساجد فى بريطانيا ، وكذلك لحضور اجتماعات مجلس الكلية الإسلامية بلندن فى يوم الاثنين الموافق ٢٧/٩/٩٩ لمناقشة التعاون بين الأزهر الشريف والكلية ، وقد سافر فضيلته لهذا الغرض فى يوم الخميس الموافق ١٣ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ ٢٣/٩/١٩٩٩ م .

الاحتفال بمرور أربعين عاما على افتتاح مدينة البعوث الإسلامية

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الحفل الذى أقيم بمدينة البعوث الإسلامية فى يوم ١٣ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ الخميس الموافق ٢٣/٩/١٩٩٩ م ، وذلك بمناسبة مرور أربعين عاما على افتتاح المدينة وكذا تخريج الدفعة رقم ٤٠ من طلاب المدينة الدارسين بكليات جامعة الأزهر الشريف والوافدين من ٩٣ دولة من دول العالم الإسلامى ، وقام فضيلته بإزاحة الستار عن اللوحة الخاصة بافتتاح مدينة للطالبات المغتربات من دول العالم الإسلامى لأول مرة ، وتفقد فضيلته المعارض بالمدينة من إنتاج الطالبات الوافدات ، كما افتتح فضيلته صالة الجمنيزيوم والمطعم المجهز بالمدينة ويسع خمسمائة طالب فى الدفعة الواحدة ، ثم توجه فضيلته إلى مدينة بعوث الطلاب الوافدين حيث افتتح خمس عمارات سكنية ، تم إحلالهم وتجديدها بتكلفة فاقت المليون ونصف المليون ، كما افتتح البوابة الرئيسية الثانية والتى تكلفت ١٧٥ ألف جنيه ، وحضر حفل تخريج ١٠٠ مائة طالب من دول مختلفة ،

وحث الطلبة على أن يعودوا لبلادهم وهم يذكرون مصر والأزهر الشريف وعلماءه الأجلاء ، وأن يكونوا دائما على تواصل مع الأزهر ومع أساتذتهم ، وأن يكونوا سفراء لنشر تعاليم الإسلام السمحة الصحيحة ، وقدم الشكر للسادة الذين ساهموا فى بناء عمارات سكنية للطلاب وسيتم افتتاحها قريبا إن شاء الله - تعالى - وهم رجال الخير والبر والتقوى ، وبافتتاح العمارات الجديدة تستوعب المدينة جميع الطلاب المبعوثين من العالم الإسلامى كما افتتح خزان المياه الجديد بالمدينة والذى تكلف ٣/٤ مليون جنيه .

حضر الحفل فضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجى المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية ، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، ورجال الأعمال وعدد من كبار المسئولين بالدولة وسفراء الدول الإسلامية والسادة نواب رئيس جامعة الأزهر الشريف ولفيف من العلماء والقيادات الشعبية والتنفيذية والمسئولين بمدينة البعوث الإسلامية ورجال الصحافة والإعلام .

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فى ٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٠ ، الموافق ١٩٩٩/٩/٤ بمقر مشيخة الأزهر نتيجة امتحان الدور الثانى لشهادات القراءات للعام الدراسى ٩٩/٩٨ وكانت نتيجة الدور الثانى لشهادة التجويد ٧٦,٥٪ ، وكانت نتيجة الدور الأول ٥٣,٥٪ ، وبذلك تصبح نتيجة الدورين الأول والثانى ٨٨,٤٪ .

وكانت نتيجة شهادة عالية القراءات للدور الثانى ٨٠,٩٪ ، وكانت نتيجة الدور الأول ٥٠,٩٪ ، وبذلك تصبح نتيجة الدورين الأول والثانى معا ٩٠,٦٪ ، ونتيجة تخصص القراءات للدور الثانى ٧٦,٧٪ ، وكانت نتيجة الدور الأول ٤٩,٢٪ ، وبذلك تصبح نتيجة الدورين معا ٨٧,٧٪ .

حضر اعتماد النتيجة فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

كما اعتمد فضيلته نتائج الدور الثانى للشهادات الإعدادية الأزهرية والثانوية الأزهرية والمعلمين الأزهرية فى ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/٩/٥م ، وكانت نتيجة الدور الثانى للشهادة الإعدادية الأزهرية ٧٠,١٪ ، والنسبة العامة للدورين معا الأول والثانى بلغت ٨٣,١٪ ، وبلغت نسبة النجاح فى الشهادة الثانوية الأزهرية فى الدورين الأول والثانى معا ٩٢,٩٪ بقسميها العلمى والأدبى بنين وبنات ، وبلغت النسبة المئوية للنجاح فى شهادة دبلوم المعلمين للدور الثانى ٧٠,١٪ ، والنسبة العامة للنجاح فى الدورين الأول والثانى ٩٤٪ .

حضر اعتماد النتيجة فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والمسئولون ورؤساء امتحانات الشهادات ، والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

كما اعتمد فضيلته نتيجة امتحان الإعدادية والثانوية لمعاهد البعوث الإسلامية للدور الثانى ١١ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/٩/١١م ، وقد بلغت نتيجة الدور الثانى للإعدادية لمعاهد البعوث الإسلامية ٦٦,٢٪ ، وكانت نتيجة الدور الأول ٣١,٧٪ ، وبذلك

تصبح نتيجة الإعدادية للبعوث فى الدورين الأول والثانى ٧٦,٩٪ .

ونتيجة الدور الثانى لثانوية البعوث الإسلامية ٨٧,٤٪ ، وكانت نتيجة الدور الأول ٦٤٪ ، وبذلك تصبح نتيجة الدورين معا لثانوية البعوث ٩٥,٤٪ .

حضر توقيع واعتماد النتيجة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

صدر قرار السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٧٥٤ لسنة ١٩٩٩ م .

وبناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بترقية السادة الآتية أسماؤهم بعد بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف وهم :

- الشيخ / موسى على قوشتى وكيل منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية
- الشيخ / على الدين عبدالحميد سليمان وكيل منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية
- الشيخ / محمد عبدالسميع محمد عريض وكيل منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية
- الشيخ / عبدالعزيز محمد أحمد شاهين مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الدينى
- الشيخ / على محمود محمد أبو الحسن مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الدينى
- الشيخ / سمير محمد خليل الضبع وكيل منطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية بالغربية

الشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم إسماعيل
مدير عام المجلة

- جلال إبراهيم محمد سعيد مدير عام الأملاك

صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٧٣٤ لسنة ٩٩ .

يسند إلى السادة الآتية أسماؤهم بعد ، القيام بعمل الوظيفة المبينة قرين اسم كل منهم .

١ ـ فضيلة الشيخ / عبيد إبراهيم سليمان مدير التعليم الثانوى بمنطقة الجيزة القيام بعمل مدير عام منطقة الفيوم الأزهرية .

٢ ـ فضيلة الشيخ / رمضان محمد الزقزوق وكيل أول منطقة دمياط الأزهرية القيام بعمل مدير عام المنطقة .

٣ ـ فضيلة الشيخ / محمد محمد عبدالقادر على وكيل أول منطقة المنصورة الأزهرية القيام بعمل رئيس الإدارة المركزية لمنطقة الشرقية .

٤ ـ فضيلة الشيخ / محمد محفوظ جاد الله السماحى مدير التعليم الابتدائى بمنطقة المنصورة القيام بعمل وكيل أول منطقة المنصورة .

٥ ـ فضيلة الشيخ / محمد ربيع محمد رخا مدير التعليم الثانوى بمنطقة دمياط القيام بعمل وكيل أول منطقة دمياط الأزهرية .

٦ ـ فضيلة الشيخ / المرسى محمد المرسى عيطة مدير التعليم الإعدادى بمنطقة الجيزة القيام بعمل مدير التعليم الثانوى بمنطقة الجيزة .

صدر فى الأول من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ الموافق ١١ من سبتمبر ١٩٩٩ م .



يحررها الدكتور :
حسن على محمد

من المحرر

مرحلة جديدة فى مسيرة العطاء والتنمية

يستهل الرئيس مبارك ولايته الجديدة ، وقد استعاد الاقتصاد المصرى عافيته وبدأت مصر مشروعاتها العملاقة فى جنوب الوادى وشرق التفريعة والسويس وغير ذلك من المناطق الواعدة .

وإذا كان الرئيس مبارك قد بدأ ولايته الأولى بمصالحة شعبية واسعة ، وحرص على التشاور مع جميع الأطراف ، فإن ولايته الجديدة تحتاج إلى عقد اجتماعى جديد ، وقد أولاه الشعب ثقته بإقبال غير مسبوق على صناديق الانتخاب .

وفى هذا نأمل أن تزداد العناية بالمشاركة السياسية والاهتمام بمحدودى الدخل ، وأن يتسع صدر الرئيس لكافة الاتجاهات ، فالكل مصريون يحبون وطنهم ويحبون للرئيس التوفيق فى إدارة شئون البلاد .

سيادة الرئيس . . . أملنا فيك كبير لخير مصر ولشعب مصر . . قلنا نعم فسر على بركة الله فى ولاية جديدة ترعاك العناية الإلهية .

القاهرة :

بإجماع الشعب .. مبارك رئيساً لمصر لفترة جديدة

أعلن السيد حبيب العادلى وزير الداخلية أن الشعب اختار الاستقرار والتنمية بأغلبية كاسحة ، حيث بلغ عدد الموافقين على إعادة انتخاب الرئيس مبارك رئيساً للجمهورية لفترة جديدة ١٧ مليوناً و٥٥٤ ألفاً بنسبة ٩٣,٧٪ من الأصوات الصحيحة .

وقال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر تعليقاً على نتائج الاستفتاء:نريد من الرئيس كما عهدناه أن يستمر فى الطريق الواضح المستقيم الذى تعود عليه ، فقد عهدنا فيه الصدق فى القول وتقديم المصلحة العامة على المصالح الخاصة .

وأضاف شيخ الأزهر قائلاً لقد عهدنا فى مبارك حبه لمصر ، ولمن يحب مصر ، وندعو الله ـ تعالى ـ أن يوفقه وأن يسدد خطاه،كما أشار السيد وزير الداخلية إلى هدوء الأمن العام خلال الاستفتاء ، حيث لم تقع حادثة واحدة فى ذلك اليوم .

● تعليق ●

حظى الاستفتاء الأخير بإقبال غير مسبوق من جانب الناخب المصرى ولعله لأول مرة فى تاريخ الاستفتاءات على رياسة الجمهورية أن يذهب إلى صناديق الانتخاب أكثر من ١٨ مليون ناخب .

إعلان تنسيق القبول بجامعة الأزهر ارتفاع الحد الأدنى لكليات القمة بالجامعة عن العام الماضى

أعلن الدكتور أحمد عمر هاشم ـ رئيس جامعة الأزهر ـ نتيجة تنسيق القبول بجامعة الأزهر بالقاهرة وفروعها بالمحافظات للعام الجامعى ١٩٩٩/٢٠٠٠ ، وأشار رئيس الجامعة فى مؤتمر صحفى إلى عدد المتقدمين والمتقدمات للجامعة حيث بلغ أكثر من ٤٢ ألف طالب وطالبة .

وقد وصل الحد الأدنى للقبول بكليات : طب القاهرة بنين ٩٣,٧٪ ، وبنات ٩٣,٢٪ ، وطب أسيوط ٩٣٪ بنين وبنات ، وصيدلة القاهرة ٩٢,٩٪ بنين ، ٩٢,٨٪ بنات ، وصيدلة أسيوط ٩٢,٥٪ بنين ، وطب أسنان القاهرة بنين ٩٢,٥٪ ، وطب أسنان أسيوط لأول مرة ٩٢٪ .

وفى كلية الهندسة شعبة عامة ٩١,٧٪ علوم ، ٧٧,٦٪ رياضة شعبة التخطيط العمرانى ، ٩٢,٢٪ علوم ، ٧٣,٥٪ رياضة ، وشعبة العمارة ٩١,٩٪ علوم ، ٧٥,٣٪ رياضة .

وبالنسبة للقبول بكليات التجارة بنين بالقاهرة تخصص عام ٣٧٣ علمى ، ٣٩٥ أدبى ، وكلية التربية بنين القاهرة تخصص عام ٥٥٧ علمى ، ٤١٨ أدبى وكلية العلوم بنين القاهرة ٣٤٠ درجة ، وبنين أسيوط ٣٧٥ درجة ، وكلية اللغات والترجمة القاهرة تخصص عام ٥٩٢ علمى ، ٤٥٥ أدبى ، وبلغ الحد الأدنى للقبول بكلية اللغات والترجمة (دراسات إسلامية باللغة الإنجليزية) ٥٩٢ درجة علمى ، ٤٩٦ أدبى .

بدء تحويل الطلاب المستجدين بجامعة الأزهر

أعلن د . أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أنه تقرر البدء فى تحويل الطلاب ونقل القيد للطلاب المستجدين بالفرقة الأولى بكليات الجامعة فى العام الحالى بشرط استيفائهم الحد الأدنى ، لمجموع الدرجات الذى قبلته الكليات المحول إليها عام الحصول على الشهادة الأزهرية ، وأضاف بأنه يجوز تحويل ونقل قيد للطلاب من القسم العلمى علوم إلى الكليات التى قبلت طلاب القسم الأدبى فى حدود ٢٥٪ من المقبولين بها ، طبقاً للحد الأدنى للمجموع الذى قبلته الكلية المراد نقل القيد إليها .

وأكد رئيس الجامعة بأنه تقرر حظر التحويل بين طب وصيدلة الأزهر بالقاهرة وأسيوط .

دليل لطلاب جامعة الأزهر وترقيات لهيئة التدريس

وافق مجلس جامعة الأزهر برياسة د . أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة على ترقية وتعيين عدد من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ، كما نبه على ضرورة إعلان الجداول الدراسية من الآن ، وتقرر تسكين الطلاب بعد أسبوع من بداية الدراسة ، كما وافق المجلس على إقامة سوق خيرية للطلاب غير القادرين وإنشاء لجنة لإحياء التراث وإعداد دليل للطالب لتعريفه بكليات الجامعة وأنظمتها .

افتتاح توسعة وتطوير مسجد السيدة زينب أول رمضان القادم

تقرر افتتاح أعمال التطوير والتوسعة لمسجد وميدان السيدة زينب أول شهر رمضان المقبل - إن شاء الله - وذلك بإضافة حوالى ٨ آلاف متر مربع إلى المسجد بتكاليف بلغت ٢٠ مليون جنيه جاء ذلك فى خلال الجولة التفقدية التى قام بها الدكتور عبدالرحيم شحاتة محافظ القاهرة ، والدكتور إبراهيم سليمان وزير الإسكان ، حيث قرر المحافظ نقل الباعة الجائلين وتخصيص أماكن بديلة لهم فى نفس المنطقة .

خفض نفقات علاج العاملين بالأوقاف بمستشفى الدعاة

وافق د . حمدى زقزوق وزير الأوقاف على تخفيض نفقات علاج جميع العاملين بقطاع الأوقاف بمستشفى الدعاة ، مراعاة لظروفهم ولرفع الأعباء المالية عن كاهلهم ، وتقرر تخفيض قيمة العمليات الجراحية والتخدير بنسبة ٣٥٪ .

الأردن والجزائر يدعوان إلى الفصل بين الاسلام والعنف

نيويورك - وكالات الأنباء :

دعا كل من الأردن والجزائر المجتمع الدولى إلى الحد من انتشار الخوف من الإسلام بسبب أعمال العنف التى يرتكبها بعض الإسلاميين المتطرفين .

جاء ذلك فى كلمة لوزير خارجية الأردن فى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وأشار وزير الخارجية الأردنى إلى الحملة المتعمدة لتشويه صورة الإسلام والإنسان المسلم .

كما دعا الرئيس الجزائرى بوتفليقة إلى عدم الخلط بين الإسلام والعنف ، ورفض تشويه صورة الإسلام ، وتدخل الدول الكبرى فى الصراعات الداخلية بدعوى حقوق الإنسان .

والسودان يطالب مجلس الأمن ببحث شكواه ضد أمريكا

بعث وزير العلاقات الخارجية السودانى مصطفى عثمان برسالة إلى مجلس الأمن فى ذكرى العدوان الأمريكى على مصنع الشفاء بالخرطوم ، واستنكرت الرسالة سعى الولايات المتحدة لتعطيل شكوى السودان ضد أمريكا بزعم التوصل إلى حل دبلوماسى مع السودان وهو مالم يحدث .

إسرائيل تسلم الفلسطينيين أوراق نقل الصلاحيات المدنية

غزة - أ . ش . أ :

سلمت الإدارة المدنية الإسرائيلية السلطة الفلسطينية الأوراق الخاصة بنقل الصلاحيات المدنية فى المناطق التى تم تسليمها فى إطار المرحلة الأخيرة من إعادة الانتشار .

والمعروف أن هذه المرحلة سلمت ٧٪ فقط من أراضى الضفة الغربية .

وجماعة أصدقاء المسجد الأقصى تحذر: دخول المتطرفين اليهود المسجد الأقصى يهدد بكارثة ..

فى الوقت الذى يتأهب فيه المتطرفون اليهود بزعامة أمناء الهيكل لدخول المسجد الأقصى لوضع حجر الأساس للهيكل وهدم المسجد الأقصى .

وجهت جماعة أصدقاء المسجد الأقصى نداءً دولياً وحذرت بشدة من المحاولات اليهودية التى تهدف إلى هدم المسجد والمعروف أن محكمة إسرائيلية كانت قد قضت بحق المتطرفين اليهود بقيادة جماعة أمناء الهيكل فى الصلاة فى المسجد ووضع حجر الأساس للهيكل الثالث .

(والأزهر) تحذر من هذه المحاولات التى تنال من أولى القبلتين وتضر بعملية السلام ، وتحتمى بدعاوى وأساطير كاذبة .

وممارسات عنصرية ضد المسلمين فى فرنسا وأمريكا وبريطانيا

باريس - وكالات الأنباء :

فى عودة غير محمودة العاقبة عادت الممارسات القمعية للمسلمين فى فرنسا . . فقد زعم جان مارى لوبان رئيس الجبهة الوطنية المتطرفة فى فرنسا أن الإسلام يشكل خطراً على أوربا ، وأن مسلمى فرنسا يشكلون خطراً على البلاد .

وفى الولايات المتحدة ذكرت صحيفة (Sun)أن ٢١ طالباً مسلماً تركوا دراستهم فى الكلية البحرية بعد أن ضربهم زملاؤهم وسخروا من إسلامهم .

وفى إطار العنصرية ضد الأقليات المسلمة أفاد مصدر بالشرطة البريطانية أن شاباً فرنسياً مسلماً وهو من أصل أفريقى هاجمه مجموعة من الأشخاص البيض بدون سبب واضح .

تحافظ على قيامه منتصبا لا يميل إلى جانب » . . وهذا يشابه الأساس الذى يعمل به حامل عمود الزئبق فى أنبوبة تورشيللى لقياس الضغط الجوى . . فضلا عن الحقائق التى سبق إليها الخازنى فيما يتعلق بالهواء ووزنه ، وأن له قوة رافعة كالسوائل ، وأن وزن الجسم المغمور فى الهواء بنقص عن وزنه الحقيقى ، وأن مقدار ما ينقصه من الوزن يتبع كثافة الهواء وهى جميعها حقائق مهدت فيما بعد بأن للهواء الجوى ضغطا يمكن قياسه . ولا شك فى أن هذه البحوث هى من الأسس التى بنى عليها علماء أوروبا فى عصر النهضة بعض الاختراعات الهامة مثل « البارومتر » (مقياس الضغط الجوى) ومفرغات الهواء ، والمضخات المستعملة لرفع المياه .

ثالثا : تحدث الخازنى فى كتابه « ميزان الحكمة » عن تأثير قوة جاذبة على جميع جزيئات الأجسام ، وأوضح أن هذه القوة هى التى تبين صفة الأجسام ، وهى نظرية هامة ومفيدة لتفسير حالات المادة المختلفة بين الصلابة والسيولة والغازية .

كذلك أوضح الخازنى أن الأجسام تتجه فى سقوطها إلى الأرض نتيجة قوة تجذبها نحو المركز ، وذكر أن اختلاف قوة الجذب يتبع المسافة بين الجسم الساقط وهذا المركز ، وهو جوهر العلاقة التى تنص عليها القوانين والمعادلات المنسوبة إلى العالم الإيطالى « جاليليو » فى القرن السابع عشر للميلاد .

يقول الخازنى الثقل (أى الوزن) هو القوة التى بها يتحرك الجسم الثقيل إلى مركز العالم (أى الأرض حسب الاعتقاد السائد آنذاك ، والجسم الثقيل هو الذى يتحرك بقوة ذاتية أبداً إلى مركز العالم فقط ، أعنى أن الثقيل هو الذى له قوة تحركه إلى نقطة المركز وفى الجهة أبداً التى فيها المركز ولا تحركه تلك القوة فى جهة غيرتلك الجهة ، وتلك القوة هى لذاته لا مكتسبة من خارج وغير مفارقة له مادام على غير المركز ومتحركا بها أبدا ما لم يعقه عائق إلى أن يصير إلى مركز العالم »[٢] .

رابعا : أوضح الخازنى كيفية قياس نصف قطر الأرض وموقع مركزها ، وذلك برصد نقطتين على سطحها ، وقال : « كل شخصين متساويين قائمين على دائرة عظيمة من دوائر سطح الأرض تكون المسافة بين رأسيهما أكثر مما بين قاعدتيهما لأنهما على سهمين خارجين من مركز العالم (أى الأرض) ويصيران ساقى مثلث رأسه مركز العالم وقاعدته رأساهما ، ثم قال : « ولهذا لا يكون وجه الماء مسطحا بل يكون محدبا كرُىّ الشكل ، ولهذه العلة من كان فى البحر وكان بالبعد منه منارة فأول ما يظهر منها رأسها ثم جعل يظهر تحته قليلا قليلا كان مستوراً لا محالة دون رأسه فلا ساتر إذن دونه غير حدبة الماء »[٣] .

كانت هذه بعض الآراء العلمية المتقدمة التى قال بها الخازنى فى كتابه « ميزان الحكمة » ، ولكن هذا الكتاب يحتاج إلى دراسة أعمق من جانب أهل الاختصاص فى العلوم الطبيعية[٤] .

(٢) كتاب ميزان الحكمة ، المرجع السابق ، ص ص ٢٨ ـ ٢٩ .
(٣) نفس المرجع ، ص ٢٤ .
(٤) راجع : منتصر محمود مجاهد ، منهج البحث العلمى عند الخازنى وأثره فى تطور علم الطبيعة ، رسالة دكتوراه لم تنشر بعد واجيزت من جامعة جنوب الوادى ١٩٩٨ م .

vend, celui qui en touche le prix, celui qui l'achète et celui pour qui il est acheté."

Hadith rapporté par Al-Termizie.

Examinons de près le sens du mot **"maudit"** c'est le fait d'être expulsé de la miséricorde d'Allah -Gloire à Lui- et d'être aussi privé de Son approbation. Le Hadith a souligné clairement que le vin est maudit ainsi que chaque personne qui touche au vin de loin ou de près.

Le bénéfice acquis de la fabrication du vin ou de sa vente est illicite, privé de bénédiction, il détériore le corps et l'abîme dans le monde d'ici-bas, tandis que dans celui de l'au-delà il l'expose aux pires châtiments, car le corps qui est nourri d'un gain illicite ne meritera que l'Enfer.

Il n'est pas permis au Musulman de rester en compagnie de celui qui consomme le vin, ni de se trouver dans un lieu où on le sert, il est même défendu d'acheter sa nourriture dans les endroits où le vin est vendu de risque d'attirer vers soi la malédiction qui l'entoure, comme le Prophète-b.s- nous en a avertis.

Le Prophète-b.s-a interdit de maudire le Musulman sur lequel la sanction de la consommation du vin est appliquée, et il a incité ses compagnons d'invoquer le Seigneur en sa faveur. Par contre, il a permis de maudire l'alcoolique invétéré qui ne renonce pas à ce vice et qui ne se repent pas.

Question: Que faire si toutes les conditions requises sont remplies, excepté celle de l'âge?

Réponse: Le transgresseur mineur est dispensé de la sanction, mais il sera soumis à "Al-Tà zir".(Charge qui ne revient qu'aux autorités pour blâmer et corriger.)

Le commerce des boissons alcooliques:

L'Imam Malik nous raconte que Ibn Abbas-A.s.eux- a dit : ***Un homme offrit au Prophète-b.s- une amphore de vin. Le Prophète-b.s- lui dit:"Sais-tu qu'Allah l'a prohibé?***

- Non, dit l'homme. Un autre homme qui assistait à la scène chuchota quelque chose au propriétaire de l'amphore.

Le Prophète-b.s- lui demanda:"Qu'est ce que tu lui as dit secrètement?". "Je lui ai ordonné de la vendre" repliqua-t-il.

Le Prophète-b.s- dit alors:"Celui qui a prohibé sa consommation a prohibé sa vente." C'est alors que l'homme ouvrit le bouchon de l'amphore et en laissa couler le contenu.

Les Ulémas sont unanimes pour certifier que le vin est impur formellement et que son impureté a été confirmé par un argument définitif. Ils sont unanimes également sur le fait que le vin -mis en possession chez un Musulman- ne fait pas partie de ses biens auxquels il ne faut pas porter atteinte. Ils ont dit que si un Musulman possède une quantité de vin, il ne lui est pas permis de la vendre, et si on lui vole ou on l'âbime, il ne peut pas demander à être dedommagé.

Il n'est pas permis de donner un permis de vente publique des boissons alcooliques aux non-musulmans dans les pays musulmans. Il est à noter que le fait d'annoncer publiquement la vente du vin est un étalage de débauche, et en plus une invitation à la corruption pour les indécents parmi les musulmans.

Tant que le commerce du vin est permis aux non-musulmans, on ne les empêche pas de le pratiquer tant qu'ils le font clandestinement. Il leur est permis de vendre le vin et le porc entre eux, de posséder le vin, de le conserver ou de le fabriquer. La valeur financière du commerce du vin est très estimée chez les non-musulmans.

Le Musulman qui possède du vin, le vend, le fabrique, le transporte ou l'achète ne subit pas la sanction malgré la prohibition des actions susdites, mais il est soumis à "Al-Tà zir". Cette charge ne revient qu'aux autorités, c'est à eux de décider la correction dissuassive qui empêche de transgresser les lois divines. On raconte que le Prophète-b.s- a dit:***"Allah a maudit au sujet du vin 10 individus: celui qui foule son raisin, celui pour qui il est préparé, celui qui le boit, celui qui le transporte ainsi que celui qui l'a commandé, celui qui le sert, celui qui le***

Les conditions requises pour l'application de la sanction au consommateur de vin

par : Mme Hoda Hussein Chaarawi

Les conditions requises pour l'application de la sanction au consommateur de vin:

1-Le transgresseur doit être Musulman: les non-musulmans sont dispensés de la sanction même s'ils vivent dans un pays musulman.

2-Le transgresseur doit être doué de raison: l'aliéné et l'infirme sont déchargés de toute responsabilité.

3-Le transgresseur doit être majeur, il importe que le garçon soit pubère et la fille nubile. Certains Ulémas sont d'avis de décider de l'âge sur ce sujet, car ils considèrent que le fait de se baser sur le développement du corps à travers les manifestations des signes naturels à l'âge de la puberté peut représenter une difficulté dans l'application. Selon l'avis des deux Ulémas Malik et Abu Hanifa , l'âge à prendre en considération est de 18 ans, d'après le calendrier hégirien.

4-Le transgresseur doit être au courant de la nature de la boisson qu'il consomme, et averti de la prohibition , car il sera jugé sur son action.

5-Le libre choix: celui qui est contraint de le faire est dispensé du châtiment, qu'il s'agisse d'une contrainte corporelle ou morale.

6-Le transgresseur ne doit pas être soumis à une nécessité impérieuse ni à une raison légale. A défaut d'eau, ou d'autres boissons licites, il est permis à un assoiffé, craignant pour sa vie, d'absorber une gorgée de vin. De même, quelqu'un qui risque d'être étranglé par une bouchée d'aliment, peut se servir de vin pour la dégager.

Quant à la raison légale, nous citons par exemple le cas de celui qui boit le vin par inadvertance, ou par erreur ou en ignorant sa composition. Il arrive que quelqu'un boive un jus en pensant qu'il n'est pas énivrant, ensuite il s'avère que cette boisson est énivrante.

l'image de l'Islam aux yeux des occidentaux. Or, cet ouvrage est encore célèbre jusqu'à nos jours.

Ces écrivains ont préparé les esprits en vue de soulever l'opinion publique contre l'Islam et de préparer la vie à trois guerres contre les arabes : la pmière fut celle de la Roger de Haute ville pour reconquérir la Sicile en l'an 1060 JC, ensuite, quinze ans plus tard, l'entrée d'Alphonse VI à Tolède, suivie de la prise de Jérusalem par les Croisés, dix-neuf ans plus tard par cours des premières croisades. Or, les combattants venues d'Europe, au contact des chevaliers musulmans, découvrirent une grande tolérance chez ces derniers.

C'est depuis lors que les occidentaux se firent deux représentations de l'Islam : la première fut celle d'un fanatisme sauvage qui était l'image que s'en faisait la masse. La seconde fut celle d'ue magnifique civilisation qui vit naître des êtres de haute valeur, et c'était là l'image que s'en faisaient les princes et les philosophes. Néanmoins, les princes voulurent garder cette image détestable de l'Islam afin de créer une diversion pour les guerres entre eux.

Ensuite, avec l'invention de l'imprimerie en l'an 1455 J.C. et la propagation des idées nouvelles, l'apparition d'une classe bourgeoise dans les villes d'Europe, la situation se renversa comme on put le voir à l'époque de Voltaire. Une traduction moderne du Coran faite par André De Ruyer marqua la fin de mille ans d'ignorance et de haine.

L'Islam aux yeux de l'Occident

Dix siècles ou d'ignorance

par Dr. Rokaya Gabr

Mille et quinze ans e sont écoulés entre la mort du Messager d'Allah -.b.s.- en 632 J.C. e la parution de la première traduction du Coran en Occident en 1647. Cette traduction fut faite par De Ruyer qui était l'un des consuls de France en Egypte avant l'expédition française. Cette période connut de nombreux incidents sanglants dont nous vivons séquelles jusqu'à ce jour. Depuis la chute de la civilisation islamique après son apogée, passant par sept cruelles guerres de Croisades ainsi que la grandeur et la chute de l'empire ottoman, l'Islam fut toujours le mobile derrière tous ces événements. En effet l'Occident avait compris, dès les premières manifestations de l'Islam, que cette nouvelle religion portait en germe une extraordinaire civilisation qui réussit en un seul siècle à conquérir l'Europe grâce au pouvoir de cette religion et non à la force des armes.

Ce qui est étonnat c'est que l'Occident ne manquait pas de nouvelles ni d'information sur la nouvelle religion. Au moment où Ibn Ishaq rédigeait la première biographie du Prophète -b.s.- l'Occident puisait la source des renseignements sur l'Islam et sur le Messager dans les ouvrages des d'Al Cham dont le premier fut celui du moine Hanna (Jean) Ad-Dimachqy (de Damas) qui propagera nombre de choses errouées en Occident en sorte que celles-ci furent la cause des Croisades.

Ajoutons à cela qu'un juif espagnol du nom de Pédro Alphonso, entreprit après sa conversion au christianisme, à composer un ouvrage pour répondre aux ulémas musulmans de l'Andalousie au XI siècle. Il eut recours à des problèmes tels que la polyganic prétention que Islam s'est propagé par l'épée et autres pour déformer

REVUE
AL AZHAR

Rajab 1420 H. Oct 1999, Vol.72 Part III

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe ment de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

Adam was filled with grief at losing both of his sons . One son had been lured away from the path of Allah by the evil and eternal enemy of mankind , Iblees , and the other son was dead . Adam returned to his daily routine . He continued to preach to his children about the worsihip of Allah and about the evil of Iblees . Now he had an additional lesson to add to all the others – the lesson learned by the loss of his two sons .

Adam continued to tell his children that Allah promised that He would not abandon mankind , but would send His guidance to them from time to time . Adam told his children that Allah would send prophets to mankind and that these prophets would be different from each other in many ways , however they would all have one thing in common they would all invite mankind to worship only Allah .

This was the last of Adam's advice to his children , and this was the legacy he left them . Adam closed his eyes and surrendered his soul to the Angel of Death who was among the angels surrounding him .

After Adam's death , his son Sheeth took over the responsibilities of prophethood , according to a hadith narrated by Abu Dhar who also said that Prophet Muhammad said : 'Allah sent down one hundred four psalms , of which fifty were sent down to Sheeth .'[1] According to the majority of the Ulama (Muslim scholars), after Sheeth came Anoush and he was followed by his son Qinan ; Qinan was followed by his son Mahlabeel ; When Mahalabeel died his son Yard followed him and before Yard died he passed on his duties to his son Idrees .

were doomed to live forever in fear and sadness , and that they would be in the Hell–Fire with Iblees for all of eternity .

Adam began to cultivate the land and populate the earth . He raised his children with the belief that they would be able to improve and change the world .

Adam and Hawwa's first children were a set of twins , a boy and a girl . Their boy's name was Qabil . Hawwa again gave birth to twins , a boy and a girl, and the boy's name was Habil . They worked hard to care for and increase upon what Allah had blessed them with on earth . The children grew and became strong and healthy . Qabil became a farmer and Habil raised livestock .

After they had become adults Qabil and Habil wanted to marry . Allah told Adam that he should marry each son to the other son's twin sister . Adam told his sons of Allah's command . However , Qabil did not like this command . He believed that his twin sister was more beautiful than Habil's twin sister and wanted to marry her himself . Adam did not know what to do about Qabil's disobedient behavior . Adam prayed to Allah for help . Allah commanded Adam to have each one of his sons offer a sacrifice to Him . Whichever sacrifice Allah accepted that son would marry Qabil's sister .

The two brothers offered their sacrifices . Habil sacrificed the best of his livestock . However , Qabil sacrificed the worst of his grain . Allah accepted Habil's sacrifice and rejected Qabil's sacrifice .

This made Qabil very angry and he became jealous of his brother . He began to hate Habil . Then Qabil told his brother that he was going to kill him . Habil , being a good brother who was devoted to the worship of Allah tried to give Qabil advice . He told Qabil that Allah only accepted deeds and actions from those who perform them with sincerity and a pure heart . He advised Qabil to search in his heart to find what the real cause of his unhappiness was . He tried to make Qabil understand that he was sinning by acting in this way . He told Qabil to repent and ask Allah for His forgiveness . Then Habil told Qabil that even if he did decide to follow through with his threats it did not scare him as he feared Allah and had left the entire affair to Him and that Qabil would have to deal with the consequences of his own actions.

All of Habil's words fell on deaf ears as Qabil became more angry . He did not fear Allah or His punishment . Therefore , Qabil killed his brother Habil .

Adam , in the meantime, had become worried about Habil as he had not seen him for a while and could not find his son . Adam asked Qabil if he knew the whereabouts of his brother . Qabil told Adam that he was not his brother's keep nor was he his brother's guardian . When Adam heard these words he knew that Habil was dead . This was the first murder among human beings on the earth .

Qabil did not know what to do with his dead brother's body . He carried it with him everywhere while he looked for a place to hide it . His anger was now replaced with guilt and he was becoming very tired under the burden of his brother's body . Allah sent two birds to show Qabil what he should do with his brother's body. The two birds began to fight . One bird killed the other bird . The one who won the fight began to screech and then used his beak and talons to dig a hole in the ground . When he had finished digging the hole he put the body of the dead bird into it, and covered it with dirt . Seeing this display Qabil became very sad and felt sorry for what he had done . He knew that if it had not been for his seeing these birds he would never had known what to do with Habil's body . This act was the first burial of human beings on the earth[1] .

The Creation of Hawwa

Hawwa was created from a part of Adam .[3] She and Adam lived in Jannah and were very happy . Allah told Adam and Hawwa that they were free to eat all that had been provided for them in Jannah except for one tree . Allah told Adam and Hawwa that they were not permitted to eat the fruity of this tree and that if they did so they would be committing a great sin .

Adam's Prophethood

After a while Iblees convinced Adam that he and Hawwa should eat from this tree . Adam and Hawwa forgot what Allah had told them and so they ate the fruit of the forbidden tree. In this way Iblees caused Adam and Hawwa to stray from the path of Allah .

Allah then told Adam , Hawwa , and Iblees to leave Jannah and that they would be enemies of each other on earth . He told Adam and Hawwa that they would live on earth for a while .

Then Allah taught Adam how to ask Allah for forgiveness . Adam and Hawwa then asked Allah to forgive them for their sin . Allah accepted their repentance and forgave them[1] .

After this Allah told Adam and Hawwa that from time to time He would send them guidance and that whoever followed that guidance would never be afraid or sad . He also told them that whoever denied or refused to follow this guidance would be spend all of eternity in the Hell–Fire .[2]

Adam was then sent to live on earth and to be Allah's first prophet . Allah accepted Adam's repentance and then gave him the responsibility of teaching all of his children the lessons he had learned in Jannah . Adam was to teach his children about their eternal enemy , Iblees ; about how to worship and obey Allah ; about how to ask for forgiveness if one committed a sin ; about His angels ; and about the assurance of a day when all of Allah's creation will be raised from their graves to account for their deed and actions on earth .

All of the lessons that Adam had learned , even his disobeying Allah was taught to him so that when he was sent to earth he would be able to teach these things to his children . These lessons were necessary for Adam's survival on earth. These lessons were also necessary for Adam's chilren so that they would have the knowledge that would help them to continue to worship and obey Allah .

Once Adam arrived on earth he had to work hard to obtain his and his family's sustenance . He had to provide himself and his family with food ,clothing , shelter , and protection from whatever harm may become them . However , these were not his most difficult obstacles . Adam's most difficult obstacle on earth was protecting himsels and family from the evil intentions of Iblees.

Adam had to fight hard to keep his family from being tempted and lured by Iblees to commit sins . It was the solemn oath of Iblees that he would forever work as hard as he could make mankind disobey Allah so that they would then spend eternity in the Hell–Fire . Adam knew that this was a battle that would continue until the Day of Resurrection . A battle between good and evil which would be very difficult to win . However, Adam also knew that Allah had promised to send guidance to mankind from time to time and that anyone who followed that guidance would be protected from the fear and worry of eternal Hell–Fire . He also knew that those who did not follow this guidance

The Prophets of Allah
Part III

by : Sheikh Muhammad Mustafa Gemea'ah

Prophet Adam

Allah told His angels that He was going **'to create mankind, generations after generations on earth'[1].** The angels asked, with surprise : 'Will You place there one who will make mischief therein and shed blood, while we glorify You with praise and thanks and sanctify You?'[2] The angels did not know the reason why Allah was going to create Adam, so Allah told them : **'I know what you do not know'[3].**

Allah then created Adam, the first man, by molding him from a mixture of dust and water . Then He blew Adam's spirit into him . Adam began to come to life . He began to see, hear, breathe, feel and taste . Allah gave Adam a special ability that He did not give any of His other creation . He gave Adam knowledge, the ability to think, and allowed him the choice to worship and obey Allah or not to worship and obey Him . Allah also gave Adam an innate desire to increase his knowledge .

Abi Musa El-Ashari (one of the Companions of the Prophet Muhammad) said the Prophet Muhammad (P.B.U.H) said : 'Allah created Adam from a handful of dust taken from different lands, so the children of Adam have been created according to the composition of the land . Therefore, from mankind we have white, red, black and yellow ones; we have good and evil, ease and sorrow, and what comes in between them.'[4].

Allah taught Adam the names of everything and then He showed these things to the angels and told the angels to tell Him the names of these things . The angels told Allah that they had no knowledge, except what He had taught them , and that they did not know the names of the things Allah showed them . Allah then instructed Adam to tell the angels the names of all of these things . After Adam did this , Allah said to His angels : Did I not tell you that I know the unseen in the heavens and I know what you reveal and what you have been concealing ?'[1] .

After this Almighty Allah commanded His angels to prostrate themselves before Adam . They all prostrated themselves before Adam with the exception of one of the jinn , named Iblees, who had been standing among the angels .

Because of his disobedience , pride , and arrogance Allah banished Iblees from Jannah . Iblees told Allah that from that moment until the Day of Resurrection he would work as hard as he could to lead mankind away from the path of Allah . This is how Iblees became the enemy of all human beings .[2]

Adam lived in paradise for a while and was very happy . Then he began to feel lonely and therefore Allah created a wife for Adam .

AL-AZHAR MAGAZINE

Rajab 1420 H. Oct 1999

ENGLISH SECTION

Vol.72 Part III



الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah, who hath guided us to this (felicity): never could we have found guidance, had it not been for the guidance of Allah: Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
● في الإسراء والمعراج للشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار	٩٦١
● تفسير سورة البقرة للأستاذ الدكتور فضيلة شيخ الأزهر	٩٦٨
● قبس من انوار النبوة للشيخ على حامد عبدالرحيم	٩٧٨
● المسجد الأقصى وبيت المقدس فى معجزة الإسراء والمعراج للأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى	٩٨٠
● من دروس الرحلة المباركة للشيخ السيد عبدالمقصود عسكر	٩٨٢
● رحلة الإسراء للشيخ محمد حافظ سليمان	٩٨٩
● آيتا الإسراء والمعراج ـ تكريم وتعليم للشيخ معوض عوض إبراهيم	٩٩٣
● معجزة الإسراء وآية المعراج للشيخ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح	٩٩٦
● الإحكام فى زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم للمستشار السيد على بن السيد آل هاشم	١٠٠٠
● منهج التفسير الأدبى والتفسير العقلى للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى	١٠٠٤
● من قادة الخلفاء الراشدين ـ الإمام على بن أبى طالب إعداد : أحمد السيد تقى الدين	١٠٠٨
● استفتاءات القراء يقدمها الشيخ طوسون إبراهيم هواش	١٠١٣
● طرائف ومواقف إعداد الأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم	١٠١٦
● من أعلام مجمع البحوث بالأزهر ـ محمد الفاضل بن عاشور للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى	١٠١٨
● الدكتور سعيد عبده ولغته الصحافية للدكتور محمد عبدالحكيم محمد	١٠٢٥
● أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى ميزان الحكمة (الجزء الثانى) للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	١٠٣٠

الموضوع	الصفحة
● خميلة الشعر تقديم الأستاذ : محمد عبدالوهاب	١٠٣٣
● جاء الإمام مقدمة من الشيخ : عمر إسماعيل عمر سالم	١٠٣٤
● قبس من الإسراء والمعراج للشاعر : خيرى عبدالباسط السيد	١٠٣٥
● إلى سدرة المنتهى للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ	١٠٣٧
● فسرى من البيت الحرام للأستاذ : محمد على جمعة	١٠٣٩
● نور من قلب الأزهر شعر : محسن عبدالمعطى عبدربه	١٠٤٠
● بين المجلة والقارىء إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة	١٠٤١
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر روح الإسلام أقوى دعامة لإصلاح المجتمع الحديث للأستاذ : عبدالحميد حسن عضو مجمع البحوث الإسلامية إعداد الأستاذ : عبدالحفيظ محمد عبدالحليم	١٠٤٦
● جلدك ثوبك الذى لايبلى إعداد الأستاذ : مجدى عبدالحميد بشير	١٠٥٢
● دوحة الكتب إعداد : محمود الفشنى	١٠٥٦
● أنباء مكتب شيخ الأزهر إعداد فضيلة الشيخ : عمر البسطويسى	١٠٦٢
● أخبار العالم الإسلامى يحررها الدكتور : حسن على محمد	١٠٧٢
● القسم الفرنساوى ●	
● المقالة الثانية إعداد : هدى حسين شعراوى	١٠٧٩
● المقالة الأولى إعداد : رقية جبر	١٠٨١
● القسم الإنجليزى ●	
● المقالة الأولى إعداد الشيخ : محمد مصطفى جميعة	١٠٨٦

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

شعبان

شهر العطايا

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على مبعث الهداية ، ومشرق العرفان ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

« أما بعد » :

فيا عباد الله إنكم فى شهر بركاته مشهورة ، وخيراته موفورة ، والتوبة فيه من أعظم الغنائم الصالحة ، والطاعة فيه من أكبر المتاجر الرابحة ، وهو شهر شعبان ، الذى جعله الله - تعالى - مضماراً لرمضان ، وضمن الله - تعالى - فيه للتائبين الأمان ، من عوّد نفسه فيه الاجتهاد فاز فى رمضان بحسن الاعتياد .

عن أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - قال : قلت : يارسول الله : لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذاك شهر يغفل الناس فيه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم »[1] .

(١) رواه النسائى وابو داود وصححه ، وابن خزيمة والتاج الجامع للاصول ٩٢/١ .

شعبان ١٤٢٠ هـ نوفمبر ١٩٩٩ م الجزء الثامن السنة الثانية والسبعون

وخرج أبو يعلى - بإسناد لا بأس به - عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى - ﷺ - كان يصوم شعبان كله ، قالت : قلت : يارسول الله أحب الشهور إليك أن تصومه شعبان ؟ قال : « إن الله يكتب فيه على كل نفس ميتة تلك السنة ، فأحب أن يأتينى أجلى وأنا صائم » .

وخرج الترمذى - بإسناده - عن أنس - رضى الله عنه - قال : سئل النبى - ﷺ - أى الصوم بعد رمضان ؟ قال : « شعبان لتعظيم رمضان » قال : فأى الصدقة أفضل ؟ قال : « صدقة فى رمضان » قال الترمذى : حديث غريب .

وشهر شعبان هو شهر العطايا من الله - تعالى - للعبد حيث الشرف ، والعلو ، والبر ، والألفة ، والنور ، وهو شهر تفتح فيه الخيرات ، وتنزل فيه البركات ، وتترك فيه الخطيئات ، وتكفر فيه السيئات ، وتكثر فيه الصلوات على سيدنا محمد - ﷺ - خير البريات ، وهو شهر الصلاة على النبى المختار ، قال الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾[٢]

فالصلاة من الله : الرحمة . ومن الملائكة : الشفاعة والاستغفار . ومن المؤمنين : الدعاء والثناء .

وقال مجاهد - رحمه الله - الصلاة من الله : التوفيق والعصمة ، ومن الملائكة : العون والنصرة ، ومن المؤمنين : الاتباع والحرمة .

وقال ابن عطاء : الصلاة على النبى - ﷺ - من الله - تعالى - الوصلة ، ومن الملائكة : الرقة ، ومن المؤمنين : المتابعة والمحبة .

وقال غيره : صلاة الرب - تبارك وتعالى - على نبيه - ﷺ - تعظيم الحرمة ، وصلاة الملائكة عليه - ﷺ - إظهار الكرامة ، وصلاة الأمة عليه - ﷺ - طلب الشفاعة[٣] .

وقد قال - ﷺ - « من صلى على واحدة ، صلى الله عليه عشرا »[٤] .

ومن هذا المنطلق ينبغى لكل مؤمن لبيب ألا يغفل فى هذا الشهر ، ولا يتكاسل ، بل يتأهب فيه ، لاستقبال شهر رمضان ، ويكون ذلك بالتطهر من الذنوب ، والتوبة عما فات وسلف فيما مضى من الأيام ، فيتضرع إلى الله - تعالى - فى شهر شعبان ، ويتوسل بصاحب الشهر محمد - ﷺ - حتى يصلح فساد قلبه ، ويداوى مرض سره ،ولا يسوف ولا يؤخر ذلك إلى غد ؛ لأن الأيام ثلاثة : أمس ، وهو أجل ، واليوم وهو عمل ، وغدا وهو أمل ، فلا تدرى هل تبلغه أم لا ؟ فأمس موعظة ، واليوم غنيمة ، وغدا مخاطرة ، وكذلك الشهور ثلاثة : رجب فقد مضى وذهب فلا يعود ، ورمضان وهو منتظر ، لا تدرى ، هل تعيش إلى إدراكه أم لا ؟ وشعبان وهو واسطة بين شهرين ، فليغتنم الطاعة فيه ، وقد قال النبى - ﷺ - لرجل وهو يعظه : قيل : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - : « اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦ .

(٣) الغنية لطالبى طريق الحق للجيلانى ١٨٨/١ .

(٤) صحيح مسلم رقم ٤٠٨ فى الصلاة والترمذى برقم ٤٨٥ فى الصلاة ، وأبو داود رقم ١٥٣٠ .

شغلك ، وحياتك قبل موتك »[٥] وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : « ما كان رسول الله ـ ﷺ ـ يصوم فى شهر أكثر من صيامه فى شعبان »[٦] .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت : « كان رسول الله ـ ﷺ ـ يصوم حتى نقول : لا يفطر ، ويفطر حتى نقول : لا يصوم ، وما رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان ، وما رأيته صام فى شهر أكثر من صيامه فى شعبان »[٧] .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت : « كان رسول الله ـ ﷺ ـ يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول : لا يصوم ، وكان أحب صيامه فى شعبان » فقلت يارسول الله : مالى أرى صيامك فى شعبان ؟ فقال ـ ﷺ ـ « يا عائشة إنه شهر ينسخ لملك الموت فيه اسم من يقبض روحه فى بقية العام ، فأنا أحب ألا ينسخ اسمى إلا وأنا صائم » لأن مقصود الصوم إنما تصفية القلب ، وتفريغ الهم لله ـ عز وجل ـ ، وكان ـ ﷺ ـ يكثر صوم شعبان ، حتى كان يظن أنه فى رمضان[٨] .

وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : « كان أصحاب النبى ـ ﷺ ـ إذا نظروا إلى هلال شعبان أكبوا على المصاحف يقرءونها ، وأخرج المسلمون زكاة أموالهم ؛ ليتقوى بها الضعيف والمسكين على صيام شهر رمضان ، ودعا الولاة أهل السجن ، فمن كان عليه حد أقاموه عليه وإلا خلوا سبيله ، وانطلق التجار فقضوا ما عليهم ، وقبضوا مالهم ، حتى إذا نظروا إلى هلال رمضان اغتسلوا واعتكفوا[٩] .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « شعبان شهرى ، ورجب شهر الله ، ورمضان شهر أمتى ، شعبان هو المكفر ، ورمضان هو المطهر » . وقيل : رجب شهر التهليل ، وشعبان شهر التسبيح ، ورمضان شهر التحميد . وقيل : رجب لاستغفار الذنوب ، وشعبان لستر العيوب ، ورمضان لتنوير القلوب . وقيل : رجب خص بالمغفرة من الله ، وشعبان بالشفاعة ، ورمضان بتضعيف الحسنات . وقيل : رجب شهر التوبة ، وشعبان شهر المحبة ، ورمضان شهر القربة[١٠] .

وخص الله ـ سبحانه ـ ليلة نصفه من الرحمات ، والكرامات ، والفضائل ، قال تعالى :

﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[١١]

عن عكرمة قال : فى ليلة النصف من شعبان يبرم أمر السنة ، وينسخ الأحياء من الأموات ، ويكتب الحاج ، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أحد[١٢] .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : سمعت النبى ـ ﷺ ـ يقول : « يفتح الله الخير فى أربع ليال :

(٥) المستدرك للحاكم ٣٠٦/٤ والترغيب والترهيب ٢٥١/٤ والحلية ١٤٨/٤ .

(٦) اخرجه الجماعة إلا ابن ماجه .

(٧) اخرجه البخارى عن عبد الله بن يوسف ، عن مالك ـ رحمه الله ـ .

(٨) متفق عليه ، من حديث عائشة . وانظر : أوصاف النبى ـ ﷺ ـ للترمذى ٣٢٠ ، ٣٢٦ والتاج ٩٢/١ وفيه : رواه الأربعة وانظر : الدر المنثور ٧٤٠/٥ .

(٩) الغنية ١٨٨/١ .

(١٠) نزهة المجالس للصفورى ٢٤٤ ، ٢٤٦ .

(١١) سورة الدخان الآيات ١ ـ ٤ .

(١٢) الدر المنثور للسيوطى ٧٤٠/٥ .

ليلة الأضحى والفطر ، وليلة النصف من شعبان ، ينسخ فيها الآجال والأرزاق ، ويكتب فيها الحاج ، وفى ليلة عرفة إلى الأذان(١٣) .

وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : « يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك ، أو مشاحن(١٤) .

وعن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - « إذا كان ليلة النصف من شعبان ، فقوموا ليلها ، وصوموا نهارها ، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا ، فيقول : ألا مستغفر فأغفر له ، ألا مسترزق فأرزقه ، ألا مبتلى فأعافيه ، ألا سائل فأعطيه ، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر(١٥) .

أخى المسلم : هذا هو شهر شعبان ، وتذكر أن ليلة نصفه هى ليلة البراءة ؛ لأنها ليلة الحكم والقضاء وليلة السخط والرضا ، ليلة القبول والرد ، والوصول ، ليلة السعادة والشقاء والكرامة والنقاء ، فواحد فيها يسعد ، والآخر فيها يبعد ، وواحد يجزى ، وواحد يخزى ، وواحد يكرم ، وآخر يحرم ، وواحد يؤجر ، وآخر يهجر . قيل : إن الحسن البصرى - رحمه الله - كان يخرج من داره يوم النصف من شعبان وكأن وجهه قد قبر ودفن ، ثم أخرج من قبره ، فقيل له فى ذلك فقال : والله ما الذى انكسرت سفينته بأعظم مصيبة منى ، قيل له : ولم ذلك ؟ قال : لأنى من ذنوبى على يقين ، ومن حسناتى على وجل ، فلا أدرى أتقبل منى أم ترد على(١٦) .

وقال أبو هريرة - رضى الله تعالى عنه - « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فتحت أبواب السموات السبع ووقف على كل باب ملائكة يستغفرون للمسلمين ، فيغفر لكل مسلم إلا من كان مصرا على كبيرة » . وقالت عائشة - رضى الله عنها - كانت ليلتى من رسول الله - ﷺ - فدخل الفراش حتى نمت ، ثم استيقظت فلم أجده ، فقمت فوجدته يصلى ، فخفف القيام ، ثم ركع وسجد فطول سجوده إلى نصف الليل ، ثم قام إلى الثانية كذلك ، ثم ركع وسجد فى الثالثة حتى كاد الفجر أن يطلع ، فظننت أنه قد قبض ، فوضعت يدى على قدميه فتحرك ، فحمدت الله - تعالى - فسمعته يقول : سجد لك سوادى ، وآمن بك فؤادى ، هذى يدى التى جنيت بها على نفسى ، فاغفر لى الذنب العظيم ، فإنه لا يغفر الذنب العظيم ، إلا الرب العظيم ، أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وبك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » .

فلما فرغ من صلاته قال : « أتدرين أى ليلة هذه ؟ هذه ليلة النصف من شعبان ، إن الله - تعالى - يغفر فى هذه الليلة للمؤمنين ، إلا لمدمن خمر ، أو مصر على الزنى أو الربا ، أو عاق لوالديه ، أو مصور أو فتان » وعن أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : « إن الله ليطلع فى ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن(١٧) .

(١٣) المرجع السابق .

(١٤) رواه الطبرانى وابن حبان ، والهيثمى فى مجمع الزوائد ٦٥/٨ والمتجر الرابح للحافظ الدمياطى ٢٧٩ .

(١٥) أخرجه ابن ماجه والبيهقى فى شعب الإيمان . وانظر : الدر المنثور ٧٤١/٥ والتاج ٩٣/١ .

(١٦) الغنية ١٩٢/١ .

(١٧) رواه ابن ماجه واحمد .

هذا سيد الأولين والآخرين ، وحبيب رب العالمين ، يتذلل بين يدى مولاه هذا التذلل ، ويتوسل إليه بكرمه هذا التوسل ، مع علمه بعظيم منزلته ، ورفع درجته ، فكيف بمن عاقبته مجهولة ، ولا يدرى أن أعماله مردودة أو مقبولة .

وقال رسول الله - ﷺ - « أنا أعلمكم بالله ، وأخشاكم له » .

ويقال : « من لم يتب وهو خائف فليس بعارف » .

من لم يتب والبين يقرع قلبه ... لم يدر كيف تفتت الأكباد[18]

أخى المسلم : اجتهد فى عبادة ربك ، كما كان يجتهد أسعد الخلق رسول الله - ﷺ - وقد قال : « إن الله يتجلى على عباده فى هذه الليلة ، ويقول لهم : هلموا إلىّ ، واطلبوا ما تشاءون فأبواب العطايا والإحسان مفتحة على مصاريعها » .

وحرى بك أن تجتهد فى العبادة فى هذه الليلة من أولها إلى آخرها ، وأن تصوم نهارها ، فإنه فى الفضل كليلته ، والإكثار من طلب المغفرة ، فإن الله يغفر لجميع خلقه إلا لعاق والديه ، والظالم والفاجر ونحوهم من كل متلبس بما يغضب الله - تعالى - ولم يتب إلى ربه .

أخى المسلم : شمر عن ساعد الجد ، واغتنم مواسم الخيرات والبركات والطاعات فى هذا الشهر الفضيل وقل : إلهى سائلك ببابك ، فتعطف عليه مع أحبابك .

إلهى : فقيرك ببابك فأجره من عذابك .

إلهى : عبدك الضعيف ببابك ، فلا تذقه أليم حجابك .

إلهى : قد أمرتنا بالتجاوز عن المسىء ، فتجاوز عن إساءتنا بجميل كرمك ، ولا تقطع عنا عوائد نعمك .

إليك جئنا وأنت بنا ... وليس شىء سواك يغنينا

بابك رحب فناؤه كرم ... تؤوى إلى بابك المساكينا

اللهم يامن فتح الباب للطالبين ، وأظهر غناه للراغبين ، وأطلق للسؤال ألسنة القاصدين ، وقال فى كتابه المبين :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[19]

اجعلنا من أوليائك المتقين ، وحزبك المفلحين ، وآمنا من الفزع الأكبر يوم الدين ، واغفر لنا ولوالدينا ، ولجميع المسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

عبد المعز عبد الحميد الجزار

(١٨) طهارة القلوب للدريني ١٣٦ - ١٣٧ .

(١٩) سورة غافر الآية ٦٠ .

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (سورة البقرة من ١٦٣ : ١٦٤)

بعد أن حذر الله ـ سبحانه وتعالى ـ من كتمان الحق ، عقب ذلك ببيان مايدل على وحدانيته ، وعلى أنه هو وحده المستحق للعبادة والخضوع . فقوله : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ معطوف على قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا ﴾ عطف القصة على القصة ، والجامع ـ كما قال الآلوسى ـ إن الأولى ـ وهى قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ﴾ مسوقة لإثبات نبوة النبى ـ ﷺ ـ وجملة ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ لإثبات وحدانية الله ـ تعالى ـ .

والإله فى كلام العرب هو المعبود مطلقا ، ولذلك تعددت الآلهة عندهم ، والمراد به فى الآية الكريمة المعبود بحق بدليل الإخبار عنه بأنه واحد .

والمعنى : وإلهكم الذى يستحق العبادة والخضوع إله واحد فرد صمد ، فمن عبد شيئاً دونه ، أو عبد

شيئاً معه ، فعبادته باطلة فاسدة ، لأن العبادة الصحيحة هى ما يتجه بها العابد إلى المعبود بحق الذى قامت البراهين الساطعة على وحدانيته وهو الله رب العالمين .

قال بعضهم : « والإخبار عن إلهكم بإله تكرير ليجرى عليه الوصف بواحد ، والمقصود وإلهكم واحد لكنه وسط إله بين المبتدأ والخبر لتقرير معنى الألوهية فى المخبر عنه ، كما تقول : عالم المدينة عالم فائق ، وليجىء ما كان أصله خبراً مجىء النعت فيفيد أنه وصف ثابت للموصوف لأنه صار نعتاً ، إذ أصل النعت أن يكون وصفاً ثابتاً ، وأصل الخبر أن يكون وصفاً حادثاً ، وهذا استعمال متبع فى فصيح الكلام أن يعاد الاسم أو الفعل بعد ذكره ليبنى عليه وصف أو متعلق كقوله : ﴿ وإذا مروا باللغو مروا كراماً ﴾[1] .

وجملة ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ مقررة لما تضمنته الجملة السابقة من أن الله واحد لا شريك له ، ونافية عن الله ـ تعالى ـ الشريك صراحة ، ومثبتة له مع ذلك الإلهية الحقة ، ومزيحة لما عسى أن يتوهم من أن فى الوجود إلها سوى الله ـ تعالى ـ لكنه لا يستحق العبادة .

ومعناها : إن الله إله ، وليس شىء مما سواه بإله .

وهذه الجملة الكريمة خبر ثان للمبتدأ وهو (وَإِلَٰهُكُمْ) أو صفة أخرى للخبر وهو (إِلَٰهٌ) وخبر (لَآ) محذوف أى لا إله موجود إلا هو ، والضمير (هُوَ) فى موضع رفع بدل من موضع (لَآ) مع اسمها .

وقوله : (ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ) خبر مبتدأ محذوف ، وقيل غير ذلك من وجوه الإعراب .

والمعنى : وإلهكم الذى يستحق العبادة إله واحد ، لا إله مستحق لها إلا هو ، هو الرحمن الرحيم .

أى : المنعم بجلائل النعم ودقائقها ، وهو مصدر الرحمة ، ودائم الإحسان .

وأتى ـ سبحانه ـ بهذين اللفظين فى ختام الآية ، لأن ذكر الإلهية والوحدانية يحضر فى ذهن السامع معنى القهر والغلبة ، وسعة المقدرة وعزة السلطان ، وذلك مما يجعل القلب فى هيبة وخشية ، فناسب أن يورد عقب ذلك ما يدل على أنه مع هذه العظمة والسلطان ، مصدر الإحسان ومولى النعم ، فقال : (ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ) ، وهذه طريقة القرآن فى الترويح على القلوب بالتبشير بعد ما يثير الخشية ، حتى لا يعتريها اليأس أو القنوط .

وبعد أن أخبر ـ سبحانه ـ بأنه هو الإله الذى لا يستحق العبادة أحد سواه ، عقب ذلك بإيراد ثمانية أدلة تشهد بوحدانيته وقدرته ، وتشتمل على آيات ساطعات ، وبينات واضحات ، تهدى أصحاب العقول السليمة إلى عبادة الله وحده ، وإلى بطلان ما يفعله كثير من الناس من عبادة مخلوقاته .

(١) تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد بن عاشور جـ٢ ص٧٠ .

ويشتمل الدليل الأول والثانى على أنه ـ سبحانه ـ هو المستحق للعبادة فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

الخلق : هو الإحداث للشيء على غير مثال سابق ؛ وهو هنا بمعنى المخلوق ، إذ الآيات التى تشاهد إنما هى فى المخلوق الذى هو السموات والأرض .

والسموات : جمع سماء وهى كل ما علا كالسقف وغيره ، إلا أنها إذا أطلقت لم يفهم منها سوى الأجرام المقابلة للأرض ، وهى سبع كما ورد ذلك صريحا فى بعض الآيات التى منها قوله ـ تعالى ـ : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ . (الطلاق ٦٥)

وجمعت السموات لأنها طبقات ممتازة كل واحدة من الأخرى بذاتها الشخصية ، كما يدل عليه قوله ـ تعالى ـ ﴿ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ (البقرة ٢٩)

ولأن إفرادها قد يوهم بأنها واحدة مع أن القرآن صريح ؛ فى كونها سبعا .

وجاءت الأرض مفردة ـ وهى لم تجيء فى القرآن إلا كذلك ـ لأن المشاهدة لا تقع إلا على أرض واحدة ، ومن هنا حمل بعض أهل العلم تعددها الذى يتبادر من ظاهر قوله ـ تعالى ـ : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق ٦٥) على معنى أنها طبقات لا ينفصل بعضها عن بعض .

ومن الآيات الدالة على وحدانية الله وقدرته فى خلق السموات وارتفاعها بغير عمد كما يرى ذلك بالمشاهدة ، وتزيينها بالمصابيح التى جعلها الله زينة للسماء ورجوما للشياطين ، ووجودها بتلك الصورة العجيبة الباهرة التى لا ترى فيها أى تفاوت أو اضطراب ، ومن الآيات الدالة على وجود الله ووحدانيته وقدرته فى خلق الأرض ، فرشها بتلك الطريقة الرائعة التى يتيسر معها للإنسان أن يتقلب فى أرجائها ، ويمشى فى مناكبها ، وينتفع بما يحتاج إليه منها أينما كان ، وتفجيرها بالأنهار ، وعمارتها بحدائق ذات ثمار تختلف ألوانها ويتفاضل أكلها .

وفى القرآن الكريم عشرات الآيات التى تتحدث عن نعم الله على عباده فى خلق السموات والأرض ، وعن مظاهر قدرته ووحدانيته فى إيجادهما على تلك الصورة ، ومن ذلك قوله ـ تعالى ـ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ . (البقرة - ٢١ : ٢٢)

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝ ﴾ . (الرعد - ٢)

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۝ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ . (نوح - ١٥ : ٢٠)

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة الدالة على وجود الله وقدرته ووحدانيته .

ويتمثل الدليل الثالث على قدرته ـ سبحانه ـ ووحدانيته فى قوله تعالى : ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ ، والاختلاف : افتعال من الخلف ، وهو أن يجىء شىء عوضا عن شىء آخر يخلفه على وجه التعاقب . والمراد أن كلا من الليل والنهار يأتى خلفا من الآخر وفى أعقابه ، ويجوز أن يكون المراد باختلافهما ، فى أنفسهما بالطول والقصر ، واختلافهما فى جنسهما بالسواد والبياض .

و ﴿ ٱلَّيْلِ ﴾ : هو الظلام المعاقب للنهار ، واحدته ليلة كتمر وتمرة .

و ﴿ وَٱلنَّهَارِ ﴾ : هو الضياء المتسع ، وأصله الاتساع ، ومنه قول الشاعر :

ملكت بها كفى فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ماوراءها .

أى : أوسعت فتقها .

وقد جعل الله الليل للسكون والراحة والعبادة لمن وفقه الله لقضاء جانب منه فى مناجاته ـ سبحانه ـ وجعل النهار للعمل وابتغاء الرزق .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ ﴾ . (النبأ - ١٠ : ١١)

وقد أضيف الاختلاف لكل من الليل والنهار ، لأن كل واحد منهما يخلف الآخر فتحصل منه فوائد سوى فوائد الآخر ، بحيث لو دام أحدهما لانقلب النفع ضرا .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝٧١ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٧٢ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٣ ﴾ . (القصص - ٧١ : ٧٣)

ومن العظات التى تؤخذ من هذا الاختلاف أن مدد الليل والنهار تختلف فلكل منهما مدة يستوفيها من السنة بمقتضى نظام دقيق مطرد .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠ ﴾ . (يس : ٤٠) وكون الليل والنهار يسيران على هذا النظام الدقيق المطرد الذى لا ينخرم دليل على أن الاختلاف تدبير من إله قادر حكيم لا يدخل أفعاله تفاوت ولا اختلال .

وإذا كان لهذا الاطراد أسباب تحدث عنها العلماء فإن الذى خلق الأسباب وجعل بينها وبين هذا الاختلاف تلازما إنما هو الإله الواحد القهار .

أما المظهر الرابع من المظاهر الدالة فى هذا الكون على قدرته ـ سبحانه ـ ووحدانيته وألوهيته ، فقد تحدثت عنه الآية فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ .

(ٱلْفُلْكِ) : ما عظم من السفن ، ويستعمل لفظ الفلك للواحد والجمع ، والظاهر أن المراد به هنا الجمع بدليل قوله ـ تعالى ـ : ﴿ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ ولو كان هذا اللفظ للمفرد لقال : الذى يجرى ، كما جاء فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ ﴾ (يس : ٤١) والجملة الكريمة معطوفة على خلق السموات والأرض .

قال صاحب المنار : وكان الظاهر أن تأتى هذه الجملة فى آخر الآية ليكون ما للإنسان فيه صنع على حدة وما ليس له فيه صنع على حدة ، والنكتة فى ذكرها عقيب آية الليل والنهار ، هى أن المسافرين فى البر والبحر هم أشد الناس حاجة إلى تحديد اختلاف الليل والنهار ومراقبته على الوجه الذى ينتفع به ، والمسافرون فى البحر أحوج إلى معرفة الأوقات وتحديد الجهات ، لأن خطر الجهل عليهم أشد ، وفائدة المعرفة لهم أعظم ، ولذلك كان من ضروريات ربانى السفن معرفة علم النجوم ، وعلم الليل والنهار من فروع هذا العلم . قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ (الأنعام : ٩٧) فهذا وجه العلاقة بين ذكر الفلك وماقبله[٢] .

و « مَا » فى قوله : ﴿ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ مصدرية ، والباء للسببية أى : تجرى بسبب نفع الناس ولأجله فى التجارة وغيرها ، أو موصولة والباء للحال ، أى تجرى مصحوبة بالأعيان التى تنفع الناس وخص ـ سبحانه ـ النفع بالذكر وإن كانت السفن تحمل ما ينفع وما يضر ؛ لأن المراد هنا عد النعم ، ولأن الذى يحمل فيها مايضر غيره هو فى الوقت نفسه يقصد منفعة نفسه .

ومن وجوه الاستدلال بالفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس على وجود الله وقدرته ، أن هذه الفلك وإن كانت من صنع الناس إلا أن الله ـ تعالى ـ هو الذى خلق الآلات والأجزاء التى صارت بها سفنا ، وهو الذى سخر البحر لتجرى فيه مقبلة ومدبرة مع شدة أهواله إذا هاج ، وهو الذى جعلها تشق أمواجه شقا حتى تصل إلى بر الأمان ، وهو الذى رعاها برعايته وهى كنقطة صغيرة فى ذلك الماء الواسع ، ووسط تلك الأمواج المتلاطمة حتى وصلت إلى ساحل السلامة وهى حاملة الكثير مما ينفع الناس من الأطعمة والأشربة والأمتعة المختلفة ، فسبحانه من إله قادر حكيم .

الدليل الخامس والسادس على أنه ـ سبحانه ـ هو المستحق للعبادة يتمثل فى قوله ـ تعالى ـ فى هذه الآية : ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ .

والمراد بالسماء : جهة العلو ، أى : وما أنزل من جهة السماء من ماء ، و « مِنَ » فى قوله : ﴿ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ ابتدائية ، وفى قوله : ﴿ مِن مَّآءٍ ﴾ بيانية ، وهما ومجروراهما متعلقان بأنزل .

(٢) تفسير المنار جـ٢ ص٥٩ .

والمراد بإحياء الأرض : تحرك القوى النامية فيها ، وإظهار ما أودع الله فيها من نبات وزهور وثمار وغير ذلك .

والمراد بموتها : خلوها من ذلك باستيلاء اليبوسة والقحط عليها .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ﴾ .

(الحج - ٥)

(والبث) : التفريق والنشر لما كان خافيا ، ومنه بث الشكوى أى : نشرها وإظهارها ، وكل شيء بثثته فقد فرقته ونشرته ، والضمير فى قوله : « فيها » يعود إلى الأرض .

(والدابة) : اسم من الدبيب والمشى ببطء ، كل ما يمشى فوق الأرض فهو بحسب الوضع اللغوى يطلق عليه دابة ، والظاهر أن المراد بالدابة هنا هذا المعنى العام ، لا ما يجرى به العرف الخاص باستعماله فى نوع خاص من الحيوان كذوات الأربع .

وجملة ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ ﴾ معطوفة على ما قبلها ، وجملة ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ معطوفة على قوله : ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ .

والمعنى : وإن فيما أنزله الله من جهة السماء من ماء مبارك ، عمرت به الأرض بعد خرابها ، وانتشرت فيها أنواع الدواب كلها ، لدليل ساطع على قدرة الله ووحدانيته .

ذلك لأنه هو وحده الذى أنزل المطر من السماء ولو شاء لأمسكه مع أن الماء من طبعه الانحدار ، وهو وحده الذى جعل الأرض التى نعيش عليها تنبت من كل زوج بهيج بسبب ما أنزل عليها من ماء ، وهو وحده الذى نشر على هذه الأرض أنواعا من الدواب مختلفة فى طبيعتها وأحجامها ، وأشكالها وألوانها ، وأصواتها ، ومآكلها ، وحملها ، وتناسلها ، ووجوه الانتفاع بها ، وغير ذلك من وجوه الاختلاف الكثيرة مما يشهد بأن خالق هذه الكائنات إله واحد قادر حكيم .

أما الدليل السابع والثامن فى هذه الآية على قدرته ـ سبحانه ـ ووحدانيته واستحقاقه للعبادة فهما قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ .

الرياح جمع ريح وهى نسيم الهواء .

وتصريفها : تقليبها فى الجهات المختلفة ، ونقلها من حال إلى حال ، وتوجيهها على حسب إرادته ـ سبحانه ـ ووفق حكمته . فتهب تارة صباً ، أى من مطلع الشمس ، وتارة دبوراً ، أى : من جهة الغرب ، وأحياناً من جهة الشمال أو الجنوب ، وقد يرسلها ـ سبحانه ـ عاصفة ولينة ، حارة أو باردة ، لواقح بالرحمة حيناً وبالعذاب آخر . و ﴿ وَتَصْرِيفِ ﴾ مصدر صرف مضاف للمفعول والفاعل هو الله ، أى : وتصريف الله الرياح . أو مضاف للفاعل والمفعول السحاب ، أى : وتصريف الرياح السحاب .

وجاءت هذه الجملة الكريمة بعد إحياء الأرض بالمطر وبث الدواب فيها للتناسب بينهما ، وتذكيراً بالسبب إذ بالرياح تكون حياة النبات والحيوان وكل دابة على الأرض ، ولو أمسك ـ سبحانه ـ الرياح عن التصريف لما عاش كائن على ظهر الأرض .

﴿ وَٱلسَّحَابِ ﴾ : عطف على ما قبله ، وهو اسم جنس واحده سحابة ، سمى بذلك لانسحابه فى الجو أو لجر الرياح له .

و ﴿ ٱلْمُسَخَّرِ ﴾ : من التسخير وهو التذليل والتيسير ، ومعنى تسخيره ـ كما قال الألوسى ـ إنه لا ينزل ولا يزول مع أن الطبع يقتضى صعوده إن كان لطيفا وهبوطه إن كان كثيفا ـ و ﴿ ٱلْمُسَخَّرِ ﴾ صفة للسحاب باعتبار لفظه ، وقد يعتبر معناه فيوصف بالجمع كما فى قوله : ﴿ سحابا ثقالا ﴾ .

والظرف « بَيْنَ » يجوز أن يكون منصوبا بقوله المسخر فيكون ظرفا للتسخير ، ويجوز أن يكون حالا من الضمير المستتر فى اسم المفعول فيتعلق بمحذوف أى : كائنا بين السماء والأرض .

وجاء ذكر السحاب بعد تصريف الرياح لأنها هى التى تثيره وتجمعه ، وهى التى تسوقه إلى حيث ينزل مطراً فى الأماكن التى يريد الله إحياءها .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ . (الروم - ٤٨)

ولاشك أن هذا التصريف للرياح مع أنها جسم لطيف لايمسك ولايرى ، وهى مع ذلك فى غاية القوة بحيث تقلع الأشجار وتخرب الديار ، وهذا التسخير للسحاب بحيث يبقى معلقا بين السماء والأرض مع حمله للمياه العظيمة التى تسيل بها الأودية المتسعة . . . لاشك أن كل ذلك من أعظم الأدلة على أن لهذا الكون مدبرا قادرا حكيما هو الله رب العالمين .

وقوله : ﴿ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ اسم ﴿ إِنَّ ﴾ لقوله ـ تعالى ـ أول الآية : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ودخلت اللام على الاسم وهو ﴿ لَءَايَٰتٍ ﴾ لتأخره عن الخبر والتنكير للتعظيم والتفخيم كماً وكيفاً .

أى : إن فيما ذكره الله من مخلوقاته العجيبة ، وكائناته الباهرة ، لدلائل ساطعة ، وآيات واضحة ترشد من يعقلون ويتدبرون فيها ، إلى أن لهذا الكون إلهاً واحداً قادراً حكيماً مستحقاً للعبادة والخضوع والطاعة .

وموقع هذه الآية الكريمة من سابقتها كموقع الحجة من الدعوى ، ذلك أن الله ـ تعالى ـ أخبر فى الآية السابقة أن الإله واحد لا إله غيره وهى قضية قد تلقاها كثير من الناس بالإنكار ، فناسب أن يأتى فى هذه الآية الكريمة بالحجج والبراهين التى لا يسع الناظر فيها بتدبر وتفكير إلا التسليم عن اقتناع بوحدانية الله ـ تعالى ـ وقدرته .

قال الإمام الرازى : واعلم أن النعم على قسمين : نعم دنيوية ونعم دينية وهذه الأمور الثمانية ، التى عدها الله ـ تعالى ـ نعم دنيوية فى الظاهر ، فإذا تفكر العاقل فيها ، واستدل بها على معرفة الصانع ، صارت نعما دينية ، لكن الانتفاع بها من حيث إنها نعم دنيوية لا يكمل إلا عند سلامة الحواس وصحة المزاج فكذا الانتفاع بها من حيث إنها نعم دينية لا يكمل إلا عند سلامة العقول وانفتاح بصر الباطن ، فلذلك قال : ﴿ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٣] .

وقال الآلوسى : أخرج ابن أبى الدنيا وابن مردويه عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ـ ﷺ ـ لما قرأ هذه الآية قال : « ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها » .

ثم قال الآلوسى : ومن تأمل فى تلك المخلوقات التى وردت فى هذه الآية وجد كلا منها مشتملا على وجوه كثيرة من الدلالة على وجوده ـ تعالى ـ ووحدانيته وسائر صفاته الموجبة لتخصيص العبادة له ، ومجمل القول فى ذلك أن كل واحد من هذه الأمور المعدودة قد وجد على وجه خاص من الوجوه الممكنة دون ما عداه ، مستتبعاً لآثار معينة ، وأحكام مخصوصة . . وفى الآية إثبات الاستدلال بالحجج العقلية ، وتنبيه على شرف علم الكلام وفضل أهله ، وربما أشارت إلى شرف علم الهيئة »[٤] .

والحق أن هذه الآية الكريمة قد اتجهت فى تثبيت عقيدة وحدانية الله وقدرته وألوهيته إلى تنبيه الحواس والمدارك والمشاعر إلى ما فى هذا الكون المشاهد المنظور من آيات ودلائل على حقية الخالق ـ عز وجل ـ بالعبادة .

وهذه الطريقة من تنبيه الحواس والمدارك جديرة بأن تفتح الأبصار والبصائر على عجائب هذا الكون ، تلك العجائب التى أصبحت عند كثير من الناس شيئا مألوفا بسبب عدم تدبرهم لما فيها من عظات وعبر وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ . (يوسف - ١٠٥)

ورحم الله القائل : ألا إن لله كتابين : كتابا مخلوقا وهو الكون ، وكتابا منزلا وهو القرآن .
وإنما يرشدنا هذا إلى طريق العلم بذاك بما أوتينا من العقل ، فمن أطاع فهو من الفائزين ، ومن أعرض فأولئك هم الخاسرون .

« يتبع »

(٣) تفسير الفخر الرازى جـ٤ ص٢٢٩ .
(٤) تفسير الآلوسى جـ٢ ص٣٣ .

شهر شعبان

والسنة النبوية الشريفة

لفضيلة الشيخ:
على حامد عبد الرحيم

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال : « بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام ، فاستداروا إلى الكعبة » .

أخرجه الشيخان (البخارى فى كتاب التفسير « سورة البقرة » باب : (ولكل وجهة هو موليها) ، و (مسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب (تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة) .

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « مارأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استكمل صيام شهر إلا رمضان ، ومارأيته أكثر صياما منه فى شعبان ، كان يصومه إلا قليلا ، بل كان يصومه كله » .

رواه الأربعة .

إن قانون التفاضل الإلهى الذى وضعه - سبحانه - ليكون عاملا من عوامل المنافسة فى الصالحات من الأعمال إنما يجريه - سبحانه - على البشر ، بدءا من الرسل ، وحتى عامة الناس ، يقول - سبحانه وتعالى - :

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾(١)

ويقول الله فى موضع آخر :

﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾(٢)

ويقول أيضا :

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾(٣)

ويجريه الله أيضاعلى الأيام ، فإن شهر رمضان ليس كغيره من الشهور ، فقد فضله الله بإنزال

(١) البقرة ٢٥٣ .
(٢) الزخرف ٣٢ .
(٣) الأنعام ١٦٥ .

القرآن الكريم فيه على خير خلقه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول ـ تعالى ـ :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾(٤)

ويقول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق الله آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة »(٥) .

وهناك كثير من الأيام فضلها الله على غيرها .

وأما الأماكن فقد فضل الله ـ سبحانه ـ البلد الحرام على غيره من البلدان ، والبيت الحرام على غيره من المساجد ، وهكذا .

وشهر شعبان من الأشهر التى فضلها الله على غيرها من الشهور بما سن فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من صيام ، وبما وقع فيه من أحداث ، أجلها وأعظمها تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى البيت الحرام قبلة الله التى ارتضاها لعباده .

أولا : تحويل القبلة : فعلى أرجح الأقوال أن تحويل القبلة كان فى هذا الشهر الكريم ، فى منتصفه ، وقيل : إن التحويل وقع فى نصف رجب من السنة الثانية من الهجرة ، والأول أرجح .

وهذا الحدث أعظم ماوقع فى هذا الشهر وارتبط به ، وقصة تحويل القبلة تتصل اتصالا وثيقا بأصول الإسلام ومبادئه ، وتشير إلى سياسة الإسلام الحكيمة فى قيام الأمم ودعوتها إلى الاقتناع بهذا الدين ، والإيمان به ، وتحقيق مبدأ الإسلام الذى يفرض على أتباعه أن يصدقوا بكل كتاب نزل ، وأن يؤمنوا بكل رسول سبق :

﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ ﴾(٦)

وتوجه المسلمين فى بادىء الأمر ـ بتوجيه الله ـ إلى بيت المقدس ، إنما هو راجع إلى الأصل الكبير الذى ينتسب إليه المسلمون والكتابيون جميعا ، هذا الأصل هو إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ فهو أبو إسماعيل جد العرب ، وأبو إسحاق جد بنى إسرائيل جميعا ، ومن هنا كان مما اختص الله به محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأمته أن جمع له بين القبلتين تكريما له وتعظيما .

وامتثال المؤمنين لأمر الله يتجلى فى استجابتهم الفورية بالتحول إلى بيت الله الحرام ، وهم فى صلاتهم بمجرد علمهم بذلك ، يروى ذلك البراء بن عازب ـ رضى الله عنه ـ قال : « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحب أن يوجه إلى الكعبة ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ :

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾

فتوجه نحو الكعبة .

وقال السفهاء من الناس ـ وهم اليهود :

﴿ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٧)

فصلى مع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ رجل ، ثم خرج بعدما صلى ، فمر على قوم من الأنصار فى صلاة العصر نحو بيت المقدس ، فقال : هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنه توجه نحو

(٤) البقرة ١٨٣ .
(٥) اخرجه الترمذى ، وقال حديث حسن صحيح .
(٦) البقرة ٢٨٥ .
(٧) البقرة ١٤٢ .

الكعبة ، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة .

وهذه الاستجابة السريعة دون جدل أو نقاش تصور الإيمان فى أكمل صوره ، وتكشف عن حقيقته وجوهره ، فطبيعة الإيمان تفرض على المؤمن الانقياد لأمر الله ، سواء أدرك الحكمة من هذا الأمر أم لم يدركها ، ولقد نزل تحريم الخمر والكئوس على الشفاة فى صيحة القرآن بالناس فى آخر مراحل تحريمها :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾(٨)

فقال القوم : انتهينا ياربنا ، ثم أخذوا يحطمون كئوس الخمر ويريقونها على الأرض ، وانتهى الأمر كأن لم يكن سكر ولا خمر !! وكذلك فى الربا ، وفى تحديد ملابس النساء . . إلى غير ذلك مما يدل على تمكن الإيمان فى القلوب ومخالطة دماء المسلمين .

هذا أول درس يغرسه هذا الشهر العظيم فى قلوب المؤمنين وعقولهم .

ثانيا : الإكثار من الصيام والدعاء :

روى النسائى من حديث أسامة بن زيد قلت : يارسول الله : لم أرك تصوم من شهر من الشهور ماتصوم من شعبان . قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين ، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم » ، وهذا يدل على منزلة هذا الشهر بين الشهور ، وعلى حرص رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الصيام فيه ، نظرا لكونه شهر رفع الأعمال إلى الله تعالى .

وفى ليلة النصف من شعبان يستحب الإكثار من الدعاء والابتهال إلى الله ـ تعالى ـ ، فإن قبول الدعاء فى هذه الليلة مرجو ومأمول ؛ عن على ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إذا كانت ليلة النصف من شعبان ، فقوموا ليلها وصوموا نهارها ؛ فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا ، فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ؟ ألا مسترزق فأرزقه ؟ ألا مبتلى فأعافيه ؟ ألا كذا ؟ ألا كذا ؟ حتى يطلع الفجر(٩) .

ومن هنا كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يجتهد ليلة النصف من شعبان فى عبادة الله ـ تعالى ـ لأن الله يتجلى على عباده فى هذه الليلة ويقول لهم : هلموا إلىّ واطلبوا ماتشاءون ، فأبواب العطايا مفتحة على مصاريعها ، فينبغى الاجتهاد من المسلمين فى العبادة فيها ، وكذلك صوم يومها ، فإنه فى الفضل كليلته ، وينبغى الإكثار من طلب المغفرة فإن الله يغفر لجميع خلقه إلا لعاق والديه ، والظالم ، والفاجر ، ونحوهم من كل متلبس بما يغضب الله ـ تعالى ـ ولم يتب إلى ربه .

فعن عمران بن حصين ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لرجل : هل صمت من سرر هذا الشهر شيئا ؟ قال : لا . قال : فإذا أفطرت من رمضان فصم يومين مكانه »(١٠) .

والسرر ـ بالتثليث ـ : جمع سرة ، وهى الوسط ، أى : الأيام البيض .

ومما عرضناه يظهر فضل الشهر الكريم : شعبان ، وقد فضله بعض العلماء على صيام المحرم وغيره من الأيام لما فيه من النفحات الإلهية ، والعطايا الربانية ، والتجليات الإيمانية .

نسأل الله ـ سبحانه ـ التوفيق لما يحبه ويرضاه ، إنه سميع مجيب الدعاء . اللهم آمين .

(٨) المائدة : ٩٠ ، ٩١ .

(٩) اخرجه ابن ماجه .

(١٠) رواه الشيخان .

وجاء شهر شعبان المبارك

للأستاذ الدكتور:
محمد عبد المنعم خفاجى

- ١ -

يذكرنا شعبان المبارك بتاريخ لا ينساه لتاريخ ، وبمجد للإسلام والمسلمين لا يضارعه مجد .

إنه ليمثل لنا قومية الأمة الإسلامية ، وذاتيتها وشخصيتها أتم تمثيل ، كما بينه الله - عز وجل - وفصله تفصيلا واضحا فى قوله تعالى فى شأن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام .. يقول تعالى فى كتابه الحكيم .

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (١)

(١) البقرة : ١٤٢ - ١٥٢ .

لقد كان اليهود يخالون أن الإسلام فرع من فروع اليهودية ، وأن المسلمين تبع لأتباع موسى ـ عليه السلام ـ وأن المسجد الأقصى سيظل قبلة للمسلمين فى الصلاة منذ رحلة الإسراء والمعراج الخالدة ، وحتى تقوم الساعة ، وكذبوا فى ذلك كله ، وضلوا ضلالا بعيدا ، فالإسلام شريعة نزلت على آخر المرسلين ، محمد ـ ﷺ ـ خاتم الأنبياء ، والمسلمون قومية مستقلة ، ليست لها صلة بقومية اليهود ، والمسجد الحرام والكعبة المعظمة فى مكة المكرمة هما قبلة المسلمين جميعا ، فى مشارق الأرض ومغاربها فى صلاتهم وعباداتهم ، وكان المنافقون والمشركون بعيدين عن الحق والصواب فى تساؤلاتهم الخبيثة بعضهم البعض أما الذى صرف المسلمين عن القبلة التى كانوا عليها من قبل ، وهى بيت المقدس ، إلى البيت الحرام والكعبة المعظمة فى المسجد الحرام ؟ فرد الله ـ عز وجل ـ عليهم ردا بليغا بأن لله المشرق والمغرب ، وهو الهادى لمن يشاء إلى السبيل المستقيم ، وإلى الصراط السوى وأفاض القرآن الكريم فى الحديث عن أمر تحويل القبلة ، وعن حنين الرسول والذين آمنوا معه بأن تكون قبلة المسلمين فى صلواتهم هى المسجد الحرام ، لا بيت المقدس .

وهكذا حسم الله ـ عز وجل ـ الأمور كلها ، فللمسلمين شخصيتهم وذاتيتهم المستقلة ، ولهم قبلتهم الخاصة بهم ، ولهم معنوياتهم التى هى موضع للفخر لهم وللدنيا بأجمعها معهم .

وصار تحويل القبلة ـ فى شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة النبوية الشريفة من أعظم التحولات فى تاريخ العالم والعرب والمسلمين جميعا ، واكتسب شهر شعبان بذلك فضلا إلى فضله ، وخيرا إلى خيره ، وعزة دائمة على امتداد الأجيال والأيام وكان الرسول ـ صلوات الله عليه ـ يعرف لشعبان بسبب ذلك ، الفضل كله ، ويتقرب فيه إلى الله ـ جل جلاله ـ بالعبادات والطاعات ؛ وكما كان شهر شعبان شهرا مباركا عند اليهود ، بسبب نجاة الله لإبراهيم فيه من نار النمرود ، ونجاة الله فيه لموسى من عسف فرعون ، فقد صار عند الرسول ـ ﷺ ـ وعند المسلمين شهرا مباركا ؛ بتحويل القبلة فيه إلى المسجد الحرام .

وصار الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يتقرب فيه إلى الله بما لا يتقرب به فى غيره من الشهور ، من العمل الصالح والعبادة التامة ، والطاعات المباركات حتى ورد أنه ـ ﷺ ـ صامه إلا أقله وعن أسامة بن زيد أنه قال : قلت يارسول الله لم أرك تصوم فى شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟

رد عليه رسول الله ـ ﷺ ـ : ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم .

وكان ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يرى بنور ربه وإشراق قلبه أن قبلته الدائمة هى الكعبة وأن الله ـ عز وجل ـ ما أمره بأن يولى وجهه شطر بيت المقدس إلا لحكمة أرادها ، فكان وهو بمكة إذا صلى صلى للكعبة مواجها بيت المقدس ، فتكون الكعبة بينه وبين بيت المقدس ، حتى هاجر إلى المدينة المنورة ، فلم يستطع ذلك لأن المدينة بين مكة وبيت المقدس ؛ فأخذ يتضرع إلى مولاه أن يجعل قبلته الكعبة ، فأجاب الله ـ عز وجل ـ دعاءه ، وقال تعالى :

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾(٢)

وذكر العلماء ومنهم الإمام النووى فى شرحه لصحيح مسلم أن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام كان فى اليوم الخامس عشر من شعبان من السنة الثانية للهجرة .

وفى رأيى أنه تم فى ليلة النصف من شهر شعبان ، فصار بذلك تحويل القبلة حدثا كبيرا من أعظم الأحداث فى تاريخ الإسلام والمسلمين ، وكان الرسول ـ ﷺ ـ يعرف دائما لهذا الشهر المبارك مكانته .

« روى الإمام البخارى وغيره عن أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : ما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صياما كما يصوم فى شهر شعبان » .

ولقد حثت السنة النبوية على العبادة والقنوت والدعاء لله تعالى فى تلك الليلة ، وعلى صيام نهارها ، تقربا إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ التماسا لنفحات السماء التى يهبها الله ـ عز وجل ـ للمخلصين ويمنحها للمقبولين .

وعن أم المؤمنين عائشة قالت :

« قام رسول الله ـ ﷺ ـ يصلى من الليل فأطال السجود ، حتى ظننت أنه قد قبض ، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك ، فرجعت ، فسمعته يقول فى سجوده : أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك إليك ، لا أحصى ثناء عليك كما أثنيت على نفسك . فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال ياعائشة : أتدرين أى ليلة هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : هذه ليلة النصف من شعبان وإن الله ـ عز وجل ـ يطلع على عباده فيها فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين » رواه البيهقى .

إن أبواب السماء فى ليلة النصف من شعبان تكون مفتحة يتقبل الله فيها دعاء الداعين ، واستغفار المستغفرين ، واسترحام المسترحمين .

لقدكان تحويل القبلة سببا فى أن يرجف المشركون بالباطل ، وأن يظنوا برسول الله الظنون ، وادعوا أن رسول الله ـ ﷺ ـ قد اضطرب أمره ، حتى قال قائلهم : لا ندرى أين يتوجه محمد ، إن كانت القبلة الأولى حقا فقد تركها ، وإن كانت القبلة الثانية هى الحق فقد كان على باطل . وكثرت أقاويل السفهاء ، وكانت محنة من الله امتحن بها عباده ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، أى لينكشف أمرهم ، ويتضح سرهم ويظهر ما فى دخيلة نفوسهم ، ورد عليهم الله تعالى بالحكمة البالغة :

﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ .

وبهذا التحول ثبت للمسلمين كيانهم ، واتحدت آمالهم وأمر الله ـ عز وجل ـ بأن تكون الكعبة هى قبلة المسلمين جميعا فى مشارق الأرض ومغاربها ، حيث كانت قلوبهم معلقة بالكعبة والمسجد الحرام ، تهفو إليها نفوسهم وتحن إليها قلوبهم ، حيث زمزم والحطيم ، ومقام إبراهيم

(٢) البقرة : ١٤٤ .

وركن إسماعيل ، وحيث يجاور ذلك كله المشعر الحرام ومنى والمزدلفة وعرفات ، وحيث الرحمات والبركات وقبول الدعوات وحيث ترنو إلى كل ذلك عيون المسلمين فى المشرق والمغرب .

- ٢ -

ويتحدث المتحدثون أن شهر شعبان هو الشهر الذى شهد معجزة كبرى من معجزات رسول الله - ﷺ - وهى انشقاق القمر .

فقد روى عن ابن عباس قال : انتهى أهل مكة إلى رسول الله - ﷺ - فقالوا له : هل من آية نعرف بها أنك رسول الله ؟ فهبط جبريل - عليه السلام - فقال : يا محمد ، قل لأهل مكة إن يجتمعوا هذه الليلة يروا آية ، فأخبرهم رسول الله - ﷺ - بما قاله جبريل - عليه السلام - ، فخرجوا ليلة أربع عشرة من شعبان ، فانشق القمر نصفين : نصفا على الصفا ، ونصفا على المروة ، فنظروا ، ثم قاموا بأبصارهم فمسحوها ، ثم أعادوا النظر ، فنظروا فقالوا : ما هذا إلا سحر يؤثر ، فأنزل الله تعالى :

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾(٣)

ويذكر أبو طالب المكى فى كتابه « قوت القلوب » فضل ليلة النصف من شعبان ، وأن أصحاب رسول الله - ﷺ - كانوا يعنون بها ، ويجتمعون لصلاة النوافل جماعة ، إحياء لها ، والتماسا لخيرها ، حيث ترفع فيها الأعمال ، وتقدر فيها الأرزاق والآجال .

إن شعبان تمهيد لرمضان ، وليلة النصف منه تمهيد لليلة القدر المباركة .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : سمعت النبى - ﷺ - يقول : « يفتح الله الخير فى أربع ليال : ليلة الأضحى ، والفطر ، وليلة نصف شعبان ، وليلة عرفة » .

وروى البيهقى عن عائشة قالت : « كانت ليلة النصف من شعبان ليلتى ، وكان رسول الله - ﷺ - عندى ، فلما كان فى جوف الليل فقدته فطلبته ، فإذا أنا به كالثوب الساقط ، وهو يقول فى سجوده : سجد لك خيالى وسوادى وآمن بك فؤادى ، فهذه يدى وما جنيت بها على نفسى ، ياعظيما اغفرلى الذنب العظيم ، سجد وجهى للذى خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره . . » وفى رواية : « فتبارك الله أحسن الخالقين . . ثم رفع رأسه ثم عاد ساجدا فقال : أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ بك منك وأثنى عليك أنت كما أثنيت على نفسك . . ثم رفع رأسه فقال : اللهم ارزقنى قلبا نقيا من الشرك ، لاجافيا ولا شقيا » . . ثم انصرف .

- ٣ -

إن فضل شهر شعبان ، وفضل ليلة النصف من هذا الشهر المباركات ، لمشهور مأثور ، والثناء والصلاة والعبادة مطلوبة فى كل وقت ، فما بالنا بهذه الأوقات المباركة التى جاء الأثر بفضلها وبركتها ؟

(٣) القمر : ١ .

أما الدعاء المأثور الذى يردده الناس فى ليلة النصف من شهر شعبان ، فمما لم ترد الآثار بصحته .

ويروى ابن رجب فى « لطائف المعارف » أن أهل الشام كخالد بن معدان ، ومكحول ولقمان بن عامر ، وغيرهم ، كانوا يعظمون ليلة النصف من شعبان ويجتهدون فيها فى العبادة . وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها ، ووافقهم على ذلك طائفة من عباد أهل البصرة وغيرهم ؛ ثم ذكر أسماء العلماء الذين خالفوهم ، ثم نقل عن علماء أهل الشام أنهم فريقان : فريق استحب إحياءها جماعة ، ووافقهم إسحاق بن راهو يه شيخ البخارى ، وفريق أجاز إحياءها فى المنازل وكره إحياءها فى المساجد ، وهو قول الأوزاعى إمام أهل الشام ، واختاره ابن رجب .

- ٤ -

ولايفوتنى أن أذكر أمر تحويل القبلة ، فيروى أن رسول الله - ﷺ - كان يصلى فى مسجد بنى مسلمة صلاة الظهر ، مستقبلا المسجد الأقصى بالشام ، إذ نزل قوله - تعالى - :

﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ ﴾

الآيات وكان رسول الله - ﷺ - قد صلى الركعتين الأوليين من الظهر ، فاتجه رسول الله فى الركعتين الأخريين إلى المسجد الحرام ، ولذلك سمى هذا المسجد مسجد القبلتين ، وهو من المساجد المشهورة ويزوره من زار مدينة رسول الله - ﷺ - فيما يزورون هناك من آثار ومشاهد . وبقى هناك رسول الله - ﷺ - حتى صلى صلاة العصر كلها بهذا المسجد ، متوجها إلى الكعبة ، تأكيدا وتثبيتاً وامتثالا لأمر رب العالمين .

وماذا نقول عن شعبان وفضله وفضل ليلة النصف منه ونقول روايات : إن هذه الليلة هى التى نجى الله فيها نوحا فدخل فيها السفينة ، وسارت به وبمن آمن معه بأمر الله فى موج لجى متلاطم التيارات هو ماء الطوفان العظيم .

وهكذا عبرت الإنسانية خلال أجيال ممتدة من آدم إلى نوح إلى إبراهيم وإسماعيل ، إلى موسى وعيسى إلى خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، محمد - ﷺ - وحرر الله - عز وجل - المسلمين من غرور اليهود وطغيانهم وقولهم بالباطل نحن شعب الله المختار ومحاولتهم فرض وصاية على المسلمين بعد الهجرة وتعاليهم الباطل بأن بيت المقدس هو قبلة محمد والمسلمين معه . . فكان تحويل القبلة ، إلى البيت الحرام ، وإلى الكعبة المعظمة وقال تعالى فى كتابه الحكيم :

﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٥)

(٤) البقرة : ١٤٤

(٥) المائدة : ٩٧ .

فضل ليلة النصف من شهر شعبان

لفضيلة الأستاذ الدكتور :
أحمد عمر هاشم

للليلة النصف من شعبان منزلة كريمة ، ومكانة عظيمة فهى إحدى ليالى الشهر ، الذى ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، وقد وردت نصوص من الأحاديث النبوية الشريفة توضح فضل ليلة النصف من شهر شعبان ، وكل حديث يوضح فضلا وفائدة ، وينبه عن أمر هام . من ذلك : - ما روى عن الدار قطنى ، وابن ماجه - بالسند الحسن - عن على - كرم الله وجهه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها ، وصوموا نهارها ، فإن الله - تعالى - ينزل فيها إلى سماء الدنيا ، فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ؟ ألا من مسترزق فأرزقه ؟ ألا من مبتلى فأعافيه ؟ ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر » .

وفى هذا الحديث : ما يفيد أن الله - تعالى - يجيب فى هذه الليلة دعاء السائلين ، ويحب من عباده أن يتوجهوا إليه بالدعاء .

- وروى الطبرانى ، عن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله - ﷺ - « يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك ، أو مشاحن » - وفى رواية « أو قاتل نفس » وفى هذا إبعاد للمشرك ، والمشاحن ، وقاتل النفس من أن يحظى بفضل الله - تعالى - فى هذه الليلة .

- روى الترمذى - فى النوادر - والطبرانى ، وابن شاهين من حديث عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله - ﷺ - « هذه ليلة النصف من شعبان ، يغفر الله للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويؤخر أهل الحقد على حقدهم » وفى هذا تأخير وإبعاد لأهل الحقد ، فلا حظ لهم فى فضل الله ؛ لأنهم حاقدون على عباده كارهون الخير لهم .

- وروى البيهقى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله - ﷺ - أتانى جبريل - عليه السلام - فقال : « هذه ليلة النصف من شعبان ، ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بنى كلب (وهى قبيلة كبيرة) لا ينظر الله

فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ، ولا إلى مسبل ، ولا إلى عاق لوالديه ، ولا إلى مدمن خمر ، قالت : فسجد طويلا وسمعته يقول فى سجوده « أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، جل وجهك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » وفى هذا إبعاد للمشرك ، والمشاحن ، والمتكبر ، والعاق لوالديه ، ومدمن الخمر ، لسلوكهم طريق الشيطان ، وبعدهم عن طاعة ربهم .

ـ وأما عن الدعاء المشهور : فقد أخرجه ابن أبى شيبة فى (المصنف) وابن أبى الدنيا فى (الدعاء) عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ وورد كذلك عن ابن عمر ، قال : ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع الله له فى معيشته : « اللهم ياذا المن ولا يمن عليه . . الخ » وأخرجه ابن جرير ، وابن المنذر ، والطبرانى عن ابن مسعود ، وأخبار عمر ـ رضى الله عنه ـ بتوسعة المعيشة لمن دعا به لا يكون إلا بتوقيف نبوى . . وفى آخر الدعاء بعض كلمات أضافها بعض العلماء الصالحين ـ رحمهم الله ـ ويمكن تجاوز العبارة التى تقول (التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم) إذ هى ليلة القدر .

ـ ومن أهم الأحداث فى هذه الليلة : حدث تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، حيث كان اليهود قد أكثروا اللغط بسبب اتجاهه إلى بيت المقدس ، وكان يقلب وجهه فى السماء ؛ مبتغيا الأمر بالتوجه إلى الكعبة ، فنزل قوله ـ تعالى ـ :

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾(١)

وفى تحويل القبلة من الكعبة أولا إلى بيت المقدس ، ثم من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة دلالات :

أولاً : كان الاتجاه من قبل إلى الكعبة ، ثم أمر بعد الهجرة بالتوجه إلى بيت المقدس ، لعل اليهود يتبعونه ، ويوفون بعهدهم ، وهى صورة من صور التسامح مع أهل الكتاب ، وكم فى المعاملات الإسلامية من نماذج تؤكد هذا المعنى ، حتى يعيش الناس فى أمان ، ويحيا الجميع فى سلام ، وتعطى الصورة الحقيقية السمحة عن هذا الدين العظيم ، وعن الدور القيادى لهذه الأمة ، وما ينبغى أن تكون عليه من تسامح ، ولحكمة تربوية فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾(٢)

ـ وما أروع قول الرسول ـ ﷺ ـ يوم الحديبية ـ « والله لا تدعونى قريش إلى خطة توصل بها الأرحام ، وتعظم فيها الحرمات إلا أعطيتهم إياها » .

ـ ومن نماذج التسامح فى الإسلام والحفاظ على حقوق أهل الكتاب ، أن سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أعطى أمانا للنصارى فى بيت المقدس ، على أنفسهم ، وأولادهم ، وجميع كنائسهم لا تهدم ولا تسكن ، وعندما حضر وقت الصلاة وهو فى كنيسة القيامة خرج وصلى

(١) سورة البقرة الآية : ١٤٤ .

(٢) سورة البقرة الآية : ١٤٣ .

خارجها على بابها بمفرده ، وقال : « لو صليت داخل الكنيسة لأخذها المسلمون من بعدى وقالوا : هنا صلى عمر ، حفاظا على حقوقهم » هذه هى تعاليم الإسلام الحقة . . أما العدوان على أهل الكتاب ،أو الضيوف ، والغرباء ، والسائحين بحجة أنهم غير مسلمين ، فهو مخالف لتعاليم الإسلام ، بل إن هذا العدوان يمثل تشويها ، وإساءة إلى سمعة الإسلام وهو دين الرحمة والسلام .

وننظر من منطلق تسامح الإسلام أن عامل المسلمون الأسرى فى غزوة بدر معاملة حسنة ، وأمر الرسول - ﷺ - المسلمين أن يحسنوا إليهم ، فكانوا يفضلونهم على أنفسهم فى طعامهم .

ولما أشير عليه أن يمثل بسهيل بن عمرو - وهو أحد الذين حرضوا على محاربة المسلمين ، وأشير عليه أن ينزع ثنيتيه السفليين فلا يستطيع الخطابة ضد الإسلام والمسلمين قال النبى - ﷺ - : « لا أمثل فيمثل الله بى وإن كنت نبيا »[٣] أين هذا من الوحشية الضارية ، التى ارتكبها الظالمون فى حادث الأقصر وهم يقطعون رقاب الغرباء الضيوف ، ممن لم يرتكبوا جرما ولا عدوانا ؟ ألا إنهم قد أساءوا إلى سمعة الدين ، قبل أن يسيئوا إلى أحد وأساءوا إلى مصر واقتصادها ، وأمانها فبئس ما كانوا يفعلون .

- وفى الاتجاه إلى بيت المقدس معنى : التآخى ، والتسامح ، والترابط ، وإشارة إلى أهمية المسجد الأقصى ومنزلته ، مما يستوجب على الأمة التعاون والتضامن لنصرته وخلاصه .

نسأل الله أن يفك أسره من أيدى الآثمين الظالمين .

- وفى تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة دعوة إلى توحيد الأمة ، فالقبلة رابطة توحد المسلمين ، إذ لو ترك كل إنسان يتجه حسبما يريد لكان الناس متفرقين ، أما اتجاههم إلى قبلة واحدة فى مشارق الأرض ومغاربها ففى هذا معنى الوحدة ، والقوة والترابط .

- كما أن فى الاتجاه إلى بيت المقدس ثم التحويل عنه إلى الكعبة ما يشير إلى أن التقديس فى الإسلام ليس للأماكن ، ولكن لله وحده :

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[٤]

وهكذا نرى أن لليلة النصف من شهر شعبان فضلها ومنزلتها ، فهى ليلة مباركة يقبل فيها الدعاء ، ويرحم الله فيها العباد ، ويقبل فيها توبة التائبين ويحقق رجاء القاصدين .

وهى ليلة حفلت بذكرى تحويل القبلة ، من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، إعلاناً لسماحة الدين ، وترابط الناس أجمعين .

وهى ليلة من ليالى الشهر الكريم (شعبان) الذى كان رسول الله - ﷺ - يخصه بكثير من الصيام أكثر من غيره ، لأنه الشهر الذى يغفل الناس فيه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله ، فيحب الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - أن يرفع عمله وهو صائم .

وفق الله - تعالى - أمتنا إلى ما فيه خير دينها ، ودنياها ، وأتم علينا نعمة السلام والأمان ، وبالله التوفيق .

(٣) رواه الواقدى فى مسند على من حديث طويل .

(٤) سورة البقرة الآية : ١١٥ .

مكانة وأهميّة

بَيْتُ المَقْدِسْ

فى الكتاب والسنة

للمستشار : السيد على بن السيد عبد الرحمن آل هاشم (*)

غلب على مدينة القدس بعد الفتح الإسلامى اسم : بيت المقدس ، أى : المكان المطهر من الذنوب ، واشتقاقه من القدس ، وهى : الطهارة والبركة ، ومعنى بيت المقدس : المكان الذى يتطهر فيه من الذنوب ، ويقال : المرتفع المنزه عن الشرك .

والبيت المقدس ، أى : المطهر ، وتطهيره : إخلاؤه من الأصنام - كما يقال له بيت المقدس .

إن بيت المقدس بقعة من بقاع الجنة . . وهو قبلة المسلمين الأولى ، وهو سيد بقاع الأرض ، ومهبط الرسالات ، وثالث الحرمين ، ومحل الرحمة ، وموطن البركة ، وفيه باب يصل إلى السماء ، يهبط منه كل يوم سبعون ألف ملك ، يستغفرون لمن يجدونه يصلى فيه .

قال العلماء : بيت المقدس هو أرض المحشر والمنشر[1] ، وإليه أسرى بسيد البشر - صلى الله عليه وآله وسلم - ومنه عرج به إلى السموات العلى ، إلى سدرة المنتهى . . قال عز من قائل :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[2]

* مستشار الشئون القضائية والدينية بدولة الإمارات العربية المتحدة .

(١) إعلام الساجد باحكام المساجد للزركشى (٢٨٧ - ٢٨٩) والأنس الجليل لمجير الدين الحنبلى (١/٢٣٢) .

(٢) الإسراء : ١ .

أى : تنزيها لله ـ تبارك وتعالى ـ عما لا يليق به ، وهو الذى ـ تبارك وتعالى ـ سير عبده محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مكة ، ومن حول بيته المعظم إلى مسجد بيت المقدس ، الذى بارك الله حوله ، فكان مقر الأنبياء المصطفين الأخيار ، وكان قبلتهم ، ومهبط الملائكة والوحى ، وقد جاءت الشرائع كلها بذلك .

وفيه يحشر الناس يوم القيامة ، وهذه فضيلة لبيت المقدس ، ولو لم يكن له من الفضيلة غير هذه الآية لكفت ؛ لأنه إذا بورك حوله ، فالبركة فيه مضاعفة ، ونجد كثيرا من آى الذكر الحكيم ، التى ذكرها الله فى فضل بيت المقدس .

يقول عز وجل إخبارا عن نبيه موسى ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ـ :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ اذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٠ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾(٣)

أى : المطهرة .

وفى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾(٤)

أجمع المفسرون بأنها : هى الأرض المقدسة ، التى بارك الله فيها للعالمين ، وهى أرض القدس الشريف ، وماحولها من بلاد الشام .

وقال ـ عز من قائل ـ :

﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾(٥)

وأكثر علماء التفسير قد أكدوا أنها : أرض بيت المقدس ، تتولاها أمة محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى يوم الدين ، ولا سلطان عليها لغير أمة محمد فى العالمين .

وقال ـ عز من قائل ـ :

﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾(٦)

إشارة إلى عيسى ـ عليه السلام ـ وأمه العذراء ، قال ابن عباس : المقصود بالربوة هى بيت المقدس ، مكان طيب ، ونبات نضر ، يسيل فيها الماء ، ويجدان فى هذا المكان الآمن الرعاية والإيواء .

وقال ـ عز من قائل ـ :

﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾(٧)

(المنادى) هو إسرافيل ، ينادى إلى المحشر ، وينادى من صخرة بيت المقدس بحشر الناس إلى ذلك المكان ، وسمى بالمسجد الأقصى ، لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ، ومع ذلك فقد كانت العرب تعظمه بالزيارة والعبادة فيه ، من جميع أنحاء الجزيرة ، وهو (أقصى) كذلك بمعنى : أن المولى ـ تبارك وتعالى ـ قد أبعد عنه الأقذار والخبائث ، ثم هو مقدس لكثرة سلام الملائكة فيه .

(٣) المائدة : ٢٠ : ٢١ .
(٤) الأنبياء : ٧١ .
(٥) الأنبياء : ١٠٥ .
(٦) المؤمنون : ٥٠ .
(٧) سورة ق : ٤١ ، وانظر : إعلام الساجد ٢٩٢ .

وهو بيت بنته الأنبياء ، وعمرته الأنبياء ، ومافيه موضع شبر إلا وقد سجد فيه نبى من أنبياء الله . . وإذا كانت هذه مكانة القدس فى القرآن الكريم ، فإن السنة المطهرة تشيد أيما إشادة بهذا المكان الطهور .

فقد روى الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ فى كتابه (المسند) من حديث أمامة ، قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : (لا تزال طائفة من أمتى على الدين ظاهرين ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله ، وهم كذلك ، قالوا يارسول الله : وأين هم ؟ قال : ببيت المقدس ، وأكناف بيت المقدس)[٨] .

وقد كلم الله موسى فى أرض بيت المقدس ، بعد أن كلمه فوق طور سيناء ، وتاب الله على داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ فى أرض بيت المقدس ، وبشر الله زكريا بولد اسمه يحيى رسولا ونبيا ، وحصورا ، ومن الصالحين فى أرض بيت المقدس[٩] .

وأوصى إبراهيم وإسحاق ـ عليهما السلام ـ إذا ماتا أن يدفنا بأرض بيت المقدس[١٠] ، ثم يقول المصطفى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لأبى عبيدة عامر بن الجراح ـ رضى الله عنه ـ : « النجاء النجاء إلى بيت المقدس إذا ظهرت الفتن » ، قال يارسول الله : فإن لم أدرك بيت المقدس ؟ قال ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : « فابذل وأحرز دينك » . . وفى لفظ آخر : « فابذل مالك وأحرز دينك » .

وإن الصخرة فى المسجد الأقصى كالحجر الأسود فى المسجد الحرام[١١] ، فعن وهب بن منبه ـ رضى الله عنه ـ فى الحديث القدسى قال رب العزة ـ جل وعلا ـ لصخرة بيت المقدس : « لأضعن عليك عرشى ، ولأحشرن عليك خلقى »[١٢] ، وفى سماء القدس فرض الله الصلاة على نبيه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ومن هنا علت مكانته ، وعظمت قدسيته ، فعلينا أن نولى بيت المقدس كل عنايتنا ، ولنبذل الأرواح والدماء فى سبيل الحفاظ عليه ، فهو وديعة الله فى أعناق العرب والمسلمين من أهل هذا الزمان وكل زمان .

ولا يجوز شرعا التفريط فى شبر من ديار المسلمين ، فكيف ببيت المقدس ؟ بل هو وديعة الله ـ عز وجل ـ فى عنق كل من يعبد الله الواحد الأحد من أهل الديانات السماوية .

وعلماء الإسلام أجمع يثنون على وقفات رجال الكنيسة فى العالم ، وفى مقدمتهم البابا شنودة ، ويستنهضون همة كل محب للخير والسلام ، فى سبيل إحقاق الحق ، وإبطال الباطل .

(٨) المسند (٥/٢٦٩) ط صادر .
(٩) الأنس الجليل (١/٢٣٩) .
(١٠) المرجع السابق (٢٤١) .
(١١) إعلام الساجد باحكام المساجد للزركشى ٢٩١ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ القاهرة .
(١٢) المرجع السابق ٢٩٢ .

وإنه إذا ما استمرت قوى الشر منتهكة للحقوق ، فإن الحروب ولاشك ستحيق بالعالم كله ـ لاسيما ـ وقد عرف الجميع من الناس مبتغى الإسلام هو : أن يتمسك الجميع بالعدل ، والحق ، والتضامن من أجل خير البشرية ، وأن يكون السلام سلاما قائما على العدل ، والمحبة ، وصادق النصيحة ، ووفقا لمقاييس القيم ، التى دعت إليها الرسالات السماوية ، ونادى بها جميع أهل الصلاح والإصلاح من بنى البشر .

وإن أورشليم اليوم التى يدعونها اندثرت بسببهم هم ، وجاء المسلمون ورفعوا عن الكنائس والمعابد إصر وأغلال الرومان ، ووثنية القرون .

وكتب التاريخ كلها تثبت أنه وفى أثناء الحكم الإسلامى وحده شرع اليهود وغيرهم من الناس يعودون ، وفى ظل سماحة الإسلام يقيمون شعائرهم ، وقد سن المسلمون بتفاعلهم الراقى مع من يخالفهم فى الدين شرائع لم يسمع بها العالم من قبل ، كما لم ترق إلى مستواها تشريعات العالم الموصوف اليوم بالمتقدم .

ثم إن المسلمين فى أكثر من اثنى عشر قرنا حكموا فيها أرض المقدسات قد اتخذوا من بيت المقدس عاصمة فى الأرض ، وأوقفوا على مسجدها أوقافا ، تميزه عن غيره من المساجد ، فلم يهدموا ، ولم يحرقوا كنيسة أو معبدا .

ولذا فأرض القدس وماحولها من الأرض المباركة لابد أن تبقى عربية إسلامية ، وفقا لمقاييس العدل ، والحق ، ومطلبا من مطالب السلام العالمى ، وباسم الإسلام ودعاته والسلام العالمى ، والداعين إليه ، نحيى كل وقفة شجاعة تحفظ لبيت المقدس مكانته ، وندعو أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ، ملوك ورؤساء وأمراء المسلمين إلى أن تتوحد صفوفهم ، ليواجهوا الأخطار التى تهدد كيان ونظام العالم كله ، ومن بينه أمة العروبة والإسلام .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾(١٣)

الاشتراكات الجديدة للمجلة

داخل الجمهورية ١٨ جنيها مصريا .
الدول العربية ٦٠ دولارا امريكيا .
الدول الأوروبية والافريقية وامريكا ١٠٠ دولار امريكى .
باقى دول العالم ١٣٠ دولارا امريكيا .
والله الموفق

(١٣) النحل : ١٢٨ .

ماذا أكون لو غاب عنى رسول الله ؟!

صلى الله عليه وسلم

للمستشار : حسن حسن منصور *

إذا كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جاء ختاما لرسل الله جميعا ، إلا أنه كان معروفا لهم ، ولأقوامهم بمقتضى الميثاق ، الذى أخذه الله عليهم ، والذى أشار إليه قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾(١)

ومن عرف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكيف يغيب عنه ؟! وإذا كان هذا حال من سبقونا ، فكيف يكون حالنا نحن أتباع هذا الرسول العظيم ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا غاب عنا ؟! فهذا ما سنعرض له فى النقاط الآتية :

أولا : محمد كما عرفه آدم وأهل الكتاب :

خلق الله ـ تعالى ـ آدم وعلمه الأسماء كلها ، ومن بين هذه الأسماء اسم محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكما يقال : « إن الأب هو أعرف الناس بابنه » ، وهنا يبرز السؤال الآتى : وكيف عرف آدم ـ عليه السلام ـ محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟!

إن إجابة هذا السؤال جاءت واضحة جلية ، فيما رواه الإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى فى السيرة الشامية المعروفة باسم : « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » عن ابن عساكر ، فى تاريخ دمشق ، عن كعب الأحبار ـ رضى الله

* الكاتب : نائب رئيس محكمة النقض .

(١) سورة آل عمران الآية : ٨١ .

عنه ـ قال :

« إن الله أنزل على آدم عصيا بعدد الأنبياء والرسل ، ثم أقبل على ابنه شيث ، فقال : « يابنى أنت خليفتى من بعدى ، فخذها بعمارة التقوى ، والعروة الوثقى ، وكلما ذكرت الله ، فاذكر إلى جنبه اسم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإنى رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش ، وأنا بين الروح والطين ، ثم طفت السموات فلم أر فى السماوات موضعا إلا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه ، وأن ربى أسكننى الجنة فلم أر فى الجنة قصرا ولا غرفة إلا واسم محمد مكتوب عليها ، ولقد رأيت اسم محمد على نحور الحور العين ، وعلى ورق قصب أجام الجنة ، وعلى شجرة طوبى ، وعلى ورق سدرة المنتهى ، وعلى أطراف الحجب ، وبين أعين الملائكة ، فأكثر من ذكره فإن الملائكة تذكره فى كل ساعاتها » .

إن هذه الرواية جاءت عن كعب الأحبار ، وهو من علماء اليهود ، الذين دخلوا فى دين الله الإسلام ، عن علم ودراسة ، وحكى القرآن الكريم عنهم : أنهم كانوا يعرفون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كمعرفتهم لأبنائهم ، حتى أن أحدهم ، وهو عبد الله بن سلام ـ رضى الله عنه ـ كان يقول : « ومعرفتى لمحمد أشد من معرفتى لابنى ، فقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ معروفا بأوصافه الدقيقة ، فى كتب السابقين وبخاصة من أهل الديانتين السماويتين السابقتين على الإسلام ، وهما اليهودية والنصرانية » .

وهذه الرواية تحض على كثرة ذكر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اقتداء بالملائكة التى تذكره فى كل ساعاتها ، وهذا تطبيق عملى لآيات القرآن الكريم ، التى تأمر بمداومة الصلاة والتسليم على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما جاء بصيغة المضارع ، ليفيد الاستمرار فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾(٢)

ثانيا : واعلموا أن فيكم رسول الله :

هذا خطاب من الله ـ تعالى ـ للمؤمنين جاء فى سياق قوله المحكم :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ ﴾(٣)

وأداة الخطاب هنا هى « الكاف » فى كلمة ﴿ فيكم ﴾ أى : أنتم أيها المؤمنون ، وهؤلاء المؤمنون ، هم كل من آمن بالله ـ تعالى ـ وشهد لرسوله بالرسالة ، سواء كان وقت نزول الوحى بالقرآن ، أو جاء بعد ذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

إن كلمة « فى » وهى فى حقيقتها فى اللغة حرف « جر » تفيد الكثير من المعانى والدلالات ، والتى تمثل بعض جوانب العظمة فى القرآن الكريم ، من هذه المعانى ، وتلك الدلالات أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ داخل كل مؤمن ، وليس معه فهو جزء منه ، وليس مضافا إليه ، وهذا هو

(٢) سورة الأحزاب الآية : ٥٦ .

(٣) سورة الحجرات : ٦ : ٧ .

مقتضى الإيمان ، الذى عبر عنه الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله الشريف : « الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان »[٤] . ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى كل مؤمن بشخصه لا بذاته ، لأن ذاته الشريفة غابت عنا ، بانتقاله إلى الرفيق الأعلى ، أما شخصه الشريف فيمكن استحضاره فى قلب المؤمن ، من خلال سنته الفعلية ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمثلا : عندما أصلى ، أو أحج أعلم أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال بأفعال معينة ، على صورة معينة ، وأستحضر فى الذهن الهيئة التى كان عليها شخص الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند قيامه بهذه الأفعال ، وهذه الهيئة فى داخلى بلا شك .

ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى كل مسلم بسنته المطهرة ، وسيرته الذكية العطرة ، وبهديه القويم ، إيمانا وتسليما ، كجزء من عقيدته ، وتطبيقا لشريعته السمحة ، وبغير هذا ينهار أحد أركان الإيمان .

إن من كان فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سواء كان فردا أو جماعة ، أو أمة ، تحقق له الأمن الكامل من شتى أنواع العذاب فى الدنيا والآخرة ، بمقتضى قول الحق ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ [٥]

ثالثا : لا يؤمنون حتى يحكموك :

إننى كواحد من عامة المسلمين ألح فى الرجاء على أصحاب دعوى الاكتفاء بالقرآن الكريم ، دون السنة النبوية المطهرة ، أن يقرأوا بعقولهم آية واحدة من هذا القرآن ، وهى قول الحق ـ تبارك وتعالى ـ :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [٦]

هذه الآية تضمنت « كاف الخطاب » مرتين فى ﴿ ربك ﴾ ، و ﴿ يحكموك ﴾ ، وتاء الفاعل مرة فى « قضيت » والخطاب من الله ـ تعالى ـ والمخاطب هو رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمباشر لفعل القضاء هو أيضا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وإذا كان القرآن الكريم لم يأت ترفاً كلامياً ، ولكن جاء للتطبيق العملى ، فيجب على من يدعى الاكتفاء به أن يحسن تطبيقه ، ومما لا شك فيه أن تطبيق آيات هذا الكتاب العظيم يفرض علينا الأخذ بالسنة النبوية المطهرة ، والتمسك بها معه ، كصنوان لوحى الله ـ تعالى ـ لرسوله المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتطبيق الآية سالفة الذكر يحقق لنا هذه الغاية .

ومن المعلوم من الدين بالضرورة : أن أعلى شعب الإسلام هى كلمة التوحيد « لا إله إلا الله محمد رسول الله » بما يحقق الإيمان ، الذى يمثل القمة فى عقيدة المسلم ، وبغيره لا تكون للمسلم أوليات الإسلام ، وهذه تنذر من أعرض عن تحكيم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى حياته ، وتحكيم سنته ، بعد وفاته بسلب الإيمان منه ،

(٤) الحديث رواه ابن ماجه .
(٥) سورة الأنفال الآية : ٣٣ .
(٦) سورة النساء الآية : ٦٥ .

وهذا أمر مقطوع به ؛ لأنه جاء بصيغة القسم :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾(٧)

أيها المعرض عن سنة رسولك الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ راجع نفسك ، وطبق آيات كتاب الله العزيز ، حتى لا تجد نفسك خارج دائرة الإيمان ، وهذه جريمة تأتى فى قمة المخالفة لله ولقرآنه ، الذى تدعى الاكتفاء به ، إنها جريمة الخيانة العظمى لله ولرسوله ، وليت هذا المعرض يفيق لنفسه قبل فوات الأوان ، ويعود إلى سنة حبيبه ، الذى جاء لإنقاذه من التهلكة فى الدنيا والآخرة .

رابعا : ماذا يكون المسلم لو غاب عنه رسول الله ؟!

كلمة سجلها التاريخ قيلت على لسان أحد المؤمنين برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لو غاب عنى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ماعددت نفسى من المؤمنين » .

وإذا كان البعض من أهل الشطح نفوا هذا الغياب عن شخص سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهذا حالهم ـ فإن أهل الاعتدال نفوا هذا الغياب عن سنة الرسول المطهرة ـ وهذا ما نرضاه ، فالمسلم الحق لا يغيب عنه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بشريعته ، وسنته ، وهديه القويم .

ومن العجيب أن البعض ، وللأسف من المسلمين ، يريد لنا أن يغيب عنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذلك بالتشكيك فى صحة وحجية السنة النبوية المطهرة ، حتى يقول قائلهم : إن أحاديث وسيرة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ جمعها ودونها بشر من أمثالنا ، ويكفينا القرآن الكريم ، إننى كمسلم أحيا وأموت ، وأنام وأستيقظ ، وأتحرك وأسكن ، وأحل وأرتحل وأحب وأبغض ، وأمارس حياتى كلها بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأرجو من أى عاقل يضع لى جوابا عن هذا السؤال : ماذا أكون لو غاب عنى رسول الله ؟!!

إن وراء هذه الدعوى أغراضا خسيسة ، أقل ما توصف به أنها قاضية على الإسلام قضاء مبرما ، فهى تهدف إلى التشكيك فى شخص كاتب الحديث النبوى ، والراوى له ، ومن روى عنه ، حتى يصل التشكيك فى الصحابى ، الذى رواه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم تأتى مرحلة الخطر فى التشكيك ، فى متن الحديث فيقع الشك فى صاحب الكلام والعياذ بالله ، وما أحد يظن أنه إذا وصل الشك إلى المعصوم ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيكون هناك من يرتفع عن هذا الشك ، حتى ولو كان هو القرآن الكريم الذى يقصرون الاحتكام إليه ، فإذا وصلوا إلى ذلك تحقق لهم ماهدفوا إليه ، وهذا لن يحدث ؛ لأن الله ـ تعالى ـ تكفل بحفظ دينه .

إن من غاب عنه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بهذا المنطق لا يستحق الحياة ، ويجب على كل مسلم أن يتسلح بالوعى الكامل ، بما يخطط له أعداء الإسلام ، حتى لا يغيب عنه رسوله الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتتحقق له الحياة الطيبة فى الدارين .

والله المستعان وهو من وراء القصد ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

(٧) النساء ـ ٦٥

هل كان موسى عليه السلام ساحرًا؟

لفضيلة الشيخ: السيد عبد المقصود عسكر

اقتضت حكمة الله - تبارك وتعالى - أن يؤيد رسله بالمعجزات، التى تقوم مقام قوله تعالى: (صدق عبد فيما يبلغ عنى).

والمعجزة - كما عرفها العلماء: أمر خارق للعادة، يظهره الله على يد مدعى النبوة، عند التحدى، تصديقا له.

كما اقتضت حكمة الله - تبارك وتعالى - أن تشبه المعجزة ما اشتهر به ونبغ فيه قوم كل رسول، حتى يكون التحدى بها قويا، والإعجاز كاملا؛ لأنه لو كانت المعجزة لاتشبه ما اشتهروا به، ونبغوا فيه، لكان من الوارد أن يكذب الناس رسولهم، قائلين له: إن ما تفعله لا نستطيع نحن أن نفعله؛ لأنك تعلمته، ونحن لم نتعلمه. وحينئذ لا يصلح أن يكون معجزة.

وقد بعث الله موسى - عليه السلام - إلى فرعون ليقول له - بأمر الله -.

﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ (١)

وكان من مقتضيات الحكمة الإلهية البالغة أن يزود الله موسى بالمعجزة، التى يواجه بها فرعون، قبل أن يذهب إليه، وهذا ما بينه القرآن الكريم

فى قول الله تعالى:

﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ (٢)

وهكذا اصطفاه الله واختاره وعرفه أصول الدين، وكلفه ببعض التكاليف، عقب ذلك مباشرة زوده بالمعجزة على النحو الذى ذكره الله فى قوله:

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٣)

(١) النازعات: الآيتان ١٨ - ١٩.
(٢) طه: الآيات ١١ - ١٦.
(٣) طه: الآيات ١٧ - ٢٢.

ثم كلفه بأن يتوجه لملاقاة فرعون ، فقال سبحانه :

﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ (٤)

وقد حدث أن موسى ـ عليه السلام ـ حين وجد أن عصاه قد تحولت حية ضخمة ، تتحرك وتقفز بسرعة هائلة ، وتهتز كأنها من صغار الحيات ، خفيفة الحركة على الرغم من ضخامتها ، خاف خوفا شديداً ، وولى مدبراً لايلوى على شيء فناداه الله ـ تعالى ـ قائلا :

﴿ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ (٥)

ويظهر من هذا السياق القرآنى الصادق الأمين أن موسى ـ عليه السلام ـ فوجىء تماما باصطفاء الله ، كما فوجىء تماما بهذه المعجزة العجيبة ، التى أجراها الله على يديه ، حيث تحولت العصا ـ بأمر الله ـ فى التو واللحظة ، وصارت حية تسعى ، ثم عندما أمسكها ـ بعد أن طمأنه الله ، وأزال عنه الخوف ـ عادت سيرتها الأولى .

ثم كانت المفاجأة الثالثة حين أمره الله بأن يدخل يده فى جيبه ، ثم يخرجها ففعل ذلك ، فإذا يده بيضاء للناظرين من غير سوء نزل بها أو مرض أصابها ، ثم ما تلبث أن تعود كما كانت ـ فى التو واللحظة ـ بأمر الله ـ تعالى ـ حين يعيدها موسى إلى جيبه ، ويخرجها مرة أخرى .

ولا يمكن أن يكون هذا سحراً ؛ لأن السحر علم يتعلمه الناس ، ويعرفون قواعده ، ثم إن الساحر لايخاف مما صنعه بسحره ، ولا يفاجأ بشيء فعله وصنعه بيده بواسطة علم تعلمه . وفضلا عن ذلك ، فإن السحر لايغير حقائق الأشياء . وإنما هو تخييل وخداع .

وإنما أراد الله ـ تبارك وتعالى ـ أن تكون معجزة موسى ـ عليه السلام ـ على هذه الشاكلة ؛ لأن السحر كان شائعاً عند قوم فرعون ، وكان للسحرة مكانة مرموقة فى المجتمع المصرى ، والبلاط الملكى فى ذلك الوقت .

ومعلوم أن معجزات الأنبياء ليست من صنع أيديهم ، وإنما هى من صنع الله ـ تبارك وتعالى ـ يؤيدهم بها .

وهاهو عيسى ـ عليه السلام ـ يخاطب قومه داعيا إياهم أن يؤمنوا برسالته ، وأن يعبدوا الله وحده لاشريك له . ويعلن على الملأ أن الله أيده بمعجزات تجرى على يديه بإذن الله وأمره . وفى هذا يقول الله تعالى :

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٦)

فهذه المعجزات تحدث بإذن الله تأييداً لعيسى ـ عليه السلام ـ وليست من صنعه هو ، وهذا شأن المعجزات كلها ، فهذا صالح ـ عليه السلام ـ يقول لقومه كما سجل القرآن الكريم :

﴿ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ (٧)

إنها ناقة الله . وليست ناقة صالح .

وهذا خاتم الأنبياء محمد ـ ﷺ ـ طلب منه أهل مكة أن يأتيهم بقرآن غير القرآن ، الذى يتلوه عليهم ، فرد عليهم بما ذكره الله فى قوله :

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ

(٤) طه : الآية ٢٤ .
(٥) القصص : الآية ٣١ .
(٦) آل عمران : الآية ٤٩ وما بعدها إلى الآية : ٥١ .
(٧) هود : الآية ٦٤ .

عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ (٨)

وفيما يتصل بمعجزتى موسى ـ عليه السلام ـ فإن ما جاء فى الفصل الرابع من سفر الخروج ـ بشأنهما ـ يكاد يتفق مع ما جاء فى القرآن الكريم ، وهذا هو النص

« ١ ـ فأجاب موسى وقال إنهم لايصدقوننى ، ولايسمعون لقولى ، بل يقولون لم يتبجل لك الرب . ٢ ـ فقال له الرب : ما تلك التى بيمينك ، قال : عصا . ٣ ـ قال : ألقها على الأرض ، فألقاها على الأرض فصارت حية ، فهرب موسى من وجهها . ٤ ـ فقال الرب لموسى : مد يدك وأمسكها بذنبها . فمد يده فأمسكها فعادت عصا فى يده . ٥ ـ قال لكى يصدقوا أن قد تجلى لك الرب إله آبائهم ، إله إبراهيم ، وإله إسحاق وإله يعقوب . ٦ ـ وقال له الرب أيضا : أدخل يدك فى جيبك فأدخل يده فى جيبه ، ثم أخرجها ، فإذا يده برصاء كالثلج . ٧ ـ فقال اردد يدك فى جيبك فرد يده فى جيبه ثم أخرجها من جيبه فعادت كسائر بدنه . ٨ ـ قال : فإن لم يصدقوك ولم يسمعوا الصوت الآية الأولى يصدقون صوت الآية الأخرى » وإذا تجاوزنا عن ما يبدو من اختلاف بين ما جاء فى القرآن الكريم وبين ما جاء فى هذا النص فإن من الواضح من هذا النص ـ أيضا ـ أن موسى ـ عليه السلام ـ فوجىء بتحول العصا إلى حية وخاف منها وهرب من وجهها ، ولكنه عاد للإمساك بها بعد أن طمأنه الله ـ تبارك وتعالى ـ وذلك يعنى أن ما جرى على يديه لادخل له فيه وليس من صنع يده ولكن الله ـ سبحانه ـ هو الذى أيده به ، وهذا يؤكد أنه لاصلة له بالسحر وخصوصا ، أنه لم يعرف عن موسى ـ من قبل ولا من بعد ـ أنه تعلم السحر أو تعامل به . ولهذا فقد اشتد عجبى عندما قرأت المقال الذى كتبه الأستاذ عزت السعدنى فى الصفحة الثالثة من صحيفة الأهرام يوم السبت ١٦ من أكتوبر سنة ١٩٩٦ م تحت عنوان « رحلة إلى بلاد السحر والسحرة » حيث جاء فيه بالنص ما يأتى :

« نحن الآن نتحرك فى بلاد السحر والسحرة نركب زورق الزمن عبر نهر النيل نطوف به بلاد السحر والخيال الجميل ، ونلتقى بالسحرة الذين خلبوا لب الدنيا كلها ، واستعان بهم فرعون مصر ليبطلوا سحر سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ فغلبهم بعد أن علمه الله السحر ليكسر شوكة سحرة الفرعون » .

وفى موضع آخر من المقال يقول على لسان زاهى حواس : « سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ الذى نزلت عليه التوراة ، كان ساحراً عظيما ، فقد علمه الله السحر » .

ثم يذكر واقعة عجيبة مفادها أن ساحراً عظيما اسمه « جاجا أم عنخ » نطق ببضع كلمات سحرية أدت إلى انشقاق البحيرة وارتفع نصف مائها ليكون فوق النصف الآخر وانكشف باطن البحيرة ، وقد فعل الساحر ذلك لاستخراج جوهرة ثمينة وقعت من إحدى الجوارى التى كانت فى صحبة الملك ، وقد حزنت لفقدها كما حزن الملك ، وكل من كان بالزورق الملكى ، ولما فعل الساحر ذلك عادت السعادة إلى الجميع ، ثم قال الساحر بضع كلمات سحرية أخرى فعاد ماء البحيرة كما كان . ومرة أخرى ينسب الأستاذ عزت إلى زاهى حواس قوله : « لقد قام المصريون بشق البحر قبل أن يشقه سيدنا موسى عندما شق بعصاه البحر الأحمر وعبر هو وقومه وغرق فرعون وجنوده » ويواصل الأستاذ عزت الحديث فيقول : « لو حسبنا أن سنفرو ـ الملك إياه الذى كان

(٨) يونس : الآيتان ١٥ ـ ١٦ .

فى الزورق ـ قد عاش حوالى ٢٦٩٠ قبل الميلاد ، وأن سيدنا موسى قد عبر بقومه البحر حوالى ١٢٥٠ قبل الميلاد . كما تقول التوراة فقد سبق المصريين سيدنا موسى بشق مياه البحر بنحو ١٤٤٠ سنة » وفى المقال المذكور ـ عدا ما ذكرناه ـ مجموعة من الخرافات والأساطير قد لاتعنينا كثيراً ، لكن ما جاء فى المقال بشأن سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ يدعونا إلى التوقف والنظر ، وشدة العجب ؛ لأننا لانعلم أن أحداً ـ قبل ذلك ـ قال عن موسى ـ عليه السلام ـ : إنه ساحر عظيم إلا فرعون عليه لعنة الله . وما قال فرعون ذلك إلا ليتهرب من قبول الحق الذى جاء به موسى ـ عليه السلام ـ .

وقد أظهرت الحوادث التى جرت أن فرعون كاذب فى دعواه ، وأن موسى ـ عليه السلام ـ نبى حقا وصدقا ، وأن ما جرى على يديه إنما هو معجزة من صنع الله ـ تبارك وتعالى ـ ولم تكن أبداً من صنع موسى ـ عليه السلام ـ وقد شهد بذلك أرباب الصنعة ، وأهل الاختصاص من كبار السحرة ، الذين استعان بهم فرعون لمواجهة موسى ، فآمنوا بالله ، وخروا ساجدين .

ومن يقرأ القصة كما جاءت فى القرآن الكريم يقتنع بذلك تمام الاقتناع .

إن موسى ـ عليه السلام ـ حين توجه للقاء فرعون ودعوته ـ كما أمره الله ـ دار بينهما حوار سجلته سورة الشعراء وغيرها ، وقد ظهر من هذا الحوار مقدار ما يتمتع به موسى ـ عليه السلام ـ من قوة الحجة ومقدار ما يتمتع به فرعون من عجز كامل عن الرد على الحجج التى ساقها موسى ـ عليه السلام ـ حتى وصل الأمر إلى حد تهديد فرعون لموسى بأنه سيدخله السجن ، لكن موسى راح يستدرج فرعون لفتح باب المناقشة من جديد ، لكى يفحمه تماما ، ويسجل القرآن الكريم هذا الموقف فيقول :

﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾(٩)

وبقية القصة معروفة جيداً ، إذ تم تحديد موعد للمواجهة بين موسى ـ عليه السلام ـ وبين سحرة فرعون العظام ، الذين جمعهم من كل مكان ، وفى اليوم المحدد ـ وهو يوم الزينة ـ حدثت المواجهة بين الحق والباطل ، بين المعجزة التى هى من صنع الله ، وبين السحر ، الذى هو من صنع البشر ، فألقى السحرة حبالهم وعصيهم ، وسحروا أعين الناس واسترهبوهم ، وجاءوا بسحر عظيم ، ولكن لما ألقى موسى عصاه تلقفت ما كانوا يأفكون ، ووقع الحق وبطل ما كانوا يعملون . ذلك لأن السحر خداع وتمويه ، والمعجزة حقيقة بارزة ، والفرق بين التخييل والحقيقة كالفرق بين السراب والماء .

ولقد كان ما صنعوه كيد ساحر ولايفلح الساحر حيث أتى .

وهنا اضطر أهل الاختصاص وأرباب الصنعة إلى الاعتراف وخروا ساجدين لله رب العالمين .

﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾(١٠)

إذا أدركوا الفرق الهائل بين السحر ، وبين السحر ، وبين المعجزة ، ولا ينبئك مثل خبير .

(٩) الشعراء : الآيات ٢٩ ـ ٣٥ .

(١٠) الشعراء : الآيتان ٤٧ ـ ٤٨ .

هذا ولو كانت الخزعبلات التى ذكرها الأستاذ عزت السعدنى لها أصل ، وأن السحرة المصريين نجحوا فى شق البحر قبل موسى ـ عليه السلام ـ بأكثر من ١٤٤٠ سنة ، فلماذا لم يستنجد بهم فرعون ؛ لكى يشقوا له البحر وينجوه ، ومن معه من الغرق ؟

يقول الله تعالى :

﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(١١)

ومن الواضح أن هذه الآيات تنسب كل هذه الأفعال العجيبة إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ وتلفت النظر إلى عظيم قدرة الله ، فيما جرى ، لكى يتذكر أولو الألباب .

والظاهر أن الأستاذ عزت السعدنى يؤيد مزاعم فرعون التى تفوه بها بعد هزيمة السحرة ، وإيمانهم بالله رب العالمين . حيث زعم أن موسى هو كبير السحرة ، الذى علمهم السحر ، وأنه دبر مع السحرة مؤامرة محبوكة ضد نظام الفرعون ، ومصالح الوطن العليا . والقرآن الكريم يسجل ما صدر من فرعون فى هذا الموقف الصعب ، الذى تعرض به بسبب جحوده وعناده ، وذلك فى ثلاثة مواضع .

الموضع الأول : قول الله تعالى :

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾(١٢)

الموضع الثانى : قول الله تعالى :

﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾(١٣)

الموضع الثالث : قول الله تعالى :

﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۙ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾(١٤)

وهذه الآيات تشير بوضوح إلى أن فرعون فقد صوابه ، وراح يلقى التهم جزافا ، ويتصرف على طريقة كل الطغاة والجبابرة .

وأخيراً أحب أن أقول للأستاذ عزت السعدنى : إن حبنا لمصر لا يجوز أن يطغى على حبنا للحق . ولا يجوز أن نثق فيما كتبه بعض المؤرخين الأجانب ، وعلماء المصريات ، أو مادون على جدران المعابد ، أو أوراق البردى ثقة مطلقة ؛ لأن هناك موازين يمكن بواسطتها تمييز الحق من الباطل ، وعلى رأس هذه الموازين القرآن الكريم ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذى يقول الله فى وصفه :

﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾(١٥)

وعلى هذا فينبغى أن نرفض أى معلومة تتعارض مع ماجاء فى هذا الكتاب العزيز مهما كان مصدرها ومهما كان قائلها لأن كلام الله فوق كل كلام ، ومن أصدق من الله حديثا .

وأنبياء الله ورسله هم صفوة الخلق ، الذين لا يجوز لأى مؤمن أن يتعرض لسيرتهم إلا بالإجلال والاحترام .

والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

(١١) الشعراء : الآيات ٦٣ ـ ٦٧ .
(١٢) الأعراف : الآية ١٢٨ .
(١٣) طه : الآية ٧١ .
(١٤) الشعراء : الآية ٤٩ .
(١٥) الإسراء : الآية ١٠٥ .

أدب الحوار

مفاهيمه

مجالاته

١

للأستاذ الدكتور:
محمد إبراهيم الفيومى

١ـ القرآن دعوة إلى الحوار:

قال ـ تعالى ـ :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾(١)

تلك هى ورقة الحوار الأولى التى طرحها القرآن الكريم شرعة ومنهاجا ، وهى الدعوة إلى الكلمة الوسط : عبادة الله ، ونفى الشرك .

من هنا نستطيع القول : إن الحوار منهج من أهم مناهج الإسلام ، وذلك يظهر واضحا حين عرض القرآن قضاياه العقدية الإلهية ، عرض مقابلها قضايا العقائد غير الإلهية ، وفى حوار بليغ إطاره الحسنى فهما وقولا وفعلا بين أصول الدين الإلهى ، وأصول الدين الوثنى من غير لدد فى الخصام ، وتعنت الحوار ، وعمليا عندما عد علماء الإسلام : أشياء وقيماً ليست من فعل الرسول ـ ﷺ ـ أو قوله ، ولكن ما رضى عنها من سنته ، وذلك عندما عرفوا سنته : بأنها قوله أو فعله أو تقريره ، سواء كانت إرثاً من قومه ذوى الجاهلية أو من غيرهم ، فالحوار إذاً هو عمق إسلامى وصورة حية فى تاريخنا ، وتبرز حاجتنا إليه اليوم أشد مما كنا عليه من قبل نظراً للتوزيع الذى نعيش فيه اليوم .

(١) سورة آل عمران آية : ٦٤ .

وهو قيمة ضرورية كمنهج من مناهج أدب الخطاب فى توضيح العلاقات المشتركة ، ووسيلة فعالة للتفاعل الاجتماعى الجاد وللسمو بالخصومة الأدبية عن أن تنزلق إلى مزالق الانفعالية .

أعرض لنموذج قرآنى من الصور المثلى للحوار العقائدى ، وهو ما جرى بين نبى الله إبراهيم وأبيه .

إبراهيم والصابئة :

ساق القرآن محاورة من الأدب الراقى بين نبى الله إبراهيم وعباد الكواكب تعتبر تأسيساً لعلم الكلام الدينى ، وبيانا مقارنا بين علم الكلام الدينى ، وعلم الكلام الوثنى .

ونلاحظ من تحاور إبراهيم مع قومه أن علم الكلام الوثنى قد نشأ بجانب علم التوحيد .

وإبراهيم نبى الله إذ يهدم العبادات الطبيعية التى انتشرت إبان بعثته - وهى التى ألهت العالم الطبيعى - كان بعضها من النيرات مثل الكواكب ، والبعض الآخر له شكله الأدنى من حيث الإشراك أيضاً مثل عبادة الأصنام ، وعرض لها نبى الله إبراهيم ، وهو إذ يهدم هذه المظاهر بين لهم فى النهاية أن الآلهة التى تحتوى عليها وثنيتهم ليست إلا أسماء كاذبة أطلقت على بعض أجزاء من العالم المادى .

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۖ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢)

الواضح : أن نبى الله إبراهيم قدم سعيا تدريجيا مصحوباً بنقد حقيقى لهذا اللون من العبادة ، والسعى واضح من محاورة نبى الله إبراهيم لأبيه - وليس لذات أبيه - وإنما هو لكل عباد هذا اللون من العبادة - عبادة مظاهر

(٢) سورة النحل الآيات من : ٧٣ - ٨٣ .

الطبيعة - ونقدا حقيقيا للتنجيم وللعبادات الكونية ، وذلك ليس نقداً جدليا ، بل هو وصف تدريجى لمنحنى النفس الداخلى آخذا نقطة بدئه من المحسات منتهيا به إلى اللامعقول .

والشك الذى أراد نبى الله إحداثه فى نفوسهم حول هذه العقائد ما هو إلا طريقة تمهيدية لحكمة أرفع شأنا وهى معرفة الإنسان لنفسه ، هذه المعرفة هى التى تميز فينا ثنائيتنا وهى :

* النفس وهى غير مرئية غير أن لها قدرة السيطرة على الجسم .

* والجسم وهو مرئى وخاضع للروح .

كذلك معرفة الإنسان لنفسه الذى أراد نبى الله إبراهيم لفت النظر إليها هى التى تحملنا على تأمل المعقول واللامعقول ، كذلك تتيح للإنسان الانتقال من الكون إلى الإنسان ثم من الإنسان إلى الكون انتقالا عن علم وبصيرة نافذة ، وسبيل ذلك كله : هو الوحى الإلهى أساس علم التوحيد .

وأفادت المحاورة أن هذه الكواكب ليست شيئا من حيث عبادتها أو الاعتقاد فى أنها مدبرة إنما قررها القرآن آيات كونية فقط .

والحوار - شأن المناهج الفكرية - يبدأ بين المتحاورين من بدايات المفاهيم البسيطة متدرجا إلى القضايا المركبة ، معنى ذلك أن كل قضية تتكون من مفردات ، ومن المفردات تتكون القضايا ، ومن الصعب على المتحاورين أن يسيروا غور القضايا ما لم يقفوا على مفاهيم مفرداتها تعريفا وتوضيحا وتحديداً ، فإذا ما اتفقوا على تعريف المفردات تدرج بهم الحوار إلى مرحلة التركيب أى مناقشة القضايا ذات المفردات التى سبق الاتفاق عليها تمهيدا للوصول إلى النتائج ؛ من هنا كان الحوار له خطواته المتدرجة بداية من التراث ومفاهيمها مع الآخر .

٢. نقطة البدء فى الحوار فهم ذاتك :

قال - تعالى - :

﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾(٣)

تلك هى البداية الحقيقية إلى فهم ذاتك وترتيبها من الداخل حتى تتهيأ للعلاقات الخارجية ، والحوار : لغة العلاقات : علاقات الإنسان ونفسه ، كثيرا ما يختلف الإنسان مع نفسه فيما يموج فى داخله من أفكار أو ما يعرض له من مواقف قد لا يرضى عنها فينازعها بأفكار أو مواقف أخرى ، ويظل فى صراع ذاتى بينه وبين نفسه ، أو بين عقله وعواطفه ، أو بين إرادته فيما يريد ، وبين قدرته فيما يقدر عليه ، ويظل كذلك فى دوامات الصراع حتى يحسن الجلوس إلى ذاته فى أوقات تسمح له بتصفية المواقف المتعاكسة ، أو ما يقول عنه الصوفية تصفية حساب النفس ، وفى تلك الجلسة التى يجلسها إلى ذاته ينبغى أن يدور حوار بينه وبين ذاته لتصفية مواقف الميول المختلفة . وكلما كان الإنسان أهدى إلى نفسه كلما كان توفيقه بين ما يحكمه من اختلافات أجدى

(٣) سورة الذاريات آية : ٢١ .

صوابا ، وأهدى سبيلا ، فمن اصطنع لغة الحوار سبيلا إلى نفسه ، قلت مشاكله ، وهدأت نفسه ، ووضح منطقه ، واجتاز مرحلة صراع الاختبارات .

٣ـ حوار الذات مع الآخر:

كذلك يحكم الحوار علاقات الإنسان بمجتمه ، حقيقة الإنسان اجتماعى بطبعه ، لكنه اجتماعى بأى معنى ؟ وبأى تصور ؟ هناك رؤية فلسفية تعبر عن وجهة نظر الفرد تخدم قيمة الفردية تسول له أن يطلب من المجتمع كل شىء وفق قيمه الفردية من أنانيته وتسلطه ، وهناك رؤية فلسفية مقابلة تعبر عن وجهة نظر الجماعة تخدم قيمها الجماعية كالتضحية والفداء ، والعمل فى سبيلها ، فبأى رؤية تكون علاقة الفرد مع الجماعة ؟ هل من منظور الأنانية ؟ أم من التضحية ، أم من منظور التنازلات المتبادلة بين قيم الفرد الذاتية وبين قيم الجماعة الاجتماعية ؟ فلأجل تحقيق مبدأ العلاقات الاجتماعية بين الفرد والجماعة من بين تلك المنظورات الفردية والاجتماعية ، ينبغى أن يقوم حوار بين ذات الفرد ومنظورها لتفصل قيمها الذاتية التى تعبر عن حريتها الخاصة وهى اجتماعية رضى عنها المجتمع مثل : الزواج والطلاق . . . الخ ، وبين القيم الاجتماعية التى تعبر عن حبه فى المشاركة الجماعية ، ومن هنا يستطيع الفرد نفسه أن يفصل بين ما يجب الاحتفاظ به لذاته وبين ما يجب أن يتنازل عنه للمجتمع فلا يذوب الفرد فى الجماعة ، ولا تذوب الجماعة فى الفرد ، أو أن تطغى الجماعة على الفرد أو أن يطغى الفرد على الجماعة ؛ لذلك كانت لغة الحوار ضرورية ليتفهم الفرد ذاته وذات المجتمع ولا أعنى حوارا يدور فى شكل اجتماعات شعبية ، إنما أعنى : أن الفرد من خلال ما يتعلمه ومن خلال ما يدرسه ومن خلال تربيته عليه أن يدرك موقفه من ذاته وموقفه من المجتمع ، وعليه أن يدرك أيضاً ما يعبر عن قيم المجتمع وما لا يعبر عنها ، وإذا ما أدرك ذلك واطمأنت له نفسه عن اقتناع ، جاء سلوكه معبرا عن موقفه بالنسبة لذاته وقيمها ، وبالنسبة للمجتمع وقيمه .

فللديموقراطية مثلا عدة مفاهيم ، مفهوم الديموقراطية فى الماركسية : إلحاد ، ومفهوم الديموقراطية فى الغرب : استعمار وعرقية ، مع أن الديموقراطية لها مفهومها الخاص بتاريخها بعيدا عن التشويه الشيوعى والاستعمار العرقى ، فإذا ما أردنا حواراً حولها فأى المفاهيم مطروح للحوار ؟ .

« يتبع »

« عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها سألت رسول الله ـ ﷺ ـ عن الطاعون فأخبرها أنه كان عذابا يبعثه الله تعالى على من يشاء فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين ، فليس من عبد يقع فى الطاعون فيمكث فى بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ماكتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد » .

(رواه البخارى) .

مصر

وذكرى دخول الإسلام إليها

منذ أربعة عشر قرنا من الزمان

للمستشار : محمد عزت الطهطاوى

مصر لاتشرق لحظات ثم تغيب فى ليل طويل كما حدث فى بلاد أخرى ، بل العكس هو الصحيح فإن يمن طالعها العجيب أراد لها أن تواصل عملها سبعين قرنا ، وأن تترك أثرها فى أى ناحية من النواحى واضحا جليا فيما يكاد يشمل جميع حقب هذا التاريخ الطويل ، ففى العصر الفرعونى ظهرت مصر فى غابر الزمان ومطالع الدهور جدا أعلى لجميع الأمم ، وإبان الحكم اليونانى والرومانى تحكمت مصر فى عالم الفكر فقد تولى فلاسفة الإسكندرية الحركة الفكرية فى غضون أزمة من أشد الأزمات الروحية ، وفى القرون الوسطى ساد الفن العربى المصرى بنشأته التى تعز على التقليد ، ووقفت مصر سدا منيعا أمام الصليبيين وأسرت عاهلهم بمدينة المنصورة ، هكذا وصفها العالم الأوروبى« لاوجيست ماريت » ، ونحن نضيف إلى كلامه كما يحدثنا التاريخ أنها هزمت التتار وردتهم على أعقابهم خاسرين .

ويقول عنها العلامة إدوارد ريو :

« مصر جذوة إنسانية من أقدم الجذوات اشتعالا وأروعها وأظهرها للعيان فى كل ما قد أوقد حول البحر المتوسط من مشاعل الحضارة على مدى الأجيال صنعتها رواسب حضارات لا يعادلها فى الثراء إلا طمى نهرها الإلهى ، وامتزجت فى تربتها ملايين من الأجساد ، ومنذ عهد الفراعنة أخرجت للناس كنوزا من الفكر والفلسفة » [1] .

(١) كتاب « دور الأزهر فى السياسة المصرية » للدكتور سعيد إسماعيل على .

صلات مصر ببلاد العرب صلات قديمة :

لم تكن مصر غريبة عن عرب الحجاز واليمن ولا بعيدة منهم ، بل كانت هذه الصلات قائمة ومتبادلة وتعتبر صحراء مصر الشرقية ممثلة فى صحراء سيناء ، والبحر الأحمر وطرقه التى تتلاقى مع النيل جسرين عريضين حققا لمصر وبلاد العرب ألوانا من المشاركة والاتصال ؛ خصوصا فى مجال : التجارة حيث كانت البضائع التى ترد من آسيا تجتاز البحر الأحمر حتى مدينة القصير ميناء مصر على ذلك البحر وقتئذ ، ومنها إلى باقى المدن المصرية خصوصا مدينة قفط والتى يقول عنها المؤرخ القديم : (سترابون) إنها مدينة نصف عربية .

وقد زار مصر فى الجاهلية قبل الإسلام طائفة من رجالات العرب منهم : عمرو بن العاص ، وعثمان بن عفان ، والمغيرة بن شعبة [٢]

حماس المسلمين فى نشر دعوة الإسلام بعد وفاة الرسول « صلى الله عليه وسلم » :

حين خرجت الجماعة الإسلامية من الجزيرة العربية خرجت داعية يملؤها هذا الحماس الذى يموج فى صدور الدعاة ويتدفق فى أعماقهم ويزدهيها أن تشاركها الأمم من حولها عقيدتها أو تحقق سلطانها عليها ، لذلك كان طبيعيا أن تتجه الموجة الإسلامية نحو مصر فقد مكن لها من الشام ومن جنوبه فى فلسطين بوجه خاص ، والتاريخ يشير إلى أن الصلات بين مصر وبين هذه المناطق صلات لاتعرف الانقطاع لذلك كان من المنطقى أن يكون أول ما فعله عمرو بن العاص بعد أن قام بجيشه من المسلمين بطرد الروم من فلسطين واستسلام مدينة القدس أن يتحدث إلى الخليفة الثانى عمر بن الخطاب فى فتح مصر [٣] خصوصا وقد بشر رسول الله - ﷺ - المسلمين بفتحها وذلك فيما رواه الإمام مسلم فى صحيحه أنه قال :

(ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لكم منهم صهرا وذمة) .

الضرورات الحربية فى فتح مصر :

إن فتح العرب المسلمين لمصر كان ضروريا لأن تركها للروم المحتلين لها فيه خطر كبير على حياة الدولة الإسلامية الناشئة ، خصوصا إذا لوحظ من تسلسل أحداث الفتح الإسلامى لبلاد الشام أن جموع عساكر الروم الذين هزموا هناك أو حمتهم عقود الصلح لجأت كثرتهم وعلى رأسهم قائد حامية القدس (أريطبون) [٤] إلى مصر بعد عقد الصلح وتسليم مدينة القدس إلى الخليفة عمر بن الخطاب ، وأن ذلك القائد الرومانى كان يسعى للانقضاض على الجيوش الإسلامية بعد فترة يلتقط فيها أنفاسه ويعيد فيها تنظيم عساكره .

كما أن مصر ومن ورائها الولايات الأفريقية الأخرى التى كانت تمد جيوش الروم بالجند ،

(٢) كتاب « حركة الفتح الإسلامى فى القرن الأول » للدكتور شكرى فيصل الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة سابقا .

(٣) كتاب « حركة الفتح الإسلامى فى القرن الأول » - المرجع السابق -

(٤) فى المراجع الإسلامية القديمة يدعوه العرب « ارطبون » ، ذكر ذلك الدكتور احمد شلبى فى موسوعته عن التاريخ الإسلامى .

لذلك كان تنبه عمرو بن العاص إلى أهمية فتحها والتفاته إليها فى جملته وتفصيله عبقرية رائعة [٥] .

غنى مصر وخيراتها :

لم يغب عن بال المسلمين الفاتحين ما كانت تنعم به مصر من غنى وخير ، فقد كانت فى صدر العالم القديم كالدرة المضيئة ، وذلك لما تغله أرضها من حبوب وحاصلات وما تستمتع به من خصب فى أرضها التى ينساب فيها نيلها بمياهه العذبة ، وعلى جانبيه تمتد الرياض والمزارع الكثيرة [٦] .

ويذكر ابن زولاق من كلام عبد الله بن عمرو ابن العاص عن مصر قوله :

« من أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر إلى مثلها فى الدنيا فلينظر إلى أرض مصر حين تخضر زروعها وتنور ثمارها » [٧] .

وكان من تحريض والده عمرو بن العاص للخليفة عمر بن الخطاب قوله :

« إن فتحها قوة للمسلمين ، وعون لهم وهى أكثر الأرض أموالا » [٨] .

معاناة الشعب المصرى من حكم الرومان :

منذ أن دخلت مصر تحت حكم الرومان سنة ٣٠ قبل الميلاد على يد أغسطس قيصر تلك الدولة بعد انتصاره على كليوباترة آخر ملوك البطالسة اليونانيين انقرض بموتها حكم تلك الأسرة وصارت من جملة ولايات دولة الروم فطبقوا عليها شرائعهم ونظمهم ، وكانت أقسى وأشد من الشرائع والقوانين اليونانية ، فلقد منحوا السكان الأجانب من اليونانيين والرومان واليهود امتيازات خاصة فى المحاكم وغيرها ميزتهم عن العنصر الوطنى . . . [٩] .

أما أبناء الشعب فى مصر فكانوا يمثلون الطبقة الدنيا فى المجتمع إذ فرض عليهم الرومان كافة الضرائب مما اضطر الكثير من الفلاحين إلى الفرار من قراهم سواء الأجراء والمزارعين هربا من ضريبة الرءوس وعندئذ أصدرت السلطة الرومانية القوانين التى تحرم انتقال الفلاح من قريته ، وبذلك فقد الفلاحون حريتهم فى الحركة والانتقال وارتبطوا بالأرض .

أما بالنسبة للدين :

فعندما انتشرت النصرانية فى مصر والتى غلب عليها تسميتها بالمسيحية فى زماننا المعاصر كانت الدولة الرومانية تعتنق الوثنية ، لذلك أخذت تضطهد المعتنقين للمسيحية وخاصة فى عهد الإمبراطور دقلديانوس فى أواخر القرن الثانى الميلادى (٢٨٤ م - ٣٠٥ م) فرأى ذلك الحاكم ضرورة أن تتخذ الدولة إجراءات إعادتهم إلى الوثنية أو استئصالهم فكان ذلك الاضطهاد هو أعنف اضطهاد تعرض له المصريون المعتنقون للمسيحية وقتئذ حتى أن الكنيسة القبطية فى مصر لازالت تؤرخ الأحداث بعصر دقلديانوس الذى تسميه عصر الشهداء .

(٥) كتاب « حركة الفتح الإسلامى فى القرن الأول » - المرجع السابق -

(٦) موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية « السيرة النبوية العطرة » - « تاليف الدكتور احمد شلبى .

(٧) كتاب « فضائل مصر واخبارها وخواصها » لابن زولاق .

(٨) كتاب « المغرب فى حلى المغرب » - الجزء الاول - من القسم الخاص بمصر اكمل تاليفه ابن سعيد الأندلسى وقدم له الدكتور زكى محمد حسن وآخرون .

(٩) كتاب « حروب الإسلام والامبراطورية الروسية » تاليف الاستاذ امين سعيد .

ولما اعترف الإمبراطور قسطنطين الأول بالمسيحية دينا مسموحا به واكتمل ذلك لما اعتنقتها الدولة الرومانية عام ٣٨٠ ميلادية عندما أصدر الإمبراطور ثيودوسيوس الأول مرسوما باعتبار المسيحية هى الدين الرسمى الوحيد فى تلك الدولة تخلص المسيحيون فى مصر من نير الاضطهاد الدينى .

على أنهم مالبثوا أن وقعوا تحت اضطهاد دينى آخر عندما اختلفت الكنيسة المصرية الأرثوذكسية مع كنيسة القسطنطينية حول طبيعة المسيح ورفضها لقرارات مجمع خلقدونية بمدينة آسيا الصغرى سنة ٤٥١ ميلادية مما أدى إلى انفصالها عن كنيسة الدولة الحاكمة . وعندئذ بدأت دورة جديدة من الاضطهاد الدينى على أتباع الكنيسة الأرثوذكسية ، اتخذت فى هذه المرة شكلا مذهبيا وصل إلى ذروته فى عهد الامبراطور هرقل الذى تولى أمور الدولة سنة ٦١٠ ميلادية ، فأرسل حاكما من قبله إلى الإسكندرية (عاصمة البلاد فى ذلك الزمان) يدعى قيرس [١٠] وأعطاه كل السلطات التى تساعد فى تأدية مهمته سواء كانت سلطات سياسية أم دينية ، وذلك لحمل المسيحيين الأرثوذكس على اعتناق مذهب الدولة الملكانى .

وما أن وصل إلى مصر سنة ٦٣١ ميلادية حتى بدأ الاضطهاد الأعظم فقد كان يعرض على الناس أحد أمرين إما الدخول فى مذهبه وإلا فهو الاضطهاد الذى فاق كل اضطهاد وقع على المسيحيين فى مصر حتى صحت مقولة (إن سيف قيرس قطع آخر ما كان يربط المصريين إلى الدولة الرومانية) وكان من نتيجة ذلك الاضطهاد أن بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية وقتئذ ويدعى « بنيامين » هرب واختفى فى صعيد مصر . . [١١]

الفاتحون العرب المسلمون كانوا يحاربون الروم وليس المصريين :

مما لاجدال فيه أن العرب المسلمين عند فتحهم لمصر كانوا يحاربون الروم لا المصريين ، وكما قدمنا فيما سبق كان المصريون حينذاك قد أنهكتهم الأعباء المالية والاضطهادات الدينية حتى إن المؤرخين الأقباط فى العصور الوسطى يقررون أن انتصار المسلمين هو غضب على الروم ، كذلك يتجلى من ثنايا كتاباتهم مدى العداوة بينهم وبين الروم .

١ ـ فيقول الأب حنا أسقف نقيوس [١٢] والذى توفى فى أواخر القرن الأول الهجرى ، السابع الميلادى فى كتابه عن تاريخ مصر باللغة القبطية (إن جميع الناس يذكرون أن سبب انتصار المسلمين على الروم هو استبداد هرقل والاضطهادات التى أنزلها بالأرثوذكس والتى كان قيرس الآلة المحركة لها) . .

٢ ـ كذلك يذكر ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين [١٣] فى مؤلفه :

(سير الآباء البطاركة : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية) صفحة ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، الجزء الأول من مجموعة آباء الكنيسة فى الشرق فيقول : (إن الله

(١٠) فى المراجع العربية القديمة سماه العرب (المقوقس) كما ورد ذلك فى كتاب « فتوح البلدان » للبلاذرى و « نهاية الأرب » للنويرى .

(١١) كتاب « المجتمع فى مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى العصر الفاطمى » تاليف الأستاذة هويدا عبد العظيم رمضان الأستاذة بقسم التاريخ بكلية بنات عين شمس .

(١٢) قرية نقيوس هى قرية « ابشادى » الآن مركز تلا بمحافظة المنوفية بالوجه البحرى .

(١٣) تقع «الأشمونيين» الآن بين المنيا واسيوط فى صعيد مصر .

كان يخذل جيوش الروم أمام المسلمين بسبب عقيدتهم الخلقدونية الفاسدة)[١٤] .

ومن ذلك يتبين قيام المصريين فى ذلك الزمان - زمن الفتح الإسلامى - بالترحيب بالعرب المسلمين واعتبروهم منقذين لهم من حكم الرومان الجائر ، وفى مصادر التاريخ القديمة ما يؤيد ذلك بل ومعاونتهم لهم فى حربهم ضد الروم منذ أن اجتازت الجيوش الإسلامية العريش ودخولهم مدينة الفرما (وقد اندثرت هذه المدينة بعد الفتح الإسلامى وكانت تبعد عن العريش ١٢٠ كيلومترا وعلى بعد ثلاثة كيلومترات عن ساحل البحر المتوسط) .

كما أن تلك المصادر تذكر أن الأقباط المصريين فيها عاونوا عمرو بن العاص بناء على كتاب من الأب بنيامين بطرك الأقباط الأرثوذكس .

بل إن حنا النقيوس يقرر أنه منذ دخول المسلمين مصر وقبل أن يتم فتحها نهائيا أسلم كثير من المصريين وحاربوا مع المسلمين ضد جيوش الروم .

ومما يؤكد انضمام السكان المصريين إلى المسلمين الفاتحين أنه حين أغار الروم على الإسكندرية سنة ٢٥ هـ - ٦٤٥ م لإجلاء العرب عن مصر جلاء تاما ، وحين تحرج مركزهم نجد أهل مصر يسألون الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضى الله عنه - أن يبعث إليهم عمرو بن العاص لمحاربة الروم لأن له معرفة وخبرة بحربهم . وقد كان وجاء عمرو بن العاص وحارب الروم وانتصر عليهم فى موقعة نقيوس انتصارا عظيما وطردهم من البلاد واستولى على الإسكندرية مرة أخرى سنة ٦٤٦ م - ولا غرابة فى ذلك ، فقد قام المصريون زمن الفتح بمعاونة المسلمين ومساعدتهم وذلك بإصلاح الطرق وإقامة الجسور ، وفتح الأسواق ، كما كانوا يمدونهم بما احتاجوا إليه من الأطعمة والعلوفة [١٥] .

سياسة العرب المسلمين مع السكان بعد الفتح :

اتبع الفاتحون المسلمون سياسة التسامح مع السكان فى مصر مثلها مثل باقى البلاد التى فتحوها وقتئذ كفارس والعراق والشام وغيرها من البلاد ، ذلك أن دولة الإسلام التى قامت على أساس دين الإسلام ، والتى كان شعارها حماية ذلك الدين لم تضطهد أحدا من أهل الذمة أو ترغمه على ترك دينه .

ولم يكن تسامح المسلمين منذ البداية مع أصحاب الديانات السماوية فقط من نصارى ويهود وإنما تسامح المسلمون مع المجوس أتباع زرادشت ومانى فى فارس ومع صابئة حران الوثنيين ، ومع أتباع براهما وبوذا فى الهند ، ومع الوثنيين من البربر فعاملوهم معاملة أهل الكتاب .

ولقد تحدد الموقف بين العرب المسلمين وبين أهل مصر بمقتضى الأمان أو الصلح أو المعاهدة التى عقدت فى حصن بابليون عقب استيلاء المسلمين على ذلك الحصن سنة ٢٠ هـ (٦٤١ م) ، وقد أورد الطبرى فى تاريخه ومن نقل عنه من المؤرخين هذا الصلح ، وذكر المؤرخون أن

(١٤) وذلك نسبة إلى مدينة خلقدونية باسيا الصغرى ، والتى عقد فيها مجمع دينى عام (٤٥ م والذى ذلك المجمع مذهب الطبيعتين للمسيح لكن كنيسة الإسكندرية رفضت قرار ذلك المجمع ، واعتنقت مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح بمعنى انه هو الله .

(١٥) كتاب « مصر الإسلامية واهل الذمة » تاليف الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف استاذ التاريخ الإسلامى بالجامعات المصرية صفحة ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ وكذلك كتاب « حركة الفتح الإسلامى فى القرن الأول » - المرجع السابق -

(أهل مصر كلهم دخلوا فى ذلك الصلح وقبلوه وكان بين عمرو بن العاص وبين (قيرس) عظيم القبط الملكانيين وحاكم مصر من قبل الرومان ، والعرب المسلمون يدعونه (كما ذكرنا باسم المقوقس) .

وفى هذا الصلح منح المصريون الأمان على أنفسهم وعلى دينهم وكنائسهم وأموالهم وأراضيهم وأكده العرب بأنه عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة خليفة المسلمين وذمم المؤمنين [١٦] .

عمرو بن العاص يدعو بطرك الأقباط الأرثوذكس للظهور ويستدعيه إليه :

لما علم عمرو بن العاص بقصة اختفاء البطرك بنيامين كتب إلى جميع أقاليم مصر كتابا يؤمنه فيه ، ويطلب منه الحضور للإشراف على طائفته من الأقباط وعلى الشئون الكنسية والدينية الخاصة بها وفعلا عاد ذلك البطرك إلى مقره فى الإسكندرية بعد غيبة ثلاثة عشر عاما كان فيها مختبئا عن سلطات دولة الروم .

وحين استدعاه عمرو بن العاص أكرمه وبالغ فى حفاوته وأعطاه الحرية ليشرف على كنائس طائفته وأحوالهم ، وبعد أن تم له لم شمل قومه من القبط الأرثوذكس اتجه إلى إعادة بناء ما كان

الروم قد هدموه من الكنائس والأديرة لفرقته خصوصا تلك التى تقادمت أثناء حكم الرومان [١٧] .

الأقباط المصريون أتباع المذهب الملكانى وماذا كان مصيرهم ؟

بعد تمام الفتح الإسلامى لمصر انقطعت أخبار قيرس كحاكم وبطرك على طائفة الأقباط الملكانيين واستمرت تلك الطائفة بغير بطرك منذ الفتح إلى أن أمر الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك بضرورة تنصيب بطرك لهم فتم تعيين (الأب قزما) فكان أول بطرك للملكانيين فى مصر الإسلامية ، وذلك فى سنة ١٠٧ هـ - ٧٢٥ م [١٨] .

مما يشير إلى أن هذه الطائفة لم تكن قليلة العدد بل كانت طائفة كبيرة لها شأنها ويعزز هذا الاتجاه أن الروم وقت حكمهم لمصر اختاروا واحدا من مثل هذه الطائفة هو « قيرس » ليكون نائبا عنهم وحاكما من قبلهم فيها وبطركا لطائفته ، ولكن ما سر اختفاء هذه الفرقة من بين طوائف النصرانية الأخرى بعد الفتح الإسلامى ؟

يبدو عقلا - إجابة عن هذا السؤال - أن تلك الطائفة الكبيرة من المصريين اعتنقت الإسلام ، وذابت فى جماعة المسلمين .

ويؤيد هذا الاتجاه الأستاذ الكبير أحمد على المجدوب فيقرر فى أبحاثه أن فرقة المقوقس القبطية كانت بحكم اعتناقها لتفسير فى طبيعة المسيح أقرب للنظرة الإسلامية وأسرع من غيرها إلى اعتناق الإسلام وهو مايفسر اختفاء هذه الفرقة من بين الفرق النصرانية فى مصر سريعا بعد الفتح الإسلامى ، وبقاء الفرق الأخرى التى كان يتزعمها « بنيامين » بطرك البعاقبة وهم الأرثوذكس للتعارض الشديد بين نظرتها لطبيعة المسيح والنظرة الإسلامية إلى هذه الطبيعة [١٩] .

(١٦) كتاب « مصر الإسلامية واهل الذمة » - المرجع السابق - .
(١٧) كتاب « مصر الإسلامية واهل الذمة » - المرجع السابق -
(١٨) المرجع السابق .
(١٩) مقال : (المستشرقون والمقوقس عظيم القبط) للدكتور احمد على المجدوب .
نشر بمجلة « منار الإسلام » فى العدد السادس - جمادى الآخرة والعدد السابع رجب سنة ١٤٠٣ هـ - ابريل ومايو سنة ١٩٨٣ م .

ارتياح المصريين بعد الفتح للحكم الإسلامى واندماجهم مع المسلمين :

أظهر المصريون بعد الفتح ارتياحهم للحكومة الإسلامية ، ولم يقتصر هذا الشعور على السنوات الأولى للفتح بل استمر الوفاق على مدى الأجيال بين المسلمين منهم وبين من استمر على عقيدته المسيحية وتكاتفوا مع بعضهم فى أوقات السراء والضراء وأبلغ دليل على ذلك أنه لما جاءت الحملات الصليبية إلى الشرق وإلى مصر أظهر المسيحيون المصريون تعصبا شديدا لوطنهم ولم يرحبوا بأولئك الصليبيين ولم يساعدوهم ضد أبناء وطنهم .

كما أنهم لم ينعزلوا عن المسلمين فى أحياء خاصة أو فى مدن بعينها ولم يكونوا من أنفسهم طبقة فى المجتمع المصرى ، وإنما كانوا فى قلب وشرايين الجسم المصرى ، ففى كل طبقة من طبقات المجتمع كان المسلمون مع المسيحيين كالصناع والتجار والأطباء والأدباء والمؤرخين والمثقفين [٢٠] .

انتشار التكلم فى مصر بالعربية ووسطية الثقافة الإسلامية بها :

والعجيب بعد الفتح الإسلامى أن اللغة العربية انتشرت سريعا حتى أصبحت لغة الأهلين كافة ؛ المسلمين والمسيحيين . وتكونت فى مصر ثقافة إسلامية خاصة بلغت مستوى وسطا ، وقد بقيت على أصالتها وتماسكها الشامل واستدامت مدة أطول مما دامت فى البلدان الإسلامية الأخرى لأنها لم تتلق ضربات قاصمة أو تصب بنكبات كالتى حلت بالمغرب على أيدى القبائل البدوية أو بما لقيه المسلمون فى أسبانيا من إبادة وإفناء أو بما حل ببلاد الشام والعراق ، وما جاورها من تدمير وخراب على أيدى المغول والتتار [٢١] .

وبعد :

فهذه مصر نشأت قبل التاريخ وعاش فيها البشر قبل الزمان عندما وصل الإسكندر المقدونى إليها قال : أى جنة هذه . وعندما وصل إليها عمرو بن العاص قال : هذه شجرة خضراء . وعندما جاءها صلاح الدين قال : هذا بلد لايخرج منه إلا مجنون . وعندما دخلها ابن خلدون قال : رأيت مجمع الدنيا ومحشر الأمم .

وفى يوم من الأيام فى أواخر العصور الوسطى جمعت مصر ، علم الدنيا كله وقت أن ركدت العقول فى كثير من بلاد الإسلام إلا فى مصر ، فقد تلألأ فيها القمم من علماء ذلك الزمان أمثال : السخاوى ، وجلال الدين السيوطى ، وابن حجر العسقلانى ، والمقريزى ، وأبو المحاسن ، والقلقشندى والنويرى ، وابن منظور ، والمرتضى الزبيدى ، وعبد الوهاب الشعرانى [٢٢] .

وفى العصر الحديث اتصلت سلسلة أهل العلم والأدب بقمم العلم فى زماننا المعاصر من فقهاء الأزهر وعلمائه وغيرهم من المشاركين فى بناء صرح العلم والثقافة الإسلامية وآدابها ، تلك الخلية الخالدة التى لاتسكن أبدا ، خلية مصر أم الدنيا ، ومجمع الشهد ، وأم الخيرات والبركات عاشت تاريخها كله على العلم وأهله .

عقول كبيرة وقلوب طيبة ، ذلك أن سابقتها فى الحضارة والمعرفة تثبت لها خاصية التفوق والاستعلاء .

(٢٠) كتاب « مصر الإسلامية وأهل الذمة » ـ المرجع السابق .

(٢١) كتاب « تكوين مصر عبر العصور » ـ تأليف الدكتور محمد شفيق غربال .

(٢٢) كتاب « مصر ورسالتها » ـ تأليف الدكتور حسين مؤنس .

إطلالة حول أهم
ملامح وخصائص التفسير
لدى الإمام محمد عبده

للأستاذ الدكتور:
عامر النجار

جهود الإمام فى التفسير:

نظراً لانشغال الإمام بالأمور السياسية والصحفية والندوات والتوجيه الاجتماعى والدينى والأدبى فقد ترك لنا أعمالا قليلة فى مجال التفسير ورغم قلة ما أنتجه إلا أنه ترك بصمات بارزة وأثراً واضحا، فى تطور التفسير فى زمنه، والعصور التالية، فقد كون مدرسة كبيرة فى التفسير، أبرز تلاميذها محمد رشيد رضا، صاحب المنار، والشيخ مصطفى المراغى.

وتتمثل جهوده التفسيرية فى تفسيره الذى دونه تلميذه رشيد رضا، ونشره فى مجلة المنار، والذى يشمل سورة البقرة وآل عمران والنساء إلى الآية ١٢٦ منها:

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴾

ثم دونه بعد ذلك فى تفسيره «المنار» وأكمل «رضا» التفسير إلى قوله - تعالى - فى سورة يوسف:

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾

أيضا ترك الإمام الشيخ محمد عبده تفسيرا كاملا للجزء الثلاثين ، جزء (عم) ، وقد وضع هذا التفسير ليكون مرجعا للمعلمين ، بمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية بالقاهرة ، والتى أسسها محمد عبده ، وكان مسئولا عنها ، وهو تفسير جزل العبارة ، سهل المعانى ، يناسب القارىء العادى والمثقف كذلك .

كذلك ترك لنا تفسيرا رائعا ، لسورة العصر ، وكان قد شرح هذه السورة ونشرها أمام علماء الجزائر ومفكريها .

ولقد كان الشيخ محمد عبده يرى أن إصلاح حال المسلمين يبدأ بفهمهم الصحيح للقرآن الكريم ، وتفسير معانيه تفسيرا صحيحا ، فكان يعقد مجلس تفسير القرآن الكريم ، فى الجامع العمرى ، فى بيروت ثلاث ليال فى الأسبوع ، فكان يقرأ الآية من القرآن ، ويفيض فى شرح معانيها ، واستخراج أسرار حكمتها ، على طريقة لم يسبق إليها ، ويلتفت على نور تلك الحكمة القرآنية إلى أحوال المسلمين وأوضاعهم ، مبينا فسادها بالمقارنة ، ومستمدا من الهدى القرآنى ما يوضح ضررها ، ويشير إلى ما يدفع خطرها[1] .

لقد كان الإمام محمد عبده يرى : أن البعث الحقيقى للإسلام يبدأ بإدراكهم الصحيح ، لمعانى القرآن ومراميه ، « فقد أدرك أن أمضى سلاح هو القرآن العظيم ، فلابد من شحذه بالشرح النظيف ، والتفسير النقى ، فإن غزو العقول به فى عصر العلم لا يكون إلا بإظهاره على حقيقته ، وتجلية أسراره ، بالأساليب الأدبية الخلابة ، والتحليل الفلسفى النظيف ، الذى لا ينحرف غلواً أو تفريطا ، بل يكون بين ذلك قواما ، كما أراده له الحق تبارك وتعالى[2] .

والحقيقة . . أن القرآن الكريم كان المرجع الهام ، الذى تنبعث من خلاله حركات التجديد فى فكرنا وحضارتنا الإسلامية .

يقول الدكتور عفت الشرقاوى : « إن النص القرآنى كان هو الأساس القوى ، الذى حاول المجددون دعم موقفهم به ، فحيثما هبت أعاصير الزندقة ، وموجات الإلحاد ، كان المفسرون والمجددون يهبون لمواجهتها ، مستخدمين تفسير النص القرآنى فى الرد عليها ، بل إن القرآن ظل قاعدة ثقافية مهمة فى الحضارة الإسلامية على مر العصور ، فالمفهومات المختلفة فى المجتمع الإسلامى مستمدة من القرآن الكريم ، وقائمة على قاعدته الروحية[3] .

وكان يدعو إلى ضرورة تدبر معانى القرآن ، ونبذ التقليد الأعمى دون وعى أو فهم ، والرجوع إلى كتاب الله - تعالى - فى كل أمر حزبهم ، والاستمساك به ، واجتهادهم فى فهمه ، وعدم تعطيل عقولهم فى تدبره .

يقول الشيخ محمد عبده : « على الناس كافة أن يرجعوا إلى الكتاب ، فإذا لم يكونوا عارفين به رجعوا إلى العارف ، وطالبوه بالدليل منه ،

(١) ابن عاشور ، محمد الفاضل ، « التفسير ورجاله » ، نشر مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ ، ص ١٦٥ .
(٢) الشيخ الحديدى الطير ، مصطفى محمد ، « اتجاه التفسير فى العصر الحديث » ، نشر مجمع البحوث الإسلامية ، ١٩٧٤ ، ص ٢٢ .
(٣) الشرقاوى ، عفت ، « الفكر الدينى فى مواجهة العصر » ، طبع الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

وعليهم أن يهتموا بأن يعرفوا منه أصول ما يعتقدون وما يعملون ، فإن لم يفعلوا اختلفت الآراء ، وحجبت المذاهب كتاب الله ، فدرس معناه ، وذهبت الحكمة من إنزاله عبثا لتعلق الناس بقول غير المعصوم ، وعماهم عن هدى المعصوم ، فكانوا بمنزلة من لم تأتهم رسالة ، وإنما يعملون بما يقول لهم زعماؤهم ، الذين لا يجدون دليلا على امتيازهم بالزعامة فيكونون مستمسكين بما لم ينزل به الله سلطانا ، فيسقطون فى مهاوى الشقاء الدنيوى والأخروى »[٤] .

ويتميز منهج محمد عبده فى تفسيره بأنه : منهج عملى أخلاقى ، فقد جعل تفسيره محاضرات تصل إلى القلب ، والعقل معا ، ويستطيع من خلالها أن يحدث تغييراً وتجديدا فى نفوس بعض مستمعيه ، فكان يقرأ الآية فإذا اتصلت بالعقيدة شرحها شرحا وافيا ، وعرض ما ورد فى القرآن الكريم فى موضوعها ، مبينا ما دخل على المسلمين فيها من فساد ودخيل ، وإذا اتصلت الآية بالأخلاق أبان أثر هذا الخلق فى صلاح الأمم ، وضياعه فى فسادها ، وإذا اتصلت بحالة اجتماعية أوضح أثر هذه الحالة الاجتماعية ، فى حياة الأمم ؛ مسترشداً بالواقع ، ومستشهداً بما يجرى فى العالم[٥] .

والأستاذ الإمام لم يكن يريد أن يضيف نسخة أخرى تتشابه مع سابقتها فى التفسير ، أو أن يجمع أقوال المفسرين ، فيكون مجرد جامع لتأويلاتهم المختلفة ، وإنما أراد أن يبث آراءه الإصلاحية والتربوية من خلال تفسيره لكتاب الله - عز وجل - .

يقول الإمام محمد عبده : « وليت أهل العناية بالإصلاح يطلبون لأنفسهم معنى تستقر عليه أفهامهم فى العلم بمعانى الكتاب ، ثم يبثونه فى الناس ويحملونهم عليه ، ولكنهم لم يطلبوا ذلك ، وإنما طلبوا صناعة يفاخرون بالتفنن فيها . . . إن الله - تعالى - لا يسألنا يوم القيامة عن أقوال الناس ، وما فهموه ، وإنما يسألنا عن كتابه الذى أنزله ؛ لإرشادنا وهدايتنا ، وعن سنة نبيه الذى بين لنا ما نزل إلينا »[٦] .

وفى مقدمة تفسير المنار بين الأستاذ الإمام ما يحتاجه المفسر من درس اللغة ألفاظا وتاريخا ، ودرس البيان العربى من مصادره الأولى ، وفهم الواقع الإسلامى ، وتعليل أسباب انحطاطه وتدهوره[٧] .

ويدعو الأستاذ الإمام الباحثين إلى ضرورة فهم القرآن الكريم ، والتأدب بآدابه ، والعمل بتعاليمه ، لأن البعد عن تعاليم القرآن يعنى البعد عن الله - تعالى - وذلك هو الضلال والخسران المبين . فيقول : « ينبغى للطالب أن يوجه نفسه إلى فهم القرآن ويحملها على الاهتداء به ، فإذا هو فعل ذلك تظهر عليه آداب الإسلام ، التى أشار إليها الرسول - ﷺ - بقوله : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى »[*] وإنما كان أدبه القرآن ، ومن

(٤) محمد عبده ، « تفسير جزء عم » ، ص ١٣٥ .
(٥) احمد امية ، « زعماء الإصلاح فى العصر الحديث » ، طبع القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٣٢٩
(٦) « تفسير المنار » جـ ١ ، ص ٢٥ ، ص ٢٦ .
(٧) « تفسير المنار » ، المقدمة ، ص ٢١ ، ص ٢٣ .
* كشف الخفا جـ١

اشتغل بهذا حق الاشتغال وصل إلى معرفة أمراض المسلمين الحاضرة ، ومنابع البدع التى فشت فيهم ، ومثارات الفتن التى مزقتهم ، ويعرف علاج ذلك ، وأن من ذاق حلاوة القرآن لا ينظر فى كتاب ، ولا يتلقى علما إلا ما يفتح له باب الفهم فى القرآن ، أو ما يفتح له باب القرآن فيجده مرآته ، وما عدا ذلك مبعد عنه ، والبعد عن القرآن هو عين البعد عن الله ـ تعالى ـ وذلك هو الضلال المبين[٨] .

ومن أهم خصائص تفسير الأستاذ الإمام ، قيامه بالتفسير الموضوعى للقرآن من خلال كشفه عن الوحدة الموضوعية لآيات القرآن الكريم .

والمراد بالوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم : « البحث عن القضايا الخاصة ، التى عرض لها القرآن الكريم فى سوره المختلفة ، ليظهر ما فيها من معايير خاصة تتعلق بالموضوع العام ، الذى نبحثه لتحقيق الهدف وهو الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم »[٩] .

والتفسير الموضوعى ـ كما يقول الدكتور محمد البهى ـ رحمه الله ـ ليس تفسير جملة آيات . . وإنما هو استخلاص موضوع محدد ، كمنهج القرآن فى تطوير المجتمع . . أو استخلاص هدف السورة الواحدة ، وما عنيت بإبرازه فى إطار الدعوة كلها مرة ثالثة[١٠] .

ولقد عرف علماء التفسير منذ القدم « أن السورة مهما تعددت قضاياها فهى كلام واحد يتعلق آخره بأوله وأوله بآخره ، ويترامى بجملته إلى غرض واحد كما تتعلق الجمل بعضها ببعض فى القضية الواحدة ، وأنه لا غنى لتفهم نظم السور عن استيفاء النظر فى جميعها كما لا يغنى عن ذلك فى أجزاء القضية[١١] .

يقول الأستاذ الإمام محمد عبده : « ومن عجيب شأن رواة أسباب النزول أنهم يمزقون الطائفة الملتئمة من الكلام الإلهى ، ويجعلون القرآن عضين متفرقة ، بما يفككون الآيات ، ويفصلون بعضها عن بعض ، وبما يفصلون بين الجمل الموثقة فى الآية الواحدة ، فيجعلون لكل جملة سبباً مستقلا ، كما يجعلون لكل آية من الآيات الواردة فى مسألة واحدة سببا مستقلا ، انظر هذه الآية تجد إعجازها فى بلاغة الأسلوب أن مهدت للأمر بتحويل القبلة ما يشعر به فى ضمن حكاية شبهة المعترضين التى ستقع منهم ، وبتوهين هذه الشبهة بإسنادها إلى السفهاء من الناس وإيرادها مجملة ، وبوصلها بالدليل على فسادها ، وبذكر هداية الصراط المستقيم ، الذى لا التواء فيه ، ولا اعوجاج ، ولا تفريط عند سالكيه ولا إفراط .

ويذكر مكانة هذه الأمة بدينها ، واعتدالها فى جميع أمرها ، وبيان الحكمة فى جعل القبلة الأولى قبلة ، ثم التحويل عنها ، وبالتلطف فى الإخبار

(٨) « تفسير المنار » ، جـ ١ ، ص ١٨١ ، ص ١٨٢ .
(٩) حجازى محمد محمود « الوحدة الموضوعية فى القرآن » ، جـ ١ القاهرة ص ٣٤ .
(١٠) البهى ، محمد ، « نحو القرآن » ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، ص ٨٩ .
(١١) دراز ، محمد عبد الله ، « النبا العظيم » ، القاهرة ، ص ١٥٤ .

عما سيكون من ارتداد بعض من يدعون الإيمان ، إلى أن قال : أفيصح فى مثل هذا السياق الموثق بعض جملة وآياته ، ببعض أن تفك وثقه ، ويجعل نتفا نتفا ، ويقال إن كل جملة فيه نزلت لحادثة حدثت ، أو كلمة قيلت ، وإن أدى ذلك إلى قلب الوضع ، وجعل الأول آخرا وجعل الآخر أولا وجعل آيات التمهيد متأخرة فى النزول عن آيات المقصد ، أتسمح لنا اللغة والدين أن نجعل القرآن عضين ، لأجل روايات رويت وإن قيل أن إسناد بعضها قوى بحسب ما عرف من تاريخ الراوين[١٢] .

ومن أهم خصائص تفسير الإمام الشيخ محمد عبده : بعده عن الإسرائيليات ، التى امتلأت بها بعض التفاسير القديمة . انظره مثلا إلى تفسير قول الله ـ تعالى :

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾[١٣]

يقول الإمام محمد عبده : « النفخ فى الصور تمثيل لبعث الله للناس يوم القيامة ، بسرعة لا يمثلها إلا نفخة فى بوق ، فإذا هم قيام ينظرون ، وعلينا أن نؤمن بما ورد من النفخ فى الصور ، وليس علينا أن نعلم ما هى حقيقة هذا الصور ، والبحث وراء هذا عبث لا يسوغ للمسلم ، والأفواج : الأمم والطوائف ، أى : تأتون أمما وطوائف مختلفة . ﴿ وفتحت السماء ﴾ أى : أنه يتغير فى ذلك اليوم نظام الكون فلا تبقى أرض على أنها تقل ولا سماء على أنها تظل ـ بل تكون السماء بالنسبة إلى الأرواح مفتحة الأبواب ، بل تكون أبوابا فلايبقى علو ولا سفل ، ولايكون مانع يمنع الأرواح من السير حيث تشاء . والآخرة عالم آخر غير عالم الدنيا التى نحن فيها ، فنؤمن بما ورد به الخبر فى وصفه ، ولا نبحث عن حقائقه مادام الوارد غير محال .

ولا شك أن امتناع السماء علينا إنما هو لطبيعة أجسامنا فى هذه الحياة الدنيا ، أما النشأة الأخرى فقد تكون على غير ذلك ، فتكون السماء بالنسبة إلينا أبوابا ندخل من أيها شئنا بإذن الله ، وقد يكون معنى تفتح السماء ما عنى بقوله تعالى :

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾[١٤]

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴾[١٥]

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾[١٦]

أى أنه يقع الاضطراب فى نظام الكواكب ، فيذهب التماسك بينها ، ولا يكون فيها يسمى سماء إلا مسالك وأبواب لا يلتقى فيها شىء بشىء ، وذلك هو خراب الكون العلوى كما يخرب الكون السفلى .

﴿ وسيرت الجبال ﴾ تمثيل لمور الأرض فى ذلك

(١٢) « تفسير المنار » ، جـ ٢ ، ص ٧ .
(١٣) النبا من الآية ١٨ : ٢٠
(١٤) الانشقاق ١ .
(١٥) الانفطار ١ .
(١٦) الفرقان ٢٥

اليوم وإن جبالها لا تكون على رسوخها المعروف النوم ، بل يذهب ما كان لها من قرار وتعود كأنها سراب يرى من بعيد ، فإذا لمسته لم تجد شيئا وذلك لتفرق أجزائها وانبثاث جواهرها[١٧] .

وهكذا نلاحظ فى تفسير الإمام بعده تماما عن الإسرائيليات وهى خصيصة أصيلة فى منهجه .

ويقول الشيخ محمد عبده فى تفسيره لقوله - تعالى:-

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾[١٨] وإن الله - تعالى - أراد أن يذكرنا بأربعة فصول من كتاب الإنسان الطويل ، من أول نشأته إلى يوم بعثة النبى - ﷺ - فالتين إشارة إلى عهد الإنسان الأول ، فإنه كان يستظل فى تلك الجنة التى كان فيها بورق التين ، وعندما بدت له وزوجته سوآتهما طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة . والزيتون إشارة إلى عهد نوح - عليه السلام - وذريته وذلك بعد أن فسد البشر ، وأهلك الله من أهلك منه بالطوفان .

ونجا نوحا فى سفينته ، واستقرت السفينة - نظر نوح إلى ما حوله ، فرأى المياه لا تزال تغطى وجه الأرض ، فأرسل بعض الطيور ، لعله يأتى إليه بخبر انكشاف الماء عن بعض الأرض ، فغاب ولم يأت بخبر ، فأرسل طيرا آخر ، فرجع إليه يحمل ورقة من شجر الزيتون فاستبشر وسر وعرف أن غضب الله قد سكن ، وقد أذن للأرض أن تعمر فكان منه ومن أولاده تجديد القبائل البشرية العظيمة فى الأرض ، التى محى عمرانها بالطوفان . . . فعبر عن ذلك الزمن بزمن الزيتون ، والإقسام هنا بالزيتون للتذكير بتلك الحادثة ، وهى من أكبر ما يذكر به من الحوادث .

وعلى هذا القول الذى فصلنا بيانه ، يتناسب القسم والمقسم عليه[١٩] وهنا نكتشف محاولة الشيخ محمد عبده لبيان المعنى الرمزى لبعض كلمات القرآن الكريم ، وهى رؤية لعالم متمكن من أصول اللغة العربية ، وكيفية إبراز المعانى المجردة ، والضروب الفنية المستخلصة من التعابير القرآنية .

يقول الدكتور محمد إبراهيم شريف : « ومثل هذه الضروب الفنية من التعابير القرآنية ، كالتمثيل وغيره مما يعرفه البلاغيون ، وما يقابل هذه الضروب من أقسام الدلالات ، التى يعرفها الأصوليون مثل نص القرآن وظاهره ، ومجمله ، ومؤوله ، ومنطوقه ، ومفهومه ، مثل هذه وتلك لا تبعدان عن النص من حيث هو ألفاظ ، وعبارات متلائمة متسقة ، وهما من هذه الجهة يختلفان عن هذا الاتجاه الباطنى ، فى فهم النص ذلك الذى لا يقدر الدلالة الأولى ، أو الثانية » ولا يصحبها فى إغراقه البعيد[٢٠] .

ومن خصائص التفسير عنده أنه بالنسبة لما أشكل فهمه من آيات القرآن الكريم « خاصة

(١٧) الإمام محمد عبده « تفسير جزء عم » ، طبعة مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٦ ، ص ٧ .
(١٨) سورة التين من ١ : ١٣
(١٩) المرجع السابق ، ص ٩١ .
(٢٠) شريف ، محمد إبراهيم « اتجاهات التجديد فى تفسير القرآن الكريم » فى مصر ، دار التراث ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م ، ص ٢٣٤ .

المتشابه منها ، وما يعرض لأمور غيبية فهو التعريض المطلق على طريقة السلف الصالح فى معرفة حقيقتها إلى الله ـ تعالى ـ وأن علينا أن نؤمن بها كما وردت ، ويسعنا فى ذلك ما أوسع صحابة رسول الله ـ ﷺ ـ وتابعيهم[٢١] .

يقول فى قوله ـ تعالى:ـ

﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾[٢٢]

والصحف التى تنشر يوم القيامة بعد البعث ، هى صحف الأعمال ، والذى يجب علينا اعتقاده : أن أعمال العباد تظهر لهم ثابتة مبينة لا يرتابون فيها يوم الجزاء ، ويعبر عن معنى ذلك الثبوت والبيان بنشر صحف الأعمال ، أما كون الصحف على مثال الأوراق ، التى نكتب عليها فى الدنيا ، أو على مثال الألواح ، أو ما يشبه ذلك مما جرى استعماله للكتابة عليه ، فذلك مما لم يصل علمنا إليه ولن يصل إليه ، بمجرد العقل ، ولم يرد عن المعصوم ـ ﷺ ـ فيه أى نص قاطع[٢٣] .

ومن هنا نلاحظ : أن الإمام محمد عبده لم يستخدم الاتجاه العقلى ، كما استخدمه المعتزلة فى تأييد منهجهم واتجاههم الكلى ، نحو العقل ، وإنما يستخدم المنهج العقلى فى ضوء الشرع ، فهو على منهج السلف فى التنزيه والتفويض ، ومنهم الخلف فى التأويل حتى أنه يقول : وأنا على طريقة السلف فى وجوب التسليم والتفويض ، فيما يتعلق بالله ـ تعالى ـ وصفاته ، وعالم الغيب ، وأننا نسير فى فهم الآيات على كلتا الطريقتين ، لأنه لابد للكلام من فائدة يحمل عليها لأن الله ـ عز وجل ـ لم يخاطبنا بما لا نستفيد منه معنى[٢٤] .

اهتمام الإمام محمد عبده بالجانب الاجتماعى فى الإسلام :

اهتم الإمام محمد عبده اهتماما بالغا بالجانب الاجتماعى فى الإسلام ، ومن هنا نجده يركز فى تفسيره على معرفة علاج أمراض المجتمع ، مثلا نجده حين يفسر سورة العصر ، يقف طويلا عند قوله ـ تعالى:ـ ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ فيقول : « الصبر ملكة فى النفس يتيسر معها احتمال ما يشق احتماله ، والرضا بما يكره فى سبيل الحق ، وهو خلق يتعلق به ، بل يتوقف عليه كمال كل خلق ، وما أتى الناس من شىء ما أتوا من فقد الصبر ، أو ضعفه ، كل أمة ضعف الصبر فى نفوس أفرادها ضعف فيها كل شىء ، وذهبت منها كل قوة ولنضرب لذلك مثلا :

نقص العلم عند أمة من الأمم كالمسلمين اليوم ، وإذا دققت النظر وجدت السبب فيه ضعف الصبر ، فإن من عرف بابا من أبواب العلم لا يجد فى نفسه صبرا على التوسع فيه ، والتعب على تحقيق مسائله ، وينام على فراش من التقليد هين لين لا يكلفه مشقة ، ولو كان عنده احترام حقيقى لسلفه لاتخذهم أسوة له فى عمله ،

(٢١) « تفسير المنار » ، جـ ١ ، ص ١٢٢ .

(٢٢) سورة التكوير : ١٠

(٢٣) محمد عبده ، « تفسير جزء عم » ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٧ ، ص ٢٣ .

(٢٤) « تفسير المنار » ، جـ ١ ، ص ٢٥٢ .

فحذا حذوهم ، وسلك مسلكهم ، وكلف نفسه بعض ما حملوا أنفسهم عليه ، واعتقد كما كانوا يعتقدون أنهم ليسوا بمعصومين ، ثم هو إذا تعلم لا يجد جلدا على تحصيل الوسائل ، لنشر ما عنده بل متى لاقى معارضة قبع فى بيته ، وترك الخلق للخالق كما يقولون .

يبخل البخيل بماله ، ويجهد نفسه فى جمعه وكنزه وتعرض له وجوه البر ، فيعرض عنها ، ولا ينفق درهما فى شىء منها ، فيؤذى بذلك وطنه وملته ، ويترك الشر والفقر يأكل قومه وأمته ، ولو نظرنا إلى ما قبض يده لوجدناه ضعف الصبر ، ولو صبر على محاربة خيال الفقر اللائح فى ذهنه لما أصيب بذلك المرض القاتل له ولأهله .

يسرف المسرف فى الشهوات ، ويتهتك المتهتك فى المنكرات ، حتى ينفد المال ، وتسوء الحال ، ويستبدل الذل بالعز ، والفقر بالغنى ، ولا سبب لذلك إلا ضياع صبره فى مقاومة الهوى . وضبط نفسه عن مواقع الردى ، ولو صبر فى مجاهدة تلك النزعات لما كان قد خسر ماله وأفسد حاله . . .

وكذا لو أردت أن أعد جميع الرذائل ، وأبحث عن عللها الأولى ، لوجدتموها تنتهى إلى ضعف الصبر أو فقده ، ولو سردت جميع الفضائل وطلبت ينبوعها الذى تستمد منه حياتها لما وجدت لها ينبوعا سوى الصبر ، أفلا يكون جديراً بعد هذا بأن يخص بالذكر .

الشيخ محمد عبده والتفسير العلمى :

كان الإمام محمد عبده من العلماء المهتمين بمعرفة الحقائق العلمية والنظريات العلمية الحديثة ولهذا نجده يلقى ضوءا على بعض الحقائق العلمية الحديثة حين تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم مثل تفسيره لقول الله ـ تعالى :

﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾(٢٥)

يقول الإمام محمد عبده أشار القرآن الكريم إلى أن فى السماء جبالا ينزل منها برد ، أى ثلج ، وقد تحقق ذلك علميا وكشفيا ، فإن السحاب يشبه الجبال ، قاعدتها إلى أسفل وقمتها إلى أعلى وهى فى ذهابها صعدا ، تشبه الجبال الهرمية ، وتكون ذات ارتفاع عظيم ، ومنها ينزل البرد ، وراكب الطائرة يرى هذا المنظر الذى وصفه القرآن ، قبل صنع الطائرات بعشرات القرون .

وبما أن محمداً ـ ﷺ ـ لا يمكن أن يرى هذا المنظر ، حتى يصفه ، فذلك يدل على أن القرآن من عند الله ، وليس من عند محمد(٢٦) .

ومن خصائص تفسير الإمام محاولته التأويل العلمى والخوض فى فهم بعض معانى الآيات فهما عقليا خاصا مما أدى به أحيانا إلى الغلو فى التفسير ، ويظهر ذلك واضحا فى تفسيره لسورة الفيل ، فبين الإمام محمد عبده أنه حينما أراد

(٢٥) النور : ٤٣ .

(٢٦) الطير ، محمد مصطفى الطير الحديدى ، اتجاهات التفسير فى العصر الحديث ، طبع مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٤٣ ، ص ٤٦ .

أبرهة الحبشى وجيشه هدم الكعبة أصابهم الله بداء الجدرى والحصبة ، وقد فعل ذلك الوباء بأجسامهم ما يندر وقوع مثله ، فكان لحمهم يتناثر ويتساقط ، فذعر الفيل وصاحبه وولى الجيش وأصيب الجنود ، ولم يزل لحم أبرهة يسقط قطعة قطعة وأنملة أنملة حتى انصدع صدره ومات فى صنعاء .

ويقول الأستاذ الإمام « هذا ما اتفقت عليه الروايات ويصح الاعتقاد به » .

وقد بينت لنا هذه السورة الكريمة أن ذلك الجدرى أو تلك الحصبة نشأت من حجارة يابسة سقطت على أفراد الجيش بواسطة فرق عظيمة من الطير مما يرسله الله مع الريح فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذى يحمل جراثيم بعض الأمراض ، وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذى تحمله الرياح فيعلق بأرجل هذه الحيوانات فإذا اتصل بجسد دخل فى مسامه فأثار فيه تلك القروح التى تنتهى بإفساد الجسم وتساقط لحمه ، وإن كثيرا من هذه الطيور الضعيفة يعد من أعظم جنود الله فى إهلاك من يريد إهلاكه من البشر ، وإن هذا الحيوان الصغير - الذى يسمونه الآن بالميكروب - لا يخرج عنها ، وهو فرق وجماعات لا يحصى عددها إلا بارئها . . ولا يتوقف ظهور أثر قدرة الله - تعالى - فى قهر الطاغين ، على أن يكون الطير فى ضخامة رؤوس الجبال ، ولا على أن يكون من نوع عنقاء مغرب ، ولا على أن يكون له ألوان خاصة به ، ولا على معرفة مقادير الحجارة وكيفية تأثيرها . . فلله جند من كل شىء .

وفى كل شىء له آية
تدل على أنه الواحد

وليس فى الكون قوة إلا وهى خاضعة لقوته فهذا الطاغية الذى أراد أن يهدم البيت ، أرسل الله عليه من الطير ما يوصل إليه مادة الجدرى أو الحصبة ، فأهلكته وأهلكت قومه قبل أن يدخل مكة ، وهى نعمة من الله غمر بها أهل حرمه - على وثنيتهم - حفظا لبيته حتى يرسل من يحميه بقوة دينه - ﷺ - وإن كانت نقمة من الله حلت بأعدائه أصحاب الفيل الذين أرادوا الاعتداء على البيت دون جرم اجترمه ولا ذنب اقترفه ، هذا ما يصح الاعتماد عليه فى تفسير السورة ، وما عدا ذلك فهو مما لا يصح قبوله إلا بتأويل ، إن صحت روايته . . . ومما تعظم به القدرة أن يؤخذ من استعز بالفيل - وهو أضخم حيوان من ذوات الأربع جسما ، ويهلك بحيوان صغير لا يظهر للنظر ولا يدرك بالبصر ، حيث ساقه القدر لا ريب عند العاقل أن هذا أكبر وأعجب وأبهر[٢٧] .

وإننى لا أوافق الأستاذ الإمام على تفسيره الطير الأبابيل بالميكروب . فالآية واضحة بذاتها ولا تحتاج إلى تأويل ، والطير الأبابيل . . أى جماعات من الطير متفرقة متتابعة ، فلا ينبغى لنا أن نحمل الآية أكثر مما تحتمل . والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم .

(٢٧) محمد عبده ، تفسير جزء عم ، ص ١٢٠ .

العشرة المبشرون بالجنة

إعداد:
أحمد السيد تقى الدين

صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هم الهدى والنور ، وهم حاملو رسالة الإسلام وتبليغها إلى بقاع الأرض ، وتحملوا فى سبيل ذلك كل عناء ومشقة وإيذاء فى سبيل هذه الدعوة ، حتى أصبحت نقية واضحة ليلها كنهارها ، ولذا رضى الله عنهم ورضوا عنه ، مصداقا لقوله ـ تعالى ـ :

﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾(١)

وقوله ـ تعالى ـ :

﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾(٢)

ولذا أمرنا الله بحبهم والترضى عليهم ، وحثنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على هذا بقوله : « أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم(٣) » ، وقد حض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعض هؤلاء الصحابة بالبشارة بالجنة كفاء سبقهم للإسلام ، وماقدموا من جليل الأعمال والتضحية بالنفس والنفيس .

ولنبدأ رحلتنا مع العشرة المبشرين بالجنة ـ رضى الله عنهم ـ أجمعين .

(١) المجادلة : ٢٢ .
(٢) الفتح : ١٨ .
(٣) رواه البيهقى واسنده الديلمى عن ابن عباس بلفظ « أصحابى بمنزلة النجوم فى السماء بايهم اقتديتم اهتديتم .

أبو بكر الصديق

رضى الله عنه

روى الإمام أحمد قال : حدثنا عبد الله قال : حدثنا إبراهيم بن الحجاج الناجى ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : حدثنا صدقة بن المثنى النخعى ، قال : حدثنا جدى رباح بن الحارث قال : كنا فى المسجد مع المغيرة بن شعبة فى أناس كثر ، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فأوسع له المغيرة ، وقال : ها هنا ، فجلس معه على السرير ، فجاء شاب من أهل الكوفة يقال له : قيس بن علقمة ، فاستقبل المغيرة ، فسب وسب ، فقال سعيد بن زيد : لمن يسب هذا ؟ فقال المغيرة : يسب عليا . فقال : ويحك يامغيرة ألا أرى أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسبون عندك ، ثم لا تغير ، لن أقول عليه مالم يقل فيسألنى عنه يوم القيامة .

سمعته يقول : « إن كذبا على ليس ككذب على أحد ، من كذب علىَّ متعمدا ، فليتبوأ مقعده من النار ، أبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعلى فى الجنة ، وعثمان بن عفان فى الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة ، وسعد بن مالك فى الجنة ، والزبير فى الجنة ، وطلحة فى الجنة ، وتاسع المسلمين ، لو شئت أن أسميه لسميته قال فضج الناس وقالوا : ياصاحب رسول الله أخبرنا من تاسع المسلمين ؟ وناشدوه فقال : لولا أنكم ناشدتمونى ماأخبرتكم ، أنا تاسع المؤمنين ، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتم العاشر ، ثم قال : والله لموقف رجل ، أو مشهد رجل مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يغبر فيه وجهه أفضل من عبادة أحدكم عمره[٤] .

وروت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت : « إنى لفى بيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه فى الفناء ، وبينى وبينهم الستر ، إذ أقبل أبو بكر ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

(٤) إسناده صحيح .

« من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا »[٥] .

وروى عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه بها ، ماخلا أبا بكر ، فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة ، وما نفعنى مال أحد قط مثلما نفعنى مال أبى بكر ، وما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة ، عدا أبى بكر ، فإنه لم يتلعثم »[٦] .

وروى الإمام أحمد ، عن سعيد بن زيد ـ رضى الله عنه ـ قال كنا مع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بحراء[٧] ، فقال : « اسكن حراء فإنه ليس عليك إلا نبى ، أو صديق ، أو شهيد ، قال : قيل ومن هم ؟ قال : « أبو بكر ، وعمر ، وعلى ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وابن عوف ، قال : فقيل : فمن العاشر ؟ قال : « أنا » يعنى : نفسه[٨] .

وروى الإمام أحمد ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من أنفق زوجا من ماله أراه . قال فى سبيل الله ، دعته خزنة الجنة ، يامسلم هذا خير ، هلم إليه ، فقال أبو بكر : هذا رجل لا توى عليه . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ما نفعنى مال قط إلا مال أبى بكر » . قال : فبكى أبو بكر ، وقال : وهل نفعنى الله إلا بك ؟ وهل رفعنى إلا بك ؟ »[٩] .

وروى الإمام أحمد عن ابن أبى مليكة ، قال : لما هاجر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج ومعه أبو بكر فأخذا طريق ثور[١٠] ، قال : فجعل أبو بكر يمشى خلفه ، ويمشى أمامه ، فقال له النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مالك فقال يارسول الله : أخاف أن تؤتى من خلفك ، فأتأخر ، وأخاف أن تؤتى من أمامك فأتقدم ، قال : فلما انتهيا إلى الغار ، قال أبو بكر : يارسول الله : كما أنت حتى أقمه[١١] . قال نافع : فحدثنى رجل عن أبن أبى مليكة أن أبا بكر رأى جحرا فى الغار ، فألقمها قدمه ، وقال : يارسول الله إن كانت لسعة أو لدغة كانت بى[١٢] .

وروى الإمام أحمد ، عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه فى خرقة ، فقعد على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : « إنه ليس أحد آمن على فى نفسه وماله من أبى بكر بن أبى قحافة ، ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن خلة الإسلام أفضل ، سدوا عنى كل خوخة فى هذا المسجد غير خوخة أبى بكر[١٣] .

وروى الإمام أحمد ، عن النعمان بن بشير : استأذن أبو بكر على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسمع صوت عائشة وهى تقول : والله لقد عرفت أن عليا أحب إليك من أبى ، مرتين أو

(٥) اخرجه الترمذى ، باب مناقب ابى بكر الصديق ـ رضى الله عنه .

(٦) رواه الترمذى ، باب مناقب ابى بكر الصديق رضى الله عنه .

(٧) حراء : جبل بمكة .

(٨) رواه احمد بإسناد صحيح .

(٩) رواه احمد بإسناد صحيح .

(١٠) ثور : جبل بمكة .

(١١) اقمه : انظفه .

(١٢) ضعيف لإرساله ، ورجاله ثقات .

(١٣) إسناده صحيح .

ثلاثا ، فاستأذن أبو بكر فدخل فأهوى إليها ، فقال : ياابنة فلانة ، ألا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .(١٤) .

وروى الإمام أحمد ، عن زر بن حبيش ، عن أبى جحيفة ، قال : سمعت عليا يقول « ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها : أبو بكر . ثم قال : ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبى بكر : عمر(١٥) .

قال تعالى :

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(١٦) :

قال الإمام البغوى : « نزلت فى أبى بكر الصديق ، وأبيه أبى قحافة ، عثمان بن عمرو ، وأمه ، أم الخير بنت صخر بن عمر ، وقال على بن أبى طالب : نزلت الآية فى أبى بكر ، أسلم أبواه جميعا ، ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أسلم أبواه غيره ، أوصاه الله بهما ، ولزم ذلك من بعده ، وكان أبو بكر صحب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، والنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ابن عشرين سنة فى تجارة إلى الشام ، فلما بلغ أربعين سنة ، ونبىء النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ آمن به ، ودعا ربه ﴿ قال رب أوزعنى ﴾ ألهمنى ﴿ أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى ﴾ بالهداية والإيمان ﴿ وأن أعمل صالحا ترضاه ﴾ .

قال ابن عباس : وأجابه الله ـ عز وجل ـ فأعتق تسعة من المؤمنين ، يعذبون فى الله ، ولم يرد شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه ، ودعا أيضا فقال ﴿ وأصلح لى فى ذريتى ﴾ فأجابه الله ، فلم يكن له ولد إلا آمنوا جميعا فاجتمع له إسلام أبويه ، وأولاده جميعا ، فأدرك أبو قحافة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وابنه أبو بكر الصديق ، وابنه عبد الرحمن بن أبى بكر ، وابن عبد الرحمن أبو عتيق ، كلهم أدركوا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة(١٧) .

نسبه :

أبو بكر بن أبى قحافة : اسمه عتيق ، واسم أبى قحافة : عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر .

وذكر ابن هشام أن اسم أبى بكر : عبد الله ، وعتيق : لقب ، لحسن الوجه وعتقه(١٨) .

إسلامه :

فلما أسلم أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله وإلى رسوله .

وكان الصديق رجلا مألفا لقومه محببا سهلا ،

(١٤) إسناده حسن .
(١٥) إسناده حسن .
(١٦) الأحقاف : ١٥ .
(١٧) البغوى ، معالم التنزيل ، تفسير سورة الأحقاف ٧/ (٤٦٢ ، ٤٦٣) منشور فى ادنى صحائف الجزء السابع من تفسير ابن كثير ، الطبعة الأولى ، مطبعة المنار بمصر ١٣٤٧هـ .
(١٨) ابن هشام السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الإبيارى ، عبد الحفيظ شلبى (٢٤٩/١) .

وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بها ، وبما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ، ويألفونه لغير واحد من الأمر ، لعلمه وتجارته ، وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الله . وإلى الإسلام من وثق به من قومه ، ممن يغشاه ويجلس إليه .

فأسلم بدعائه : عثمان بن عفان بن أبى العاص ابن أمية ، والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ، وسعد بن أبى وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف ، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ، فجاء بهم إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين استجابوا له فأسلموا وصلوا[19] .

وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : مادعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد ، إلا ماكان من أبى بكر بن أبى قحافة ، ماعلم عنه حين ذكرته له ، وماتردد فيه[20] .

وكان هؤلاء الثمانية الذين أسلموا على يد أبى بكر ، هم السابقون إلى الإسلام ، وتلاهم بعد ذلك عدد غير قليل ، من سادات قريش ، وهم : أبو عبيدة عامر بن الجراح ، وأبو سلمة عبد الله بن عبد أسد ، والأرقم بن أبى الأرقم ، وعثمان بن مظعون وأخواه قدامة ، وعبد الله ابنا مظعون بن حبيب ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب ، وسعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل ، وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل ـ أخت عمر بن الخطاب ـ وأسماء بنت أبى بكر ، وعائشة بنت أبى بكر ، وخباب بن الأرت ، وعمير بن أبى وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، ومسعود بن القارى ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس ، وعياش بن أبى ربيعة ، وامرأته أسماء بنت سلامة ، وخنيس بن حذاقة ، وعامر بن ربيعة ، وعبد الله بن جحش . . وتتابع دخول الناس فى الإسلام أرسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكة ، ثم إن الله ـ عز وجل ـ أمر رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يصدع بما جاءه منه ، وأن يبادى الناس بأمره ، وأن يدعو إليه ، وكان بين ما أخفى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمره واستتر به إلى أن أمره الله ـ تعالى ـ بإظهار دينه ، فقال ـ تعالى ـ : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾[21]

وقوله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[22]

فتكالبت قريش على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحبه وتذامروا بينهم على من فى القبائل من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم .

وحدث أن طلع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على جماعة من قريش فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، وأحاطوا به يقولون : أنت الذى تقول

(١٩) المصدر السابق (١/ ٢٥٠ : ٢٥٢) .
(٢٠) المصدر السابق (١/ ٢٥٢) .
(٢١) الحجر : ٩٤ .
(٢٢) الشعراء : ٢١٤ : ٢١٥ .

كذا وكذا ، لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم ، فيقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « نعم أنا الذى أقول ذلك » ، فقام أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ دونه وهو يبكى ويقول : « أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟ » ورجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه مما جبذوه بلحيته ، وكان رجلا كثير الشعر(٢٣) .

محرر العبيد :

وروى الإمام أحمد : عن محمد بن إسحاق قال حدثنى هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب ، وهو يقول : أحد أحد ، فيقول أحد أحد الله يابلال ، ثم يقبل ورقة على أمية بن خلف ، ومن يصنع ذلك ببلال من بنى جمح فيقول : أحلف بالله إن قتلتموه على هذا لاتخذته حنانا ، حتى مر به أبو بكر الصديق بن أبى قحافة يوما ، وهم يصنعون به ذلك ، وكانت دار أبى بكر الصديق فى بنى جمع ، فقال لأمية : « ألا تتقى الله فى هذا المسكين حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه مما ترى ، قال أبو بكر : أفعل ، عندى غلام أسود أجلد منه ، وأقوى على دينك أعطيكه به ، قال : قد قبلت ، قال : هو لك ، فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، وأخذ بلالا فأعتقه ، ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم ، عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا ، وأم عبيس وزنّيرة فأصيب بصرها حين اعتقها ، فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت حرقوا وبيت الله مايضر اللات والعزى ، وماينفعان ، فرد الله إليها بصرها وأعتق النهدية وابنتها ، وكانتا لامرأة من بنى عبد الدار فمر بهما ، وقد بعثتهما سيدتهما تطحنان لها وهى تقول : والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر حلا ياأم فلان ، قالت حلا أنت أفسدتهما فأعتقهما قال فبكم هما ؟ قالت بكذا وكذا ، قال : قد أخذتهما وهما حرتان أرجعا إليها طحينها قالتا أو نفرغ منه ياأبا بكر ثم نرده عليها ؟ قال أو ذاك إن شئتما ، ومر أبو بكر بجارية بنى مؤمل حى من بنى عدى بن كعب ، وكانت مسلمة وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام ، وهو يومئذ مشرك ، وهو يضربها حتى إذا مل قال : إنى أعتذر إليك أنى لم أتركك إلا ملالة ، فعل الله بك فتقول كذلك ، فعل الله بك ، فابتاعها أبو بكر فأعتقها ، فقال عمار بن ياسر وهو يذكر بلالا وأصحابه وما كانوا فيه من البلاء واعتاق أبى بكر إياهم ، وكان اسم أبى بكر عتيقا .

جزى الله خيرا عن بلال وصحبه
عتيقا وأخزى فاكها وأبا جهل
عشية هما فى بلال بسوءة
ولم يحذرا مايحذر المرء ذو العقل
بتوحيده رب الأنام وقوله
شهدت بأن الله ربى على مهل
فإن يقتلونى يقتلونى ولم أكن
لا شرك بالرحمن من خيفة القتل
فيا رب إبراهيم والعبد يونس
وموسى وعيسى نجنى ثم لا تملى(٢٤)
لمن ظل يهوى الغى من آل غالب
على غير بركان منه ولا عدل

« يتبع »

(٢٣) ابن هشام ، ١/٣١٧ : ٣١٨ .

(٢٤) إسناده ضعيف لإرساله ورجاله ثقات .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء

تجيب عنها

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ

طوسون إبراهيم هواش

السؤال

من السيد / عبد الباسط عبد البديع أحمد عطا

مسجد أسسته عزبة مكونة من عائلتين شركة بينهما - وفوضت إحداهما فى الإشراف والمصاريف وقد قامت هذه العائلة المشرفة بالتعديل فى المسجد بعد إضافة مائة متر جهة العائلة الأخرى - بحيث فتحت بابا ثالثا لدورة المياه وهى دورة صغيرة يكفيها باب واحد والباب الثالث أدى إلى معركة كبيرة وخلافات شديدة بين العائلتين وتدخل بعض من البلاد المجاورة ، وقد قامت لجان من المجلس المحلى ومجلس المدينة والكل طالب بغلق الباب المتسبب فى الضرر ، وعقدت جلسة عرفية ولكن الطرف المشرف مصر على عدم غلق الباب فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد بأن المساجد بيوت الله فى الأرض تقام فيها الصلاة ويعبد الله فيها ويتقرب إليه بالتقوى والعمل الصالح . ويجتمع فيها المسلمون على الإخاء والبر والتقوى لا على الإثم والعدوان .

والمسلمون إخوة وهذه الأخوة أقوى من أخوة النسب ، والصلح بين المسلمين أهم من الصلاة والصيام وسائر العبادات يقول النبى - ﷺ - (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى يا رسول الله . قال : إصلاح

ذات البين فإن فساد ذات البين هو الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين .

يقول ﷺ : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى . والإسلام حرم على المسلم أن يظلم المسلم أو يعتدى عليه أو يؤذبه بأى لوان من ألون الإيذاء وأوجب على المسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)

فإذا كان الباب الجديد لدورة المياه يؤذى هذا الجار ويكشف عورته كماثبت من كلام اللجان التى تابعت الموضوع فيجب غلقه حتى لو لم يكن لها باب من الخارج فيفتح لها باب من داخل المسجد يكتفى به أو تغلق الدورة ولا يؤذى مسلم ويصبح بيته مكشوف العورة ونساء البيت عرضة للإيذاء النفسى والدينى ، ويجب أن نتقى الله ولا تكون المساجد للخلاف والشقاق بين المسلمين فإن من صفات مسجد الضرار (التفريق بين المسلمين) وحرى بالمسلم والعاقل أن يجمع الناس ولا يفرقهم حتى يعيشوا فى ودّ ووئام .

والله تعالى أعلم .

السؤال

من السيد / أحمد فؤاد محمد طه الأبيض .

توفيت سيدة ٩٨عن : ابنين ـ وبنتين ـ وأولاد ابنين ـ وأولاد بنتين فما نصيب كل ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد :

فنفيد بأنه فى تركة المتوفاة وصية واجبة لأولاد الابنين ولأولاد البنتين بمقدار ما كان يستحقه أصل كل منهم لو كان على قيد الحياة وقت وفاة المورثة فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس ١٩٤٦ بشرط أن لا تكون الجدة قد أعطت أولاد الابنين واولاد البنتين من مالها حال حياتها ما يعادل الوصية بدون عوض ، ولما كان نصيب الابنين ونصيب البنتين يزيد على الثلث فترد الوصية إلى الثلث فتقسم التركة ثمانية عشر جزءا منها ستة أجزاء وصية واجبة يخص أولاد كل ابن جزءان يقسمان بينهم للذكر ضعف الأنثى ويخص أولاد كل بنت جزء واحد يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والباقى اثنا عشر جزءا هو الميراث للابنين الأحياء تعصيبا للذكر ضعف الأنثى .

والله تعالى أعلم .

السؤال

من السيدة / ليلى أحمد محمد .

رضعت فتاة من سيدة خمس رضعات ويريد شقيق المرأة أن يتزوج هذه الفتاة فما الحكم ؟

الجواب .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد بأن برضاع الفتاة من هذه السيدة صارت

ابنتها من الرضاع لأنها رضعت خمس رضعات وهى الرضعات المحرمة على مذهب الإمام الشافعى والإمام ابن حنبل ، وبناء على ذلك فهذا الرجل الذى يريد الزواج يعتبر خال الفتاة من الرضاع ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب . والله تعالى أعلم .

السؤال

من السيد / أحمد محمود يوسف .
توفيت سيدة عن : زوج - وأب - وأم - وإخوة فما نصيب كل وما حكم مؤخر الصداق ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد بأن مؤخر الصداق دين فى ذمة الزوج يحل بأقرب الأجلين الطلاق أو الوفاة ويضاف إلى كل ما كانت تملكه المتوفاة ويوزع ميراث للزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث .

وللأم السدس فرضا لوجود عدد من الإخوة والباقى للأب تعصيبا ولاشىء للإخوة لحجبهم بالأب .
والله تعالى أعلم .

السؤال

من السيد / محمد السيد قونص .
١ - توفيت سيدة ٩٨ عن زوج - وبنت - وأولاد بنت .

٢ - توفى رجل ٩٩ عن - بنت - وأولاد - وأخوين لأب - وأولاد أخ شقيق فما نصيب كل ؟ .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد عن الأول : فى تركة المتوفاة وصية واجبة لأولاد البنت بمقدار ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة وقت وفاة المورثة فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس ١٩٤٦ بشرط أن لا تكون الجدة قد أعطت أولاد البنت من مالها حال حياتها ما يعادل الوصية بدون عوض ، فتقسم التركة ستة أجزاء منها جزءان وصية واجبة لأولاد البنت تقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والباقى أربعة أجزاء هو الميراث للزوج الربع فرضا لوجود الفرع الوارث وللبنت النصف فرضا لعدم من يعصبها ، والباقى يرد على البنت لعدم وجود عاصب ولا صاحب فرض غير من ذكر .

وعن الثانى فى تركة المتوفى وصية واجبة لأولاد البنت فتقسم التركة ثلاثة أجزاء منها جزء واحد وصية واجبة لأولاد البنت يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والباقى جزءان هو الميراث للبنت النصف فرضا لعدم من يعصبها والباقى للأخوين لأب تعصيبا بالتساوى . ولا شىء للذكور من أولاد الأخ الشقيق لحجبهم بالأخوين لأب ولاشىء للإناث من أولاد الأخ الشقيق لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات . والله تعالى أعلم .

دكتور سعد ظلام

عالم كبير رحل



بعد رحلة جهاد دامت نحو ثلاثين عاما قضاها منافحا عن الإسلام والأزهر . . . رحل عنا العالم الإسلامى الكبير والأديب البارز فضيلة الأستاذ الدكتور / سعد عبد المقصود ظلام / عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر .

والفقيد ـ رحمه الله ـ ولد فى الثالث من أكتوبر عام ١٩٣٤م مركز الشهداء بمحافظة المنوفية ، وأتم حفظ القرآن وعمره تسع سنوات التحق بعدها بالمعاهد الأزهرية ؛ طالبا للعلم ، ومنها إلى كلية اللغة العربية حيث تخرج فيها وحصل على الشهادة العالية عام ١٩٦٠ ، والعالمية مع إجازة التدريس عام ١٩٦١ والعالمية (الدكتوراه) بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٢م .

وعمل باحثا بمجمع البحوث الإسلامية فى الفترة من عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٧٤م ، ثم مدرسا للأدب والنقد بكلية اللغة العربية عام ١٩٧٤ ، وانتدب للعمل بمكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٩٧٩ وأعير أكثر من مرة للعمل بجامعات المملكة العربية السعودية ، ودولة الإمارات العربية المتحدة وقطر والكويت وعمان وشارك فى وضع خطط المناهج والدراسة فى عدة جامعات عربية تولى عمادة كلية اللغة العربية للمرة الأولى فى فبراير ١٩٨٥م ، واستمر فيها لثلاث مرات مع التجديد له فى المرة الواحدة أكثر من مدة

فى النظام ، الذى كان يتم فيه اختيار عمداء الكليات عن طريق التعيين من السلطات الأعلى ، كما تولى عمادة الكلية فى النظام الذى كان يُختارفيه عمداء الكليات عن طريق الانتخاب المباشر من أساتذة الكلية جميعا ، ومعنى هذا أنه كان محل ثقة لزملائه ورؤسائه فى آن واحد ، وكان له نشاط علمى ملحوظ فى مجال الدعوة الإسلامية والأدب ، ففى مجال الدعوة كانت له كتب مطبوعة ، وأحاديث مذاعة ، ومحاضرات ومقالات .

من مواقفهالتى حظيت بكل تقدير واحترام من العلماء :

أ ـ تصديه للفكر المنحرف الذى دعا إليه أحمد صبحى منصور الذى كان عضوا بهيئة التدريس بكلية اللغة وتحويله إلى مجلس التأديب بالجامعة ، بعد أن ثبت انحرافه فى الفكر والاعتقاد ، الأمر الذى استند إليه الأزهر فى فصل أحمد صبحى منصور من الجامعة ومن وظيفته حيث كان يعمل مدرسا للتاريخ الإسلامى ، وكان الدكتور سعد ظلام عميدا للكلية وقتها ، وضبط الكتب التى كان يقوم بتدريسها لطلاب الجامعة وقتها .

ب ـ ثم من أشهر معاركه التى خاضها دفاعا عن الإسلام معركته ضد المفكر الفرنسى المعروف (روجيه جارودى) حيث تصدى بقوة لمقولتين له :

الأولى : « إنه لايمكن أن يكون إسلام القرن العشرين هو الإسلام الأزلى .

والمقولة الثانية : « إن محمدا ـ ﷺ ـ لم يزعم أنه جاء بدين جديد » فقد تصدى ـ رحمه الله ـ لهاتين المقولتين مؤكدا أن الإسلام دين لكل زمان ومكان ، وبين أن الله سبحانه وتعالى ـ لم يبعث الرسول ـ ﷺ ـ ليذكر الناس كافة بالدين الخالص ، حيث يستحيل أن تكون مهمة الرسالة والنبوة التذكير فقط ، محمد جاء خصيصا لهذا الدين وبهذا الدين ، وما سبقه من الرسل كانوا مثل موكب الدراجات البخارية الذى يتقدم موكب أحد كبار المسئولين .

ومطالبته بوضع مشروع قومى للنهوض باللغة العربية يشمل قصر الالتحاق بكليات دار العلوم ، واللغة العربية على الطلاب المتفوقين ، الذين يريدون تدريس اللغة ، وإلغاء كليات التربية بعد أن ثبت فشلها التام فى إعداد الكوادر العلمية المؤهلة ؛ نتيجة طغيان المواد التربوية على مواد التخصص ، وطالب بقصر دراسة المواد التربوية على سنة واحدة فقط .

د ـ كما طالب ـ رحمه الله ـ بتحسين أوضاع مدرسى اللغة العربية ، ورفع رواتبهم ، وزيادة حوافزهم .

هـ ـ كما دعا إلى إنشاء محطة إذاعية للغة العربية ، تقدم برامج أدبية وثقافية ولغوية وفلسفية ، وزيادة المساحة المخصصة لبرامج اللغة العربية بالتلفزيون وألاتكون قاصرة على البرامج التعليمية فقط .

من الوظائف التى تولاها :

وكان رحمه الله عضوا أ ـ بالمجالس القومية المتخصصة (لجنة الشعر ـ شعبة الآداب والثقافة ب ـ عضويته بجميع اللجان العلمية بجامعة الأزهر .

جـ ـ وعضو لجنة المناهج وتأليف الكتب بوزارة التعليم بمصر . د ـ عضو بالمعاهد الإسلامية بسلطنة عمان . هـ ـ عضو بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية . و ـ عضو بالمجلس الأعلى للشبان المسلمين . ز ـ عضو مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر ح ـ عضو بالعديد من الجمعيات الأدبية والدينية بمصر ، فضلا عن مشاركته فى العديد من المؤتمرات الشعرية العالمية .

والفقيد ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ كان له العديد من المؤلفات العلمية القيمة ، والدواوين الشعرية الإسلامية وهى تربو على ٣٨ مؤلفا نذكر منها :

ـ الحكاية على لسان الحيوان فى شعر شوقى .

ـ الظواهر الفنية فى الشعر الجاهلى .

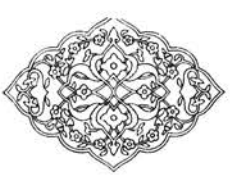
ـ كتاب التعريف فى الأنساب والتنويه لذوى الأحساب ، ومنها أنساب عسير لمؤلفه محمد بن أحمد ابن إبراهيم الأشعرى (تحقيق ودراسة) .

ـ لا لجارودى .

حصل على وسام التقدير من جامعة الأزهر عام ١٩٨٦م ، والميدالية الذهبية من جمعية المعرفة ، وفى يوم الثلاثاء ١٣ من شهر رجب سنة ١٤٢٠هـ الموافق ١٩ من أكتوبر ٩٩ رحل عنا هذا العالم النابغة بعد صراع مع المرض وصلى على جثمانه الطاهر بمسجد الأزهر الشريف ، وأم المصلين فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى وكانت جنازته مشهودة من كبار العلماء وعارفى فضل هذا العالم الجليل ، وسار الجميع فى جنازته حتى مثواه الأخير .

وإننا لنضرع إلى الله العلى القدير أن يلهمنا وآله وزملاءه المحبين له ـ الصبر والسلوان ، وأن يجزيه عما قدم لإسلامه ودينه وأزهره خير الجزاء ، وأن يغفر لنا وله ، وأن يحشره فى زمرة النبيين والصديقين .

اللهم ارحمه رحمة واسعة ، وأَسْكِنه فسيح جناتك ، وألهم آله الصبر والسلوان ، إنك سميع قريب مجيب .



من أعلام مجمع البحوث بالأزهر الشريف

محمد الفاضل بن عاشور

بحاثة ذو رسالة وكاتب ذو بيان

٢

للأستاذ الدكتور: محمد رجب البيومى

قلت إن الأستاذ الفاضل ابن عاشور يكرر فى بعض مايكتب ، ولكنه يضيف الجديد عند التكرار ، وبخاصة فى التراجم ، وحسنا فعل ، ومما يشدنى فى هذه التراجم الزاهية افتتاحياتها التى تصور جوا فكريا خاصا بالمتحدث عنه ، فتلفت القارىء إلى أن شيئاً هاما سيقال ، فهو مثلا يفتتح حديثه عن الشيخ محمد السنوسى بقوله[1] :

« ارتبطت حركة الإصلاح التونسية بحركات الإصلاح الإقليمية التى ظهرت فى العالم الإسلامى ، حركة مدحت باشا فى تركيا ، وحركة السيد جمال الدين فى الهند وأفغانستان ، وحركة رياض باشا فى مصر ، فلما استبان لنظر القائمين بتلك الحركات أن المشاكل التى تهدف حركات الإصلاحات المحلية إلى حلها إنما تولدت عن أصل عريق يمتد إلى أسباب الانحطاط الإسلامى الذى كان جمال الدين أول من كشف عنها فى رسالة الرد على الدهريين ، استقرت الآراء على أن عللا نشأت عن أسباب عامة ، وتولدت من عوامل عالمية لا تختص بقطر دون قطر ، من بلاد العالم الإسلامى ، فلا يمكن أن تعالج بصفة محلية دون أن تمتد وسائل العلاج إلى المحل المشترك الذى انبعثت منه جراثيم الداء إلى كل عضو من أعضاء الهيكل الإسلامى » .

(١) اركان النهضة الادبية بتونس ص ٢٨ .

ومضى الفاضل فى تحليله ليربط اتجاه المتحدث عنه بهذا المحيط العام ، متحدثا عن أفاعيل السياسة وكيد الاستعمار ، ليبرز النتاج الفكرى للسنوسى فى إطاره الصائب بحيث كان[٢] (المثال الكامل لتطور الأدب العربى بتونس فى جميع نواحيه) ، ولا أدرى لماذا وقفت عند ذكر (مصطفى رياض باشا المصرى) مقارنا بجمال الدين ومدحت باشا ، وهو منهما بمكان بعيد ، بل ربما كان على النقيض منهما فى كثير من أحواله ! لعلها هفوة قلم !

على أن أبرع ماامتاز به قلم الشيخ الفاضل هو هذه الموازنات بين المتحدث عنهم ، فهو يقرن فاضلا بفاضل من هؤلاء ليبرز كيف اختلف الاتجاه مع صدق العمل ، وتزيد هذه المقارنة قوة واكتمالا حين تكون بين صديقين حميمين يتفقان فى الود وصدق العمل ، ويختلفان فى الاتجاه ، فهو مثلا يقارن بين الشيخ أحمد الورتانى والشيخ سالم بوحاجب فيقول عن الورتانى[٣] :

« كان قرينه فى كل وجهة من وجهاته ، وإن كان فى ميله النفسى مخالفا لطريقة الأستاذ سالم ، فلم يكن يؤثر البحث ، ويتجرأ على الابتكار ، بل كان يؤثر الضبط والتدقيق والتحصيل والإحاطة ، وهو ميل أعانه على تنميته ماوهب من قوة الحافظة ، واتساع الذاكرة حتى أصبح فى العلوم النقلية يشار إليه بالبنان » .

وأروع ماوقفت عليه فى كتاب « تراجم الاعلام » موقف تربوى رائع للشيخ الإمام عمر بن الشيخ ، لو كان لأحد أساطين التربية فى أوروبا وأمريكا لسارت به الركبان ، ولعد مفخرة المفاخر فى نزاهة البحث وإخلاص النية وصدق التواضع ، فقد عمد الشيخ عمر إلى تدريس كتاب علمى من أصعب كتب علم الكلام ، وهو كتاب المواقف بشرح السيد ، فانقطع له الشيخ انقطاعا تاما ليصل إلى حقائقه الخافية فى أسلوبها الغامض شأن الكثرة من كتب الأعاجم ـ وكان مما ارتآه الشيخ أن يعقد فى منزله ليلة الدرس الأسبوعى مجلسا يضم نبهاء الطلاب فى حلقته ، فيقرأ عليهم درس الغد ليبدى كل طالب رأيه فى المقرر المطلوب ، ويدور النقاش فى حرية حتى يهتدى الشيخ إلى معارف طلابه ثم يودعونه ، فيظل ساهرا يطالع الدرس ، متعمدا الوقوف على الخوافى التى عزت على الكشف فى اجتماع الطلاب ، ويجتهد فى أن يجد حلا لكل معضلة ، وفى الصباح يلتقى بطلابه فيقرأ الدرس من جديد ، ويتحدث بما اهتدى إليه بعد أن خرجوا من مجلسه ! وقد ظل درس المواقف عشرين عاما متصلة يلقيه الشيخ فى جامع الزيتونة ، وحين زار الشيخ محمد عبده تونس سنة ١٣٠٠هـ ، زار الشيخ وجلس فى ساحة الدرس مع الطلاب ، وأثنى على الشيخ بما هو أهل له[٤] ، فمَنْ مِن الأساتذة يرى أن يشرك طلابه معه فى الفهم على هذا النحو المتصل ؟ ومن منهم لا يأنف أن يقول هذه عبارة غامضة لم أهتد إلى معناها ، وسأواصل البحث ؟! هذا وماذكره

(٢) اركان النهضة الادبية بتونس ص ٣١ .
(٣) تراجم الاعلام ص ٦٣ .
(٤) اركان النهضة ص ٧ .

الشيخ الفاضل عن هذا الموقف ، ذكره أستاذنا محمد الخضر حسين فى ترجمة أستاذه عمر بن الشيخ ، وقد تلاقى الشيخان فى بعض التراجم الخاصة بكبار التونسيين ، ومن بينهم عمر بن الشيخ ، ومحمد العزيز بوعتور ، وأحمد الورتانى ، ومحمد بن الخوجة ، وذلك فيما كتبه الخضر فى كتابه (تونس وجامع الزيتونة) والخضر أستاذ الفاضل ، وصديق والده الحميم ، وأسلوبه فى كتابه يميل إلى الإيجاز لا الإطناب ، وقد وجدت الفاضل يتحدث مطيلا عن الشاعر الرائد المصلح (محمود قبادو) فى مطلع كتابه (أركان النهضة الأدبية بتونس)[٤] ، فيعده شاعرا بليغا طويل النفس يغوص على حقائق الوجود التى لم يكن غيره يحوم عليها ، فيبرزها فى أروع القوالب البيانية وأبدعها » ، ثم لا يذكر له بيتا واحدا مما قال ! أما الأستاذ الخضر فقد احتفل بشعر الرجل ، واستشهد بأكثر من ستين بيتا من شعره فى مناسبات شتى ، وذلك فى مقاله (نظرة فى أدب الشيخ محمود قبادو التونسى)[٥] فوفاه حقه ، وبحث الشيخ الفاضل فى حاجة إلى هذا الاستشهاد ليقدم للقارىء مايقنعه ويرضيه .

وإذا شاهدنا بعض الاقتضاب فى الحديث عن نفر من المترجمين ، فهذا شىء مألوف لدى الدارسين ، لأن الباحث لا يجد المصدر الوافى فى كل مايتجه إليه بالحديث ، فقد يعرف مكانة علم من الأعلام ، ولايجد من أخباره أو آثاره ما يشفى غلته ، ويعز عليه أن يتركه دون كلمة عابرة ، فيأتى بما لديه على قصوره ، وقد أحسن بذلك لأنه يفتح الطريق لباحث تال يرى أن يتابع البحث ليضيف الجديد .

فإذا تركت حديث المعاصرين إلى الغابرين فى نتاج الشيخ الفاضل ، فإننا نجد وقته المتوزع بين أعمال شتى من تدريس وفتيا وقضاء ورحلة وعضوية فى المجامع المختلفة قد حال دون أمنية كبيرة لديه هى أن يؤرخ للثقافة الإسلامية فى المغرب جميعه منذ أشرق نور الإسلام حتى اليوم ، وهو جهد لابد أن يفرغ له متخصصون لا متخصص واحد ، ومن للفاضل ـ على سعة مقدرته ـ بالوقت الذى يسمح له أن يكتب موسوعة تسير على منهجه فى الغوص والاستشفاف والشمول ، وأخاله فكر فى ذلك فرأى الأمر مع تعدد صولاته لا يتفق له فى مجتمعه الذى يشهده كل يوم أستاذا وخطيبا ومحاضرا فانتهى فى تأريخ السابقين إلى ما انتهى إليه فى تاريخ العصر الحديث ، وهو أن يختار من كل حقبة ماضية علما يمثلها ، ولست أرجم بالغيب فى ذلك ، بل إنى أرجع إلى مانص عليه فى مقدمة كتابه (أعلام الفكر الإسلامى فى تاريخ المغرب العربى) حيث قال[٦] :

« ومن هنا أصبحت معرفة علماء الدين والوقوف على تراجمهم وتبين أفكارهم وآثارهم ، أمرا لا يستطيع أن يتجاوزه من يدرس عصور

(٥) تونس وجامع الزيتونة للأستاذ الخضر ص ٨٢ ومابعدها .

التاريخ الإسلامى فهم الذين تنبع منهم الأفكار الموجهة إلى تحصيل مدارك الدين نظريا وعمليا على الصور التى يلقونها إلى الشعوب » .

ثم قال : « ولقد حاولنا فى المقالات الخمس عشرة التى نقدمها فى هذا السفر الصغير إبراز خمس عشرة حقبة من حقب التاريخ مجلوة كل حقبة منها فى المنبع الفكرى الدينى الذى يعتبر مصدرها ومددها » ، ومن هنا تتالت فصول الكتاب متحدثة عن عقبة بن نافع ، والفقهاء العشرة ، وأهل الرباط ، وعلى بن زياد ، وأبى عثمان الحداد ، وابن أبى زمير القيروانى ، وأبى الوليد الباجى ، والقاضى عياض وابن عرفة ، وأبى إسحاق الشاطبى ، والمقرى الكبير وأبى بكر ابن عاصم ، وابن مرزوق وابن ناجى ، وفى هؤلاء من ذاعت شهرته وكتبت عنه البحوث بإفاضة كالقاضى عياض وأبى إسحاق الشاطبى وأبى الوليد الباجى ، ومن لاتزال جهوده العلمية فى حاجة إلى بسط ، أما عقبة بن نافع فقد ابتدىء به لأنه قائد النور المشرق على هذه البلاد ، وإذا كان قد حمل الإسلام إلى أفريقية فقد حمل النصر والهداية معا .

وإذا كنت ذا إلمام بسيرة أكثر هؤلاء ، فإنى لم أكن أعلم شيئا عن القاضى أبى القاسم بن ناجى ، وقد تحدث عنه الفاضل فى بضع صفحات حديثا يمس الخصائص الفقهية التى برزت فى نتاجه العلمى ، وقد بدأ الكلام كعادته بمقدمة جامعة عن البيئة التى أنجبت ابن ناجى ، فتحدث عن مأساة القيروان حين داهمتها سلائل الأعراب من الهلاليين فأحالوها إلى أنقاض ، ولكن رحمة الله أنقذت جامعها الأعظم ، جامع عقبة ليظل منارة للضوء عبادة وعلما ، ومن هذا الجامع بزغ النور من جديد ، فأنجب كوكبة من الفقهاء والقضاة على رأسهم أبو القاسم بن ناجى ، وقد تابع الفاضل أدوار حياته فى إيجاز يعمد إلى توضيح الخطوط الأصلية ذات اللون الفاعل فى نسيجه العلمى ، حيث مارس القضاء والفتوى ليجد من ظروف المجتمع مايدفعه إلى النظر فى قضايا كثيرة تعتمد على الفقه المالكى ، وهى فى حاجة إلى توجيه جديد ، يقول الفاضل[٦] :

« لقد شد ساعده ممارسته الطويلة للقضاء ، وخبرته باختلاف مقتضيات الترجيح والاختيار والتصرف ، بسبب اختلاف البلدان ، وتباين عوائدها وملاءمتها ، فكانت دروسه الفقهية بيانا للأحكام بأصولها وعللها ، وتقريرا لما فيها من مختلف الأنظار والتخاريج ، وفحصا لما يخفى بها من أحوال مكانية وزمانية لا تتحقق فيها المصلحة المقصودة من الحكم إلا بالأخذ بوجهة نظر معينة ، أو توليد وجهة نظر جديدة ، وبذلك كانت دروس فقهه عمدة العمل القضائى فى أفريقية ، ووجهت الفقه فى فاس وتلمسان ومازونة وباجه وقسنطينة ، كما وجهته فى تونس نحو الاعتناء بالعمل ضبطا ونظرا مما أحدث فى المذهب المالكى طورا جديدا امتاز بكثير من المبادىء والتفصيل فى الإجراءات والأحكام الموضوعية ، وكانت كتب ابن ناجى هى الأصل فى هذا التوجيه » .

(٦) اعلام الفكر الإسلامى ص ١٠٥ .

أقول كم كان يلذ للقارىء أن يتابع الفاضل حديثه فيأتى ببعض الأمثلة لهذا التطور فى الفقه المالكى ، وهذه السهولة المستحدثة فى الإجراءات والأحكام الموضوعية ، ليجد مايشفى ظمأه العقلى ، ولكن منهج الفاضل فى الحديث عن عدة أئمة فى حيز محدود حال دون ذلك وأمثاله ! وبقى الأمر محتاجا إلى مؤلفين محدثين يقرءون ماكتب الفاضل عن هؤلاء الكبار ويوسعونه إيضاحا واستشهادا وتفصيلا ، بل يوسعونه نقدا إذا وجدوا مجالا للنقد وقد طبعت كتب كثيرة لهؤلاء الأعلام ، فقدمت الأرضية الصلبة التى يجب أن يقف عليها الباحثون ، ولم يكن لدى الفاضل صبر والده الطاهر لأن الوالد كان لا يعجله شىء عن امتداد التحقيق ، أترى الشيخ الفاضل قد أحس فى أعماقه أن الأجل قريب ، ولأنه يحب أن يضع الثمار فى عدة حقول ، ليأتى من يتعهدها بالرى والتسميد والإنماء ؟ وقد مر الوقت دون أن نجد هذا الآتى المرجو ؟ ومن يدرى فقد يجىء !

لقد قرأت بعض ماقيل عن الشيخ الفاضل بعد رحيله ، وأكثره يتجه وجهة الإنصاف لعالم مثقف مجاهد ، ولكن بعض المتحدثين ذهب إلى أن روح المحاضرة تغلب على آثاره العلمية ، وعد ذلك موضع نقد ! وأنا أقول لهذا الناقد الفاضل ، أليست الدروس العلمية فى جامعات الشرق والغرب كلها محاضرات ؟ وهل تبتعد المحاضرة عن العلم ، وهى تقرب مسائله ، وتوضح أبوابه ، وتفصل قضاياه ! قد يكون الروح الأدبى فى أسلوب الفاضل مدعاة نقد متعسف لدى من لا يعرفون كيف يكتبون ، ويسوؤهم أن يعترفوا بذلك فيتجهون إلى نقد من يعرفون ، وهم يتمنون فى قرارة أنفسهم أن يرزقهم الله بعض مافتح به على هؤلاء النابهين من الفصحاء ! ولكن الله يختص بفضله من يشاء !

ولا يجوز لى أن أقصر الحديث على الناحية العلمية للشيخ ، وأترك القول عن جهاده الملح الدائب فى إصلاح التعليم الدينى بتونس خاصة وبالمغرب العربى عامة ، فقد بذل فى ذلك من الجهود رحلة وكتابة ومحاضرة ما أثمر خير الثمار ، منذ شبابه الغض ، حين أسهم فى مؤتمر طلبة شمال أفريقية المنعقد بقاعة الخلدونية سنة ١٩٣١ ، وكان عمره لا يزيد على الثانية والعشرين ، وقد انتخب عضوا فى لجنة التعليم العربى ، وألقى بحثا شافيا عن الوضع العلمى السائد فى الشمال الأفريقى ، وانتقد طريقة المتون والشروح والحواشى والتقارير السائدة لدى بعض المعاهد العلمية إذ ذاك داعيا إلى نهج طريف فى التأليف والتدريس ، وهى دعوة الشيخ محمد عبده من قبل فى مصر ، كما ألح على وجوب الاهتمام بالثقافة العامة ، والعلوم الحديثة جوار مايدرسه الطلاب من علوم الشريعة واللسان ، والطريف فى اجتماع هذه اللجنة أن الفاضل ـ رحمه الله ـ دعا إلى ضرورة (قلب) نظام التعليم ، فاعترض بعض الفضلاء على كلمة (القلب) لأنها تحدث معنى الثورة ، ويرى أن تكون العبارة (تبديل نظام التعليم) ولكن الفاضل أصر على استعمال لفظ القلب ليؤدى مدلوله الصحيح ، لأن لفظ التبديل يتضمن شيئا من المداهنة التى لا يجوز أن

تقف فى سبيل الإصلاح ، ووافق المؤتمرون على اختيار الفاضل .

وتابع الفاضل ضرورة إنشاء المؤتمرات الخاصة بعلاج الأسلوب التعليمى ، فكان عضوا فى المؤتمر الذى انعقد سنة ١٩٣٣ برئاسة الطالب (أبى القاسم الشابى) شاعر العرب جميعا لا تونس وحدها ، وانتهى إلى قرارات إصلاحية كانت موضع عناية المسئولين ، وقد وجدت طريق التنفيذ بعد سنوات .

وطبيعى أن يخص الفاضل جامع الزيتونة باقتراحاته الصائبة ، ونتج عن ذلك أن عقد المدرسون الزيتونيون مؤتمرا بالخلدونية سنة ١٩٤٤ ، انبثقت عنه عدة لجان فرعية ، وأبدت من الاقتراحات ماكان موضع التنفيذ العاجل ، لقوة الحركة الإصلاحية التى نادت بهذه الاقتراحات ، وفى كتاب الحركة الأدبية والفكرية فى تونس تفصيل جيد لهذه الخطوات الميمونة ، ذات الأثر البعيد .

أما أثر الرجل فى الإفتاء والجامعات والمجامع والمؤتمرات الاستشراقية فواضح فيما تدوول من آثاره ، وقد أسس معهد الحقوق العربى ، ومعهد البحوث الإسلامية وألقى بهما من المحاضرات ما استنفد قدرا كبيرا من وقته وجهده ، لذلك كانت وفاته العاجلة مصدر أسى شامل فى الدوائر العلمية فى شتى ربوع الإسلام ، وأذكر أن الصحف المصرية قد نعته فى الصفحة الأولى إلى جوار صورته الكريمة ، وكذلك فعلت صحف العالم العربى ، وقامت له حفلات التأبين بالمجامع العلمية حيث لقى ربه فى ١٩٧٠/٤/٢٠ ، مشيعا بالدموع والآهات ، وتلقى والده الشيخ الإمام آلاف البرقيات المواسية ، وليتها كانت تفيد .

الاشتراكات الجديدة للمجلة

قيمة اشتراك المجلة لمدة عام :
داخل الجمهورية ١٨ جنيها مصريا .
الدول العربية ٦٠ دولارا امريكيا .
الدول الأوروبية والأفريقية وامريكا ١٠٠ دولار امريكى .
باقى دول العالم ١٣٠ دولارا امريكيا .

والله الموفق

طرائف ومواقف

إعداد الأستاذ :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

صفة الإمام العادل

كتب عمر بن عبدالعزيز ـ رضى الله عنه ـ لما ولى الخلافة إلى الحسن بن أبى الحسن البصرى ، أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل ، فكتب إليه الحسن ـ رحمه الله ـ بوصية نقتطف منها ما يأتى :

اعلم يا أمير المؤمنين ؟ أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل ؛ وقصد كل جائر ، وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف ، ونصفة كل مظلوم .

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعى الشفيق على إبله ، الرفيق بها ، الذى يرتاد لها أطيب المراعى ؛ ويذودها عن مراتع الهلكة ، ويحميها من السباع ، ويكنها من أذى الحر والقر .

والإمام العادل كالأب الحانى على ولده ، يسعى لهم صغارا ، ويعلمهم كبارا ، يكسب لهم فى حياته ، ويدخر لهم بعد مماته .

والإمام العادل كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها ، حملته كرها ووضعته كرها ، وربته طفلا تسهر بسهره ، ترضعه تارة وتفطمه أخرى ، وتفرح بعافيته ، وتغتم بشكايته .

والإمام العادل ؛ وصى اليتامى ، وخازن المساكين ، يربى صغيرهم ، ويمون كبيرهم .

والإمام العادل كالقلب بين الجوارح ، تصلح بصلاحه ، وتفسد بفساده والإمام العادل : هو القائم بين الله وبين عباده ، يسمع كلام الله ويسمعهم ، وينظر إلى الله ويريهم ، وينقاد إلى الله ويقودهم ، فلا تكن ياأمير المؤمنين فيما ملكه الله ـ عز وجل ـ كعبد ائتمنه سيده ، واستحفظه ماله وعياله ، فبدد المال ، وشرد العيال ، فأفقر أهله ، وفرق ماله .

واذكر يا أمير المؤمنين : « إذا بعثر ما فى القبور ، وحصل ما فى الصدور فالأسرار ظاهرة ، والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، والآن يا أمير المؤمنين وأنت فى مهل قبل حلول

الأجل ، وانقطاع الأمل . ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ، ويأكلون الطيبات فى دنياهم بإذهاب طيباتك فى آخرتك ، ولا تنظر قدرتك اليوم ، ولكن انظر إلى قدرتك غدا وأنت مأسور فى حبائل الموت ، وموقوف بين يدى الله فى مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين ، وقد عنت الوجوه للحى القيوم .

الحياء من الإيمان

للإمام ابن جرير الطبرى - رحمه الله - :

إذا أعسرت لم يعلم رفيقى
وأستغنى فيستغنى صديقى
حيائى حافظ لى ماء وجهى
ورفقى فى مرافقتى رفيقى
ولو أنى سمحت بماء وجهى
لكنت إلى الغنى سهل الطريق

ذكاء .. وبخل

قال رجل لثمامة بن أشرس : إن لى إليك حاجة ، قال : وأنا لى إليك حاجة . قال : وما حاجتك إلىّ ؟ قال : لا أذكرها حتى تضمن قضاءها ، قال : قد فعلت . قال : فإن حاجتى إليك ، ألا تسألنى حاجة ، فانصرف الرجل عنه .

عالم معه حلم

قال محمد بن عجلان : ما شىء أشد على الشيطان من عالم معه حلم : إن تكلم ، تكلم بعلم ، وإن سكت سكت بحلم ، يقول الشيطان : سكوته أشد علىّ من كلامه .

أنوح على بابهم

قيل لعثمان بن دراج الطفيلى يوما ، كيف تصنع بدار العرس إذا لم يدخلك أصحابها ؟ قال : أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلونى .

الزاهد

ليس الزاهد من لا يملك شيئا ، إنما الزاهد من لا يملكه شىء .

علو الهمة من الإيمان

قال ابن المقفع : أمران يحتاج إليهما كل من يحتاج إلى الحياة : المال والأدب .

وقال شوقى :

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
لم يبن ملك على جهل وإقلال

التواضع والزهد والإنصاف

أفضل الرجال من تواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ، وأنصف عن قوة .

دعاء

يارب لا تجعل قدمى تزل فى الطريق إليك ، ولا قلبى يضل فى التطلع إليك ، أنت العون الذى أبتغيه ، والخير الذى أتمناه فى الدنيا والآخرة .

التربية البيئية في الإسلام

للأستاذ الدكتور:
عبد الراضي حسن المراغي

اهتم الدين الإسلامي الحنيف بالتربية البيئية للنشء ، بل وللأسرة عموما اهتماما كبيرا ، وقد راعت تعاليمه الكريمة أن تكون التربية البيئية شاملة ، بكل جوانب الحياة الطبيعية ، والإنسانية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتشريعية ، كما حرص الإسلام على أن تكون التربية الإسلامية عملية مستمرة على مدى حياة المسلم ، سواء في المدرسة ، أو في الجامعة ، أو في الحياة عموما ، ويجب أن تكون التربية البيئية الإسلامية متعددة الأساليب ، ومتداخلة المعارف ، ويجب - أيضا - أن تشجع المشاركة الفعلية في معالجة مشاكل البيئة ، ووضع المزيد منها في الحسبان ، وعلى سبيل المثال وليس الحصر تربية المسلم على حسن استخدام الطريق ، ومنع الأذى والضرر عنه ، فقد أرشد الرسول - ﷺ - المسلمين إلى نظافة الطريق ورفع الأذى عنه في كثير من أحاديثه الشريفة :

" إماطة الأذى عن الطريق صدقة "(١)

" من آذى المسلين في طرقهم ، وجبت عليه لعنتهم "(٢)

" الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة ، أدناها إماطة الأذى عن الطريق "(٣)

" من أماط أذى عن طريق المسلمين كتبت له حسنة "(٤)

" إن المؤمن ليؤجر في إماطة الأذى عن الطريق "(٥)

كل هذه الأحاديث النبوية الشريفة ، تربي المسلم ، وتغرس فيه سلوكا بيئيا إسلاميا عن رفع

● الكاتب استاذ بكلية العلوم / جامعة الازهر .

(١) متفق عليه .
(٢) رواه الطبراني بإسناد حسن .
(٣) متفق عليه .
(٤) رواه البخاري والطبراني .
(٥) رواه الترمذي .

الأذى بكل أنواعه عن الطريق ، وصيانته ، والحفاظ عليه ، كجزء أساسى من البيئة المحيطة من حولنا .

كما أن هذه الأحاديث جعلت إماطة الأذى عن الطريق بكل أشكاله المادية والمعنوية ، عبادة وفرض عين ، على كل مسلم ، والمقصود بالأذى ما يضر بالطريق ، ويشوه منظره وجماله ونظافته ويعيق استعماله ويتسبب فى وقوع الحوادث ، أو إرباك المرور ، أو إلقاء القاذورات والمخلفات فكل ذلك يعتبر من أنواع الأذى ، لأنه يسبب تلوث البيئة .

إن إشغال الطريق أو جزء منه هو أرصفته المخصصة للسير ، يجبر المشاة على السير فى عرض الطريق ، ويجعلهم عرضة للحوادث ، يعتبر أيضا نوعا من أنواع الأذى الذى يجب على المسلم ألا يتسبب فيه ، ويجب عليه أن يزيله .

إن معالجةالقضايا البيئية من وجهة النظر الإسلامية مع إعطاء قدر كاف من النصح الإسلامى المدعم ، بآيات القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، يرشح فى عقل المسلم السلوك البيئى الحسن ، ويجب أن يكون للدعاة من خطباء المساجد دور كبير فى النصح والتوجيه من خلال خطبهم ودروسهم . ويمكن تدعيم المناهج والمقررات البيئية فى المراحل التعليمية المختلفة بالمنهج الإسلامى الرشيد ، والذى يلزم المسلم بالسلوك البيئى القويم ، الذى يحمى البيئة ويحافظ عليها .

وقد اهتم الدين الإسلامى الحنيف بالبيئة ومواردها المختلفة ، حية كانت أم غير حية ، وأرسى الأسس والتعاليم للتعامل مع هذه الموارد ، والمصادر البيئية وصيانتها ، والحفاظ عليها ، وقد جعل الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ الإنسان خليفته فى الأرض ، ليدير مواردها ومصادرها وخراتها ، ويتصرف فيها تصرفا حسنا قال ـ تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾(٦)

وقد نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد ـ ﷺ ـ ليكون نبراسا شاملا ينير للإنسان حياته وآخراته ، ويرتقى به لصلاح دنياه وآخرته . قال ـ تعالى :

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾(٧)

وأوضح الخالق ـ جل وعلا ـ لعباده كيف خلق الكون ، وكيف يسيره على أكمل وجه ؟ وكيف سخر للإنسان السماء لتسقى أرضه وزرعه بالغيث ، وسخر له البحر . ليأكل منه لحما طريا وخلق الأنعام فيها للإنسان فوائد ومنافع ، ولكن الإنسان استغل كل هذه المصادر ، والموارد البيئية ، التى أعطاها وسخرها له الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ واستنزفها دون حساب ، وبلا حكمة خلافا لما أقره الله ـ تعالى ـ فى كتابه العزيز ، وأوصى به الرسول ـ ﷺ ـ فى سنته النبوية الشريفة . وقد نهى الإسلام عن الإسراف ، لما

(٦) سورة فاطر آية : ٣٩ .

(٧) سورة الانعام آية : ٣٨ .

فيه من أضرار ، وهو سلوك يتعدى الحدود المعقولة . قال ـ تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾(٨)

وقال تعالى :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾(٩)

وإذا نظرنا إلى هذا الأمر من زاوية التربية البيئية الإسلامية ، لوجدنا أن الاستخدام الجائر للموارد البيئية ، التى سخرها الله لنا ، هو سلوك ضار وخطير ، على هذه الموارد ؛ لأنه يستنزفها . والنتائج السلبية لهذا السلوك الجائر سببت الكثير من المشكلات البيئية ، مثل : تلوث التربة والهواء و التدمير التدريجى لطبقة الأوزون(١٠) ، والتغيرات المناخية(١١) ، قطع الأشجار وإزالة الغابات ، انقراض بعض الأنواع النباتية والحيوانية ، ومشكلة التصحر وغيرها من المشاكل .

إن عالم اليوم عرضة . لخطر نفاد الموارد البيئية والطبيعية ، ومعرض إلى خطر النفايات الصناعية والذرية ، وكل ذلك يشكل أزمة أخلاقية ، ولا يجوز للمسلم أن يظل مكتوف الأيدى حيال هذا الاستنزاف السائد ، بل له أن يتدبر أمره ، ويلتزم بحماية البيئة ، بنبع من إيمانه بخالقه ، ويجب عليه أن يغير من أسلوب حياته ومعيشته ، ليحافظ على النظام البيئى ، الذى يعيش فيه ، وينعم بمصادره وخيراته . إن حماية البيئة ، والحفاظ على الموارد الطبيعية ، هما من واجبات الفرد والمجتمع ، وديننا الإسلامى الحنيف ، يدعونا إلى النظافة للحفاظ على الأرض نظيفة والهواء نقيا ، والماء صافيا ، ويقصد بالتربية البيئية الإسلامية وضع منهج وسياسات تعليمية تهدف إلى خلق كوادر قادرة على فهم مقومات النظام البيئى ، الذى خلقه المولى ـ عز وجل ـ وأمرنا أن نحافظ عليه ، ولانسرف فى استنزاف موارده ، والتعامل مع القضايا والمشكلات البيئية المختلفة ، من خلال طرق وأساليب علمية وتربوية سليمة يكون للتعاليم الإسلامية دور فعال فى نصح وإرشاد المسلم (١٢) .

ولابد من وضع استراتيجية للتربية البيئية الإسلامية ، بحيث تتعامل أهداف برنامج تعليمى بيئى مع كافة المراحل التعليمية ، من مرحلة التعليم قبل الأساسى ، حتى التعليم الجامعى العام والأزهرى ، ويجب أن يكون نتاج هذه الاستراتيجية إدراكا كاملا لمفاهيم ومبادىء القضايا والمشكلات البيئية .

(٨) سورة الإسراء آية : ٢٩ .

(٩) سورة الأعراف آية : ٣١ .

(١٠) د . عبد الراضى المراغى : الأوزون الماضى والحاضر والمستقبل . مقال نشر فى جريدة الراية القطرية (٢٠ مايو ١٩٩٦) .

(١١) د . عبد الراضى المراغى : خطة قومية لمواجهة التغيرات المناخية . مقال نشر فى جريدة الاهرام (العدد ٤٠٨٩٨ ـ ٢٧ نوفمبر ١٩٩٨) .

(١٢) د . عبد الراضى المراغى ، ا . احمد حسين عبد الرحمن : الاستراتيجية العربية لنشر الوعى والتثقيف البيئى . تحت النشر .

وتتضمن هذه الاستراتيجية عدة محاور تتلخص فيما يلى :

١ـ خلق المولى ـ عز وجل ـ الكون فى صورة أنظمة بيئية يابسة وبحرية وزراعية وصحراوية ومياه عذبة . وهى البيئات التى نعيش فيها ، ويجب علينا أن نحافظ عليها لنا وللأجيال القادمة .

٢ ـ جعل الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ الموارد والمصادر البيئية فى هذه النظم تدور فى دورات بديعة ، لصالح الإنسان . ويجب علينا ألا نستنزفها ، ونحافظ على التوازن البيئى (١٣)

٣ ـ نظم الإسلام علاقة الإنسان بالبيئة ، التى يعيش فيها .

٤ ـ سخر الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ موارد الكون بنظمه البيئية المختلفة ، فى صور سلاسل ، وشبكات غذائية يعتمد عليها الإنسان فى غذائه وكسائه ومسكنه .

كما تتضمن هذه الاستراتيجية ـ ايضا ـ انه عندما خالف الإنسان تعاليم دينه الإسلامى الحنيف ، وأخذ يبذر ويسرف فى مصادر وموارد البيئة ظهرت مشكلات تدهور المراعى ، وتصحر الأراضى الزراعية ، وعندما استنزف جزءا من طبقة الأوزون ، ظهرت التغيرات المناخية ، وتفاقمت مشكلات تلوث الهواء والتربة والمياه .

والأهداف التى يجب أن تحققها التربية البيئية الإسلامية للفرد والمجتمع المسلم ، والتى يجب أن ترسخ فى وجدانه ، هى أن الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ جعل الإنسان خليفته فى الأرض ؛ ليدير مواردها وخيراتها ، ويتصرف فيها تصرفا حسنا ، وأن النتائج السلبية لهذا السلوك تسبب المشكلات البيئية ، مثل تلوث التربة والهواء والماء ، وأن حماية البيئة والحفاظ على مواردها من واجبات الفرد والمجتمع المسلم .

وبالله التوفيق

عن حصين بن وحوح ـ رضى الله عنه ـ أن طلحة بن البراء بن عازب ـ رضى الله عنهما ـ مرض فأتاه النبى ـ ﷺ ـ يعوده فقال : « إنى لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنونى به وعجلوا به فإنه لا ينبغى لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهرانى أهله » .

(رواه أبو داود) .

(١٣) د . محمد سعد الدين عبد الرازق د .عبد الراضى حسن المراغى اساسيات علم البيئة . (١٩٩٥) . جامعة قطر .

علماء من مصر

إمام العربية

أبو جعفر بن النحاس

٧

لفضيلة الشيخ:

عبد الحفيظ فرغلى القرنى

اسمه ونشأته:

هو من أبناء مصر المبرزين فى علوم عديدة ، وفنونه كثيرة ، له مؤلفات فى عدة اتجاهات ، وهو واحد من العلماء الذين ابتلوا بالجهال وتعرضوا لأذاهم ، فذهب ضحية جهلهم وحقدهم وجشعهم .

واسمه : أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادى النحاس النحوى المصرى ، والمعروف بأبى جعفر بن النحاس .

من أعلام القرن الرابع الهجرى ، الذى كان حافلا بالعلم والعلماء - ولاسيما - العربية من أمثال المبرد ، وثعلب ، والأخفش الصغير على بن سليمان ، ونفطويه ، والزجاج ، وغيرهم ، وقد نشأ أبو جعفر محبا للعلم مقبلا عليه ، فتعلم فى مصر ثم رحل فى طلبه إلى بعض البلاد ، ومنها بغداد مقر الخلافة العباسية إذ ذاك ، وأقبل على أساتذته يتعلم منهم فى همة لا تعرف الكلل .

من شيوخه :

وكان شيوخه نجوما زاهرة فى عصرهم ، فقد تلقى العلم على أديب النحاة محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الملقب بالمبرد ، وكان إمام اللغة فى الأدب فى عصره ، ومن مؤلفاته المشهورة « المقتضب فى النحو » ، و « الكامل فى اللغة والأدب » ، وقد توفى المبرد سنة خمس وثمانين ومائتين .

كما تلقاه على يد الأخفش الصغير على بن سليمان ، وكان إماما فى النحو ، حافظا للأخبار ، وكان الأخفش قد دخل مصر سنة سبع وثمانين ومائتين ، وقضى بها عشرين عاما ، ثم خرج منها إلى حلب سنة ست وثلاثمائة ، وتوفى ببغداد سنة ست عشرة وثلاثمائة .

ومن شيوخه نفطويه ، وهو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة ، والعالم الجليل صاحب المؤلفات العظيمة ، ومنها كتاب : « غريب القرآن » ، وكتاب « المقنع فى النحو » ، وتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

وكان نفطويه أديبا شاعرا حافظا لدواوين كثير من الشعراء ، ومن الطريف حول اسمه أن أحد الشعراء هجاه فقال فيه :

أحرقه الله بنصف اسمه
وصيَّر الباقى نواحا عليه

ولكنه كان طاهر الأخلاق حسن المجالسة ، وقد جمع بين نحو البصريين ونحو الكوفيين .

ومن شيوخه الزجاج ، وهو أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن السرى ، أقدم أصحاب المبرد ، وكان يعلم أولاد المعتضد ، وله مؤلفات نافعة منها كتاب التاريخ ، وكتاب فى معانى القرآن ، وكتاب الأمالى ، وكتاب مافسر من جامع المنطق ، وكتاب الاشتقاق ، وكتاب العروض ، وكتاب شرح أبيات سيبويه ، وغيرها من الكتب النافعة .

وكان الزجاج قد أخذ عن المبرد وثعلب كليهما ، وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب ، وتوفى الزجاج سنة ست عشرة وثلثمائة ببغداد .

ومن شيوخه ابن الأنبارى ، وهو محمد بن القاسم بن محمد الأنبارى ، وهو من علماء النحو المشهورين ، وكان قد بلغ الغاية فى الذكاء ، والحفظ ، وجودة القريحة ، وسرعة البديهة ، وله مؤلفات جليلة متعددة .

وكان ذا حافظة قوية ، قيل : إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن بأسانيدها ، وكان يحفظ ثلاثة عشر صندوقا من العلم ، ومن أمانته العلمية مايحكيه عنه أبو الحسن الدارقطنى أنه حضر فى مجلس إملائه يوم جمعة ، فصحَّف اسما أورده فى إسناد حديث : إما كان حبان فقال حيان أو العكس ، قال الدارقطنى : فأعظمت أن يحمل ذلك عنه ، وهبت أن أوقفه على ذلك ، فلما انقضى الإملاء تقدمت إلى المستملى فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت ، ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه ، فقال أبو بكر بن

الأنبارى : عرف جماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلانى لما أملينا حديث كذا فى الجمعة الماضية ، وقد نبهنا إلى ذلك شاب ودلنا على الصواب وهو كذا ، وعرف ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال .

وهذه شجاعة أدبية قلما يتحلى بها أحد من العلماء .

على هؤلاء الأئمة وغيرهم تلقى أبو جعفر بن النحاس العلم ونبغ فيه ، واكتسب من شيوخه إلى جانب العلم الكثير من شتى الصفات وكريم الأخلاق والعادات ، وتأدب بأدبهم وانتفع بفضلهم .

من أخلاقه :

كان ابن النحاس لايأنف أن يسأل حين يشكل عليه شيء من العلم ، قال عنه ياقوت الحموى فى كتابه « معجم الأدباء » : وكان لا يتكبر أن يسأل أهل النظر والفقه ، ويناقشهم فيما أشكل عليه .

وقال عنه جمال الدين بن القفطى ـ صاحب كتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة ـ : كان لا يتكبر أن يسأل الفقهاء وأهل النظر ، وكان يحضر حلقة ابن الحداد الفقيه الشافعى ، وهو من أئمة الفقة والعربيه المتوفى سنة ٣٤٥هـ ، وكان ابن الحداد يعقد جلسة ليلة كل جمعة يتكلم فيها عنده فى مسائل فى الفقه على طريق النحو ، وكان أبو جعفر لا يدع حضور مجلسه تلك الليلة .

سعة معارفه :

وصفه ياقوت الحموى فى معجمه بأنه صاحب الفضل الشافع والعلم المتعارف الذائع ، يستغنى بشهرته عن الإطناب فى صفته .

ولم يكتف أبو جعفر بما حصل من علم النحو والفقه على يد العلماء الذين تقدم ذكرهم ، ولكنه كان ذا باع طويل فى الحديث ، أخذ عن النسائى العالم المصرى المشهور ، وصاحب السنن ، وهو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب شيخ الإسلام ، وأحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين ، وكان أفقه مشايخ مصر فى عهده ، وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار ، وأعرفهم بالرجال ، وعلى يديه تلقى أبو جعفر بن النحاس علم الحديث وبرع فيه .

قال عنه الزبيدى : كان ابن النحاس واسع العلم ، غزير الرواية ، كثير التآليف ، ولم يكن له مشاهدة ، وإذا خلا بقلمه جود وأحسن ، وله كتب فى القرآن مفيدة .

مؤلفاته :

وتظهر قائمة مؤلفاته مدى مانبغ فيه من علوم وتقدم ، وكان يغلب عليه التواضع ، فقد كان يقضى حوائجه بنفسه ، وربما استعان فى ذلك ببعض معارفه ، وعلى الرغم من أن بعض من ترجموا له تحاملوا عليه بعض الشيء إلا أن ماذكروه لا يغض من منزلة الرجل العلمية ، والتصرفات شيء والآثار الباقية شيء آخر . . وقد مضت تلك التصرفات بمضى صاحبها ، ولكن بقيت آثاره العلمية الشامخة تنطق بفضل الرجل وسبقه .

وبينه وبين الخليل بن أحمد مشابهة فى خاتمة الحياة ، فقد حدث الرواة أن الخليل بن أحمد

الفراهيدى صاحب المؤلفات المبتكرة كان مشغولا بمسألة علمية يقلبها فى ذهنه ، فلم يتنبه لسارية بالمسجد اعترضت طريقة فاصطدم بها ، فأودت بحياته .

وكذلك أبو جعفر بن النحاس كان يجلس على درج المقياس على شاطىء النيل ، وأخذ يقطع بيتا من الشعر على طريقة علماء العروض الذى ابتكره الخليل بن أحمد ، فمر بعض الجهال عليه وهو جالس ، فقال : إن هذا الرجل يسحر النيل حتى لا يفيض فتغلو الأسعار ، ثم دفعه دفعة قوية ، فسقط فى النيل ومات غريقا ولم يعثر له على أثر .

وهكذا ذهب الرجل شهيدا ضحية الجهل والشره من الناس ، وعدم الثقة فى الله ، وقدر الله أن تكون منيته على يد رجل جاهل ليدخر الله له ثواب الشهادة ، ويرفع بذلك درجاته فى علين .

إن تاريخ أبى جعفر وجهوده العلمية وآثاره الخالدة تدل على ذلك العطاء المصرى الزاخر الذى كان العلماء يقدمونه للعالم الإسلامى والعربى فى مشارق الأرض ومغاربها ، فإن تلك الكتب التى ألفها لم يقف الانتفاع بها عند حد المصريين ، ولكنه تجاوزهم إلى إخوان لهم من العرب والمسلمين فى كل مكان ، والعلم رحم بين أهله ، وهو أعظم رباط يربط بين قلوب الناس ويجعل منهم إخوة متحابين متآلفين .

ومن مؤلفاته المشهورة الباقية :

كتاب الناسخ والمنسوخ ، كتاب الاشتقاق لأسماء الله ـ عز وجل ـ ، كتاب معانى القرآن ، كتاب أخلاق الكوفيين والبصريين ، كتاب أخبار الشعراء ، كتاب أدب الكتاب ، كتاب الكافى فى النحو ، كتاب إعراب القرآن ، كتاب شرح السبع الطوال ، كتاب شرح أبيات سيبويه ، كتاب معانى الشعر ، كتاب التفاحة فى النحو ، كتاب أدب الملوك ، وغيرها .

وقال القفطى : وفسر عشرة دواوين من الشعر وأملاها ، وله سماع كثير عن على بن سليمان الأخفش وغيره .

وقال ياقوت : سمعت من يحكى أن تصانيفه تربو على خمسين مؤلفا ، وترجم له الدانى فى طبقات القراء ، وذكر عنه أنه روى الحروف عن الحسين بن شنبوذ ، وأبى بكر الداهونى وأبى بكر ابن يوسف ، وأخبروا عنه أنه كان عالما بالنحو صادقا .

وتوفى ـ رحمه الله ـ سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة .

مناظرة بين ابن ولاد وأبى جعفر بن النحاس :

وكان بين أبى جعفر بن النحاس وأحمد بن محمد ابن الوليد المعروف بابن ولاد النحوى التميمى المصرى محاورات ومناظرات .

وكان ابن ولاد أديبا نحويا وعالما فاضلا ، له مؤلفات فى النحو منها : كتاب المقصور والممدود على حروف المعجم ، وله كتاب فى معانى القرآن .

وكان ابن ولّاد تلميذا كذلك للزجاج ، وكان الزجاج يجمع بين ابن النحاس وابن ولاد ، وكان يثنى عليهما ، إلا أن ثناءه على ابن ولاد كان أكثر .

وحين قدم الزجاج بغداد عائدا من مصر كان يقول للمصريين الذين يقدمون بغداد : لى عندكم تلميذ من حاله كذا وكذا ، فيقال له : هو أبو جعفر بن النحاس ، فيقول : هو أبو العباس ابن ولاد .

وجمع بعض ملوك مصر بين ابن ولّاد وأبى جعفر بن النحاس ، وأمرهما بالمناظرة ، فقال ابن النحاس لابن ولاد : كيف تبنى على مثال « افعلوت » من رميت ؟

فقال أبو العباس ابن ولّاد : ارْمَيَيْتُ .

فخطّأه أبو جعفر ، وقال له : ليس فى كلام العرب « افعلوت » ، ولا « أفعليت » ، فكأنه غالطه فى التمثيل .

ولكن ابن ولاد مثل على تقدير السؤال ، وإن لم يكن له أصل ، وهو صحيح ، وقال لابن النحاس : إنما سألتنى أن أمثل لك بناء ففعلت .

قال الزبيدى : وأحسن أبو العباس ابن ولّاد فى قياسه حين قلب الواو ياء ، وقال فى ذلك بالمذهب المعروف ، لأن الواو تنقلب فى المضارعة ياء لو قيل ألا ترى أنك كنت تقول فيه : يرمى فلذلك قلت « أرميت » ولم تقل : « أرميوت » .

والذى قاله أبو جعفر أنه لا يقال افعليت صحيح ، وأما أرعويت ونحوه ، فهو على مثال « افعللت » مثل احمررت ، فانقلبت الواو الثانية ياء لانقلابها فى المضارعة - أعنى يرعوى - ولم يلزمها الإدغام كما لزم أحمر ، لانقلاب المثل الثانى ألفا فى ارعوى .

وقد تبع العباس ابن ولّاد الأخفش الذى كان يبنى من الأمثلة مالا مثال له ، يفعل ذلك إذا سئل أن يبنى عليه ، وقوله فى ذلك من الأقوال التى رغب عنها جماعة النحويين من إنباه الرواة للقفطى .

وقد توفى ابن ولّاد بمصر فى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، فهو من العلماء الذين أنبتتهم مصر ، وعاشوا فى رباها زهورا يانعة ، وشموسا طالعة ، رحمه الله رحمة واسعة .

« عن أبى بن كعب . رضى الله عنه . قال كان رجل من الأنصار لا أعلم أحدا أبعد من المساجد منه وكانت لا تخطئه صلاة فقيل له لو اشتريت حمارا لتركبه فى الظلماء وفى الرمضاء قال : مايسرنى أن منزلى إلى جنب المسجد إنى أريد أن يكتب لى ممشاى إلى المسجد ورجوعى إذا رجعت إلى أهلى فقال رسول الله . ﷺ . « قد جمع الله لك ذلك كله » .

(رواه مسلم) .

أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى ٦

أزهار الأفكار

للأستاذ الدكتور :
أحمد فؤاد باشا (*)

« أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار » (١) كتاب لشهاب الدين أبى العباس « أحمد بن يوسف التيفاشى » عدَّه المنصفون من أهل الاختصاص أكثر الأعمال العربية التراثية فى علم الأحجار النفيسة ترتيباً على أساس علمى .

مؤلف الكتاب :

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف ابن أحمد بن أبى بكر التيفاشى ، المولود فى عام ٥٨٠ هـ = ١١٨٤ م فى « تيفاش » ، إحدى قرى مدينة « قفصة » التونسية آنذاك ، وهى الآن من أعمال مدينة « قُسنْطينة » بالجزائر .

نشأ التيفاشى فى أسرة ذات جاه وحسب ، وشغل منصب القضاء ، كما شغله أبوه من قبله ، وكان أديباً شاعرا ، ملما بكثير من علوم عصره ، مبرزا فى علم المعادن ، محبًّا للسفر ، فزار القاهرة ، ودمشق ، والعراق ، وأرمينية ، وفارس ، وغيرها .

* الكاتب : استاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم جامعة القاهرة .

(١) احمد بن يوسف التيفاشى - أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار - حققه وعلق عليه وشرحه : الدكتور محمد يوسف حسن والدكتور محمود بسيونى خفاجى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٧ .

عاش التيفاشى فى عصر ذهبى لازدهار الثقافة واعتداد الدولة الإسلامية برجال العلوم والفنون ، وكان هذا من ثمار استقرار الحكم وإحراز الانتصارات الباهرة فى المغرب العربى ، وفى مصر والشام ، إذ كان العصر فى مقتبل حياة التيفاشى عصر المنصور بن عبد المؤمن الموحّدى بطل معركة « الأرك » التى أحرز فيها المسلمون فى المغرب نصرا مؤزرا على « الفونسو الثامن » ملك « قشتالة » سنة ٥٩١ هـ - ١١٩٤ م . وعصر الناصر صلاح الدين الأيوبى بطل معركة « حطين » فى المشرق ، وجاءت على أثر ذلك دولة الحفصيين فى تونس موطن التيفاشى الأول ، ودولة المماليك فى القاهرة موطنه الثانى ، فسارتا على نفس الدرب ، وعاش التيفاشى فى شبابه وكهولته متصلا بهما ، ينهل من بحار علومهما ، ويجمع التجارب ، ويتصل بالملوك وولاة الأمور ويوطد علاقاته وخدماته ببلاطهم .

وتوفى التيفاشى بالقاهرة سنة ٦٥١ هـ = ١٢٥٣ م عن عمر يناهز السبعين عاما ، ودفن بها فى مقبرة باب النصر حيث دفن ابن خلدون وابن هشام النحوى وغيرهما من العلماء والأعلام .

ولقد خلف التيفاشى تراثا ضخما يشهد على أنه كان واسع المعرفة محيطا بكثير من علوم عصره ، قارئا لعلوم الأوائل ، وأنه كان طيِّع القلم ، رشيق الأسلوب ، مدقق العبارة ، ويدور معظم اهتمامه فى علوم البلدان ، والمعادن ، والطب ، والبديع ، والتفسير ، وتضم قائمة الآثار المعروفة للتيفاشى الكتب الآتية :

١ - « المنقذ من التهلكة فى دفع مضار السمائم المهلكة » ، وهو كتاب طبى عن المعادن والأحجار .

٢ - « سجع الهديل فى أخبار النيل » ، وهو موسوعة فى أخبار النيل وجغرافيته على وجه الخصوص ، وقد عده السيوطى من مراجع كتابه « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » .

٣ - « سرور النفس بمدارك الحواس الخمس » .

٤ - « الشفا فى الطب عن المصطفى » .

٥ - « الديباج الخسروانى فى شعر ابن هانى » .

٦ - « نزهة الألباب فيما لا يوجد فى كتاب » .

٧ - « فصل الخطاب فى مدارك الحواس لأولى الألباب » ، وهو موسوعة مجزأة فى أربعين مجلدا وتضم أكثر جوانب المعرفة فى عصره .

وقد ذكرت بعض المصادر مؤلفات أخرى للتيفاشى منها :

٨ - الدرة الفائقة فى محاسن الأفارقة .

٩ - متعة الإسماع فى علم السماع .

١٠ - تاريخ الأمم .

أما كتاب « أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار » الذى اشتهر به التيفاشى ، فقد انتهى من تأليفه حوالى سنة ٦٤٠ هـ (= ١٢٤٢ م) ، وتناول فيه علم المعادن والأحجار الكريمة بمختلف أنواعها ، ويعرف أحياناً باسم « كتاب الأحجار الملوكية » .

محتويات كتاب « أزهار الأفكار » :

يحتوى الكتاب على مقدمة وخمسة وعشرين بابا ، يختص كل باب بدراسة معدن من المعادن يعالج فيه لغته وأصله ومعدنه (مكان وجوده فى

الطبيعة) وخواصه واستخداماته وفوائده وقيمته التجارية .

وأسماء المعادن والجواهر التى وردت فى أبواب الكتاب ، مقابلة بأسمائها الأجنبية المعروفة حاليا هى :

الباب الأول فى الجوهر (اللؤلؤ Pearl) .

الباب الثانى فى الياقوت (« كورندم » - « روبى » Ruby) .

الباب الثالث فى الزمرّد (إميرالد Emerald) .

الباب الرابع فى الزبرجد (بيريدوت Peridot) .

الباب الخامس فى البَلَخْش (شبينل Spinel) .

الباب السادس فى البَنَفْش (بيروب Pyrope) .

الباب السابع فى البَجَادِى (سبسارتايت Spessartite) .

الباب الثامن فى الماس (دياموند Diamond) .

الباب التاسع فى عين الهر (كاتزآى Cat's eye) .

الباب العاشر فى البازَهر (بيزورد Bezoard) .

الباب الحادى عشر فى الفَيروزَج (تركواز Turquois) .

الباب الثانى عشر فى العقيق (كارنيليان Carnelian) .

الباب الثالث عشر فى الجَزْع (أجيت Agate - أونيكس Onyx) .

الباب الرابع عشر فى المغناطيس (ماجنيتايت Magnetite) .

الباب الخامس عشر فى السُّنباذج (كورندم عادى Common Corundum) .

الباب السادس عشر فى الدُّهْنَج (مالاكايت Malachite) .

الباب السابع عشر فى اللازُورْد (لازورايت Lazorite) .

الباب الثامن عشر فى المرجان (كورال Coral) .

الباب التاسع عشر فى السَّبَج (چت Jet) .

الباب العشرون فى الجَمَشْت (أميشت Amethyst) .

الباب الحادى والعشرون فى الخُماهان (هيماتيت Haematite) .

الباب الثانى والعشرون فى اليَشْم (چادايت Jadeite) .

الباب الثالث والعشرون فى اليَصْب (جاسبر Jasper) .

الباب الرابع والعشرون فى البلّور (كوارتزمتبلور Rock Crystal) .

الباب الخامس والعشرون فى الطَّلَقْ (تلك Talc) .

المنهج العلمى عند التيفاشى :

المتمعن فى كتاب « أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار » « للتيفاشى » يمكنه التعرف على ملامح المنهج العلمى ومقومات البحث والتأليف لواحد من رواد التجريبية فى العصر الإسلامى ، وقد حرص على تأكيد ذلك مرارا فى ثنايا الكتاب بعبارات من قبيل : « ومما جرّبته بنفسى » و « مما اختبرته ووقفت عليه بالعمل » و « قد وقفت على ذلك بالتجربة » و « قد جربنا ذلك وفعلناه مرارا » . كما حرص على توضيح الأسس التى قام عليها منهجه التجريبى فى دراسة المعادن والأحجار ، بعيدا عن الخرافات والأساطير التى تداخلت مع معارف « الإغريق » و « الرومان » فيقول : « . . . ومع ذلك فمعظم الخواص المذكورة فيه (أى الكتاب) مما جربته بنفسى ، أو وثقت بصحة النقل فيه عن غيرى من المتقدمين ، فأحَلْتُ عليه ، مُسندا قوله إليه » .

وقال فى باب اللازورد : « وهذا موضع سرّ فى عمله قلّ من يعرفه . . ولا يوجد فى كتاب البتة وإنما يلقى بالفائدة التجريبية ، فإن اللازورد يتلف فى هذا الموضع إن لم يُعرف هذا السرّ فيه ، ولم أنقله من كتاب ، بل هو من جملة ما وقفت عليه بالتجربة من صحيح كيفيات الأعمال الصناعية » .

ويصف تجربة علمية للنقش على المرجان فيقول : « ومن الناس من يتخذ منه (أى المرجان) فصوص خواتم ، فإن أراد أن يكتب على شىء منها ما أحب جعل على جميع الفص أو الخاتم شمعا ، ثم عمد إلى موضع النقش منه فكتب فيه برأس إبرة ما أحب حتى ينكشف الشمع عن موضع الكتابة لا غير ، ثم ألقاه فى خل أحمر حاذق يوما وليلة ، أو يومين وليلتين ، ثم رفعه وأزال عنه الشمع فإنه يجد موضع الكتابة محفورا قد تآكل بالخل وبقية الفص أو الخاتم على حاله لم يتغير ، وقد جربنا ذلك وفعلناه مرارا فكان منه ما ذكرناه » .

والجدير بالذكر أن التيفاشى كان دقيق الملاحظة والوصف لكل ما يشاهده ، وقد ناقش فى كتابه لغة اسم الحجر أو المعدن وأنواعه المختلفة ، وشرح ما له أصل منها فى لسان العرب . من ذلك قوله فى باب الزمرد :

« . . . لغته الزمرد بضم الراء والميم والراء المشددة وبذال معجمة هكذا تكلمت به العرب . وقال الفارابى فى كتابه (ديوان الأدب) فى اللغة أن الزبرجد تعريب الزمرد ، وليس بصحيح بل الزبرجد نوع آخر من الحجارة يأتى ذكره فى باب آخر ، بعد هذا الباب إن شاء الله تعالى .

وقال فى وصف بللورات الألماس : « . . . ومن خواص الماس أن جميعه ذو زوايا قائمة ، ست زوايا ، وثمانى زوايا ، وأكثر من ذلك » . فإذا علمنا أن هذا المعدن يتبلور غالبا فى شكل ثمانى الأوجه من نظام المكعب الذى هو أكثر النظم البللورية تماثلا ، اتضحت لنا دقة الوصف العلمى عند التيفاشى فى الإشارة إلى عدد الزوايا بست . أما إذا تبلور الألماس فى شكل المكعب فإن عدد زواياه الصلدة تكون ثمانى . أما الشكلان اللذان لهما زوايا « أكثر من ذلك » فهما ذو الاثنى عشر وجها معينا وسداسى ثمانى الأوجه ، والأخير هو الأكثر شيوعا من بللورات الألماس .

وفى باب الدهنج (المالاكايت العنقودى ذى الألوان الجذابة) يقول التيفاشى : « أجود الدهنج الأخضر المشبع الخضرة الشبيه اللون بالزمرد ، المعرق بخضرة حسنة ، الذى فيه أهلّة وعيون بعضها من بعض حسان ، الصلب الأملس الذى يقبل الصقالة » .

وقد استند التيفاشى فى تأليف كتابه هذا إلى مؤلفات من سبقوه ، أمثال « أرسطو » اليونانى المتوفى سنة ٣٢٢ ق . م ، و « بلينـاس » الرومانى ، أو بلينى Pliny المتوفى سنة ١٠٠ م ، ويحيى بن ماسويه المتوفى سنة ٢٤٣ هـ (= ٨٥٧ م) ، والكندى المتوفى سنة ٢٦٠ هـ (= ٨٧٣ م) ، وابن الجزار المتوفى نحو سنة ٣٥٠ هـ (= ٩٦١ م) ، وغيرهم ، كما استشهد بآراء عدد من المتخصصين فى تعدين الأحجار الكريمة ، والمتخصصين فى تشكيل الجواهر وتجارتها ، أمثال القاضى الحسيب معين الدين بن ميسر كبير المعدنين والشريف الجوهرى وأبى سهل عيسى بن يحيى الجورجانى معلم ابن سينا . وألزم التيفاشى نفسه بأمانة النقل عمن سبقوه ، فمن الأمثلة الدالة على أمانته العلمية قوله فى باب عين الهر : « . . . هذا الحجر لم أجد له ذكرا فى كتاب من كتب الأحجار . . ومما أنقله فيه عن ثقاة الجوهريين ممن دخل الهند وتجول فيها لطلب عجائب خواص الأحجار والوقوف على غرائبها وأسرارها ومارس هذا الفن ومهر فيه أن هذا الحجر يجمع سائر خواص الياقوت الأحمر البهرمانى » .

ومن الأمثلة الدالة على أمانته الخلقية قوله فى باب اليشم تحت جيده ورديئه :

« وصنعت أنا بالقاهرة المعزية ـ كلأها الله ـ من هذا اليشم أوانى وأهديتها لبعض الأمراء ، ممن يقتنى الوشم ويحرص عليه وعنده منه أوانٍ فلم يشك أن ما أهديت له معمول فى الصين ، فعرفته أنى عملته ، فأنكر ذلك حتى أوقفته على الدليل فيه وصنعت له أوانى بقدر وزن مخصوص اقترح به فصدق عند ذلك » ، وكان يمكن لمستغل لا يلتزم بالأمانة أن يربح من غفلة الأمير[٢] .

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال كأنى أنظر إلى رسول الله ـ ﷺ ـ يحكى نبيا من الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول « اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون » . متفق عليه .

وعن أبى موسى ـ رضى الله عنه ـ قال : « قال رسول الله ـ ﷺ ـ إن الله ليملى للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (هود ـ ١٠٢) متفق عليه .

٢) المرجع السابق

البوصيرى

فى مدائحه النبوية

للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ

المدائح النبوية ، فن رفيع من فنون الشعر العربى الإسلامى ، فى شتى عصوره ، وهو يصور تعلق أفئدة بعض الشعراء بسيرة وشخصية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومأأروع قول قائلهم ، فى عصرنا الحاضر ، الشاعر أحمد محرم ـ رحمه الله ـ حينما قال :

من هيبة يغضى القريض ويطرق
ويميل فيك إلى السكوت المنطق

ايذن يغض هذا البيان ، فإنه
مما يفيض بيانك المتدفق

مافى النوابغ من لبيب حاذق
إلا .. وأنت ألب منه وأحذق

وقد بلغ (البوصيرى) ذروة سامقة ، لا يكاد يدانيه فيها أحد ، فى مدائحه النبوية ، التى انبثقت من أعماق قاصية المراح من وجدانه ، الأمر الذى حدا بمعارضه فى (البردة) ، أحمد شوقى (أمير الشعراء) أن يقول :

المادحون وأرباب الهوى تبع
لصاحب (البردة) الفيحاء فى القدم

مديحه فيك حب خالص وهوى
وصادق الحب يملى : صادق الكلم

وشاعرية البوصيرى قد جادت بمكنوناتها ، كنتاج لوجد حقيقى عميق ، تغلغل فى ثنايا فؤاده ، وملأ عليه أقطار نفسه ، بتداع حر ، وتدفق غزير ، كتدفق النبع الصافى ، إذا انثال فى تهداره ، بريث وعفوية ، لا يحول بينه وبين الانسياب حائل ، ليقول مايود أن يقوله ، بل مالابد له من قوله .. ليفرغ الشحنة الشعورية العبقرية النبيلة ، التى سرت فى حناياه ، سريان الشذى والعبير ، من نفحة العطر ، وعود النَّدِّ ، عند احتراقه من شدة الوجد ، وكرفيق الأقحوانة فى نداها .

★★★

ولقد لفتنى لأول مرة ، فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ، إلى روعة (الهمزية) وتفردها ، حين أنشدنى ـ فى لقاء خاص لى معه ـ مطلعها الأخاذ ، الذى يقول فيه البوصيرى :

كيف ترقى رقيك الأنبياء
ياسماء ماطاولتها سماء

فأية عاطفة مشبوبة أصيلة ، هى التى أملت عليه هذا المطلع الذى جمع فأوعى . . . ؟ وقد دفعنى ذلك إلى البحث والدراسة لتدبيج هذا المقال عن البوصيرى ومدائحه النبوية .

ترجمة حياته :

ولد شاعرنا المصرى : شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى ، ببلدة (دلاص) كما يذكر المقريزى ، أو ببلدة (بهشيم) كما يقرر ذلك ابن تغرى بردى ، فى العام السابع الهجرى ، والإجماع على أن ميلاده كان فى يوم الثلاثاء الفاتح من شوال[1] .

ويقترن اسمه بلقب (البوصيرى) لأن موطن والده كان ببلدة (بوصير) . . ويقول الأستاذ محمد سيد كيلانى ، الذى حقق ديوانه ، أنه : « ليس لدينا من أخبار البوصيرى مايكشف لنا كيف قضى طفولته أو صباه ، غير أنه يمكن القول أنه بدأ حياته الدراسية كما كان يبدؤها معاصروه ، وذلك بحفظ القرآن الكريم ، ثم جاء إلى القاهرة ، والتحق بمسجد الشيخ عبد الظاهر ، حيث درس العلوم الدينية ، وشيئا من علوم اللغة والحديث والعروض ، كما درس الأدب ، وجانبا من التاريخ الإسلامى ، وبخاصة السيرة النبوية . . ثم تتلمذ على أبي العباس المرسى ، خليفة أبى الحسن الشاذلى ، وانتمى إلى الطريقة الشاذلية[2] .

وقد تقلب البوصيرى فى بعض الوظائف الصغيرة فى القاهرة ، وبعض المدن الأخرى ، إلا أنه ضاق بها ذرعا قائلا :

ماسوى حرفة الكتابة لى من
وطر أبتغى . . ولا أربه

ونظم البوصيرى العديد من القصائد التى تصور أحوال ووقائع العصر الذى عاش فيه ، كما تصور مسغبته وضيق ذات يده ، ومن ذلك قوله فى مخاطبة أحد الوجهاء مستعطفا ، وشارحا حالة أبنائه لفقره المدقع :

. . فارحمهمو . . إن عاينوا كعكة
فى كف طفل ، أو رأوا تمرة
تشخص أبصارهم نحوها
بشهقة . . تتبعها ، زفرة !

وقد انتقل إلى ـ رحمة الله تعالى ـ فى عام ٦٩٦ هـ ، وله مسجد معروف باسمه فى الإسكندرية ، على مقربة من مسجد شيخه أبى العباس المرسى ، وإن كان صديقنا الشاعر الباحث ، عبد العليم القبانى ، يقول فى كتابه

◆

(١) ،(٢) انظر كتاب (البوصيرى : المادح الأعظم للرسول) : سلسلة (كتابك ط دار المعارف سنة ١٩٧٨ ص ٣١ . للأستاذ عبد العال الحمامصى .

عنه : « . . وإن كان التاريخ لم يقطع تماما ، بأنه المدفون فيه ، إذ أن أقدم المصادر لم تشر إلى مكان دفنه ، برغم ماجاءت به من تفاصيل ، بل إن أحد المؤرخين ـ وهو الرحالة العياشى المغربى ، الذى زار القاهرة سنة ١٠٧٣هـ ـ قال إنه زار قبره بها (أى بالقاهرة ، وليس بالإسكندرية)[٣] ، وبذلك أخبر كاتب مادته فى (دائرة المعارف الإسلامية) ، و (الموسوعة الميسرة) .

مدائحه النبوية :

لا شك أن الذى يبقى على الزمن من شعر البوصيرى ، هو قصائده فى مديح المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد جاءت على مرحلتين :

أولاهما : جادت بها قريحته قبل قيامه بأداء فريضة الحج .

وثانيتهما : كانت حصيلة ماأبدعه أثناء ، وبعد أدائه لهذه الفريضة . . ومن مدائح المرحلة الأولى ، قوله متشوفا بقصيدته :

(ذخر المعاد) معارضا لقصيدة كعب بن زهير التى مطلعها :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول

فيقول البوصيرى ، مؤنبا نفسه :

إلى متى أنت باللذات مشغول
وأنت عن كل ماقدمت مسئول ؟

ثم يحدد معالم الطريق إلى التقوى والهداية ، مسترسلا :

إن رمت أكبر آيات وأكملها
كفاك من محكم القرآن تنزيل

يهدى إلى كل رشد حين يبعثه
إلى المسامع : ترتيب وترتيل

تزداد منه ـ على ترديده ـ مقة[٤]
وكل قول ـ على الترداد ـ مملول

ماجاء من آياته حق لمتبع
والحق مابعده . . إلا الأباطيل

وفى مناجاته لذات الله العلية ، يقول بشعره المطبوع :

إلهى ، على كل الأمور ، لك الحمد
فليس لما أوليت من نعم حد

لك الأمر من قبل الزمان ، وبعده
ومالك قبل ـ كالزمان ـ ولا بعد

وحكمك ماض فى الخلائق ، نافذ
إذا شئت أمرا . . ليس من كونه بد

ثم ينتهى إلى التوجه :

إلى « سيد » لم تأت أنثى بمثله
ولا ضم حجر مثله ، لا . . ولا مهد

ولم يمش نعل ، ولا وطىء الثرى
شبيه له ، فى العالمين ، ولا ند

وكيف لا ، وهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما يقول فى قصيدة أخرى :

(٣) المصدر السابق ص ٣٨ .

(٤) المقة : الحب الشديد .

(أحمد) الهادى الذى أمتّه
رضى الله لها الإسلام دينا
كان سرا فى ضمير الغيب من
قبل أن يخلق كون أو يكونا

إلى أن يقول :

مصدر الرحمة للخلق فلا
عجب أن يتولّى الصالحينا
فَهْوَ فى آبائهم خير أب
وهو فى أبنائهم خير البنينا

★★★

أما المرحلة الثانية ، فهى التى تم فيها تمامه حتى مهرها بالذيوع والخلود والانتشار ، وآتت فيها عبقريته أنضج ثمارها ، وهو يقف بالروضة الشريفة ، قائلا بوَجْدٍ مذيب (أثناء الحج) :

وافاك بالذنب العظيم المذنب
خجلا .. يُعَنِّف نفسه ويؤنّب
ضاقت مذاهبه عليه ، فما له
إلا إلى حرم بطيبة .. مَهْرب
متطلّع الأسباب من أعماله
لكنه .. برجائه .. متسبّب
أثنى عليه : تشوقا وتعبُّدا
لا أننى لصفاته أستوعب
مستصحبا حبى وإيمانى .. له
وكلاهما .. من خير ما .. يُستَصْحَبُ

ثم يزداد تقربا ـ وكأنه يمهد السبيل لرائعتيه : (الهمزية الكبرى)(٥) ، و (البردة)(٦) بعد ذلك بقوله :

بمدح المصطفى تحيا القلوب
وتغتفر الخطايا والذنوب
نبى كامل الأوصاف تمت
محاسنه ، فقيل له : الحبيب
بدت للناس من شموس علم
طوالع .. ماتزول ولا تغيب

★★★

ولا شك أن كل ما أبدع البوصيرى فى حياته ، قبل قصيدتيه الكبريين : (الهمزية الكبرى) ، و (البردة) يعد بمثابة التمهيد ، أو الإرهاص وحسن الإعداد والاستعداد كى يخوض فى أخرياته ، تجربته الشعورية المتسامية فى ثناياهما .

وكما يقول صديقنا الأستاذ عبد العليم القباني : « إن البوصيرى لم ينظم مثلهما من قبل ، ولامن بعد .. بل لعلهما أروع مانظم الشعراء العرب ، فى موضوعيهما »(٧) .

وكيف لا ؟ والبوصيرى هو القائل فى (الهمزية الكبرى) بعاطفة مشبوبة ، فى الذات المحمدية :

كيف ترقى رقيك الأنبياء
ياسماء .. ماطاولتها سماء

(٥) وقد اطلق عليها اسم : « ام القرى فى مدح خير الورى » ، وتقع فى اربعمائة وسبعة وخمسين بيتا .

(٦) وقد اطلق عليها اسم : « الكواكب الدرية فى مدح خير البرية » ، وتقع فى مائة وستين بيتا ، وكل من القصيدتين تعد يتيمة فى الحسن والروعة ، إلا من اختها .

(٧) انظر كتابه (البوصيرى : حياته وشعره ، ط دار المعارف ص ١٠٥ .

لم يساووك فى علاك ، وقد حا
ل سنى منك ، دونهم ، وسناء
إنما مثّلوا صفاتك للنا
س ، كما مثّل النجوم الماء
أنت مصباح كل فضل فما
تصدر إلا عن ضوئك الأضواء

وأحسب أن الدمع قد ترقرق فى مقلتيه مثلنا ، وهو يستتلى قائلا :

تتباهى بك العصور وتسمو
بك علياء فوقها علياء
حبذا عقد سؤدد وفخار
أنت فيه : اليتيمة العصماء

وكيف لا . . ؟ وهو القائل أيضا فى (البردة) متهدّجا :

أمن تذكر جيران بذى سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق فى الظلماء من إضم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم

وكأنما التفت البوصيرى ، إلى من قد يلومه على شدة التصريح بهواه المضطرم ، فقال بعد ذلك :

يالائمى فى الهوى العذرىّ معذرة
منى إليك ، ولو أنصفت لم تلم
عدتك حالى ، فما سرى بمستتر
عن الوشاة ومداثى بمنحسم
محضتنى النصح ، لكن . . لست أسمعه
إن المحب عن العُذّال فى صمم

وهنا يخجل التحليل والتفسير ، فإن أبيات هذه القصيدة المتفردة ، ليست بحاجة إلى الإقناع بشاعريتها المحلّقة ، التى حاول كثير من فحول الشعراء معارضتها ، فى القديم والحديث ، إلا أنهم قصروا جميعا عن بلوغ شَأْوها الرفيع ، وظل هو وحده فيها العدّاء الذى يسبق ، ولا يلحق . . إن أبياتها هى فى حقيقة أمرها ، أنفاس شاعر ملهم ، وقد بثّها فى تضاعيفها ، لتكون فى ميزان حسناته .

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾(٨)

(٨) الشعراء : ٨٨ ، ٨٩ .

خميلة الشعر

تقديم الأستاذ:
محمد عبد الوهاب

يهل علينا هلال شهر شعبان المبارك ، حاملا عبق احداث عظمى ، وقعت بين احضانه ، عبر التاريخ الإسلامى الحافل ، ففى شعبان حولت القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام بمكة ، وفيه فرض الله صوم شهر رمضان ، وزكاة الفطر ، وفيه وقعت غزوة (احد) التى تخلى فيها الرماة المسلمون عن مواقعهم ، ناسين امر رسول الله - ﷺ - فكاد الكفار يهزمون المسلمين ، لولا تالق العقيدة الحقة فى قلوب المسلمين الذين استبسلوا خلف قائدهم سيدنا محمد - ﷺ - فاوقفوا تقدم الكافرين واجبروهم على الارتداد على اعقابهم إلى مكة .

وفى شهر شعبان انتصر المسلمون بقيادة سعد بن ابى وقاص ، فى معركة (القادسية) التى تم فيها قتل (رستم) قائد الفرس ، وشهر شعبان يحمل بشريات شهر رمضان ، شهر الصيام والقيام والجهاد فى سبيل الله عز وجل ، ونستهل قصائد « خميلة الشعر » هذا العدد بقصيدة بعنوان : (نداء السماء) التى يقدمها الشاعر مصطفى محمد رزق السواحلى ، بين يدى رحيل الأستاذ الدكتور سعد ظلام إلى الرفيق الأعلى ، نسال الله له الرحمة والمغفرة وفسيح جناته ، بعد ذلك نقدم قصيدة : (فى ذكرى فقيد الإسلام فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى) للشيخ محمد عبد الرحمن صان الدين ، بعدها نقدم قصيدة بعنوان : (الأزهر المعمور) للشاعر محمد مصطفى البسيونى ، وقصيدة : (صرخة الأقصى) للشاعر نجاح عبد القادر سرور ، ونختتم جولتنا اليوم بقصيدة : (الأزهر .. رمز الإباء والعطاء) للشاعر محمود عبد العال الطهطاوى .

اللهم هيىء لنا الخير ، وهبنا من العلم والهدى ما ينفع دنيانا وآخرتنا .. اللهم آمين .

نداء السماء

للشاعر الأستاذ :

مصطفى محمد رزق السواحلى

مهداة إلى روح الأستاذ الدكتور

سعد ظلام

عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة

امطرى الحزن يا سحاب القصيدِ ... واسكبى الدمع فى وفاة العميدِ
لا وربِّى مامات إلا ليحيا ... إنَّ سعداً إلى السماوات نُودى
كيف ننعى السماء فى مجتلاها ... وسناها يجوب كل صعيد ؟
كيف ننعى الربيع وهو مقيمٌ ... فى نسيم الشذا ورجع النشيد ؟
فى اخضرار النُّهى وشدو المعالى ... فى التقاط الشُّدَاةِ حب الحصيد
اتموت الأهرام بين ثيابِ ... احكم الدهر نسجها من خلود
لن يرى النيل ميتاً وهو يُهدى ... لربوع البلاد خُضْر البرود
ذاك سعد على جناح المعالى ... يغزل الخلد فى بروج السعود
نال فى عالم الخلود مقاماً ... وسقانا الآهات ذات وقود
تفتك الدهر بالغصون اليتامى ... إذ رماها الردى بسهم سديد !
تسكن القلب فى شتاء الحيارى ... يرضع الحزن فى ليالى سود
انت فى جنة وكل محب ... باسطُ كف المنى بالوصيد !

يـاعميـد البيـان اىُّ بيـانٍ يصعـد اليـوم فى سمـاء الفقيـد !
كنت فى الشعـر مزنـةً من حيـاهـا يستقى العـاشقـون خمـر القصيـد
كنـت فى الـعلـم أمـةً ذات فتـح مـذْكِـرًا فتـح خـالـد بن الـوليـد
كنـت فى الحـق صخـرة تتـهـاوى فـوق أركـانـهـا سـهـام الحسـود
كـم بليـغ رآه كـل غَبِـىٍّ فى سمـاء المجـد الـرفيـع فعـودى
وذكـى يـرقـى سمـاء المـعـالى فتلـهّـى بـالـعيـب كـلُّ طـريـد
والمنـايـا مـواثـلٌ كـالنُّـدَامَـى ليس عن شرب كـاسهـا من محيـد

يـالنـعـىٌ أصـمَّ سمـعـى وَأَصَمّـى بـرصـاص الحـروف قلـبَ الجليـد
سلـب الـروح من فـؤاد الأمـانـى وارانـا الـوجـود جـدَّ زهيـد
أيـن مـن ثـورة الـعميـد هـدوء خـاشع الطـرف فى ظـلام اللحـود ؟
أيـن مـن روعـة البـلاغـة عـهـدٌ نـاطقُ الصمت بـالبيـان الفـريـدِ ؟
أيـن ذاك التمـرد الصعـب ، وَيْحى أتُـراه الـغـداةَ رهـن قيـود ؟
إنـه المـوت غـالَ كـلَّ الأمـانـى وارانـا المصيـرَ غـير بـعيـد
وارانـا زفـاف نجـم لخلـدٍ فى بـهـاء التقـى وبُـرْد الشـهيـد
فـاستـراح الفـؤادُ مـن زفـراتٍ لبيـان مـن القـريض حميـد :
« كـل حـىّ لاقـى الحمـام فمـودى مـالحـىٌّ مـؤمّـلٍ مـن خلـود »

« تصحيح »

وقع خطأ بالبيت الشعرى رقم ٣٩ بقصيدة : (الافتتاح) للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى ، بمناسبة افتتاح المبنى الجديد لمشيخة الأزهر ، وذلك بعدد المجلة الصادر فى شهر جمادى الآخرة ، سنة ١٤٢٠ ص ٩٠٣ ، وصحة البيت كما يلى :

« هـو صـوت الإسـلام يـاقـوم مـاذا
أبـإرجـافِ شُـوَّه الإسـلامُ »

فى ذكرى فقيد الإسلام

الشيخ محمد متولى الشعراوى

للشاعر الشيخ :
محمد عبد الرحمن صان الدين

ملك القلوب حديثه وغزا المسامع والمشاعر
ومضى يجلى من كتا ب الله مستور البواهر
بمعارف قد أينعت فكرا له عبق الأزاهر
يستافه فى لهفة من كان ذا دين وكافر (١)
فإذا تحدث ، راشد يصغى إليه كشأن قاصر
وتوقفت عن سيرها لسماعه أقدام سائر
ويكاد يصغى كابن آد م فى أعالى الجو طائر
وكأنه مزمار داوو د يزف لنا البشائر

فيعانق الإيمان قلبٌ فى طريق الغى سادر (٢)
ويحول الأسماع للقرآن عن عزف المزاهر (٣)
من منبع القرآن فاضت منه للدنيا الخواطر

●●●●

(١) يستافه : يشمه .
(٢) سادر : لا يبالى ولا يهتم .
(٣) المزاهر : الأعواد وآلات الطرب .

قد كان (متولى) إمام العارفين بلا مناظر[٤]
قد قدَّس القرآن عن جدل المخالف والمناظر
شأن الذى بالحق يربأ عن مجادلة المكابر

●●●●

يا غائبا عنا وليل الجهل بالدين المحاصر
قد كنت مصباحا ينير السبل فى شتى المحاور
إن كنت غبت عن العيون فأنت فى الوجدان حاضر
أيموت من فى صوته الآيات تبهر كل خاطر
لكنه قد مات والدنيا لها بدء وآخر
قد صار فى وادٍ عليه الغيب فى مثواه ساتر

●●●●

أترى تجود بمثله الأقدار ، كالـلُّجِّىِّ زاخر
أم أنه ولى كطيف لاح فى الأحلام باهر
وكذا الحياة بريقها مهما زها للعين عابر
كالبرق يسطع لحظة ويغيب فى بطن الدياجر
إن المواهب منحة قدسية من عند قادر

●●●●

قد صرت يا زين المحافل حيث إن الكل صائر
لكن غياب البدر يذهل سامع منه وناظر
أزجى إليك ترحما تلقاه أُنْسًا فى المقابر[٥]
وعليك أسكب عبرة حرَّى تفيض من المحاجر
وإلى الخلود بجنة الفردوس فى عالى المقاصر

(٤) مناظر : اى نظير .
(٥) ازجى : ارسل .

صرخة الأقصى

للشاعر الأستاذ :
نجاح عبد القادر سرور

فاضت شجوني حين حل الموعد ∴ يامسجدا اسرى إليه محمد
كم من سنين وقد مضت ياامتي ∴ والمسجد الاقصى بنا يستنجد !
ان الجريح .. ومايازال انينه ∴ اصداؤه في قلبنا تتردد !
يبكي .. يناديناً .. هلُمّي امتي ∴ إن اليهود لسهمهم قد سدّدوا
كم حاولوا حرقي وهدمي غِيلة ∴ محرابُ طه - بعد ربي - شاهد !
كم قتّلوا في ساحتي من انجمٍ ∴ كم ذبّحوا وَرْدًا هنا يتعبّد !
لكنني .. رغم العداوة كلها ∴ في ساحتي طيرٌ شجاعٌ ساجد
يدعو .. إلهي إن قومي نُوَّمٌ ∴ والعار في احوالهم يتجسّد !
والقدس تشكو من قرود افسدوا ∴ من كل اخلاق العباد تجردوا
قد دمّروا كل البلاد .. واحرقوا ∴ كل الحصاد .. وصخرتي قد هوّدوا !
لكنّ صوتي سوف يبقى مزعجا ∴ للبوم ، حتى عن بلادي يبعدوا
إني واطياري تجمعنا هنا ∴ في ساحة الاقصى نقوم ونسجد
الاعتصام بربنا دربٌ لنا ∴ وبنور آيات الهدى نسترشد

والله أكبر حين نرفعها معا ∴ في كل اذان يحنّ المسجد

إني ارى الطير الذى في ساحتى ∴ روح الجهاد بكفّه تتجسد
رغم الهوان اراه حُرًا واثقا ∴ للنور في قلب الظلام - يغرد !
قد عاهد الرحمن ان يحيا هنا ∴ حتى يضُمّ النور او يستشهد
ياقوم .. هلاّ تقتدون بطيركم ∴ ياليت بالطير المرابط تقتدوا !
ياقوم هبُّوا إن جُرحى غائرٌ ∴ امٌ .. واختٌ .. وابنةٌ تستنجد
ياقوم هبوا إنني متلطّخ ∴ بالعار .. هبُّوا حرّرونى وانجدوا
ماهب قومى حين دوت صرختى ∴ كى يستردوا ساحتى وتردّدوا !
لكنهم رُفُّوا إلى تلك الدُّنى ∴ وعلى التنعم في الحياة تعوّدوا !
ياليتهم ساروا على مجد الأُلَى ∴ او لاح فيهم مصعبٌ او خالد

في ليلة الإسراء .. والذكرى بكتْ ∴ محرابَ طه .. ثم صاح المسجد
كانت صفوف الانبياء تنيرنى ∴ و «محمدٌ» في قلب قلبى ساجد !
اين الصفوف ؟ واين جند محمد ؟! ∴ اين الضياء ؟ .. واين اين القائد ؟!
إني اقول بانني هذا الذى ∴ صلى بقلبى الانبياء واحمدُ !
لكننى .. مهما يكيد الكائد ∴ انا صامدٌ .. ياقومنا .. انا صامدُ



رمز الإباء والعطاء

للشاعر الأستاذ :
محمود محمد عبد العال الطهطاوى

تمضى القرون ولاتزال منارا ... تجلو الظلام وتبدر الأنوارا
تمضى القرون وانت صرح شامخ ... تلد الإباء وتنبت الأحرارا
وماذن دوّى صداها فى السما ... بشهادة التوحيد (ليل نهارا)
قامت تطاول فى السماء عنانها ... تحنى الجبين لها السما إكبارا
ثبتت على كر السنين ومرها ... تغزو الفضاء تعظم الجبارا
شمم له تحنى الليالى هامها ... والدهر تاه بعزه إقرارا
فلقد تحدت فى الليالى طبعها ... وتعاظمت فتحدت الأقدارا
نالت من الأيام عزا سرمدا ... ومهابة زينت بها ووقارا
ومضت ولم تنل الليالى من علا ... تلك المنائر فاختفت تتوارى
حياك ربى ازهرا تهدى الضيا ... وتبث ارجاء الدنا ازهارا
تستقبل الغامى فتروى غلة ... وتقدم الاعلام والاحبارا
يامعهدا للعلم يقطر سلسلا ... يحيى النفوس صغارها وكبارا
يامرشد السارى وهادى من غوى ... لازلت للصادى وكنت مزارا
يامهد كل حضارة وتقدم ... يامنبع الثورات لست تبارى
لقد احتضنت الضاد ترضعها الورى ... شهدا يفيض على المدى مدرارا
ورعيت للإسلام خير منزل ... فاتى الكتاب ثماره انهارا
من الف عام لست تفتؤ كعبة ... تهدى العقول لألئا ونضارا
من الف عام لست تبرح قبلة ... تبنى الحجا وتهذب الأفكارا
جلّتْ اياديك الحسان سوابغا ... ابدا تزيد عن الفخار فخارا
ياطيب الله الثرى لمعزه ... إذ بالبناء لذا المنار اشارا

وسقى من العسل المصفى جوهرا ... فى روضة تسبى النهى اشجارًا
فلقد روى الاكوان عذب مناهل ... فى جنة تزهو شذا وثمارًا
حفظ المهيمن للعروبة ازهرا ... يحمى العقيدة ذائدا بتارًا
ورعى الجليل ابن الكنانة جامعا ... يؤوى الخشوع اصائلا ونهارًا
وحماه جامعة تخرج للورى ... سرجا تنير فتخجل الاقمارًا
لا تستطيع لسابغ من فضله ... كالشمس يسطع لامعا إنكارًا
كم قد تصدى للدفاع عن الحمى ... فمضى البغاة وولوا الادبارًا
وازحت عن ارض الكنانة طاغيا ... ورددت عدوانا وبدت دمارًا
كم انجبت قاعات درسك قادة ... ضحوا فقاقوا . فى الوغى الإعصارًا
وركبت ضد الظلم بحر معارك ... جدت الدماء بهنّ والاعمارًا
وسخوت بالارواح فى ساح الفدا ... وضننت بالاعلام ان تتوارى
فلتزهون بك العروبة معلما ... ولترفعنك فى السماء شعارًا
ولتفخرن بك المدائن قلعة ... تحمى الحمى وتحطم الاخطارًا
وترد كيد المعتدين لنحرهم ... وتكون دون مرادهم اسوارًا
ارايت إذ جاسوا الفناء بخيلهم ... فتجرعوا كاس التهور نارًا
واتوا على القرآن اقدس منزل ... والكتب ساموها لظى وتبارًا
وسطوا على العلماء سجنا اوردى ... وسقوهم كاس الحمام مرارًا
فهوى سليمان على راس البلا ... واطاح بالافعى لياخذ عارًا
وقضى عليه بضربة من فارس ... محت الظلام وايقظت انوارًا
اردى (كليبر) كى يلقن قومه ... ان العروبة ترفض استعمارًا
ولكى يصيح بكل جان إننا ... نفنى لندرأ عن حمانا العارًا
ورفاعة وجمال من ينساهما ... ومحمد التلميذ عزّ مسارًا
ومجلة جل العقول تتلمذت ... ابدا عليها ترتوى افكارًا
عبد المعز يقودها مع نخبة ... من المع النجباء ليس تبارَى
عبد الحفيظ يدير خير إدارة ... تحريرها فتعاظمت اقدارًا
ورفيقه عبد الوهاب ببابه ... تشدو الخميلة فى الورى اشعارًا
وتجوب هاتيك المجلة فى الدنا ... وتطوف الآفاق ليل نهارًا
تسقى النهى من خمرها ورحيقها ... شهدا تطيب بها النهى اوطارًا
فهى الحديقة والثمار تنوعت ... لتخاطب الآفاق والأقطارا
فجزى الكريم القائمين بامرها ... من فيضه وعطائه امطارًا
ورعى لمصر وللعروبة ازهرا ... يحمى الحنيف مبادئا وديارًا

الحضارة السواحيلية الإسلامية في مدغشقر

للدكتور : عبد الله نجيب محمد (*)

يستفاد من « السوارابى » وهى مخطوطات كتبت بلغة « الأنتيمورو » بحروف عربية[1] أن جماعة من العرب ، قدموا من مكة واستوطنوا جزيرة مدغشقر ، وتعاقبت موجات أخرى من الهجرة فيما بين القرنين الثانى عشر والسادس عشر ، من العرب والأندونيسيين والأفارقة ، أدت فى النهاية إلى انتقال السكان الأصليين الذين يعرفون باسم « فازيمبا » إلى الداخل ، ومن المعتقد أن الفازيمبا (وهى لفظة تعنى الأجداد وليست تعريفا لشعب) كانوا زنوجا ، استوطنوا الهضاب المرتفعة قبل قدوم المهاجرين .

ويعتقد بعض العلماء أن الذى وضع أساس الممالك المزدهرة التى تحدثت عنها المصادر البرتغالية منذ القرن الخامس عشر ، وبداية القرن السادس عشر كانوا من الزنوج ، بينما لم يستبعد آخرون وجود أصل عربى أو إسلامى لهذه الممالك[2] .

وكان المهاجرون الأندونيسيون ينقسمون إلى مجموعتين ثقافيتين :

إحداهما : تعود إلى التقاليد الماليزية البولونيزية .

* معهد البحوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة .

(١) الأنتيمورو : وهم سكان جنوب شرقى الجزيرة والسوارابى وهى روايات ، « الكاتبو » ، وهم كتبة وحفاظ تقاليد وهذه المخطوطات محفوظة فى مكتبات بفرنسا والنرويج وإنجلترا .

راجع : ل . مونته فى BSOAS ١٩٧٧ ص ٩٦ ـ ١٠٩ .

(٢) راجع الفصل الرابع والعشرين مدغشقر والجزر المجاورة من القرن الثانى عشر إلى القرن السادس عشر بقلم ف . ايزوافيلو ماندوروزو ص ٥٩٧ ومابعدها .

والثانية : هندوسية تتميز بها أرستقراطية شعب الأميرينا بينما ، كونت الجماعات المستعربة وحدات سياسية كبيرة فى الجنوب وفى الغرب ، وقد تأثر الأميرينا أنفسهم بالثقافة الإسلامية وخاصة فى مؤسساتهم السياسية ، وتأثر غرب الجزيرة بمهاجرين أفريقيين من البانتو ذوى نسب أموى ، وقبلهم كانت توجد ممالك الساكالافا وهم « بانتو » ذوو نسب أموى أيضاً[٣] .

أما فى الجزء الشرقى فقد أسس « راميتيا » مملكة ذات طابع إسلامى كان لها دور ثقافى كبير فى كل أنحاء الجزيرة ، وقد يكون أصله من جنوب غرب الهند .

وعلى كل فقد حدث نوع من الامتزاج العرقى الواضح ، وقامت وحدة ثقافية مازالت تشهدها الجزيرة حتى الآن ، ساهم المسلمون فى تعزيز هذه الوحدة اقتصاديا وثقافيا .

ومن المعلوم أن المسلمين كانوا منذ ما قبل القرن التاسع يترددون على مدغشقر ، مما أدى إلى قوة التأثير الإسلامى فى الجزيرة الكبيرة والجزر المحيطة بها .

ومن المعروف أن صلات قوية قامت بين ساحل شرق أفريقية والجزيرة العربية منذ أزمان بعيدة قبل الإسلام ، واتصلت هذه الهجرات بعد الإسلام ، وتعددت الهجرات إلى المنطقة حيث انتشر الإسلام واللغة العربية فى البلاد ، وقامت الثقافة المعروفة بالسواحيلية التى اتخذت إحدى لغات البانتو[٤] وسيلة للتعبير وسميت اللغة السواحيلية ، التى امتازت عن شقيقاتها البنتاوية ، باقتراضها نسبة عالية من الألفاظ العربية والفارسية .

ومرت بشرق أفريقية أحداث تاريخية متعاقبة إلى أن جاءها الاستعمار البرتغالى أوائل القرن السادس عشر ، واستخدم البرتغاليون مع السكان القسوة والعنف فتركوا فى نفوس الناس أثرا سيئا ، ولم يلبث العرب العمانيون أن قاموا بطردهم من البلاد ، وبدأ بهم دور جديد فى تاريخ الساحل ، حيث استعاد العرب مكانتهم ونشاطهم التجارى .

الإسلام فى الجزيرة :

كان لازدهار النشاط التجارى بساحل أفريقيا الشرقية وانتشار الثقافة السواحيلية سبب فى تردد جماعات من المسلمين القادمين من الساحل الشرقى على جزر القمر[٥] ومدغشقر ، واستقرت جماعات من المسلمين فى أرخبيل جزر القمر ، وفى بعض المناطق من مدغشقر ، خاصة فى الشمال الغربى حيث ازدهر الإسلام بين سكان المنطقة

⇦

(٣) ب اوتينو ١٩٧٤ - ٥٩٩ .

(٤) (راجع عن البانتو) H. Jonson, A Comparative The Bantu and Semi Banhu Languages, Oxford Clarindon Press. 1919-1922

(٥) انتيمورو - انا كارا طبقة نبيلة من الانتيمورو ذات حياة دينية .

واتخذت طابعا إسلاميا ، وظل أهلها على صلة وثيقة بإخوانهم فى الدين سواء فى جزر القمر أو الساحل ، وهم معروفون حتى الآن بأصالة حقيقية وشيم وتقاليد مميزة ، هذا بينما فى الجنوب الشرقى وهو أبعد المناطق عن مراكز إشعاع الحضارة السواحيلية قد احتفظ أهله - مع إسلامهم - ببعض السمات الملجاشية .

وتتحدث روايات قمرية وملجاشية عن أجداد من أصل عربى ؛ وهجرات سببها صراعات وخلافات بين المسلمين ، وفى السياق يذكر سوارابى « الأنتيمورو » قدوم راليتا فارانترا حوالى القرن الخامس عشر - وهو جد الأنتيمورو - أنا كارا(٥) .

كذلك تذكر روايات محفوظة عند « الأنتيمورو » هواكا والأنتانوزى (سكان الجنوب الشرقى الملجاشى) قدوم سلف مشترك من مكة ، هو رامينيا .

وإذا كانت هناك أسباب دينية للهجرة ، فمن المؤكد أن التجارة كانت سببا قويا آخر للهجرة والاستقرار ، وتشير كافة الدراسات الخاصة بالرحلات البحرية العربية فى غرب المحيط الهندى ووكالتها فى أفريقيا الشرقية السواحلية تؤكد وجود تقاليد ثقافية فى جزر القمر ، وفى شمال غرب مدغشقر تشبه تماما تقاليد العالم السواحلى ، وما تم اكتشافه فى مواقع الشمال شرق الجزيرة وجنوب شرقها من آثار تشهد شهادة ساطعة على وجود علاقات تجارية بين هذا البلد والموانىء الأفريقية .

الحضارة السواحيلية وآثارها فى الجزيرة :

عرفت المدن والجزر الممتدة عبر الساحل الأفريقى الشرقى الممتد من مقديشو إلى سوفالا حركة تجارية منذ أقدم العصور قبل الإسلامية ، وقبل استقرار الجاليات الإسلامية فى تلك المدن والجزر ، والتى ازدهرت فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، وقد لعبت هذه المدن والجزر دور المحطات بين الجزيرة العربية والهند وجزر القمر ومدغشقر .

وكان التأثير الأفريقى السواحيلى كبيرا ، فقد أثبتت الكشوف الأفريقية الحديثة أن كثيرا من النظم والفنون السواحيلية ، كان لها أثر مباشر على نظائرها فى مدغشقر ، فالأطلال المتبقية من القلاع المحصنة ، وآثار المساجد والدور العتيقة التى لاتزال موجودة بأبوابها المزدانة بزخارفها تشهد كلها بحياة طبعها الإسلام والحضارة السواحيلية بطابع متشابه ، كما تشهد بنمط عيش فى المدن التجارية فى : « موتسا مودو » و « أوانى » و « دومونى » و « سيبا » و « نوزى لانجاتى » أن سكانها كانوا أكثر تمدناً وأكثر ثراء ممن يقطنون مدن ساحل شرق أفريقيا ، فقد كانت مساجدهم ومعظم منازلهم مبنية بالحجر الجيرى ، ولها سطوح على طريقة كيلوا ومباسا .

وقد اكتشفت فى موقع « ماهيلاكا » بقايا من تحصينات شبيهة بتحصينات الساحل الشرقى من

(٦) وصفها البرتغاليون : راجع فى فبراير ١٩٦٧ فى BAM الجزء .

أفريقيا ، وقامت بالخلجان العميقة التى تكثر فى الشاطىء الشمالى من الجزيرة مثل خلجان أمبازيندان وماهاجبا ويونيا ، سلسلة من المستقرات التجارية (ماهيلاكا - سادا - نوزى - لانجانى - بونيتا) كانت على علاقة بجزر القمر وأفريقيا الشرقية وساهمت فى الثقافة .

وكانت السفن تحمل الأرز والتحف من حجر الطلق (أوانى تستخدم فى الشعائر الجنائزية) والمنسوجات والخزفيات ، فيما كانت المحطات التجارية الملجاشية تستورد اللآلىء من الهند والمنسوجات والخزفيات من الصين وتصدرها مرة أخرى ، وعلى الرغم من ظهور السفن الأوروبية ومنافستها للتجارة السواحيلية منذ بداية القرن السادس عشر ، إلا أن الجاليات العربية والإسلامية الأخرى ظلت تقوم بدور فعال فى نقل التجارة وتسويق المنتجات(٧) .

وتظهر كافة الوثائق وبوضوح أن المسلمين السواحيليين قد استقروا فى جزر القمر وفى مدغشقر ، وحافظوا على اتصالات وثيقة بالساحل الأفريقى الشرقى السواحيلى ، وقد أدت دراسة المظاهر الأفريقية فى الثقافة الملجاشية إلى العثور على بعض الأنظمة المتشابهة ، قبل تقديس رفات الملوك المتوفين (عبادة الدادى فى بلاد الساكالافا) وتمثل المؤسسات السياسية امتزاجا بين التقاليد الزنجية الآسيوية والإسلامية ، والأخيرة أسهمت فيها بقوة سلالات زافيرامينا الحاكمة ذات الأصل العربى الهندى ، الأنتانيانيمك وهم عناصر عربية (أهل رمال مكة) قدمت مباشرة من مكة .

أما الدين فهو فى الواقع تكافل وتمازج بين العناصر الثقافية الأفريقية والأندونيسية التى لعب الإسلام دورا حاسما فى طبعها بطابع فريد .

وختاما نذكر أن مدغشقر تقدم نموذجا للترابط والتكامل والتماذج بين ثقافات متعددة أفريقية وعربية وهندية وأندونيسية ، وكانت كلها على موعد فى هذه الجزيرة كى تقدم للإنسانية مثالا قل نظيره فى العالم للامتزاج البيولوجى ، والثقافى الرائع فى حكمته ودلالته ، وأثر الإسلام البالغ فى عظمته وسموه .

(٧) اجريت صفائر فى ريزوكى زازامبالاهى ، اسفرت عن الكشف عن تحف تتميز بها المدن السواحيلية - راجع : ب فين . فى اليونسكو ، تاريخ افريقيا العام ، دراسات ووثائق رقم ٣ ، ١٩٨٠ .

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

جدد نفسك

لفضيلة الشيخ :
محب الدين الخطيب

إعداد الأستاذ :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

إذا كانت الثياب والأبدان والمنازل تتسخ ، فإن النفوس تتسخ كذلك ، وتحتاج دائما إلى تنظيف ، والنفس الإنسانية من صنع الله ـ تعالى ـ وقد صنعها الله نقية على فطرته فلا تحمل من دنس الأنانية أو الشهوات إلا ما ارتضاها لها صاحبها راغبا مختارا ، وإن إرادته للطيب أو الخبيث ، وللحق أو الباطل هى مناط التكليف ، وبها وبآثارها من العمل يكافأ المرء أو يعاقب فى الدنيا وفى الآخرة .

وإذا كنا نعرف كيف نتخلص من أوساخ ثيابنا وأبداننا فما هو السبيل لنتخلص من أوساخ نفوسنا ؟ حتى ترجع إلى ماكانت عليه من نقاء ، وذلك لا يكون إلا بالتوبة ، ولها شروط منها : الندم ، والعزم على عدم العودة ، ورد الحقوق إلى أهلها ، وهذا ميسور فى كل أوقاتنا ، لأن الله أقرب إلينا من كل ما يتصل بنا أو نتصل به ، فهو يقبل التوبة من الإنسان مالم يغرغر ، فإذا ثبنا إلى رشدنا وأدركنا خطأنا ، وندمنا عليه ، وعزمنا العودة إلى الله ، فإن الله كفيل بأن يردنا إليه بعد أن تمردنا عليه ، وابتعدنا عنه ، فهو يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، وذلك حتى تطلع الشمس من مغربها .

وللمزيد من ذلك قال الكاتب ـ رحمه الله ـ :

ثيابنا تتسخ ، فننزعها عن أبداننا لتغسل وتكوى ، وماتزال تتسخ وتغسل وتكوى حتى تبلى ، فندعها ، ونجدد لأبداننا ثيابا غيرها .

وأبداننا تتسخ ، فتعافها نفوسنا ، ثم نمر عليها بالصابون والماء حتى نرتاح إلى نظافتها ، وتعد ذلك نعمة ونعيما .

ومنازلنا التى نسكنها ، ومافيها من أدوات ومرافق ومكتب ، وماوراءها من شوارع وميادين وأحياء ودروب ، كل هذه تتسخ ، ولا نكون من أهل الحضارة والأذواق السليمة إلا إذا توصلنا إلى تنظيفها وإزالة ماطرأ عليها مما تنفر منه النفوس وتضيق به المشاعر .

وكما تتسخ الثياب والأبدان والمنازل والمرافق والشوارع والأحياء ، فإن النفوس تتسخ كذلك ، وتحتاج دائما إلى تنظيف ، وقد تحتاج فى بعض الأحيان إلى تجديد ، أكثر مما تحتاج إلى ذلك الثياب والأبدان والمنازل والمرافق .

ينشأ ناشىء الفتيان منا ، فتقذف به دواعى الحياة إلى سلوك طرقها ، وخوض لججها ، ثم تجمعه جامعة الحياة بمن يصحبهم فى الحياة ويجاورهم ويتعاون معهم ، فأصحاب النفوس النظيفة يتصاحبون ويتجاورون ويتعاونون على الحق والخير ويكتبون مع أهل الإحسان ، فتبقى نفوسهم نظيفة ، ويكونون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأصحاب النفوس الملوثة يتصاحبون بالرياء والتقية ، ويداجى بعضهم بعضا ، ويخالس كل منهم صاحبه ، ويكون لكل منهم مع كل واحد منهم وجه غير وجوهه الأخرى ، وقد يستيقظ ضمير أحدهم فى يوم من الأيام فيرى بعين بصيرته أن هذه الحياة التى يحياها مع أصحابه المداجين إنما هى حياة قذرة ، فيتمنى لو أنه تمكن من تنظيف نفسه كما ينظف الإنسان بدنه وثوبه وبيته ومكتبه ومرافقه .

ويتحدث أحدنا إلى آخر فيأتى فى خلال الحديث ذكر شخص ثالث ، فيذكره أحد الرجلين بما يسوؤه لو أنه بلغه ، ويصغى الآخر إلى قالة السوء هذه فلا ينكرها ، أو ينكرها فيشمئز منه صاحبه ، وقد يحدث بينهما مايثلج به قلب الشيطان ، إن هذين الصاحبين كانا قبل هذا اللقاء وهذا الحديث نظيفى النفس من هذه الغيبة وماربما ترتب عليها من خصومة ، ثم اتسخت بذلك نفس أحدهما أو كليهما فأصبحت فى حاجة إلى تنظيف أو تجديد ، كما يحتاج الثوب والبدن والمنزل والمكتب إلى مثل ذلك .

ونحن الآن فى موسم افتتاح السنة الدراسية ، وإن عشرات الألوف من الطلبة يهرعون إلى معاهد العلم وكلياته ، وسيثابرون جميعا على الاشتغال بالعلم فى كل أيام الدراسة ، فمن كان منهم عالى الهمة كريما على نفسه مزمعا أن تكون له رسالة فى الحياة يؤديها لأمته بما يتفق مع مبادئها فى الماضى وأهدافها فى المستقبل ، فإنه يمضى حريصا على نظافة نفسه وصيانة معدنها من كل مايدنسه فيما بينه وبين نفسه ، ومابينه وبين الله ، ويتوخى أن يكون مايكتسبه من حقائق العلم وسنن الأخلاق والفضائل غاية يطلبها فى مدة الدراسة وفيما بعدها « من المهد إلى اللحد كما كان يقول أسلافنا » ،

ولايعتبر ذلك وسيلة للشهادات لتكون الشهادات بعد ذلك وسيلة أخرى لطلب العيش ، وأنا أحب لطالب العلم والفضائل ـ الذى يعتبر العلم والفضائل غاية له فى الحياة ـ أن يعلم أنه هو طالب العلم حقا ، وأنه هو الإنسان النظيف ، وأن مالك بن أنس ، والليث بن سعد ، ومحمد بن إدريس ، وشمس الدين بن القيم ، والحافظ ابن حجر ، وأضرابهم هم الذين ينبغى له أن يتخذهم قدوة له فى طلب العلم لله ، وأن يجدّ ليبلغ منزلتهم فى هذه الأمة وتاريخ ثقافتها ، وأن يحرص ـ مع صيانته نفسه عما يلوثها ـ على أن يتوسم فى زملائه الطلبة من يراهم من أهل الاستعداد للخير فيبعدهم عن قرناء السوء ، ويحسن توجيههم إلى مااختاره لنفسه من وجهة يبلغ بها مرضاة الله ، فهذا الطراز من الطلبة ذوى النفوس النظيفة هم أمة المستقبل المحمود ، وهم الحلقة المتصلة بسلسلة الماضى الذهبية ، وهم الناس ، وبهم تنهض الأوطان ، أما الآخرون ممن يتخذون العلم حمارا يركبونه ليأخذوا الورقة التى يتاجرون بها لطلب العيش إلى أن يموتوا ، فسيموتون كما تموت السوائم والمواشى ، إن لم يتمنوا بعد الموت أن لو كانوا فعلا من السوائم والمواشى ، لئلا يحاسبوا على نياتهم الرخيصة ، وإسفافهم بآمالهم وأعمالهم إلى مالا يحمدون مغبته .

ويكون أحدنا موظفا فى مصلحة من مصالح الحكومة ، ويكون رزقه الذى كتبه الله له ولعياله من خدمة مواطنيه الذين لهم مصالح تحت يده فى وظيفته ، فيأتيه مواطنه لقضاء المصلحة التى له عنده ، ولا يخفى على الموظف أن هذا المواطن قطع فى سبيل الوصول إليه مسافات وأضاع لذلك وقتا كان هو ووطنه فى حاجة إليه ، وهنا يكون الموظف فى موقف الامتحان : فإما أن يكون من ذوى النفوس النظيفة ـ وماأقل هؤلاء ـ وحينئذ يبادر إلى قضاء مصلحة الرجل وإنجاز عمله بأيسر مايستطيع ، وإما أن يكسل عن أن يمد يده إلى ملف هذا المواطن لإجراء ماهو مأجور من خزينة الدولة ومال الأمة على أن يتمه له ، فيتلكأ عن ذلك ويقول له : « تعال بعد أسبوع » . وهذه الكلمة لا تصدر إلا عن نفس تحتاج إلى تنظيف ، وإن كان بدن صاحبها وثيابه ومنزله ومكتبه وجميع مرافقه نظيفة .

وقد تكون ثيابنا ومرافقنا ذات ألوان قاتمة ، فإذا أصابتها وساخة خفى أمرها حتى على صاحبها ، وإن أبداننا مستورة بثيابنا ، فلا يكاد يشعر بوساختها إلا أصحابها على قدر ما لهم من شعور .

أما النفس الإنسانية فمن صنع الله ، وقد صنعها الله نقية على فطرته فلا تحمل من دنس الأنانية والشهوات إلا ماارتضاه لها صاحبها راغبا مختارا ، وإن إرادته للطيب أو الخبيث ، والجيد أو الردىء ، وللحق أو الباطل ، وللخير أو الشر ، هى مناط التكليف ، وبها وبآثارها من العمل ـ على درجاته ـ يكافأ المرء أو يعاقب فى الدنيا وفى الآخرة .

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وإذا كان للناس من بصائرهم وتجاربهم مايميزون به بين النفس النظيفة والنفس المدنسة ، بما يلمحونه من آثارهما ، ومافى ذلك لأهل الألمعية من علامات ، فإن خالق الأبصار والبصائر ،

المهيمن على الظواهر والسرائر ، عليم بكل مايحلى به الإنسان نفسه من فضائل ومآثر ، أو يدنسها به من صغائر وكبائر .

كل بنى آدم خطاءون ، وما منا إلا من هو عرضة لأن تتسخ نفسه بما يعلم أو لا يعلم من أوساخ الحياة وأقذارها ، والعصمة لأنبياء الله وحدهم فيما بلغوا الناس عن ربهم ، وفيما يتفق مع جلال رسالتهم ، وإذا كنا نعرف كيف نتخلص من أوساخ ثيابنا وأبداننا ومنازلنا ومرافقنا ، فما هو السبيل لنتخلص من أوساخ نفوسنا ؟

هذا السؤال طالما خالج نفوس الناس وحدثوا أنفسهم به . وقد طلب إلىَّ أحد شباب المسلمين أن يكون ذلك حديثى مع قرائى فى هذا الشهر .

إن أوساخ النفس تعافها وتأنف منها نفس صاحبها ، قبل أن يعافها ويأنف منها الآخرون ؛ ثم هى عبء عليه يتعذب بحملها ، ولو أن ضامنا ضمن له رجوع نفسه إلى ما كانت عليه من نقاء الفطرة الإلهية فى زمن الطفولة لاغتبط بذلك ، ولاستأنف مع نفسه وربه ومع الناس حياة جديدة يرضى هو عنها ليرضى الله عنها .

هذه أمنية يشعر بها مرتكب الأخطاء فى لمحات من حياته يستيقظ فيها ضميره ، فيشعر بوطأة الذنوب ، ويتمنى لو تخفف منها .

والرجوع إلى نقاء النفس فى طفولتها أمنية كل مذنب وكل خطاء . ولو كشف لأحدنا الغطاء عن أدنى النفوس وأقذرها ـ كنفوس الزوانى واللصوص والمجرمين والظلمة ـ لرأينا هذه الأمنية مستقرة فى قراراتها ، ومنطوية فى أعمق ما تطوى عليه جوانحها من أمانى ، ولو فى بعض الأحيان .

إن تنظيف النفس أيسر على صاحبها من تنظيف ثوبه وبدنه ومنزله ومكتبه ومرافقه .

كثير من الناس ، وأكثر النساء بل كلهن ، يتمنون لو يرجعون من سن الكهولة إلى سن الشباب والصبا والطفولة ، ولكن هيهات ، أما النفوس المثقلة بأوساخها فتستطيع أن ترجع إلى ما كانت عليه من نقاء عند ما كانت فى سن الشباب والصبا والطفولة ، ويسمى هذا الرجوع بلغة الإسلام : أوبة ، وتوبة ، وأولى علاماتها الندم الصادق على ما وقع من الإنسان من هفوات أدت إلى ما علق بنفسه من أوضار ، ويقترن بالندم على ذلك الإقلاع عنه ، والعزم على ألا يعود إلى تلك الهفوات أبداً ، وإذا كان ما وقع من الإنسان وتدنست به نفسه يتناول حقا من حقوق الناس المادية كالمال أو ما كان فى حكمه ، فلا تتم هذه الأوبة من حالة الدنس إلى حالة النقاء إلا بأن يبرأ من ذلك الحق برده إلى صاحبه واستبراء ذمته منه ، وإذا كان يتناول حقا من حقوق الناس الأدبية كالغيبة والنيل من الكرامة فعليه أن يعترف بذلك لصاحب هذا الحق ويستحله منه ، وإن كان قذفا مكنه من إقامة الحد عليه وطلب العفو منه .

كلنا من صنع الله ، وهو مالكنا ، ونحن له ، وإن خروج أحدنا عن طاعة سيده باقتراف الإثم ، والانحراف عن الطريق الذى رسمه له خالقه ، وتدنيسه النفس التى ائتمنه الله عليها وهى نقية طاهرة ، كل ذلك يعد تمردا منا على موجدنا ومالك أنفاسنا وعصيانا له . فإذا ثبنا إلى رشدنا ، وأدركنا خطأنا ، وندمنا عليه ، وأردنا أن ننظف

نفوسنا من هذه الأوساخ التى لوثناها بها ، فإن هذا الندم ، والاعتراف بالخطأ ، والإقلاع عنه ، والعزم على عدم العودة إليه أبدا ، كفيل بأن يردنا إلى الله بعد أن تمردنا عليه وابتعدنا عنه . وقد أخبرنا الهادى الأعظم حامل آخر رسالات الله وأكملها صلواتُ الله وسلامه عليه أن الله يفرح بأوبة هذا المذنب إليه ، وإقلاعه عن ذنوبه ، وإن مما صح عن نبى الرحمة من حديث خادمه أنس بن مالك الأنصارى أنه ـ ﷺ ـ قال : « لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها ، وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها » .

وفى صحيح مسلم من حديث أبى موسى الأشعرى أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها .

إذن فتنظيف النفس من أوضارها أهون وأيسر من تنظيف الثياب والبدن والمسكن والمرافق ، ولا يحتاج هذا التنظيف إلا إلى شىء واحد وهو العزيمة الصادقة التى هى مقياس رجولة الرجل ، فإذا ندم الواحد منا على ما فرط منه ، وعزم على أن يقلع عنه ، وعاهد الله صادقا على ألا يعود إلى ذلك أبدا ، فبذلك ترجع نفسه إلى ما كانت عليه فى عهد طهارتها ونقائها ، بشرط أن يتحلل من حقوق الناس وتبرأ ذمته من كل ما أصاب من أموالهم وكراماتهم .

إن هذا ميسور للمسلم فى كل سانحة من سوانحه ، لأن الله أقرب إلينا من كل ما يتصل بنا ونتصل به .

وقد روى الترمذى من حديث عبد الله بن عمر : « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » ، ومعنى ذلك أن الطريق إلى تنظيف النفس مفتوح لصاحبها من ساعة اقترافه الإثم إلى آخر حياته ، وقد حض الله ـ عز وجل ـ على ذلك فقال :

﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(١)

وقال :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾(٢)

بل إن فى كتاب الله سورة مستقلة باسم « التوبة » أرشد فيها إلى أن من مطهرات النفس الإسلامية الصدقة ، وقد سميت « الزكاة » زكاة لأنها تطهير للأموال ، فقال ـ عز وجل ـ فى الآيات ١٠٣ ـ ١٠٥ من هذه السورة مخاطباً رسوله الأعظم إلى الإنسانية كلها :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ

(١) سورة النور : الآية ٣١ .
(٢) سورة الشورى : الآية ٢٥ .

الصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ (٣)

وكمال التوبة وجمالها فى أن تكون توبة نصوحا .

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وقال مثله أبى بن كعب صاحب رسول الله ـ ﷺ ـ « التوبة النصوح أن يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه ، كما لا يعود اللبن إلى الضرع » .

وقال سعيد بن المسيب : « توبة نصوحا تنصحون بها أنفسكم » . أى قد نصح فيها التائب ولم يشبها بغش ، ونقل عالم مكة فى القرن الحادى عشر محمد بن علان الصديقى عن الإمام شمس الدين بن القيم فى كتابه « مدارج السالكين » أن « النصح فى التوبة يتضمن ثلاثة أشياء :

أحدها : تعميم جميع الذنوب واستغراقها بحيث لا تدع ذنبا إلا تناولته .

والثانى : إجماع العزم والصدق بكليته عليها ، بحيث لا يبقى عنده تردد ولا تلوم ولا انتظار ، بل يجمع عليها كل إرادته وعزيمته مبادراً بها .

والثالث : تخليصها من الشوائب والعلل القادحة فى إخلاصها ووقوعها لمحض الخوف من الله تعالى وخشيته والرغبة فيما لديه والرهبة مما عنده ، لا كمن يتوب لحفظ جاهه أو حرفته أو منصبه أو لحفظ حاله أو ماله أو استدعاء حمد الناس أو الهرب من ذمهم أو نحو ذلك من العلل التى تقدح فى صحتها وخلوصها لله تعالى ؛ فالأول يتعلق بما يتوب منه ، والثالث بما يتوب إليه ، والأوسط يتعلق بذات التائب نفسه ؛ ولا ريب أن التوبة الجامعة لما ذكر تستلزم الغفران وتتضمنه ، وتمحق جميع الذنوب ، وهى أكمل ما يكون من التوبة » .

وبعد فما أدرى هل تشعر جماهير الأمة ـ ولاسيما أهل العلم والثقافة فيها ـ أننا نستقبل طوراً من أطوار حياتنا العامة غير الطور الذى كنا فيه ، وأننا على مفترق الطرق فيما نأخذ وما ندع ، وأن هذا التطور يترتب عليه حتما أن ننظف أنفسنا من أوضار الماضى وأوساخه لنستأنف حياة جديدة يحمل رسالتها المدرسون إلى الطلبة ، وقادة الفكر إلى الشباب المفكر ، وزعماء الرأى إلى ذوى الرأى ، ورأس ذلك وعموده « تجديد النفس » ، وفى يدك يا أخى أن تجدد نفسك ، فبادر إلى ذلك ، وافتح مع الله صفحة حساب جديدة تكون فيها إن شاء الله من الرابحين الفالحين .

المجلد الخامس والعشرون

(٣) سورة التوبة : الآيات ١٠٣ ـ ١٠٥ .

العدوّ فى بيتك فاحترس

للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

العدو الذى نحذرك منه الأوساط العلمية ، ليس إنساناً ، يبتغى استلاب مال ، أو طعام ، أو شراب ، ولا هو شيطان ، يتربص بك الدوائر ، ولكنه عدو شرس ، يريد أن يسلب الإنسان قوام حياته ، ذلك الشيء النفيس الذى لم يشأ الله - عز وجل - أن يملكه أحدا .

إنه عدو يريد أن يمنع الإنسان الهواء ، الذى يتنفسه ، أو قل : الحياة الهنيئة التى يعيشها ، وسلاح ذلك العدو بل العدو ذاته هو التلوث . . الخطر الذى يمكن أن يستنفد تجنبه كل حياة الإنسان حين يحاول - مثلا - ألا يستنشق ما ينبعث من ملايين السيارات من أبخرة ، وحين يحاول الابتعاد فى سكناه عن المنشآت الكيماوية ، والمصانع الضارة ، بل حتى حين يحاول لبس الخوذات الواقية ، فى أثناء قيادة الدراجات البخارية ، وكلها أمور ينفق فيها وقته ، وجهده ، وماله ، فهل يا ترى يقبع فى بيته ؛ ليتأى بنفسه وينجو من هذه الأخطار جميعا ؟ ليته يستطيع ! ولكن هذا الأمر هو المستحيل بعينه كما يبدو .

فالأبحاث العلمية تؤكد : أن مستويات التلوث الناشئة عن الكيماويات المتطايرة عشوائيا ، كالغازات ، والمواد ذات الذرات الدقيقة ، والنفايات الضارة أعلى نسبة داخل البيوت ، أكثر منها خارج البيوت . إنها حقيقة مفزعة ، أشارت إليها دراسة حديثة ، قام بها اثنان من مهندسى البيئة ، بجامعة تكساس الأمريكية ، ونشرتها مجلة « علوم وتكنولوجيا البيئة » ، وتناولت هذا الأمر باستفاضة جريدة « الاقتصادى اللندنية » منذ ثلاثة شهور ، فقالت : « إن عملية الشطط والغلو فى النظافة ، هى السبب الحقيقى فى ارتفاع مستوى التلوث داخل البيوت ، فقد اكتشف الباحثون أن الحمامات بما تحوى من رشاشات مياه ، وغسالات هى مصدر الخطر الحقيقى المؤثر داخل البيوت ، والسبب فى ذلك ، كما أكده الباحثون أن هذه الأجهزة جميعها تقوم بسحب كميات ذات وزن من

المواد الكيماوية الموجودة أصلا فى الماء المستخدم فيها ، ثم تقوم ببخ هذه الكيماويات فى الهواء ، الذى يتنفسه كل كائن حى .

ويزيد البحث الأمر جلاء ، فيقول : إن كل خزانات المياه العامة تقريبا ، تحتوى على تركيزات ، ونسب من الكيماويات السامة ، وعلى الرغم من أنها كميات ضئيلة ، ناتجة بشكل أساسى عن عملية جوهرية ، تجريها كل محطات المياه ، وهى العملية المعروفة باسم « الكلورة » أى : إضافة الكلور المُعَقم لهذه الخزانات ، إلا أنها كميات ضارة .

هذا ، وقد قام الفريق المذكور بسلسلة من التجارب تم فيها مزج كميات معلومة ، من خمس مواد كيماوية ، ثم خلطها بالماء ، وإمرارها عبر بعض الأجهزة المنزلية ، وعبر أحد الصنابير ، وذلك كله فى غرفة ، أعدت وصممت خصيصا لهذا الغرض ، ثم قام الفريق بقياس مستويات المواد الكيماوية الموجودة فى الماء ، الناتج عن هذه الأجهزة ، وكذا نسبتها فى الهواء المسحوب من الغرفة الخاصة ، وذلك لمعرفة نسب الكيماويات التى تم نزع عناصرها من الماء المستعمل ، وضخها بالتالى فى هواء التنفس .

وللأمانة العلمية ، فإن الفريق البحثى أكد : أن كثافة المواد الكيماوية المنتزعة من الماء ، تعتمد على عوامل أهمها :

١ ـ ثقل العنصر الكيماوى .
٢ ـ شدة اندفاعه .
٣ ـ درجة حرارة الماء .
٤ ـ ضيق أو سعة السطح ، الذى تنتشر فيه كل هذه الأبخرة .

والمعروف أن عملية الغسل ـ عموماً ـ لا مندوحة لها عن درجات حرارة عالية ، ومساحيق عالية الجودة ، وكثير من انسياب الماء وتطايره ، وكلها عوامل تزيد وتعلى من فاعلية وشدة تأثير المادة الكيماوية المنتزعة من الماء ، والمبثوثة فى الهواء . وواضح أن هذه دعوة بالطبع إلى الأخشوشان ، واستعمال القوة البدنية التى منحها الخالق ـ عز وجل ـ لعباده ، بدلا من الاعتماد الكلى على الآلة الصماء . فإعمال العضلات وبذل الطاقة أمر يعود على الإنسان بالصحة والعافية ، أما الاستسلام للكسل والتراخى ، فأمر غير محمود .

ويشير الباحثون إلى حقيقة خطيرة ، فيقولون : إنه فى حالات كثيرة يمكن مقارنة الخطر الناشىء عن التعرض للمواد الكيماوية الضارة الموجودة فى صنابير المياه ، والتى يستنشقها الإنسان ، دون أن يدرى بالأثر المميت الناتج عن شرب تلك المواد إن افترضنا ـ جدلا ـ أن إنسانا أقدم على شربها ؛ فقد عرض نفسه لخطر محقق . وهذا أمر لابد من الإشارة إليه ؛ لأن كثيرا من الناس يغالون فى التحقق من نظافة الماء ، خوفا مما به من ملوثات ، فيصرون على شرب المياه المعبأة فى زجاجات فقط ، الأمر الذى يتكهن العلماء معه ، أن ترتفع مبيعات المياه فى الألفية القادمة إلى ٧٢ بليون دولار . والواقع ـ كما يقول البحث ـ أن الناس

يتعرضون للتلوث ، ويتنفسونه داخل البيوت ، ودعوتهم للاحتراز ما هى فى الحقيقة إلا دعوة للبساطة والعودة بالإنسان إلى فطرته السوية ، التى أوجده الله عليها - إنها ليست دعوة إلى استعمال أقنعة الغاز عند استخدام الأجهزة المنزلية ، ولكنها دعوة هدفها أن يوائم الإنسان ويوازن بين الاهتمام بأمور حياته ، داخل وخارج البيت ، لا أن يكون التركيز كله على الخارج فحسب . فمواقد الغاز - على سبيل المثال - وشموع الإضاءة كلاهما مصدران للتلوث لا يعيرهما الإنسان الاهتمام المطلوب - إنهما مصدران خطيران لغاز أول أكسيد الكربون ، الذى يوازى فى خطورته ما ينبعث من مركبات المرور من غازات ضارة .

كما تمثل الفصول الدراسية المكتظة بالتلاميذ وما بها من أجهزة تهوية صممت أصلا ، لأعداد أقل من الأطفال تمثل مصدرا لثانى أكسيد الكربون ذى مستويات عالية ، لا يمكن قبولها مثلا على ظهر إحدى المدمرات الحربية .

وبعد . .

فهل تعلم عزيزى القارىء : أن رائحة السيارة الجديدة إن كنت مقبلا على شرائها ؛ ناشئة فى حقيقتها عن مستويات مرتفعة من الكيماويات السامة ، وليس عن نظافة السيارة كما تتوهم .

كما لا ينبغى أن يغيب عن بال أصحاب البيوت ، الذين تحوى منازلهم فى أسفلها مرائب[1] متكاملة ، وأماكن لانتظار السيارات ، أنهم يعرضون أنفسهم لعوادم السيارات ، التى تتسرب إلى داخل البيوت .

كما أن كل من لديه إحدى مطابع الليزر ، والحواسيب ، بل حتى السجاجيد والأبسطة ، وكل أنواع الدهانات ، كل أولئك يسهمون بشكل أو بآخر فى تلويث المنازل من الداخل ، وهى عملية ينبغى الحد من أسبابها قدر المستطاع .

وصدق الله العظيم حين امتن على ثمود : قوم صالح بقوله :

﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾[2]

أى أنه - سبحانه وتعالى - أوجد لكم البيئة الصالحة ؛ للسكنى بما تحوى من هواء نقى ، وشمس ساطعة ، ونسيم عليل ، وسهول ممتدة منبسطة ، مليئة بالحدائق ، والبساتين الغناء ، التى فى صدح طيورها متعة للآذان .

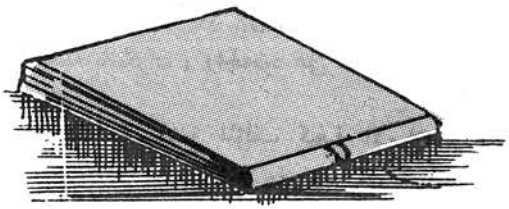
وفى بديع مناظرها سرور للناظرين ، وفى ذكى أريجها راحة للقلوب والأرواح .

أفاض الله علينا نعمه ، وغمرنا بواسع عطائه ، وأسبغ علينا مننه ، ومتعنا بآلائه .

(١) مرائب : جمع مرآب وهو مكان إصلاح السيارات .

(٢) سورة الأعراف الآية ٧٤ .

دوحة الكتب

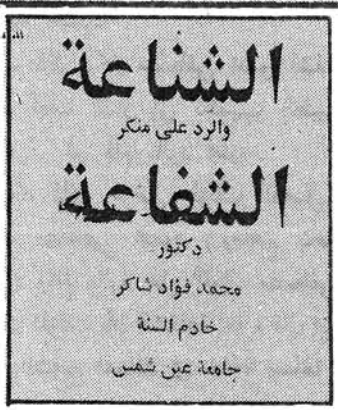


إعداد:
محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الشفاعة و الرد على منكر الشفاعة
تأليف / دكتور محمد فؤاد شاكر
الناشر: مكتبة أولاد الشيخ بالعمرانية



● عزيزى القارىء : ليست هذه هى المرة الأولى ، التى نكتب فيها عن الشفاعة بل المرة الثالثة فى هذا الباب بعد أن وصل إلى دوحة الكتب مؤلفات كثيرة ، للرد على منكرى الشفاعة ، ومنكرى السنة ، وقد ترجم كل ما كتب من مقالات ، وآراء وردود من علماء أفاضل غيورين على دينهم فى كتيب صدر مع المجلة فى عدد سابق ، ولكن لأهمية هذا الموضوع نحاول أن نختار من هذا الكم الكثير من المؤلفات ، فى هذا الموضوع ، لنطرحه على القراء من خلال هذه الدوحة حتى تنقطع معاول الهدم عن غايتها .

● وهذا الكتاب من الكتب القليلة التى طرحت الموضوع بفكر صادق ، ووعى وحجة دامغة ،

وأسلوب جيد وردود قوية ، وسيف حاد يقطع كل تطاول على السنة ، ونافذة إيمان يطرد كل فكر فاسد يرد به الدكتور محمد على هذا الرجل الذى قابل النعمة بالنكران ، والجحود على سنة رسول الله - ﷺ - .

● ففى المقدمة وضح المؤلف كيفية الإسلام والعمل به ، ثم موقفه للرد على د . مصطفى محمود ، وطرح أفكاره والرد عليها ، من خلال بحوثه ومؤلفاته ، وثقافاته الإسلامية ، كخادم للسنة الشريفة .

● تحدث المؤلف عن مكانة السنة وحجيتها بالأدلة القاطعة من القرآن الكريم .

● ثم ذكر المنكرين للسنة وأنهما طائفتان ، وأشار إلى حكم إنكار السنة وردها ، وطرح أقوال العلماء فيمن أنكروا السنة أو ردوها ، ثم حاجة المسلمين إلى السنة .

● وقد أشار إلى الفصل الأول من كتاب مصطفى محمود (الفئة الناجية) ، ثم قام بالرد عليه ، وإفحام حجيته .

● ثم ذكر إنكار مصطفى محمود لشفاعة النبى - ﷺ - أيضا أشار إلى تكذيب الطبيب لحديث السحر ، ثم قام بالرد عليه .

● بعد ذلك عرض المؤلف الفصل الثانى من كتاب مصطفى محمود (وماهم بخارجين من النار) وقام بالرد على أقوال مصطفى محمود ، وعرف المؤلف بأن الشفاعة لغة « قال ابن منظور : كلام الشفيع للملك فى حاجة يسألها غيره [1] ، واصطلاحاً سؤال الله فى التجاوز عن ذنوب العباد وخطاياهم .

● ثم تحدث عن شفاعة الرسول - ﷺ - فى القرآن ، والأحاديث النبوية الشريفة .

● أشار المؤلف بعد ذلك إلى قول الدكتور مصطفى محمود حول المقام المحمود ، حيث قال فى كتاباته فى الصحف (والمقام هو مقام البشارة العظمى ، وليس مقام الشفاعة العظمى ، كما يذكر المفسرون) فقام المؤلف بالرد عليه وإبطال حجيته ، ثم قام بالرد على تكذيب مصطفى محمود صحيح السنة .

● ثم وضح رأى من الأزهر للرد فى الفصل الثالث من كتاب مصطفى محمود وطرح الردود القاضية فى الفصل الرابع .

● أما الفصل الخامس فقد طرح المؤلف رأى الشيخ المراغى ورأى الشيخ محمد عبده اللذين أسند إليهما الطبيب السبق فى هذا الموضوع ، دون بينة أو دليل حتى وصل إلى الفصل السادس الذى كان تحت عنوان ليس إنكاراً للسنة ، وقام المؤلف بالرد عليه وإفحامه وجهله بسنة خير الأنام ، وأخيراً تحدث عن صناعة الإنسان الذى تحدث فيه عن صنع الإنسان قبل ظهور كتب الحديث وبعده وقام بالرد عليه فى قضيتين هامتين .

● هكذا عزيزى القارىء تكون الغيرة على الإسلام بالرد والحجة الساطعة والدليل القاطع لكى نحافظ على السنة ونعمل بها ونسير على خطاها ، فإليك هذا الكتاب لعله حجة نقتدى بها ونرد بها على هؤلاء من منكرى سنة رسول الله -

سيرة وحياة الفاروق عمر بن الخطاب
تأليف مجدى فتحى السيد
الناشر / دار الصحابة للتراث بطنطا

● عزيزى القارىء نطرح لأول مرة هذه النوعية من الكتب التى تتعرض لسير الصحابة ، وقد

(١) ابن منظور : لسان العرب مادة شفع .

أعجبنى هذا الكتاب رغم ما به من أخطاء لغوية وقرآنية ، لكنه ثرى فى معلوماته ومضمونه ، خاصة أنه عن الفاروق عمر - رضى الله عنه - الذى لقب بأكثر من لقب وكنية .

● تحدث المؤلف عن نسب سيدنا عمر - رضى الله عنه - ومولده ، ونشأته ، حيث قال : إنه من أشراف مكة نسبا ، وأرفعها قدراً ، وأعلاها منزلة .

فهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر العدوى القرشى ، أبو حفص .

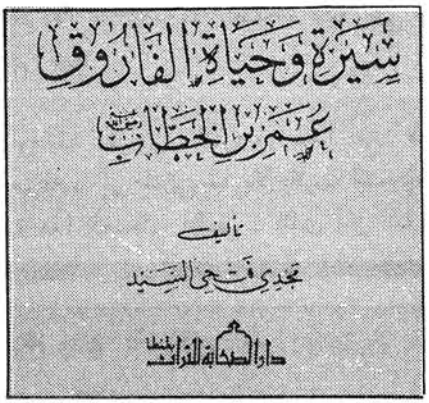
ولد فى السنة الثالثة عشرة من ميلاد الرسول - ﷺ - .

نشأ - رضى الله عنه - فى صغره يرعى الغنم لأبيه الخطاب ، وكان يعانى من شدته وغلظته عليه .

● ثم تحدث عن لقبه وكنيته وصفاته الخلقية فيحدثنا عنها تابعى جليل هو زر بن حبيش - رحمه الله - فيقول خرج عمر فى يوم عيد آدم ، طوالا ، أصلع ، أعسر ، يسراً ، يمشى كأنه راكب (٢) .

● ثم ذكر المؤلف نسله ونساءه كان للفاروق - رضى الله عنه - من النسل : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وحفصة : وأمهم زينب بنت مظعون ، وزيد الأكبر ، ورقية ، وأمهما أم كلثوم بنت على بن أبى طالب ، وزيد الأصغر ، وعبيد الله وأمهما أم كلثوم بنت جرول وأبناء وزوجات تحدث عنهم المؤلف بإيجاز .

● ثم تحدث المؤلف عن إسلام الفاروق ، ثم هجرة الفاروق ، ثم أشار إلى فضائل الفاروق



ومناقبه السنية ، أيضا تحدث عن الشيطان وفراره من عمر - رضى الله عنه - ثم عرض المؤلف حياة عمر الدينية والعلمية والعبقرية ، أيضا تحدث عن الزهد والعفة والشفقة والرحمة ومحاسبة النفس والتواضع والهيبة فى حياة الفاروق - رضى الله عنه - ثم ذكر خوفه وبكاءه وورعه وفقهه وفتحاته ، وعبادته - رضى الله عنه - أيضا أشار فى هذه الموسوعة عن إمامته ، وجهاده وقيادته وفتوحاته وتصدقه وجوده وكرمه وحلمه .

● ثم أشار المؤلف إلى إقامة الحدود ، على القريب والبعيد ، ومعايير العدل والتعديل عنده ، ثم إخراج اليهود من جزيرة العرب ومسيرته إلى الشام ورشاده وتعاليمه لهم ، ثم رجوعه من الشام .

● تحدث أيضا عن فراسته وكراماته وموقفه ، وخطبه ووصاياه .

● وأخيراً وضح المؤلف مقتل الفاروق على يد المجوسى واختيار الفاروق لأهل الشورى ، واللحظات الأخيرة فى حياته .

(٢) إسناده حسن اخرجه الطبرى (١٩٦/٤) فى تاريخه ، وله الفاظ اخرى ياتى بعضها .

● ثم وفاة الفاروق وثناء الصحابة عليه رضى الله عنهم جميعا .

● وهكذا عزيزى القارىء عشنا مع هذه الموسوعة ، التى تحكى لنا بالأحاديث الصحيحة سيرة هذا الصحابى الجليل ، الذى أعز الله به الإسلام ، وجعله مثالاً للعدل والرحمة ، والعفو والمقدرة .

● كل هذا فى هذه الصفحات التى احتوت على كل صغيرة وكبيرة عن حياته حتى نماته لعل هذه الموسوعة الذاتية تكون لنا عظة ، ونوراً نهتدى به فى حياتنا هذه .

الزواج العرفى بين الطلبة
تأليف / أيمن حمودة
الناشر / مركز الاعلام العربى



● أعزائى القراء إن من أخطر الموضوعات ، التى تهدد مجتمعاتنا ، وتقضى على البنية الأسرية وتهدر تعاليم الدين الإسلامى ، وأسسه فى الحياة الاجتماعية ، هذا الابتلاء من نوعية مخادعة من الشباب لاتعى أمر دينها ، قلة مستهترة لايبحثون عن العفاف والاستقرار ، بل يبحثون عن الغفلة والضياع ، وممارسة الرذيلة تحت مسمى « الزواج العرفى » .

● فى هذا الكتاب : نطرح كل مايتعلق بالزواج العرفى مع بيان أسبابه ، وآثاره ، وسلبياته وطرق علاجه ورأى علماء الدين ، والنفس والاجتماع . إضافة إلى عشرات القصص من أرض الواقع

● فى البداية كانت مقدمة هذا الكتاب وهى للدكتور حامد عبد الماجد شرح فيها مصطلح الأسرة

وعناية التشريع الإسلامى بالأسرة ثم أبرز دور القوى المختلفة ، التى تسعى لمحاصرة دعوة الإسلام وتقليص أدوارها فى الحياة شيئا فشيئاً وعرض فيها موضوع الزواج ويتساءل صاحب المقدمة لمصلحة من تتم محاولات تهديم آخر قلاعنا وحصوننا وضرب أمتنا فى أعز ما تملك من ثروة وهم البشر - والقطاع الطلابى تحديداً .

● ومما دفع المؤلف للكتابة فى هذا الموضوع رغم أن عشرات الكتب والندوات والمحاضرات ، قد تعرضت لهذا الموضوع ، إلا أن كل هذا لم يتناوله بصورة شاملة ومتكاملة ، ولم تتناوله بإسهاب واستفاضة وإنما تناولته باختصار شديد ، ثانيا : جهل الكثيرين ممن أقدموا على هذا النوع من الزواج خاصة الشباب المراهق ، بحقيقة هذا الزواج ، والحكم الشرعى الصحيح له ، ثالثا : أهمية هذه الظاهرة - الزواج العرفى بين الطلبة - والتى طرحت نفسها بقوة على بؤرة الاهتمام فى الساحة الإعلامية والاجتماعية فى الآونة الأخيرة وخطورة آثارها على المجتمع .

● وضح المؤلف أيمن حمودة معنى الزواج أنه جاء بمعنى الاقتران والنكاح ، ثم عرفه عند علماء

الشريعة بأنه ميثاق ترابط وتماسك بين رجل وامراة على وجه البقاء والاستمرار ، غايته الإحصان ، والعفاف مع تكثير سواد الأمة بإنجاب الأولاد ، وإنشاء أسرة مستقرة ومترابطة ، يتحمل فيها الزوجان أعباءها فى طمأنينة وسلام ، وود واحترام .

● ثم التعريف القانونى للزواج العرفى ، وتعريف علماء الشرع للزواج العرفى السليم من الناحية الشرعية والمتعارف عليه منذ عهد رسول الله ـ ﷺ ـ والصحابه رضوان الله عليهم ، هو الذى يتم بإيجاب وقبول من الطرفين : الزوج والزوجة ـ مع مباشرة الولى لعقد الزواج ، لمن تحت ولايته ، مع حضور شاهدى عدل يوقعان على عقد الزواج ـ مع إعلان وإشهار هذا الزواج وعلم الناس .

● فى الباب الأول أشار المؤلف إلى الزواج العرفى بين طلبة المدارس والجامعات ، أولاً : من ناحية مسئولية الأسرة فى انتشار هذا الزواج بين الطلبة من غياب التنشئة والتسيب فى بعض الأسر ، والحرية المطلقة فى الاختلاط بالجنس الآخر ومسئولية المؤسسة التعليمية من حيث دورها التربوى والرقابى المفقود ، والاختلاط غير المنضبط بين الطلبة والطالبات فى أماكن الدراسة .

● ثم أشار أيضاً إلى الزواج العرفى بين أعضاء هيئة التدريس ، وطالبات الجامعة .

● ثم مسئولية وسائل الإعلام المختلفة من سينما ومسرح وصحف ومجلات ، وإذاعة وتليفزيون أيضا البث المباشر وتأثيره فى انتشار الزواج العرفى ، ثم الجهل بالحكم الشرعى .

● أيضا تعرض المؤلف للحكم الشرعى للزواج العرفى فى الإسلام من حيث توافر الأركان والشروط وحقيقة الزواج العرفى ومقاصده وغياب عنصر التوثيق ، ثم آثار وسلبيات الزواج العرفى من حيث أنه عرضة للإنكار وضياع الحقوق الشرعية والقانونية للزوجة واختلاط الأنساب وضياعها وحقوق الوالدين وأن مصيره الفشل والانهيار وهو أيضا وسيلة لابتزاز الزوجة لمساومتها على الطلاق .

● ثم رأى العلماء وأساتذة العلم النفسى منها الإمام الشعراوى ، والشيخ عطية صقر والدكتور يسرى عبد المحسن .

● وأخيرا قدم المؤلف الحلول المقترحة للزواج العرفى من حيث دور الأسرة فى حل هذه المشكلة والمؤسسات التعليمية والإعلامية لمواجهة هذه المشكلة ، الحد من الاغتراب ، التوعية ضد آثار سلبيات هذا الزواج ، ثم الحل الإسلامى من حيث العفاف ، وغض البصر وصوم النافلة والتسامى وملء الفراغ .

● ثم الخطوات التى تتبع لحل هذه المشكلة ، وهى توحيد الفتوى بين العلماء والتعديل التشريعى فى مواجهته والتوعية الاجتماعية والعودة إلى الصواب .

● هكذا عزيزى القارىء طرح المؤلف بتوسع وإفاضة كل مايتعلق بهذه الظاهرة المتفشية فى مجتمعاتنا بعد أن أصبحنا نسمع مئات القصص فهذا ابن أقدم على الانتحار لأنه لا يعلم له أب ؟ وهذان أخوان شقيقان تم بينهما عقد الزواج وأصبح هناك مايسمى بزنى المحارم .

● هذا الكتاب هو صرخة ضمير يتألم . . لعله يوقظ الغافلين ، والكسالى للخطر المحدق ، بمستقبل أجيالنا القادمة ، فعليك عزيزى الشاب ، وعزيزتى الفتاة وكل أسرة بهذا الكتاب القيم فى مضمونه وأهميته .

بين المجلة .. والقارئ

إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة

كلمة لابد منها

تهنىء القراء بصدور جريدة [الشروق صوت الأزهر] وقد أسعدنا صدور هذه الجريدة ورأينا فيها ماافتقدناه فى كثير من صحافتنا ، وسنظل ننتظر أن تكون دائما الجريدة التى [تخاطب العقل والضمير ، وتعمل من أجل القيم الرفيعة ، وتقدم حقائق الإسلام ، جريدة نأمنها على أسرنا] ، وندعو لها بدوام التوفيق والازدهار .

وقد حدد السيد رئيس التحرير أهداف الجريدة فى عددها الأول الصادر فى يوم الجمعة ٢١ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ، الموافق أول أكتوبر ١٩٩٩م ، قائلا :

● مهمة هذه الجريدة أن تأخذ بأيدى الناس إلى ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ، وتدلهم على الطريق الصحيح إلى السعادة الحقيقية والحياة الكريمة ، والقيم الفاضلة ، وهو الطريق الذى سلكه السلف الصالح ، فدانت لهم الدنيا حتى عمروها بالعدل والحق والمدنية ، وذلك مصداقا لقول رسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لاتزال طائفة من أمتى قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » .

ويستطرد سيادته قائلا :

● ومن طبيعة الأشياء أن يكون من مهام جريدة (صوت الأزهر) التصدى لحملات التطاول على الأزهر الشريف وشيوخه وعلمائه ، ليس لأنهم معصومون عن النقد ، ولكن حين ينطوى النقد على تجريح وتجن وافتراء ، فإنه يضل عن قصده المحمود ليخفى وراءه غرضا خبيثا هو الاستخفاف بالدين والتهوين من شأنه ، وزعزعة مكانته فى نفوس الناس » .

ثم يقول :

● ولقد أثبتت الحوادث والمحن أن التطاول على الأزهر ـ ورجال الدين بصفة عامة ـ أدى إلى انصراف الشباب عن صحيح الإسلام فتلقفتهم الأفكار المنحرفة ، واستغرقتهم موجات الهوس والجهل والتشنج ، وسيطر عليهم الغرور ، حتى حسب كل منهم أنه أفقه من مالك وأبى حنيفة وأحمد بن حنبل ومحمد عبده (!!!) .

● وليس أسهل من التطاول على الإسلام باسم حرية الإبداع ، وخلط الأوراق ، والعبث بالمقدسات الدينية ، والسخرية من رجال الدين على شاشات السينما والتليفزيون وعلى خشبة المسرح .. وكانت النتيجة شيوع الانحلال والتفكك الاجتماعى وانهيار الرموز التى يقتدى بها الشباب وانصرافهم إلى عبادة الشيطان والانكباب على المخدرات .

وينهى كلمته بتوضيح أن المهمة صعبة ، مبتهلا إلى الله ـ تعالى ـ طالبا العون على القيام بهذه المهمة .

تلك كانت أهم النقاط التى حملتها كلمة السيد الأستاذ جمال بدوى رئيس تحرير جريدة الشروق ـ صوت الأزهر : قوية .. جريئة .. واعدة .. طموحة .

نسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يهبه القوة ويحفظه فارسا مدافعا عن الإسلام .

وإلى رسائل القراء :

العمر الحقيقى

عن ضرورة استثمار الوقت ، كتب القارىء محمد عباس محمد عرابى يقول :

العمر الحقيقى الفعال هو فى سن الشباب ، ذلك أن الشباب هو ميدان العمل والتحصيل ، كما هو ميدان الإنتاج والعطاء ، فالقوة موفورة والهمة عالية والأمراض والعلل والعوائق نائية قليلة .

لذا فالإنسان مسئول عن هذه المرحلة من حياته ، مرحلة الشباب ، كيف قطعها ، فقد روى البزار والطبرانى ، والترمذى عن أبى بردة ـ رضى الله عنه ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » ، وبصفة عامة فإن وقت الإنسان هو عمره ، ومادة حياته الأبدية فى النعيم المقيم ، ومادة المعيشة الضنك فى العذاب الأليم ، وهو يمر أسرع من السحاب فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته ، وغير ذلك ليس محسوبا من حياته ◆

وإن عاش فيه طويلا ، فهو يعيش عيش البهائم ، فإذا قطع وقته فى الغفلة والشهوة والأمانى الباطلة ، فموت هذا خير له من حياته ، وإذا كان العبد وهو فى صلاته ليس له إلا ماعقل منها ، فليس له من عمره إلا ماكان فيه بالله ولله ـ تعالى ـ ، وهذا يفرض علينا أن نستغل أوقاتنا فى الخير والإصلاح ، فى التقوى والعمل الصالح ، فى الإنتاج فى كل مايدفع بموكب الحياة الإنسانية قدما إلى الأمام ، وفى كل ما يجعل الحياة تسعد وتزدهر .

وقد أعد الله ـ تعالى ـ منزلة عالية للشباب الذى ينشأ فى طاعة الله ، إنه من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله ، فقد روى أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : « قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى طاعة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال إنى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » .

الإيمان بين القول والعمل

وعن أهمية العمل كانت كلمة القارىء حاتم إبراهيم محمد سلامة ، من سنجرح / منوف . يقول :

مما لاشك فيه أن كل إنسان يرجو لنفسه الخير ، ويرجو العبور لساحة النجاة ، ولكن لا سبيل للنجاة إلا فى الاستقامة والاعتدال ، وهذه الاستقامة تكمن فى الانضواء تحت أحكام الله وتكاليفه ، ومن فهم غير ذلك فقد أخطأ فى تقويم النفس وتحديد دوائها .

والانضواء تحت حكم الله واتباعه ليس لسانيا فحسب ، بل العمل هو المقياس الأول لصدق الاستجابة ، وهو الميزان الحقيقى لبيان الالتزام ، إن القرآن صرح بهذه الحقيقة ليبين الصواب والحق ، ويعلم المؤمنين أن العمل قاعدة الحب والاتباع فيقول سبحانه :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾

(آل عمران : ٣١) .

أى : اعملوا بالتكاليف إن كنتم صادقين فى إيمانكم وحبكم ، قال الحسن البصرى : « أنزلها الله فى قوم ادعوا حبه ، فكانت محنة لهم » ، وذلك لأن العمل هو الفصل بين الجد والهزل ، وهو البرهان الحقيقى على صدق اليقين ، وانطلاق جذوره فى أعماق القلب ، وإلا فهو لفظ يقال فحسب ومأأسهله إذا كان كذلك ، ومأأيسره إن كان تعبيرا يبدو على الألسنة .

إننى أتساءل والدهشة تتملكنى كيف يكون المسلم مسلما وهو لا يعمل بما يمليه عليه إسلامه ، إن الإسلام يعنى التسليم ، والتسليم ينبع من الإيمان الصادق ، والعمل هو ثمرة الإيمان ، فإذا لم توجد الثمرة ، فلا إيمان ولا تسليم ، ويكون المسلم الواهم ساعتها على بعد تام عن حقيقة هذا الدين .

يقول الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله ـ :

« إن كلمة الإسلام تعنى خضوعا لله ، ينتقل الإيمان المستكين فى القلب إلى عمل تصطبغ به الجوارح ، ويترجم اليقين الخفى إلى طاعة بارزة فى الحياة الخاصة والعامة » .

وفى كلمات الشيخ تبرز المعالم الحقة والسمات البارزة للمنهج الحق الذى نطق به القرآن ، إن كثيرا من الآيات التى تصف الفائزين ، تصبغهم بصبغتين هما الإيمان والعمل ، يقول ـ تعالى ـ :

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾

(الرعد : ٢٩) .

لا تصفهم بالإيمان وحده ، وإنما قرنت به العمل كشريك له فى الحياة ، لا غنى لأحدهما عن الآخر ، وإذا كان الحق سبحانه قد جمعها فى سمت واحد ، أيحق لنا أن نفرق بينهما ، أو أن يكون الإيمان فى واد والعمل فى واد غيره ، أو لا وجود له أصلا .

إننا بذلك نكون قد حرفنا وبدلنا ، وبعدنا كل البعد عن جادة الحق والصواب ، وويل لمن حرف وبدل ، وويل لمن حاد ، وبعد ذلك كله نقول فى غير تردد : إن العمل هو مقياس الطاعة ، وأنه هو البرهان على زيادة الإيمان ، فمن لم يعمل بما أمر الله فهو عاص وليس من حقه أن يزعم ماسلف من حب وإيمان ، يقول الشافعى :

تعصى الإله وأنت تزعم حبه

هذا محال فى القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لأطعته

إن المحب لمن يحب مطيع

فضل الدعاء وآدابه

وكتب القارىء السيد سليمان السيد سليمان - من محرم بك الإسكندرية - عن فضل الدعاء يقول :

قال - تعالى - :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

(البقرة) ١٨٦) .

وقال تعالى :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾

(غافر) ٦٠) .

قال - صلى الله عليه وسلم - : « لا يغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما ينزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة » ، رواه الحاكم والبزار عن عائشة - رضى الله عنها - .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء فى الرخاء » ، رواه الترمذى والحاكم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب لقلب غافل لاه » ، رواه الترمذى والحاكم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « مامن رجل يدعو بدعاء إلا استجيب له ، فإما أن يعجل له فى الدنيا وإما أن يؤخر له فى الآخرة ، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر مادعا ، مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم ، أو يستعجل فيقول دعوت ربى فلم يستجب لى » ، رواه الترمذى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها ، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم » ، رواه أبو داود والبيهقى عن ابن عباس - رضى الله عنه - .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير من الليل فيقول : من يدعونى فأستجيب له ، من يسألنى فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له » ، رواه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى ، وابن ماجه عن أبى هريرة - رضى الله عنه - .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين » ، رواه أحمد والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة - رضى الله عنه - .

وللدعاء آداب ينبغى مراعاتها ، نوجزها فيما يلى :

١ - تحرى الحلال فى المأكل والمشرب والملبس .

٢ - الوضوء ، قال - صلى الله عليه وسلم - : « كرهت أن أدعو الله إلا على طهر » ، رواه أبو داود عن ابن عباس - رضى الله عنه - .

٣ ـ استقبال القبلة إن أمكن .
٤ ـ الإخلاص لله ـ تعالى ـ قال ـ تعالى ـ :

﴿ فَٱدْعُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (غافر : ١٤) .

٥ ـ التأدب والخشوع والمسكنة .
٦ ـ أن يدعو الله بأسمائه الحسنى : قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ (الأعراف : ١٨٠) .

٧ ـ رفع اليدين حذو المنكبين .
٨ ـ الدعاء بغير إثم أو قطيعة رحم .
٩ ـ تكرار الدعاء ثلاثا مع الإلحاح .
١٠ ـ أن يبدأ بحمد الله وتمجيده والثناء عليه ، ثم يصلى على النبى .
١١ ـ أن يبدأ بنفسه إذا دعا لغيره ، ولا يخص نفسه إذا كان إماما .
١٢ ـ مسح الوجه باليدين عقب كل دعاء .
١٣ ـ عدم الدعاء بمستحيل . لأن الدعاء بالمستحيل من الاعتداء على الدعاء ، وثبت النهى القرآنى عن ذلك فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (الأعراف : ٥٥) .

١٤ ـ مراعاة الأوقات الفاضلة لاستجابة الدعاء ، كليلة القدر ، يوم عرفة ، شهر رمضان ، يوم الجمعة ، الثلث الأخير من الليل ، أثناء السجود ، بين الأذان والإقامة ، دبر كل صلاة ، وقت السحر ، عند صياح الديكة ، عند نزول الغيث ، عند التقاء الجيوش ، وقت إفطار الصائم ، مع رقة القلب .

الإمام الترمذى

ونرحب بالقارىء/ محمد أحمد بدير سرحان ـ المحلة الكبرى ـ غربية ـ الذى يشارك بهذه الكلمة عن الإمام الترمذى ، يقول :

الإمام الترمذى هو : محمد بن عيسى بن سهل ابن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى أبو عيسى الحافظ الضرير أحد الأئمة الأعلام ـ صاحب الجامع والتفسير والعلل ـ وهو أحد العلماء الحفاظ .

ولد رحمه الله سنة ٢٠٠ هـ بمدينة ترمذ بالقرب من نهر جيحون من أعمال بخارى . تتلمذ على (يحيى بن بكير ، ويوسف ابن عدى ، والبخارى ، وقتيبة بن سعيد ، ومحمد ابن بشار ، وأبى مصعب ، وإبراهيم بن عبد الله وغيرهم) .

وأخذ عنه (مكحول بن الفضل ، وحماد بن شاكر ، وأبو عباس المحبوبى ، ومحمد بن إسماعيل السمرقندى ، وغيرهم) .

ـ وقال عنه ابن حبان : كان الترمذى ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر .

ـ وقال أبو سعيد : كان أبو عيسى يضرب به المثل فى الحفظ .

- وقال غيره : مات البخارى فلم يخلف بخراسان مثل أبى عيسى فى العلم والحفظ والزهد والورع ، وقد كف بصره فى أواخر حياته لكثرة بكائه خوفا من ربه .

- ويقول أبو نصر اليوسفى : كتاب الجامع للترمذى على أربعة أقسام : قسم مقطوع بصحته ، وقسم على شرط أبى داود والنسائى ، وقسم أخرجه للصد به ، وأبان عن علته ، وقسم رابع أبان عنه فقال : ماأخرجت فى كتابى هذا إلا حديثا قد عمل به الفقهاء .

- وقال فيه أبو سعيد عبد الرحمن الإدريسى :

كان الترمذى أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى الحديث ، صنف الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ .

وقد توفى الإمام الجليل الترمذى - رحمه الله - سنة ٢٧٩هـ ، بمدينة ترمذ رحمه الله - تعالى - .

من إبداعات القراء

تحية إلى مجلة الأزهر

قم للمجلة وفهـا التبجيـلا
واهتف لمن حفظوا بها التنزيلا

لمعت مكـانتها بفضـل رجـالها
وغـدت بحسن نظامهـا إكليلا

فيها فوائد من نتاج أولى النهى
فيهـا قـطوف ذللت تـذليـلا

وتجوب فى طول البلاد وعرضها
تـرويهـا من مـاء الحياة جـزيـلا

أو مـاتراهـا حين تنشر بـاكرا
لم يبغ عنها المشترون بديـلا ؟

إنى أحيى بكـل قلبى مجلتى
لأرتلن لهـا الـدعـا تـرتيـلا

الأستاذ عثمان مصطفى أحمد إبراهيم
مدرس أول معهد فتيات مصر الجديدة

• شكـر •

القارىء/ صالح غانم أحمد راشد - جامعة الأزهر - سوهاج - أولاد عزاز - نجع القيصان .

نشكركم على ما أبديتموه من مشاعر طيبة بتهنئة فضيلة الشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم مديرا عاما للمجلة .

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد فضيلة الشيخ:
عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل سفير أوزباكستان بالقاهرة

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بإدارة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة السيد الدكتور صالح ألفامون سفير أوزباكستان بالقاهرة ، وذلك فى يوم الاثنين ١٦ من رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/١٠/٢٥ م .

رحب فضيلة الإمام بالضيف ومرافقيه وقال : إن الأزهر الشريف على استعداد تام للقيام بواجبه تجاه الإخوة فى الدول الإسلامية وخاصة فى دولة أوزباكستان ، وأشار إلى أن الأزهر الشريف تدرس به أعداد كبيرة من طلاب العلم بمراحل التعليم المختلفة من دول العالم شرقه وغربه وشماله وجنوبه .

وقدم الضيف الشكر والتقدير للأزهر الشريف وشيخه الفاضل شيخ الإسلام والمسلمين وقال :

إن دور الأزهر البارز يشعر به المسلمون فى كل مكان فى العالم منذ أكثر من ألف عام وقدم سيادته مجموعة من الكتب التى توضح وتبين المكانة الثقافية والعلمية والاقتصادية لدولة أوزباكستان ، وقدم سيادته دعوة رسمية لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لزيارة دولة أوزباكستان الشقيقة ، والدعوة موجهة من السيد رئيس مجلس وزراء دولة أوزباكستان ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية الدعوة ، وتم الاتفاق مبدئيا على أن تكون فى أول ديسمبر سنة ١٩٩٩ شكر الضيف فضيلة الإمام على حسن الحفاوة والاستقبال .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل المبعوث الشخصى لجلالة الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية

● استقبل فضيلة ـ الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ـ السيد السفير روجيه حسن قاسم المبعوث الشخصى لجلالة الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية ، ومدير عام لجنة بيت مال القدس الشريف يرافقه السيد السفير دكتور محمد عز الدين عبد المنعم نائب مساعد وزير الخارجية لشئون المؤتمر الإسلامى وذلك فى يوم الأحد ٨ من رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ١٧/١٠/١٩٩٩ . رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومرافقيه شارحا دور الأزهر الشريف قبلة العلم ومحط أنظار العلماء وما يقوم به الأزهر من استقبال لأبناء المسلمين من شتى أنحاء العالم للدراسة به ، وكذلك إرسال علمائه إلى دول العالم لشرح تعاليم الإسلام .

وأوضح الضيف أن مصر ذات ريادة بقيادة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، وأن الأزهر الشريف يعرف مكانته ومكانه القاصى والدانى ومن أجل ذلك حضرت إلى الأزهر الشريف لأنه يجهر بكلمة الحق وصوته مسموع وبصفته مدير عام لجنة بيت مال المقدس الشريف يوضح ما يعانيه الشعب الفلسطينى من ظلم واضطهاد ومحاولة تضييق سبل الحياة على السكان واغتصاب ممتلكاتهم وهم يحتاجون إلى المساعدة المادية والمعنوية .

وأكد فضيلة الإمام الأكبر أننا جميعا نقف بجوار إخواننا الفلسطينيين لأن فلسطين والقدس قطعة منا ونحن قطعة منها ، ويجب أن نعين الفلسطينيين بكل أنواع المعاونة والمساعدة التى تمكنهم من استعادة حقوقهم المشروعة المسلوبة ، ونهيب بجميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يكونوا يدا واحدة ، وهم مدعوون للوقوف صفا واحدا لمساعدة إخواننا فى فلسطين ماديا ومعنويا لاسترداد القدس الشريف السليب ـ ثالث الحرمين الشريفين وأولى القبلتين ـ من يد المغتصب .

وأشار مدير بيت مال القدس إلى أن جميع قرارات منظمة المؤتمر الإسلامى والأمم المتحدة تفيد بطلان إجراءات التهويد والاستيطان ، وطرد السكان العرب التى تتخذها السلطات الإسرائيلية فى القدس الشريف .

حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يشهد حفل تخريج الدورة رقم ٤٦ لأئمة ودعاة العالم الإسلامى وبدء الدورة السابعة والأربعين

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ـ حفل تخريج الدورة رقم ٤٦ لأئمة ودعاة العالم الإسلامى الذين أتموا الدورة التدريبية بمدينة البعوث الإسلامية بالأزهر الشريف والتى بدأت فى ١/٨/١٩٩٩ ، ولمدة ثلاثة أشهر على منح الأزهر الشريف تلقوا خلالها العلوم والمعارف من السادة الأفاضل أساتذة وعلماء الأزهر الشريف ، وبلغ عدد الدارسين فى هذه الدورة ٣١ إماما وواعظا من دول : ـ

جنوب أفريقيا ، بوركينا فاسو ، المالديف ، تنزانيا ، أندونيسيا ، السويد ، غينيا ، كوناكرى ، الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد حضر أعضاء الدورة السابعة والأربعين لأئمة ووعاظ العالم الإسلامى البالغ عددهم ٣٥ إماما وواعظا من دول : بنجلاديش ، ونيجيريا ، أفريقيا الوسطى ، الكاميرون ، ماليزيا ، السنغال ، بوروندى كوت ديفوار ، وهؤلاء تبدأ الدورة التدريبية لهم اعتبارا من ١٩٩٩/١١/١ ولمدة ثلاثة أشهر ، ويتكفل الأزهر الشريف بإقامتهم فى مدينة البعوث الإسلامية إقامة كاملة ملبيا كل طلباتهم من مطعم ومشرب وعلاج وتذاكر السفر ذهابا وعودة .

وتحدث فضيلة الشيخ على أبو الحسن الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف مؤكدا على أن الأزهر الشريف الأزهر المعمور دائما يقوم بكل إخلاص فى أداء رسالته تجاه الأمة الإسلامية فى ربوع العالمين حتى غدا قبلة المسلمين الثانية بعد القبلة الأولى بمكة المكرمة ، واحتل مكانا شريفا بين الشرفاء الأربعة فى حياة المسلمين ـ المصحف الشريف ـ الكعبة الشريفة ، الروضة الشريفة ـ ثم الأزهر الشريف وقال : لقد حللتم فى رحاب أزهركم بمصر أهلا ، ونزلتم فى قلوبنا مكانا سهلا ، وتحاورتم مع علمائه حبا ، ونهلتم من معين عطائه الدائم عبا فكان ودا وكان قربا .

إن الأزهر الشريف شيخه وعلماءه والقائمين على أمره يحملونكم مسئولية هموم المسلمين ، فما يعيش الإسلام والمسلمون بعصرهم هذا إلا هموما متوالية وغير مولية ، فيجب عليكم حين تعودون إلى بلادكم أن تجمعوا كلمة المسلمين على الحق فتوحدوا الصف ، وتقيموا بينهم حوار المودة والألفة ، وتحاربوا الشتات والفرقة ، وكونوا دعاة سلام ، ورسل محبة ، إن الإسلام كلمة توحيد وتوحيد كلمة ، ولاغنى لإحداهما عن الأخرى فلا صيانة لتوحيد الكلمة بدون كلمة التوحيد ولا بقاء لكلمة التوحيد بدون توحيد الكلمة ، إن وحدة الصف قوة وعزة ، وفرقة المسلمين فشل ومذلة هكذا قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾

وقال حكيم :

يمينك لو يمينك فى يمينى
لقبلت الأنام لنا يمينا

ثم تحدث فضيلة الإمام الأكبر فقال : لقد حضرتم وتحملتم عناء السفر وبعد الإقامة لتتزودوا بالعلم النافع لأن العلم هو مقياس الحياة الطيبة الصادقة مع الله ـ سبحانه وتعالى ـ والله ـ سبحانه وتعالى ـ فضل أبانا آدم على الملائكة الكرام البررة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ـ فضله ـ بالعلم فقال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ وَإِن كُنتُمْ

(١) الأنفال ٤٦ .

فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢)

وقد حضرتم وسمعتم أساتذتكم فى فنون العلوم المختلفة وتزودتم بالعلم النافع فكونوا رسل سلام ومحبة وخير وعلموا أهليكم ما تعلمتموه ، وكونوا قدوة طيبة حسنة لهم تعينوهم على فهم دينهم بيسر وسهولة ، فالإسلام دين الوسطية والاعتدال ، واحذروا ثم احذروا ثم احذروا الخلافات المذهبية بين المسلمين وابتعدوا عن التشدد فى الأمر والتعصب للرأى فإن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، يسروا ولا تعسروا ، ولتكن دعوتكم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأوصاهم بأن يظلوا على تواصل بالأزهر الشريف وبمصر فإن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تفتح قلبها لكم قبل أن تفتح أبوابها ولكل المسلمين فى أنحاء العالم بل ولغير المسلمين حتى يعرفوا أنه دين السلام والسماحة ١٦ من رجب سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/١٠/٢٥ .

● فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى مع طلبة برنامج دراسات الشرق الأوسط والذين يمثلون الجامعات الأمريكية

● التقى فضيلة الإمام الأكبر بطلبة برنامج دراسات الشرق الأوسط الذين يمثلون الجامعات الأمريكية وذلك فى يوم الخميس ١٢من رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/١٠/٢١ . رحب فضيلته بالوفد فى الأزهر الشريف معربا عن أن الدين الإسلامى هو دين الوسطية والاعتدال ، يدافع عن المظلوم ويقف معه ، وينبذ العنف والعدوان والقتل والتعصب والتطرف ، وأن الأديان السماوية كلها التى أنزلها الله ـ تعالى ـ كالتوراة والإنجيل ، والزبور ، والقرآن كتب سماوية تدعو البشرية للهدى والنور وتبين الآداب والأحكام التى يعمل بها بنو البشر ليسعدوا فى دنياهم وأخراهم .

ونحن كمسلمين نحترم الكتب السماوية التى أنزلها الله ـ تعالى على رسله وأنبيائه ، والدين الإسلامى لايجبر أحدا على اعتناقه فإنه يقول فى القرآن الكريم :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (٣)

وأن العقائد لاتباع ولاتشترى ، والذى يحاسب على ذلك هو الله ـ عز وجل ـ .

كما بين أن لكل إنسان حقه المشروع فى الدفاع عن نفسه وماله وعرضه ، وهذا يعتبر جهادا ، كما أن العدوان على الغير ظلم وإرهاب ، فالإسلام دين السلام ودين العدل ويتعامل مع أهل الكتب السابقة على أن الناس جميعا خلقوا من أب واحد وأم واحدة ولكل دينه ، ولكل إنسان رأيه بحيث لايضر الآخرين ، فلا ضرر ولاضرار » .

كما أوضح أن اغتصاب حقوق الغير بأى لون من ألوان الاغتصاب أمر لا تقره أى شريعة من الشرائع السماوية كلها بل تبغضه وتدعو لمحاربته .

(٢)البقرة ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

(٣)البقرة ٢٥٦ .

برقية من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى الأستاذ عبد الرحمن وحيد رئيس أندونيسيا بمناسبة توليه الرياسة

● أرسل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف برقية إلى رئيس أندونيسيا الأستاذ / عبد الرحمن وحيد الرئيس الأندونيسى المنتخب ورئيس جمعية نهضة العلماء الأندونيسية بمناسبة توليه الرياسة فقال :

السيد الفاضل والصديق العزيز الأستاذ / عبد الرحمن وحيد رئيس جمهورية أندونيسيا الشقيقة باسم الأزهر الشريف الذى سعد بانتسابك إليه نهنئكم باختياركم رئيسا لجمهورية أندونيسيا الشقيقة داعين الله - تعالى - لكم بالتوفيق والسداد ، وللشعب الأندونيسى تحت رئاستكم بدوام نعمة السلام والأمان والرخاء والاطمئنان .

الرئيس عبد الرحمن وحيد سنه ٥٧ عاما عاش فى القاهرة فى أوائل الستينيات ، وتعلم فى الأزهر الشريف ، وهى الفترة التى يطيب له أن يصفها بالعصر الذهبى ، حصل على وسام الجمهورية من الطبقة الأولى من مصر فى عام ١٩٩٦م فى احتفالات وزارة الأوقاف بليلة القدر ، كف بصره قبل خمس سنوات نتيجة إصابته بجلطة يقول : إن العلاقة بين مصر وأندونيسيا موغلة فى القدم من خلال الأزهر الشريف الذى يفتح أبوابه للطلاب الأندونيسيين منذ مئات السنين وهو أحدهم ، كما أشار إلى أن والده عبد الأحد هاشم الذى تولى وزارة الشئون الدينية فى عهد سوكارنو هو الذى أحيا نهضة العلماء التى أسسها جده هاشم أشعرى عام ١٩١٢ م .

فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف يحضر حفل تكريم أوائل الشهادات الأزهرية

● حضر فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف نائبا عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف - حفل تكريم أوائل الشهادات الأزهرية : ابتدائية ، والإعدادية ، والثانوية ، والتجويد والعالية والتخصصى فى القراءات ، واعدادية وثانوية البعوث الإسلامية ، ودبلوم المعلمين وذلك بمجمع المعاهد الأزهرية بمدينة نصر حيث تم تكريم ١٢٠ طالبا وطالبة فازوا فى الأنشطة المختلفة وبلغت قيمة الجوائز المالية التى تم توزيعها ٥٨ ألف جنيه متضمنة المناطق الفائزة فى مسابقة أنشطة رعاية الطلاب والتى تسمى بالجائزة الكبرى للعام الدراسى ٩٨/٩٩ للأنشطة الاجتماعية والثقافية والكشفية ونشاط الفتيات .

بدأ الحفل بتلاوة القرآن الكريم ، ثم كلمة لفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، رحب فيها بالسادة الحضور وهنأ المكرمين بفوزهم وحث الطلبة والطالبات على المداومة على التفوق ، وأن الأزهر لايدخر وسعا لرصد الجوائز القيمة لتوزيعها على الطلاب الفائزين .

ثم قام فضيلة وكيل الأزهر بتوزيع الجوائز المالية والكئوس والدروع على الطلبة والطالبات

الأوائل الفائزين فى الشهادات الأزهرية ، ثم وزعت الجوائز أيضا على أصحاب الفضيلة رؤساء المناطق الفائزة مناطقهم فى تلك الأنشطة الاجتماعية ، شارك فى توزيع الجوائز فضيلة الأستاذ الدكتور طه أبو كريشة نائب رئيس جامعة الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، وفضيلة الشيخ عبد العزيز ندا وكيل قطاع المعاهد الأزهرية ، وفضيلة الشيخ متولى مليجى وكيل قطاع المعاهد والدكتور عفيفى عضو مجلس الآباء بالأزهر الشريف ، والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى وأصحاب الفضيلة رؤساء ومديرى عموم المناطق الأزهرية

● التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالسادة أصحاب الفضيلة رؤساء ومديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية فى الاجتماع الموسع ، وذلك لمناقشة الموضوعات التى تهم العملية التعليمية بالأزهرالشريف ومعاهده بجميع المراحل الدراسية :

١ ـ تم الاطمئنان على أن الكتب الدراسية بكافة أنواعها قد تم تسليمها للطلاب بجميع المراحل .

٢ ـ تم التأكيد على أن المناطق قد حققت التوازن المطلوب لاستقرار الدراسة بما لا يشكل عبئا على العاملين سواء المدرسين أو الإداريين أو العمالة .

٣ ـ تم التأكيد على أن جميع المقومات التعليمية من أثاث ومقاعد ووسائل تعليمية ومستلزمات أنشطة قد توافرت وأعدت للدراسة على الوجه الأكمل .

٤ ـ التأكيد على أن الضوابط الخاصة بتطبيق مجموعات التقوية قد وصلت جميع المناطق وجارى تنفيذها طبقا للجدول المعد لذلك .

٥ ـ تم التأكيد على أن المناطق قامت بسد العجز فى محفظى القرآن الكريم من السادة علماء الوعظ والإرشاد والملتزمين فى المناطق .

٦ ـ تم التأكيد على المتابعة لسير الدراسة بالمعاهد ودعم مقوماتها والقضاء على الصعوبات التى تعترضها .

٧ ـ تم التأكيد على تواجد شيوخ المعاهد بمواقع عملهم وعلى مديرى المناطق الأزهرية متابعة ذلك .

٨ ـ تم الاطمئنان على أن الخصوصية المطلوبة لمعاهد الفتيات فى اختيار قياداتها والعاملين فيها .

٩ ـ والعمل على تأنيث عمالتها .

٩ ـ تم التأكيد على آخر موقف لعمليات الإحلال والترميم للمعاهد الأزهرية وتذليل المعوقات التى طرأت على بعض المعاهد وجارى التنفيذ لها .

١٠ ـ تم تذليل المعوقات التى تخص صرف المكافآت الخاصة بامتحانات النقل للعاملين بالمناطق الأزهرية .

١١ ـ تمت متابعة آخر موقف لاشتراكات المعاهد فى جريدة الشروق (صوت الأزهر جامعا وجامعة) لما لها من أهمية فى الرد على مايسىء للإسلام والدفاع عنه ، ولبيان الوجه السمح له

ولتوضيح نشاط ووظيفة الأزهر وجامعته وبيان أوجه نشاط الأزهر فى الداخل والخارج ، وإن مهمة الجريدة الرسمية هى خدمة الدين .

١٢ ـ التأكيد على التوسع فى قبول الأطفال فى المرحلة التمهيدية ، من سن أربع سنوات للصف الأول التمهيدى وخمس سنوات للصف الثانى التمهيدى .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر. يفتتح المعهد النموذجى الأزهرى بالمنطقة العاشرة بمدينة نصر

● افتتح فضيلة الإمام شيخ الأزهر المعهد النموذجى الأزهرى الإعدادى الثانوى بالمنطقة العاشرة بمدينة نصر وذلك فى يوم الجمعة ٢١ من جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/١٠/١ ، وهو مبنى على مساحة ٨٥٠ مترا ويتكون من أربعة طوابق تضم أربعين فصلا دراسيا تستوعب أكثر من ١٥٠٠ طالب أزهرى من المنطقة ، وتم تجهيز الدور الأرضى وتأثيثه وتخصيص بعض فصوله لتحفيظ القرآن الكريم ويقبل الأطفال من سن أربع سنوات إلى ست سنوات وبه مكتبة إسلامية ومصلى وبلغت تكاليف إنشائه مليونا ونصف المليون جنيه وبدأت الدراسة به .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل الوفد الماليزى برياسة نائب وزير التعليم

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الوفد الماليزى برئاسة السيد / محمد علوى بن يوسف نائب وزير التعليم الماليزى وذلك فى يوم الثلاثاء ٢٥ من جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/١٠/٥ ، وذلك لوضع اتفاقية التعاون بين الأزهر الشريف و وزارة التعليم بدولة ماليزيا ، وقد أناب فضيلته فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر لوضع هذه الاتفاقية فاستقبلهم فضيلته بمكتبه وتمت كتابة الاتفاقية ودراستها ، والغرض منها هو رفع مستوى خريجى المدارس الماليزية لالتحاق خريجيها بكليات جامعة الأزهر الشريف ، وتم فى الاتفاقية تحديد المناهج الدراسية التى تدرس فى الشهادة الثانوية الماليزية بالمناهج التى تدرس فى معهد البعوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، وتسمى الشهادة التى يحصل عليها الطالب الماليزى (الشهادة الدينية العالية الماليزية) وتعتمد من الأزهر الشريف ومن وزارة التعليم الماليزية وتمنح وزارة التربية الماليزية الشهادة للطالب الناجح فى امتحانها المستوفى لشروطها ، والمنهج الدراسى المعتمد فى التدريس فى العلوم الدينية والعربية لهذا الامتحان هو منهج معهد البعوث الإسلامية بالأزهر الشريف بجمهورية مصر العربية .

لايلتحق الطالب بجامعة الأزهر الشريف إلا بعد نجاحه فى جميع المواد المقررة ، وتهيىء للطالب فرصة الالتحاق بالدراسة للحصول على الليسانس أو البكالوريوس ، ومن شروطها : أن يكون الطالب ناجحا فى امتحان الشهادة الماليزية S P M التى تسبق الشهادة الدينية العالية الماليزية ، وأن يكون مستوفيا للقواعد التى يقرها المجلس الأعلى للأزهر ، ويقبل الأزهر الشريف فقط الشهادة العالية الدينية الماليزية ابتداء من عام

٢٠٠١/٢٠٠٢ م ، ويسمح للطلبة من الجنسيات الأخرى بدخول هذا الامتحان فى ماليزيا للحصول على هذه الشهادة متى توافرت فيهم شروط الالتحاق .

يسمح لوزارة التعليم الماليزية بالاستعانة بالمتخصصين من قطاع المعاهد الأزهرية بالأزهر الشريف فى إدارة هذا الامتحان كمشاركين خارجيين فى تحديد مستوى الامتحان .

شارك فى وضع الاتفاقية وفد ماليزيا ، ووفد الأزهر برئاسة فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، وعضوية فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، والسيد الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر الأستاذ جلال عبد ربه والسيد الأستاذ جمال أبو الحسن رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية .

فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر يقوم بزيارة
إلى المملكة العربية السعودية

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى المدة من ١٩٩٩/١٠/٥ وحتى ١٩٩٩/١٠/١٥ بزيارة الأراضى المقدسة حيث أدى مناسك العمرة بالمملكة العربية السعودية وقد التقى خلال هذه الفترة بالمسئولين بالجامعات السعودية ، والمسئولين بوزارة الأوقاف فى الشئون والمقدسات الإسلامية بالمملكة ، وذلك لتدعيم التعاون فى المجالات الدينية والعلمية بين الأزهر الشريف والمملكة العربية السعودية .

بدء الموسم الثقافى
لمشيخة الأزهر الشريف
بقاعة الإمام محمد عبده بالدراسة

● تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وبحضوره تقيم مشيخة الأزهر الشريف الموسم الثقافى بقاعة الإمام الشيخ محمد عبده بجامعة الأزهر بالدراسة كل يوم ثلاثاء فى الساعة السابعة مساء اعتبارا من يوم ١٩٩٩/١٠/١٩ ، وبدأت بمحاضرة لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف ، وعضو مجمع البحوث الإسلامية ، وموضوعها : الفكر الإسلامى فى مهب الصراع » وتليه محاضرة وكاتب فى يوم الثلاثاء ١٩٩٩/١٠/٢٦ لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف وموضوعها « الإمام القرطبى المفسر المحب لمصر » وفى يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٩/١١/٢ محاضرة لفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر موضوعها : « معجزة الإسراء والمعراج ورد الشبهات المثارة حول رواياتها » .

وفى يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٩/١١/٩ محاضرة لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد رأفت عثمان رئيس قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر وموضوعها : « نظرة فقهية فى بعض المسائل الطبية » وفى يوم الثلاثاء الموافق ١١/١٦ سنة ١٩٩٩ محاضرة لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامى وموضوعها « الأبعاد الحضارية للفتح الإسلامى لمصر » وفى يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٩/١١/٢٣ محاضرة للأستاذ الدكتور إبراهيم بدران عضو مجمع البحوث الإسلامية ووزير الصحة الأسبق وموضوعها « المتغيرات فى

الساحة الدولية وأثرها على العالم الإسلامى » .
وفى يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٩/١١/٣٠ محاضرة للأستاذ الدكتور عبد الغفار هلال عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة وموضوعها « منهج الدعوة فى مناطق الأقليات الإسلامية » ويحضر هذه الندوات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة الدكتور وزير الأوقاف وفضيلة وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة رئيس جامعة الأزهر وفضيلة مفتى الجمهورية وعمداء الكليات وأساتذتها وعلماء الأزهر الشريف وطلابه .

إعارة ٢٦٨ واعظا ومدرسا من الأزهر الشريف

● تمت إعارة ٢٦٨ واعظا ومدرسا من الأزهر الشريف وعلى نفقته عن طريق الإدارة العامة للبحوث الإسلامية بمجمع البحوث الإسلامية إلى دول فى قارة آسيا وأفريقيا وأوربا والأمريكتين للعام ٢٠٠٠/٩٩ ، وتم توزيعهم على النحو التالى : أفريقيا ١٦٥ وآسيا ٧٨ وأوروبا ١١ والأمريكتين ٥ بالإضافة إلى الموجودين بهذه الدول من الوعاظ والمدرسين لم تنته مدة إعارتهم وعددهم ٨٨٤ واعظا ومدرسا .

تحديد المصروفات الدراسية الخاصة بالمعاهد النموذجية

● قرر المجلس الأعلى للأزهر برياسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر تحديد المصروفات الدراسية الخاصة بالمعاهد النموذجية وعددها ٦٤ معهدا على مستوى الجمهورية على أن تكون ١٠٠ جنيه للحضانة والابتدائى ، ١٢٠ جنيها للإعدادى ، ١٣٠ للثانوى ، بالإضافة إلى ٢٠٠ جنيه رسم تأثيث فى أول كل مرحلة ، كما وافق المجلس على اعتماد اللائحة الداخلية الخاصة بمكاتب تحفيظ القرآن الكريم الخاضعة لإشراف الأزهر الشريف ، وزيادة رسم تحسين الخدمات للطلاب المقيدين بالمدن الجامعية والموافقة على إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم مركز الدراسات والاستشارات الزراعية بكلية الزراعة .

قـــرارات

● صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٧٧٩ لسنة ١٩٩٩ ، وبناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بتعيين الشيخ متولى معوض مليجى مهدى فى وظيفة وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون التعليم بالدرجة العالية ، بالأزهر الشريف حتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة فى ٢٠٠٠/٦/١٤ صدر فى ٢٠ من جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ ٣٠ سبتمبر ١٩٩٩ .

● كما صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٨٢٣ لسنة ١٩٩٩ وبناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف .

يعين فى الوظيفة الموضحة قرين اسمه بالدرجة العالية بالأزهر الشريف لمدة سنة أو حتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيتهما أقرب كل من :

١ ـ الشيخ / فرحات السعيد المنجى ـ رئيسا للإدارة المركزية المشرف على مدينة البعوث الإسلامية .

٢ ـ الشيخ / عبد المطلب عبده محمد أحمد ـ رئيسا للإدارة المركزية لمنطقة قنا الأزهرية .

٣ ـ الشيخ / محمد حسنى محمد حجازى ـ رئيسا للإدارة المركزية لمنطقة البحيرة الأزهرية .

٤ ـ الشيخ / عبد العزيز أحمد إبراهيم ندا ـ وكيلا لقطاع المعاهد الأزهرية لشئون المناطق .

٥ ـ الشيخ / محمد عبد العظيم إبراهيم جمعة ـ رئيسا للإدارة المركزية لمنطقة الدقهلية الأزهرية .

٦ ـ الشيخ / محمد طه عبد الرحمن فايد ـ رئيسا للإدارة المركزية لمنطقة الشرقية الأزهرية .

٧ ـ الشيخ / عبد العال السيد البدرى حسين ـ رئيسا للإدارة المركزية لمنطقة سوهاج الأزهرية .

٨ ـ الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان ـ أمينا مساعدا للثقافة الإسلامية .

٩ ـ الشيخ / عبد الرحمن نور الدين محمد الأودن ـ أمينا مساعدا للبعوث الإسلامية .

١٠ ـ الشيخ / السيد وفا أبو عجور ـ أمينا مساعدا للدعوة والإعلام الدينى .

١١ ـ الشيخ / محمد محمود إبراهيم غالى ـ أمينا مساعدا للخدمات .

صدر فى ٢٢ من جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ الموافق ٢ أكتوبر سنة ١٩٩٩ .

● صدر قرار فضيلة شيخ الأزهر الشريف رقم ٨١٤ لسنة ١٩٩٩ بالموافقة على سفر السيد المهندس / أحمد كامل محمد مرسى عامر مدير عام الشئون الهندسية للأزهر الشريف إلى الخارج لمدة خمسة عشر يوما تبدأ من تاريخ السفر لزيارة مصانع هيدلبرج ومصانع شتال بألمانيا وفرنسا ، ومصانع شركة موللرمارتينى بسويسرا تلبية للدعوة الموجهة إليه من شركة يوسف علام وشركاه دون أن يتحمل الأزهر أية نفقات .

صدر فى ١ من رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ من أكتوبر ١٩٩٩ .

● صدر قرار فضيلة الإمام شيخ الأزهر الشريف رقم ٨٢١ لسنة ١٩٩٩ : يسند إلى السيد / عبد الرازق السيد على شعراوى القيام بعمل وظيفة مدير عام الإدارة العامة للتفتيش المالى والإدارى الشاغرة ، وذلك لحين شغلها بصفة أصلية بمن تتوافر فيه شروطها طبقا لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية .

صدر فى ٩ من رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ١٨ من أكتوبر سنة ١٩٩٩ م .

● صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ٨٤٣ لسنة ٩٩ بالموافقة على إيفاد السيد / محمد أحمد عبد العظيم مدير السكرتارية الإدارية لمكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سكرتيرا لبعثة الأزهر بدولة مالى فى العام الدراسى ٩٩/٢٠٠٠ وتتحمل موازنة الأزهر مرتباته ونفقات سفره المقررة قانونا خلال مدة الإيفاد .

● صدر فى ١١ من رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٠ من أكتوبر سنة ١٩٩٩ .

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٨٢٢ لسنة ١٩٩٩ .

● تشكل لجنة برئاسة فضيلة الشيخ وكيل الأزهر وعضوية كل من السادة الآتية أسماؤهم بعد لبحث

وإعداد مشروع موازنة الأزهر الشريف فرع (أ) للسنة المالية ٢٠٠٠/٢٠٠١ م وهم : -

١ - فضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

٢ - فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .

٣ - فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية .

٤ - السيد / رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية المشرف على مكتب شيخ الأزهر .

٥ - السيد / الأمين العام المساعد للخدمات .

٦ - السيد / المدير العام للمراقبة المالية .

٧ - السيد / مدير عام المشتريات والمخازن .

٨ - السيد / مدير عام شئون العاملين .

٩ - السيد / المهندس مدير عام الشئون الهندسية .

١٠ - السيد / مدير عام الشئون المالية .

١١ - السيد / مراقب عام الحسابات .

١٢ - السيد / مدير إدارة الميزانية .

١٣ - السيد / مدير إدارة التخطيط .

١٤ - السيد / مدير إدارة التمويل والاستثمار .

١٥ - السيد / العضو المالى لمكتب فضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

١٦ - السادة المرشحون من وزارة المالية ، ووزارة التخطيط ، والجهاز المركزى للتنظيم والإدارة لعضوية اللجنة .

على أن يقوم بأمانة سر اللجنة السيد / محمد إبراهيم بسكرتارية مكتب وكيل الأزهر .

صدر فى ٩ من رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ١٨ من أكتوبر سنة ١٩٩٩ م .

● صدر قرار فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٨٤٦ لسنة ١٩٩٩ .

بإعادة تشكيل لجنة شئون مديرى وأعضاء الإدارات القانونية بالأزهر الشريف على النحو التالى :

١ - السيد / رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية للأزهر الشريف رئيسا .

٢ - السيد / مدير عام الشئون القانونية بجامعة الأزهر عضوا .

٣ - السيد / محمد محمود أمين عبد الهادى المحامى عضوا .

مدير إدارة قانونية بالإدارة المركزية للشئون القانونية للأزهر الشريف .

٤ - السيد / حسنين أحمد محمد المحامى عضوا .

مدير إدارة قانونية بالإدارة العامة للشئون القانونية بالجامعة .

٥ - السيد / يوسف عبد المنعم عبد المقصود المحامى عضوا .

مدير إدارة قانونية بالإدارة المركزية للشئون القانونية للأزهر الشريف .

صدر فى ١٤ من رجب سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٣ من أكتوبر سنة ١٩٩٩ .



مصر - القاهرة :

مجمع البحوث الإسلامية يوصى :
بإلغاء « التيرم » فى جامعة الأزهر .

عن جريدة « الشروق » :

أوصى مجمع البحوث الإسلامية بإجماع الأصوات ، المجلس الأعلى للأزهر بإلغاء نظام الفصلين الدراسيين بجامعة الأزهر بعد ثبوت فشله ، خاصة فى الكليات الشرعية .

طالب أعضاء المجمع بضرورة العودة إلى نظام الفصل الواحد الذى يبيح للطلاب الفرصة بشكل أكبر فى تحصيل علومهم .

القاهرة :

أئمة جدد فى المساجد من خريجى الأزهر الشريف

انتهت وزارة الأوقاف من وضع خطة شاملة للاهتمام بالمساجد على مستوى الجمهورية من حيث النظافة والفرش والمبانى .

وتتخذ حالياً الإجراءات لتعيين عدد من الأئمة الذين اجتازوا الاختبارات التى عقدتها الوزارة للراغبين فى العمل من حملة المؤهلات العليا لكليات جامعة الأزهر .

ماليزيا :

اتفاقية للتعاون العلمى بين جامعتى الأزهر وقدح

استقبل الدكتور مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزى الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والوفد المرافق له . وذلك بمناسبة توقيع اتفاقية للتعاون العلمى بين جامعة الأزهر والجامعة الإسلامية الحكومية بقدح [دار الأمان بماليزيا] .

وتضمنت الاتفاقية التعاون المشترك بين الجامعتين لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد ، وسوف تشرف لجنة من جامعة الأزهر على الامتحانات وتصحيح أوراق الإجابة وتصدر شهادات التخرج من جامعة الأزهر .

وسوف تتولى جامعة الأزهر الإشراف على الجامعة الإسلامية بماليزيا والتى سوف تتكفل ماليزيا بكل النفقات اللازمة لإنشائها ونفقات تشييدها ، وسوف تمد جامعة الأزهر الجامعة الإسلامية بما تحتاجه من أعضاء هيئة التدريس .

إيران :

الرئيس الإيرانى يتطلع إلى علاقات طبيعية وكاملة مع مصر

طهران ـ ر : أعلن الرئيس محمد خاتمى أنه يؤيد التطبيع الشامل للعلاقات بين مصر وإيران بعد ٢٠ سنة من الخلافات بين البلدين .

الشيشان :

دعا المقاتلون الشيشان الدول الاسلامية إلى مد يد العون لهم فى مواجهة الحملة العسكرية الروسية التى نجم عنها ١٠٠ ألف شهيد شيشانى منذ عام ١٩٩٤ وحتى الآن .

ويبحث الرئيس الروسى مع مستشاريه تطورات العمليات العسكرية المتصاعدة التى تشنها القوات الروسية فى جمهورية الشيشان معلناً أنه لن يتراجع عن سحق المعارضة الشيشانية .

نيجيريا :

ولاية نيجيرية تعلن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية

لاجوس ـ وكالات الأنباء :

أعلنت ولاية (زامقار) النيجيرية تطبيق الشريعة الإسلامية كقانون حاكم للولاية ، وذلك وسط حملات دعائية واسعة تأييداً لهذه الخطوة التى أثارت الكثير من الجدل .

وقد أعلنت بعض الولايات النيجيرية عن رغبتها فى المضى قدما فى تنفيذ خطة لتطبيق الشريعة الإسلامية .

الجزائر :

الانسحاب من سوريا ولبنان قبل العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل

الجزائر ـ القدس ـ غزة ـ وكالات الأنباء :

أعلن الرئيس الجزائرى أن بلاده سوف تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل بعد انسحابها من الجنوب اللبنانى والجولان السورية وأكد الرئيس الجزائرى أن لايستبعد إقامة علاقات اقتصادية بين إسرائيل والجزائر قبل إقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما .

لبنان :

إسرائيل تصعد هجماتها الجوية على جنوب لبنان

صعدت إسرائيل هجماتها الجوية على جنوب لبنان ضد مواقع المقاومة اللبنانية فى الجنوب .

رئيس الوزراء الإسرائيلى أعلن أكثر من مرة عن نيته فى الانسحاب من جنوب لبنان خلال عام واحد وربما أقل . . !!

فلسطين :

إسرائيل تغلق ٣ مساجد بفلسطين

كشفت جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية فى فلسطين النقاب عن إغلاق ثلاثة مساجد فى أجزم وحطين والسميرية وكتب على هذه المساجد ممنوع الدخول بعد عزلها بسبب .

وسبق للحكومة الإسرائيلية استخدام مسجد حطين كحظيرة للأبقار وإغلاق مدخل مسجد السميرية بالأسمنت .

الأردن :

نفى شراء أسلحة من إسرائيل

عمان ـ وكالات الأنباء :

نفت الأردن ما تردد عن موافقة وزارة الدفاع الإسرائيلية عن بيع أسلحة لها والمعروف أن هذا الخبر نشر فى الصحيفة الإسرائيلية (هاأرتس) .

Aïcha-A.s.e-"comment les soldats de cette armée seront-ils enfouis du premier au dernier, alors qu'il y aura parmi eux des commerçants et d'autres qui ne sont pas venus dans les mêmes intentions qu'eux?". Le Prophète-b.s-répliqua:" Ils seront ressuscités et jugés conformément à leurs intentions."

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Le Prophète-b.s-a dit également:*"Quand deux musulmans se croisent leurs épées pour s'entre-tuer, l'assassin et l'assassiné, tous deux iront en Enfer":Ô Messager d'Allah, lui dit-on l'un est un assassin (il le mérite), mais pourquoi aussi celui qui est assassiné?." Parce qu'il cherchait à tuer son frère[2]," répondit le Prophète-b.s-.*

Hadith rapporté par Al-Bokhary .

L'intention est donc la source de toutes les actions et l'homme sera jugé selon son intention; ceci est signalé par le Prophète-b.s-qui dit:*"Tous les actes ne sont estimés que selon l'intention qui les inspire. Chacun n'a de son oeuvre que la valeur de son intention."* **Hadith rapporté par Al-Bokhary.**

La sincérité de l'intention procure la bénédiction à l'acte accompli ainsi que sa réussite et amène sa rétribution. On a parfois recours à d'autres mots pour désigner l'intention comme la volonté, l'objectif. Mais ces mots n'expriment qu'une seule idée: celle de l'intention; le musulman est convaincu que ce n'est pas une simple formule à réciter telle que:*"J'exprime l'intention de réaliser tel acte",* ni une simple idée passagère, mais bien un état d'esprit et un état du coeur, fondé sur un savoir et dont le fruit est une action. Ce savoir fait que la chose soit en accord avec le but qui est un bien-anticipé ou remis,et amène à faire naître le désir de le réaliser. La volonté c'est la ferme résolution du cœur, qui donne l'ordre aux membres et aux sens qui agissent à leur tour en vue d'accomplir ce qui est demandé, ainsi naît l'acte, car les actes ne sont que la concrétisation des intentions.

L'importance et la gravité de la sincérité de l'intention se révèle dans le Hadith qui décrit les trois qui ont mérité l'Enfer, malgré leur prétendue bonne intention: le premier est mort sur le champ de la bataille comme martyr, le deuxième était charitable et dépensait largement, tandis que le troisième était uléma qui récitait le Coran.

Leurs oeuvres pies ne furent pas accomplies uniquement dans l'intention de plaire à Allah, mais dans celle de jouir d'un certain crédit auprès des gens. Il fut dit au martyr: tu as combattu pour qu'on dise de toi "il est courageux" et ceci a été dit. Au deuxième: tu dépensais pour que les gens disent: "il est généreux"; et ceci a été dit. Quant au troisième: tu apprenais le Coran et tu le récitais pour que l'on dise de toi "c'est un uléma", et ceci a été dit. Ils n'ont donc trouvé aucune rétribution pour leurs actions, mais au contraire, ils ont mérité le juste châtiment pour leur attitude ostentatoire[3].

Il a dit aussi: **[Parmi les gens il en est qui disent: "Nous croyons en Allah"; puis, si on leur fait du mal pour la cause d'Allah, ils considèrent l'épreuve de la part des hommes comme un châtiment d'Allah. Or, s'il vient un secours de Ton Seigneur, ils diront certes: "Nous étions avec vous!". Allah n'est-Il pas le meilleur à savoir ce qu'il y a dans les poitrines de tout le monde.?]**

Surate 29 "Al-Ankabut" (L'Araignée) V.10.

La sincérité de la foi se manifeste dans le coeur du fidèle, lorsqu'Allah et Son Prophète sont ce qu'il aime le plus au monde, le Prophète-b.s-l'a dit en ces termes:***"Trois choses, celui qui aura l'avantage de les avoir y trouvera la splendeur de la foi: Il aime Allah et Son Prophète plus que quiconque, il aime son semblable uniquement pour la cause d'Allah et il déteste retourner à l'incroyance autant qu'il déteste être jeté en Enfer".***

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Allah-Gloire à Lui-décrit ainsi la sincérité de la foi: **[Les vrais croyants sont seulement ceux qui croient en Allah et en Son messager, puis, par la suite, ne doutent point et qui luttent avec leurs biens et leurs personnes dans la voie d'Allah; ceux-là sont les véridiques.]**

Surate 49 "Al-Hujurat" (Les Appartements) V.15.

2- La sincérité de l'intention:

Elle consiste à avoir la ferme résolution d'accomplir une oeuvre pie de façon que l'élan émane du coeur et qu'il soit désintéressé de tout profit personnel. Il importe également que la résolution soit prise sans hésitation, sans penchant ni faiblesse.

Le Prophète-b.s-a dit:***"Quand le serviteur accomplit de bonnes oeuvres, les anges satisfaits relèvent les feuillets des actions cachetés vers le Seigneur. Mais, exposés devant Les Mains d'Allah-Gloire à Lui- Il dit:'Jetez ces feuillets, car ces actions n'ont pas été accomplies dans le but de Me plaire."***

Hadith rapporté par Anas.

De même, Abdullah Ibn'Omar-A.s.l- a rapporté, d'après le Messager d'Allah-b.s-qu'il a dit : ***"Celui qui fonde ses actions avec l'intention d'être rétribué dans la vie de l'au-delà, Allah placera sa richesse en son coeur, écartera de son chemin tous les soucis et la vie d'ici-bas viendra à lui malgré elle-même. Mais celui qui ne recherche que la vie d'ici-bas, Allah l'appauvrira, accumulera ses soucis et il n'obtiendra de cette vie que ce qui lui est prédestiné."***

Hadith rapporté par Al-Termizie.

Aïcha-A.s.e-la mère des croyants, a rapporté ces paroles du Messager d'Allah-b.s-, qui mentionnent:***"Une armée marchera pour la conquête de la Ka`ba. Lorsque les soldats seront parvenus dans un certain désert, les premiers et les derniers de cette armée seront enfouis sous terre."Ô Messager d'Allah, demanda***

La Sincérité

par : Mme Hoda Hussin Chaaraoui

La sin érité est l'opposé du mensonge. La sincérité c'est la force qui pousse l'homme à poursuivre son chemin, et qui l'empêche d'hésiter ou de rétrograder. La sincérité est de différentes sortes: il y a la sincérité de la foi, la sincérité de l'intention, la sincérité dans les paroles et la sincérité dans les actes. Dans les pages suivantes, nous allons expliquer chacune séparément.

1) La sincérité de la foi:

Elle consiste à savoir qu'Allah existe, qu'Il est Unique et qu'Il n'a point d'associé, qu'Il est Omnipotent: rien ne survient dans Son Royaume si ce n'est par Sa décision et Son arrêt est irrévocable.

La croyance du Musulman doit être ferme, et ne doit être entâchée d'aucun doute, tout au long de sa vie et en toutes circonstances. S'il reçoit une faveur, il loue le Créateur et si, au contraire, il est frappé par un malheur, il endure avec patience. Il sait que tout bien qui l'atteint provient d'Allah: et, tout mal qui l'atteint vient de lui-même.

Allah-Gloire à Lui- n'est point injuste envers Ses Créatures, mais Il les éprouve par ce qu'Il veut, Il a dit: **[Est-ce que les gens pensent qu'on les laissera dire: "Nous croyons" sans les éprouver?. Nous avons certes éprouvé ceux qui ont vécu avant eux; ainsi Allah connaît ceux qui disent la vérité et connaît ceux qui mentent.]** **Surate 29 "Al-Ankabut" (L'Araignée) V.2et3.**

Il a dit également:**[Comptez-vous entrez au Paradis sans qu'Allah ne distingue parmi vous ceux qui luttent et ceux qui sont endurants?.]**

Surate 3 "Al-Imran" (La Famille D'Imran)V.142.

Allah-Gloire à Lui- décrit ceux dont la foi n'est pas sincère, Il dit: **[Il y a parmi les gens ceux qui adorent Allah en hésitant. S'il leur arrive un bien, ils s'en tranquillisent, et s'il leur arrive une épreuve, ils détournent leur visage, perdant ainsi le bien d'ici-bas et de l'au-delà.. Telle est la perte évidente!.]**

Surate 22 "Al-Hadj"(Le Pèlerinage)V.11.

[1] **Par le Révérend Cheikh:Yassine Rouchdy**

ces moments. En effet, plus le croyant avance dans l'âge et plus il fait de bien et le meilleur des hommes est celui dont la vie est longue et dont les actions sont louables.

Nos pieux ancêtres souhaitaient mourir après avoir accompli une action louable, comme après le jeûne du mois de Ramadan ou au retour du Pélerinage. L'un des pieux ulérmas étant tombé malade avant le mois de Radjab dit : "J'ai imploré Allah de retarder ma mort jusqu'au mois de Radjab, car j'ai appris qu'en ce mois Allah épargne les gens du Feu"; alors Allah exauça sa prière et il mourut durant le mois de Radjab (car cela était son destin).

Le mois de Radjab est considéré comme étant la clé des mois bénéfiques : après lui viennent les mois de Cha'bân, puis Ramadân ensuite les mois du Pélerinage (Al Hadjj).

Il a été dit à ce sujet : "l'année est comme un arbre, le mois de Radjab c'est saison de la pousseé des feuilles, Cha'bân c'est la ramification des branches, Ramadan c'est la saison où on le cueille; les croyants sont ceux qui récoltent. Que celui qui a noirci son registre de péchés, le blanchisse en ce mois par le repentir, et que celui qui a perdu sa vie en fanéantise profite de ce mois pour gagner le reste de sa vie".

Comme le rappel est utile aux croyants, nous implorons Allah de nous faire connaître nos devoirs en vers Lui et nous rappelle quelle sera notre fin.

Les vertus du mois de Radjab

par Dr. Rokeya Gabr

Allah a assigné aux ulémas la charge de prévenir et de rafaîchîr la mémoire des hommes tout en leur confiant la responsabilité de prendre les gens par la main afin de les faire sortir des ténèbres de l'ignorance vers la lumière du savoir. Leur rôle est également de rappeler aux humains leurs devoirs spécifiques envers Allah en certains jours et en certains mois.

Plusieurs Hadiths mentionnent le jeûne durant les mois scarés, quant à la vertu du jeûne durant le mois de Radjab, il a été mentionnée-entre autres dans le Hadith de Ibn Qilaba - dont le nom est 'Abdullah ibn Zaïd - qui dit : "Un palais du Paradis est réservé aux jeûneurs de Radjab".

Le plus grand événément qui eut lieu durant le mois de Radjab c'est le Voyage Nocturne du Prophète - b.s.- ou "Al Isra' wal Mi'radj" qui eut lieu le 27 du mois de Radjab.

Le Prophète Muhammad - b.s. se réjouissait de l'arriveé de ce mois et invoquait Allah en ces termes : " Ô Allah, rends pour nous prospères Radjab et Cha'bân et fais que nous arrivions à Ramadân" (Hadith de Anas ibn Malik, rapporté par l'Imam Ahmad).

Ce Hadith prouve qu'il est souhaitable de faire des invocations surtout en certaines périodes privilègiées et cela afin de profiter des actions louables faites dans

REVUE
AL AZHAR

Sha'ban 1420 H. Nov. 1999, Vol. 72 Part VIII

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe ment de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

These shadow bands are not fully understood but are thought to be caused by irregular refraction of light in the atmosphere of the earth. Before and after totality, an observer located on a hill or in an airplane can see the moon's shadow traveling eastward across the earth's surface like a swiftly moving cloud shadow.

During the 20th century 375 eclipses have taken place: 228 solar and 147 lunar. The last one of the century was seen on August 1999.

Observation of Eclipses

Many problems of astronomy can be studied only during a total eclipse of the sun. Among these problems are the size and composition of the solar corona and the bending of light rays passing close to the sun because of the sun's gravitational field. The great brilliance of the solar disk and the sun-induced brightening of the earth's atmosphere make observations of the corona and nearby stars impossible except during a solar eclipse. The coronagraph, a photographic telescope, permits direct observation of the edge of the solar disk at all times. Today, scientific solar eclipse observations are extremely valuable, particularly when the path of the eclipse traverses large land areas. An elaborate network of special observatories may provide enough data for months of analysis by scientists. Such data may provide information on how minute variations in the sun affect weather on earth, and how scientists can improve predictions of solar flares.

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟
عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥

It is He Who made the sun to be a shining glory and the moon to be a light (of beauty), and measured out stages for it; that ye might know the number of years and the count (of time). Nowise did Allah create this but in truth and righteousness. (Thus) doth He explain His Signs in detail, for those who understand. (Sura 10 :5)

As Muslims we should deal with all the universal and scientific facts around us through the lights of our faith and belief in The Creator who arranges everything skillfully and accurately. We need to use the blessing of knowledge and the broad scientific discoveries to deepen our faith and trust in the ultimate solitary knowledge of Allah Almighty. The greatest scientific discoveries unvailed to us during this century are only proofs of the humbleness and minimality of our knowledge compared to the unlimited mines of knowledge of our Great Creator.

a slight or minor eclipse, when only a small portion of the earth's shadow is seen on the passing moon. Historically, the view of the earth's circular shadow advancing across the face of the moon was the first indication of the shape of the earth.

Solar Eclipses

The length of the moon's umbra varies from 367,000 to 379,800 km (228,000 to 236,000 mi), and the distance between the earth and the moon varies from 357,300 to 407,100 km (222,000 to 253,000 mi). Total solar eclipses occur when the moon's umbra reaches the earth. The diameter of the umbra is never greater than 268.7 km (167 mi) where it touches the surface of the earth, so that the area in which a total solar eclipse is visible is never wider than that and is usually considerably narrower. The width of the penumbra shadow, or the area of partial eclipse on the surface of the earth, is about 4828 km (about 3000 mi). At certain times when the moon passes between the earth and the sun, its shadow does not reach the earth. At such times an annular eclipse occurs in which an annulus or bright ring of the solar disk appears around the black disk of the moon.

The shadow of the moon moves across the surface of the earth in an easterly direction. Because the earth is also rotating eastward, the speed of the moon shadow across the earth is equal to the speed of the moon traveling along its orbit, minus the speed of the earth's rotation. The speed of the shadow at the equator is about 1706 km/hr (about 1060 mph); near the poles, where the speed of rotation is virtually zero, it is about 3380 km/hr (about 2100 mph). The path of a total solar eclipse and the time of totality can be calculated from the size of the moon's shadow and from its speed. The maximum duration of a total solar eclipse is about 7.5 minutes, but these are rare, occurring only once in several thousand years. A total eclipse is usually visible for about 3 minutes from a point in the center of the path of totality.

In areas outside the band swept by the moon's umbra but within the penumbra, the sun is only partly obscured, and a partial eclipse occurs.

At the beginning of a total eclipse, the moon begins to move across the solar disk about 1 hour before totality. The illumination from the sun gradually decreases and during totality (and near totality) declines to the intensity of bright moonlight. This residual light is caused largely by the sun's corona, the outermost part of the sun's atmosphere. As the surface of the sun narrows to a thin crescent, the corona becomes visible. At the moment before the eclipse becomes total, brilliant points of light, called Baily's beads, flash out in a crescent shape. These points are caused by sun shining through valleys and irregularities on the lunar surface. Baily's beads are also visible at the instant when totality is ending, called emersion. Just before, just after, and sometimes during totality, narrow bands of moving shadows can be seen.

of the moon, or lunar eclipses; and those of the sun, or solar eclipses. A lunar eclipse occurs when the earth is between the sun and the moon and its shadow darkens the moon. A solar eclipse occurs when the moon is between the sun and the earth and its shadow moves across the face of the earth. Transits and occultations are similar astronomical phenomena but are not as spectacular as eclipses because of the small size of these bodies as seen from earth.

During the life of the Prophet (p.b.u.h.) a solar eclipse happened after the death of his only son Ibrahim. People said that the eclipse happened because of the child's death, but the prophet (p.b.u.h) declared that the sun and the moon are two Signs from Allah and the eclipse would not happen for neither the death nor the life of anybody. Then he ordered the people to mention Allah whenever the eclipse happened and he led them in a group prayer this episode and the exact manner of the prayer is narrated by Al Bukhary in his authentic book of Hadith.

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ
وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾

Among His Signs are the Night and the Day, and the Sun and the Moon. Adore not the sun and the moon, but adore Allah, Who created them, if it is Him ye wish to serve. (Sura 41:37)

Lunar Eclipses

The earth, lit by the sun, casts a long, conical shadow in space. At any point within that cone the light of the sun is wholly obscured. Surrounding the shadow cone, also called the umbra, is an area of partial shadow called the penumbra. The approximate mean length of the umbra is 1,379,200 km (857,000 mi); at a distance of 384,600 km (239,000 mi), the mean distance of the moon from the earth, it has a diameter of about 9170 km (about 5700 mi).

A total lunar eclipse occurs when the moon passes completely into the umbra. If it moves directly through the center, it is obscured for about 2 hours. If it does not pass through the center, the period of totality is less and may last for only an instant if the moon travels through the very edge of the umbra. A partial lunar eclipse occurs when only a part of the moon enters the umbra and is obscured. The extent of a partial eclipse can range from near totality, when most of the moon is obscured, to

THE MIRACLE OF THE ECLIPSE

By: Dr. Maher Nofal & Hadeer Abo Elnagah

There is no doubt that the Sun and the Moon are among the Signs which are created by Allah to prove His ultimate power and control over the universe. They work in an accurate unchangeable system:

وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾

And a Sign for them is the Night: We withdraw therefrom the Day, and behold they are plunged in
darkness; and the sun runs its course for a period determined for it; that is the decree of (Him), the Exalted in Might, the All-Knowing. And the Moon, We have measured for it mansions (to traverse) till it returns like the old (and withered) lower part of a date-stalk. It is not permitted to the Sun to catch up the Moon, nor can the Night outstrip the Day: each (just) swims along in (its own) orbit (according to law).
(Sura 36:)

If this unique system is changed it happened according to scientific rules and calculations which become nearer to the people's knowledge recently.

Eclipse, in astronomy, the obscuring of one celestial body by another, particularly that of the sun or a planetary satellite. Two kinds of eclipses involve the earth: those

Food

Children should be provided with the healthy kind of food they need in order to grow. But, at the same time they have to understand that one can not get everything he wants in this life. They should be taught to be moderate in all matters even in eating. The prophet (P B U H) said that Muslims should only eat when they are hungry, and when they eat they should not eat too much. The whole medical theory for protecting the human health is included in one Aya of the Qur'an :

﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

and eat and drink and be not prodigal ; surely He loves not the prodigals.

(AL Araaf, 31)

Reference :

«Islam and Caring for Childhood», a book by sheikh Abdul Moez Abdul, Hamid Al Gazzar-issued by Al Azhar Magazine on Safar 1420H.

They have to learn to wash their hands before and after eating and to brush their teeth following the instructions of the prophet (P.B.U.H) who always applied (siwak) to his teeth which was discovered to have a vary good substance that protects the teeth. We have to teach our children to keep the place round them clean and to use water wisely. According to the prophet (P B U H) one should not use too much water when washing even if he were standing by a tunning river.

What to Teach Our Children

A Muslim child has to know that Islam has been built on five pillars :

Testifying that there is no God but Allah and that Muhammad is the Messenger of Allah, performing the prayers, paying the zakat (alms), Faoting and making the pilgrimage to the holy House in Mecca for whoever is capable. They should not follow stupid traditions or believe in fortune telling. From the beginning they have to learn that part of someone's being a good Muslim is his leaving alone that which does not concern him as the prophet (P B U H) said.

They have to be accustomed to frequent remembrance of Allah through reciting some supplications. So is the morning for example, they have to learn to say :

أصبحنا وأصبح الملك لله

«We have reached the morning and at this very time unto Allah belongs all sovereignty.» With Allah in their minds, they will avoid wrong doing and get away from what is prohibited which enables them to lead a happy life and never deviate.

Children have to get used to ablution and prayers and understand their importance in keeping oneself clean and in constant contact with Allah. As Islam is not a religion isolated from daily life then children should be taught the good manners which will improve their lives such as observing their behaviour in the street, giving due respect for teachers, caring for friends, pardoning the offender, fulfilling promises, having sincere and good intentions in all undertakings and being concerned with blood relatives. They have to be brought up to avoid lying, cheating, spying, stealing, aggression, talking behind people's backs or any malicious talk. They have to be further taught good treatment of peaceful non-Muslims.

Education

Giving our children the best possible education is something essential. They should get in touch with the most advanced equipment and know how to use computers for instance. It is also very important to let them learn foreign languages because whoever knows the language of some people, he knows how to deal with them and feels safe.

(*) A good Hadith which was related by Al Turmidhi and others.

Breast-feeding

Before any scientist has ever stated it, the Qur'an stressed the value in breast-feeding :

﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾

233 And mothers[307] shall suckle their children for two whole years, for him who desires to complete the time of suckling .

(AL Baqara, 233)

In that case, a mother should not deny her child this right of getting the most nutritive and protective kind of food on earth. Meanwhile , a father has to provide the suitable atmosphere for the mother to be able to feed her child without tension. Then, the child will enjoy this natural gift from the creator which involves emotion as well. This process is good for the health of the mother herself as it activates the digestive system and helps the reproductive system in order to go back to normal after nine tiring months of pregnancy. Above all, this is the most economical way for feeding a child.

Equality Among children

Parents should treat their children equally and give them the same share of everything even love. When the prophet (P B U H) once saw a man kissing one of his sons and leaving the other, he told him to treat them both equally. Equality will make brothers and sisters love each other more. The prophet (P B U H) was against discrimination in treatment between boys and girls.

He was very pleased when his daughter Fatima was born and told his companions that she was like an aromatic plant that gives a pleasing ador. He instructed his followers when they buy toys for their children to give the girls their share first.

Bringing Up Children

Parents should set the example for their children in everything because they imitate them. Okba Ibn Abu Sufian told his son Moadab to improve his own manners if he wanted his children to behave well. A conference on «Childhood in Islam» held lately at Al Azhar University called upon Muslim mothers to do their best to look after their own children and not leave them to baby sitters who can never be as good as the mothers. The conference laid emphasis on the necessity to solve those problems facing working women and which stand between them and looking after their children. Accordingly, it was recommended that mothers should be able to get a leave permit when necessary. for taking care of their children no matter what age they are. They should be able to resume their work and come back whenever they feel it is suitable without loosing any of their rights as employees.

Cleanliness

Children should learn the basics of cleanliness from a very early age.

Childhood

By : Hanan Abdou El Tahtawy

The Qur'an is the holy Book that does not neglect a single matter in life. With the most eloquent words of Allah in Surat AL Kahf, the place of children in our hearts is clearly described :

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾

46 Wealth and children are an adornment of the life of this world ; but the ever-abiding, the good works, are better with thy Lord in reward and better in hope.

(AL Kahf - 46)

The world of children is beautiful and full of joy and Love,but they need care and attention as they represent the solution for tomorrow's problems .

Before Birth

A Muslim is commanded to be wise when choosing a wife in order to guarantee having a good mother for his children in future. In a Hadith narrated by Abu Huraira (may Allah be pleased with him),the prophet (Peace and Blessings Upon Him) said : «A woman is married for four things, i. e. her wealth, her family status, her beauty and her religion. So you should marry the religious woman otherwise, you will be a loser. »(*)

(*) This Hadith is related by Al Bukhari Muslim and Abu Dawood.

Meanwhile a husband should be selected on the basis of religion and good morals as in that way the new family will be well looked after and all the rights of the wife and the children are sure to be preserved. Marrying relatives is not recommended as it will lead to weak offspring.

It is the right of a child to have his mother well taken care of in pregnancy while he is still inside her womb. Giving the child a good name that is well liked and respected by others is one of a child's rights as well. When born, the child has to get all the love and care he needs from his parents whose relation with him is the most sacred in humnity.

AL-AZHAR MAGAZINE

Sha'ban 1420 H.



ENGLISH SECTION

Vol. 72 Part VIII

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣.

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

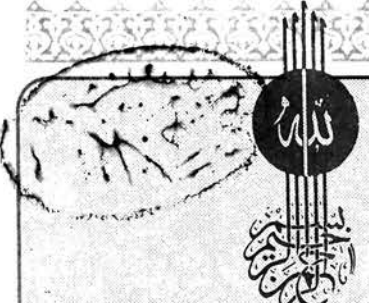
Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
● شعبان شهر العطايا لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	١٠٨٩
● تفسير سورة البقرة للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى	١٠٩٤
● قبس من انوار النبوة لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم	١١٠٢
● وجاء شهر شعبان المبارك للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	١١٠٥
● فضل ليلة النصف من شعبان للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم	١١١٠
● مكانة واهمية بيت المقدس فى الكتاب والسنة للمستشار السيد على بن السيد عبد الرحمن آل هاشم	١١١٣
● ماذا اكون لو غاب عنى رسول الله - ﷺ - للمستشار حسن حسن منصور	١١١٧
● هل كان موسى عليه السلام ساحرا لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر	١١٢١
● ادب الحوار .. مفاهيمه ومجالاته للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى	١١٢٦
● مصر وذكرى دخول الإسلام إليها للمستشار محمد عزت الطهطاوى	١١٣٠
● إطلالة حول اهم ملامح وخصائص التفسير لدى الإمام محمد عبده للأستاذ الدكتور عامر النجار	١١٣٧
● العشرة المبشرون بالجنة ابو بكر الصديق - رضى الله عنه - إعداد أحمد السيد تقى الدين	١١٤٦
● استفتاءات القراء يقدمها الشيخ طوسون إبراهيم هواش	١١٥٢
● دكتور سعد ظلام عالم كبير رحل	١١٥٥
● من أعلام الأزهر محمد الفاضل بن عاشور	١١٥٨
● طرائف ومواقف إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١١٦٤
● التربية البيئية فى الإسلام للأستاذ الدكتور عبد الراضى حسن المراغى	١١٦٦
● علماء من مصر: إمام العربية ابو جعفر بن النحاس لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى	١١٧٠

الموضوع	الصفحة
● امهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	١١٧٥
● البوصيرى فى مدائحه النبوية للأستاذ أحمد مصطفى حافظ	١١٨٠
● خميلة الشعر للأستاذ محمد عبد الوهاب	١١٨٥
● نداء السماء للشاعر الأستاذ مصطفى محمد رزق السواحلى	١١٨٦
● فى ذكرى فقيد الإسلام الشيخ محمد متولى الشعراوى للشاعر الشيخ محمد عبد الرحمن صان الدين	١١٨٨
● صرخة الاقصى للشاعر الأستاذ نجاح عبد القادر سرور	١١٩٠
● الأزهر رمز الإباء والعطاء للشاعر الأستاذ محمود محمد عبد العال الطهطاوى	١١٩٢
● الحضارة السواحيلية الإسلامية فى مدغشقر للدكتور عبد الله نجيب محمد	١١٩٤
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر: جدد نفسك لفضيلة الشيخ محب الدين الخطيب إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١١٩٨
● العدو فى بيتك فاحترس للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير	١٢٠٤
● دوحة الكتب إعداد : محمود الفشنى	١٢٠٧
● بين المجلة والقارىء إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة	١٢١٢
● انباء مكتب شيخ الأزهر إعداد فضيلة الشيخ عمر البسطويسى	١٢١٩
● اخبار العالم الإسلامى يحررها الدكتور حسن على محمد	١٢٣٠
● القسم الفرنسى ● ● المقالة الثانية د . هدى حسين شعراوى	١٢٣٥
● المقالة الأولى د . رقية جبر	١٢٣٧
القسم الانجليزى ● المقالة الثانية د . ماهر نوفل د . هدير أبو النجا	١٢٤٢
● المقالة الأولى حنان عبده الطهطاوى	١٢٤٦



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

رمضان

شهر الغفران والرضوان

الحمد لله موفق المؤمنين لطاعته ، وأجزل لهم الثواب الجزيل على عبادته ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله قائد العابدين ، وإمام المتقين ، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الكرام البررة ، وعلينا معهم برحمتك وكرمك يارب العالمين .

وبعد

فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يبشر صحابته بمقدم شهر رمضان ، ويقول : « أتاكم شهر رمضان ، شهر مبارك ، فرض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب السماء ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، لله فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم »[1] .

(١) رواه النسائي والبيهقي .

وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : دخل رمضان فقال رسول الله ـ ﷺ ـ « إن هذا الشهر قد حضركم ، وفيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرمها فقد حرم الخير كله ، ولا يحرم خيرها إلا محروم »[٢]

وعن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب السماء ، فلا يغلق منها باب حتى تكون آخر ليلة من رمضان ، وليس عبد مؤمن يصلى فى ليلة فيها إلا كتب الله له ألفا وخمسمائة حسنة ، بكل سجدة ، وبنى له بيتا فى الجنة من ياقوتة حمراء ، لها ستون ألف باب ، لكل باب منها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء ، فإذا صام أول يوم من رمضان غفر له ماتقدم من ذنبه إلى مثل ذلك اليوم من شهر رمضان ، واستغفر له كل يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة إلى أن توارى بالحجاب ، وكان له بكل سجدة سجدها فى شهر رمضان بليل أو نهار ، شجرة يسير الراكب فى ظلها خمسمائة عام »[٣] .

وعن أبى هريرة ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين مردة الجن ، وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة ، فلم يغلق منها باب ، ومناد ينادى : ياباغى الخير أقبل ، ويا باغى الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة »[٤] .

وعن أبى هريرة ، عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « من صام رمضان وقامه إيمانا واحتسابا ، غفر له ماتقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه »[٥] .

وخرج أحمد والبزار بإسنادهما ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أعطيت أمتى خمس خصال فى رمضان لم تعطهن أمة قبلهم : خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وتستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا ، ويزين الله ـ عز وجل ـ فى كل يوم جنته ، ثم يقول : يوشك عبادى الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة ، ويصيروا إليك ، وتصفد فيه مردة الشياطين ، فلا يخلصوا فيه إلى ماكانوا يخلصون إليه فى غيره ، ويغفر لهم فى آخر ليلة » ، قيل : يارسول الله أهى ليلة القدر ؟ قال : « لا ، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله » .

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين »[٦] .

(٢) رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

(٣) اخرجه البيهقى فى الشعب بإسناده . وقال البيهقى : وقد روينا فى الاحاديث المشهورة مايدل لهذا او لبعض معناه .

(٤) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٨/٢٢١ ، ٢٢٢ إسناده قوى ، والترمذى ٦٨٢ ، وابن ماجه ١٦٤٢ ، وابن خزيمة ١٨٨٣ والمستدرك ١/٤٢١ .

(٥) اخرجه البخارى فى كتاب صلاة التراويح برقم ٣٣ ومسلم ١٧٣/١٧٦ والترمذى برقم ٦٨٣ .

(٦) رواه الطبرانى وابن حبان .

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : « سئل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أى الصدقة أفضل ؟ قال : « صدقة فى رمضان »[٧] ، وقوله : « من قام ليلتى العيدين محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب »[٨] ، إلى غير ذلك من النصوص التى تحث على فضل رمضان وصيامه ، وأن الله ـ سبحانه ـ اختصه بالعفو والغفران والرضا والرضوان والسرور والقبول ، ووعد من صامه ببلوغ المقصود والمأمول ، وطوبى لمن تلقاه ، بالعمل الصالح ، وطهر جوارحه فيه من الشك والغلول ، وسبحان من اختص أقواما بخدمته ، وشغلهم بمحبته ، فمالهم بغيره اشتغال ، صاموا عن الشهوات ، فمحا عنهم السيئات ، أعانهم على الصيام فصاموا ، وأقامهم فى الظلام فقاموا إلى خدمته فى الليالى الطوال ، سمعوا فى صحيح السنة : « إن الصوم جنة فحموا أنفسهم من قبيح الفعل والمقال ، وياسعادة من قبلت منه فى شهره الأعمال ، وياشقاوة من فرط فى صيامه بالإهمال ، ولم يحظ فى شهره بفطره على شىء من الحلال ، ولم يزل منكبا عن الطريق ، مكبا على ما لا يليق من قبيح الخلال .

أخى المسلم : اغتنم زمان الأرباح ، فأيام المواسم معدودة ، استدرك مابقى من ليالى الصوم ، فساعاته مشهودة ، جد فى طلب الغنائم ، فأعمال الصائم منقودة ، وقد قيل : « إن الصائم نومه عبادة ، ونفسه تسبيح ، ودعاؤه مستجاب ، وعمله مضاعف » ، وكيف لا يكون ذلك كذلك ، وقد منع نفسه الشهوات ، وترك اللذات ، فآثر نصيب مولاه على نصيبه من اللذات والملاذ والشهوات ، وأطاع أمر معبوده ، وتلذذ بركوعه وسجوده .

أخى المسلم : هذا شهر رمضان ، شهر الصفاء والمعاملة والوفاء ، فطوبى لأقوام صاموا عن الشهوات ، وقاموا فى الخلوات ، يتلون من آيات ذكره صحفا ، ضاعف لهم بصيامهم أجورا ، ووعدهم فى الجنة قصورا وغرفا ، وقبل اليسير من أعمالهم ، وتجاوز عن قبيح أفعالهم وعفا ، ويا خيبة الغافلين ، وقد حرموا الوصال وخصوا بالقطيعة والجفا .

أخى المسلم : اعلم أن الله ـ عز وجل ـ قد خص شهر رمضان بخصائص كثيرة منها أن جعله شهرا عظيما مباركا وفيه ليلة خير من ألف شهر . جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير ، كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر المواساة ، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن ، من فطر فيه صائما ، كان كمن أعتق رقبة ، ومن أشبع فيه صائما وسقاه شربة ماء سقاه الله ـ تعالى ـ من الرحيق المختوم شربة لا يظمأ بعدها أبدا ، ويعطى الله ـ عز وجل ـ هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن ، أو شربة ماء أو تمرة ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتان ترضون بهما ربكم ،

(٧) سنن الترمذى .

(٨) رواه ابن ماجه .

وخصلتان لا غنى لكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم ، فشهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه فى جميع الأحيان ، أما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما ، فتسألون الله الجنة ، وتتعوذون به من النار .

إخوانى المسلمين : أين من صام عن الحرام ، وأفطر على الحلال ؟ أين من منع لسانه من الغيبة والنميمة وكفه عن القيل والقال ؟ أين من غض بصره عن الشهوات ، واتبع حسن الخلال ؟ أين من أخلص صيامه وقيامه لمولاه ذى الجلال ؟ وعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أنه كان يقول : إذا دخل أول ليلة من شهر رمضان : مرحبا بشهر كله صيام نهاره وقيام ليله ، النفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله تعالى .

وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة ، يعرفون بريح صيامهم ، يخرج من أفواههم أطيب من ريح المسك ، تنقل إليهم الموائد والأباريق مختومة أفواهها بالمسك ، فيقال لهم : كلوا فقد جعتم حين شبع الناس ، واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس ، واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس ، قال : فيأكلون ويشربون ويستريحون ، والناس مشغولون فى الحساب فى عناء وظمأ .

وهذه بشارة للصوام فى شهر رمضان إذا حموا نفوسهم من الزلل والعصيان ، وأخلصوا صيامهم لله الواحد ، فكيف حال المفرّط الذى يصوم ويأكل لحوم الإخوان ، ويصلى وجسمه فى مكان وقلبه فى مكان ، ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان ؟ فيامن أصبح إلى ما يضره متقدما ، وأمسى بناء أمله بكف أجله متهدما ، ستعلم من يأتى غدا متندما ، ويبكى على تفريطه فى شهره بدل الدموع دما . . أتراك أيها الصائم أعددت عدة حازم لقبرك ؟ أم حصلت عملا ينجيك فى حشرك ؟ أم حفظت حدود صومك فى شهرك ؟ أم هتكت حرمة الحمى ؟ كم من صوم فسد ، فلم يسقط به الفرض ؟ وكم من صائم يفضحه الحساب يوم العرض ؟ وكم من عاص فى هذا الشهر تستغيث منه الأرض ؟ وتشكو من أعماله السماء ، فياليت شعرى من المقبول ومن المطرود ؟ ومن المقرب ومن المبعد المذود ؟ ومن الشقى ومن المسعود ؟ لقد عاد الأمر مبهما ، تالله لقد سعد فى هذا الشهر بحراسة أيامه ، من كف جوارحه عن كسب آثامه ، ولقد خاب من لم ينله من صيامه إلا الجوع والظمأ .

ولله در أقوام وفقهم مولاهم للصيام فصاموا ، وأعانهم على القيام فقاموا ليلا طويلا ، أظمأوا لأجله الأكباد ، فأراحهم من جميع الأنكاد .

قال محمد بن أبى الفرج : احتجت فى شهر رمضان إلى جارية تصنع لنا الطعام ، فوجدت فى السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير ، وهى مصفرة اللون ، نحيفة الجسم ، يابسة الجلد ، فاشتريتها رحمة لها وأتيت بها إلى المنزل ، فقلت لها : خذى أوعية وامضى معى إلى السوق ؛ لنشترى حوائج رمضان ، فقالت : ياسيدى أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان ، فعلمت أنها من الصالحات ، فكانت تقوم الليل كله فى شهر رمضان ؛ فلما كانت آخر ليلة قلت لها : امضى بنا إلى

السوق ؛ لنشترى حوائج العيد ؟ فقالت ياموﻻى : أى حوائج العيد ؟ حوائج العوام ، أم حوائج الخواص ؟ فقلت لها : صفى لى حوائج العوام ، وحوائج الخواص ؛ فقالت ياسيدى : حوائج العوام : الطعام المعهود فى العيد ، وحوائج الخواص : الاعتزال عن الخلق والتفريد والتفرغ للخدمة ، والتجريد ، والتقرب بالطاعات للملك المجيد ، والتزام ذل العبيد ، فقلت لها : إنما أريد حوائج الطعام ، فقالت ياسيدى : أى الطعام تعنى ؟ طعام الأجساد ، أم طعام القلوب ؟ فقلت : صفيهما لى ؛ فقالت : أما طعام الأجساد ، فهو القوت المعتاد ، وأما طعام القلوب فترك الذنوب ، وإصلاح العيوب ، والتمتع بمشاهدة المحبوب ، والرضا بحصول المقصود والمطلوب ، وحوائجه الخشوع والتقوى ، وترك الكبر والدعوى ، والرجوع إلى المولى ، والتوكل عليه ، فى السر والنجوى . ثم إنها قامت تصلى فقرأت فى الركعة الأولى سورة البقرة إلى آخرها ، ثم شرعت فى سورة آل عمران ، ثم لم تزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت إلى سورة إبراهيم إلى قوله تعالى :

﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ سورة إبراهيم الآية : ١٧ .

ثم لم تزل تردد هذه الآية وهى تبكى إلى أن أغمى عليها ، ووقعت إلى الأرض ، فحركتها ، فإذا هى ميتة ـ رحمة الله عليها ـ .

ولله درهم من أقوام غسلوا وجوههم بدموع الأحزان ، وأسهروا عيونهم فى الليل بالذكر ، وتلاوة القرآن ، ونصبوا أقدامهم فى خدمة الملك الديان ، واجتهدوا فى العمل ، وبادروا الزمان ، فكل زمانهم رمضان وما أحسن من خلع عليه مولاه خلع القبول ، وما أنعم بال من بلغه غاية المقصود والمسئول ، وما أشقى من رد عليه صيامه ، وأحصى عليه قبيحه وآثامه ، ومضت فى البطالة شهوره وأعوامه ، وآثر شهوة نفسه على خدمة ربه إلى أن ذهبت ساعاته وأيامه .

إلهى : وقف السائلون ببابك ، ولاذ الفقراء بجنابك ، ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك ، يرجون الجواز إلى ساحة رحمتك ونعمتك .

إلهى : إن كنت لا تكرم فى هذا الشهر الشريف إلا من أخلص لك فى صيامه ، فمن للمذنب المقصر إذا غرق فى بحر ذنوبه وآثامه ؟

إلهى : إن كنت لا ترحم إلا الطائعين ، فمن للعاصين ؟ وإن كنت لا تقبل إلا العاملين فمن للمقصرين ؟

إلهى : ربح الصائمون ، وفاز القائمون ، ونجا المخلصون ، ونحن عبيدك المذنبون ، فارحمنا برحمتك ، وجد علينا بفضلك ومنتك ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على سيدى وحبيبى محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عبد المعز عبد الحميد الجزار

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال تعالى :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾

بعد أن ذكر الله ـ سبحانه ـ جانباً من الآيات الدالة على ألوهيته ووحدانيته أردف ذلك ببيان حال المشركين وما يكون منهم يوم القيامة من تدابر وتقاطع وتحسر على ما فرط منهم .

﴿ أَندَادًا ﴾ : جمع ند ، وهو مثل الشيء الذى يضاده وينافره ويتباعد عنه . وأصله من ند البعير يند ندًا ونداد وندودًا ، أى : نفر وذهب على وجهه شارداً ؛ ويرى بعض العلماء أن المراد بالأنداد هنا الأصنام التى اتخذها المشركون آلهة للتقرب بها إلى الله ، وقيل : المراد بها الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم فيما يحلونه لهم ويحرمونه عليهم ؛ والأولى أن يكون المراد بهذه الأنداد كل مخلوق أسند إليه أمر اختص به الله ـ تعالى ـ من نحو التحليل ، والتحريم وإيصال النفع وغير ذلك من الأمور التى انفرد بها الخالق ـ عز وجل ـ .

والمعنى : أن من الناس من لا يعقل تلك الآيات التى دلت على وحدانية الله وقدرته ، وبلغت بهم الجهالة أنهم يخضعون لبعض المخلوقات خضوعهم لله بزعم أنها مشابهة ومماثلة ومناظرة له ـ سبحانه ـ فى النفع والضر ، ويحبون تعظيم تلك المخلوقات وطاعتها والتقرب إليها والانقياد لها حبا يشابه الحب اللازم عليهم نحو الله ـ تعالى ـ أو يشابه حب المؤمنين لله .

(من) فى قوله : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ للتبعيض ، والجار والمجرور خبر مقدم و ﴿ مَن ﴾ فى قوله : ﴿ مَن يَتَّخِذُ ﴾ فى محل رفع مبتدأ مؤخر ، و ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ، حال من ضمير يتخذ و ﴿ أَندَادًا ﴾ مفعول به ليتخذ

قال الجمل : وجملة ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ فيها ثلاثة أوجه .

أحدها : أن تكون فى محل رفع صفة لمن فى أحد وجهيها ، والضمير المرفوع يعود عليها باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ فى يتخذ .

والثانى : أن تكون فى محل نصب صفة لأندادًا والضمير المنصوب يعود عليهم والمراد بهم الأصنام ، وإنما جمعوا جمع العقلاء لمعاملتهم معاملة العقلاء ؛ أو أن يكون المراد بهم من عبد من دون الله عقلاء وغيرهم ثم غلب العقلاء على غيرهم .

الثالث : أن تكون فى محل نصب على الحال من الضمير فى يتخذ ، والضمير المرفوع عائد على ما عاد عليه الضمير فى يتخذ وجمع حملا على المعنى[1] .

ثم مدح ـ سبحانه ـ عباده المؤمنين فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ .

أى : والذين آمنوا وأخلصوا لله العبادة أشد حبًا له ـ سبحانه ـ من كل ما سواه ، ومن حب المشركين للأنداد ، ذلك لأن حب المؤمنين لله متولد عن أدلة يقينية ، وعن علم تام ، ببديع حكمته ـ سبحانه ـ

(١)حاشية الجمل على الجلالين جـ ١ ص ١٣٢ .

وبالغ حجته ، وسعة رحمته ، وعدالة أحكامه ، وعزة سلطانه ، وتفرده بالكمال المطلق ، والحب المتولد عن هذا الطريق يكون أشد من حب المشركين لمعبوداتهم لأن حب المشركين لمعبوداتهم متولد عن طريق الظنون والأوهام والتقاليد الباطلة .

والتصريح بالأشدية فى قوله : ﴿أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ أبلغ من أن يقال أحب لله ؟ إذ ليس المراد الزيادة فى أصل الفعل - كما يقول الآلوسى - بل المراد الرسوخ والثبات . وقيل : عدل عن أحب إلى أشد حبًا ، لأن « أحب » شاع فى الأشد محبوبية فعدل عنه احترازا عن اللبس .

ولقد ضرب المؤمنون الصادقون أروع الأمثال فى حبهم لله - تعالى - لأنهم ضحوا فى سبيله بأرواحهم وأموالهم وأبنائهم وأغلى شىء لديهم ، ولأنهم لم يعرفوا عملا يرضيه إلا فعلوه ولم يعرفوا عملا يغضبه إلا اجتنبوه .

ثم أخبر - سبحانه - عما ينتظر الظالمين من سوء المصير فقال : ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ « لو » شرطية ، وجوابها محذوف لقصد التهويل ولتذهب النفس فى تصويره كل مذهب « والقوة » القدرة والسلطان .

والمعنى : ولو يرى أولئك المشركون حين يشاهدون العذاب المعد لهم يوم القيامة أن القدرة كلها لله وحده ، وأن عذابه الذى يصيب به المتخبطين فى ظلمات الشرك شديد ، لو يعلمون ذلك ، لرأوا ما لا يوصف من الهول والفظاعة ، ولوقعوا فيما لا يكاد يوصف من الحسرة والندامة .

وكان الظاهر بمقتضى تقدم ذكرهم أن يقال : ولو يرون إذ يرون . ولكن وضع الموصول وصلته موضع الضمير ، ليحضر فى ذهن السامع أنهم صاروا باتخاذهم الأنداد من الظالمين ، وليشعر بأن سبب رؤيتهم العذاب الشديد هو ذلك الظلم العظيم .

وعبر بالماضى فى قوله : « إذ يرون العذاب » لتحقق الوقوع ، وكل ما كان كذلك فإنه يجرى مجرى ما وقع وحصل .

وجملة ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ سدت مسد مفعول يرى ، وانتصب لفظ ﴿جَمِيعًا﴾ على التوكيد للقوة . أى . جمع جنس القوة ثابت لله ، وهو مبالغة فى عدم الاعتداد بقوة غيره ، فمفاد جميع هنا مفاد لام الاستغراق فى قوله : ﴿الحمد لله﴾ .

وجملة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ معطوفة على ما قبلها ، وفائدتها بالمبالغة فى تفظيع الخطب ، وتهويل الأمر ، فإن اختصاص القوة به - تعالى - لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه .

هذا ، وقد قرأ نافع وابن عمر « ولو ترى » بالتاء على الخطاب للنبى - ﷺ - أو لكل من يتأتى له الخطاب .

أى : لو ترى ذلك أيها الرسول الكريم أو أيها المخاطب لرأيت أمراً عظيماً فى الفظاعة والهول .
وقوله - تعالى - : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ ﴾ بدل من قوله : ﴿ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾ . أو مفعولا به بتقدير اذكر .

و ﴿تَبَرَّأَ﴾ من التبرؤ وهو التخلص والتنصل والتباعد ، ومنه برئت من الدين أى : تخلصت منه ، وبرأ المريض من مرضه ، أى : تخلص من مرضه .
والمراد بالذين اتبعوا : أئمة الكفر الذين يحلون ويحرمون ما لم يأذن به الله .

والمراد بالذين اتبعوا : أتباعهم وأشياعهم الذين يتلقون جميع أقوالهم بالطاعة والخضوع بدون تدبر أو تعقل .
وجملة ﴿ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ حال من الأتباع والمتبوعين ، والضمير يعود على الفريقين . أى : تبرءوا جميعا من بعض فى حال رؤيتهم للعذاب .

وجملة ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ معطوفة على تبرأ ، أورأوا .
والباء فى ﴿ بِهِمُ ﴾ للسببية اى : وتقطعت بسبب كفرهم الأسباب التى كانوا يرجون من ورائها النجاة ، وقيل للملابسة أى : تقطعت الأسباب ملتبسة بهم فخابت آمالهم وسقطوا صرعى .

و ﴿ٱلْأَسْبَابُ﴾ جمع سبب ، وهو فى الأصل الحبل الذى يرتقى به الشجر ونحوه ، ثم سمى به كل ما يتوصل به إلى غيره ، عينا كان أو معنى . فيقال للطريق سبب لأنك بسلوكه تصل إلى الموضع الذى تريده ، ويقال للمودة سبب لأنك تتواصل بها إلى غيرك ، والمراد بالأسباب هنا : الوشائج والصلات التى كانت بين الأتباع والمتبوعين فى الدنيا ، من القرابات والمودات والأحلاف والاتفاق فى الدين ... إلخ .

والمعنى : واذكر أيها العاقل لتعتبر وتتعظ يوم القيامة ، ذلك اليوم الهائل الشديد الذى يتنصل فيه الرؤساء من مرءوسيهم ، والأتباع من متبوعيهم حال رؤيتهم جميعا للعذاب وأسبابه ومقدماته وما أعد لهم من شقاء وآلام ، وقد ترتب على كل ذلك أن تقطع ما بين الرؤساء والأذناب من روابط كانوا يتواصلون بها فى الدنيا ، وصار كل فريق منهم يلعن الآخر ويتبرأ منه .

قال بعض العلماء : وفى قوله : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ استعارة تمثيلية إذ شبهت هيئتهم عند خيبة أملهم حين لم يجدوا النعيم الذى تعبوا لأجله مدة حياتهم ، وقد جاء إبانه فى ظنهم فوجدوا عوضه العذاب ، بحال المرتقى إلى النخلة ليجتنى الثمر الذى كد لأجله طول السنة فتقطع به السبب - أى الحبل - عند ارتقائه فسقط هالكا ، فكذلك هؤلاء قد علموا جميعا حينئذ أن لا نجاة لهم ، فحالهم كحال الساقط من علو لا ترجى له سلامة ، وهى تمثيلية بديعة تشتمل على سبعة أشياء كل واحد منها يصلح لأن يكون مشبها بواحد من الأشياء التى تشتمل عليها الهيئة المشبهة بها وهى :

تشبيه المشرك فى عبادته الأصنام بالمرتقى بجامع السعى ، وتشبيه العبادة وقبول الآلهة منه بالحبل الموصل ، وتشبيه النعيم والثواب بالثمرة فى أعلى النخلة لأنها لا يصل إليها المرء إلا بعد طول وهو مدة العمر ، وتشبيه العمر بالنخلة فى الطول ، وتشبيه الحرمان من الوصول للنعيم بتقطع الحبل ، وتشبيه الخيبة بالبعد عن الثمرة ، وتشبيه الوقوع فى العذاب بالسقوط المهلك . .»[٢] .

ثم بين ـ سبحانه ـ ما قاله الأتباع على سبيل الحسرة والندم فقال : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ﴾ .

الكرة : الرجعة والعودة يقال : كر يكر كرا : أى : رجع . و (لو) للتمنى . وقوله ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ منصوب بعد الفاء بأن مضمرة فى جواب التمنى الذى أشربته لو ، والكاف فى قوله ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا﴾ فى محل نصب نعت لمصدر محذوف أى تبرأ مثل تبرئهم .

والمعنى : وقال الذين كانوا تابعين لغيرهم فى الباطل بدون تعقل أو تدبر ليت لنا رجعة إلى الحياة الدنيا فنتبرأ من هؤلاء الذين اتبعناهم وأضلونا السبيل ، كما تبرءوا منا فى هذا اليوم العصيب ، ولنشفى غيظنا منهم لأنهم خذلونا وأوردونا موارد التهلكة والعذاب الأليم .

وقوله ـ تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ تذييل لتأكيد الوعيد ، وبيان لحال المشركين فى الآخرة .

قال الآلوسى : وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ فى موضع المفعول المطلق لما بعده ، والمشار إليه الإراء المفهوم من قوله : ﴿ إِذْ يَرَوْنَ ﴾ أى : كإراء العذاب المتلبس بظهور أن القوة لله والتبرى وتقطع الأسباب وتمنى الرجعة ، يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم . وجوز أن يكون المشار إليه المصدر المفهوم مما بعد والكاف مقحمة لتأكيد ما أفاده اسم الإشارة من الضخامة . أى : مثل ذلك الإراء الفظيع يريهم على حد ما قيل فى قوله ـ تعالى ـ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[٣] .

والمراد بأعمالهم : المعاصى التى ارتكبوها وفى مقدمتها اتباعهم لمن أضلوهم .

و ﴿ حَسَرَٰتٍ ﴾ جمع حسرة ، وهى أشد درجات الندم والغم على مافات . يقال حسر يحسر حسرا فهو حسير ، إذ اشتدت ندامته على أمر فاته .

قال الرازى : وأصل الحسر الكشف . يقال حسر ذراعيه أى : كشف والحسرة انكشاف عن حال الندامة . والحسور الإعياء لأنه انكشاف الحال عما أوجبه طول السفر . قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾[٤]

(٢)تفسير التحرير والتنوير جـ٢ ص٩٣ للشيخ محمد الطاهر بن عاشور .
(٣)تفسير الآلوسى جـ٢ ص٣٦
(٤)تفسير الفخر الرازى جـ٤ ص٢٣٨ .

والمعنى : كما أرى الله ـ تعالى ـ المشركين العذاب وما صاحبه من التبرؤ وتقطع الأسباب بينهم يريهم ـ سبحانه ـ أعمالهم السيئة يوم القيامة فتكون حسرات تتردد فى صدورهم كأنها شرر الجحيم .

ثم ختم ـ سبحانه ـ الآية ببيان عاقبة أمرهم فقال : ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ .
أى : وما هم بخارجين من تلك النار التى عوقبوا بها بسبب شركهم ، بل هم مستقرون فيها استقرارا أبدياً ، وقد جاءت الجملة إسمية لتأكيد نفى خروجهم من النار ، وبيان أنهم مخلدون فيها كما قال ـ تعالى ـ فى آية أخرى : ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ ﴾ .

وهكذا يسوق لنا القرآن ما يدور بين التابعين والمتبوعين يوم القيامة من تنصل وتحسر وتخاصم بتلك الطريقة المؤثرة ، حتى لكأنك أمام مشهد مجسم ، ترى فيه الصور الشاخصة حاضرة ، وذلك لون من ألوان بلاغة القرآن فى عرضه للحقائق ، حتى تأخذ سبيلها إلى النفوس الكريمة ، وتؤتى ثمارها الطيبة فى القلوب السليمة .

ثم وجه القرآن نداء عاما إلى البشر أمرهم فيه بأن يتمتعوا بما أحله لهم من طيبات ، ونهاهم عن اتباع وساوس الشيطان فقال ـ تعالى ـ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾

﴿ كُلُواْ ﴾ صيغة أمر واردة فى معنى الإباحة .
﴿ حَلَٰلًا ﴾ ما أذن الله فى تناوله من مطعومات أو مشروبات .
قال الرازى : وأصله من الحل الذى هو نقيض العقد ، ومنه حل بالمكان إذا نزل ، لأنه حل شد الارتحال للنزول ، وحل الدين إذا وجب لانحلال العقدة بانقضاء المدة ، وحل من إحرامه ، لأنه حل عقدة الإحرام .. ثم قال : واعلم أن الحرام قد يكون حراما لخبثه ـ فى ذاته ـ كالميتة والدم ولحم الخنزير ، وقد يكون حراما لوصف عارض كملك الغير إذا لم يأذن فى أكله ـ فحرمته لتعلق حق الغير به ـ فالحلال هو الخالى عن هذين القيدين »(٥) .

﴿ والطيب ﴾ : هو المستلذ المستطاب الذى تقبل عليه النفوس الطاهرة وتنبسط لتناوله ، وإنما تنبسط النفوس الطاهرة لتناول طعام غير قذر ولا موقع فى تهلكة ، إذ القذر ينفر منه الطبع السليم ، والموقع فى تهلكة يمجه العقل القويم .

(٥) تفسير الفخر الرازى ـ بتصرف وتلخيص جـ ٥ ص ٢ .

و ﴿ من ﴾ فى قوله : ﴿ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ للتبعيض ، لأن بعض ما فى الأرض كالحجارة ـ مثلا ـ لا يؤكل ، ولأنه ليس كل ما يؤكل يجوز أكله فلذلك قال : ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا . . ﴾

وقوله : ﴿ حَلَٰلًا ﴾ مفعول به لقوله : ﴿ كُلُوا ﴾ أوحال مما فى الأرض ، أى : كلوه حال كونه حلالا . أو صفة لمصدر محذوف ، أى : كلوه أكلا حلالا .

وقوله : ﴿ طَيِّبًا ﴾ صفة مقررة ومؤكدة لمعنى يستفاد من قوله : ﴿ حَلَٰلًا ﴾ وهو طهارة المأكول وخلوه من القذارة ، وعدم إيقاعه فى ضرر .

قال الآلوسى : « وفائدة وصف الحلال بالطيب تعميم الحكم كما فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ليحصل الرد على من حرم بعض الحلالات فإن النكرة الموصوفة بصفة عامة تعم ، بخلاف غير الموصوفة »[٦]

والمعنى : ياأيها الناس لقد أباح الله لكم أن تأكلوا من كل مانحويه الأرض من المطعومات التى أحلت لكم ، والتى تستلذها النفوس الكريمة ، والقلوب الطاهرة ، فتمتعوا بهذه الطيبات فى غير سرف ، أو غرور ، واشكروا الله ـ تعالى ـ على مارزقكم من نعم .

ولقد أمر الله عباده فى كثير من الآيات أن يتمتعوا بما أحله لهم من طيبات ومن ذلك قوله ـ تعالى ـ :

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الأعراف : ٣٢) .

وفى صحيح مسلم عن عياض المجاشعى أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال ذات يوم فى خطبته : « ألا إن ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى ، يومى هذا . يقول الله ـ تعالى ـ : كل مال نحلته ـ أى منحته ـ عبادى فهو لهم حلال ، وأنى خلقت عبادى حنفاء كلهم ، وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا . . » . وعن ابن عباس قال : تليت هذه الآية عند النبى ـ ﷺ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ فقام سعد بن أبى وقاص فقال : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة ، فقال : ياسعد ! أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذى نفس محمد بيده ، إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به »[٧] .

وليس من الورع ولا الزهد المرضى عنه شرعا ترك بعض المباحات ، فإن الله سوى فى المباح بين الفعل والترك ، ومن يجعل ترك المباح من الورع ، والورع مندوب ، فكأنه يقول : إن الترك راجح على الفعل ، وهو غير ما حكم الله به .

(٦) تفسير الآلوسى جـ ٢ ص ٣٨ طبعة منير الدمشقى .

(٧) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢٠٤ طبعة عيسى الحلبى .

وكان الحسن البصرى ـ وهو من أجل التابعين ـ يقوم عوج من يعدون من الزهد المحمود الامتناع عن تناول بعض المباحات كالأطعمة اللذيذة .

يحكى عنه أنه شهد يوما وليمة ، فرأى رجلا يرفع يده عندما قدمت الحلوى فقال له الحسن : كل بالكع فلنعمة الله عليك فى الماء البارد أعظم من نعمته فى هذه الحلوى .

ودخل عليه مرة أحد الزهاد فقال له الحسن : أتحب الخبيص ـ وهو طعام لذيذ ـ فقال الزاهد : لا أحبه ولا أحب من يحبه !! فأقبل الحسن على جلسائه وقال لهم : أترونه مجنونا .

والخلاصة : أنه لا ورع فى ترك المباح الذى أحله الله من حيث فيه متعة للنفس ، فذلك هو التنطع فى الدين ، وإنما الورع فى ترك الإكثار من تناول تلك المباحات ، لأن الإكثار منها قد يؤدى إلى الوقوع فيما نهى الله عنه .

هذا ، وقد أورد بعض المفسرين آثارا تدل على أن هذه الآية نزلت فى قوم معينين .

قال الآلوسى : نزلت فى المشركين الذين حرموا على أنفسهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، وقيل نزلت فى قوم من ثقيف وبنى عامر ابن صعصعة وخزاعة وبنى مدلج حيث حرموا التمر والأقط على أنفسهم (٨)

والذى نراه أن الخطاب فى الآية لجميع المكلفين من البشر ، وأنها واردة لتفنيد آراء الذين يحرمون على أنفسهم مطعومات لم يقم دليل من الشارع على تحريمها ، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ .

الخطوات : جمع خطوة كغرفة وقيل جمع خطوة كقبضة ، وهى فى الأصل ما بين القدمين عند المشى ، وتستعمل على وجه المجاز فى الآثار .

أى : كلوا أيها الناس من الطيبات التى أحلها الله لكم . ولا تتبعوا آثار الشيطان وزلاته ووساوسه وطرقه التى يحرم بها الحلال ويحلل الحرام والتى يقذفها فى صدور بعض الناس فتجعلهم ينتقلون من الطاعات إلى المعاصى .

وفى الجملة الكريمة استعارة تمثيلية ، إذ أن السائر فى طريق إذا رأى آثار خطوات السائرين تتبع ذلك المسلك ظنا منه بأن ما سار فيه السائر قبله إلا لأنه موصل للمطلوب ، فشبه المقتدى الذى لا دليل معه سوى المقتدى به وهو يظن مسلكه موصلا ، بالذى يتبع خطوات السائرين ، وشاعت هذه الاستعارة حتى صاروا يقولون هو يتبع خطى فلان بمعنى يقتدى به .

وقوله : ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ تعليل للنهى عن اتباع الشيطان و « مبين » من أبان بمعنى بان وظهر ، وقيل : من أبان بمعنى أظهر ، أى : مظهر للعداوة .

والمعنى : « ولا تتبعوا خطواته لأن عداوته ظاهرة لكم بحيث لا تخفى على أى عاقل » .

(٨)تفسير الآلوسى جـ ٢ ص ٢٨ .

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ ﴾ استئناف لبيان كيفية عداوته ، وتفصيل لأنواع شروره ومفاسده .

والسوء فى الأصل : مصدر ساءه يسوءه سوءا ومساءة إذا أحزنه ، والمراد به هنا ، كل ما يغضب الله ـ تعالى ـ من المعاصى ، لأنها تسوء صاحبها وتحزنه فى الحال أو المآل .

والفحشاء والفاحشة والفحش : ما عظم قبحه من الأقوال والأفعال .

وروى عن ابن عباس أنه فسر السوء بما لا حد فيه ، والفحشاء بما فيه حد .

والأمر فى الأصل : الطلب بالقول ، واستعمل فى تزيين الشيطان المعصية ، لأن تزيينها فى معنى الدعوة إليها .

قال صاحب الكشاف : فإن قلت : كيف كان الشيطان آمرا مع قول ﴿ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ .

قلت : شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الآمر ، كما تقول : أمرتنى نفسى بكذا ، ونحته رمز إلى أنكم منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم له وقبولكم وساوسه ، ولذلك قال : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ وقال ـ تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ لما كان الإنسان يطيعها فيعطيها مااشتهت (٩)

وقوله : ﴿ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ معطوف على ما قبله .

أى : يأمركم الشيطان بالسوء والفحشاء ، ويأمركم أن تقولوا على الله ما لا تعلمون .

والقول على الله بغير علم من مظاهره أن يقول قائل : لقد أحل الله كذا وحرم كذا بدون دليل شرعى يعتمد عليه .

قال الإمام ابن القيم : « والقول على الله بغير علم يعم القول عليه ـ سبحانه ـ فى أسمائه وصفاته وأفعاله ، وفى دينه وشرعه ، وقد جعله ـ سبحانه ـ من أعظم المحرمات ، بل جعله فى المرتبة العليا منها ، فقال ـ تعالى ـ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأعراف : ٣٣)

وقال ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النحل ١٦ ، ١١٧) فتقدم إليهم ـ سبحانه ـ بالوعيد على الكذب عليه فى أحكامه ، وقولهم لما لم يحرمه : هذا حرام ، ولما لم يحله : هذا

(٩) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٢١٣ .

حلال . وهذا بيان منه ـ سبحانه ـ أنه لا يجوز للعبد أن يقول : هذا حلال وهذا حرام إلا بما علم أنه ـ سبحانه ـ أحله وحرمه »[10] .

وقال بعض العلماء : وقد يخطر على بالك أن تقرير الأئمة المجتهدين لبعض الوقائع أحكاما من طريق الاستنباط ، قد يستندون فى ذلك إلى دليل يفيد الظن بالحكم ، ولا يصل إلى أن يفيد العلم به ، فيكون افتاؤه من قبيل القول على الله بغير علم ، ويزاح هذا الخاطر بأنه قد انضم إلى ذلك الدليل الظنى أصل انعقد عليه الإجماع وأصبح مقطوعا به وهو أن كل مجتهد بحق يكون حكم الشرع فى حقه أو حق من يتابعه هو الحكم الذى أداه إليه اجتهاده ، وبمراعاة هذا الأصل المقطوع به لم يكن المجتهد المشهود له بالرسوخ فى العلم قائلا على الله ما لا يعلم[11] .

هذا ، ومن الآيات الكثيرة التى وردت فى القرآن الكريم فى التحذير من الشيطان ووساوسه قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ (فاطر : ٦) .

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ ﴾ (البقرة : ٢٦٨) .

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ (الأعراف : ٢٧) .

وقد أرشدنا النبى ـ ﷺ ـ إلى أن الإكثار من ذكر الله خير معين للإنسان للتغلب على وساوس الشيطان فقال فى حديثه الطويل الذى رواه الترمذى والنسائى وابن حبان عن الحارث الأشعرى : « وآمركم بذكر الله كثيرا ، فإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى أثره ، فأتى حصنا فأحرز نفسه فيه ، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله».

يتبع

(١٠)من كتاب « أعلام الموقعين » لابن القيم . نقلا عن تفسير القاسمى جـ ٢ ص ٢٧٠ .

(١١)تفسير القرآن الكريم لفضيلة الإمام محمد الخضر حسين ، مجلة لواء الإسلام . السنة الرابعة . العدد السادس .

قبس من أنوار النبوة

مع القرآن فى شهر الصيام

لفضيلة الشيخ: على حامد عبد الرحيم

عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - أنه قال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ؛ ويقول القرآن : رب منعته النوم بالليل فشفعنى فيه ؛ فيشفعان » .

رواه أحمد والحاكم - وقال صحيح على شرط مسلم - وغيرهما .

١ - عن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال : قال النبى - ﷺ - :

« اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه ، اقرءوا الزهراوين : البقرة وآل عمران فإنما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان . . . يحاجان عن أصحابهما . . . » - رواه مسلم - وأحمد .

البيان :

شاء الله - عز وجل - أن يكون نزول القرآن الكريم فى أعظم الأزمان ، وأشرف الشهور قال عز من قائل : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾(١)

حيث فرض الله على الأمة الإسلامية صيام هذا الشهر فى قوله تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ وخص الله الصائمين بحظ وافر من الرحمة والنعمة والفضل السابغ والكرم العميم .

فعن أبى هريرة - رضى الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ - « أعطيت أمتى فى رمضان خمس خصال لم تعطهن أمة كانت قبلهم : خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا وتصفد مردة الشياطين فلا يصلون فيه إلى ما كانوا يصلون إليه ، ويزين الله جنته فى كل يوم فيقول : يوشك عبادى الصالحون أن يلقوا عنهم المئونة والأذى ويصيروا إليك ، ويغفر لهم آخر ليلة من رمضان ، فقالوا يا رسول الله : هى ليلة القدر؟ قال : لا ، ولكن العامل إنما يوفى أجره عند قضاء عمله » رواه أحمد .

وإن الصوم الصحيح يصل بصاحبه إلى درجة رفيعة من التقوى التى هى سبيل الصلاح والفلاح وحسب المؤمن الصائم لشهر رمضان إيمانا واحتسابا وتصديقا بحقيته ، أن يظفر بدعوة لا ترد عند إفطاره ، وأن يظفر بنظرةٍ ينظرها الله له فى أول ليالى هذا الشهر ، وباستغفار الملائكة له طيلة أيام الشهر ، وبمغفرة الله فى الختام وبشفاعة الصيام له

(١) سورة البقرة : ١٨٥ .

يوم القيامة جزاء ما حرمه من مطالب الجسد من الشهوات .

كما أن من أعظم العبادات والصالحات فى هذا الشهر تلاوة كتاب الله ـ عز وجل ـ وقد أثنى الله على قارىء القرآن مطلقا ، فما بالنا إذا كانت هذه القراءة فى هذا الشهر الذى نزل فيه .

ففى تلاوة كتاب الله بل ـ فى تلاوة كل حرف منه ثواب عظيم . وروى الترمذى عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول « الم » حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » .

إن أهل الخير والتقوى يجعلون القرآن وردهم الدائم ، وربيع قلوبهم على الدوام روى أبو بكر محمد ابن القاسم بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم . إن هذا القرآن : حبل الله ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة من تمسك به ، ونجاة من اتبعه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ، فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما إنى لا أقول : الم حرف ولكن أقول : ألف حرف ولام حرف ، وميم حرف ، ولا ألفين أحدكم واضعا إحدى رجليه يدع أن يقرأ سورة البقرة فإن الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة ، وإن أصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله » والقرآن ذكر لله ـ تعالى ـ وهو دعاء ، وهو سؤال لله يتصل بالخير والرحمة والمغفرة : كما قال ـ ﷺ ـ فيما رواه الترمذى وحسنه عن أبى سعيد « يقول الرب ـ تبارك وتعالى ـ من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه .

إن النبى ـ ﷺ ـ يوجه أمته إلى مدارسة القرآن ، والعيش مع تعاليمه حيث يقول الحديث الشريف الذى أخرجه الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه » .

ولقد دعا النبى أمته فى قوله وعمله إلى قراءة القرآن أو بعض سوره أو بعض آياته فعن أبى أمامة قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه » . رواه مسلم .

وإن القرآن يحاج عن حامله ويتقدم بين يديه يوم القيامة .

فعن النواس بن سمعان ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما : رواه مسلم .

وإن حملة القرآن القائمين عليه التالين له هم أهل خاصته : فعن أنس بن مالك ، رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : «إن لله ـ تعالى ـ أهلين من الناس ، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » رواه أحمد والنسائى .

لقد دعانا الرسول إلى قراءة آية الكرسى وأنها أعظم

آية فى القرآن مع أن القرآن كله عظيم ، فعن أبى بن كعب قال : قال رسول الله - ﷺ - « يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله تعالى معك أعظم ؟ قلت الله ورسوله أعلم . . . : الله لا إله إلا هو الحى القيوم » قال فضرب فى صدرى وقال : ليهنك العلم يا أبا المنذر » . رواه مسلم .

وإن سورة من القرآن لتشفع لحاملها . روى أحمد والترمذى وغيرهما عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - إن سورة فى القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له ﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ .

روى أبو داود عن عقبة بن عامر قال بينا أنا أسير مع رسول الله - ﷺ - بين الجحفة والأبواء إذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله - ﷺ - يتعوذ بـ (أعوذ برب الفلق) و (أعوذ برب الناس) ويقول : ياعقبة : تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما » .

ولقد كان رسول الله - ﷺ - المثل الأعلى للأمة ، المنهج الفريد فى توجيهها إلى القرآن - وخاصة فى شهر رمضان . جاء فى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله أجود الناس : وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه جبريل فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن » .

وهكذا كان السلف الصالح مع القرآن فى رمضان وفى غيره - لأنه المنهاج الجامع لعز الدنيا وشرف الآخرة .

قال كعب : ينادى يوم القيامة مناد : إن كل حارث يعطى بحرثه ويزاد غير أن أهل القرآن والصيام يعطون أجورهم بغير حساب » .

وقال ابن عبد الحكم : كان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف » .

وقال ابن مسعود - رضى الله عنه - : « ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون . يشرح الحسن البصرى حالهم مع القرآن فيقول : إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ، وينفذونها فى النهار » ولا يليق ولا ينبغى للمجتمع الإسلامى أن يهجر القرآن .

قال « ابن القيم » : هجر القرآن أنواع :

أولا : هجر سماعه ، والإيمان به ، والإصغاء إليه .

ثانيا : هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه .

ثالثا : هجر تحكيمه ، والتحاكم إليه .

رابعا : هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه .

خامسا : هجر الاستشفاء والتداوى به من جميع أمراض القلوب . .

وكل هذا داخل فى قوله :

﴿ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ (٢)

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغى أن يلهو مع من يلهو ، ولا يسهو مع من يسهو ، ولا يلغو مع من يلغو ، تعظيما لحق القرآن .

اللهم ارزقنا تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذى يرضيك عنا ، ووفقنا للعمل بأوامره ، واجتناب نواهيه . فى جميع أقوالنا وأعمالنا وأحوالنا إنك على كل شىء قدير .

اللهم اجعلنا ممن يشفع لهم الصيام والقرآن .

(٢) سورة الفرقان : ٣٠ .

رمضان.. والصيام

للأستاذ الدكتور :
محمد عبد المنعم خفاجى

١٠

وأقبل رمضان

أقبل مزدانا بأعظم الذكريات فى تاريخ الإنسانية ، محاطا ببركات من الله ورحمة ، مستقبلاً من كل مسلم يعبد الله فى الأرض بالفرحة تبدو على الوجوه ، وبالذكر يملأ الأرواح والقلوب والشفاه ، وبالحب نشيدا عذبا فى الأفواه ، وتراتيل تعلو بها إلى عنان السماء الجباه .

ورمضان هو شهر نزول القرآن .

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (١)

ومن أجل ذلك بارك الله ليلة نزول كتابه الكريم الخالد ، فسماها ليلة القدر ، وجعلها ليلة مباركة ، ونوه بشأنها تنويها ما بعده من تنويه .

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (٢)

وقال تعالى :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (٣)

ولم يقتصر تكريم الله ـ عز وجل ـ لهذه الذكرى الخالدة فى تاريخ البشرية على ليلة نزول القرآن وحدها بل جعل الله الشهر الذى شهد نزول الرسالة المحمدية ، وهو رمضان ، شهرا مباركا ، فرض فيه الصيام على المسلمين ، قال تعالى :

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (٤)

وكان الصوم شريعة الله على عباده ، وصار ركنا من أركان الإسلام .

(١) البقرة : ١٨٥
(٢) القدر : ١ ـ ٥
(٣) الدخان : ٣
(٤) البقرة : ١٨٥

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٥)

ويقول رسول الله ـ ﷺ ـ : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا » .

وقال ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ : « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر »(٦) .

وقد فرض الصيام فى السابع عشر من شعبان من السنة الثانية (٧) للهجرة فى المدينة المنورة ، وروى البخارى حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : الصبر نصف الإيمان والصوم نصف الصبر .

كما جعل الله ـ عز وجل ـ ختام رمضان يوما مباركا وأعقبه بعيد عام للمسلمين هو عيد الفطر ، وسن رسول الله ـ ﷺ ـ الاعتكاف فى رمضان ، وهو فى العشر الأواخر منه أوكد ، وعن الحسين بن على ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : من اعتكف عشرا فى رمضان كان كحجتين أو عمرتين ، وكان رسول الله ـ ﷺ ـ يعتكف العشر الأواخر من رمضان ولاتسل عن جود رسول الله ـ ﷺ ـ وبخاصة فى رمضان .

وروى البخارى : كان رسول الله ـ ﷺ ـ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه كل ليلة ، فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ـ ﷺ ـ أجود بالخير من الريح المرسلة .

ولاتسل عن فوائد الصيام الطبية ، فلقد شرحها العلماء والباحثون شرحا علميا كبيرا ، وكبار الأطباء يوصون بالصوم ويكثرون من بيان أثره فى صحة الجسم والبدن ، كما لا تسل عن فوائده الاجتماعية ، وأنه شهر المشاركة الاجتماعية ، والتكافل الاجتماعى ومبادرة الأغنياء بالتوسعة على الفقراء وأبنائهم وأسرهم ، فشهر رمضان شهر الرحمة والخير والبر والإحسان والصدقة ، وهو شهر الزكاة ، زكاة الفطر ، وسن العلماء فيه إخراج زكاة المال ، ولايزال من عادات الكثير من أغنياء المسلمين إخراج زكاة أموالهم فى شهر رمضان ، توسعة على الفقراء والمساكين .

(٥) البقرة : ١٨٣

(٦) حديث صحيح رواه ابوهريرة ، ماعدا قوله « وما تاخر » ورواه احمد واصحابه إلا ان حمادا شك فى وصله وإرساله ـ وهو فى الجامع الصغير (٢/١٨٠) عن ابى هريرة ، وفى شرح السنة للبغوى (٤/١١٦) وفيه : من قام رمضان ، وفى الموطا (١/١١٣) والبخارى (١/٨٥) ومسلم (٧٥٩) .

(٧) هذا ما تذكره مصادر كثيرة ، وإن كنا نعرف ان الصلاة فرضت فى ليلة الإسراء والمعراج ، وقد تكون يومئذ على شريعة إبراهيم هذا ما تذكره مصادر كثيرة ، وإن كنا نعرف ان الصلاة فرضت فى السنة الخمسين من ميلاد الرسول فى رحلة الإسراء والمعراج .

وقد يكون فرض الصلاة فى الإسراء والمعراج وانها خمس صلوات فى اليوم والليلة شريعة مجملة دون تفصيل لهيئتها وشروطها واركانها ومواقيتها ، فتكون الصلاة يومئذ وفق شريعة الحنيفية شريعة إبراهيم ـ عليه السلام ـ اما فى المدينة فرضت اركانها وهيئاتها ومواقيتها تبيينا كاملا .. او ان فرضيه الصلاة كررت مرة اخرى بعد تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام بمكة المكرمة .

اى دون تحديد لاركانها وكيفيتها ، اما فى المدينة فقد بينت الصلاة بهيئتها وشروطها .

وكما أن رمضان شهر الصيام ، وشهر نزول القرآن ، وشهر ليلة القدر وشهر صلة الرحم ، وشهر الزكاة ، وشهر الاعتكاف ، وشهر الجود ، وشهر الرحمة والبر بالفقراء ، فهو شهر العبادة وقراءة القرآن ، وصلاة التراويح ، وقيام الليل ، وتسن فيه العمرة ، وعمل الطاعات ، والإكثار من فعل الحسنات ، والصالحات من الأفعال ومن الأقوال ، وهو شهر الإقبال على مساجد الله ، ودروس العلم والوعظ ، وكان كبار العلماء يتصدرون مجالس العلم فى المساجد فى رمضان ، ومجالس الفتوى فى حلقات الإفتاء . . ورمضان هو الشهر الوحيد الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم ، دون سائر الشهور ، وقد اصطفاه الله - عز وجل - بكثير من الفضائل ترفع من قدره ، وتعلى من منزلته ، وتزيده جلالا وقدرا ومنزلة عند الله والملائكة والناس ، إن الزمن ليقف دائما حفيا برمضان ، وإن المسلم ليشعر فيه بكل دقيقة من الزمن ، ومن حياته وكلما أقبل رمضان ، يتبعه عيد المسلمين الأول عيد الفطر المبارك . . ولاتسل عن فرحة الأطفال برمضان ، فهو شهر الملبس الجديد ، والحذاء الجميل ، والحلوى الطيبة . .

وإذا كنا نحتفل بمهرجانات القراءة كل يوم ، فإن القراءة فى رمضان أحب ، والاحتفاء به شهراً للقراءة أوجب ؛ وليس رمضان شهرا للإجازات وللراحة ، بل هو شهر للعمل والجد والمثابرة وأداء الإنسان لواجباته ولمسئولياته الحياتية والعملية والاجتماعية والوطنية ، وكم كان الجنود المصريون فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ - العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ فرحين وهم يحررون تراب سيناء من الاحتلال الإسرائيلى البغيض فى شهر رمضان ، يهللون ويهتفون : الله أكبر ، الله أكبر ، وقد حدث أن لواء من الجنود المصريين فى سيناء اشتد بهم الظمأ وأكثرهم صائمون ، ولم يجدوا ماء يشربونه فجاءت طائرات إسرائيلية مغيرة ، وألقت بقنابلها التى أصابت الأرض القريبة منهم ، فشقت القنابل الأرض ، وتفجرت منها عين ماء ثرة ، وارتفع الماء منها إلى أعلى من سطح الأرض فشرب الجنود الصائمون الظامئون ، وارتووا ، وحمدوا الله وكبروه .

-٣-

والصيام فى رمضان فريضة ، وهو أحد أركان الإسلام ، بل هو العبادة الكريمة التى تجعل المسلم أهلا لحمل رسالة الإسلام وأدائها ، كما أداها المصطفون من عباد الله الصالحين ، وهو العبادة التى تزيد المسلم منعة إلى منعته ، وتجعله يتعالى على الشيطان وعلى نزوات النفس ، وشهوات البدن ، وعلى إلحاح الترف ، ومطالب المادة ، ومطامع النفس ، إن رمضان ليربى فى الإنسان العزيمة والصبر والإيمان وحب العمل ، وتحمل المسئولية ، والجد فى جميع شئون الحياة ، والمثابرة على أداء الواجب ، والشعور الكامل بآلام الفقراء واليتامى والمساكين والأرامل والعجزة والمرضى والمعاقين .

إنه البشير بالخير للمؤمنين يبشرهم برحمة الله وفضله ورضائه ورحمته ومغفرته ورضوانه ؛ وهو النذير للعصاة والمذنبين ينذرهم غضب الله

وسخطه وحسابه ، وعذابه وعقابه الشديد فى الدنيا والآخرة ، ويدعوهم إلى التوبة والندم والرجوع عن كل مسلك ذميم . . إنه شهر مراقبة المسلم لله ـ عز وجل ـ فى السر والعلن . . وهو شهر التربية الروحية للمسلم شهراً كاملا إنه دعاء كريم من الله ـ عز وجل ـ بالإقبال على نداء السماء ، وعلى فضائل الدين ، وعلى مقومات الخير والصلاح والفلاح فى الطاعة ، وعلى مغفرة من الله ورضوان .

ورمضان يربى فى المسلم روح العزة والأمانة والفرح الدائم ، والإقبال على الأعمال الصالحة ، ورفض مغريات الحياة وجوامح النفس ومطالب الترف ، إنه شهر الزهد والعفة والشرف إنه مدرسة الصبر على الجوع ، بل على كل شىء يكرهه الإنسان فى الحياة ؛ الصبر على حاجات الجسم والنفس ، وعلى إغراء الشيطان والجنس والمال .

ورمضان مدرسة للتربية الإسلامية الحقة يتعود المسلم فيه على كل معانى العبادة والطاعة والبذل والعطاء والسخاء ، وكل الأعمال الصالحة ، والفضائل الكريمة ، ويبتعد فيه عن كل الرذائل والموبقات والآثام .

رمضان يقوى شخصية المسلم ومعنوياته ويربى فيه قوة الإرادة وفضائل الإيمان والإنسانية ، ويحيى فيه الشعور بشخصيته وروحانيته وبأنه أهل لأن يكون خليفة لله فى الأرض ، كما أنه يحيى فيه حب السلام ، السلام مع النفس ، ومع الأسرة ، ومع الأقارب ، ومع المجتمع ، ومع الناس أجمعين ، إنه تأكيد لروح الإيمان فى نفس الإنسان .

وبحسبنا أخيرا أن الصوم شريعة رسول الله ، محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلقد كان ـ صلوات الله عليه كثير الصيام ، يصوم فى رمضان ، ويصوم كثيراً فى غير رمضان ، كان يفطر من الشهر حتى تظن أنه لايصوم منه ، ويصوم منه حتى تظن أنه لايفطر منه شيئا . كما كان لو تشاء تراه من الليل مصليا إلا رأيته ، ولا نائما إلا رأيته .

ففى رواية قال حميدة ، سألت أنساً ـ خادم رسول الله ـ ﷺ ـ عن صيام النبى ـ ﷺ ـ فقال : ما كنت أحب أن أراه من الشهر صائما إلا رأيته ولا مفطرا إلا رأيته ؛ ولا من الليل قائما إلا رأيته ، ولا نائما إلا رأيته . ولمسلم : أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يصوم حتى يقال قد صام ويفطر حتى يقال : قد أفطر .

وعن عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : « ما صام رسول الله ـ ﷺ ـ شهرا كاملا قط غير رمضان ، وكان يصوم حتى يقول القائل : لا والله لا يفطر ، ويفطر حتى يقول القائل : لا والله لايصوم » .

أخرجه البخارى ومسلم والنسائى وزاد النسائى : وما صام شهرا متتابعا غير رمضان منذ قدم المدينة .

وعن عائشة ـ أم المؤمنين ـ قالت : « ما علمته ـ أى رسول الله ـ ﷺ ـ صام شهراً كله إلا

رمضان ، ولا أفطره كله حتى يصوم منه ، حتى مضى لسبيله » ـ أخرجه مسلم .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وجد ، وشد المئزر » أخرجه البخارى ومسلم وأبوداود والنسائى .

ولمسلم : كان رسول الله ـ ﷺ ـ يجتهد فى رمضان ما لايجتهد فى غيره ، وفى العشر الأواخر منه ما لايجتهد فى غيره .

وعن وائلة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ الصيام جنة ـ أى وقاية من الذنوب ـ وهو حصن من حصون المؤمن ، وكل عمل لصاحبه إلا الصيام ، يقول الله ـ عز وجل ـ : الصوم لى وأنا أجزى به » .

وأخيرا فلن أنسى أن الصيام شريعة كل الأنبياء وكل الأمم السابقة على رسالة سيد الأنبياء ، وأن رمضان هو شهر الفتوحات الكبرى فى حياة المسلمين ، شهر بدر ، وفتح مكة ، والانتصارات الكبرى فى تاريخ الإسلام والمسلمين .

إلا أنه يعلن للعالم كله وحدة المسلمين ويقوى فى المسلمين روح هذه الوحدة ، الصيام فى وقت واحد والإفطار فى وقت واحد ، والسحور فى وقت واحداً ومتقارب ، وصلاة التراويح فى وقت واحد ، وهكذا كل العبادات فى رمضان ، هى إعلان للدنيا بوحدة المسلمين وبقوتهم ، وكما يجتمعون فى مشاعر الحج وفى بيت الله الحرام فى العشر الأوائل من ذى الحجة ، وفى عرفات كذلك هم يتحدون فى كل عبادات رمضان .

وفى شهر رمضان يربى الطفل على العبادة والطاعة والإيمان وعمل الخير والإحسان إلى اليتامى والفقراء والمساكين .

وما أصدق ما قال الحسن البصرى : إن الله تعالى جعل رمضان مضمارا لخلقه ، يتسابقون فيه بطاعته إلى مرضاته ، فسبق قوم ففازوا ، وتخلف آخرون فخابوا .

وهذا أمير الشعراء أحمد شوقى ـ رحمه الله ـ يقول : الصوم حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع . . يستثير الشفقة ، ويحض على الصدقة ، ويكسر الكبر ، ويعلم الصبر ، ويسن خلال البر ، حتى إذا جاع من عرف الشبع ، وحرم المترف من أسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع ، والجوع كيف ألمه إذا لذع .

والله الموفق للخير ، والرحيم بعباده الصالحين والهادى إلى سواء السبيل .

منزلة شهر رمضان

للأستاذ الدكتور :
أحمد عمر هاشم

قال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا : حدثنا إسماعيل : وهو ابن جعفر عن أبى سهيل ، عن أبيه ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين » .

وحدثنى حرملة بن يحيى ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب ، عن ابن أبى أنس أن أباه حدثه : أنه سمع أبا هريرة - رضى الله عنه - يقول : قال رسول الله - ﷺ - : « إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة ، وغلقت جهنم ، وسلسلت الشياطين » .

يبرز هذا الحديث أسمى مايتطلع إليه المسلم ، فى الدنيا والآخرة ، ويوضح أجلّ خصائص الشهر المبارك ، وأعظم علامات الخير فيه ، وهى تفتيح أبواب الجنة ، وإغلاق أبواب النار ، وتسلسل الشياطين .

وقد احتل شهر رمضان المبارك هذه المنزلة الجليلة فى الإسلام ؛ لما نزل فيه من القرآن الكريم ، الذي يهدى للتى هى أقوم ، وغير ذلك من الفيوضات الكثيرة .

فهو شهر الخير والبر ، والفضل والرحمة ، لو يعلم الناس مافى رمضان من الخير لتمنوا أن تكون السنة كلها رمضان ، ويمكن أن نوجز مقومات الخير فى شهر رمضان ، والتى من أجلها كانت له هذه المنزلة الجليلة فيما يأتى :

١ - ماتحدث عنه القرآن بقوله تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾(١)

فنزول القرآن هو أكبر نعمة ، وأعظم مقومات الخير ، التى جعلت للشهر مكانة عظيمة من بين الشهور ، وكما قال تعالى :

﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾(٢)

وماورد كذلك فى السنة الشريفة : أن صحف إبراهيم أنزلت فى أول ليلة من رمضان ، وأن التوراة أنزلت لستٍ مضينَ مِنه ، وأن الإنجيل أنزل لثلاث عشرة خلت منه(٣) .

٢ ـ ما تميزت به فريضة الصيام من خصائص جعلتها عبادة روحية صافية ، من أى رياء ؛ لأنها سر بين العبد وربه ، لا يطلع عليه أحد سواه ؛ ولأن فيها امتناعا عن ملاذ النفس وشهواتها ، وكبحا لجماحها .

٣ ـ ما أفاءه الله ـ تعالى ـ على الصائمين من فضل ، حيث ينزل عليهم الرحمة ، ويستجيب لهم الدعاء ، ويضاعف الأجر ، من تقرب فى رمضان بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه .

فإذا كانت هذه منزلة الشهر العظيم ، فلا غرابة أن يحيطه الله ـ تعالى ـ بمكرمات عظيمة ، وبتقدير وإجلال ، يليق بمنزلته كتفتح أبواب الجنة ، وإغلاق أبواب النار ، وتصفيد الشياطين .

ويحتمل فى قوله : تفتح أبواب الجنة ثلاثة وجوه : ـ

أولاً : أن نحمل اللفظ على ظاهره وحقيقته ، وتكون هذه الأمور المذكورة ـ وهى تفتح أبواب الجنة ، وتغليق أبواب جهنم ، وتصفيد الشياطين ـ علامة لدخول الشهر ، وتكريما له وتعظيما ، وفى حبس الشياطين فى رمضان كف لهم عن إيذاء المؤمنين .

ثانياً : أن نحمل التعبير على المجاز ، فيكون فتح أبواب الجنة ؛ إشارة إلى كثرة الثواب ، وغلق أبواب النار ، إشارة إلى العفو ، وتصفيد الشياطين ، إشارة إلى قلة إغوائهم ، فكأن حالهم أشبهت حال المصفدين ، ويكون هذا التصفيد خاصا بناس دون ناس ، وعن أمور دون أمور ، ويؤيد هذا الرواية الثانية « وفتحت أبواب الرحمة » وجاء فى حديث آخر : « وصفدت مردة الشياطين » .

ثالثاً : أن تكون العبارة من قبيل المجاز المرسل ، فأطلق ـ المسبب » وهو تفتح أبواب الجنة ، وغلق أبواب النار ، وتصفيد الشياطين ، وأراد « السبب » وهو : فعل الطاعات ، وعمل الخيرات ، والكف عن المعاصى والسيئات .

وإنما يستشعر كل هذا من صام صوما حقيقيا ، وقد وضحت السنة الشريفة سمات الصوم الحقيقى المقبول ، وعلى ضوئها يمكن للصائم أن يستشف ما عليه عبادته ، ويتعرف على ثمرة طاعته ، وذلك بما تثمره عبادة الصيام من الكف عن المعاصى ،

(١) سورة البقرة آية : ١٨٥ .
(٢) سورة البقرة آية : ١٨٥ .
(٣) رواه احمد بن حنبل .

وغرس الفضائل ، والتحلى بمكارم الأخلاق ، والصدق فى القول والعمل ، أما إن ظهر كذب أو زور أو غير ذلك من الرذائل فنتيجة الصوم هى ما أخبر عنها النبى - ﷺ - فى قوله : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه »[٤] .

وقال بعض العلماء : يحتمل أن يكون المراد : أن الشياطين هم مسترقو السمع منهم ، وأن تسلسلهم يقع فى ليالى رمضان دون أيامه ؛ لأنهم كانوا منعوا فى زمن نزول القرآن من استراق السمع فزيدوا التسلسل مبالغة فى الحفظ .

وقال الطيبى : فائدة فتح أبواب السماء ، توقيف الملائكة على استحماد فعل الصائمين ، وأنه من الله بمنزلة عظيمة . أ هـ من الفتح .

ويستدل بقول الرسول - ﷺ - « إذا جاء رمضان . . . » على أنه يجوز أن يقال (رمضان) من غير ذكر الشهر بدون كراهة ، وقد ذكر الإمام النووى ثلاثة مذاهب فى هذه المسألة :

الأول : ما ذهب إليه أصحاب مالك بأنه لا يقال : رمضان دون تخصيصه ، ووصفه بشهر ، وزعموا أن رمضان اسم من أسماء الله - تعالى - فلا يطلق على غير الله إلا إذا كان مقيدا ، ولعلهم استندوا فى ذلك على الحديث ، الذى رواه أبو معشر نجح المدنى ، عن سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة مرفوعاً : « لا تقولوا رمضان ، فإن رمضان اسم من أسماء الله ، ولكن قولوا شهر رمضان » .

وهذا الحديث أخرجه ابن عدى فى الكامل ، وضعفه بأبى معشر ، قال البيهقى : قد روى عن أبى معشر : عن محمد بن كعب ، وهو أشبه ، وروى عن مجاهد ، والحسن من طريقتين ضعيفتين ؟

الثانى : ما ذهب إليه ابن الباقلانى ، وكثير من الشافعية ، إلى أنه إن كانت هناك قرينة تصرفه إلى الشهر فلا يكره ، وإلا فيكره ، قالوا : فيقال : صمنا رمضان ، قمنا رمضان ، ورمضان أفضل الأشهر ، ويندب طلب ليلة القدر فى أواخر رمضان وأشباه ذلك ، ولا كراهة فى هذا كله ، وإنما يكره أن يقال : جاء رمضان ، ودخل رمضان ، وحضر رمضان وأحب رمضان ونحو ذلك أ هـ .

الثالث : ما ذهب إليه البخارى والمحققون ؛ وهو أنه لا كراهة فى إطلاق رمضان بقرينة ، وبغير قرينة ، قال النووى : وهذا المذهب هو الصواب ، والمذهبان الأولان فاسدان ، لأن الكراهة إنما تثبت بنهى الشرع ، ولم يثبت فيه نهى ، وقولهم : إنه اسم من أسماء الله - تعالى - ليس بصحيح ، ولم يصح فيه شىء ، وإنما كان قد جاء فيه أثر ضعيف ، وأسماء الله توقيفية لا تطلق إلا بدليل صحيح ، ولو ثبت أنه اسم لم يلزم منه كراهة ، وهذا الحديث المذكور فى الباب صريح فى الرد على المذهبين ، ولهذا الحديث نظائر كثيرة فى الصحيح .

وقد ترجم البخارى فى صحيحه لهذا الحديث بقوله : باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ؟ وأشار بهذه الترجمة إلى حديث أبى معشر - السابق - وهو ضعيف ، واحتج البخارى على جواز المسألة بعدة أحاديث ، وقد ترجم النسائى لذلك -

(٤) رواه البخارى .

أيضاً - فقال : باب الرخصة فى أن يقال لشهر رمضان . . رمضان . . ثم أورد حديث أبى بكرة مرفوعا : « لا يقولن أحدكم صمت رمضان ولا قمته كله » وحديث ابن عباس (عمرة رمضان تعدل حجة) .

قال الحافظ ابن حجر : وقد يتمسك للتقييد بالشهر بورود القرآن به ، حيث قال : (شهر رمضان) مع احتمال أن يكون حذف لفظ شهر من الأحاديث من تصرف الرواة ، وكأن هذا هو السر فى عدم جزم المصنف بالحكم . أ هـ .

ومما سبق يتبين لنا أن البخارى والنسائى ، يقولان بجواز اللفظين جميعا ، والذى نراه : هو أن لكل أسلوب مفهوما ، يتضح به المراد ، وليس معنى ورود (رمضان) فى القرآن مضافا إليه (شهر) أن هذا لازم فى جميع الأحوال ، فإن لكل مقام مقالا ، فالمقام فى الآية الشريفة يقتضى التعبير هكذا (شهر رمضان) ، وذلك لأن المراد بيان ما أنزل فى بعض أيام الشهر ، وهو القرآن الكريم كما هو مستفاد من قوله تعالى : ﴿ **الذى أنزل فيه القرآن** ﴾ فورود رمضان فى الآية بالتقييد بشهر ؛ لأنه أراد هنا النظر فيه ، ولم يجر مجرى المفعولات ، وزال العموم عن اللفظ ، فالمراد هو بيان ما أنزل فيه ، وفى بعض أيامه ولياليه ، وليس فى جميع أوقات الشهر ، فلذا كان أبلغ تعبير أن يقيده بما يفيد ذلك بقوله ﴿ شهر رمضان ﴾ ، وأما فى سائر الأحاديث النبوية ، التى يراد بها العمل فى الشهر كله ، وصيام جميع الشهر فإن التعبير فيها جاء بدون التقييد بكلمة شهر ، كما فى الحديث الذى معنا وغيره من الأحاديث الأخرى ، ومن ذلك : -

١ - ما رواه أبو داود والترمذى ، وابن ماجه ، وأحمد من حديث جابر : « من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال فذاك صيام الدهر » .

٢ - وعن ثوبان عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : « من صام رمضان وستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة ، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » رواه ابن ماجه .

فنرى أنه قال فى الحديثين : الأول ، والثانى : « من صام رمضان » ولم يقل (شهر) ، وذلك للدلالة على استغراق جميع أيام الشهر بالصوم ، وقال سيبويه : « وما لايكون العمل إلا فيه كله المحرم وصفر ، يريد أن الاسم العلم يتناول اللفظ كله ، وذلك إذا قلت الأحد أو الاثنين ، فإن قلت يوم الأحد أو شهر المحرم كان ظرفا ، ولم يجر مجرى المفعولات ، وزال العموم من اللفظ ؛ لأنك تريد فى الشهر ، وفى اليوم ، ولذلك قال - عليه الصلاةو السلام - : « من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان ليكون العمل فيه كله » أ هـ .

ما يؤخذ من الحديث :

١ - جواز أن يقال رمضان دون ذكر الشهر بلا كراهة .

٢ - بيان ما لشهر رمضان من منزلة جليلة فى الإسلام ، وأنه أفضل الشهور عند الله تعالى .

٣ - استدل بعض العلماء بهذا الحديث على : أن الجنة فى السماء ، وفى هذا نظر .

٤ - مضاعفة الأجر ، وتنزل الرحمة من الله - تعالى - إلى عباده الصائمين المخلصين فى صيامهم .

٥ - حث الهمم ، واستنهاضها إلى اغتنام الأوقات المباركة ، بكثرة العبادة ، وصنائع المعروف ، والزيادة من الطاعة ، لا سيما فى رمضان .



لفضيلة الشيخ :
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(١)

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ : عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « إن الله ـ تبارك وتعالى ـ فرض صيام رمضان ، وسننت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه ، إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »(٢) .. شرع الله ـ عز وجل ـ صيام شهر رمضان لحكم عظيمة ، وأسرار كثيرة ، وفوائد جمة ، تسمو بالبشرية إلى درجات الرشد والاستقامة ، فالصوم : يضبط النفس ، ويطفىء شهوتها ، ويكبح جماحها ، ويوقفها عند حدها ؛ لأن النفس إذا شبعت طغت وسعت وراء شهواتها ، وإذا جاعت ذلت وخضعت ، وامتنعت عما تهوى . .

فالصوم خير علاج لعلة النفس وغلبة الهوى ، إذ يبعث فى الإنسان روح التقوى ، وروح الخوف والخشية ، ويربى فيه ملكة الصبر وقوة الإرادة ، كما يربى فيه ملكة المراقبة لله ـ تعالى ـ ويغرس فى النفس نوعا من الأمانة ، هو أسمى ماعرفه الناس من أنواعها ، وهى الأمانة الدافعة إلى الخير ، الخالصة لوجه الله ـ تعالى ـ .

الصوم من بين العبادات كلها، سر بين العبد وربه ، فالمصلى يراه الناس وهو يصلى ، والمزكى يراه الناس وهو يعطى ، والحاج يراه الناس واقفا

(١) البقرة : ١٨٣ .

(٢) أخرجه النسائى فى سننه .

بعرفة ، وطائفا حول الكعبة ، وساعيا بين الصفا والمروة ، أما الصائم فلا يعرف جوعه وعطشه غير ربه ، ولا يطلع عليه إلا الذى يطلع على القلوب ، ويعلم خفيات الضمائر .

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله ـ عز وجل ـ إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به ، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلى ، للصائم فرحتان ، فرحة عن فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك »[٣] .

الصوم يصفى الفكر ، ويوقد القريحة ، وينير البصيرة ، ويهذب النفس البشرية ، لتلقى الفيوضات القدسية ، والإشراقات الربانية .

كتب الله الصوم على جميع المكلفين الخالين من الموانع والأعذار الشرعية ، لا فرق فى ذلك بين حاكم ومحكوم ، ولا بين ذكر وأنثى ، ولا بين غنى وفقير ، فيمتنعون فى آن واحد عن تناول جميع المفطرات ، فكأنه حرمان اشتراكى يتساوى فيه الناس جميعا على اختلاف طبقاتهم ، وكأن الصوم قانون عمل لإصلاح الصفات الإنسانية فى الأغنياء الموسرين تجعلهم يحسون فى صورة عملية بما يعانيه إخوانهم الفقراء من مرارة الحرمان طوال العام ، فيعطفون عليهم ، ويمدون بالعطاء أيديهم إليهم ، فتطيب نفوسهم وتقر أعينهم ، ويشعرون من أعماقهم بأن الإنسانية ترعاهم لأنهم مع الأغنياء إخوة فى النوع شركاء فى الجنس أبوهمو آدم والأم حواء ، ولهذا يستحب الإكثار فى شهر رمضان من بذل الصدقات . . ولنا فى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أسوة حسنة ، وقدوة صالحة ، فقد كان أجود الناس بالخير ، وكان يضاعف هذا الجود فى شهر رمضان ، كان جوده قبل أن يبعث كرما إنسانيا ، فلما أكرمه ربه بالرسالة ، كان جوده كرما لا مثيل له ، فإذا جاء شهر التنزيل ، فمن دونه البحر فيضا وصفاء ، ومن دونه الريح انطلاقا ورخاء ، عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أجود الناس ، وكان أجود مايكون فى رمضان ، حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من ليالى رمضان ، فيدارسه القرآن ، فرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة »[٤] .

حقيقة الصوم أيها الأخ المسلم أن يصوم قلبك عن الإثم ، وأن تحجز نفسك عن الشره ، وأن تصوم عيناك عن النظر إلى المحرمات ، وأن يصوم لسانك ، فلا تجعله ينتهك كل عرض ، وينتقص كل شخص ، وأن تصوم أذنك عن سماع الغيبة والبهتان ، وأن تصوم رأسك ، فلا تفكر فى إفساد ، ولا فى إلحاق الضرر بالعباد ، فلا يحيق المكر السيىء إلا بأهله ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه »[٥] ،

(٣) رواه البخارى ومسلم .
(٤) رواه البخارى .
(٥) رواه البخارى .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ، وَرُبَّ قائم حظه من قيامه السهر »[٦] .

والصوم فى فلسفته ماهو إلا وقاية وعلاج ، وطب وشفاء ، ثم هو روشتة ربانية تحتوى على عقاقير إيمانية فيها تزكية بدنية ، ورياضة نفسية .

والصوم من أكبر الوسائل فى تخفيف حدة النهم ، وذلك مما يؤدى إلى راحة المعدة ، وهو ينقى الجسم من الفضلات الرديئة ، ويشفى من الأمراض الصدرية ، وفيه من المزايا الصحية ماشهد به العدو قبل الصديق .

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « اغزوا تغنموا ، وصوموا تصحوا »[٧] . . والصحة فى هذا الحديث تطوى تحتها سلامة الجسم ، وسلامة العقل ، وسلامة الروح ، وسلامة المجتمع ، فالصوم يعطى الجسم صحة يتمكن بها من السعى والحركة ، ويهب العقل صحة يقدر معها على الفهم والتفكر ، وسلامة التدبير ويمنح الروح صحة ، تطهرها من أدران الذنوب ، وتطبعها على مكارم الأخلاق ، ويكسب المجتمع صحة تحفظ بنيانه ، وتصون أركانه ، وتوطد سلطانه ، ولا يتعارض هذا مع مظاهر الضعف التى تبدو على الصائم ، والحقيقة أن هذه المظاهر تحجب خلفها معالم القوة ، وتكمن تحتها دلائل الصحة والفتوة ، والزرع ينمو ويترعرع ، ويقوى ويشتد إذا حبس عنه الماء ، من حين لآخر ، ويذبل ويضعف ويجف ويموت إذا غمره على الدوام ، والآلات الميكانيكية تتعرض للتلف وتصاب بالعطب إذا دارت ولم تتوقف ، وتبقى صالحة أطول فترة ممكنة إذا أخذت قسطا من الراحة ، وأوقفت فترة عن العمل بين وقت وآخر . . كذلك الجسم الإنسانى يحتاج لفترة من الزمن ، تستريح فيها معدته وتهدأ فيها معامله الكيماوية التى أودعها الله فيه ، ويتخلص من الفضلات الرديئة الضارة التى تراكمت على مر الزمان ، وهكذا كان الصوم صحة للبدن ، ووقاية له من الأمراض .

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لكل شىء زكاة ، وزكاة الجسم الصوم ، والصوم نصف الصبر »[٨] .

فينبغى للصائم الاعتدال فى تناول طعامه فى فطوره وسحوره ، فلا يفرط فى تناوله ، لأن الاسترسال فى شهوة البطن كثيرا مايفضى إلى إصابة الجسم بشتى الأمراض ، وقد قيل : « البطنة أصل الداء ، والحمية أصل الدواء » ، وقال بعض الحكماء : « أكبر الدواء تقدير الغذاء » ، وقال طبيب العرب الحارث بن كلدة عندما سئل عن أفضل الدواء ؟ قال : « أن ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهيه » ، ومن نفيس الحكم : « نحن قوم

(٦) رواه ابن ماجه فى سننه .
(٧) رواه الطبرانى فى الأوسط .
(٨) رواه الترمذى وابن ماجه .

لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع » . . والصوم بإجماع الأطباء حمية منتظمة . . والطبيب المعالج يوصى المريض فى بعض الحالات المرضية بالامتناع عن تناول الأطعمة ، أو بعضها ، لتصفى عروقه ، فتنفع فيها الأدوية ، وتتسرب إليها الصحة والعافية ، وقد ثبت بالتجربة وتقرير الأطباء أن الصوم يصح الأبدان ، ويجدد الشباب ، ويخلص الجسم من كثير من أمراضه ، كما أثبت الطب الحديث أن كثيرا من جراثيم الأمراض لا يقتلها سوى الصوم .

قال الدكتور « روبرت بارتلو » وهو طبيب أمريكى من أنصار العلاج الدوائى للزهرى : « لاشك أن الصوم من الوسائل الفعالة فى التخلص من الميكروبات ، ومنها ميكروب الزهرى ، لما يتضمنه من إتلاف للخلايا ، ثم إعادة بنائها من جديد ، وتلك هى نظرية التجويع ، فى علاج الزهرى ، وهى طريقة شرقية قديمة ، وهناك حالات كثيرة استفادت من هذا العلاج » ، وقد استخدم الصوم فى العصر الحديث كثير من أساطين الطب والتربية ، ومن بينهم الدكتور « آلان » الذى استخدمه بنجاح فى علاج السكر والنقرس » ، والدكتور « كارلسون » حيث كان وسيلته فى تجديد الشباب ، والدكتور « جنجز » الذى كان يصفه فى كثير من الحالات المرضية التى تعرض عليه ، و « برنارد مكفادن » زعيم الثقافة البدنية فى أمريكا ، ويؤثر عنه عبارته المشهورة : « الصوم يستطيع أن يبرىء كل علة خابت فى علاجها الوسائل الأخرى » .

ومن هنا كان الصوم مصحا للبدن ، مهذبا للنفس ، مربياً للروح ، مقوما للخلق ، وحسب المجتمع بعد ذلك ، أن يقوم على لبنات سليمة ، وأن يعتمد على أفراد صحاح الأجسام والعقول والأرواح .

الاشتراكات الجديدة للمجلة

داخل الجمهورية ١٨ جنيها مصريا .
الدول العربية ٦٠ دولارا امريكيا .
الدول الأوروبية والافريقية وامريكا ١٠٠ دولار أمريكى .
باقى دول العالم ١٣٠ دولارا امريكيا .
والله الموفق

رمضان

شهر كرمه الله وفضله

لفضيلة الشيخ :
محمد حافظ سليمان

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (١)

وهو الشهر الوحيد الذى ذكر باسمه فى القرآن الكريم الذى أنزله الله على عبده ، وخاتم رسله ليكون للعالمين نذيرا ، وليكون كتابه الخالد شرعة للناس ومنهاجا فى كل العصور والدهور - وشهر رمضان هو شهر الفيوضات الإلهية والتجليات الربانية والانتصارات الإسلامية ، وهو شهر الصوم والعبادات والتبتل والطاعات والإخلاص والنفحات والمنح والعطاء ، وإطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام وهو شهر الغفران والرضوان ، وهو شهر القرآن تنزيلا وتلاوة وترتيلا وعبادة وتذكيرا ومراجعة وتثبيتا :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ (٢)

قد أنزله الله ليكون نورا مبينا ، وذكرا حكيما ليطهر النفوس ويزكيها ويهذبها ويهديها .

ابتداء نزول القرآن

وقد ابتدأ نزوله فى ليلة مباركة تقدر بحساب الزمن العادى بألف شهر (بثلاثين ألف يوم) وتلك الليلة هى ليلة القدر التى تتنزل الملائكة والروح معهم فيها بإذن ربهم (والروح أمين

(١) البقرة ١٨٥ .

(٢) الشورى ٥٢ - ٥٣ .

الوحى) يتنزلون فى حفل نورانى ملائكى فى ليلة الصفاء ، وعظيم الجزاء والله يختص برحمته من يشاء ، وهذه الليلة هبة من الله ، ومنحة ربانية ، ونعمة إلهية للأمة المحمدية لتكون ليلة الرجاء والعطاء والدعاء فى تضرع إلى الله غافر الذنب ، وقابل التوب ، وهو الغفور ذو الرحمة .

ولنقرا قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾[٣]

وفى قوله ـ جل جلاله ـ : (إنا أنزلناه) أى القرآن الذى أكمل الله به الملة وأتم به النعمة وجعله هو ورمضان شفيعين وهما نعمتان ، وهديتان عظيمتان من الله ذى الجلال والإكرام .

والفضل والإنعام لأمة القرآن والإسلام ، وقد أكد الله ـ تبارك وتعالى ـ نزول القرآن فى ليلة القدر بقوله ـ جل جلاله ـ :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾[٤]

ويقول ـ عز وجل ـ :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾[٥]

وروى البيهقى وأحمد والبزار أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال :

« أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبى قبلى ، أما واحدة فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله إليهم ، ومن نظر إليه الرحمن لم يعذبه أبدا ، وأما الثانية فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك ، وأما الثالثة فإن الملائكة تستغفر لهم فى كل يوم وليلة ، وأما الرابعة : فإن الله يأمر جنته فيقول لها استعدى وتزينى لعبادى يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى دارى وكرامتى .

أما الخامسة : فإذا كان آخر ليلة من رمضان غفر الله لهم جميعا .

فقال رجل من القوم : أهى ليلة القدر يارسول الله ؟ فقال لا : ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم[٦] .

وفى شهر رمضان المعظم تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران ، وتصفد الشياطين وينادى مناد من قبل الحق ـ تبارك وتعالى ـ :

ياباغى الخير أقبل ، وياباغى الشر أقصر » .

وقال العلماء المفسرون ومنهم وكيع فى تفسير قول الله تعالى :

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٧]

(٣) القدر ١ ـ ٥ .
(٤) الدخان ٣ .
(٥) الشعراء ١٩٢ .
(٦) رواه احمد والبيهقى والبزار .
(٧) السجدة ١٧ .

قالوا : كان عملهم الصيام فقد صبروا امتثالا لأمر الله تعالى .

وفى الحديث القدسى عن سيد البشر محمد ـ ﷺ ـ يقول قال الله ـ تعالى ـ : « كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به . . . » .

لا رياء فى الصوم

لأن الصوم الحقيقى الصادق لا رياء فيه : لأنه طاعة مخلصة لله وحده لا شريك له فهو يعلم السر وأخفى ، فلا رياء فى الصوم الذى يصل العبد بربه : فهو يصوم ابتغاء وجه ربه الأعلى الذى خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه ، لأن خشية الله تعالى تجعل المراقبة بيقظة الضمير أو (بالوازع الدينى) الذى يقيمه الإسلام حارسا أمينا على الأقوال والأفعال قائلا : (اتق الله حيثما كنت) (وهو معكم أينما كنتم) تجعله موصولا بالله فلا يعبد إلا إياه ولا يعتز بأحد سواه لأن من طلب العز بغير الله ذل :

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾(٨)

والعبادة بمعناها الواسع تشمل كل ما يرضى الله ـ عز وجل ـ وفى نسبة الصوم لله تكريم للصائم وبشرى لمن أحسن عملا فى شهر رمضان شهر القرآن والغفران والرضوان : شهر الصفاء والنقاء ، والسخاء والعطاء ، والتضرع والدعاء :

شهر التربية النفسية

والصوم تدريب عملى يومى على التنمية الروحية لتنطلق إلى السمو والكمال الإنسانى ليصبح صاحبها إنسانا بجسده ملكا بروحه الطاهرة الزكية ، لأن الإنسان روح وجسد ، وليس الجسد قفصا تحبس فيه الروح :

فللروح سلطان مبين إذا اعتصم صاحبها بالله وأسلم وجهه إلى الله وهو محسن كان ممن يقولون لربهم :

﴿ وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرٗا ﴾(٩)

أما الجسد فله مطالبه التى يحيا بها فى حدود شرعها الله لعباده .

فقال الله ـ عز وجل ـ :

﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾(١٠)

﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣٢ ﴾(١١)

وبهذا التوازن الشرعى يعمل المسلم لدنياه كأنه يعيش أبدا ويعمل لآخرته كأنه يموت غدا والله يقول :

(٨) البينة ٥ .
(٩) من الآية ٧٥ النساء .
(١٠) النحل ١١٤ .
(١١) الأعراف ٣١ .

﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾(١٢)

على هذا الأساس يصنع الإسلام المسلم السوى القوى الأبى الوفى الذى يصل ما أمر الله به أن يوصل ، وينهى عن الفساد فى الأرض ولكن الشارد من ربه يعيش كسير النفس كاسف البال كثير العثرات قليل الحسنات لأنه لا يخالط المتقين ولا يجالس المصلحين ، لا يعرف لسماحة الإسلام سبيلا ولا للإحسان طريقا ، ولكن همه أن يشبع نهمه ، فهو ذو جوف لا يشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع

ثم نعود بعد هذا فنقول : إن شهر الصوم فرصة فى كل عام للمتاب إلى الله لمن حسنت سيرته وطهرت سريرته ، واستنارت بصيرته فأقبل على الله بقلبه وعقله وعمله ، وحسنت نيته فإذا كان حاله هذا فقد سلم دينه وقوى يقينه ، وهدى إلى صراط مستقيم .

والله يقول : ـ

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ ﴾(١٣)

وبالتقوى وهى ثمرة كل العبادات والطاعات يتحقق التكامل والتوازن بين الروح والجسد فى المسلم .

هذا بيان للناس من أدب النبوة

جاء فى الحديث الصحيح مارواه الصحابى الجليل سلمان الفارسى ـ رضى الله عنه ـ قال خطبنا رسول الله ـ ﷺ ـ فى آخر يوم من شعبان :

(قال أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد رزق المؤمن فيه : من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء . قالوا : يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على شربة ماء أو مذقة لبن ، وهو شهر أوله رحمه ، وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار : فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء بكم عنهما . أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ،

(١٣) إبراهيم ٢٨ ، ٢٩ .

ومن سقى صائما سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة) .

أرأيت كيف ارتبط شهر رمضان بكل خير وبر وبالبذل والعطاء والكرم والسخاء لأن سماحة الإسلام جمعت كل الفرائض والفضائل فهو كل لا يتجزأ لأن الله أكمله ، فمن اعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ، ومن شرد وتجبر واختال ونسى ربه الكبير المتعال فخاب أمله وحبط عمله .

(وقد خاب من افترى) هذا وللروح المشرقة فى شهر الصوم وغيره مجالات تطوف من خلالها بالملأ الأعلى يحوطها الجلال والنور فى أيام الله المباركات التى تطلع على المسلمين بفجر الذكريات المضيئة للأمجاد الإسلامية فى أيام السمو بالانتصارات التى أيدها الله بروح من عنده والله - عز وجل - يقول :

﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾(١٤)

إن كف النفس عن نزواتها وشهواتها الطائشة والالتزام بالصبر والخير وعمل البر والبعد عن الهذيان والبهتان والعدوان والطغيان كل ذلك من أعظم العرفان عند الله . ورحم الله القائل :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

يوم الفرقان أو يوم « بدر »

فى اليوم السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة كان غزوة بدر فى أول لقاء مسلح بين فئة مؤمنة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ، وكانت الفئة المؤمنة أقل عددا من الفئة الكافرة ولكن الله مع المتقين يساندهم ويؤازرهم ويؤيدهم بنصره فكانت الهزيمة ساحقة لم يكونوا يتوقعونها إذ أعجبتهم كثرتهم وغرهم غرورهم وخدعهم بغيهم وغيهم إذ خرجوا من مكة تقودهم شياطينهم وكبراؤهم فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فقتل أكثر صناديدهم والكثير من قوادهم بيد رجال أبطال بررة صدقوا ما عاهدوا الله عليه . . . وكان هذا إنجازا لوعد الله :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿١٥﴾ ﴾(١٥)

ولو أن المسلمين فى كل زمان ومكان نصروا الله لنصرهم ورفع قدرهم وأعلى شأنهم ويسر أمرهم :

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿١٦﴾ ﴾(١٦)

ولنقرا قول الله - تبارك وتعالى :

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾(١٧)

(١٤) الصف ١٤
(١٥) محمد ٧ .
(١٦) الحج ٤٠ .
(١٧) آل عمران ١٢٣ - ١٢٥ .

وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾(١٨)

لقد كان النصر بين منحة إلهية وعناية ربانية كما شهدت بذلك الآيات القرآنية وفى كتب السيرة النبوية تفصيل المعجزات والإمدادات والفيوضات والتجليات التى حدثت فى غزوة بدر .

فتح مكة
فى السنة الثامنة الهجرية

فى العاشر من شهر رمضان من السنة الثامنة من الهجرة تم فتح مكة يوم دخل الناس فى دين الله أفواجا حيث خرج رسول الله - ﷺ - بجيش يبلغ عدده عشرة آلاف مقاتل من المهاجرين والأنصار يرددون (الله أكبر الله أكبر) وما أن وصلوا إلى مشارف مكة حتى خرج أهلوها وقد عقدت الدهشة ألسنتهم لما رأوا القوة تحيط بهم فلانت قلوبهم ومالت نفوسهم للإسلام ، وقالوا لأنفسهم : كأن الملائكة ترفرف عليهم والأرواح الطاهرة تتقدمهم فشهدوا ألا إله إلا الله محمد رسول الله .

وقد دخلوا فى دين الله أفواجا وأفرادا : لأن المسلمين دخلوا مكة دخول المصلحين لا دخول الغزاة الفاتحين ، ودخل الرسول الكعبة ليطهرها من الأصنام التى حطمها المسلمون يومئذ ، والرسول يتلو قول الله - تعالى - :

﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾(١٩)

وأمر الرسول - ﷺ - بلالا أن يؤذن فوق الكعبة ، وقد وقف الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - أمام الكعبة وهو يقول :

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

إعلان العفو الشامل عن قريش

وفى يوم الفتح المبين أعلن الرسول الكريم - ﷺ - العفو الشامل العام عن أهل مكة الذين قال « لهم : ما تظنون أنى فاعل بكم اليوم ؟ قالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم - قال : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين .

اذهبوا فأنتم الطلقاء » والله تبارك - وتعالى - يقول :

﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾(٢٠)

هذا وكل الفتوحات الإسلامية كانت إحقاقا للحق وإزهاقا للباطل .

والصراع بين الحق والباطل قائم ودائم من قديم الزمان ، والمعارك بين الخير والشر حامية وضارية منذ وجد الإنسان حتى الآن ، وإلى أن

(١٨) الأنفال ١٧ .
(١٩) الإسراء ٨١ .
(٢٠) سورة النصر .

يرث الله الأرض ومن عليها ، ولكن لابد للحق أن ينتصر ولابد للباطل أن ينهار ويندحر .

وفى اليوم العاشر من رمضان تحقق النصر لمصر

وجاء دور الإيمان بالله فى اليوم العاشر من شهر رمضان يوم خرج جند الرحمن وكتائب الإسلام بشجاعة الأبطال ، وهمة الرجال ، وقوة الأشبال إلى القنال غداة القتال فرحوا بإيمان الصائمين الصامدين ، وعزيمة المجاهدين الصادقين الواقفين بالنصر المبين من الله رب العالمين يقول :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾(٢١)

خرجوا بقلوب عامرة لمجابهة الفئة الغادرة ، وهؤلاء ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب لما رأوا خير أجناد الأرض ، جنود مصر كنانة الله فى الأرض التى من أرادها بسوء قصمه الله ، ومن بغى عليها أذله الله ، فقد تمكن جنود مصر البواسل من تحطيم حصونهم « كخط بارليف وغيره » .

وكان الله مع عباده المجاهدين الأبرار الذين كان هتافهم بصوت جهورى قوى يصعد إلى السماء : الله أكبر الله أكبر) .

وفى ندائهم هذا تكمن القوة والرجاء والدعاء بجانب التخطيط السليم القوى ، والسلوك المستقيم والصبر الجميل والله يقول :

﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾(٢٢)

ويقول - جل جلاله - :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾(٢٣)

بالروح العالية ، والقلوب الصافية كان الله مع المدافعين عن أرضهم المغتصبة ليستردوها ممن استعمروها واحتلوها ، ولابد للحق أن ينتصر مهما طال الزمن ، ومهما كان الثمن ، ولابد للباطل أن يكون زهوقا :

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾(٢٤)

ولقد حدثنا التاريخ أن المعارك بين الحق والباطل انتصر فيها الحق لأن الله غالب على أمره - كما انتصر جيش مصر ، وحقق النصر لمصر بعون الله وتأييده .

﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾(٢٥)

■

(٢١) الروم ٤٧ .
(٢٢) آل عمران ١٢٠ .
(٢٣) الحج ٣٨ .
(٢٤) طه ٦١ .
(٢٥) آل عمران ١٥٠ .

رمضان خير كله

لفضيلة الشيخ:
معوض عوض إبراهيم

حسب رمضان أنه شهر القرآن شهادة اصطفاء لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

وفى ليلة منفوحة مباركة من لياليه امتن الله ـ عز وجل ـ بالقرآن، وليلة القدر من رمضان فقال تعالى:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ ﴾[1]

ويالها من إشارة إلى القرآن الكريم فى صدر تلك الآيات ﴿ إنا أنزلناه ﴾، فإن الله ـ عز وجل ـ يؤكد بهذه الإشارة إلى غير مسبوق أن القرآن الكريم لكماله وجلاله واحتفاله بكل ما يهدى للتى هى أقوم كأنه شاخص منظور أمام الأعين متألق فى العقول والأفكار يلبيك فيجيب على كل فكرة تطرأ وأمر يعرو للإنسان، ويحدثك بكل الصدق والحق عن أنباء ما سبق ويكشف كل غشاوة عن نظر ناظر فى آيات الله المجلوة فى الأنفس والآفاق (فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم مابينكم وهو الفصل ليس بالهزل)[2].

(١) سورة القدر.

(٢) رواه الدارمى عن على بن ابى طالب.

ولقد شرف رمضان وهو شهر من شهور العام الهجرى بشرف نزول القرآن الكريم فى الليلة المباركة من العشر الأواخر فيه - وجل الله - الذى يقول :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾(٣)

وهى منة أخرى من منن الله حين نوه بالقرآن الكريم ميزة كبرى لهذا الشهر الكريم إلى بيان أنه : ﴿ هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ فقد كان القرآن ذلك ومثله معه منذ آثر الله مصطفاه بأولى آياته التى تتابعت بدءا من قوله - تعالى - :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾(٤)

وانتهاء بوحى الله - عز وجل - إلى مصطفاه بالآية التى ختمت آيات الأحكام وكانت فى يوم عرفة من حجة الوداع .

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾(٥)

فقد نزل بعد ذلك من القرآن ما كان ختاما له بعامة وهو قوله - تعالى - :

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٢٨١ ﴾(٦)

إنها منن إلهية تتتابع تدارك الله بها البشرية وهى مشرفة على الهلاك قال تعالى :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾(٧)

فما لبثت البشرية بعد أن لجت فى الشرك وأمعنت فى الضلال ، وعلا فيها سلطان الأثرة وعبادة الذات ، وامتهان الأغنياء بالفقراء أن كان من هداهم الله تعالى إلى الإيمان به سبحانه وبرسوله - صلى الله عليه وسلم - على قلب رجل واحد (تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويجير عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم)(٨) .

إن القرآن الكريم منذ اقرأ باسم ربك الذى خلق فى ليلة القدر من رمضان التى كانت ميلاد رسالة دفعت عن رسالات الله - عز وجل - وعن رسله الأولين ما علق بها وشابها من أضاليل وأباطيل فإنها ميلاد أمة هى (الأمة المسلمة) التى سألها الخليل إبراهيم ربه - تبارك وتعالى - وهو يرفع القواعد من البيت ذاكرا يوم ذلك رجاءه أن يبعث الله فيها رسولا منها :

﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾(٩)

(٣) سورة البقرة (١٨٥) .
(٤) سورة العلق (١ : ٥) .
(٥) سورة المائدة (٣) .
(٦) سورة البقرة (٢٨١) .
(٧) سورة ال عمران (١٠٣) .
(٨) رواه ابو داود فى سننه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده .
(٩) سورة الجمعة (٢) .

والمؤمن ينظر فى قول الله ـ تبارك وتعالى ـ :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾(١٠)

أنه ما ينبغى أن تكون قراءتنا عن هوى ورغبة فى الجدل العقيم والمنطق الذى لا يناط به رجاء ، فالله تعالى الذى جعل لنا فى رسول الله أسوة حسنة أمره ـ صلوات الله عليه ـ أن يقرأ باسم ربه ، وقد كان ذلك شأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ما غير ولا بدل ولا زاد شيئا فى كلام الله ولا نقص منه وجل الله الذى يقول :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾(١١)

وقال تعالى :

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾(١٢)

وحاش لله أن يكون محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ على شىء لا يحبه الله تعالى منه ولو قد كان أيسر شىء من ذلك لتناقله عداه وتتابع به الرواة الذين ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾(١٣)

إن رمضان خير كله وما فرض الله ـ عز وجل ـ صيام أيامه وقيام لياليه إلا فى النصف الأخير من حياة رسالة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد أن اطمأنت النفوس بشهادة الإخلاص وكلمة التوحيد واليقين فى الله ، وبعد أن فرضت الصلاة على الرسول وأمته ليلة الإسراء والمعراج ووصلت تلك العبادة القلوب بالقلوب بأكثر مما تحاذت المناكب وتأهل المسلمون بعد أن محصتهم الشدائد ، وجعلتهم وكأنهم على قلب رجل واحد ، فهاجروا من مكة إلى المدينة ، ووجدوا فيها أهلاً بأهل وإخوانا بإخوان

﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(١٤)

وفى السنة الثانية من الهجرة فرض الصوم والجهاد وأوجب الله الصدقة وأبان فرضية الصوم فى قول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾(١٥)

إلى أن خصص الله عموم هذه الأيام فقال :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾(١٦)

ومن خلال هذه الآيات الخمس إلى قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ تتجلى من خلال هذه الآيات التى لم يتكرر حكم الله تعالى بعدها فى الصيام فقد وقت بالصيام حكما وحكمة تشريع ، وآدابا تلتزم وأوقاتا يبدأ فيها يوم الصائم وينتهى على نحو جاءت السنة المطهرة تزيده بيانا ووضوحا وشفاء لما فى الصدور .

(١٠) سورة العلق (١) .
(١١) سورة النجم الآيتان : ٣ : ٤ .
(١٢) سورة الحاقة الآيات ٤٤ : ٤٧ .
(١٣) سورة الأنفال الآية : ٦ .
(١٤) سورة الحشر الآية : ٩ .
(١٥) سورة البقرة (١٨٣) .
(١٦) سورة البقرة (١٨٥) .

وكم تلتمع ليالى رمضان بمجالس القرآن ، وحلق العلم والتعاون على ذكر الله - عز وجل - وإسداء الخير إلى الذين يمسهم أكثر أيامهم من لذع الجوع والظمأ ما نجد بعضه فى ساعات الصيام ، وهو بذلك دعوة عملية للتناجى بالبر والتقوى والتعاون على إسداء المعروف ما استطعنا إلى ذلك سبيلا .

ولقد قلت مرة فى ليلة القدر تحت عنوان نور الوحى :-

فى ليلة القدر نور الوحى تأتلق
ويعمر الكون من أنفاسه عبق

الله أكبر هذا الغار قد طلعت
شمسان فيه فلا يعروهما الغسق

شمس الرسالة جل الله مرسلها
هدى وشمس رسول زانه خلق

هدى به الله ضلالا وعلمهم
بالمصطفى سبل الخيرات فاستبقوا

لاقلة مثلما كانوا فقد كثروا
عدا ومجدا بإيمان به صدقوا

وسادة ترقب الدنيا إشارتهم
أعزة لم يعد يلوا بهم رهق

إخوان صدق تواسوا فى شدائدهم
ليوث غاب فما يدرون ما الفرق

قد جاهدوا الكفر فى أم القرى وجفوا
أهلا لهم فى بحار الشرك قد غرقوا

وآثروا الله بالدنيا وزخرفها
مهاجرين يرى مسراهم الأفق

فشمروا خلف آبائكم سبقوا
فى كل منطلق بالدين . . وانطلقوا

ألا ليتنا نصوم رمضان فيجدد منا الإيمان ، ويصلنا بالقرآن ، ويجعلنا والأخوة فى الله كعين وأختها ، وككف ومعصم فيلقى الله - عز وجل - بذلك فى صدور عدونا المهابة منا وينصرنا على من كاد لنا ومكر بنا :

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾(١٧)

إن أول النصر أن ننتصر على أنفسنا فنميت الشهوات ، ونتنافس فى الطاعات ، ونتعاون على البر والتقوى ، ونذكر الله الذى يذكر من يذكره ، ويزيد من خيره من يحمده ويشكره ويتولى الصالحين .

وفى الآية الثالثة من آيات الصوم يقول - الله تعالى - :

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٨٥ ﴾(١٨)

ويومئذ نطل بوجوه ناعمة ، وقلوب راضية على عيد الفطر الذى يزكو بذكر الله الذى أعاننا فصمنا ورزقنا فأفطرنا وهو خير الرازقين .

(١٧) سورة الحج الآيتان : ٤٠ ، ٤١

(١٨) سورة البقرة الآية :١٨٥ .

رمضان شهر القرآن

للأستاذ الدكتور:
مبروك عطية أبوزيد

عهد المسلم بالقرآن الكريم يتجدد مادام حيًا ؛ لأنه منهجه ، وكتابه الذى يجد فيه حلاله وحرامه ، وصراطه المستقيم إلى الله خالقه ورازقه ، وهذا العهد المتجدد يكون ذا حلاوة خاصة فى شهر رمضان ، شهر القرآن .

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾(١)

وقد نزل القرآن الكريم بلسان عربى مبين ، هو لسان سيدنا رسول الله ، محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - العربىّ الأمىّ ، وصدق الله العظيم القائل :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٢)

فكرم الله بالقرآن الكريم لغتنا العربية ؛ حيث اصطفاها لغة كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فأصبحت اللغة العربية بالقرآن اللغة العالمية ؛ لأن سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رحمة الله للعالمين .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(٣)

صارت اللغة العربية بالقرآن الكريم دوحة باسقة ممتدة فروعها فى شمال الأرض وجنوبها ، وشرقها وغربها ، تهفو إليها أفئدة المسلمين ؛ لتقرأ

(١) البقرة : ١٨٥ .
(٢) إبراهيم : ٤
(٣) الأنبياء : ١٠٧

كلام ربِّ العالمين ، بلسان عربيٍّ مبينٍ ، وقد صفاها الكتاب المعجز ، وطهرها ، وأضاف إليها من جلاله وبيانه ماجعلها لغة القلوب والعقول ، تلك القلوب التى كانت قاسية كالحجارة أو أشد حين استمعت إلى القرآن الكريم انفطرت له ؛ فأسلمت من بعد كفر ، وأحسنت من بعد إساءة ، وأطاعت من بعد عصيان ؛ فأسلم عمر ابن الخطاب بعد سماع القرآن الكريم ، ولان قلب النجاشى للمسلمين الأوائل الذين هاجروا إلى بلاده بعد سماع القرآن الكريم ، واستحال لسان أهل الشرك مدحاً وثناء بعد سماع القرآن الكريم ؛ فقالوا : إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه ، وما هو من كلام البشر .

والقران الكريم نعمة من الله ـ سبحانه وتعالى ـ جليلة الشأن ، عظيمة القدر ، ألا ترى قوله الله ـ عز وعلا :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٤)

أى إنا أعطيناك فاتحة الكتاب (وهى السبع المثانى) والقرآن العظيم : فلا تنظر إلى مامتعنا به أصنافاً منهم من زينة الحياة الدنيا .

وحين اشتاق سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى مكة ـ وعده الله بفتحها ، والرجوع إليها ؛ فذكره بأنه أعطاه نعمة بين يديه ، وعلى قلبه ، وأكد له بذلك رجوعه إلى وطنه الأول الذى حن إليه ، فقال عز وعلا :

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾(٥)

أى إن الذى أنزل عليك القرآن لرادك إلى مكة التى اشتقت إليها .

وحين تنشد الإنسان الغواية ، وتتنازعه أسباب الضلالة ، ويلقى نفسه متخبطا فى الأرض ـ يشعر بنعمة القرآن الكريم ؛ فيدرك معنى الهدى ، ويلمس جوانب الرحمة ، ويقول الحق ـ تبارك اسمه ـ مثبتا قلب رسوله سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(٦)

والقرآن الكريم شفاء لما فى الصدور من شكوك وظنون ، وريب ، قال عز وعلا :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٧)

(٤) الحجر : ٨٦ ـ ٨٨

(٥) القصص : ٨٥ .

(٦) يوسف : ١١١ .

(٧) يونس : ٥٧ .

وهو كذلك شفاء للأبدان ، متى كان قارئه مخلصا صحيح الإيمان ، صادق النية ، فقد روى البخارى فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى أنه ـ رضى الله عنه ـ كان فى مسير ، قال : « فنزلنا ، فجاءت جارية ، فقالت : إن سيد الحى سليم ، وإن نفرنا غيب ، فهل منكم راقٍ ؛ فقام معها رجل ، ماكنا نأبنه برقية ، فرقاه ؛ فبرأ ؛ فأمر له بثلاثين شاة ، وسقانا لبنا ، فلما رجع قلنا له : أكنت تحسن رقية ، أو كنت ترقى ؟ قال : لا ، مارقيت إلا بأم الكتاب ، قلنا لا تحدثوا شيئا حتى نأتى أو نسأل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : وما كان يدريه أنها رقية ؟ اقسموا واضربوا لى بسهم »[٨] .

وقارىء القرآن تحفه الرحمة ، وتغشاه السكينة ، وتدنو الملائكة لصوته ، فقد رأى أسيد ابن حضير مثل الظلة ، فيها أمثال المصابيح ، فلما قال ذلك لسيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال له ـ عليه الصلاة والسلام ـ وما تدرى ماذاك ؟ قال : لا ، قال : تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم »[٩] .

وخير المسلمين من تعلم القرآن الكريم وعلمه ، كما جاء فى حديث البخارى عن عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » ، وفى رواية : « إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه » .

ومثل هذا الحديث حاد يحدو بالمسلمين إلى تلك الخيرية العليا الواردة بالتبشير والرحمة والرضوان على لسان سيد ولد عدنان سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ والتى تنال بتعلم القرآن الكريم . وتعليمه ، وتحفيظه المسلمين خصوصا الصغار ، الذين هم نشء جديد ، وزرع وليد ، ونبت يستقبل أول عهده بالحياة .

والصغير ـ فى رمضان ـ يتطلع إلى أبيه وأمه وإخوته الكبار ، فيراهم لا يأكلون ولا يشربون فى نهار رمضان ؛ ثم يراهم وهم ملتفون حول مائدة الطعام عندما يؤذن للمغرب ، وعلى ملامحهم آيات البهجة والسرور بما أطاعوا أمر خالقهم ، وامتثلوا له ؛ فيسعى يقلدهم رغم حبه المعروف للطعام والشراب .

كذلك ـ بلاشك ـ إذا وجدهم مقبلين على كتاب الله ، يتلونه حق تلاوته ، وقد انشرحت صدورهم لبيانه ، وبدت آيات الإيمان تتجلى عليهم حركة وسكونا ، وقياما وقعودا ـ إنه بفطرته النقية سوف يقرأ وراءهم ، وسوف يجلس أمامهم ، يرتل ، فيصوبون ، ويقرأ فيسعدون ، فإذا ماشب شب على بيان صافٍ ، ولغة سليمة ،

(٨) صحيح البخارى كتاب فضائل القرآن/ باب (فاتحة الكتاب)

(٩) رواه البخارى فى فضائل القرآن (المعوذات) .

وقلب خاشع ، ولسان ذاكر ، يقدم على الحياة فى شتى جوانبها والقرآن يسكن قلبه ، فلا يغش ، ولا يرائى ، ولا يرتشى ؛ إننا فى حاجة إلى القرآن الكريم ، لشفاء صدورنا ، وطهارة أنفسنا وأبداننا ، نستلهم معانيه ، ونستقرىء حكمه ومواعظه ، ونتفيأ ظلاله - وقد قست علينا الحياة المادية - فنستعين بمن أنزله على قلب حبيبنا وسيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يشرح صدورنا ، وأن يقضى حوائجنا وأن يتولى وحده - سبحانه - أمرنا ، فإن أخلصنا ديننا ، وتلونا كتاب ربنا خاشعين متدبرين فتحت قلوبنا ، ألا ترى قول ربنا - عز وعلا :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾(١٠)

فقد حكم الله - وهو أحكم الحاكمين - بأن القلوب التى لا يتدبر أصحابها القرآن الكريم قلوب مغلقة ، عليها أقفال ، وبالبشاعة تلك الأقفال بمنظرها الحديدى الجامد ، وماعليها من صدأ كثيف يزيدها إغلاقا وتحكما كلما مر الزمان على أصحابها ، وهم لا يتدبرون كتاب ربهم ، ولا يتأملون أساليبه ونظمه المعجز الذى عجزت الإنس والجن عن الإتيان بمثله ، ووقف أرباب البلاغة أمام سحره عاجزين ، وهم أهل المدح والهجاء والوصف وضروب القول ، وقد صالوا وجالوا فى أسواق الكلام ، لكنهم أمام كلام من جنس ما يتكلمون من (ألم) و (حم) ، و(ص) ، و (ق) ، و (ن) لكن تأليفه وترتيبه ، وإحكامه هيهات أن يصل إلى مثله بشر .

وفى حديث البخارى عن ابن عمر - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « لا حسد إلا على اثنتين ، رجل آتاه الله الكتاب ، وقام به آناء الليل ، ورجل أعطاه الله مالاً ، فهو يتصدق به آناء الليل والنهار » .

ورمضان الكريم ، شهر القرآن الكريم ، وشهر المسلم الكريم الذى يتلو كتاب ربه ، ويتصدق على الفقراء والمساكين ، وقد ثبت أنه - صلى الله عليه وسلم - كان إذا أتاه جبريل - عليه السلام - يعارضه القرآن فى رمضان - أجود من الريح المرسلة ، فهنيئا لصاحب الغبطة الذى يحظى بهاتين النعمتين : نعمة القيام بكتاب الله ، والإنفاق من مال الله ، خصوصا فى شهر الله ، الذى جعله الله له ، وهو يجزى به الصائمين ، فإن الصوم له - عز وعلا - والقرآن كتابه ، ونحن عباده .

نفعنا الله بالقرآن الكريم ، وذكرنا منه ما نسينا ، وعلمنا منه ما جهلنا ، وجعله ربيع قلوبنا ، ونور أبصارنا وبصائرنا ، وتقبل منا صيامنا وقيامنا ، وتلاوتنا ونصر أمتنا ، وجمع شملنا ، وأعاد إلينا قدسنا ، وأعز محارمنا ، وقوى شوكتنا ، ووحد كلمتنا ببركة القرآن الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

(١٠) محمد : ٢٤ .

الصيام وفضل شهر رمضان

للشيخ : سامي شعير

تفضل الله على عباده فجعل لهم شهرا كاملا كل عام يصومون فيه عن الطعام والشراب والاتصال بالنساء : من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، وجعل هذا الشهر بمثابة فترة استجمام للمعدة ، ورياضة للنفس والروح ، يخرج المسلم منها أكثر اتصالا بربه ، وحبا لدينه ، واعتمادا على خالقه ، وأعظم حبا له ، وخوفا منه وتعظيما لجلاله ، كما يخرج منتصرا على نفسه الأمارة بالسوء ، وعلى شيطانه الذى يغويه ويضله ، ويحاول إبعاده عن الله ورحمته ، كما أنه انتصار على العادات السيئة التى تخلص منها ، وهذا شأن المستفيد من صيام رمضان .

وقد بين الله ـ سبحانه ـ أن الصيام كتب على المسلمين ، كما كتب على الذين من قبلهم ؛ ليوصلهم إلى التقوى : وهى الحالة التى يرتبط فيها الإنسان بربه ، فيعمل ما يرضيه ويتجنب ما يغضبه ، ويراقبه فى كل تصرفاته .

الأدلة :

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(١)

وبين الرسول ـ ﷺ ـ فضل شهر رمضان . وآثار الصوم فى أحاديثه الجامعة :

فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال لما حضر رمضان : « قد جاءكم شهر مبارك ، افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم »(٢) .

وعن عرفجة ـ رضى الله عنه ـ قال : كنت عند عتبة بن فرقد ، وهو يحدث عن رمضان ، قال :

(١) سورة البقرة : ١٨٣ .

(٢) رواه احمد والنسائى والبيهقى .

فدخل علينا رجل من أصحاب محمد - ﷺ - فلما رآه عتبة هابه ، فسكت . قال : فحدث عن رمضان قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول - فى رمضان : « تغلق أبواب النار ، وتفتح أبواب الجنة ، تصفد الشياطين ، قال : وينادى فيه ملك : ياباغى الخير أبشر ، وياباغى الشر أقصر ، حتى ينقضى رمضان »(٣) .

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - « قال الله - عز وجل - « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى ، وأنا أجزى به » .

والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إنى صائم (مرتين) والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح ، وإذا لقى ربه فرح بصومه » .

التشريع ومراحله :

إن صيام رمضان فريضة مقدسة ، وعبادة من عبادات الإسلام الشعائرية الكبرى ، فقد ثبت وجوبه وفريضته بالكتاب ، والسنة ، والإجماع ، فقد قال الله - تعالى -

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾(٤)

وقد فرض الصيام كمعظم شرائع الإسلام فى المدينة بعد الهجرة فقد كان العهد المكى عهد تأسيس العقائد وترسيخ أصول التوحيد ، ودعائم القيم الإيمانية والأخلاقية فى القلوب والعقول وتطهيرها من رواسب الجاهلية ، أما بعد الهجرة فقد أصبح للمسلمين كيان وجماعة متميزة تنادى بـ ﴿ ياأيها الذين آمنوا ﴾ .

فشرعت عندئذ الفرائض ، وفصلت الأحكام ومنها الصيام .

وقد شرع صيام رمضان على مرحلتين .

المرحلة الأولى :

مرحلة التخيير ، أى : تخيير المكلف المطيق للصوم بين أمرين : الصيام وهو الأفضل ، والإفطار مع الفدية ، وهى إطعام مسكين فمن زاد على ذلك فهو خير وأبقى ، ومما جاء فى هذا قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾(٥)

والمرحلة الأخرى :

مرحلة الإلزام والتحتيم بالصوم ونسخ التخيير وفى ذلك نزل قوله - تعالى - :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۖ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾(٦)

(٣) رواه احمد والنسائى وسنده جيد متفق عليه .
(٤) سورة البقرة ١٨٣ ، ١٨٤ .
(٥) سورة البقرة ١٨٣ ، ١٨٤ .
(٦) سورة البقرة ١٨٥ .

وهذه المرحلة الإلزامية جاءت - أيضا - على رتبتين : كان فى الأولى تشديد عليهم ، وفى الثانية تخفيف ورحمة . فقد كانوا يأكلون ويشربون ويباشرون نساءهم ما لم يناموا أو يصلوا العشاء ، فإذا فعلوا لم يجز لهم شيء من ذلك إلى الليلة القابلة ، فشكوا للنبى فأنزل الله تعالى الآية الكريمة ، التى تمثل المرحلة الثالثة التى استقر عليها أمر الصيام وهى قوله تعالى :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾(٧)

ففرح المسلمون بهذه الآية فرحا شديدا ، فقد أباح لهم الرفث ، والطعام والشراب فى جميع الليل إلى تبين الفجر رحمة ورفقا ، وعفا عما وقع منهم من تجاوزات .

الشهر القمرى والأعذار :

وقد فرض الله الصوم شهرا قمريا لجملة حكم منها :

أن توقيت المسلمين كله بالأشهر القمرية كما فى حول الزكاة والحج وعدة النساء وغيرها فقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾(٨)

إن توقيت المسلمين بالأشهر توقيت طبيعى تدل عليه علامة طبيعية وهى ظهور الهلال .

إن الشهر القمرى يتنقل بين فصول العام فتارة فى الشتاء ، وطورا يكون فى الصيف ، وكذا الربيع والخريف ، وبذلك تتاح للمسلم ممارسة الصيام فى طوال الأيام وقصارها وفى هذا توازن واعتدال من ناحية ، وإثبات عمل لطاعة المسلم لربه وقيامه بواجب العبادة له فى كل حين .

والأعذار فى الصوم أنواع ولكل منها حكمة ، فهناك عذر يوجب الفطر ويحرم معه الصوم ولو صام صاحبه لا يصح ويجب عليه القضاء ، وهذا ثابت بالإجماع ، وهناك عذر يجيز لصاحبه الفطر وقد يجب فى بعض الأحوال ويجب عليه القضاء ، وهناك عذر لا يجيز لصاحبه الفطر .

ومن أنواع الأعذار :

المرض والصيام :

يقول الله تعالى :

﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾(٩)

والمريض هنا هو المريض العادى الذى يرجى شفاؤه ، وهو الذى يسبب له الصيام مشقة وألما أو يكون الصيام سببا فى تأخر الشفاء . . . فالفطر هنا رخصة للمريض ولكن لو تحامل المريض على نفسه وصام أضره الصوم ولا قضاء عليه .

وعلى المريض القضاء بعدد الأيام التى أفطرها بعد أن يعافى لقوله تعالى : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ ﴾(١٠)

أما الشيخ الكبير الذى وهن العظم منه وبلغ من الكبر عتيا ، ويسبب الصوم له مشقة شديدة ،

(٧)سورة البقرة ١٨٧ .
(٨) سورة البقرة ١٨٩ .
(٩) سورة البقرة ١٨٥ .
(١٠) سورة البقرة ١٨٥ .

ومثله المرأة العجوز ، وأيضا أصحاب المرض المزمن الذى لا يرجى الشفاء منه ، هؤلاء جميعا لا صوم عليهم ، والدليل على ذلك قوله تعالى :

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾(١١)

وفى آية الصيام قال تعالى :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾(١٢)

وعلى هؤلاء الفدية طعام مسكين لقوله تعالى :

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾(١٣)

وقدرها العلماء بإطعام المسكين ما يشبعه من أوسط ما يطعم الإنسان وأهله ، ويمكن دفع قيمة الطعام إذا كان فيها مصلحة الفقراء . ويقول العلماء : من غلبة الجوع والعطش فخاف الهلاك لزمه الفطر وإن كان صحيحا مقيما لقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾(١٤)

وقوله تعالى :

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾(١٥)

ويلزمه القضاء مثل المريض تماما .

وبالنسبة للحامل والمرضع أجمع الفقهاء على أن من حق الحامل والمرضع أن تفطر فى كل هذه الأحوال لما جاء فى الحديث الشريف : « إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ، وعن الحامل والمرضع الصوم » وتعامل الحامل والمرضع معاملة المريض فيجب أن تفطرا وتقضيا .

ويرى ابن عمر وابن عباس من الصحابة وابن جبير وغيره من التابعين أن عليهما الفدية أى إطعام المسكين ولا قضاء عليهما . والذى يرجحه المؤلف الأخذ بمذهب ابن عمر وابن عباس فى شأن المرأة التى يتوالى عليها الحمل والإرضاع وتكاد تكون فى رمضان إما حاملا أو مرضعا ، فمن الرحمة بمثل هذه المرأة ألا تكلف القضاء وتكتفى بالفدية ، وفى هذا خير للمساكين وأهل الحاجة . . أما المرأة التى تتباعد فترات حملها كما هو الشأن فى معظم نساء زماننا فى معظم المجتمعات الإسلامية وخصوصا فى المدن ، فالأرجح أن تقضى كما هو رأى الجمهور ومن فاته صيام فعليه القضاء .

أمور مستحبة للصائم :

يستحب للصائم تعجيل الإفطار بمجرد غياب قرص الشمس من الأفق يفطر الصائم . وروى ، من سنته ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه كان يفطر على رطبات ، قبل أن يصلى فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات ، فإن لم تكن حسوات من ماء ، ويقول أنس خادمه ما رأيت الرسول ـ ﷺ ـ صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو على شربة من ماء ،

(١١) سورة الحج ٨٧ .
(١٢) سورة البقرة ١٨٥ .
(١٣) سورة البقرة ١٨٤ .
(١٤) سورة النساء ٢٩ .
(١٥) سورة البقرة ١٩٥ .

وينبغى أن يلزم الاعتدال فى تناول الطعام فلا يسرف الصائم ولا يكثر إلى حد التخمة .

كما يستحب له تأخير السحور إذ يقول الرسول - ﷺ - « تسحروا فإن فى السحور بركة »(١٦) ويقول - تعالى - :

﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾(١٧)

ويستحب أيضا للصائم التنزه عن اللغو والرفث والجهل والسب يقول - تعالى - فى وصف المؤمنين المفلحين :

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾(١٨)

ويقول - سبحانه وتعالى - فى وصف عباد الرحمن :

﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾(١٩)

قيام ليالى رمضان وصلاة التراويح :

فرض الله تعالى صيام رمضان نهارا وسن رسوله - صلى الله عليه وسلم - قيام لياليه فيقول : « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه »(٢٠) .

وقيام ليالى رمضان تعنى صلاة التراويح ، وهى تلك الصلاة التى يؤديها المسلمون جماعة فى المسجد بعد صلاة العشاء ، وقد سنها الرسول - ﷺ - حين صلى بأصحابه ، ثم تركها خشية أن تفرض عليهم ولقد ذهب الجمهور إلى سنية صلاة التراويح فى الجماعة .

ومطلوب من المؤمن اغتنام أيام رمضان فى الذكر والطاعة والجود ، لأن رمضان يعد موسما من مواسم الخير فتضاعف فيه الخيرات والحسنات وترجى المغفرة .

ومن ألوان الطاعة فى هذا الشهر الكريم : الإكثار من ذكر الله - تعالى - والاستغفار والدعاء وتلاوة القرآن الكريم والحرص على الصلاة فى الجماعة .

ومن مستحبات الصيام الدعاء طوال النهار وخصوصا عند الإفطار حيث يستحب للصائم أن يرطب لسانه بذكر الله ودعائه طوال يوم صومه مما يجعله فى حالة روحية تقربه من الله - تعالى .

والذكر والدعاء مطلوبان للصائم وبخاصة عند الإفطار ، ويروى عن ابن عمر أنه قال : « كان النبى - ﷺ - يقول إذا أفطر : ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله - تعالى - ويدعو بما أحب لدينه ودنياه وآخرته لنفسه ولذويه وللمسلمين وروى أبو هريرة : ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حين يفطر ، ودعوة المظلوم » .

(١٦) متفق عليه .
(١٧) سورة البقرة ١٨٧ .
(١٨) سورة المؤمنون ٣ .
(١٩) سورة الفرقان ٦٣ .
(٢٠) (تخريج)

أضواء علمية على عبادة إسلامية:

أفضل الصيام

هو ما شرعه الإسلام

للدكتور: عفيفي محمود عفيفي

ماهية الصيام ونشأته:

★ الصيام - فى جوهره - مجاهدة للنفس، بحرمانها من بعض ما تشتهيه، من ضروريات الحياة رغم كونها مباحة ومتاحة، وفى مقدمتها: الطعام، والشراب اللازمان لبقاء الفرد، والتواصل الجنسى اللازم لبقاء النوع؛ ولكن لو اقتصر الأمر على ذلك لكان الصيام مجرد رياضة روحية، تمارس لتقوية الإرادة؛ أما إذا مورس الصيام بهدف إخضاع النفس والبدن لبارئهما، فإنه يصبح بالفعل عبادة يتقرب بها الصائم لله، ويدرب نفسه على مراقبته فى الخلوة، وهذا هو أول الطريق إلى التقوى، التى هى الثمرة المرجوة من الصيام مصداقا لقوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(١)

• كلية العلوم - جامعة المنصورة.

(١) سورة البقرة الآية: ١٨٣.

★ ومن هذه الآية الكريمة نعرف أن الله فرض الصيام قبل الإسلام على أمم سابقة ، كان آخرها أمة موسى وأمة عيسى - عليهما السلام - ولئن كنا لا نعرف الطريقة التى كانوا يصومون بها ، إلا أنه بإمكاننا التعرف على المعالم الرئيسية لصيامهم ، من صيام الأتقياء من الأقباط ، الذين جاورونا أو جاورناهم بعد الفتح الإسلامى ، وأهم هذه المعالم :

١ - ارتباط موعد الصيام بمناسبة تاريخية إحياء لحدث معين ، على مسيرة الدعوة العيسوية .

٢ - الامتناع عن التواصل الجنسى .

٣ - الامتناع عن تناول الأطعمة الحيوانية ، وأولها اللحوم ؛ لأنها تقوى الميل الجنسى مما قد يهدم الركن السابق للصيام .

٤ - سريان الامتناع ليلا ونهارا ، طوال المدة المقررة للصيام .

★ والامتناع عن التواصل الجنسى وعن تناول الأطعمة الحيوانية ، فى صيام المسيحيين هو أحد مظاهر الرهبانية ، كرد فعل مضاد لما وصلت إليه حال المجتمع اليهودى من استغراق فى الماديات ، فى محاولة للارتفاع بالإنسان - اعتسافا - من ترابية البشر إلى نورانية الملائكة ، وذلك بإخماد غرائزه وفى مقدمتها الميل الجنسى ، وهكذا كان يصوم الكتابيون الذين جاوروا المسلمين فى مكة ، ثم فى المدينة .

★ وفى بداية عهد المسلمين بالصيام كانوا يجتنبون نساءهم ، كيلا يكونوا أقل حرصا على التقرب إلى الله ، ولكن هذا الحرمان شق على بعضهم ، فعلهم الله ما فى نفوسهم ، وأعفاهم منه ، وأنزل آية :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾(٢)

والمتتبع لهذه الآية يستنتج - أيضا - أن المسلمين قبل نزولها كانوا يكتفون بأكلة واحدة بعد غروب الشمس ، بدليل قوله تعالى :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾(٣)

وبنزول هذه الآية أخذ الصيام صورته النهائية ، التى ظلت باقية حتى يومنا هذا ، وستظل باقية حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٧ .

(٣) البقرة : ١٨٧

توقيت الصيام الاسلامى :

كرم الله الصيام فى الإسلام بأن ربط بينه وبين حدث سماوى أزلى ، هو إنزال القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، وذلك فى شهر كريم ، هو رمضان ، الذى فيه ليلة هى خير من ألف شهر إذ يقول - سبحانه وتعالى - :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (٤)

وشهر رمضان شهر قمرى يسهل على عامة الناس تحديد بدايته باستطلاع ظهور الهلال . . . وللصيام فى شهر قمرى ميزة أخرى ، هى تدريب البدن على تحمل الجوع والعطش ، فى ظروف مناخية مختلفة ، من حيث درجة الحرارة ، وطول النهار ، الذى جعل الله الصيام فيه مقرونا بالعمل والنشاط لا بالنوم والخمول طبقا لقوله تعالى :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾

ولا شك فى أن تقسيم يوم الصائم إلى شطرين متميزين يفصل بينهما حد للإمساك ، وحد آخر للإفطار ، يجعل الإنسان دائم التحدى والمراقبة لهذين اللذين يرتبط أحدهما بصلاة الفجر ، والآخر بصلاة المغرب ، فيظل الصائم بذلك مرتبطا بدورة الزمان اليومية ، وما يصاحب ذلك من تجديد لذكر الله عملا بقوله تعالى :

﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ (٥)

الصيام الاسلامى إعلاء للارادة :

★ يتميز الإسلام بأنه دين التوسط والاعتدال والواقعية ، فهو يعترف بغرائز النفس البشرية ، ويتعامل معها بهدف التحكم فيها ، وترويضها واستغلال الطاقة المكنونة فيها ، بدلا من إخمادها . . من أجل هذا رفع الله عن الصائمين من أمة الإسلام ما فرضوه على أنفسهم فى بداية عهدهم بالصيام - من عنت وتقيد بالامتناع عن التواصل الجنسى (الذى كان مفروضا فى ظل رهبانية المسيحية) ؛ ويتعلق بذلك إباحة تناول الأطعمة الحيوانية ، فالأمر بالأكل والشرب فى الآية ١٨٧ مطلق ؛ ولقد يتصور البعض أن إباحة هذين الأمرين مقصور به الرأفة لذاتها ولكن هذا التصور خاطىء ؛ فالمتأمل لهذا التشريع فى ضوء الحقائق البيولوجية يكتشف أن هذه الإباحة غايتها تقوية الإرادة ، فالصائم الذى يتناول اللحوم يزود جسمه بعدد من الأحماض الأمينية

(٤) سورة البقرة الآية : ١٨٥ .

(٥) سورة الروم الآية : ١٧ .

الأساسية اللازمة للخصوبة ، واللياقة والمناعة ضد الأمراض ، وهذه الأحماض الأساسية لا توجد فى أى مصدر نباتى حتى ولا فى البقول ، التى تتفوق على اللحوم فى محتواها من البروتينيات . . . إذن فالصائم على الطريقة الإسلامية يواجه بالنهار خصما مسلحا هو غريزته ، التى توافرت فى بدنه كل عناصر قوتها . . . وهذا يدفعه إلى التحفز لمقاومتها بعزيمة أكبر ، وتوجيه طاقته البدنية إلى النشاط المثمر ، مع التسلح بما أمر به الإسلام ، من غض البصر ، وصرف الفكر بعيدا عن كل ما يحرك ما أخمده الجوع من نزعات ، نحو مباشرة ما يفسد عليه صيامه .

* * *

★ وهكذا نرى أن الذى كتب الصيام على أمم قبلنا قد أتم أركانه مع حلول الإسلام فأصبح الصيام جديرا بأكمل الأديان ، ولعل هذه الصورة المتكاملة للصيام الإسلامى ، هى التى جعلته جديرا بتشريف رب العزة إياه حين نسبه إلى ذاته العلية فى قوله فى حديثه القدسى : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به . . »[٦] .

★ وبعد . . . فلعلنا - نحن المسلمين نثبت جدارتنا بهذا الدين العظيم ، بأن نحرص على هذه الصورة المشرقة الراقية للصيام ، ولا نشوهها بما نمارسه خلال الشهر الكريم من سلوكيات مبتدعة ، طالما حولت شهر الصيام إلى مهرجان للأكل ، والشرب ، والترفيه ، والإلهاء عن ذكر الله ، بل وعن مراعاة أصول هذه العبادة التى هى من أهم أركان الإسلام .

■



(٦) متفق عليه .

الليلة المباركة

للأستاذ : السيد أحمد أبو الفضل

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (١)

ماهى الليلة المباركة ؟ .. ولماذا هى مباركة ؟ .. ومتى موعدها ؟ .. وما سماتها وعلاماتها ؟ .. وهل كان للأمم السابقة ليلة مباركة ؟ كما كان لأمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ..؟ .. أم أن هذه الليلة من خصائص الأمة الإسلامية ؟ ... وهل ليلة القدر كانت مرة واحدة .. أم أنها فى كل رمضان ؟ .. وما أماراتها . ولماذا عظم الله قدرها ؟.

مدح الحق ـ تبارك وتعالى ـ شهر رمضان من بين سائر الشهور وكرمه من بين سائر الشهور ، وكرمه ودفع قدره بأن اختاره من بينها لإنزال القرآن :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (٢)

وكما اختصه الله بنزول القرآن ، فقد اختصه ـ أيضا بنزول الكتب الإلهية جميعها على الأنبياء ؛ روى الإمام أحمد بن حنبل ، بإسناده أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « أنزلت صحف إبراهيم فى أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » ، وفى رواية عن جابر بن عبد الله : « أن الزبور أنزل لثنتى عشرة خلت من رمضان ، والإنجيل لثمانى عشرة » . فأما الصحف ، والتوراة ، والزبور ، والإنجيل ، فنزل كل منها على النبى ، الذى أنزل عليه ، جملة واحدة . وأما القرآن فإنما نزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا ، وكان ذلك فى شهر رمضان .. فى ليلة القدر منه ؛ كما قال الحق ـ سبحانه وتعالى ـ :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾

★ كاتب البحث عضو باتحاد الكتاب ، ورابطة الأدب الحديث .

(١) الدخان : الآيتان : ٣ ، ٤ .

(٢) البقرة : من الآية (١٨٥) .

(٣) القدر : آية : (١) .

وقال ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ (٤)

لماذا هى مباركة ؟

اختارها الله ـ سبحانه وتعالى ـ لكى ينزل فيها آخر كتبه ، على آخر أنبيائه ورسله ، إلى السماء الدنيا . . . فوضع القرآن فى بيت العزة من السماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل الأمين مفرقاً على قلب النبى الأمى محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأخرج الطبرانى ، عن ابن عباس . . قال : « أنزل القرآن فى ليلة القدر ، فى شهر رمضان إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم أنزل نجوماً » وفى رواية : « أنه أنزل فى رمضان ، فى ليلة القدر جملة واحدة ، ثم أنزل على مواقع النجوم رسلاً فى الشهور والأيام » ، أى : أنزل مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق . قال أبو شامة ، فى المرشد الوجيز : إن السر فى إنزال القرآن العظيم جملة واحدة فى الليلة المباركة تفخيم أمره ، وأمر من نزل عليه ، وذلك بإعلام سكان السموات السبع من الملائكة أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف أمة . ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجما بحسب الوقائع ، لهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ، ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الأمرين : إنزاله جملة ، ثم إنزاله مفرقا ؛ تشريفاً للمنزل عليه .

وقال الحكيم الترمذى : « أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ؛ تسليماً منه للأمة ما كان أبرز لهم من الحظ بمبعث محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذلك أن بعثته كانت رحمة ، فلما خرجت الرحمة بفتح الباب ، جاءت بمحمد ـ ﷺ ـ وبالقرآن ، فوضع القرآن فى بيت العزة فى السماء الدنيا ؛ ليدخل فى حد الدنيا ، ووضعت النبوة فى قلب محمد ـ ﷺ ـ وجاء جبريل بالرسالة ثم بالوحى ، كأنه أراد تعالى أن يسلم هذه الرحمة ، التى كانت حظ هذه الأمة من الله إلى الأمة » .

وذكر السخاوى فى (جمال القراء وكمال الإقراء) : « فى نزوله ـ أى القرآن الكريم ـ إلى السماء جملة تكريم بنى آدم ، وتعظيم شأنهم عند الملائكة ، أن تشيع سورة الأنعام ، وزاد ـ سبحانه ـ فى هذا المعنى ، بأن أمر جبريل بإملائه على السفرة الكرام ، وإنساخهم إياه ، وتلاوتهم له » .

قال : وفيه ـ أيضا ـ التسوية بين نبينا محمد ـ ﷺ ـ وبين موسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى إنزاله كتابه جملة . والتفضيل لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى إنزاله عليه منجماً ؛ ليحفظه . إذا كان الحق ـ تبارك وتعالى ـ أنزل القرآن جملة . . فى الليلة المباركة فما هو السر فى نزوله منجماً بعد ذلك ؟ . . . وهلا نزل القرآن كسائر الكتب السماوية جملة ؟

أقول : للقرآن الكريم نزولان : الأول : نزول من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ـ أى نزول من السجل العام الذى كتب فيه ، فى الأزل ، كل ما كان وكل مايكون . أما النزول الثانى : فهو نزوله من السماء الدنيا على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

(٤) الدخان : آية (٣) .

أما نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الدنيا ، فكان جملة واحدة . وقد اختلف العلماء ، هل كان هذا النزول بعد نبوته ـ صلى الله عليه وسلم ـ أم كان قبل ذلك ؟ . . للعلماء رأيان أرجحهما الأول ، وهو الذى تدل عليه الآثار . وكان هذا النزول فى رمضان ، فى ليلة القدر ، وكان النازل به جبريل ـ عليه السلام ـ فألقاه إلى السفرة الكرام البررة ، فقيدوه فى صحفهم المكرمة ، كما قال الحق :

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ (٥)

وهم الملائكة المختصون بذلك .

أما النزول الثانى : وهو نزوله من السماء الدنيا على النبى ، فكان هذا النزول بإذن الله ـ يوم أذن للنور الإلهى أن يسطع فى أرجاء الأرض ، ولهدايته الربانية أن تتدارك الناس ، وتخرجهم من ظلمات الشرك والجهالة والضلال إلى نور الإيمان والهدى والعرفان ، على يد مخلص البشرية ومنقذ الإنسانية ، النبى الأمى محمد بن عبد الله فأنزل عليه القرآن هاديا ومبشرا ونذيراً للخلق أجمعين ؛ ليكون آيته الكبرى ، ومعجزته الباقية على مر الدهور والأزمان ، شاهدة له بالصدق ، وأنه يوحى إليه من ربه . وهذا هو النزول الثانى للقرآن .

وفى هذا يقول رب العزة :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾ (٦)

ويقول تعالى :

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٧)

أسباب نزول القرآن منجماً :

أما السر فى نزول القرآن منجماً ؛ أى : مفرقاً . فقد تولى الحق ـ سبحانه وتعالى ـ توضيحه فقال :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ (٨)

يعنون كما أنزل على من قبله من الرسل . . فأجابهم ـ سبحانه وتعالى ـ بقوله : « كذلك » ـ أى : أنزلناه كذلك مفرقا ﴿ لنثبت به فؤادك ﴾ ـ أى : لنقوى به قلبك ، فإن الوحى إذا كان يتجدد فى كل حادثة كان أقوى للقلب ـ وأشد عناية بالمرسل إليه ، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه ، وتجديد العهد به ، وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز ، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ، ولهذا كان أجود مايكون فى رمضان لكثرة لقائه جبريل . وقال المفسرون : ﴿ لنثبت به فؤادك ﴾ ، أى : لنحفظه ، فإنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان أمياً لا يقرأ ، ولايكتب ، ففرق عليه ليثبت عليه

(٥) عبس : الآيات : ١١ ـ ١٦

(٦) الشعراء : الآيات : ١٩٢ ـ ١٩٥ .

(٧) النحل : الآية (١٠٢) .

(٨) الفرقان : الآية : (٣٢) .

حفظه ؛ بخلاف غيره من الأنبياء ، فإن كان قارئاً كاتباً فيمكنه حفظ الجميع .

وقال صاحب (البرهان) [٩] : « إنما لم ينزل جملة واحدة ، لأن منه الناسخ والمنسوخ ، ولا يتأتى ذلك إلا فيما نزل مفرقاً . ومنه ماهو جواب السؤال . ومنه ماهو إنكار على قول قيل ، أو فعل فعل ، ونزله جبريل بجواب كلام العباد وأعمالهم ، وفسر به قوله :

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [١٠]

فإذا أضفنا لذلك أن من أهم الحكم فى نزوله مفرقا ؛ هو تفضيل القرآن الكريم على غيره من الكتب السماوية بأن جمع له النزولين : النزول جملة واحدة ، والنزول مفرقا ، أدركنا سرًّا عظيما أراده الحق ـ سبحانه وتعالى ـ وهو أن يشارك القرآن الكتب السماوية فى الأولى ، والانفراد بالفضل فى الثانية . وهذا يعود بالتفضيل لنبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ على سائر إخوانه من الأنبياء المرسلين ذوى الكتب المنزلة ـ وأن الله جمع له من الخصائص مالغيره وزاد عليها وقال الدكتور محمد أحمد أبو شهبة [١١] : « إن هناك حكمة أخرى أرادها الحق ـ سبحانه ـ وهى التدرج فى تربية الأمة دينيا وخلقيا ، واجتماعيا ، وعلما وعملا . وهذه الحكمة هى التى أشار إليها الحق ـ تبارك وتعالى ـ بقوله :

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴾ [١٢]

ولقد كان نزول القرآن منجما مدعاة للشك والتلميز من جانب أعداء الإسلام ؛ فقد أخرج ابن أبى حاتم ، عن ابن عباس قال : « قالت اليهود (للنبى) : يا أبا القاسم ، لولا أنزل هذا القرآن جملة ، كما أنزلت التوراة على موسى ؟ . . فنزلت الآية . وفى رواية : قال المشركون : فإن قيل : ليس فى القرآن التصريح بذلك ، وإنما هو على تقدير ثبوت قول الكفار . . قلنا سكوته تعالى عن الرد عليهم فى ذلك ، وعدوله إلى بيان حكمته ، دليل على صحته ، ولو كانت الكتب كلها مفرقة (كان يكفى فى الرد عليهم أن يقول : إن ذلك سنة الله فى الكتب التى أنزلها على الرسل ، كما أجاب ـ سبحانه وتعالى ـ بمثل ذلك على قولهم :

﴿ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [١٣]

فقال :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [١٤]

وقولهم :

﴿ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [١٥]

فقال :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي ﴾ [١٦]

(٩) الزركشى : ١/٢٣١ .
(١٠) الفرقان : ٣٣ .
(١١) المدخل لدراسة القرآن الكريم ، ص ٧٢ .
(١٢) الإسراء : الآية (١٠٦) .
(١٣) الفرقان : الآية (٨) .
(١٤) الفرقان : الآية (٢٠) .
(١٥) الإسراء : الآية (٩٤) .
(١٦) يوسف : الآية (١٠٩) .

وقولهم : كيف يكون رسولاً ولا هم له إلا النساء ؟ . فقال سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ (١٧)

ومن المهم أن نعرف أن الحق سبحانه حين نزل القرآن منجما على قلب نبيه الأمين ، إنما قصد إلى حكمة ناصعة ؛ ذلك أن نزوله مفرقا كان أدعى إلى قبوله ، بخلاف مالو نزل جملة واحدة ، فإنه كان ينفر من قبوله من الناس ، لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهى . يوضح رأينا هذا ما أخرجه البخارى عن عائشة قالت : « إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل ، فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء : « لاتشربوا الخمر » لقالوا : لاندع الخمر أبداً . ولو نزل : « لاتزنوا » لقالوا : لاندع الزنى أبداً .

وأخرج البيهقى عن عمر قال : « تعلموا القرآن خمس آيات ، خمس آيات فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ خمساخمسا . ومعناه ـ إن صح إلقاؤه إلى النبى هذا القدر حتى يحفظه ، ثم يلقى إليه الباقى ، لا إنزاله خاصة بهذا القدر .

ويوضح ذلك أيضا ـ قول أبى العالية : « تعلموا القرآن خمس آيات ، خمس آيات فإن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يأخذه من جبريل خمساخمسا » .

الفرق بين الإنزال والتنزيل :

اتفق أهل السنة والجماعة على أن القرآن منزل . . فما معنى الإنزال ؟

وما الفرق بين الإنزال والتنزيل ؟

الإنزال : كما جاء فى لغة العرب ، معناه مانزل جملة واحدة ، بخلاف (التنزيل) : فإنه يعبر به فى جانب مانزل مفرقا . . فدلت الآيات على أن القرآن الكريم نزل جملة واحدة فى ليلة القدر .

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (١٨)

وهى الليلة المباركة .

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (١٩)

وهى ليلة من شهر رمضان .

لقوله تعالى من سورة البقرة

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (٢٠)

فالباحث المتأمل فى كتاب الله ، يرى أن الغالب فى التعبير القرآنى عما نزل دفعة واحدة بلفظ « الإنزال » ، وما نزل مفرقا بلفظ « التنزيل » ولهذا لما جمع الله بين القرآن والتوراة والإنجيل ، عبر فى جانب نزول القرآن عن النبى « بالتنزيل » ، وفى جانب التوراة والإنجيل « بالإنزال » لأنهما نزلا دفعة واحدة ، وهذا ما لاخلاف فيه . قال تعالى فى سورة آل عمران :

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ (٢١)

(١٧) الرعد : الآية (٣٨) .
(١٨) القدر ـ ١ .
(١٩) الدخان / ٣ .
(٢٠) البقرة : الآية ـ ١٨٥ .
(٢١) آل عمران : الآية ـ ٣ .

فنزل من التنزيل ، وأنزل من الإنزال .

★ ولقد اختلف العلماء فى معنى الإنزال :

● فمنهم من قال إظهار القراءة ، ومنهم من قال : إن الله ألهم كلامه جبريل وهو فى السماء ، وهو عالٍ فى المكان ، وعلمه قراءته ، ثم إن جبريل أداه فى الأرض وهو يهبط فى المكان .

★ ولكنهم ذكروا فى التنزيل طريقين : أحدهما أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ انتقل من صورة البشرية إلى صورة الملكية ، وأخذه من جبريل .

والثانى : أن الملك انخلع من البشرية حتى يأخذه الرسول منه .

وقالوا : والأول أصعب الحالين . وقال الطيبى : لعل نزول القرآن على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا أو يحفظه من اللوح المحفوظ ، فينزل به إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويلقيه عليه .

وقال القطب الرازى فى حواشى (الكشاف) ؛ التنزيل لغة : الإيواء ، بمعنى تحريك الشىء من علو إلى أسفل . وكلاهما لا يتحققان فى الكلام ، فهو مستعمل فيه فى معنى مجازى فمن قال : القرآن معنى قائم بذات الله تعالى ، فإنزاله أن يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ، ويثبتها فى اللوح المحفوظ ، ومن قال : القرآن هو الألفاظ ، فإنزاله مجرد إثباته فى اللوح المحفوظ .

وهذا المعنى مناسب لكونه منقولاً عن أول المعنيين اللغويين . ويمكن أن يراد بإنزاله إثباته فى السماء الدنيا بعد الإثبات فى اللوح المحفوظ . وهذا يناسب المعنى الثانى . والمراد بإنزال الكتب على الرسل ، أن يتلقفها الملك من الله تلقفاً روحانيا ، أو يحفظها من اللوح المحفوظ ، وينزل بها فيلقيها عليهم .

★ وذكر بعض العلماء فى المنزل على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثة أقوال : (٢١) .

أحدها : أنه اللفظ والمعنى ، وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به .

وثانيها : أن جبريل إنما نزل بالمعانى خاصة ، وأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ علم تلك المعانى وعبر عنها بلغة العرب ؛ وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى :

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ (٢٣)

وثالثها : أن جبريل ألقى عليه المعنى ، وأنه عبر بهذه الألفاظ بلغة العرب ، وأن أهل السماء يقرءونه بالعربية ، ثم إنه نزل به بعد ذلك .

وقال البيهقى فى تفسير قوله تعالى :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ (٢٤)

يريد ـ والله أعلم ـ « أنا أسمعنا الملك وألهمناه إياه ، وأنزلناه بما سمع ، فيكون الملك منتقلاً به من علو إلى أسفل » .

(٢٢) البرهان فى علوم القرآن : ٢٢٩/١ .
(٢٣) الشعراء : الآية (١٩٣) ، (١٩٤) .
(٢٤) القدر : الآية (١) .

وأضاف أبوشامة : هذا المعنى مطرد فى جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلى القرآن ، أو إلى شىء منه يحتاج إليه أهل السنة المعتقدون قدم القرآن ، وأنه صفة قائمة بذات الله تعالى .

وزاد السيوطى [٢٥] : « ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعاً من الله ، ما أخرجه الطبرانى من حديث النواس بن سمعان مرفوعاً »: « إذا تكلم الله بالوحى أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله ، فإذا أسمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجداً ، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فينتهى به إلى الملائكة ، كلما قر بسماء سأله أهلها : ماذا قال ربنا ؟ قال : الحق . . فينتهى به حيث أمر » . وجاء فى الصحيح عن ابن مسعود : إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان ، فيفزعون ، ويرون أنه من أمر الساعة .

واستناداً إلى قول الحق - تبارك وتعالى -

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ [٢٦]

قسم الجوينى كلام الله المنزل على رسوله المصطفى قسمين :

★ قسم قال الله لجبريل : قل للنبى الذى أنت مرسل إليه ، إن الله يقول : افعل كذا وكذا ، ومر بكذا وكذا ، ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبى ، وقال له ما قاله ربه .

★ وقسم آخر : قال الله لجبريل : اقرأ على النبى هذا الكتاب ، فنزل جبريل بكلمة الله من غير تغيير ، كما يكتب الملك كتابا ويسلمه إلى أمين ، ويقول اقرأه على فلان ، فهو لايغير منه كلمة ولا حرفاً .

قال السيوطى : [٢٧] القرآن هو القسم الثانى ، والقسم الأول هو السنة ، كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن .

قال : ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى ، لأن جبريل أداه بالمعنى ، ولم تجز القراءة ، أى قراءة القرآن ، بالمعنى ، لأن جبريل أداه باللفظ ولم يبح له إيحاءه بالمعنى . والسر فى ذلك - كما نرى - أن المقصود منه التعبد بلفظ القرآن العظيم ، والإعجاز به ، فلا يقدر أحد أن يأتى بلفظ يقوم مقامه ، وأن تحت كل حرف من حروفه معانى لايحيط بها كثير من الناس : فلا يقدر أحد أن يأتى ببدله بما يشتمل عليه .

فإذا أضفنا إلى ذلك مشيئة الحق - جلت قدرته - فى التخفيف على عباده ، حيث جعل الكلام المنزل إليهم على قسمين : قسم يروونه بلفظ الموحى به وهو القرآن ، وقسم يروونه بالمعنى وهو السنة . ولو جعل الله - سبحانه وتعالى - كل الكلام المنزل على رسوله مما يروى باللفظ لشق على

(٢٥) الإتقان فى علوم القرآن : ١٢٦/١

(٢٦) النجم : الآيات : ٣ - ٥ .

(٢٧) معترك القران : ٢١٤/٢ .

الناس ، ولو جعله مما يروى بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف .

أنزل القرآن العظيم فى شهر رمضان . . وفى الليلة المباركة . . فمتى كان موعدها . . وما علاماتها ؟

★ موعد ليلة القدر :

أما عن موعد الليلة المباركة ؛ أو ليلة القدر فقد اختلف العلماء فيه :

● روى عن ابن أبى رزين أنها تكون فى أول ليلة من شهر رمضان .

● وقال أبو داود : إنها تقع ليلة سبع عشرة ؛ وروى فى ذلك حديثا مرفوعاً عن ابن مسعود .

● ويحكى عن الحسن البصرى : أنها تقع ليلة بدر ، وكانت ليلة جمعة هى السابعة عشرة من شهر رمضان . . وفى صبيحتها كانت وقعة بدر ، وهو اليوم الذى قال الله ـ تعالى ـ فيه (يوم الفرقان) .

● ويحكى عن على وابن مسعود ـ أيضا ـ أنها تقع فى ليلة تسع عشرة .

● وقيل ليلة إحدى وعشرين : لحديث أبى سعيد الخدرى ، قال : اعتكف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى العشر الأول من رمضان واعتكفنا معه ، فأتاه جبريل ، فقال : إن الذى تطلب أمامك فاعتكف العشر الأوسط ، فاعتكفنا معه ، فأتاه جبريل ، فقال : إن الذى تطلب أمامك ، ثم قام النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ خطيبا صبيحة عشرين من رمضان ، فقال : من كان اعتكف معى فليرجع فإنى رأيت ليلة القدر ، وإنى أنسيتها ، وإنها فى العشر الأواخر ، فى وتر ، وإنى رأيت كأنى أسجد فى طين وماء » ، وكان سقف المسجد جريداً من النخل ومانرى فى السماء شيئاً ، فجاءت قزعة فمطرنا ، فصلى بنا النبى حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تصديق رؤياه .

● وقيل ليلة ثلاث وعشرين : لحديث عبد الله ابن أنيس فى صحيح مسلم .

● وقيل ليلة أربع وعشرين : قال أبو سعيد ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلة القدر ليلة أربع وعشرين . . وروى ابن مسعود وابن عباس وجابر والحسن وقتادة وعبد الله بن وهب أنها ليلة أربع وعشرين .

● وقيل ليلة خمس وعشرين : لما رواه البخارى عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان ؛ فى تاسعة تبقى ، فى سابعة تبقى ، فى خامسة تبقى .

● وقيل إنها فى ليلة سبع وعشرين : لما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى بن كعب عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنها ليلة سبع وعشرين .

وعن معاوية وابن عمر وابن عباس وغيرهم ، عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنها ليلة سبع وعشرين ، وهو أيضا قول أحمد بن حنبل وطائفة من السلف .

● وقد حكى عن بعض السلف أنه حاول استخراج كونها ليلة سبع وعشرين من القرآن من قوله (هى) فى الآية الكريمة :

﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾

لأن (هى) الكلمة السابعة والعشرون من السورة .

● وقال ابن عباس : دعا عمر بن الخطاب أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسألهم عن ليلة القدر، فأجمعوا أنها فى العشر الأواخر . قال ابن عباس : فقلت لعمر : إنى لأعلم أى ليلة القدر هى ، فقال عمر : وأى ليلة هى ؟ فقلت : سابعة تمضى ، أو سابعة تبقى ، من العشر الأواخر ، فقال عمر : من أين علمت ذلك ؟ قال ابن عباس : خلق الله سبع سماوات ، وسبع أرضين ، وسبعة أيام ، وأن الشهر يدور على سبع ، وخلق الإنسان من سبع ، ويأكل من سبع ، ويسجد على سبع ، والطواف بالبيت سبع ، ورمى الجمار سبع ، لأشياء ذكرها .

فقال عمر : لقد فطنت لأمر ما فطنا له .

● وقيل إنها فى ليلة تسع وعشرين ؛ فعن عبادة ابن الصامت أنه سأل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ليلة القدر . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى رمضان ، فالتمسوها فى العشر الأواخر ، فإنها فى وتر إحدى وعشرين ، أو ثلاث وعشرين ، أو خمس وعشرين ، أو سبع وعشرين ، أو تسع وعشرين ، أو فى آخر ليلة .

● وقد حكى عن مالك ـ رحمه الله ـ أن جميع ليالى العشر تطلب ليلة القدر على السواء لا يترجح منها ليلة على أخرى .

لماذا كان الخلاف فى تحديد موعد ليلة القدر ؟ :

وهنا نقف قليلا لنتساءل : لماذا كان هذا الخلاف فى تحديدها ؟ . . . مع أن الأسانيد كلها كانت تنتهى إلى صحابى جليل ، ثم إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولماذا تعددت الأقوال وتباينت ؟

الذى يحس به المرء من تتبع هذه الروايات : أن هناك حكمة كبرى قصد إليها الرسول الكريم من عدم تحديد ليلة بعينها ؛ لأن هذه الليلة المباركة إذا كانت مبهمة اجتهد طلابها فى ابتغائها فى جميع مجالات ومحال رجائها ، فكان أكثر للعبادة ، بخلاف ما إذا علموا عينها ، فإنها كانت الهمم تتقاصر على قيامها فقط ، وإنما اقتضت الحكمة إبهامها لتعم العبادة جميع الشهر فى ابتغائها ،

ويكون الاجتهاد فى العشر الأواخر أكثر ، ولهذا كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ، ثم اعتكفت زوجاته من بعده قالت عائشة ـ رضى الله عنها : « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا دخل العشر أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وشد المئزر » . وفى رواية أخرى لمسلم : كان رسول الله يجتهد فى العشر ما لا يجتهد غيره ، وهذا معنى قولها : وشد المئزر ، وقيل المراد بذلك : اعتزال النساء ، ويحتمل أن يكون كناية عن الأمرين ، يؤيد هذا الرأى ما فطن إليه الشافعى : إذ قال عن تعدد الروايات : إنها

إنما صورت جوابا للسائل قيل له : أنلتمس ليلة القدر فى الليلة الفلانية ؟ يقول : نعم ، وإنما ليلة القدر ليلة معينة لاتنتقل .

أما عن أمارات هذه الليلة المباركة :

● فقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة ، كأن فيها قمراً ساطعاً ، ساكنة ، ساجية ، لابرد فيها ولاحر ، ولا يحل لكوكب يرمى به حتى يصبح ، وأن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر ، ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ » (٢٨) .

● وعن ابن عباس ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ، قال فى ليلة القدر : « ليلة سمحة طلقة ، لا حارة ولا باردة ، وتصبح شمس صبيحتها ضعيفة حمراء » (٢٩) .

● وروى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إنى رأيت ليلة القدر فأنسيتها ، وهى فى العشر الأواخر من لياليها ؛ طلقة بلجة ، لا حارة ولاباردة ، كأن فيها قمراً ، لا يخرج شيطانها حتى يضىء فجرها » (٣٠) .

هل كانت ليلة القدر فى أمم سابقة ؟ . . أم أنها من خصائص أمة محمد ؟

اختلف العلماء فى هذا الأمر . . ولكنهم وقفوا عند قولين :

★ قال الزهرى : حدثنا مالك : أنه بلغه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (٣١) .

أُرِىَ أعمار الناس قبله أو ماشاء الله ذلك ، فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر .

وهذا الذى قاله مالك يقتضى تخصيص هذه الأمة بليلة القدر .

وحكى الخطابى ما الإجماع عليه ، والذى دل عليه الحديث ، أنها كانت فى الأمم الماضين كما هى فى أمتنا .

★ قال مرثد : سألت أباذر قلت : كيف سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ليلة القدر ؟ قال : أنا كنت أسأل الناس عنها ، قلت : يا رسول الله : أخبرنى عن ليلة القدر . . أفى رمضان هى . . أم فى غيره ؟ قال : « بل هى فى رمضان » . . قلت : تكون مع الأنبياء ما كانوا ، فإذا قبضوا ، رفعت ، أم هى إلى يوم القيامة ؟ قال : « بل هى إلى يوم القيامة » . . الحديث (٣٢) .

منزلة ليلة القدر وشرفها ومكانتها :

من المعلوم أن هذه الليلة المباركة قد عظم الله قدرها ، ورفع شأنها . . فهى خير من ألف شهر ؛ عن على بن عروة قال : ذكر رسول الله ـ

(٢٨) رواه النسائى .
(٢٩) رواه الترمذى .
(٣٠) رواه الترمذى والنسائى .
(٣١) رواه النسائى .
(٣٢) رواه الترمذى والنسائى .

صلى الله عليه وسلم ـ يوماً أربعة من بنى إسرائيل ، عبدوا الله ثمانين عاماً لم يعصوه طرفته عين ، فذكر أيوب ، وزكريا ، وحزقيل بن العجوز ، ويوشع بن نون ، قال : فعجب أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ذلك ، فأتاه جبريل فقال : يامحمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين ، فقد أنزل الله خيرا من ذلك ، فقرأ عليه :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾

هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك . قال : فسر بذلك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والناس معه .

وعن مجاهد فى قوله تعالى :

﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾

قال : عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر (٣٣) .

وقال عمرو بن قيس : « عمل فيها خير من عمل ألف شهر » .

وليس أدل على مكانتها ومنزلتها ، مما رواه أبو هريرة قال : « لما حضر رمضان ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « قد جاءكم شهر رمضان ، شهر مبارك ، افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر . من حرم خيرها فقد حرم » (٣٤) .

ولما كانت ليلة القدر تعدل فى عبادتها ، عبادة ألف شهر ، فقد ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه » .

ففى هذه الليلة يكثر تنزل الملائكة لكثرة بركتها ، يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة ، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن ، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق ، تعظيما له وتقديراً .

دعاء ليلة القدر :

وليلة القدر سلام حتى مطلع الفجر ؛ لايستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا ، أو يعمل فيها أذى ، فيها تقضى الأمور ، وتقدر الآجال ، والأرزاق ، كما قال سبحانه وتعالى :

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (٣٥)

ومن المهم أن نعرف أن الدعاء مستحب فى جميع الأوقات ، وفى شهر رمضان أكثر ، وفى العشر الأواخر منه ، ثم فى أوتاره أكثر ، ومن المستحب أن نكثر من هذا الدعاء : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » . لما روى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : « يا رسول الله ، إن وافقت ليلة القدر فماذا أدعو ؟ ، قال : قولى : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » (٣٦) .

(صدق رسول الله) .

(٣٣) رواه ابن جرير الطبرى .
(٣٤) رواه النسائى .
(٣٥) الدخان : الآية (٤) .
(٣٦) رواه الترمذى والنسائى .

القول الناصح في دعوة الشارد والجانح

٢

للسيد الأستاذ :
أبو الزهراء محمد والى (*)

ثبوت الشفاعة بالسنة

وأما من السنة :

فمنها مارواه مسلم فى صحيحه والبيهقى فى الشعب أنه - ﷺ - تلا قوله - تعالى - فى إبراهيم :

﴿ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾(١)

وقول عيسى - عليه السلام - :

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾(٢)

ثم رفع يديه وقال : « اللهم أمتى أمتى وبكى » ، فقال الله - تعالى - ياجبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يبكيك ، فأتاه جبريل فسأله ، فأخبره رسول الله - ﷺ - بما قال ، فقال الله - عز وجل - : ياجبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك » .

(*) كاتب ودبلوماسى مصرى .
(١) سورة إبراهيم آية : ٣٦ .
(٢) سورة المائدة آية : ١١٨ .

ومنها ماأخرجه مسلم من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : « لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى فى دعوته ، وإنى اختبأت دعوتى شافعة لأمتى يوم القيامة ، فهى نائلة إن شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئا » .

ومنها قوله - ﷺ - : شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » (أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه) .

وقال فى الشفاعة : « لاتحسبوها للمتقين وإنما هى للخطائين المتلوثين » (أخرجه ابن ماجه وأحمد) وقال : « خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتى الجنة فاخترت الشفاعة فإنها أشفى » (أخرجه الترمذى والبيهقى) .

ومن المعروف فى علم الحديث أن الأخبار الواردة عن النبى - ﷺ - تنقسم من حيث عدد رواتها إلى ثلاثة أقسام :

المتواتر والمشهور وخبر الواحد .

أما الأخبار المتواترة فهى التى رواها جمع من تابعى التابعين عن جمع من التابعين عن جمع من الصحابة يستحيل تواطؤهم على الكذب ، وأما الأخبار المشهورة فهى التى رواها جمع من تابعى التابعين عن نفر من التابعين عن نفر من الصحابة لم يبلغ مبلغ التواتر ، وأما أخبار الآحاد فهى التى رواها جمع من تابعى التابعين عن نفر من التابعين عن واحد من الصحابة .

ومن المعروف فى علم الأصول أن أخبار الآحاد لا تفيد اليقين فى أصول الدين ، وهذه الأحاديث التى ذكرناها آنفا أخبار آحاد وهى وإن اختلفت فى ألفاظها إلا أنها اتفقت فى معنى إثبات الشفاعة ، وقد بلغت حدا من الكثرة نستطيع أن نقول معه أنها قد تواترت معنى وإن لم تتواتر لفظا ، والله أعلم .

ثبوت الشفاعة بالإجماع :

أجمعت الأمة على إثبات الشفاعة لمن ارتضى الله - سبحانه - من نبى أو ولى بل رغبت الأمة فى شفاعة نبينا - ﷺ - فى دعائها بل إن الصلاة على النبى تتضمن طلب شفاعته كما اتفقت الأمة على أنه لا شفاعة لكافر ، ولا أعلم أحدا من هذه الأمة أنكر الشفاعة قبل الدكتور مصطفى محمود ، فحتى المعتزلة قد أقروا بأصل الشفاعة ، وإن قصروها على الوجه الخامس من الوجوه التى نقلناها عن الإمام النووى آنفا ، وهو زيادة الدرجات لأهل الجنة ، وذلك طبقا لأصول مذهبهم لأن الثواب والعقاب عندهم استحقاق على أعمال العباد لا وعدا من الله وفضلا كما هو عند أهل الحق ، ولأن الفاسق عندهم (الفسق لغة هو الخروج واصطلاحا هو الخروج عن أحكام الشريعة) لا هو مؤمن ولا هو كافر ، بل فى منزلة بين المنزلتين وهو عندهم مخلد فى النار ؛ وعند أهل الحق الفاسق مؤمن وإن كان عاصيا تجرى عليه أحكام الإسلام سواء فى حياته أو فى مماته بالصلاة عليه ودفنه فى مقابر المسلمين ولا يستحق بعصيانه الخلود فى النار .

لا نقطع بوعيد الفساق :

ولذلك فنحن لا نقطع بوعيد الفساق .

وأما ما ذكره الدكتور مصطفى محمود من إنكار الشفاعة للمنافقين فهو تحصيل حاصل لأن الأمة قد أجمعت على أنه لا شفاعة لكافر ، والمنافق كافر

بحكم تعريفه لأن المنافق هو من أبطن الكفر وأظهر الإيمان ، وإظهاره للإيمان قد ينفعه فى الدنيا بإجراء أحكام الإسلام عليه ، ولكن لا ينفعه فى الآخرة لأن الإيمان هو تصديق القلب وإذعان النفس بل إن المنافق أشد ضلالا من الكافر لأنه جمع إلى الكفر السخرية بالمسلمين بل الاستهزاء بالله ورسوله .

وأما ما ذكره الدكتور مصطفى محمود من القطع بوعيد الفساق ـ لأنه قطع بعدم جواز الشفاعة فى حقهم ـ استنادا إلى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾(٣)

وقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾(٤)

وقد تمسكت المعتزلة قديما بهاتين الآيتين فى قطعهم بوعيد الفساق لأن « من » فى معرض الشرط تفيد الاستغراق ، وقد أجاب أصحابنا (متكلمو أهل السنة) بأن الآية الأولى تنطبق على الكافر لا على العاصى ، لأنه هو الذى تعدى كل حدود الشرع وعصى الله ورسوله فى كل ما أمر به ، وأن الآية الثانية فى الحربى الذى قتل مؤمنا مستحلا دمه ، وأجابوا أيضا بأن عمومات الوعيد مشروطة بشرطين :

الأول : عدم التوبة لقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾(٥)

وإذا كانت توبة الكافر مع سائر الموبقات مقبولة فإن توبة الفاسق أو القاتل العمد تكون مقبولة من باب أولى .

والشرط الثانى : عدم العفو ؛ لقوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾(٦)

ولقوله تعالى :

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(٧)

قال الإمام الفخر الرازى فى تفسير هذه الآية : « تمسك أصحابنا بهذه الآية على أنه ـ تعالى ـ قد يعفو عن صاحب الكبيرة قبل التوبة ووجه الاستدلال به أن قوله ﴿ لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ أى حال اشتغالهم بالظلم ، كما أنه

(٣) سورة النساء اية : ١٤ .
(٤) سورة النساء اية : ٩٣ .
(٥) سورة الفرقان الآيات : ٦٨ ـ ٧٠ .
(٦) سورة النساء اية : ٤٨ .
(٧) سورة الرعد اية : ٦ .

يقال : رأيت الأمير على أكله أى حال اشتغاله بالأكل ، فهذا يقتضى كونه تعالى غافرا للناس حال اشتغالهم بالظلم ، ومعلوم أن حال اشتغال الإنسان بالظلم لا يكون تائبا فدل هذا على أنه ـ تعالى ـ قد يغفر الذنب قبل الاشتغال بالتوبة ، ثم نقول : ترك العمل بهذا الدليل فى حق الكفر ، فوجب أن يبقى معمولا به فى حق : الكبيرة ، وهو المطلوب ، أو نقول : إنه تعالى لم يقتصر على قوله : ﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ بل ذكر معه قوله : ﴿ وإن ربك لشديد العقاب ﴾ فوجب أن يحمل الأول على أصحاب الكبائر ، وأن يحمل الثانى على أحوال الكفار ، فإن قيل : لم لا يجوز أن يكون المراد : لذو مغفرة لأهل الصغائر لأجل أن عقوبتهم مكفرة ثم نقول لم لايجوز أن يكون المراد : إن ربك لذو مغفرة إذا تابوا لأنه ـ تعالى ـ لا يعجل العقاب إمهالا لهم فى الإتيان بالتوبة فإن تابوا فهو ذو مغفرة لهم ، ويكون من هذه المغفرة تأجيل العقاب إلى الآخرة ، بل نقول : يجب حمل اللفظ عليه لأن القوم لما طلبوا تعجيل العقاب فالجواب المذكور فيه يجب أن يكون محمولا على تأخير العقاب حتى ينطبق الجواب على السؤال ، ثم نقول : لم لا يجوز أن يكون المراد : وإن ربك لذو مغفرة أنه ـ تعالى ـ إنما لا يعجل العقوبة إمهالا لهم فى الإتيان بالتوبة ، فإن تابوا فهو ذو مغفرة وإن عظم ظلمهم ولم يتوبوا فهو شديد العقاب .

والجواب : عن الأول أن تأخير العقاب لا يسمى مغفرة ، وإلا لوجب أن يكون الكفار كلهم مغفورا لهم لأجل أن الله ـ تعالى ـ أخر عقابهم إلى الآخرة ، وعن الثانى : أنه تعالى تمدح بهذا ، والتمدح إنما يحصل بالتفضل أما بأداء الواجب فلا تمدح فيه ، وعندكم يجب غفران الصغائر ، وعن الثالث : أنا بينا أن ظاهر الآية يقتضى حصول المغفرة حال الظلم وبينا أن حال حصول الظلم يمنع حصول التوبة فسقطت هذه الأسئلة وصح ماذكرناه » . (التفسير الكبير جزء ١٩ ص ١٢/١١) .

وقد ذكر القاضى أبو العز الحنفى نحوا من عشرة أسباب لإسقاط عقوبة المسىء فقال :

« وأيضا فإنه قد يعفى لصاحب الإحسان العظيم مالا يعفى لغيره فإن فاعل السيئات تسقط عنه عقوبة جهنم بنحو عشرة أسباب عرفت بالاستقراء من الكتاب والسنة :

السبب الأول : التوبة : قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾(٨) ، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾(٩) ، والتوبة النصوح وهى الخالصة لا يختص بها ذنب دون ذنب لكن هل تتوقف صحتها على أن تكون عامة ؟ حتى لو تاب من ذنب وأصر على آخر لا تقبل ؟ والصحيح أنها تقبل ، وهل يجب الإسلام ماقبله من الشرك وغيره من الذنوب وإن لم يتب منها ؟ أم لابد مع الإسلام من التوبة من غير الشرك ؟ حتى لو أسلم وهو مصر على الزنى وشرب الخمر مثلا هل يؤاخذ بما كان منه فى كفره

(٨) سورة مريم اية : ٦٠ ، سورة الفرقان اية : ٧٠ .

(٩) سورة البقرة اية : ١٦٠ .

من الزنى وشرب الخمر؟ أم لابد أن يتوب من ذلك الذنب مع إسلامه؟ أو يتوب توبة عامة من كل ذنب؟ وهذا هو الأصح : أنه لابد من التوبة مع الإسلام ، وكون التوبة سببا لغفران الذنوب وعدم المؤاخذة بها مما لا خلاف فيه بين الأمة ، وليس شيء يكون سببا لغفران جميع الذنوب إلا التوبة ، قال تعالى :

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾(١٠)

وهذا لمن تاب ولهذا قال :

﴿ولا تقنطوا﴾ وقال بعدها :

﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾(١١)

السبب الثانى : الاستغفار : قال تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾(١٢)

لكن الاستغفار تارة يذكر وحده وتارة يقرن بالتوبة فإن ذكر وحده دخلت معه التوبة كما إذا ذكرت التوبة وحدها شملت الاستغفار فالتوبة تتضمن الاستغفار والاستغفار يتضمن التوبة ، وكل واحد منهما يدخل فى مسمى الآخر عند الإطلاق ، وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى فالاستغفار : طلب وقاية شر ما مضى والتوبة : الرجوع وطلب وقاية شر مايخافه فى المستقبل من سيئات أعماله .

ونظير هذا الفقير والمسكين إذا ذكر أحد اللفظين شمل الآخر ، وإذا ذكرا معا كان لكل منهما معنى ، قال تعالى :

﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾(١٣)

﴿ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾(١٤)

﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾(١٥)

لا خلاف أن كل واحد من الاسمين فى هذه الآيات لما أفرد شمل المقل والمعدم ولما قرن أحدهما بالآخر فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾(١٦)

كان المراد بأحدهما المقل وبالآخر المعدم على خلاف فيه ، وكذلك الإثم والعدوان والبر والتقوى والفسوق والعصيان ، ويقرب من هذا المعنى : الكفر والنفاق فإن الكفر أعم من النفاق فإذا ذكر الكفر شمل النفاق وإن ذكرا معا كان لكل منهما معنى . وكذلك الإيمان والإسلام .

السبب الثالث : الحسنات فإن الحسنة بعشر أمثالها ، والسيئة بمثلها فالويل لمن غلبت آحاده أعشاره وقال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾(١٧)

(١٠) سورة الزمر اية : ٥٣ .
(١١) سورة الزمر اية : ٥٤ .
(١٢) سورة الانفال اية : ٣٣
(١٣) سورة المائدة اية : ٨٩
(١٤) سورة المجادلة اية : ٤ .
(١٥) سورة البقرة اية :٢٧١ .
(١٦) سورة التوبة اية : ٦٠ .
(١٧) سورة هود اية : ١١٤ .

وقال ـ ﷺ ـ : « واتبع السيئة بالحسنة تمحها » (أخرجه الترمذى والدارمى وأحمد وأبو نعيم) .

السبب الرابع : المصائب الدنيوية . قال ـ ﷺ ـ : « مايصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا غم ولا هم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها إلا كفر بها من خطاياه » (البخارى ومسلم والترمذى وأحمد) .

وفى المسند أنه لما نزل قوله تعالى :

﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾(١٨)

قال أبو بكر : يارسول الله نزلت قاصمة الظهر وأينا لم يعمل سوءا ؟ فقال : « ياأبا بكر ألست تنصب ؟ ألست تحزن ؟ ألست تصيبك اللأواء ؟ فذلك ماتجزون به » . (أخرجه أحمد والمروزى والطبرى وأبو يعلى والحاكم والبيهقى) .

فالمصائب نفسها مكفرة وبالصبر عليها يثاب العبد وبالتسخط يأثم ، فالصبر والتسخط أمر آخر غير المصيبة ، فالمصيبة من فعل الله لا من فعل العبد ، وهى جزاء من الله للعبد على ذنبه ويكفر ذنبه بها ، وإنما يثاب المرء ويأثم على فعله والصبر والسخط من فعله ، وإن كان الثواب والأجر قد يحصل بغير عمل من العبد بل هدية من الغير أو فضل من الله من غير سبب ، قال تعالى :

﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(١٩)

فنفس المرض جزاء وكفارة لما تقدم ، وكثيرا مايفهم من الأجر غفران الذنوب وليس ذلك من مدلوله وإنما يكون من لازمه .

السبب الخامس : عذاب القبر .

السبب السادس : دعاء المؤمنين واستغفارهم فى الحياة وبعد الممات .

السبب السابع : مايهدى إليه بعد الموت من ثواب صدقة أو قراءة أو حج ونحو ذلك .

السبب الثامن : أهوال يوم القيامة وشدائده .

السبب التاسع : ماثبت فى البخارى أن المؤمنين إذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة . (أخرجه البخارى وأحمد والطبرى وابن منده وأبو يعلى) .

السبب العاشر : شفاعة الشافعين .

السبب الحادى عشر : عفو أرحم الراحمين من غير شفاعة كما قال تعالى :

﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(٢٠)

فإن كان ممن لم يشأ الله أن يغفر له لعظم جرمه فلابد من دخوله إلى الكير ليخلص طيب إيمانه من خبث معاصيه ، فلا يبقى فى النار من فى قلبه أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان بل من قال : لا إله إلا الله كما تقدم من حديث أنس . (أخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه وأحمد) . (شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٥١/ ٤٥٦) .

(١٨) سورة النساء اية : ١٢٣ .

(١٩) سورة النساء اية : ٤٠ .

(٢٠) سورة النساء الآيتان : ٤٨ ، ١١٦ .

وقالت الوعيدية (أى المعتزلة) سموا بذلك لقطعهم بوعيد الفساق وخلودهم فى النار) إن الله سبحانه قد وعد وأوعد وأنه محقق وعيده كما أنه منجز وعده ؛ وتجاهلوا الفرق بين الوعد والوعيد فإن إخلاف الوعد لؤم وإخلاف الوعيد عفو ، فأنت مثلا إذا وعدت ابنك بأنه إذا تفوق فى الامتحان سوف تشترى له كذا وفعل ولم تنجز وعدك عد هذا لؤما ؛ أما إذا توعدته بأنه إن فشل فسوف تحرمه من المصروف أو تعاقبه بكذا وكذا ولم تنفذ وعيدك أو نفذت بعضه وأعرضت عن بعضه ، عد هذا عفوا ؛ والله أعلم .

وعيد الفساق منقطع عندنا :

لقوله تعالى :

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨ ﴾(٢١)

ولابد من الجمع بين العمومين فإما أن يقال : صاحب الكبيرة (الفاسق) يدخل الجنة بإيمانه ثم يدخل النار وهو باطل بالاتفاق أو لا يدخل أحدهما وهو باطل أيضا أو يدخل النار بكبيرته ثم ينتقل إلى الجنة وهو الحق ، وأيضا قوله تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٤٠ ﴾(٢٢)

ولقوله ـ ﷺ ـ : « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » ، وقوله : « من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وإن زنى وإن سرق » . وقوله : يخرج من النار قوم بعدما امتحشوا وصاروا فحما وحما فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل » .

وأما ماتمسك به الوعيدية من الآيات الدالة على الخلود فى النار المتناولة للكافر وغيره كقوله :

﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾(٢٣)

وقوله :

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾(٢٤)

وقوله : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾(٢٥)

ومثل هذا سوق للتأبيد ونفى للخروج وقوله :

﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴾(٢٦)

وعدم الغيبة عن النار خلود فيها . وقوله :

﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا ﴾(٢٧)

(٢١) سورة الزلزلة : الآيتان : ٧ ـ ٨ .
(٢٢) سورة غافر آية : ٤٠ .
(٢٣) سورة الجن آية : ٢٣ .
(٢٤) سورة النساء آية : ٩٣ .
(٢٥) سورة السجدة آية : ٢٠ .
(٢٦) سورة الانفطار الآيات : ١٤ ، ١٦ .
(٢٧) سورة النساء آية : ١٤ .

فإن الخلود لا يدل حتما على التأبيد وإنما قد يعنى التأبيد ، وقد يعنى أيضا المكث الطويل دون التأبيد ، ويجوز حمل الخلود فى هذه الآيات المتناولة للفاسق والكافر جميعا على المعنى الأول فى حق الفاسق ، وعلى المعنى الثانى فى حق الكافر جمعا بين الأدلة ، ولو سلمنا بأن معنى الخلود واحد فى حق الكافر والفاسق جميعا فغايته الدلالة على استحقاق العذاب المؤبد ، لا على وقوعه كما هو المتنازع لجواز العفو ؛ وأما قولهم : لو انقطع عذاب الفاسق لانقطع عذاب الكافر أيضا قياسا عليه بجامع تناهى المعصية فقد زيف بأن الكفر لا يتناهى قدراً وإن تناهى زمانا فى حين أن المعصية تتناهى زمانا وقدرا ، وقد استثنى الله سبحانه من الخلود فى النار من ذلك قوله تعالى :

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾(٢٨)

والاستثناء من الشر للنقصان ومن الخير للزيادة لقوله فى أهل الحسنى لهم الحسنى وزيادة وفى آية :

﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾(٢٩)

وفى أخرى ﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ (النساء : ١٧٣) .

وفى دواوين الإسلام الصحاح من غير طريق يقول الله « الحسنة بعشرة أمثالها أو أزيد والسيئة بمثلها أو أعفو » (رواه ابن عباس وأبو سعيد وأبو ذر وأبو رزين أربعتهم عن رسول الله ﷺ) .

ولذلك قال الله تعالى بعد الاستثناء من خلود أهل الجنة .

﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾(٣٠)

فأشار إلى أن الاستثناء فيها للزيادة كما ثبت فى سائر الآيات والأحاديث وكما قال بعد ذكر ثواب المؤمنين بالجنة .

﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾(٣١)

ويشهد لذلك قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾(٣٢)

ولم يقل هنا إلا هو كما قال فى كشف الضر وهذا من لطف هذا الباب وأوضح منه قوله تعالى :

﴿ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(٣٣)

ولم يقل ليجزى الصادقين إن شاء كما قال فى العذاب .

ولهذا شواهد فى القرآن والسنة يحصل بمجموعها قوة كثيرة ومما قيل إنه وقع من ذلك قصة يونس لقوله تعالى : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ والوقوع فرع الصحة وأدل منها فكم من ممكن لم يقع ويستحيل فيما وقع أن يكون غير ممكن. وقد جود

البقية صـ ١٣٨٤

(٢٨) سورة هود اية : ١٠٧ .
(٢٩) سورة ق اية : ٣٥ .
(٣٠) سورة هود اية : ١٠٨ .
(٣١) سورة التوبة اية : ٧٢ .
(٣٢) سورة يونس اية : ١٠٧ .
(٣٣) سورة الاحزاب اية : ٢٤ .

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ: عبد الفتاح جمعان

لم يذكر من مادة أَنَسَ فى القرآن الكريم سوى عشر كلمات هى : آنَسَ ، وآنَسْتُ ، وَآنَسْتُمْ ، وَتَسْتَأْنِسُوا ، وَمُسْتَأْنِسِين ، وَإِنْسَان ، وَأَنَاسِيّ ، وَأُنَاس ، وَإِنْس ، وَإِنْسِى ، وكلها ترجع إلى الفعل أَنَس ومشتقاته ، وهى تَسْتَأْنِسُوا ، وَمُسْتَأْنِسِين ، والاسم إنسان وجمعه أُنَاس وَأَنَاسِيّ ، والنسبة إليه إِنْس .

وسنتناول هذه الكلمات العشر بالحديث فى مواضعها من الكتاب العزيز - إن شاء الله - ونبدأ بكلمة الإنسان لأنها الأكثر ورودا فى القرآن الكريم فقد ذكرت فيه خمسا وستين مرة يراد بمعظمها أفراد الجنس الإنسانى كقوله - تعالى - :

﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥ ﴾(١)

وقوله : ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ۝٢٨ ﴾(٢)

وقوله : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾(٣)

وقد يراد بها شخص بعينه كأبينا آدم - عليه السلام - فى قوله - تعالى - :

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾(٤)

وأريد بها أبو جهل فى قوله - تعالى - :

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ ﴾(٥)

وأريد بها الأخفش بن شريق فى قوله - تعالى - :

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ ﴾(٦)

والنضر بن الحارث فى قوله - تعالى - :

﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ﴾(٧)

وقال ابن عباس - رضى الله عنه - أريد بها الوليد ابن المغيرة فى قوله - تعالى - :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ﴾(٨)

وجمهور المفسرين على أن المراد بها جنس الإنسان بدليل الاستثناء بعدها :

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾(٩)

وأريد بها سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - فى قوله - تعالى - : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾(١٠)

(١) يوسف : ٥ .
(٢) النساء : ٢٨ .
(٣) الإسراء : ١٣ .
(٤) الإنسان : ١ .
(٥) العلق : ٦ .
(٦) المعارج : ١٩ .
(٧) الإنسان : ١١ .
(٨) التين : ٤ .
(٩) العصر : ٣ .
(١٠) العنكبوت : ٩ .

وأريد بها أمية بن خلف فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾(١١)

لكن أكثر مايراد بكلمة الإنسان فى القرآن الكريم كما ذكرنا من قبل جنس بنى آدم ويراد بها كثيرا الإنسان الكافر كما فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾(١٢)

هذا وكلمة إنسان اسم على وزن فعلان ، ويجمع على ناس وأناس وأناسين ، وهذا الجمع الأخير غير مستعمل لكنه قياسى ، وقيل كذلك إن أناسى جمع إنسان ، وهو مشتق من الأنس لأنه يأنس ويؤنس به ، لذا قالوا للإنسان أنسان أنس بالحق وأنس بالخلق ، فروحه تأنس بالحق ، وجسمه يأنس بالخلق ، وإلى هذا أشار الشاعر فى قوله :

فالجسم منى للجليس مؤانس
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيس

وقيل هو مشتق من النسيان كما قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾(١٣)

وقال الشاعر :

لا تنسين تلك العهود فإنما
سميت إنسانا لأنك ناسى

وقال الآخر : « فاغفر فأول ناس أول الناس » أى أول من نسى آدم ـ عليه السلام ـ .

وقال غيرهما : وماسمى الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا لأنه يتقلب .

وقيل : إن اشتقاقه من الأيناس بمعنى الإبصار والعلم والإحساس لأنه يدرك الأشياء عن طريق الرؤية والإحساس ويقف عليها بطريق العلم .

وقال قوم إن الإنسان مشتق من النوس بمعنى التحرك ، سمى بذلك لتحركه فى الأمور والمصالح وتصرفه فيها(١٤) (بصائر ذوى التمييز للفيروز أبادى جـ ٢ ص ٣١ ومابعدها بتصرف) .

٢ ـ والكلمة الثانية التى وردت فى القرآن الكريم من هذه المادة (أناسى) ، وهى جمع إنسى ككرسى وكراسى ، وقيل هى جمع إنسان وأصلها أناسين ، حذفوا النون وعوضوا عنها الياء ، فاجتمع ياءان فأدغموهما فصارت أناسى ، وقالوا إن الناس أصلها الأناسى بعد حذف همزتها تخفيفا ، وقد وردت هذه الكلمة فى القرآن الكريم مرة واحدة فى الآية التاسعة والأربعين من سورة الفرقان ، وهى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾(١٥)

والضمير فى الآية الكريمة يعود على الماء الطهور الذى أنزله الله بقدرته من السماء ، والمعنى أن الحق سبحانه يرسل الرياح مبشرات بقدوم الأمطار فينزل ماء المطر الطهور من السحب يتطهر به الناس فى وضوئهم وغسلهم وغسل ملابسهم وأجسامهم وينتفعون به فى مطاعمهم ومشاربهم ، وهو سبحانه يحيى بهذا المطر الأرض التى طال انتظارها للغيث ، وذلك بإنبات النبات والشجر الذى يحيا به الإنسان والحيوان ، وهو سبحانه يغسل وجه الأرض بالماء الطهور الذى ينشىء الحياة فى الموات ، ويسقى الأناسى والأنعام .

٣ ـ أما الكلمة الثالثة فهى أناس ، وهى جمع إنسان ، وذكرت فى القرآن الكريم خمس مرات ،

(١١) يس : ٧٧ .
(١٢) العاديات : ٩ .
(١٣) طه : ١١٤ .
(١٤) بصائر ذوى التمييز للفيروز أبادى جـ ٢ ص ٣١ ومابعدها بتصرف .
(١٥) الفرقان : ٤٩ .

واحدة فى سورة البقرة ، ومرتين فى الأعراف ، ومرة فى الإسراء ، والخامسة فى النمل .

وآية البقرة التى فيها أناس هى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾(١٦)

والآية تذكر بنى إسرائيل بما أكرم الله به آباءهم الأولين وقت أن طلب لهم موسى ـ عليه السلام ـ السقيا حين عطشوا فأمره الله أن يضرب بعصاه الحجر فضربه فانفجرت منه بأمر الله اثنتا عشرة عينا على عدد أسباطهم فعلم كل سبط مكان شربهم ، وقيل لهم كلوا أى من المن والسلوى واشربوا من هذه العيون المتدفقة ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ، فكلمة أناس بمعنى فريق من الناس ، والمراد بهم أحد أسباط بنى إسرائيل .

والآية الثانية التى فيها كلمة أناس هى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾(١٧)

ذلك أن لوطا ـ عليه السلام ـ لما أنكر على قومه إتيانهم الرجال من دون النساء ، أجابوه بقول بعضهم لبعض أخرجوا لوطا ومن آمن به من بلدكم لأنهم أناس أى قوم يتطهرون ، أى يدعون الطهارة والعفة .

وفى سورة الأعراف آية أخرى ذكرت فيها كلمة أناس ، وهى الآية الستون بعد المائة ، وفيها قوله ـ تعالى ـ : ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾(١٨)

ومعناها كالذى فى سورة البقرة ، وهو أن الله فجر لهم من الحجر اثنتى عشرة عينا بعدد أسباطهم ، فعرف كل فريق المكان الذى يشربون منه ، وظلل الله عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المن (شىء كالعسل) والسلوى (طير السمانى) ، ومع هذا ظلموا أنفسهم بالمعصية وإيذاء رسول الله موسى ـ عليه السلام ـ .

أما آية الإسراء التى فيها كلمة أناس ، فهو قوله ـ تعالى ـ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ ﴾(١٩)

والمعنى أن الحق سبحانه وتعالى يذكر الخلق بيوم القيامة ، يوم تنادى كل جماعة بإمامهم ، أى المقدم فيهم الذى كانوا يتبعونه فى الدنيا رسولا كان أو طاغية ، فيقال ياأمة محمد ياأمة موسى ياأمة عيسى ياأمة فرعون ، وهكذا ، وقيل المراد بالإمام الكتاب الذى أنزل على رسولهم فيقال يا أمة القرآن ، ياأمة التوراة ، أى ماذا عملتم فيه ، وقال بعضهم الإمام صحائف الأعمال ، لقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾(٢٠)

يقوى هذا قوله بعد ذلك :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ ﴾(٢١)

والآية تحتمل كل ماسبق بلا تعارض ، ويرى بعض المفسرين أن المراد بالإمام الأمهات ، فقالوا إن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم إكراما لسيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ .

(١٦) البقرة : ٦٠ .
(١٧) الأعراف : ٨٢ .
(١٨) الأعراف : ١٦٠ .
(١٩) الإسراء : ٧١ .
(٢٠) يس : ١٢ .
(٢١) الانشقاق : ٧ .

والآية الأخيرة التى جاءت فيها كلمة أناس هى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾(٢٢)

وهى كاية الأعراف السابقة فى المعنى إذ لم يجد قوم سيدنا لوط جوابا مقنعا على إنكاره شذوذهم غير المسبوق فلجأوا إلى العنف ، وقالوا أخرجوهم من بلدهم لأنهم يتطهرون ، وياعجبا متى كانت الطهارة جريمة تعاقب بإخراج صاحبها ، اللهم إلا فى عرف المنحرفين الشاذين الطاغين .

٤ ـ والكلمة الرابعة المأخوذة من هذه المادة هى كلمة إنس ، وقد ذكرت فى الكتاب العزيز ثمانى عشرة مرة ، فى الأنعام أربع مرات ، وفى الأعراف مرتين ، وفى فصلت مرتين ، وفى الرحمن أربع مرات ، وفى الجن مرتين ، وفى كل من الإسراء والنمل والأحقاف والذاريات مرة واحدة ، وهى أى ـ كلمة إنس ـ جمع الجنس أو اسم جمع جنس تطلق على كل بنى آدم ، والنسبة إليها إنسى وقيل هى جمع إنس ، فهى مقابلة لكلمة الجن ، ولذا جاءت فى كل الآيات مقرونة بها مسبوقة بها فى معظم الآيات وملحوقة لها فى الأنعام لأن الكلام فيها عن أعداء النبيين ، وأغلبهم من الإنس ، وكذلك فى الإسراء :

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ ﴾(٢٣)

لأن الآية تتحدى الثقلين أن يأتوا بكلام مشابه للقرآن ، والمقصود الأول فى التحدى هم الإنس ، وفى الرحمن جاءت كلمة الإنس قبل الجن مرتين فى قوله : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾(٢٤)

لأن الخطاب عن نعيم الجنة وحورها موجه إلى الإنس أولا ، وتقدمت كلمة الإنس على كلمة الجن مرتين فى الآيتين الخامسة والسادسة من سورة الجن :

﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾(٢٥)

لأن الكلام فيها يحكى على لسان الجن ، وأنهم لم يكونوا يتصورون أن أحدا من الإنس والجن يكذب على الله بادعاء الشريك أو الولد ، وقالوا كذلك إن بعض رجال الإنس يلجأ إلى الجن يتعوذون بهم ، والواجب أن يتعوذوا بالله من كل مخوف محذور ، روى أن الرجل من العرب كان إذا أمسى فى واد يقفر يقول : « أعوذ بسيد هذا الوادى ، يعنى رئيس الجن من سفهائه ، وفى باقى الآيات تقدمت كلمة الجن لأن الحديث فى أغلبها عن يوم القيامة وعذاب جهنم .

٥ ـ أما الكلمة الخامسة من هذه المادة فهى كلمة إنسى ، أى واحد الإنس وقد جاءت فى آية واحدة ، وهى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾(٢٦)

ذلك أن مريم لما ولدت عيسى ـ عليهما السلام ـ اصابها غم شديد ، وتمنت لو ماتت قبل ذلك اليوم خوفا من ألسنة اليهود الحداد ، فأجرى الله تحتها جدولا من الماء ، وأنزل عليها الرطب حين هزت النخلة بقدرة الله ـ تعالى ـ فقال لها جبريل أو عيسى ـ عليهما السلام ـ : كلى من الرطب واشربى من الماء ، فإن رأيت أحدا من البشر فلا تكلميه ، وقولى : إنى نذرت أن أصوم لله عن الكلام فلن أكلم سائر هذا اليوم أحدا من الإنس .

« يتبع »

(٢٢) النمل : ٥٦ .
(٢٣) الجن : ٨٨ .
(٢٤) الرحمن : ٥٦ ، ٧٤ .
(٢٥) الجن : ٥ : ٦ .
(٢٦) مريم : ٢٦ .

العشرة المبشرون بالجنة

أبو بكر الصديق

رضى الله عنه

٢

إعداد:

أحمد السيد تقى الدين

صبر على الأذى:

قال ابن إسحاق: وقد كان أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - كما حدثنى محمد بن مسلم (ابن شهاب) الزهرى، عن عروة، عن عائشة - رضى الله عنها - حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى، ورأى من تظاهر قريش على رسول الله - ﷺ - وأصحابه ما رأى، استأذن رسول الله - ﷺ - فى الهجرة فأذن له، فخرج أبو بكر مهاجراً، حتى إذا سار من مكة يوما أو يومين، لقيه ابن الدغنة، أخو بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وهو يومئذ سيد الأحابيش.

قال ابن إسحاق: حدثنى الزهرى، عن عروة (ابن الزبير)، عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: فقال ابن الدغنة: أين ياأبابكر؟ قال: أخرجنى قومى وآذونى، وضيقوا علىّ؛ قال: ولِمَ؟ فوالله إنك لتزين العشيرة، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف، وتكسب المعدوم، ارجع فأنت فى جوارى. فرجع معه، حتى إذا دخل مكة، قام ابن الدغنة فقال: يامعشر قريش، إنى قد أجرت ابن أبى قحافة، فلا يعرضن له أحد إلا بخير. قالت: فكفوا عنه.

قالت : وكان لأبى بكر مسجد عند باب داره فى بنى جمح ، فكان يصلى فيه ، وكان رجلا رقيقا ، إذا قرأ القرآن استبكى قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء ، يعجبون لما يرون من هيئته . قالت : فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة ، فقالوا (له) : ياابن الدغنة ، إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ! إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكى ، وكانت له هيئة ونحو ، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم ، فائته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء . قالت : فمشى ابن الدغنة إليه ، فقال له : ياأبابكر إنى لم أجرك لتؤذى قومك ، إنهم قد كرهوا مكانك الذى أنت فيه ، وتأذوا بذلك منك ، فادخل بيتك ، فاصنع فيه ما أحببت ؛ قال : أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله ؟ قال : فاردد على جوارى ؛ قال : قد رددته عليك . قالت : فقام ابن الدغنة ، فقال : يامعشر قريش ، إن ابن أبى قحافة قد رد على جوارى فشأنكم بصاحبكم .

قال ابن اسحاق : وحدثنى عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، قال : لقيه سفيه من سفهاء قريش ، وهو عامد إلى الكعبة ، فحثا على رأسه ترابا . قال : فمر بأبى بكر الوليد ابن المغيرة ، أو العاص بن وائل . قال : فقال أبو بكر : ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفيه ؟ قال : أنت فعلت ذلك بنفسك . قال : وهو يقول : أى رب ، ما أحلمك ! أى رب ، ما أحلمك ! أى رب ، ما أحلمك !(١) .

وأنت ياأبا بكر الصديق :

ثم أسرى برسول الله ـ ﷺ ـ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وعرج إلى السماوات العلا ، فلما عاد ـ ﷺ ـ وأصبح غدا على قريش فأخبرهم الخبر ، فقال أكثر الناس : هذا والله الأمر المبين ، والله أن العير لتطرد شهرا من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع إلى مكة . فارتد كثير ممن كان أسلم ، وذهب الناس إلى أبى بكر فقالوا له : هل لك ياأبا بكر فى صاحبك ، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ، ورجع إلى مكة . قال : فقال لهم أبو بكر : إنكم تكذبون عليه ؛ فقالوا بلى ، هاهو ذاك فى المسجد يحدث به الناس ، فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ! فوالله أنه ليخبرنى أن الخبر ليأتيه (من الله) من السماء إلى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه ، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : يانبى الله أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم ؛ قال : يانبى الله ، فصفه لى ، فإنى قد جئته ـ قال الحسن : فقال رسول الله ـ ﷺ ـ فرفع له حتى نظرت إليه ـ فجعل رسول الله ـ ﷺ ـ يصفه لأبى بكر ، ويقول أبو بكر : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، كلما وصف له منه شيئا ، قال : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، حتى إذا انتهى . قال رسول الله ـ ﷺ ـ

(١) ابن هشام (١/ ٣٧٢ : ٣٧٤) .

لأبى بكر : وأنت ياأبا بكر الصديق ؛ فيومئذ سماه الصديق[٢] .

الصحبة يارسول الله :

قال ابن اسحاق : وكان أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ رجلا ذا مال ، فكان حين استأذن رسول الله ـ ﷺ ـ فى الهجرة ، فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ : « لا تعجل ، لعل الله يجد لك صاحبا ، قد طمع بأن يكون رسول الله ـ ﷺ ـ إنما يعنى نفسه ، حين قال له ذلك ، فابتاع راحلتين ، فاحتبسهما فى داره ، يعلفهما إعدادا لذلك[٣] .

قال ابن إسحاق : فحدثنى من لا أتهم ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : كان لا يخطىء رسول الله ـ ﷺ ـ أن يأتى بيت أبى بكر أحد طرفى النهار ، إما بكرة ، وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذى أذن فيه لرسول الله ـ ﷺ ـ فى الهجرة ، والخروج من مكة من بين ظهرى قومه ، أتانا رسول الله ـ ﷺ ـ بالهاجرة فى ساعة كان لا يأتى فيها . قالت : فلما راه أبو بكر ، قال : ما جاء رسول الله ـ ﷺ ـ هذه الساعة إلا لأمر حدث . قالت : فلما دخل ، تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله ـ ﷺ ـ وليس عند أبى بكر إلا أنا وأختى أسماء بنت أبى بكر ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ أخرج عنى من عندك ؛ فقال : يارسول الله ، إنما هما ابنتاى[٤] ، وماذاك ؟ فداك أبى وأمى ! فقال : إن الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة . قالت : فقال أبو بكر : الصحبة يارسول الله ؛ قال : الصحبة . قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ ، ثم قال : يانبى الله ، أن هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا ، فاستأجرا عبد الله بن أرقط ـ رجلا من بنى الدئل بن بكر ، وكانت أمه امرأة من بن سهم بن عمرو ، وكان مشركا ـ يدلهما على الطريق ، فدفعا إليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما .

قال ابن إسحاق : ولم يعلم فيما بلغنى ، بخروج رسول الله ـ ﷺ ـ أحد ، حين خرج ، إلا على بن أبى طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبى بكر . أما على فإن رسول الله ـ ﷺ ـ فيما بلغنى ـ أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلف بعده بمكة ، حتى يؤدى عن رسول الله ـ ﷺ ـ الودائع ، التى كانت عنده للناس ، وكان رسول الله ـ ﷺ ـ ليس بمكة أحد عنده شىء يخشى عليه إلا وضعه عنده ، لما يعلم من صدقه وأمانته ـ ﷺ ـ .

أبناء أبى بكر :

قال ابن إسحاق : فلما أجمع رسول الله ـ ﷺ ـ الخروج ، أتى أبا بكر ابن أبى قحافة ، فخرجا من خوخة لأبى بكر فى ظهر بيته ، ثم عمدا إلى غار بثور ـ جبل بأسفل مكة ـ فدخلاه ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبى بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون فى

(٢) ابن هشام (١/ ٣٩٦ : ٣٩٩) .
(٣) ابن هشام (١/ ٤٨٤) .
(٤) فى جامع البخارى : « إنما هم اهلك » . وقد كان ابو بكر انكح عائشة من رسول الله ـ ﷺ ـ قبل ذلك (سيرة ابن هشام (١/ ٤٨٥) ، حاشية المحقق .

ذلك اليوم من الخبر ؛ وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ، ثم يريحها عليهما ، يأتيهما إذا أمسى فى الغار . وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما[٥] .

قال ابن هشام : وحدثنى بعض أهل العلم ، أن الحسن بن أبى الحسن البصرى قال : انتهى رسول الله - ﷺ - وأبو بكر إلى الغار ليلا ، فدخل أبو بكر - رضى الله عنه - قبل رسول الله - ﷺ - فلمس الغار ، لينظر أفيه سبع ، أو حية ، يقى رسول الله - ﷺ - بنفسه .

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله - ﷺ - فى الغار ثلاثا ومعه أبو بكر ، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة ، لمن يرده عليهم . وكان عبد الله بن أبى بكر يكون فى قريش نهاره معهم ، يسمع مايأتمرون به ، وما يقولون فى شأن رسول الله - ﷺ - وأبى بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر . وكان عامر بن فهيرة ، مولى أبى بكر - رضى الله عنه - يرعى فى رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبى بكر ، فاحتلبا وذبحا ، فإذا عبد الله بن أبى بكر غدا من عندهما إلى مكة ، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه ، حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببعيريهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنهما - بسفرتهما : ونسيت أن تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة ، فإذا ليس لها عصام ، فتحل نطاقها فتجعله عصاما ، ثم علقتها به[٦] .

فكان يقال لأسماء بنت أبى بكر : ذات النطاق ، لذلك .

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : ذات النطاقين . وتفسيره : أنها لما أرادت أن تعلق السفرة شقت نطاقها باثنين ، فعلقت السفرة بواحد ، وانتطقت بالآخر .

أبو بكر يقدم راحلة للرسول-ﷺ-:

قال ابن إسحاق : فلما قرب أبو بكر - رضى الله عنه - الراحلتين إلى رسول الله - ﷺ - قدم له أفضلهما ، ثم قال : اركب ، فداك أبى وأمى ؛ فقال رسول الله - ﷺ - : إنى لا أركب بعيرا ليس لى ؛ قال : فهى لك يارسول الله ، بأبى أنت وأمى ؛ قال : لا ، ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا ؛ قال : قد أخذتها به ؛ قال : هى لك يارسول الله . فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - عامر بن فهيرة مولاه خلفه ، ليخدمهما فى الطريق .

قال ابن إسحاق : فحدثت عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله - ﷺ - وأبو بكر - رضى الله عنه - أتانا نفر من قريش ، فيهم أبو جهل ابن هشام ، فوقفوا على باب أبى بكر ؛ فخرجت إليهم ؛ فقالوا : أين أبوك يابنت أبى بكر ؟ قالت : قلت : لا أدرى والله أين أبى ؟ قالت : فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشا خبيثا ، فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى[٧] .

البقية ص ١٣٨٤

(٥) ابن هشام (١/ ٤٨٥) .
(٦) المصدر السابق ص ٤٨٦ .
(٧) ابن هشام (١/ ٤٨٧) .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء

تجيب عنها

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ

طوسون إبراهيم هواش

السؤال :

من السيد/ س . م . هـ : ظن بقاء الليل بعد أن تحرى بقدر إمكانياته لبعده عن العمران ، يقول إنه وفى أثناء أكله سمع أذان الفجر فلفظ اللقمة من فمه ونوى صوم يومه ، وهو شافعى المذهب ، وطلب السائل الإفادة على الحكم الشرعى .

الجواب :

المنصوص عليه فى الفقه الحنفى أن من تسحر وهو يظن أن الفجر لم يطلع فإذا هو قد طلع أمسك بقية يومه قضاء لحق الوقت بالقدر الممكن أو نفياً للتهمة وعليه القضاء ، لأنه حق مضمون بالمثل كما فى المريض والمسافر ولا كفارة عليه لعدم القصد - وفى فقه الشافعى كما ذكره العلامة البجيرمى فى حاشيته على شرح المنهج « أنه يحل التسحر ولو يشك فى بقاء الليل لأن الأصل بقاء الليل فيصح الصوم مع الأكل بذلك إن لم يبن غلطه ، فلو أفطر أو تسحر بتحر وبان غلطه بطل صومه ، إذ لا عبرة بالظن البين خطؤه وعليه القضاء » وعلى ذلك يجب على السائل قضاء يوم مكان اليوم الذى ظن فيه بقاء الليل وأكل حتى سمع صوت المؤذن لظهور خطئه بيقين . ومما ذكر يعلم الجواب عن السؤال . والله - سبحانه وتعالى - أعلم .

السؤال :

من السيد/ م . ع . م - شاب متدين ، ويؤدى فريضة الصلاة ، ولا تفوته صلاة ، ويصوم شهر رمضان كما يصوم أيام الأجر الأخرى ٦ أيام من بعد رمضان ، ويوم عاشوراء ، ويوم عرفة ، ولا يشرب الخمر بل لا يشرب الدخان أيضا - إلا أنه فعل العادة السرية (الاستمناء) فى شهر رمضان عدة مرات نتيجة لوسوسة الشيطان له وتغلبه عليه ، وطلب السائل بيان الحكم الشرعى فى هذا الموضوع ، وهل يجب عليه القضاء والكفارة ، أو القضاء فقط أو الكفارة فقط - مع العلم بأنه لا يستطيع الصوم بسبب مرض الكلى الذى يعانى منه ، وقد أجريت له بسببه عملية جراحية - كما طلب السائل إرشاده إلى الطريقة التى تخلصه من هذه المشكلة التى يعانى منها كثير من الشباب .

الجـواب

الظاهر من السؤال أن السائل قد حدثت منه عملية الاستمناء فى نهار رمضان وهو صائم ، وإلا لما كان هناك داع للسؤال عما إذا كان يجب عليه القضاء فقط أو القضاء والكفارة أو الكفارة فقط ، إذ لو كانت حدثت منه هذه الفعلة ليلا لكان سؤاله منحصرا فى الحل أو الحرمة فقط لا ما يفسد الصوم وما لا يفسده لأن الليل لا صوم فيه - وعلى ذلك فنقول للسائل : إن المقرر فى فقه الحنفية أن الاستمناء بالكف لا يفسد الصوم إذا لم يحدث إنزال للمنى ، أما إذا حدث الإنزال بعد الاستمناء فيفسد صومه ويجب عليه القضاء فقط ، ولما كان السائل لا يستطيع الصوم كما قرر فى سؤاله لمرضه بالكلى الذى لا يستطيع معه الصوم بصفة دائمة - ففى هذه الحالة يعتبر كالشيخ الفانى وتجب عليه الفدية وهى إطعام مسكين عن كل يوم يفطره من شهر رمضان كالفطرة[1] - ويجوز عند الحنفية إخراج القيمة بدلا من الإطعام - أما عن الطريقة التى يتخلص بها من هذه العادة القبيحة فنحن ننصحه بألا يكثر من التفكير فى الجنس ، ولا يخلو بنفسه كثيرا ، وكلما وسوس له الشيطان وحسن له هذا العمل استعاذ بالله منه وتوضأ وصلى واستغفر الله وأكثر من ذكر الله ، ومن قراءة القرآن ، فإنه إن فعل ذلك نرجو أن يتوب الله عليه ويغفر له ويوفقه للعدول عن هذه العادة ، ومن هنا يعلم الجواب إذا كان الحال كما ورد بالسؤال . والله - سبحانه وتعالى - أعلم .

●●●●

السؤال : من محمود على إبراهيم :

مريض بالربو ويستعمل الجهاز المعروف بجهاز البخاخة فهل استعمال هذا الجهاز يؤثر على الصوم أم لا ؟

الجـواب

إذا كان الدواء الذى يستعمله بواسطة البخاخة يصل إلى جوفه عن طريق الفم أو الأنف فإن صومه يفسد ، وإذا كان لا يصل منه شىء إلى الجوف فلا يفسد الصوم . وفى حالة فساد الصوم يجب عليه القضاء من أيام أخر بعد زوال المرض ، فإن كان مرضه مزمناً ولا يرجى شفاؤه فلا يجب

(١) كالفطرة : المقصود بها : مقدار صدقة الفطر .

عليه الصوم شرعا وعليه الفدية ، وهى إطعام مسكين عن كل يوم يغديه ويعشيه غداء وعشاء مشبعين . ومما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال والله أعلم .

••••

السؤال :

من م . ع . خ :

١ - إذا قبل الرجل امرأته وهو صائم أو لمسها أو لمس امرأة أخرى يحل له نكاحها ، فهل يفسد ذلك صومه ؟

٢ - عانق الرجل زوجته وهو صائم فأنزل بدون جماع فهل يفسد صومه ؟

٣ - إذا وطىء الرجل امرأته ثم نزع قبل أن ينزل فهل يجب عليه الغسل أم يجب عليه الوضوء فقط ؟

٤ - إذا كذب الرجل وهو صائم فهل يفسد صومه ؟

المرجو الإجابة على مذهب الإمام أبى حنيفة » ؟

الجواب

نفيد عن الأول : بأن تقبيل الزوجة أو لمسها وهو صائم لا يفسد الصوم ، ومن الورع ترك ذلك لأن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .

وأن لمس المرأة الأجنبية وهو صائم لا يفسد الصوم كذلك ، ولكنه حرام فى رمضان وفى غيره ، وفى رمضان تكون الحرمة أشد .

وعن الثانى : بأنه إذا عانق الرجل زوجته وهو صائم فى رمضان فأنزل من غير جماع فسد صومه ووجب عليه قضاء هذا اليوم

وعن الثالث : بأن الرجل إذا وطىء زوجته ثم نزع قبل أن ينزل وجب عليه الغسل . لقوله - عليه الصلاة والسلام - (إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل) .

وعن الرابع : بأن الكذب حرام فى رمضان وفى غيره ولكنه لا يفسد الصوم وإنما لا ثواب له .

والله - تعالى - أعلم .

••••

السؤال :

من السيد/ عبد الحكم عبد الغفار قنديل .

رضع من زوجة أخيه وهو رضيع لمدة شهر كامل ، ويريد أن يزوج ابنته لابن هذه السيدة التى أرضعته فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين - سيدنا محمد - وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد :

فنفيد بأنه برضاعه من هذه السيدة صار ابنا لها من الرضاع وأصبح أخا لكل أولادها فلا يجوز لبناته الزواج من أولاد هذه السيدة ، لأن أبناء هذه السيدة أصبحوا أعمام بناته من الرضاع ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب .

والله - تعالى - أعلم .

من أعلام الأزهر الشريف

الشيخ حسونة النواوي

ودوره في الإصلاح الديني

(١)

للأستاذ الدكتور :
محمد رجب البيومي

مقدمة في إصلاح الامتحان الأزهري

يتحدث بعض الكاتبين عن تاريخ الأزهر بما يتوهمون ، لا بما يحققون ، ومن هؤلاء من تكلم عن الحقبة التاريخية القريبة في عهد إسماعيل ، فزعم أن حلقات الأزهر التعليمية كانت فوضى ، بحيث يستطيع كل طالب يريد أن يكون شيخاً يزاول التدريس أن يجمع حوله عدة طلاب يقرأ عليهم بعض الدروس ، فإذا رضوا عنه كان أستاذاً وأخذ يتصدر للشرح والتعليم ! وهذا التصور غريب في بابه ، وقد أوحى به توهم متخيل لانطباع بعيد الصلة عن الحقيقة ، لأن التصدى للتدريس في الأزهر كان من الصعوبة بحيث أصبح قريبا من الاستحالة ، وما شرع قانون الامتحان على يد العلامة الشيخ المهدى العباسى أولاً ، ثم ما رتب على هذا القانون حين وضعت شروطه على يد العلامة الشيخ حسونة النووى ثانياً كما سأوضحه فيما بعد ، أقول ما شرع قانون الامتحان إلا خلاصاً من رهق شديد كان يلحق من يجد في نفسه الكفاءة للتدريس بحيث لا يجتاز العقبة إلا بعد أهوال ثقال ! فإذا اجتازها كان مطمح الأنظار ، وموضع المباهاة ! فأين ذلك من قول من قال : إن من يريد التدريس يجمع حوله نفراً من الطلبة يناقشونه ثم يتوج بعد ذلك عالماً ذا شأن ! » .

ولن أسوق الحديث خطابياً دون تدليل ، بل أعرض لمشهدين من مشاهد التأهيل العلمى المعترف به فى تاريخ العلم الدينى فى القديم والحديث ، ليدرك القارىء كيف كان طالب العلم يجتاز عقبة الاعتراف بالتحصيل بعد استعداد مناضل ، تتقاصر دونه الأعناق الواهنة ، وتعمل على الارتقاء إليه السواعد الناشطة ، فإذا بلغته بعد الجهد الجاهد ، والنضال الدائب حمدت السرى عند الصباح ، وتلقت عشرات التهانى على الفوز بالثمرة المشتهاة ! ومن هذين المشهدين يدرك القارىء أن يوم الامتحان الأزهرى كان يوم الفصل وما هو بالهزل !



أما المشهد الأول فمن مشاهد العصر المملوكى فى سنواته الأخيرة ، حيث كان التطلع إلى المثالة العلمية مأرباً عزيز المنال ، لأن الاعتراف بهذه المثالة لا يكون إلا بعد نقاش علمى ، يتزعمه عالم العلماء فى عصره بعد أن يستمع إلى ما يقول القائل فى تدريسه ! ولا يدور النقاش فى فراغ ، بل فى مسائل علمية تنتقل من قضايا الدرس المعروض إلى مسائل أخرى تتعلق بفنون أصيلة من علوم الأصول والفقه والتوحيد والمنطق والنحو والصرف والبيان ، وكتب الأزهر فى هذا المجال ذات تبحر متسع ، فالمسألة الواحدة تقرر فى كتاب ، ثم يوجد التعليق عليها فى شرح مبسوط ، ويأتى التعليق على الشرح فى حاشية ثم يجىء التعليق على الحاشية فى تقرير ، وقد تتعدد الشروح والحواشى والتعليقات والتقارير على كتاب واحد ، ولدينا مثلان شهيران مثل ألفية ابن مالك وما كتب حولها من آلاف الآلاف من الصفحات ، ومثل متن التلخيص وما حفلت به شروحه من الإسهاب الممتد ، الذى كان فى بعض الأحيان يخرج به عن موضوعه ، ولا يزال لدينا من كبار الشيوخ من يتتبعون هذه الفرائد فى شتى مظانها المتشعبة ، عن صبر صبور .

لقد أراد العالم الأشهر جلال الدين السيوطى فى مطلع شبابه أن يزاحم العلماء فى حلبة العلم ، فلم يجمع حوله الطلاب ليلقى درسا ثم يصفقون له كما تخيل من تخيل ، ولكنه أتى البيوت من أبوابها المشروعة ، فأخذ للأمر عدته ، وهيأ للنقاش درسا علميا فى التفسير ، وأعلن عنه ذوى الاختصاص ، فانعقد المجلس العلمى برياسة شيخ الإسلام علم الدين البلقينى فى مشهد جامع حضره أئمة الفقهاء والقضاة من ذوى الصيت العلمى ، وكان موضوع الدرس الأصلى هو تفسير قول الله عز وجل :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣ ﴾(١)

وقد بدأ السيوطى درسه بذكر المراجع العلمية التى اعتمد عليها فقال : إنى طالعت الكشاف وتفسير الإمام الرازى وتفسير ابن العربى ، وتفسير أبى حيان ، وأسباب النزول للواحدى وتفسير السجاوندى [وهذا ما لم أسمع به من قبل] وينبوع الحياة لابن ظفر ، والصحاح للجوهرى ثم بدأ الدرس بمقدمة للشافعى فى كتاب الرسالة وحدد مناطق البحث فحصرها فى الكلام على هذه الآية من جهات ؛ الأولى : سبب النزول ، الثانية علم اللغة ، الثالثة علم الإعراب ، الرابعة علم المعانى ، الخامسة : علم التفسير ، وأخذ يولى كل جهة ما تستحقه من البحث ، ثم تلقى الأسئلة وأجاب عنها فى مجلس حاشد امتد ساعات متصلة ، فأبان عن دراسة شاملة فاحصة واستحق أن يكون عالما .

وأذكر بهذه المناسبة أن الإمام الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق ، قد عثر على هذا الدرس النفيس مخطوطاً ، فاهتم به ، وجعله موضعا لدرسه بالأزهر يوم الجمعة حين زار الأزهر عاهل السعودية جلالة الملك عبد العزيز بن سعود ، وصلى الجمعة بالمسجد الجامع مع جلالة الملك فاروق الأول فى مشهد علمى مرموق ، وقد فصلت ما تم حينئذ فى فصل واف نشرته من قبل(٢) ، فلا أطيل فى حديثه ، ولكنى أختمه بالمقدمة البارعة التى نقلها السيوطى عن الشافعى فى مقدمة حديثه حيث روى عن إمام المذهب قوله : الحمد لله الذى لا يؤدى شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة منه ، توجب على مؤدى ما هنى نعمه بأدائها نعمة حادثة يجب عليه شكره بها ، ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته ، فهو كما وصف نفسه ، وفوق ما يصفه به خلقه » . وكلام الشافعى من الدقة والنفاسة بحيث يحتاج إلى تأمل دقيق ، وبهذا الدرس جاز السيوطى الامتحان بعد مناقشات فاحصة فى مسائل دقيقة من أخص مسائل العلم ، مناقشة تصدرها شيخ الإسلام فى عصره (علم الدين البلقينى) واشترك فيها فقهاء الأمة وقضاتها . وبها أصبح السيوطى عالما رسمياً يجوز له أن يتصدر حلقات الدرس ، وأن يدلى بآرائه عن ثقة واطمئنان .

وإذا كان درس العلامة السيوطى قد تم فى النصف الأخير من القرن التاسع الهجرى ، فإنه يقدم صورة وافية لاختيار المدرسين فى حلقات العلم التابعة للأزهر ، لأن درس الشيخ كان بجامع شيخون وهو يومئذ أحد الفروع الهامة للتعليم الدينى ، وكان التالى فى الشهرة للجامع الأزهر ، لأن كثيراً من العلماء كانوا يؤثرون التدريس به نظراً لهدوئه النسبى ، إذ لا يزدحم الطلاب به ازدحاما قد لا يكون مبعث الرضى من الأساتذة الكبار الذين ينشدون الهدوء فى سنهم المتأخرة ، وقد ظل امتحان المدرس فى الحلقة العامة بحضور أكابر العلماء ، سننا متبعاً حتى جاء

(١) سورة الفتح من ١ : ٣ .

(٢) مجالس العلم فى حرم المسجد : للدكتور محمد رجب البيومى ص ١٨٣ ط المؤسسة العربية الحديثة .

الشيخ المهدى فأبدله بغيره ، وأعرض المشهد الثانى لمجلس الامتحان المنعقد للشيخ محمد أبى الفضل الجيزاوى شيخ الأزهر فيما بعد ، إذ كتب بخطه ما يشير إلى هذا المجلس الحاشد وقد تم فى القرن الثالث عشر الهجرى وفى سنة ١٢٨٧ هـ بالتحديد ، ولم يكن لدى الطالب الناهض حينئذ ميل إلى التدريس فى وجود أساتذة كبار بالأزهر أمثال الشيخ محمد عليش والشيخ إبراهيم السقا والشيخ الإنبابى ، والشيخ شرف الدين المرصفى ، وكلهم من ذوى المقام الأعلى فى الشرح والتوضيح ، ثم إنهم سيحضرون مجلس النقاش الأول للطالب حين يلقى درس الامتحان ، وطريقة الدرس أن يكون الأساتذة سامعين لما يقال ، والطالب الممتحن يشرح ما أعده ، وكل أستاذ يسأل عما يعن له ، حيث يسأل عن أى علم توحى به مناسبة ما ، فقد يكون الدرس فى التفسير ، والسؤال فى المنطق أو علم الأصول لأدنى ملامسة ، يقول الأستاذ الشيخ أبو الفضل بعد أن ذكر جهده الشاق فى التحصيل العلمى[٣] والإعداد لهذا المجلس الحاسم :

« وقد داومت على الاشتغال بالعلم مطالعةً وحضوراً حتى سنة ١١٨٧ فأمرنى الشيخ الإنبابى - وهو أحد أساتذته الكبار - بالتدريس . فاعتذرت ، فألح علىّ فامتثلت أمره ، واستأذنت شيخنا الشيخ عليش ، وشيخنا الشيخ السقا ، فجمعت رسالة فى « البسملة » وحديثها المشهور . . . وقرأت تلك الرسالة من حفظى فى ثلاث ليال بحضور جمع من أكابر العلماء من مشايخى وغيرهم . وجميع الطلبة الذين كانوا يحضرون معى ، وكان ذلك فى أواخر أيام شيخنا المرحوم الشيخ مصطفى العروسى شيخ الأزهر إذ ذاك . . وقد كان العمل فى تدريس المدرس جارياً على ما تقدم من الاستئذان ، وحضور أكابر العلماء فى أول درس يقرأه من يريد التدريس حتى زمن المرحوم العلامة الشيخ المهدى » .

فماذا يأخذ القارىء من هذا القول ؟! يأخذ منه أن الطالب المستعد للامتحان . قدم بحثا عن البسملة . جمع فيه كل ما يتعلق بها من شتى العلوم شريعة ولغة ، ثم ظل فى درسه الامتحانى يقرأ الرسالة من حفظه فى ثلاث ليال ، إذ امتدت المناقشة إلى حز لم يتح للمجلس الواحد أن يشمله . بل ظلت حلقة النقاش مستمرة فى ليال ثلاث !! استحق بعدها الطالب أن يكون مدرساً للطلاب ! فليت شعرى أين قيمته ما يقال من أن كل من يحب التدريس يجمع الطلاب فإذا أثنوا عليه كان مدرساً ، وإذا كان الأمر كذلك فلم تلكأ الشيخ الجيزاوى وتأبى حذرا من هول العاقبة حتى اضطره أستاذه الشيخ الإنبابى !!

أما كيف تبدل هذا النظام بنظام آخر قام على تنفيذه الشيخ المهدى أولاً ، ثم الشيخ حسونة النووى ثانياً ، فذلك لملابسات قوية استدعت نظاماً أدق وأحكم فقد رأى شيخ الأزهر العلامة الأستاذ محمد العباسى المهدى أن أكثر من يلجأون إلى الأزهر من الطلاب لا ينتسبون إليه لطلب العلم ، ولكنهم يرونه بابا للارتزاق بما يصرف للطلاب من جرايات[٤] دائمة ، وفيهم من يبلغ

(٣) مشيخة الأزهر جـ (٢) ص ٤ للاستاذ على عبدالعظيم .

(٤) الأزهر تاريخه وتطوره ص ٢٤٦ لفريق من الباحثين .

الستين من العمر ثم لا يظهر عليه أدنى استعداد للمعرفة . وفريق آخر انتسب للأزهر فراراً من خدمة الجيش فحسب ، وهذا كله فى رأى الشيخ المصلح يستدعى العلاج بقانون يفرق بين العالم والجاهل ، والمتهيء للدرس عن اقتناع ، والمنتسب عن كسل وخمول ، فاستصدر قانونا خاصاً بالامتحان والتدريس يحدد أولاً سمات أعضاء اللجنة العلمية المختارة من كبار العلماء بتوجيه شيخ الأزهر ، ويحدد ثانياً العلوم التى يجب أن يمتحن فيها الطالب ، بحيث لا تكون الأسئلة فى أى علم كما اتفق ، بل تنحصر فى أحد عشر علماً . هى الفقه والأصول والتوحيد والحديث والتفسير والنحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والمنطق ، كما يحدد الدرجات العلمية التى يستحقها الطالب ، فينال العالية من الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة ! وقد ارتضى هذا القانون أكثر الفاهمين للتيارات العلمية المستحدثة فى العصر الأخير ، ولكن نفراً من المتشددين بزعامة الشيخ عليش قد ثاروا على القانون وأرجفوا به ، والشيخ المهدى ثابت فى موقفه ، ينفذ ما ارتآه فى صرامةٍ وجد ، وقد جاء الشيخ الإنبابى من بعده فلم يستطع أن يبدل أو يحذف استجابة للفريق المتشدد ، على حين أكثرت الصحف من الحديث عن علومٍ جديدة يجب أن تضاف إلى المواد الأزهرية ، وكان صوت الأستاذ الإمام محمد عبده أقوى الأصوات فى هذا الاتجاه ، ولكن الشيخ الإنبابى لم يصغ إليه حتى يئس الأستاذ الإمام ، ووجد الحل فى أن يعين للأزهر وكيل يندفع لمتابعة الإصلاح عن رغبة صادقة فيكون ساعداً للحركة الإصلاحية ، وقد تحقق المسعى فعين الشيخ حسونة النووى وكيلا للأزهر ، وكله رغبة فى النهوض بهذا المعهد العريق ؛ فماذا كان ؟!

لقد كتبت هذه المقدمة الطويلة نسبياً بصدد الحديث عن الشيخ حسونة النووى ليعلم الدارس طبيعة الجو العلمى للإصلاح الدينى بالأزهر . وكيف استطاع الوكيل الناهض أن يجمع النفوس حول ما يريد من العمل الجاد ، ولا يعرف مقدار ماكابد فى هذا المجال غير من يقدر موقفه من أساتذته الكبار بالأزهر ، إذ كان شيوخه لايزالون محتفظين بتأثيرهم القوى بين الطلاب ، بل لا يزالون يذيعون أن العلوم الحديثة كالحساب والجبر والهندسة والصحة والجغرافيا والتاريخ وسيلة لمزاحمة العلوم الأزهرية ، وستعود عليها بالنقص الشديد ، ولا أدرى هل كان الذين يعالنون الناس بذلك يصدرون عن اعتقاد جازم ، أو أنه إلف القديم وحده قد حداهم للتنكر لكل جديد يتاح ؟!

لم يكن الشيخ حسونة وهو وكيل الأزهر ذا قدرة رسمية على تغيير اللوائح المانعة من التقدم العلمى ، لأن شيخ الأزهر وفريقاً من مؤيديه كانوا على غير رأيه فى الإصلاح ، أما الشيخ حسونة فقد كان على اتفاق تام مع الأستاذ الشيخ محمد عبده فيما قدمه من اقتراحات للنهوض بالإصلاح الدينى . وهذا ما عبر عنه صاحب الإسلام والتجديد فى مصر إذ يقول(٥) :

« وكان الشيخ حسونة النووى (١٨٤٠/١٩٢٥) من أقرب مريدى الشيخ

(٥) الإسلام والتجديد فى مصر : تاليف تشارلز آدمس وترجمة الأستاذ عباس محمود ص ١٩٩ .

عبده ، وأخلص أوليائه، كان شيخاً للأزهر من سنة ١٨٩٥ إلى سنة ١٨٩٩ ، وتقلد منصب الإفتاء مع مشيخة الأزهر فى العامين الأخيرين من عهده ، فأعان الشيخ محمد عبده على إنقاذ ما يمكن تحقيقه من الإصلاحات » . وأهم مظهر لهذه الإعانة التى أشار إليها المؤلف هو صدور قانون سنة ١٨٩٦ الخاص بمواد الإصلاح المنشود . وهو مكون من ستة أبواب تضم اثنتين وستين مادة إصلاحية ، نرى أهمها ما يأتى :

١ - تنظيم الامتحانات بأن تكون على مرحلتين : الأولى ؛ يؤدى الطلبة فيها الامتحان بعد ثمانى سنوات على الأقل فى علوم الدين واللغة ، وتتكون لجنة الامتحان من ثلاثة من العلماء وبرياسة شيخ الأزهر . والناجحون فى هذا الامتحان إما أن يكملوا دراساتهم بالأزهر فى المرحلة التالية ، وإما أن يتم تعيينهم فى وظائف الإمامة والخطابة والوعظ بالمساجد ، والمرحلة الثانية تنتهى بامتحان العالمية لمن أمضى اثنتى عشرة سنة . (بعد الفترة الأولى بأربع سنوات) على أن يكون قد تلقى العلوم الآتية : علم الكلام ، الأخلاق الدينية ، الفقه ، أصول الفقه ، تفسير القرآن الكريم ، الحديث الشريف ، النحو ، الصرف ، المعانى ، البيان البديع ، المنطق ، مصطلح الحديث ، الحساب ، الجبر ، العروض القافية ، وتؤلف لجنة الامتحان من ستة من أكابر المدرسين ، وتقدير الطالب يتم على أساس الدرجة الأولى ، والدرجة الثانية والدرجة الثالثة .

ثم رأى الشيخ باقتراح الإمام أن تضاف إلى مواد الامتحان مواد الجغرافيا والتاريخ والإنشاء مع العلوم الرياضية المشار إليها فى القانون ، وقد انتدب لها أكفأ الأساتذة من المدارس الحكومية ، كما نص القانون على منع قراءة الحواشى والتقارير منعا باتا فى السنوات الأربع لأنها تصدم الطالب بما لا يعلم من تفريعات تضعه موضع اليأس ، وليس الأمر وقفاً على الحواشى والتقارير ، بل إن الشروح نفسها التى كتبت عليها الحواشى طالما صدمت المبتدئ بما لا يطيق ، وأذكر أن شرح الأجرومية للكفراوى قد ظل يدرس لطلاب السنة الأولى الابتدائية بالأزهر إلى منتصف الثلاثينيات ، وهو شرح يبتدىء بذكر الخلاف فى إعراب البسملة .

ونصب كلمة الرحمن ورفعها وجرها مع تأويل ذلك على حين لا يعرف الطالب أصلاً كيف يفرق بين الاسم والفعل والحرف ، ثم يفاجأ بمثل هذا التبسط ، لقد كان القانون الجديد فاتحة خير على طلاب الأزهر لا لأنه جمع كل ما كان يرجى من الإصلاح بل لأنه فتح الطريق للإصلاح ، وقد أعقبته ضجة فى الجرائد اليومية ما بين مؤيد ومعارض ! ومن اللافت للنظر أن شباب الأزهر جميعا كانوا فى طليعة المؤيدين وقد كتبوا عنه بما يدل على الإعجاب التام ، أما بعض الشيوخ فظلوا يتساءلون عن فائدة العلوم التى تقوم المدارس الحكومية بتدريسها ثم رأى القانون إضافتها لمواد الأزهر ؟ وهو تساؤل أجاب عنه المؤيدون بما أخمد كل اعتراض ، فقد انجلى الحق بعد التمحيص .

« يتبع »

طرائف ومواقف

إعداد الأستاذ :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أول بلاء

قالت السيدة عائشة - أم المؤمنين - رضى الله عنها - : إن أول بلاء حدث فى هذه الأمة بعد نبيها - ﷺ - الشبع ، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم ، وضعفت قلوبهم ، وجمحت شهواتهم .

وللشاعر الأديب محمد فتح الباب فى مقدم شهر رمضان المعظم :

رمضان وافى فاصح من سكرات
واسلك سبيل الصوم والصلوات
واستقبل الشهر العظيم بتوبة
واغسل ذنوب النفس بالعبرات
لو أننى قضيت عمرى ساجدا
لله فى صوم وفى دعوات
ما كنت إلا أن أعد مقصرا
فى حق رب واسع الرحمات

كيف أحصى خلقه
صلى الله عليه وسلم ؟!!

سئل الإمام على - كرم الله وجهه - عن خلق رسول الله - ﷺ - فقال للسائل : هل تستطيع إحصاء نعم الله - تعالى - فى الحياة الدنيا ؟ قال : لا !!

قال : فكيف أحصى خلقه - ﷺ - وقد قال الله - عز وجل - :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(١)

بينما قال عن الدنيا :

﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾(٢)

فى وصف الجنة

قال ابن القيم :

فاسمع إذن أوصافها وصفاتها
تلك المنازل ربة الإحسان

(١) سورة القلم ٤ .
(٢) سورة النساء ٧٧ .

هى جنة طابت وطاب نعيمها
فنعيمها باق وليس بفان
دار السلام وجنة المأوى ومن
ـزل عسكر الإيمان والقرآن
فالدار دار سلامة وخطابهم
فيها سلام واسم ذى الغفران

يربطون الحجارة

دخل أعرابى مدينة لأول مرة ، فهاجمته كلابها ، وكادت تعضه ، فأراد أن يأخذ حجرا من الأرض فاستعصى ، فقال :

لعن الله أهل هذه القرية يطلقون الكلاب ويربطون الحجارة .

نعمة التواضع

كل نعمة يحسد عليها صاحبها إلا نعمة التواضع ، يزداد صاحبها محبة فى القلوب ، وقربا من الله والناس :

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو لناظر
فى طبقات الجو وهو وضيع

ما الحياة ؟

قال الشيخ الإمام محمد متولى الشعراوى ـ رحمه الله : الحياة هى الفرصة التى لا نعرفها إلا بعد أن نفتقدها .

أنت أمين الله

لما أوتى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ بتاج كسرى أنو شروان وسواريه قال : إن الذى أدى هذا لأمين .

فقال له رجل : يا أمير المؤمنين . . أنت أمين الله يؤدون إليك ما أديت إلى الله ، فإن رتعت رتعوا .

خمس مراحل لعاقبة الإسراف فى الكلام

من كثر كلامه كثر خطؤه ، ومن كثر خطؤه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعا مات قلبه ومن مات قلبه كان من أهل النار .

هل يصلح العطار ؟

من الشعر الطريف وصف شاعر لزوجته التى رغم وضوح كبر سنها إلا أنها تصر على أنها لازالت صبية شابة :

عجوز ترجى أن تكون فتية
وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر
تدس إلى العطار سلعة بيتها
وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

دعـــاء

اللهم إنا نتوسل إليك بك ، ونسألك لا نسأل غيرك بحقك وحق نبيك ، أن تميتنا على دينه وملته ، وأن تحشرنا فى زمرته ، وتحت لوائه وعنايته ، وأن تغفر ذنوبنا ، وأن تستر بمنك عيوبنا ، وأن تطهر من صدأ الغفلة قلوبنا .

الإسلام وحماية البيئة المائية

للأستاذ أيمن حمودة *

أهمية الماء : الماء مصدر الحياة والحيوية فى الكون الذى نعيش فيه ، فلا غنى عنه لإنسان أو حيوان أو نبات ، كما أنه أحد العناصر الأساسية للجسم الإنسانى ، والتكوين النباتى والحيوانى ، وتتأكد هذه الحقيقة إذا علمنا أن الماء يشكل نسبة ٧٠٪ من وزن الكائن الحى ، قد تصل هذه النسبة إلى ٩٠٪ فى بعض الكائنات الحية الأخرى ، كما أن الماء وسيط ضرورى وهام للتفاعلات الطبيعية والكيميائية لكل النظم البيولوجية على اختلافها ؛ وأن مياه الأنهار والبحار والمحيطات تشكل حوالى ٨٠٪ من سطح الكرة الأرضية ، بينما لا تزيد مساحة اليابس على ٢٠٪ من سطح الأرض ، وقد أكد القرآن الكريم أهمية الماء باعتباره أساس الحياة وذلك فى قوله تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾(١)

وقد ورد ذكر الماء فى القرآن الكريم بمعناه الذى نعرفه ٥٩ مرة أبان فيها عن أهميته(٢) وضرورته للكائنات الحية ، ومعظم المواضع التى ورد فيها ذكر الماء فى القرآن الكريم يكون مرتبطاً بالأرض وهى إما ميتة أو خاشعة أو هامدة فينزل الماء عليها فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج ، فكان الماء هنا بمثابة الروح للجسد يحيا عندما تنفخ فيه الروح ، ويموت عند مفارقته لها . قال تعالى :

﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ ﴾(٣)

* أيمن حمودة محروس مرسى - بكالوريوس الاقتصاد وعلوم سياسية. باحث : بالمركز الدولى للدراسات

(١) الأنبياء - ٣٠ .

(٢) د . محمد الشحات الجندى - المياه والتنمية الصحية للبيئة من المنظور الإسلامى - مجلة منبر الإسلام عدد ربيع الآخر ١٤١٩ هـ ص ١١٠ - ١١١ .

(٣) الحج - ٥ .

الإنسان وتلوث المياه : رغم أن هذه الأهمية القاطعة للماء تفرض على الإنسان مسئولية الحفاظ عليه باعتبار ذلك جزءا من الحفاظ على حياته وحياة الكائنات الحية الأخرى المسخرة له ؛ إلا أن الواقع يثبت أن الإنسان فعل عكس ذلك تماماً فتلوث المياه أصبح مشكلة عالمية تعد من أهم مظاهر تدمير البيئة فى الوقت الراهن ، فقد اعتبر الإنسان البحار والمحيطات والأنهار وسائل سهلة للتخلص من فضلاته ، كما أنها أصبحت سلة مهملات عالمية وأمست الأنهار - أيضاً - سلة مهملات محلية لكل ما يرغب الإنسان فى إلقائه من كافة أنواع المخلفات ، ولعل نهر النيل أكبر دليل على ذلك ، فرغم مقولة هيرودوت الشهيرة (مصر هبة النيل) إلا أن هذه المقولة كانت صحيحة تماما عندما كان النيل خاليا من التلوث ؛ أما الآن فإن نهر النيل يشكو يوميا من التلوث ومصادره العديدة التى تصب فى مياهه مثل : إلقاء مياه الصرف الصحى ، ومخلفات المصانع غير المعالجة فى مياهه فضلا عن الاغتسال فى مياه الترع ، وغسل الأوانى والخضروات ، وتنظيف الدواجن والماشية ، بل إلقاء ما ينفق من الحيوانات فى مياه نهر النيل ، كما تلقى الفنادق العائمة بفضلاتها وصرفها الصحى بدون معالجة إلى مياه نهر النيل ؛ لذلك تشكل هذه الفنادق ووسائل النقل النهرى عاملا من عوامل تلوث مياه نهر النيل ، وتذكر بيانات الخطة القومية للعمل البيئى أن هناك أكثر من ٩٣٠٠ وحدة نهرية عائمة تلقى بمخلفاتها فى نهر النيل[٤]

ولا يقتصر تلوث المياه على نهر النيل فقط فقد ثبت أن هناك أكثر من ١٠٪ من أنهار العالم ملوثة بسبب إلقاء مياه المجارى ومخلفات المصانع والصرف الصحى فيها ، وعموماً فإن أقل شىء يمكن أن تسببه ملوثات المياه هو إصابة الإنسان بأمراض خطيرة مثل : الإسهال والدوسنتاريا والتيفود والكوليرا ، والالتهاب الكبدى الوبائى ، هذا فضلا عن الإصابة بمرض البلهارسيا[٥] الذى يكثر انتشاره فى الريف المصرى ، وقد ورد فى إحصائية حديثة أن أكثر من نصف سكان العالم يعانون من المرض بسبب عدم توافر المياه النقية ، وبسبب شرب مياه ملوثة ، ففى دول العالم الثالث ونتيجة التلوث الشديد للمياه فى هذه البلدان والتى تضم معظم قارة آسيا وقارة أمريكا الجنوبية ، وجميع القارة الأفريقية فإن هناك ٢٥ مليون طفل يموتون سنوياً بسبب الأمراض المائية التى ذكرناها سلفاً ، كما تسببت المياه الملوثة فى إصابة ٧٥٠ مليون شخص من سكان أفريقيا وآسيا بمرض البراغيث ، كما أصيب ٣٠٠ مليون شخص بمرض البلهارسيا ، و٥٠ مليونا بالعمى النهرى ، فى حين أن هناك ٨٠٠ مليون نسمة مهددون بالإصابة بمرض الملاريا[٦] .

الإسلام والمحافظة على سلامة المياه من التلوث : أولى الإسلام عناية كبيرة للمحافظة على المياه وصيانتها من التلوث أو العبث بها أو إفسادها ، وفى سبيل تحقيق ذلك يرشد الإسلام

(٤) ناصر فياض - اغتيال نهر النيل - دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة ١٩٩٥ ص ٤٤ - ٥١ .

(٥) د . زين العابدين متولى - نحو بيئة أفضل - سلسلة قضايا إسلامية عدد ٤٣ رمضان ١٤١٩ هـ ديسمبر ١٩٩٨ ص ١٠٤ - ١١٤ .

(٦) محمد الصالح بن عزيز - الغرب ودول الجنوب - مجلة الوعى الإسلامى عدد شعبان ١٤١٣ هـ فبراير ١٩٩٣ ص ٥١ - ٥٢ .

المسلم نحو السلوكيات الصحيحة تجاه المياه وكيفية وقايتها والمحافظة على نظافتها ، وقد أتى الإسلام بإجراءات فاعلة فى هذا المجال منها أنه وجه سلوك المسلم اليومى فى التعامل مع الماء بوجوب تغطية الإناء أو الخزان الذى يحفظ فيه الماء حفاظا عليه من التلوث الذى تسببه الحشرات والجراثيم والميكروبات السابحة فى الجو .

فقد روى عن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت : « كنت أصنع لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثة آنية مخمرة أى مغطاة ، إناء لطهوره ، وإناء لسواكه ، وإناء لشرابه ، وفى رواية أخرى عن جابر ـ رضى الله عنه ـ قال : « أمرنا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن نوكى أسقيتنا ونغطى آنيتنا » (رواه ابن ماجه) .

وقد حفلت الشريعة الإسلامية بنصوص كثيرة جاءت فى السنة النبوية الشريفة تحث على حماية المياه من التلوث . فعن جابر ـ رضى الله عنه ـ أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « لا يبولن أحدكم فى الماء الراكد ثم يغتسل فيه » (رواه البخارى) .

ومن الثابت علميا أن الاستحمام فى الماء الراكد الذى سبق التبول فيه ينتج أمراضا عديدة من بينها الكوليرا والبلهارسيا .

كما نهى الرسول الكريم عن التبول فى الماء الجارى وذلك النهى هدفه المحافظة على نظافة المياه من التلوث بالطفيليات التى قد تكون مع البول مثل : دودة الإنكلستوما .

وفى حديث آخر يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « اتقوا الملاعن الثلاث البراز فى الموارد (أو فى الماء) وفى الظل وفى طريق الناس » (رواه ابن ماجه) .

ففى الحديث الشريف نهى الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن التبرز فى الموارد وهى الطرق مجارى إلى الماء ، ونهى عن التبرز فى الطريق العام ، وأماكن الظل التى يستظل بها الناس ، وقد جاء ذكر مجارى المياه فى مقدمة هذه المواضع ليتجنب كل فرد الوقوع فى هذا السلوك الخاطىء سواء بنفسه أو بواسطة شىء آخر ، كما هو الشأن فى الصرف الصحى فى المجارى المائية فى الأنهار والبحار ، والتى تسبب الكثير من الأمراض(٧) ، كما يتسبب وجود البراز فى الماء فى التلوث بالطفيليات والفيروسات والروائح الكريهة ، وحين يكون البراز بكميات كبيرة كما هو الحال فى تصريف مياه المجارى إلى المسطحات المائية كالبحار والأنهار والبحيرات والجداول ؛ إلخ فإن ذلك يؤدى إلى استنزاف الأكسجين الذائب فى مياه هذه المسطحات ، وذلك أثناء عملية التحلل البيولوجى للمواد العضوية الموجودة فى مياه المجارى ، وهو أمر يؤثر على حياة الأسماك والأحياء المائية الأخرى .

الإسلام وترشيد استخدام المياه : وفى سلسلة التعامل الرشيد مع الماء جاء التوجيه الإسلامى بالاعتدال فى استخدام المياه والقصد فى الحصول على الحاجة منها ، فالمسلم منهى عن الإسراف فى

البقية ص ١٣٨٠

(٧) د . محمد الشحات الجندى ـ الرؤية الإسلامية حول الماء والتنمية الصحية ـ مجلة الوعى الإسلامى عدد جمادى الأولى ١٤١٧ هـ أكتوبر ١٩٩٦ ص ٦٠ .

قراءة إيمانية فى كتاب الكون :

من آيات الله فى الأرض

للأستاذ الدكتور:
أحمد فؤاد باشا

★ أنواع التربة الزراعية :

قال الله تعالى فى كتابه الكريم :

﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾(١)

تشير هذه الآية الكريمة فى بعض معانيها إلى اختلاف أنواع التربة بما يتسبب عنه اختلاف درجة جودتها وتحديد قيمتها وتقدير صلاحيتها ، وقد كان علماء الحضارة الإسلامية سباقين إلى إجراء الدراسات العلمية المناسبة للتعرف على أنواع التربة واختبار صلاحيتها لزراعة النباتات المختلفة .

يقول رضى الدين الغزى فى كتابه « جامع فرائد الملاحة فى جوامع فرائد الفلاحة »(٢) ما نصه : « من أراد أن يعرف الأرض الذكية والوسط والرديئة حفر منها قدر مابدا له ، ثم يعيد فى تلك الحفرة طينها الذى خرج منها ، فإذا زاد طينها عن حشو تلك الحفرة فتلك الأرض جيدة طيبة ، وإن كان ما يعاد من طينها إلى حفرتها كفافا يستوى فى الأرض فهى أرض وسط ، وإن نقص عن حشوها فهى أرض رديئة .

ويقول أيضا : « والأرض تمتحن باللمس والشم والذوق والنظر ، فاللمس يكون بمرس الطين فى اليد ، فإذا مرس باليد أصبح ملتصقا بها

★ الكاتب : استاذ الفيزياء ، ووكيل كلية العلوم ، جامعة القاهرة .

(١) سورة الأعراف : ٥٨

(٢) رضى الدين الغزى من علماء الفلاحة فى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) اشتهر بكتابه القيم « جامع فرائد الملاحة فى جوامع فرائد الفلاحة » ، الذى تحدث فيه عن نظرية تكوين التربة وحرثها وقلبها وكيفية زرعها وسقيها كما تحدث عن تعمير الأرض وعلل النبات وغير ذلك من شئون الزراعة .

بشدة أشبهها بالشمع ، فهى رديئة غير موافقة للبقول . والشم بأن يؤخذ التراب والطين من أسفل حفرة وتوضع فى إناء من زجاج ويصب عليها ماء طيب ويحرك فيه ثم يشم فالمنتن الرائحة والكريه والخبيث لا خير فيه وهو رديء . وتمتحن الأرض بالذوق بأن يؤخذ تراب الأرض من قعر حفرة فى إناء زجاج ويطرح فى الماء العذب فالمالحة رديئة لا تصلح لشيء من الزرع والشجر أصلا ، إلا النخيل فإنه يجود فيها نباتا وثمراً .

وقد أثبتت التجارب الحديثة أن التربة الطيبة الخصيبة لا تتكون من مواد معدنية فقط ، ولكن بها فوق ذلك بعض المواد العضوية التى ترجع فى أصلها إلى أجسام الحيوانات والنباتات الأخرى وبفضل هذه العناصر مجتمعة ، مع الهواء والماء ، تستمر العمليات الحيوية داخل أجسام الكائنات الحية . وتعتبر التربة التى لا تحتوى إلا على المواد الصخرية والمعدنية المتحللة تربة مجدبة لا يمكن أن تكون مهداً لنمو النباتات . أما التربة المنتجة الخصيبة فهى تربة حية يعيش بها عدد لا يحصى من الكائنات الحية الدقيقة .

ويكفى أن نعلم أن دواب الأرض من دود ونمل وحشرات أخرى تعمل على تهوية التربة بتقليبها ، وتضيف إليها من الفضلات ما يزيد من خصوبتها . . وتعمل على طحنها على هيئة تراب خفيف هش ، مما يسبب اهتزاز الأرض وزيادة حجمها . كذلك أثبتت التجارب المعملية أن الماء يندفع فى مسام الأرض أثناء عملية الرى ليدفع أمامه الهواء ويحل محله فيزيد حجمها ، كما تهتز التربة باندفاع الجذور والشعيرات الجذرية إلى كل الاتجاهات حيث تتخلل التربة بنمواتها . . قال تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝ ﴾(٣)

★ **الربوة والوابل :**

ضرب الله تعالى فى قرآنه الكريم مثلا لمن ينفقون أموالهم فى سبيل الله طلبا لمرضاته وتثبيتا لإيمانهم بصاحب بستان فى أرض مرتفعة تفيدها كثرة المياه فى مضاعفة محصولها . وأما إذا نزل ماء قليل على النباتات المنزرعة فى مثل هذه الأراضى المرتفعة فإنه يكفى لإثمارها لجودة الأرض وطيبها .

وفى تعبير القرآن الكريم بكلمة « ربوة » وهى الأرض الخصبة المرتفعة إشارة إلى ما كشفه العلم الحديث لأنها بارتفاعها تبعد عن المياه الجوفية فيغوص المجموع الجذرى فى التربة من غير ماء يضره ويتضاعف عدد الشعيرات الماصة لأكبر كمية من الغذاء لسيقان المجموع الخضرى فيتضاعف المحصول على عكس التربة الزراعية القريبة من مستوى الماء الأرضى ، حيث تنعدم التهوية الكافية فى منطقة الجذور ، فيختنق الكثير منها ويموت ، فتضعف الأشجار ويقل محصولها .

وكلمة « ربوة » فى الآية الكريمة ذات دلالة أخرى تتوافق أيضا مع حقيقة علمية زراعية مؤداها أن الأرض المرتفعة لو رويت ريا غزيرا فإنها تأخذ منه كفايتها ثم ينصرف الباقى كله تماما ، ولو رويت ريا خفيفا فإنها تحصل على حاجتها دون أن يتخلف من الماء ما تحتاج إلى التخلص منه .

(٣) سورة الحج : ٥ .

وبذلك يزداد إنتاج هذه الأرض ويتضاعف ، ولهذا ينصح خبراء الزراعة بالاهتمام بعمليات الصرف والعمل على تخفيض مستوى الماء الأرضى بشتى الوسائل أو بإنشاء المصارف العميقة .

أما كلمة « وابل » فى الآية الكريمة فتشير إلى أهمية الرى من الأمطار الغزيرة مباشرة ، فهذا يحث الجذور على التعمق ، فضلا عن أنه يذيب أثناء نزوله فى الجو بعض المواد التى تحتاج إليها النباتات ويغسلها مما يعطل نموها كما يغسلها من الأفات ، وهكذا يتآزر عاملان مهمان فى مضاعفة المحصولات الزراعية . هذان العاملان اللذان أشارت إليهما الآية القرآنية الكريمة ووافقتهما معطيات العلم الحديث هما : الزراعة بربوة والسقى بوابل . . فتبارك الله أحكم الحاكمين .

★ **المياه الجوفية والسطحية :**

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم :

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾(٤)

هذه الآية الكريمة واحدة من آيات قرآنية كثيرة تصف سلوك المياه السطحية والجوفية التى أسكنها الله ـ سبحانه وتعالى ـ فى كوكب الأرض بقدر معلوم .

وإذا كانت الأنهار والمحيطات والبحار والبحيرات هى القسم السطحى من مياه الأرض . فإن الآبار والعيون المكونة للمياه الجوفية تنشأ بعد أن تتخلل المياه السطحية صخور القشرة الأرضية فتحتبسها كمياه باطنية أو جوفية فى أحواض أو مستودعات . وقد تنفجر وتنبجس المياه الجوفية إلى السطح على شكل ينابيع وعيون . قال ـ تعالى ـ :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(٥)

وهذه الآية الكريمة تحدد فى تعبير معجز تسلسل حوادث الهطول والرشح والتخزين الجوفى والجريان الداخلى والظهور على شكل ينابيع بعد اتخاذ مسارات ومسالك . ثم يأتى بعد ذلك فى الترتيب امتصاص النبات لمياه هذه الينابيع ، ثم تبخر الماء من هذا النبات ليواصل رحلته التى قدرها العليم الحكيم ، والمتأمل فى هذا التتابع يستنتج أن الماء الذى نشربه ، سواء كان من الينابيع أو الآبار أو الأنهار ، كله من أصل واحد هو المطر ، وهذه حقيقة علمية كونية لم يستطع فلاسفة اليونان أن يجزموا بصحتها ، وظلوا يفترضون الأصل البخارى للمياه الجوفية إلى أن جاء علماء الحضارة الإسلامية بمنهجهم العلمى السليم وفطنوا لإشارات القرآن المتعلقة بسلوك المياه السطحية والجوفية ، واستحدثوا لذلك علما جديدا وتقنيات رائدة لهندسة استخراج المياه

(٤) سورة الملك : ٣ .

(٥) سورة الزمر : ٢١ .

الجوفية ، وفى العصر الحاضر تنشغل دول كثيرة بمعالجة العجز فى مواردها المائية بعامة ، وموارد الماء العذب على وجه الخصوص . . فهل يتذكر الإنسان دائما هذه النعمة التى قدر الله ـ سبحانه وتعالى ـ وجودها بقدر معلوم فى باطن الأرض ليفيد منها الناس وقت الحاجة ، ولو شاء لذهب بها . فالماء الجوفى داخل الأرض لا يسكن بشكل مطلق ، بل إنه قد يجرى ويذهب بعيداً ليظهر فى مناطق بعيدة عن موضع تسربه ، أو قد يغور بعيدا جدا فى عمق الأرض حتى يصبح بعيد المنال . فمن غير الله ـ سبحانه وتعالى ـ يأتى الناس بما تناله أيديهم إن أصبح الماء غائرا فى الأرض على عمق بعيد . . ومن غير الله سبحانه تعالى يقدر على الذهاب بهذا الماء بعيداً عن متناول الناس فلا يتمكنون من الانتفاع به . . تباركت أسماؤه وصفاته . الخالق الرحيم بعباده . . القائل فى محكم آياته : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾(٦)

والينابيع والعيون التى تستمد مياهها من المياه الجوفية تحتوى فى كثير من الأحيان على بعض الأملاح المعدنية الموجودة فى الأرض ، وذلك لأن الماء مذيب جيد لمختلف الأملاح والمواد الموجودة فى التربة ، ولذلك يحمل معه كميات متفاوتة من تلك الأملاح التى قد تكون لها فوائد طبية أو علاجية هامة . مثال ذلك « مياه إبسوم » . وإبسوم هى إحدى المدن فى مقاطعة « سارى » بانجلترا وتحتوى مياهها المعدنية على سلفات الماغنسيوم المعروفة باسم « الملح الإنجليزى » وهو أحد الملينات المعروفة . كما تحتوى غيرها من المياه المعدنية على أملاح الحديد أو الكبريت أو غيرهما مما يستفاد منه أحيانا فى علاج بعض الأمراض .

ومن أشهر العيون التى تفجرت وانبجست من باطن الأرض « عين زمزم » التى توجد فى مكة المكرمة بالقرب من بيت الله الحرام ، والتى يفد إليها سنويا مئات الألوف من المسلمين من مختلف بقاع الأرض أثناء أدائهم فريضة الحج ، أو العمرة .

إن الينابيع التى تحتل ما حولها من أرض قاحلة إلى واحات خضراء ، تظللها الأشجار وينمو فيها النبات من مختلف الأنواع والأشكال ، فتصبح هناك أرض صالحة للزراعة أو الرعى ، حيث تنتشر المحاصيل الزراعية وتتكاثر الماشية والأغنام ، وينتشر الخير ويعم الرخاء . . هذه الينابيع هى من آيات الله فى الأرض . . وسبب من أسباب الحياة للإنسان والحيوان والنبات ، ونعمة تستوجب الشكر لله والإيمان به والثناء عليه .

﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾(٧)

صدق الله العظيم

(٦) سورة المؤمنون : ١٨ .

(٧) سورة يس : ٣٣ ـ ٣٥ .

قنواتنا التلفازية ودورها المأمول

للدكتور: محمد عبد الحكيم محمد (*)

لم يزل الإعلام الغربى - بشتى وسائله وأساليبه المرئية والمسموعة والمطبوعة - يحاول التأثير على مجتمعاتنا العربية والإسلامية ، من خلال نقل الأفكار والقيم والعادات الغربية إلى مجتمعاتنا لتحل محل الأفكار والقيم والعادات الإسلامية فى محاولات مستميتة لتقليص دور الإسلام وإضعاف تأثيره فى نفوسنا .

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾(١)

ونحن نتفق - بداية - على أن قضية بناء الإنسان المسلم - مصرياً كان أم عربيا - وحفظ هويته ، لا يمكن أن تترك على عاتق التلفاز وحده ، ولا حتى على عاتق وسائل الإعلام وحدها بكل صورها وأشكالها ، إذ أنها قضية قومية ينبغى أن تتحمل الأسرة والمؤسسات التربوية والاجتماعية فى الدولة نصيبها من هذا الالتزام القومى ، إلى جانب وسائل الإعلام فى تلاحم وتضافر يحفظ على أبنائنا دينهم وشخصيتهم .

إنما أردنا أن نخص وسيلة « التلفاز » من بين وسائل الإعلام لأنها من أخطرها أثراً وأوسعها انتشاراً بين المتعلمين والأميين على حد سواء ، ولقدرة هذه الوسيلة الإعلامية على الإخلال بالتوازن الاجتماعى والأخلاقى فى أقل وقت ممكن ، ولشدة تأثيرها فقد لقبت « بالوالد الثالث » الذى يحتل مرتبة مهمة فى حياة الأسرة تلى فى التأثير مرتبة الأب والأم ، وهو ليس ضيفاً دائما على الأسرة فحسب ، بل هو مشارك فى نقل العلوم والمعارف إلى الأفراد بعامة والأطفال بخاصة ، إذ أن العقل الإنسانى يبدأ طريق المعرفة بالدهشة ، فإن دهشة الأطفال بهذه الوسيلة الجذابة « التليفزيون » لا تنتهى ، ومع استمرار الدهشة يتقدم عقل الطفل إلى مراحل التقليد والتعلم إلى أن نجد الطفل فى النهاية وقد تشكلت شخصيته وثقافته .

ويرى بعض العلماء أن الأطفال عندما يشاهدون برامج عدوانية يسلكون سلوكاً عدوانيا بعدها مباشرة ولا يدوم هذا السلوك طويلاً ، ولكن باحثين آخرين

(*) الكاتب : مدرس الصحافة والإعلام - كلية الآداب - جامعة المنصورة .

(١) سورة الصف آية : ٨ .

يقولون : إنه قد تكون هناك مؤثرات معينة أحدثت تأثيرها عند الطفل ، لكن نتائج هذا التأثير لا تظهر مباشرة ، بل تنتظر عوامل داخلية وخارجية فيه توقظه لتظهره ، فقد يظهر ذلك التأثير فى حالة البلوغ أو المراهقة ، أى بعد حدوث التأثيرات السلبية بسنوات عديدة(٢).

ويرجع خطر هذه الوسيلة إلى اتساع دائرة بثها وتخطيها لحدود الدول الجغرافية ، ففى نهاية القرن العشرين أصبح نقل برامج التليفزيون عن طريق الأقمار الصناعية حافزاً لمحطات تليفزيونية عديدة لأن تبث إرسالها عالميا وفضائياً ، وأن يستقبل المشاهد العادى هذه البرامج العديدة بإضافة « الدش » أو « الإيريال » القصعى حتى صارت هذه الظاهرة حديث الناس والآباء والخبراء فى المجتمع لأن بعض المحطات الأوروبية تبث برامج مخلة بالآداب .

كما تبث برامج أخرى تضع فيها « السم فى العسل » فتسرد للمشاهد العربى المسلم جرائم قتل واختلاس واغتصاب وإدمان وانحلال وعهر وتبذل بأسلوب لامع ومتألق وجذاب يسيل له لعاب المتلقى الساذج ، فيبتلع المضمون بما فيه من سموم ، ويتقمص فى حب وعشق تلك الأنماط السلوكية المدمرة ، مما يعكس على مجتمعاتنا فى النهاية المردود السيىء لهذه البرامج .

والحقيقة أن الجمهور الذى يتعرض لمشاهدة برامج الأطباق الهوائية وإن كان قليلاً حتى يومنا هذا ، إلا أنه مع ما ستقدمه « تكنولوجيا البث » من ابتكارات جديدة تجعل هذا الأمر سهلا وميسوراً للجميع ، مما يحتم على خبراء الإعلام وأهل الرأى المدركين لمكامن الخطر أن يأخذوا الحذر ويقدموا الحل الإعلامى والإسلامى لمواجهة هذه الأمراض والسموم بما يتفق مع دينهم ومصالح وآمال مجتمعاتهم .

دور القنوات المحلية والإقليمية :

ولهذا كان لابد من تخطيط إعلامى فى هذا المجال يحقق التوازن بين العالمية والوطنية والقومية ، فالإعلام العالمى يحمل مضمونا ثقافيا يستهدف تغريب المواطن العربى المسلم على أرضه ، بينما ينبغى لهذا المواطن أن تقدم له يد العون فى الحفاظ على جذوره وهويته كعنصر رئيسى فى عصر السماوات المفتوحة وثورة الاتصالات والإنترنت وما يمكن تسميته بظاهرة « العولمة » بشكل عام .

ولقد سارعت مصر بالتوسع فى القنوات التلفازية بعد أن كانت قاصرة على قناتين مركزيتين ، فامتدت لتغطى أقاليم جمهورية مصر ، إلى جانب الدخول فى قطاع القنوات الفضائية عبر القمر الصناعى « نايل سات » بقنوات مضغوطة متعددة . على أننا نكتفى هنا بالإشارة إلى قنواتنا التلفازية المركزية والإقليمية دون الفضائية ، أولاً : لضيق المقام ، وثانياً : لأنها تتحمل دون غيرها عبء النهوض بتبعات ومسئوليات الإعلام التلفازى على المستوى الوطنى ، والقومى لاسيما أنها جميعا فى متناول المشاهد المصرى ، ويستطيع من خلالها أن يتعرض لما تقدمه من خدمات إخبارية وبرامج دينية وتثقيفية وتعليمية وترويحية موجهة إلى كافة أفراد المجتمع .

وتتمثل هذه الخدمات فى القنوات المصرية التالية :(٣)

أولاً : القنوات المركزية ونسبة البرامج الدينية فيها :

القناة الأولى :

وهى القناة الرئيسية التى بدأ بها التليفزيون المصرى إرساله فى يونيو (١٩٦٠) ويغطى إرسالها حاليا كامل

(٢) مجلة العربى - العدد ٤٢٨ ، التليفزيون وتشكيل سلوك الطفل ، بقلم الدكتورة جمانة رشومان ص ١٦٤ ، .

(٣) يمكن مراجعة الكتاب السنوى لاتحاد الإذاعة والتليفزيون المصرى (٩٨/٩٧) ص ٩٨ .

الجمهورية ، بل ويتعداه إلى بعض الدول العربية المجاورة .

وتحرص هذه القناة على التعبير عن الواقع المصرى بصدق وموضوعية انطلاقاً من المسئولية الاجتماعية للإعلام فى تناول القضايا والأحداث والظواهر والمشكلات على الساحات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية .

ومن بين القضايا التى توليها هذه القناة اهتمامها : المشكلة السكانية ، وظاهرة التطرف والعنف ، والإدمان بين الشباب ، وتلوث البيئة ، وزيادة الإنتاج ، والخروج من الوادى الضيق ، والرعاية الصحية للأم والطفل ، والتعريف والتوعية بالمشروعات القومية العملاقة مثل مشروع توشكى وشرق العوينات ومشروع ترعة السلام .

وخلال العام المنصرم (١٩٩٨/٩٧) بلغ إجمالى ساعات الإرسال للقناة الأولى ٨١١٦ ساعة موزعة على ألوان البرامج المختلفة ، وكانت نسبة البرامج الدينية منها ٧,٢١٪ فقط .

القناة الثانية :

وهى القناة المركزية الثانية ، وهى قناة ثقافية فى المقام الأول فهى نافذة يطل منها المشاهدون على حضارة وثقافة العصر الذى نعيشه ، وذلك من خلال تقديم جرعات ثقافية فى مختلف المجالات من أدب وعلوم وفنون على المستوى المحلى والمستوى العالمى ، بالإضافة إلى تقديم الإنتاج الدرامى الأجنبى الذى يحاول تحقيق سياسة الانفتاح الواعى على الثقافات الأجنبية بما لا يتعارض مع القيم والدين والأخلاق .

وقد بلغ إرسالها الإجمالى فى العام الماضى (١٩٩٨/٩٧) ٧٦٢٣ ساعة ، موزعة على ألوان البرامج المختلفة ، كانت نسبة البرامج الدينية منها ٤,٤٠٪ فقط .

وفيما يلى نبين إجمالى ساعات إرسال القناتين المركزتين الأولى والثانية على ألوان البرامج والمواد التليفزيونية بصفة عامة :

توزيع إجمالى ساعات إرسال القناة الأولى على ألوان البرامج والمواد التليفزيونية

المواد والبرامج	ساعات الإرسال		النسبة
	دقيقة	ساعة	٪
الدينية	٥١	٥٨٥	٧,٢١
الإعلامية	٢٤	٢٤٥٨	٣٠,٠٣
الثقافية	٤٠	٣٤٤	٤,٢٤
التعليمية	٢٣	٢٧٣	٣,٣٨
الترفيهية	٤٧	٢٨٥٦	٣٥,٢٠
الأطفال	٤١	٣٥٥	٤,٠٤
التنمية	٤٩	١٧٦	٢,١٧
الطرائف	١٠	٢٠٠	٢,٤٧
الإعلانات	٤٤	٥٧٩	٧,١٣
ق . المعلومات	—	٩٨	١,٠٢
مواد متنوعة اخرى	٣٠	١٨٦	٢,٠٣
الإجمالى	٥٩	٨١١٥	٪١٠٠

توزيع إجمالى ساعات إرسال القناة الثانية على ألوان البرامج والمواد التليفزيونية

المواد والبرامج	ساعات الإرسال		النسبة
	دقيقة	ساعة	٪
الدينية	٩	٣٣٥	٤,٤٠
الإعلامية	٤١	٧٤٨	٩,٨١
الثقافية	٣٤	٥٧٢	٧,٥

المواد والبرامج	ساعات الإرسال		النسبة
	دقيقة	ساعة	٪
التعليمية	٤	٣٦٥	٤,٨
الترفيهية	١	٣٢٦١	٤٢,٧٧
الأطفال	١	٥٤٢	٧,١١
التنمية	٤٢	١٨٤	٢,٤٢
الطرائف	٣٩	١٥٦	٢,٠٥
الإعلانات	٤	٢٣٣	٣,٠١
ق . المعلومات	—	١٩٦	٢,٥٧
ق . النيل	—	٤٧٤	٦,٢١
ق . الفرنسية	١٧	٤٣٥	٥,٠٧
إرسال غير برامجى	٥	١١٩	١,٥٦
الإجمالى	١٧	٧٦٢٣	١٠٠٪

ثانياً : القنوات الإقليمية :

أولت السياسات والخطط الإعلامية اهتماما خاصاً بالإعلام المحلى والإقليمى حتى أصبحت هناك شبكة من القنوات الإقليمية بلغت ست قنوات تمثل مظلة متكاملة تغطى معظم محافظات مصر ، فى محاولات جادة للنهوض بهذه المحافظات بدفع خطط التنمية الشاملة فيها ، وتطوير سلوكيات المواطنين ورفع تطلعاتهم وطموحاتهم ، وتحسين مستوى معيشتهم ، مع التمسك بقيمهم ودينهم وانتمائهم فى عصر الانفتاح الثقافى الذى نواجهه ، وذلك من خلال القنوات الإقليمية الستة التالية :(٤)

القناة الثالثة :

وهى بداية سلسلة القنوات الإقليمية ، حيث بدأ إرسالها الفعلى فى أعياد نصر أكتوبر (١٩٨٥) لتغطى إقليم القاهرة الكبرى بمحافظاته الثلاث (القاهرة والجيزة والقليوبية) .

وهى تولى اهتماما خاصا ببرامج الخدمات التى تخص القطاعات والطوائف المختلفة ، وقد بلغ إجمالى ساعات إرسالها فى العام الماضى ٦٧٤٣ ساعة و ٤٥ دقيقة ، بلغت نسبة البرامج والمواد الدينية منها ٣,٤٨٪ .

القناة الرابعة :

وقد بدأت بثها لمناطق القناة (السويس والإسماعيلية وبورسعيد) فى أعياد أكتوبر (١٩٨٨) ، وهى تتسم ببرامجها الميدانية وانتقال كاميراتها لمواقع العمل والإنتاج وعرض المشاكل الجماهيرية ، ومناقشاتها مع الجهات المسئولة والمختصين .

بلغ إجمالى إرسالها خلال العام الماضى ٥٥٤٧ ساعة و ٤٨ دقيقة ، وقد بلغت نسبة البرامج الدينية من برامجها وموادها ٥,٥٤٪ .

القناة الخامسة :

وقد بدأت بثها الرسمى فى الثانى عشر من ديسمبر (١٩٩٠) ، استمرارا لسياسة الإعلام المصرى فى نشر مظلة الإعلام الإقليمى لخدمة المجتمعات المحلية .

وهى تستهدف محافظتى (البحيرة والإسكندرية) وتقدم مختلف المواد والبرامج التى تلبى حاجات ورغبات أبناء هاتين المحافظتين ، وقد بلغ إجمالى بث هذه القناة فى العام الماضى ٥٨١٩ ساعة و ٤٢ دقيقة ، تبلغ نسبة البرامج والمواد الدينية منها ٤,٢٥ فقط .

« يتبع »

(٤) يمكن الرجوع إلى المرجع السابق ص ١٠٠ .

خميلة الشعر

تقديم الأستاذ :
محمد عبد الوهاب

كان الصيام وسيظل دائما الوسيلة المثلى لتهذيب الأخلاق ، والغاية المرجوة لفعل الخيرات ، سواء عند الموسرين وأولى الأمر ، أو عند عامة المسلمين ، ذلك أن شهر رمضان عند المسلمين هو موسم البر والإحسان والتقرب إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ بصالح الأعمال ، فنراهم فى رمضان قد اجتهدوا فى عبادة الله الواحد ، وفى التقرب إليه ـ سبحانه ـ بالصيام والقيام والاعتكاف والجهاد ، فالكل يبتهل إلى ربه بالدعاء الصالح ، فهاديهم ودستورهم هو كتاب الله الكريم ، يتدارسون أحكامه ويرتلون آياته ، ويكادون أن يصيروا ملائكة تمشى على الأرض أعاده الله على أمة الإسلام بالخير والعزة .

وخميلة الشعر فى هذه المناسبة الوضيئة تشارك المسلمين فرحتهم وابتهاجهم بحلول شهر رمضان المبارك فنقدم فى مستهل جولة هذا العدد قصيدة : (رمضان هل هلاله) لمحرر الباب ، ونتبعها بقصيدة : (لمن يكون الصيام ؟) للشاعر خيرى عبد الباسط السيد ، ثم نقدم بعدها فى رحاب شهر رمضان الكريم قصيدة : (رمضان) للشاعر حسن أبو الغيط ، ثم قصيدة بعنوان : (استغفار) للشاعرة نور نافع .

ونختتم الخميلة هذا العدد بمقال بعنوان : (جراح الفجر . . للأستاذ رشاد محمد يوسف) ، للأستاذة وفيقة عواد سلامة ، وهو تقديم وعرض لديوان جراح الفجر ، يذكرنا بأسلوب الأديب الشاعر الأستاذ أحمد مصطفى حافظ ، فى هذا الباب .

اللهم هيىء لنا الخير واهدنا سبل الرشاد ، وكل عام وأمتنا الإسلامية فى رفعة وعزة وسؤدد ، والله ولى التوفيق .

رمضان هل هلاله ..

للأستاذ :
محمد عبد الوهاب

رمضان هل هلاله النورانى ... بجماله ، وبفيضه الروحانى
شهر تجلى خيره ، عم الورى ... قد حنت الدنيا .. إلى رمضان
أهلا بصوم نهاره .. بقيامه ... بهلاله .. بتلاوة القرآن
قد جاء مثل الفجر يفترس الدجى ... ويفك من أيدى الضلال عنانى

ooo

أنا كم شقيت وكم لقيت من العنا ... ء وكم شكوت هوانى
ولكم سلكت دروب دنيانا التى ... دأبت على التأميل .. والحرمان
ماعدت إلا بالوفاض .. وقد خلت ... إلا من الأوصاب .. والأشجان
حتى إذا هل الهلال بنوره ... وسرت تباشير الرضا الربانى
وأذاعنا (مفتى الديار) بيانه ... (إن الغداة ، نصوم فى رمضان)
أرض الكنانة كلها هشت له ... وتزينت بالنور .. والإيمان
والإخوة الأقباط ، فرحوا مثلنا ... عيسى وأحمد فى الهدى أخوان
يجرى الزمان لغاية محسوبة ... بيد الإله الواحد الرحمن

ooo

لمن يكون الصيام؟

للأستاذ:
خيرى عبد الباسط السيد

شهر الصيام أتى بكل فضيلة ∴ للصائم المشغوف بالطاعات
القائم الليل المسبح ربه ∴ والقارىء القرآن فى الخلوات
والمخرج الصدقات فى سرية ∴ لا ينتهى أبدا عن الخيرات
والممسكون لسانهم عن غيبة ∴ وكذا النميمة سائر الأوقات
والحافظون فروجهم من زلة ∴ تهوى بهم فى حالك الظلمات
والعاطفون على اليتامى رغبة ∴ فى صحبة المعصوم فى الجنات
والقائمون الليل فى صلواتهم ∴ راجين مغفرة وحسن هبات
والباسطون أكفهم بضراعة ∴ لله ربى منجز الدعوات
أما العصاة فلن يكون جزاؤهم ∴ إلا الدمار ومنتهى الحسرات
فلقد تمادوا فى الفجور برغبة ∴ مستمرئين الغمس فى الشهوات
فالله يملى للعصاة مؤملا ∴ أن يسرعوا فيقدموا التوبات
لكن ربك ليس يغفل عنهم ∴ لن يفلتوا من شدة الويلات

رمضان

للأستاذ: حسن أبو الغيط

رمضان ياشهر الصيام رمضان ياشهر القيام
رمضان يانور الهدى والذكر ياسر السلام
رمضان ياصوتا هدى متحريا خير الكلام
رمضان ياصمتا يناجى الله فى أعلى مقام

★★★

رمضان يامجدا مضى وأتى بأمجاد العظام
رمضان يابعثا لمن ناموا على أمل القيام
رمضان ياذكرى انتصا رات تداوى الانهزام
رمضان يانصرا أتى ينهى الهزائم والظلام
رمضان ياروحا سرى بين التحطم والحطام
رمضان يانهرا جرى بالخير يجريه السلام

★★★

رمضان أنت حياتنا لله من يحيى العظام
رمضان أنت سماؤنا بك نحن نور لا رغام
رمضان ياضيفا له نفحاته فى كل عام
رمضان ياكرما سعى جمع الكرام مع الكرام
رمضان كم تعطى الفقير وكم تجنبه الظلام
رمضان كم تعطى وكم تر ضى وكم تلقى السلام

استغفار

للشاعرة : نور نافع

مكوبة .. لا شيء يجمعني ... حولي فراش .. ليس يسمعني
مكوبة .. كأسي قد انكسرت ... فحوى حطامي .. لم تعد تعني
وسنابك الأيام فوق دمي ... والوجد أنصاني ، وأرجعني

ooo

غفت الطريق .. وكنت أقطعها ... كيف الطريق - اليوم - تقطعني ؟
وكبوت ما بين الوهاد جوى ... وفؤادي المهزوم ضيعني
من ذا أنا - كيف انزلقت بها ؟ ... أتراه حبي فيك أطمعني ؟
أتراه فاق وزادني سفها ؟ ... فإذا به في الوهم أوقعني

ooo

ياليت تذروني على متن ... للريح .. في السروات تدفعني
ياليت تلقيني إلى بحر ... أهوي .. وبطن القاع تصرعني
ياليت يامن في يديك دمي ... من أرضك الفيحاء تنزعني
ولتسقني رهقا ، وموجدة ... فسماحك الخلاب فزعني

ooo

رضاك عني زادني وجلا ... ويداك بالرحمات تصفعني
والصفح بالغفران يقتلني ... والفضل ، ليس يكف عن طعني
والناس ، حلو الود ببهجهم ... وأنا .. حفيف العفو يوجعني
يامن إذا مازادني قهرا ... أحسست أن الذل يرفعني !

ooo

ديوان جراح الفجر

للأستاذ : رشاد محمد يوسف

بقلم : وفيقة عواد سلامة

صدر هذا الديوان عن « الهيئة المصرية العامة للكتاب » منذ شهور قلائل ، للشاعر الإسلامى الكبير رشاد محمد يوسف ، فجاء حافلا بالابتهالات الدينية الرخيمة التى أجاد صياغتها منذ مايقرب من أربعين عاما ، ونشر العديد منها فى كبريات الصحف والمجلات الدينية والأدبية فى مصر وسائر بلدان الأمة العربية .

وشاعرية الأستاذ رشاد يوسف تتميز بانسيابها فى شفافية ويسر ، لما تحفل به من مشاعر سامية ، وأحاسيس رقيقة ، تعبر عن واعية تزخر بالنزعات الرفيعة المعنى والمبنى .

ونستطيع أن نتبين ذلك فى قصيدته[1] التى تحمل عنوان الديوان ، حيث يقول :

يافجر كم طال انتظا ... رى والجراح هى الجراح
والصمت والذكرى وأطيـ ... ـاف مفزعة الجناح
والليل حط على الحيا ... ة وأسدلت يده الوشاح

إلى أن يقول بتنويع للقافية :

يافجر كم أهواك تنشـ ... ـر نورك الزاهى الرقيق
وتفيض بالنفحات والبشـ ... ـرى وأكواب الرحيق
للكادحين على الطريـ ... ـق يشدهم طول الطريق
ولكل عزم صادق يستلهم العليا صديق

فالعلياء هى القمة التى يستهدفها ، فى سيره الحثيث إليها ، فى مراقى السمو والرفعة ، فى شتى مسالك الحياة الرشيدة ، التى تعبق بعبير الإيمان والاكتمال .

وكم يشدنا إليه ، ويأخذ بمجامع القلوب والأفهام ، حين يقول بقصيدته (رأيت الله)[2] :

رأيت الله فى بسـ ... ـمة اشراق على الثغر

(١) ص : ٥ من الديوان .

(٢) ص : ٥٥ من الديوان .

تجلى فى بديع الخلق آيات من الطهر
بها آمنت يارحما ك لكن الهوى يغرى
ومن يحيا على ظمأ وهذى فرحة العمر ؟

وشعر الأستاذ رشاد ، الإسلامى منه بصفة خاصة ، معروف لدى قراء (مجلة الأزهر) الغراء ، فقد تولى الإشراف على باب (الشعر والشعراء) بالمجلة لمدة عشر سنوات ، كان يقدم خلالها نماذج من شعره الدينى الرصين ، مشفوعا بدراسات مستفيضة عن عيون الشعر العربى الإسلامى فى شتى عصوره ، مع تقديم باقة مختارة من روائع الشعر المعاصر ، لكبار الشعراء المعاصرين ، وعلى الجملة ، فقد كان باب (الشعر والشعراء) يعد بمثابة مهرجان شعرى شهرى بمجلة الأزهر يحرص القراء على قراءته بشغف كبير ، ويباليته يعاود إتحافنا بروائعه بـ (الخميلة) .

ترجمة حياته : ولد ببلدة (سيدى سالم) بمحافظة (كفر الشيخ) سنة ١٩٣٣ ، ونظم الشعر فى سن غضة ، وحصل على عدة جوائز ، وعلى ميدالية الشعر فى (أسبوع شباب الجامعات) ممثلا لجامعة عين شمس ، وقد عمل بالهيئة القومية للاتصالات ، مديرا لشئون العاملين لقطاع تليفونات شرق القاهرة ، حتى إحالته إلى المعاش عام ١٩٩٣ ، وله ـ تحت الطبع ـ دواوين تحمل عناوين : « وإسلاماه » ـ « أشواق » ـ « الناى » ـ « رجال وأشباه » ـ وهو عضو بارز بندوة (شعراء العروبة) ، ونادى القصيد ، وجمعية العقاد الأدبية ، كما يشغل رياسة شرف (الملتقى الأدبى) بنقابة الصحفيين .

شاعريته : تمتاز بالتدفق والتنوع ، وطول النفس الشعرى ، والتجاوب مع الأحداث فى عالمنا العربى ، والإسهام فى المناسبات الدينية ، بين الحين والحين ، بقصائده العامره .

ومن إشراقاته بقصيدة (أمى)[٣] قوله :

أهديك أروع ماأغنى أهديك أشعارى وفنى
وأتوج الأيام زا هرة المنى تجزيك عنى
وأسوق أغنية الثنا ء على فم عذب التغنى
تختال بين يديك يا أماه .. من شعرى ولحنى

إلى أن يقول بحنين جارف :

دعواتك البيضاء فى جوف الدجى مازلن حصنى
حصنت مهدك ياصغيـ ـرى بالرقى من كل عين
عوذته بالله من شر لإنس أو لجن
ودعوت ربى أن تعيـ ـش بعونه فى خير عون
وتشب باسم الله فى فضل من المولى ويمن
مازالت الكلمات عا مرة مضوأة بأذنى

(٣) ص ٧٣ بالديوان .

إلى أن تنصحه - بصياغته - بقولها ، الذى شب عليه بالفعل :

ولدى ترفع عن صغا ر القول عن زور ومين[٤]
كن مطمئنا فالحيا ة خليقة . . بالمطمئن

وهكذا ، تنطلق هذه القصيدة كسائر شعره ، بطواعية وسلاسة ، لا يقف فى سبيل سريانها وزن أو قافية ، لامتلاكه لناصيتها ولدربته وكثرة وعمق وسهولة ، ما أبدع فى دروب الشعر المختلفة .

ويدلل على ذلك عمليا بقصيدته الأخرى ، التى تحمل عنوان : [يوم البطولة والفداء][٥] :

يوم البطولة والفدا يبقى على طول المدى
يوم بذاكرة الخلو د معززا . . ومخلدا
يوم بقافلة الحيا ة على الحياة تسودا[٦]
يوم على التاريخ قد جمع الفخار وعددا

ونستطيع أن نعرف هذا (اليوم) الذى يعنيه ، بأنه يوما (العبور العظيم) حين يستمر قائلا :

الله أكبر قالها (بدوى) و (غالى) . . رددا
وتقدما للنصر فى سيناء قلبا ويدا
فهنا على طول المدى مصر الهداية والهدى

إلى أن يقول :

جيش العبور والاقتحا م ، تحية وتوددا
بوركت يوما صنعت بال إيمان : نصرا مفردا
ونسجت أروع قصة وصدقت فينا الموعدا
وزرعت بالبسمات مو طنك الأعز الأمجدا

وفى تحيته للأزهر الشريف[٧] يقول :

(الله أكبر) لم تزل والمئذنة ومواكب التوحيد تخطر مؤمنه
ذو الألف عام لايزال شبابه وعطاء راحته حديث الألسنه
صان الشريعة والعروبة شامخا وأضاء ساحتنا طوال الأزمنة

وتواتيه القافية ، وجرسها العذب ، ليقول بعد ذلك :

من غير أزهرنا وغير شيوخه قد أوضح النهج القويم وبينه

كما يعطينا هذه الصور الرائعة المتحركة ، فى قصيدته المؤمنة (ابتهال الفجر)[٨] :

الفجر يرسم بالضياء على المآذن ألف هاله
والليل فى وهن الرحيل يشد أطراف الغلاله

(٤) المين : الكذب .
(٥) الديوان ص ٧٧ .
(٦) لعل الأصح ان يقول : (تسيدا) .
(٧) الديوان ص ١٩٣ .
(٨) الديوان ص ١٩٩ .

والنجم يبدو كالسرا ج تراقصت فيه الذباله
والصبح فى ألق تنفس مد فى زهو ظلاله
والنور من كفيه شلا ل تدفق فى عجاله

وعلى هذا النسق الشعرى البديع يسترسل قائلا :

هى آية الخلق العظيم يسوقها المولى دلاله
فيها تجلت قدرة الإبـ ـداع فى أجلى مقاله
الله أكبر تغمر الدنيا بأنوار الجلاله

وينتهى إلى قوله :

طوبى لمن سمع الندا ء فشد للنجوى رحاله
وجفا المضاجع واستقا م بلا تراخ أو كلاله
صلى لرب العالمي ـن مبكرا يرجو وصاله
ودعا الكريم مناجيا مستغفرا يبغى نواله
من يسأل الله الكري ـم أجابه .. وأراح باله

ونسأل الله ـ عز وجل ـ أن يريح بال شاعرنا المؤمن الصابر (رشاد محمد يوسف) ، فهو : (المسلم)[9] الذى يعبر عن أشجانه بقوله :

أجل (مسلم) يارفاق الحياة يسير على هدى قرآنه
يقود النبى خطا سيره ويسمو النبى بإنسانه
له أسوة فى الرسول الكريم وفى الصحبة الغر إخوانه

إلى أن يقول :

يصارع فى اليم أمواجه وليس الخمول بشطآنه
قوى إذا واجه العاتيا ت وليس القنوع بخذلانه
أبى إذا داهمته الخطوب يحطم أغلال قضبانه

وفى خريدة أخرى ، بعنوان (شاعر مؤمن)[10] يقول : خير مانختتم به مقالنا :

أجل شاعر يارفاق الغناء ولكنه شاعر مؤمن
تغنى المعالى بأعماقه ويسمو به الأصل والمعدن

ومثل هذا الشعر الحلال هو الذى نتمنى على الشعراء أن يحذوا حذوه ، وينسجوا على منواله ، فى مجال العقيدة والإيمان .

والله ولى التوفيق .

(٩) الديوان ص ٢٠١ القصيدة بعنوان (المسلم) .
(١٠) الديوان ص ٢٠٧ .

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

حديث الصيام فى القرآن الكريم

وشهر رمضان المعظم

لفضيلة الأستاذ:
الدكتور عبد الرحمن تاج
شيخ الأزهر الأسبق

إعداد الأستاذ:
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

إذا ما جال فى خاطرنا تساؤل عن نوع العبادة التى يجدر بنا كمسلمين أن نشغل بها فراغ ذلك الشهر العظيم كان الجواب - حينئذ - أن نجعل من شهر رمضان مدرسة روحية نتذاكر فيها كتاب الله ونتدارسه فيما بيننا .

وتعلقنا بالقرآن الكريم فى هذا الشهر تعلق اقتداء بنبينا - صلوات الله وسلامه عليه - حين كان يتدارسه مع أمين الوحى فى رمضان فليكن هذا الشهر الكريم موسما لتلاوته ودراسته ، وتجديدا للصلة به ، ولنأخذ من هذا الشهر فرصة تشدنا إلى رحاب الله ، وتقوى صلتنا به - جل جلاله - ولنرتبط بالقرآن فهو للمؤمنين ربيع قلوبهم ، ونور صدورهم ، وجلاء حزنهم ، وذهاب همهم وغمهم ، ولسان حالهم صياما وقياما .

لقد نجح الصدر الأول من المسلمين الذين طبعهم القرآن الكريم بهديه ، وصقلهم بحسن تعاليمه وآدابه ، وجعل منهم مثلا حية واعية فرفرفت راية الإسلام فوق المعمور من الشرق إلى الغرب .

قال الكاتب - رحمه الله - :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، عبد الله ورسوله الأمين ، وخاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديهم إلى يوم الدين .

« أما بعد » :

فإن أحسن الحديث كتاب الله تعالى ، نزل به الروح الأمين ، على رسول الله رب العالمين ، ليكون هدى للناس وموعظة ، ونورا وتبصرة ، يبشر وينذر ، وينصح ويذكر ، يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، يربى فى النفوس الخشية من الله ، ويلين القلوب بذكر الله ، فيه خير عون على تكاليف الحياة لمن أراد يسر هذه الحياة ، وفى هديه أقوى مبلغ إلى سعادة الآخرة ، لمن أراد هناءة الآخرة ، والتمتع برضوان الله :

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠ ﴾(١)

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝٢٣ ﴾(٢)

هذا القرآن الكريم ، يجب أن نتدبره دائماً ، وأن نتدارسه دائماً ، وبخاصة فى شهر رمضان :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾(٣)

هذا القرآن قد أرشدنا إلى ما فيه خيرنا ، من شئون معاشنا ومعادنا ، ونبهنا إلى ما فيه عزتنا وسعادتنا فى دنيانا وآخرتنا .

بصرنا القرآن الكريم بالعقيدة الحقة السليمة ، بما انبعث فى سوره وآياته ، من أوله إلى آخره ، من تقرير أن الإله واحد ، ليس لأحد مع الله أدنى شركة فى الألوهية ، أو صفات الربوبية ، ولا يستحق العبادة معه أحد ، مهما علت منزلته ، وارتقى فى العالمين قدره ، فالملائكة والأنبياء ، وسائر الإنس والجن : كلهم سواء ، فى أنهم عباد الله .

القرآن هو الدستور العام للمسلمين جميعا ، ومن تعاليمه القوية تستمد الدساتير الصالحة الرشيدة ، فهو الذى قرر مبادىء الحرية والعدالة والشورى ، وهو الذى أوجب التناصح والتعاون على البر والتقوى والتناهى عن الإثم والعدوان ؛ هو الذى كرم بنى آدم حق التكريم ، وهو الذى أعلن حقوق الإنسان .

ومن هنا كان شهر رمضان الذى بدأ فيه الوحى بالقرآن مبدأ تحول فى التاريخ العام ، ومبعثا روحيا لعالم أذله البغى والجور ، وفتكت به العداوات والخلافات ، وعبثت بإنسانيه الأهواء والشهوات ، ومن هنا كان هذا الشهر حدا فاصلا بين عهود الظلم والظلمات ، ظلمات الشك والشرك والإلحاد ومساوىء الجاهلية الأولى ، وبين عهد العدل والنور : نور الهداية والرشاد واليقين والحق المبين .

(١) سورة الإسراء : ٩ ، ١٠ .
(٢) سورة الزمر : ٢٣ .
(٣) سورة البقرة : ١٨٥ .

جاء القرآن تزكية للنفوس ، وسموا بالعقول ، وتوجيها للناس إلى معانى الإنسانية الكاملة ، وخصائصها الفاضلة ، وتخفيفا عليهم من أثقال المادية ، وتطهيرا لهم من أدران الفساد والبغى ، ونوازع الشر والشره والطمع ، لذلك كان الشهر الذى نزل فيه القرآن جديرا بأن يفرض فيه الصيام ، هذا النسك الروحى العظيم ، الذى تتجلى فيه تلك المعانى السامية ، التى يقصد إليها القرآن الكريم : من تطهير النفوس ، وإيقاظ الضمائر ، وبعث روح التراحم والتعاطف بين المؤمنين ، وحفز الهمم لنصرة الضعفاء والمظلومين ، وربط المسلمين جميعا برباط الإيمان الذى يجمع أمرهم ، ويعلى كلمتهم ، ويجعل منهم أمة واحدة ، وقوة واحدة ، مهما اختلفت ألسنتهم ، وتباينت ألوانهم ، وتباعدت مواطنهم .

فشهر رمضان هو شهر القرآن . ولقد كان جبريل - عليه السلام - ينزل بأمر ربه فى ليالى هذا الشهر العظيم ، فيدارس الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما سبق نزوله من القرآن الكريم ، وكانت هذه المدارسة ليلا حين تنقطع الشواغل ، وتجتمع الهمم ، ويتواطأ القلب واللسان ، على تدبر آيات القرآن .

وفى ذلك إيحاء بأن النفوس الصافية تكون - فى أوقات الهدوء والصفاء - أقرب إلى فهم أسرار القرآن ، وتدبر معانيه ، وأسرع إلى التجاوب معه ، والتحقق بفضائله وآدابه .

لقد نجح الصدر الأول من المسلمين ، الذين طبعهم القرآن بهديه ، وصقلهم بحسن تعاليمه وآدابه ، وجعل منهم مثلا حية واعية ، يهدون بأخلاقهم المتشبعة بأخلاق القرآن ، نفوسا حائرة ، متشوقة إلى الهداية وحياة الاستقرار ، ويفسرون بأعمالهم وسيرتهم ، واستقامة سلوكهم ، سر عظمة القرآن ، وسمو تعاليمه ، وما جاء به من علاج الأمراض النفسية ، وحل مشاكل العالم الاجتماعية ، فرفرفت راية الإسلام فوق ربوع المعمور من الشرق إلى الغرب ، وهكذا كان انتشار الإسلام وسريان مبادئه النقية الواضحة فى مختلف أقطار الأرض : لم يكن ذلك بالسيف والسنان ، وإنما كان بالقرآن وحملة القرآن .

وفى ذلك الجواب السديد لمن يتساءل اليوم عن سر تقدم الدعوة الإسلامية وسرعة انتشارها ، ودخول الناس فيها أفواجا فى فجر الإسلام .

هذا هو الحق ، وهذا هو واقع الأمر ، كما أن من الحق الذى يشهد به الواقع أيضاً : أن السبب فى تأخر المسلمين فى العصور التالية لعصر التقدم الأول ، وتخلفهم عن ركب الحياة العاملة الناهضة ، هو قعودهم وتخاذلهم ، وضعف استمساكهم بالقرآن وهدى القرآن .

ولكن هذا الضعف وذلك التخلف والتأخر لا ينبغى أن يكون شىء منها موجبا لليأس أو القنوط ، فإن فرص التقدم والنهضة والعزة والقوة متاحة مواتية ، والقرآن بين أيدينا وفى قلوبنا ، مصون محفوظ ، لا تبلى جدته ، ولا تضعف على مر الدهور قوته ، كتب الله له الحفظ ، وعصمه من التغيير والتبديل ، كما قال - عز وجل - :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝ ﴾(٤)

﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(٥)

(٤) سورة الحجر : ٩ .

(٥) سورة فصلت : ٤٢ .

فعلى المسلمين اليوم أن ينتهزوا هذه الفرصة السانحة ؛ وأن يعودوا إلى القرآن ، ليهتدوا بهديه ، ويصلحوا شئون دنياهم وآخرتهم بإرشاده ، ويقيموا به من جديد حياة قوية عزيزة .

ما أشبه موجة المادية الطاغية التى تغمر العالم اليوم بغمرة الجاهلية الأولى ، التى عصفت بالقيم الأخلاقية والمثل الإنسانية ، وصيرت العالم شيعا متنافرة متدابرة .

إن الأمم القوية بالمادة اليوم تتبارى فى اختراع أسباب الهلاك والتدمير ، وتتسابق إلى اغتصاب حقوق الأمم الصغيرة الوادعة ، واعتصار ما فيها من مقومات الحياة ، فليس لهذه الأمم الصغيرة المستضعفة ، والشعوب الملونة ، نصيب فى البقاء ، فى نظر أولئك الأقوياء . فهل يجد العالم فى هذا الطغيان والنهم ، حلا لمشاكله ، أو أمانا من مخاوفه . أو استقرارا لحياة أفراده وجماعاته ؟!

إنه سوف يستمر فى شر متتابع ، وخوف متلاحق ، حتى يكف عن الطغيان وموجبات العداوة ، ويأخذ فى أسباب الموادعة والمسالمة ، ويصرف كنوزه وذخائره ، وجهوده ، ومواهبه إلى ما فيه نفع حقيقى ، وتوكيد للإخاء الإنسانى .

إن فى القرآن علاج حالة الاضطراب التى يشكو منها العالم الآن ، فهو يدعو إلى كلمة سواء بين الناس جميعا : كلمة تعلن المساواة الحقيقية بين أفراد الإنسان ، مساواة تساعد على تحقيق الترابط والتعاون بين الأمم والشعوب ، وتكون مظهرا صادقا لأخوة الإنسان للإنسان .

إن المساواة التى يقررها القرآن لا تعرف التفاضل بالألوان أو الأجناس أو الأوطان ، وإنما التفاضل الجدير بالرعاية والتقدير هو بمراقبة الله وبالعمل الصالح النافع الذى يرضاه الله .

قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (٦)

ولقد أقام القرآن البراهين الدامغة على أن وراء هذا العالم يوما يحشر الناس فيه إلى الله ، فيحاسبهم على ما قدموا فى هذه الحياة الدنيا من عمل : فكل فرد مهما سمت مكانته ، مسئول أمام الله عما أسلف ، وسيجازى عليه جزاء عدلا ، ولا تغنى فيه نفس عن نفس شيئا ، كل امرىء بما كسب رهين .

هذه هى المسئولية الفردية الكاملة التى تلزم الإنسان بمحاسبة نفسه ، وتحمله على مراعاة العدل فى كل أموره ، وتمنعه من الغدر والطغيان .

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (٧)

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (٨)

هذا هو العدل الذى أقام الله عليه أمر العباد : أفرادا وجماعات ، شعوبا وأمما ، وهذه هى سنة الله فى خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ؟

(٦) سورة الحجرات : ١٣ .
(٧) سورة فصلت : ٤٦ .
(٨) سورة النحل : ٩٧ .

الحمام رمز السلام

للأستاذ: مجدى عبد الحميد بشير

فى شهر رمضان المعظم ، شهر الصيام والبركات ، الذى يضم بين لياليه أفضل ليالى العام ألا وهى ليلة القدر ، التى وصفها البارى بقوله : ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾(١)

فى ذلكم الشهر الكريم ، يسر كل مسلم أن يعرف بعض الحقائق العلمية عن رمز من رموز السلام ، له فى قلوب المؤمنين منزلة خاصة ألا وهو الحمام ، الذى شاءت له إرادة الله أن يقوم بمهمة صرف أنظار المشركين أن بداخل غار ثور ، فى عمق الصحراء ذلكم السراج المنير ، والمصباح المضىء ، الذى انتقلت بسببه الإنسانية من ظلمات الجهالة والشك إلى نور اليقين ، والإيمان والعلم .

وقد أكد هذا المعنى الإمام البغوى عند تفسيره لقول الله ـ تعالى ـ

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٢)

فقد نسج العنكبوت ، وباضت الحمامتان ، فكان التمويه ، وكانت الحماية والرعاية ، التى قال عنها الشاعر :

عناية الله أغنت عن مضاعفة
من الحصون ، وعن عال من الأطم(٣)

والحمام : طائر وديع جميل ، ذائع الصيت ، فماذا تعرف عنه ؟ وسعيا وراء الحقيقة إليك هذه السطور ، التى نسأل الله ـ تعالى ـ الانتفاع بها .

كانت هذه الطيور ذات يوم من الطيور المستأنسة ، وذلك قبل أن تنتقل إلى مرحلة الطيور الأليفة ، وهى تنتشر فى كل قارات العالم تقريباً .

ويرجع تاريخ وجودها على الأرض إلى حوالى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد .

وفى خفة الحمام ، ورشاقته يثور سؤال ، يقول : إلام يرمز الحمام ؟

إنه بالإضافة إلى كونه رمزا للسلام ، والألفة ، والمحبة ، والوداعة ، فإنه يرمز فى الأساس إلى الخصوبة والإثمار ، والخير الكثير ، والنعم الوفيرة ، والبركات الغزار المدرارة ، كما يتضح ذلك ويتجلى من تتبع تواريخ الديانات فى العالم .

(١) سورة القدر آية : ٥ .
(٢) سورة التوبة : آية : ٤٠ .
(٣) الاطم : جمع اطم ، وهى : القلعة .

إنه يربى - أيضاً - للحمه اللذيذ ، والأهم من ذلك والأخطر أن له قدرة فائقة على حمل الرسائل ، ونقلها من مكان إلى آخر .

ومن المعلومات الجديرة بالتسجيل هنا : أن سرعة الحمام الزاجل فاقت سرعة السفن ، والجياد أربع مرات .

وبنفس السرعة تقريبا نبحث عن جواب لسؤال يقول : لم لا نرى صغار الحمام غالباً ؟ لأن الحمام يتعمد إخفاء صغاره ، والاحتفاظ بهم فى أماكن بعيدة عن الأنظار ، ففى البرية ، والفلوات ، والغابات مثلا يحط الحمام على الصخور المائلة المنحدرة ، التى تمكنه من الاختفاء عن عيون الآخرين ، كما أنه يبنى أعشاشه على ضفاف الأنهار المرتفعة ، وذلك للغرض نفسه .

وما أن تبلغ الزغاليل ، الحجم المناسب حتى تغادر أعشاشها ، وتمارس شئون حياتها المسالمة الهادئة ، لكن عزيزى القارىء كيف يمكنك التمييز بين صغار الحمام ، وكباره ؟

يتم ذلك حين ترى أن لصغار الحمام أعينا بنية اللون ، ولا يتضح ذلك إلا خلال الستة أشهر الأولى من عمره ، كما أن أحداقه تكون برتقالية اللون .

ولقد كان للحمام دور هام فى تقدم العلوم . وغنى عن البيان القول : أن قضايا العلم الكبرى ، تم إنجازها عن طريق تجارب استخدم فيها الحمام ، ومن أمثلة ذلك ، ما نسمع ، ونقرأ من نظريات يصدرها علماء سلوكيات الكائنات الحية والسبب فى ذلك - كما أكدت الأوساط العلمية - أن الحمام لديه القدرة والاستعداد الفطرى ، للتكيف مع الظروف المطلوبة ، كما أن قدرته على التقاط الأشياء ، والتجاوب مع مستخدميه تفوق قدرة طفل بلغ من العمر ستة أشهر ، فقد استطاع العلماء تعليم الحمام التعرف على الرموز ، والكلمات ، والألوان ، كالأحمر مثلاً كما أن لدى الحمام قدرة فائقة على الإحساس بالخطر ، ولذا يكثر ويتزاحم الحمام كلما قل وجود الحيوانات ، والطيور المفترسة .

ولكن ماذا يأكل الحمام ؟ إنه يتغذى - غالباً - على الحبوب ، والنباتات ، والخبز ، ومايلقيه إليه الإنسان من غذاء .

ورسولنا الكريم - ﷺ - يقول : « ما من مسلم يغرس غرساً ، أو يزرع زرعاً ، فيأكل منه إنسان ، أو طير ، أو بهيمة ، إلا كان له به صدقة » قالوا : وإن لنا فى البهائم لأجراً ؟ قال : « نعم ، فى كل كبد رطبة أجر »[1] والحمام يبيض ، ويخرج ذلك البيض صغاراً ، على مدى أحد عشر شهراً ، من اثنى عشر شهراً هى أشهر السنة وقدرته على الإنتاج عالية ، تصل إلى ما يتراوح بين ١٢ : ١٤ من الصغار فى العام الواحد ، وهو ما يكفى لملء سبعة من أعشاش الحمام .

وتستغرق البيضة : من يوم أن توضع إلى يوم يترك الصغير العش حوالى خمسين يوما ، ومع هذه الوفرة فلم يا ترى يشح وجود الحمام بالمدن ؟

السبب أن سماد الحمام يحوى كيماويات مدمرة تضر ضرراً بالغاً ، بالمبانى والآثار على الرغم من فائدته العظمى للزراعة . وإذا كان الأمر كذلك فهل يتسبب الحمام فى نقل بعض الأمراض ؟ الجواب لم يجزم به العلم بعد .

(٤) الفتح الكبير للنبهانى ٣/١١٩ لأحمد والترمذى عن انس وسنن الترمذى ٣/٦٥٧ برقم ١٣٨٢ حديث حسن صحيح .

وأما عن الغرض من وجود الريش اللامع الشديد البريق فى عنق الحمام ، فإن ذكر الحمام يستخدمه فى الاستعراض ، وذلك لمغازلة الأنثى ، وإغرائها بالمعاشرة ، حتى تستمر الحياة . فذكر الحمام يقوم بأداء رقصات معينة ، وهو توظيف للهو فيما يفيد ، ويصاحب ذلك الاستعراض بسط الجناحين ، والقيام بانحناءات معينة ، وإصدار أصوات شجية فيها من الشدو والألفة والمودة والمحبة ما يستميل قلب الأنثى فيتم التزاوج ، ثم الإفراخ ، ولكن ما سر تلك الألفة ، والتى دفعت

الفقيه المسلم ابن حزم الأندلسى أن يصدر كتاباً أسماه : « طوق الحمامة فى الألفة والألاف » السر أن الحمام فُطر على العاطفة والحنان ، وازداد لهذه الخصال اكتساباً وبها مراناً وإليها انجذاباً وتعلقا على مر السنين والأيام .

وبعد : فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، أودع فى تركيب ذلك الطائر من المعجزات ما يبهر العقل ، فبإمكان تلك الطيور تجنب أعدائها ، والإفلات منها ، يساعدها فى ذلك أمران هما : السرعة ، والقدرة على المناورة .

فقد زودها البارى ـ عز وجل ـ بريش فى مؤخرة ذيلها ، وهى ريشات غير محكمة التثبيت ، يسهل انتزاعها ، والهدف من ذلك : أن المهاجم للحمام حينما يقوم بجذب ذلك الريش ، لا يظفر من الحمامة إلا بتلك الريشات ، التى مكنت الطائر من أن ينجو بنفسه تاركاً للمهاجم خفى حنين لا غير .

ومع أن لحم الحمام لذيذ الطعم ، إلا أن الأوساط العلمية تحذر من أكل لحم الحمام ، الذى تمت تربيته فى المدن ، والسبب أنه يقوم بالتقاط بقايا المعادن الثقيلة ، كالرصاص ، والعوادم ، والمواد السامة الأخرى ، ونخص بالذكر : عنصر الكادميوم ، ويدفعنا الشوق للمعرفة أن نسأل عن المسافة ، التى يمكن أن يقطعها الحمام الزاجل ، إنها على العموم آلاف الأميال ، ودليله فى العودة إلى مساكنه المرتفعة ، هو استعمالها للشمس كبوصلة ، كما أنه يستعيض عن غياب الشمس وحركتها بما زود به من ساعة حيوية داخلية ، تجعله يحس بالوقت ، ويدركه إضافة إلى استفادته من المجال المغناطيسى للأرض .

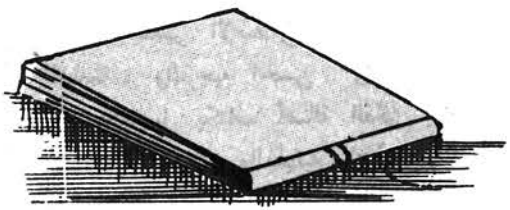
لكن ما مدى سرعة الحمام تحديداً ؟ إنه يعد من أسرع الطيور ، حيث تبلغ سرعته من خمسين إلى خمسة وستين ميلاً فى الساعة ، وبإمكانه أن يحافظ على سرعة تبلغ ستين ميلاً فى الساعة ، لمدة ثمانى ساعات متصلة ، وتعزى أسباب سرعته الفائقة إلى أنه بالإضافة إلى جسمه المتناسق الشكل ، ومقاس الجناحين ، فإن حوالى ثلث وزن جسمه عبارة عن عضلات تستخدم فى الطيران .

والسؤال الذى لا مفر منه : كم يعمر الحمام عادة ؟

إنه يعيش حياة طويلة نسبياً ، إذا كان حماماً أليفاً ، يعيش داخل البيوت ، والظروف المناسبة ، أما إن كان حماماً برياً ، فإن عمره لن يتجاوز ثلاث ، أو أربع سنوات لا غير .

وسبحان الذى أحسن كل شىء خلقه .

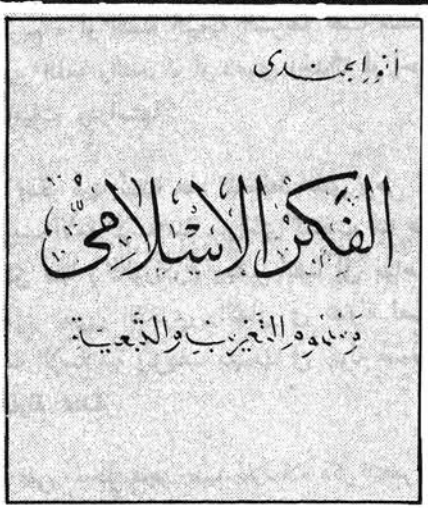
دوحة الكتب



إعداد:
محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر



الفكر الإسلامى وسموم التغريب والتبعية

● **تاليف : أنور الجندى**

الناشر : دار الفضيلة

● عزيزى القارىء قد يسعدنى كثيرا عندما أقوم بعرض كتاب يطرح قضية هامة من قضايا الإسلام المعاصرة ثم أجد الرد أو التعليق من مؤلف الكتاب أو القارىء .

● واليوم نطرح الكتاب الثانى الذى يكشف

سموم التغريب والتبعية لمؤلف بارع الأسلوب قوى الحجة ، شديد الفطنة عميق اللغة ، واضح البيان ، شديد العطاء ، غيور على دينه وإسلامه يواجه التغريب بالفكر الإسلامى الواعى والأسانيد الدامغة ، والتوجيه الحسن . وكان إعجاب القراء الأفاضل بكتاب أصالة الفكر الإسلامى فى مواجهة التغريب والعلمانية والتنوير الغربى عندما طرحناه فى عدد سابق ، إلا أننا نعيد الكرة بقضية أخرى يطرحها أستاذنا الكبير أنور الجندى فى كتابه هذا الذى نقدمه إليكم فى هذا العدد .

● يسعى المؤلف إلى حماية الأصالة الإسلامية والذاتية الإسلامية والخصوصية الإسلامية من عملية الغزو ، التى قادها النفوذ الأجنبى والاستشراق والتنصير .

● فى البداية طرح المؤلف فى مقدمة واضحة المحاولات ، التى تهدف إلى النيل من القرآن الكريم ، أو السنة النبوية الشريفة تحت مسمى تطوير اللغة والنحو ، أو دعوى الحداثة أو إحياء العاميات ودراستها .

● وذكر فيها أيضا هذا المخطط الذى يرمى إلى تغريب الأمة الإسلامية ، والذى كشفت عنه عدة وثائق منها (كالورادو) ويشير أيضا إلى مواصلة النفوذ الغربى الفكرى والثقافى فى محاولة لصهر الأمة الإسلامية وتزييف منهجها فى جولة ضخمة ومحاولة ممتدة .

● ففى مدخل فجر جديد للإسلام ذكر التصريح الذى أعلنه الدكتور (بيرون) فى المؤتمر الدولى للعلوم الفكرية الخامسة الذى عقد بمدينة أوسلو ثم (مؤتمر بلتيمور) الذى جمع له عدد من المستشرقين اليهود فى محاولة لوضع خطة لتزييف التاريخ الإسلامى .

● ثم طرح عالمية الإسلام ، وختم النبوة ، قائلا : لماذا لا يكون القرآن الكريم هو المصدر الأساسى للتاريخ ؟ وهو النص الموثق الذى حفظه الله ـ تبارك وتعالى ـ سالما من كل ما أصاب الكتب المقدسة السابقة .

● أشار الأستاذ أنور الجندى فى الباب الأول إلى الإسلام والأديان السماوية والبشرية حيث قال : إن الإسلام يختلف عن غيره من الأديان :

١ ـ ليس للإسلام مؤسسة كالكنيسة فى الغرب .

٢ ـ لا صراع فى الإسلام بين الدين والعلم ، ولا بين الدين والعقل .

٣ ـ لم يؤيد الإسلام ظلم الملوك ، ولا الأمراء المستبدين .

شعار الدين لله والوطن للجميع فيه انحراف عن الإسلام وشبهة الشرك بالله تعالى .

● أما فى الباب الثانى فتحدث عن الفرق الضالة ثم تحدث عن بطلان المناهج الغربية فى دراسة المؤثرات الخارجية على الإسلام ثم طرح فى الباب الثالث الحرب على التراث الإسلامى والتراث الإسلامى المسروق .

● فقد تبين أن هناك ملايين المخطوطات

الإسلامية والعربية القديمة سرقها الغزاة الأوروبيون على مراحل منها جامعة بريستون ١٠ آلاف مخطوط إسلامى . جامعة باريس سبعة آلاف مخطوط عربى . الفاتيكان ستين ألف مخطوط . مكتبة مدريد : ستمائة مخطوط . مكتبة برلين عشرة آلاف مخطوط . ثم ذكر الاستشراق وأخطاءه فى التراث الإسلامى . بعد ذلك انتقل إلى التاريخ الإسلامى حيث تعاون المستشرقون والمستغربون على تشويه التاريخ الإسلامى من خلال التركيز على فترات الخلاف بين المسلمين .

● إبراز دور الأقليات غير المسلمة . تمجيد كل الذين خانوا الإسلام وحاربوه ، تشويه منصب الخلافة الإسلامية .

● أما فى الباب الخامس فقد تحدث عن الاستشراق والتبشير والمؤامرة التى يدبرها الغرب على الإسلام لتفكيك الوحدة الإسلامية والإصرار على تقسيم التاريخ ثم عرض ما قاله الدكتور رجب البيومى فى تجرؤ الأب لامنس على تاريخ الصدر الأول من الإسلام .

● ثم تناول أيضا الحرب على اللغة العربية وطرح المقولة الشهيرة تفقهوا العربية وأعربوا القرآن ، فإنه عربى ، ثم الحرب على القرآن تركز على اللغة حيث كانوا يتخفون وراء اللغة حتى لا ينكشف أمرهم .

● أيضا من الأبواب التى طرحها الإسلام والفكر اليهودى الصهيونى والفلسفة المادية ، والاستشراق والأديان ، ثم انهيار الفلسفات المادية ، أيضا الاستشراق والقرآن الكريم ، ثم ركز المستشرقون على خلافات التاريخ الإسلامى ، ثم طرح سموم الفلسفة ، وطرح قول (بيلحيه) إن المباحث الفلسفية أمام التقدم العلمى الكبير قد أصبحت ساحة رهيبة للرعونات والضلالات أو الجنايات الفلسفية فى أكثر النماذج ذات الصلة بالفلسفة .

● ويقول (برتراندرسل) إن الفلسفة تطلب وتبتغى على النحو الذى يوفر عدم يقين إجاباتها .

● ثم طرح المؤلف موضوع الإمام الغزالى وإسقاط فلسفة الأصنام أيضا قضية القرآن والكتب الأخرى ثم قضية الأساطير : مؤامرة خطيرة على الفكر الإسلامى .

● حتى انتهى بنا إلى الخاتمة التى طرح من خلالها تأصيل الفكر الإسلامى وتحريره من التبعية تعرض من خلالها إلى عدة موضوعات أولها : ملامح القرن الخامس عشر الهجرى ، وسموم الفكر البشرى والتميز الإسلامى الخاص ، والغرب وترجمة القرآن الكريم وأخطاء فى فهم القرآن الكريم .

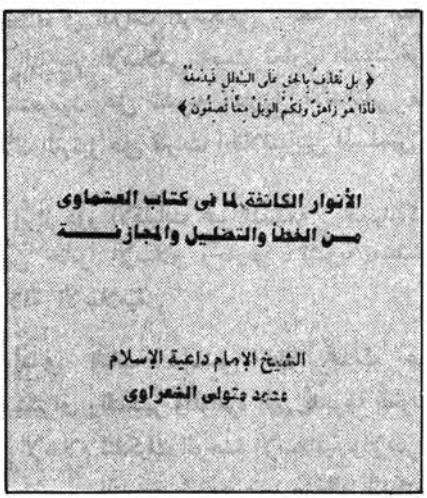
● ثم طرح موضوع مكتبة الاسكندرية أيضا قام بالرد على الدهريين ، وجمال الدين الأفغانى .

● عزيزى القارىء : الكتاب يحمل قضايا هامة وضرورية لكل مسلم تحمل موضوعات ومحاور وآراء لمفكرين ، وعلماء حول هموم سموم التغريب والتبعية ، ومهاجمة وغزو الفكر الإسلامى والثقافة الإسلامية ، ونحن قدمنا فى هذا العرض صورة مبسطة لهذا الكتاب القيم ، لضيق المساحة المتاحة للعرض ، فيجب - عزيزى القارىء - أن تضم هذا الكتاب إلى مكتبتك الإسلامية ؛ لتعى قضايا أمتك الإسلامية .

الأنوار الكاشفة لما فى كتاب العشماوى من الخطأ والتضليل والمجازفة

● للإمام الداعية فضيلة الشيخ : محمد متولى الشعراوى

الناشر : مكتبة التراث الإسلامى



● عزيزى القارىء : كلما التقينا مع كتب الإمام الشعراوى ـ رحمة الله عليه ـ كأننا نلتقى به ، ونتحدث معه ، فنزداد من شرف علمه ، وفيض من بركاته ، واليوم ونحن نلتقى به على صفحات مجلتنا الكريمة ، من خلال كتابه هذا ، الذى يتناول فيه كل صغيرة وكبيرة عن الصحابة . وتفنيد أباطيل أعداء الإسلام ، وحرية الفكر عند المسلمين ، كل هذا بأسلوب سهل ميسر حتى يفهمه العامة من الناس ، كما تعودنا من فهم أحاديثه الشائعة ، وسهولة ألفاظه ومعانيه .

● فى الباب الأول تناول فضيلته فضائل الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ حيث قال : أعلم أنه لا يطعن فى الصحابة إلا ذو غل فى قلبه ، وذو غل فى عقيدته ودينه ، وكراهية لما بلغوه من هذا الدين العظيم . وهو جيل نصر وثلة خير وأئمة دعوة ، وهم صدور المؤمنين فإنهم هم المعنيون بالخطاب فى قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[1] فتحدث عن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان وعلى بن أبى طالب ، وعبد الله بن العباس ، وأم المؤمنين عائشة ، والسيدة فاطمة الزهراء ـ رضى الله عنهم .

ثم أشار فضيلته إلى حكم من شتم أو سب أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ إلى أن الشباب يجب عليهم معرفة جيل الصحابة من صحيح المصادر ، وموثوق الكتب ، واتخاذهم أسوة وقدوة .

قال القاضى عياض فى الشفاء[2] « وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه ـ ﷺ ـ وتنقصهم حرام ملعون فاعله .

● ثم طرح فضيلته النص الكامل لطائفة من أقوال العشماوى التى وردت فى شأن الخلافة .

● وحول تفنيد أباطيل كتاب الخلافة الإسلامية رد فضيلته على مؤلف الكتاب ، الذى قال : إن القرآن الكريم يحتوى على أخطاء لغوية رد عليه فضيلته بأنه : لا يعرف شيئا عن اللغة العربية ،

(١) سورة البقرة الآية : ١٠٤ .

(٢) الشفا للقاضى عياض (جـ ٢ ص ٣٠٧) .

ولو كان ذلك لكان أول من يعترض الرسول فيه قومه خاصة أنهم أئمة البلاغة والفصاحة والبيان .

● ثم رد فضيلته على العشماوى الذى زعم فى كتاب الخلافة بأن أبا بكر أنشأ دينا جديدا غير دين محمد ـ ﷺ ـ كيف يكون ذلك ؟ هل زاد أبو بكر على القرآن أو نقص منه شيئا ؟ هل خفف التكاليف الشرعية أو أضاف إليها ؟ هل أنكر شيئا من السنة ؟ هل خالف الرسول فى شيء ؟

● وقد قام الإمام الشعراوى بالرد على أباطيل العشماوى ، التى زعمها فى كتاب « الخلافة » ، وكانت أباطيل كاذبة ، وليس لها مدلول يدل على شيء من صحتها .

● ثم انتقل فضيلته إلى الباب الثانى حيث عرض حرية الفكر عند المسلمين وغيرهم ، حيث تناول التعددية فى الإسلام ، ثم ماذا تعنى حرية الفكر عند الشيوعيين ؟ ثم أجاب فضيلته عن سؤال : هل للعقل تحكم فى قضايا العقائد والعبادات ؟ وأسئلة كثيرة طرحت من خلال هذا الكتاب .

● عزيزى القارىء إذا كنت تريد راحة لنفسك ، وتفند هذه الافتراءات والأباطيل فعليك بهذا الكتاب ، لعله يكون نوراً تسير به . بين ظلمات أعداء الإسلام والله الهادى إلى سواء السبيل .

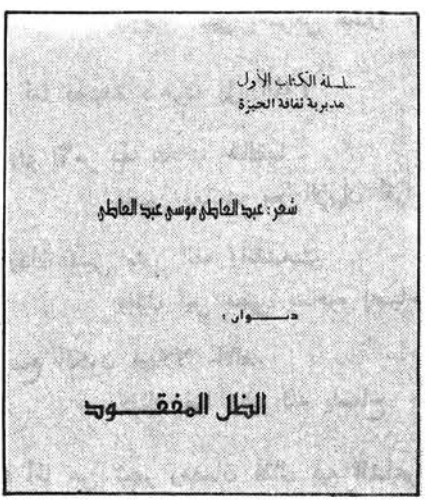
الظل المفقود

شعر : عبد العاطى موسى عبد العاطى

الناشر : مديرية ثقافة الجيزة

● عزيزى القارىء و نحن فى أوائل شهر رمضان الكريم ، نقدم لك بعض الأشعار الصوفية الرقيقة الخالصة ، وكأنها تصدر من عالم الروحانيات ، فهو يرتقى إلى الصوفية ـ فى وجدانياته وقصائده الدينية .

وهذا الشاعر ليس غريبا علينا ، بل هو من شعراء المجلة الدائمين الذين يقدمون للقارىء الأشعار الإسلامية ، ذات المستوى الراقى ، ويحسنون صنعا بهذه الأشعار ، ويفيضون علينا من فيوضات الشعر المبدع المحسن ، الذى يأخذنا إلى عالم الصفاء والحب الإلهى .



● بدأ الشاعر ديوانه بالوجدانيات ، وعد منها عدة قصائد ، منها قصيدة سرمدية ، وقصيدة القناع الزائف ، وقصيدة ساحينى ، وأهداب ساحرة ، ثم قصيدة بين اليأس والأمل ، ولقاء مع الماضى .

● ثم انتقل بعد ذلك إلى خطرات ، وقسمها إلى عشرين خاطرة .

● ثم انتقل إلى الدينيات ، ومن قصيدة مناجاة كانت لنا وقفة معه .

إنى نهجت من الخصال حميدها
وهجرت ما يردى النفوس ويزدرى

وسلكت درب الحق بين قبابها
وملكت قلبا تائبا مستغفرا

عشت الحياة جميلها ومريرها
أرعى الفضيلة والفريضة شاكرا

براً بمن حولى بعطف سابغ
وأزين نفسى بالنوافل مكثرا

● أما قصيدة « عودة إلى الله » .

تبدل الأمر مذ عادت لخالقها
نفسى فعادت مع الإيمان أفراحى

وازدان قلبى بنور الله وانقشعت
فلول ليل مضى يمحوه إصباحى

يسبح الكون إجلالا لخالقه
كفاك لهوا وعد لله ياصاح

● أما عن شهر رمضان فقال فيه الشاعر :

رمضان مرحى بالصيام وبالطوى
ما ضل أحمد فى حراء وما غوى

فيض من الرحمن يشرق بالسنا
ما كان ينطق عن مروق أو هوى

تتابع الآيات من عليائها
والذكر قد ضم البلاغة واحتوى

وقصائد أخرى كثيرة تسبح فى عالم التصوف والروحانيات ، وميلاد الرسول - ﷺ - ونداء القيامة ، وهو الله .

● وكانت القصيدة الأخيرة هى الانتباه من الغفوة والغفلان حيث قال فيها :

تلك الحياة بما رأيت شبيهة
فلكم مضى بعد الذبول رفاق

جيل يجىء إلى الوجود وآخر
يمضى فمعترك الحياة فراق

● هكذا عزيزى القارىء كان هذا الديوان ، الذى تعيش معه ، وكان قلب الشاعر يحدثك ويقترب منك بصدق وإخلاص ، فعليك بهذا الديوان .

الصيام
آدابه وأحكامه

تأليف : عمرو عبد المنعم سليم

الناشر : مكتبة اولاد الشيخ

● عزيزى القارىء ، كل عام وأنتم بخير ، بمناسبة حلول شهر رمضان الكريم ، وبهذه المناسبة يقدم باب دوحة الكتب مجموعة من كتب الثقافة الإسلامية ، التى تهم القارىء المسلم ، وتغذيه بالعلم النافع ليضيف إلى مكتبته كل ما هو جديد وحديث فى الثقافة الإسلامية .

● ونقدم فى هذا العدد مجموعة منها كتاب الصيام

وهو : رسالة صغيرة الحجم ، ولكنها غزيرة العلم والمعرفة ، بما فيها من الآيات المحكمات ، والأحاديث الشريفة ، وآثار الصحابة ، والسلف فى فضائل شهر الصيام وفقهه ، وحدوده الواجبة ، تذكرة للصائم ولمعرفته بهذا الركن الهام من أركان الإسلام وتوضيح بعض المعانى والأحكام .

● ففى الفصل الأول تحدث : عن شهر رمضان بأنه كبير القدر ، وكثير الفضل ، وهو شهر تفتح فيه أبواب السماء ، وتغلق فيه أبواب جهنم ، وتصفد فيه الشياطين ، فقد تحدث المؤلف عن خيرات هذا الشهر من رحمة ومغفرة ، وتعاون ومودة وحب ، وصفاء يجمع المسلمين على كلمة واحدة .

● ثم تحدث ـ أيضا ـ عن حكم تارك الصيام ، حيث قال : إنه من يترك الصيام متكاسلا ، أو لأن فيه مشقة العطش والجوع ، فهذا قد وقع فى كبيرة من الكبائر .

وقد أباح الله ـ سبحانه وتعالى ـ الفطر لجماعة من ذوى الحاجات ؛ تيسيراً عليهم ، ودفعا للمشقة ـ عنهم .

● أيضا تحدث عن تحديد موعد الصوم حيث قال : يجب الصيام برؤية محققة لهلال شهر



رمضان ، ثم وضح المؤلف حرمة صوم يوم الشك ، ثم فضل السحور . أيضا أشار إلى مباحات الصوم ، ومحرمات الصيام كالجماع عمدا والوطء فى الفرج والوصال فى الصيام ، عرض أيضا استحباب تعجيل الفطر ، وما يستحب فى رمضان ، وقيام رمضان .

● ثم الاجتهاد فى العشر الأواخر .

● أخيراً : عزيزى الصائم فهذا عرض موجز لكتيب مختصر ومفيد ، وذو أهمية ، بل هو رسالة لكل مسلم ؛ ليعلم الصحيح من الخطأ ، والحق من الباطل ، والواضح من المبهم ، فعليك بهذا الكتيب ، فهو رسالة لك فى كل مكان ولكل زمان .

بين المجلة .. والقارئ

إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة

استقبال رمضان

بريدك أخى القارىء - فى هذا العدد - حافل بالكثير ، من الكلمات الرصينة ، التى آثر أصحابها الكرام ، التفضل بإهدائها إلى الباب ، إسهاماً منهم فى إثرائه ، وتنوع مادته .

من هذه الإسهامات ما كتبه الأستاذ / السيد حسين العزازى - رئيس قطاع بهيئة كهرباء مصر - تحت عنوان : « الصيام من المنظور العلمى والعملى » .

كذلك فإن الأستاذ / السيد أحمد أبو الفضل - المدير العام السابق بوزارة الثقافة يواصل غوصه فى لغة الضاد ، وينضم فى هذا المضمار : فضيلة الشيخ عثمان إبراهيم عامر شيخ معهد كفر البطيخ بكلمة موجزة عن النحت فى اللغة .

بالإضافة إلى إسهامات القراء ؛ احتفاء بحلول شهر رمضان المعظم - أعاده الله على الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات ، ودعواتنا للجميع بالتوفيق .

الصيام من المنظور العلمى والعملى

عن ضرورة التدبر وإعمال العقل والتفكر وردت رسالة القارىء / السيد حسين العزازى - رئيس قطاع بهيئة كهرباء مصر يقول فيها :

لا يصح أن يعتقد البعض أن الإيمان يقف عند حد أداء الأركان بل على كل مسلم أن يتدبر ما يفعله ومايتلوه من قرآن ؛ امتثالاً لقول الله - تعالى - ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (١)

والتدبر دعوة لاستخدام العقل الذى هو أداة التفضيل ومناط التكريم والرقى لبنى البشر على سائر المخلوقات وديننا أكبر من أن يكون طقوسا أو نصوصا فكل شىء فيه يقبل الاستفسار والجدل الموضوعى وبالأسلوب الذى حدده القرآن :

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (٢)

فإذا تدبرنا أمر الصيام اتضح لنا أنه ليس مجرد منع أو حرمان ، بل وقاية وعناية وعلاج للنفوس والأبدان ، وأن فرضيته ذات وجهين : أحدهما خضوع للرحمن ، والآخر ارتفاع بقدر الإنسان بترجمة العبودية لله ، دون سواه بالتوجه بما يملك من كيان وإرادة فى اتجاه الإجابة بحسن العبادة .

وعلى قدر الأداء يكون العطاء ، وبالتسليم يكون مسلما ، وبالإخلاص يصير مؤمنا ، لقوله تعالى :

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (٣)

فريضة الصيام فرضها الله على أمة محمد - عليه الصلاة والسلام - كما فرضها على أمم سبقت إنما فرضها حضا على التقوى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٤)

وللوهلة الأولى يتبين أن الذين خصهم الله بالنداء هم (المؤمنون) وأن الصيام سبب للتقوى ، بمعنى : اتقاء الشرور والآثام ، والاتقاء من باب الوقاية ، وهى ضرب من العلاج مقرون بالحرص والإصلاح ، متبوع بالحذر ، والله فى علمه السابق والقائم والدائم يعلم أن ابن آدم تستهويه الشهوات وتستميله النزوات ، وتستدرجه الرغبات ، وتجتذبه الماديات ، مصداقا لقول الله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾ (٥)

- وواضح الأمر أن الصيام على هذا النحو وقفة للتأمل ، وفرصة للتدبر ، وتخلية للنفس من ركام الجشع ، وتحليها بالرضاء والصبر ، وأعظم الصبر فيما يتوافر للمرء فيزهده أو يؤجله أو يمنحه غيره ليشبع حاجة أو يسد مطلبا وأن ينتصر العقل على الهوى والضمير على الدوافع .

- وقد أكد العلم والتطبيق قدر الصيام وقيمته وجاء الحكم برهانا دامغا على فوائده ومزاياه التى تفوق أى مشقة أو عناء وأن الإنسان يصيب من

(١) النساء الآية : ٨٢ .
(٢) سورة النحل اية : ١٢٥ .
(٣) سورة القصص الآية : ٨٣ .
(٤) سورة البقرة الآية : ١٨٣ .
(٥) ال عمران الآية : ١٤ .

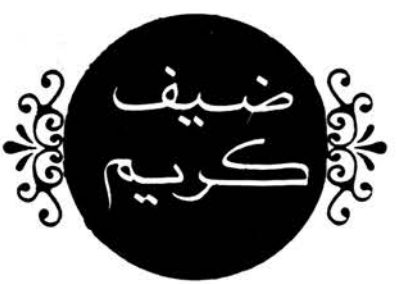
الصيام أضعاف ما يجده فى الطعام ، وخلافه ، وفى ذلك يقول الدكتور (الآن كولت) فى كتابه « الصيام الغذاء الأمثل » : « إن الصوم يباعد بين المرء وبين العادات غير المستحبة ، وهو يقلل البدانة ويشعر المرء بأنه أكفأ ذهنيا ، وجسديا ويخفض التوتر ، ويؤدى إلى الهدوء والطمأنينة ويشحذ الحواس ، ويقوى الإرادة ، ويمنح الصائم صفاء روحها ، ويداوى بعض الأمراض : من بينها ارتفاع ضغط الدم ، وتنظيم عمليات الهضم .

ويستطرد الدكتور (بول براج) فى كتابه « معجزة الصيام » بسرد إضافات أخرى ، ويتحدث عن خبرته الشخصية عن المكاسب العظيمة ، التى استفادها من الصوم « يوما كل أسبوع » فيقول (إننى أشعر بحدة فى البصر وبنافورة من الحيوية ، ويتوقد فى الذهن ، ثم إن الصيام فى رأيى الشخصى : هو الوسيلة الفعالة ، لتخليص الجسم من أعبائه وسمومه ، ونحن نجد ذلك تماما عندما نتعرض لتحليل الدم صائما ، ومفطراً وأثر ذلك على وظائف الأعضاء كالكبد والبنكرياس والمرارة والكلى ، والحال كذلك على الرئتين ، والقصبة الهوائية بالنسبة للمدخنين ، ويمتد الأثر لسائر الأعضاء بما فى ذلك المخ والأعصاب . وهذا يكفى للتدليل والتأكيد على أن الفرائض روافد خير وبركة ، وأنها تحفل برحمة الله على عباده ولا تشكل تحميلا بقدر ماتتضمن تخفيفا . والفرائض تترابط مع بعضها من صلاة وزكاة وصيام ؛ لتصنع سياجا واقيا وإطارا جامعا ، للخير ، مانعا للشر ، وتشكل عناصر دعم لبديع صنع الله فينا . ونسأل الله علما نافعا ، وعملا صالحا آمين .

وفى الصوم غذاء

فى كلمة للقارىء : عبد الهادى محمد أحمد سليم ـ منشاة الجمال ـ مركز طامية ـ محافظة الفيوم تحت عنوان « الصوم غذاء الروح » يقول :

كما أن الجسم يحتاج إلى الغذاء ؛ لينمو ويصح ، فإن الروح لها غذاء أيضا وغذاؤها الصوم ، مع الذكر والتسبيح . فيا عجباً لهذا الأمر ! الطعام إذا تناوله الإنسان قوى جسمه وصح . وإذا امتنع عنه طاعة لربه قويت روحه



وعن الصوم كتب القارىء / محمد توفيق محمود عمر كلمة قيمة نقدم منها قوله :

الصوم فى الإسلام يعنى : حبس النفس عن الشهوات ، وفطامها عن المألوفات ، وتعديل قوتها الشهوانية ؛ لتستعد لطلب ما فيه سعادتها ونعيمها ، وقبول ما تزكون به فيه حياتها الأبدية ،

وبدنه أيضاً . ولقد كان نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يدخل فى جوفه لقمة واحدة طوال أيام معدودات ، فقد روى القشيرى فى رسالته عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : جاءت فاطمة ـ رضى الله عنها ـ بكسرة خبز لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : « ماهذه الكسرة يا فاطمة ؟ قالت : قرص خبزته ، ولم تطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكسرة . فقال : « أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام » . فانظر معى على أى شىء كان يتغذى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ خلال هذه الثلاثة أيام . لاشك أن الصوم يغذى روحه فهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ

كما روى البخارى ومسلم : أنه كان يواصل فى الصوم ، حتى أن بعض الصحابة أرادوا تقليده فلم يستطيعوا . فقال لهم : « إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى » .

والصوم والجوع عند الصالحين من أمته ـ صلى الله عليه وسلم ـ غذاء لأرواحهم أيضاً ، لأنهم لما تدرجوا فى السلوك إلى الله اعتادوا على هذا الجوع ووجدوا ينابيع الحكمة فيه وعلموا فوائده العظيمة حتى أن أحدهم وهو سيدى يحيى بن معاذ ـ رضى الله عنه ـ قال : لو أن الجوع يباع فى السوق لما كان ينبغى لطلاب الآخرة إذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره .

ولعل فى هذا المثل العبرة والعظة ، لمن يصرون على تناول الطعام فى كل حين ، وكل مناسبة ، ولعل فى رمضان المبارك فرصة طيبة ، لتعويد النفس على عدم الإكثار من الطعام ، وحض النفس على أن تنهج منهاج السلف الصالح .

فالجوع والعطش يكسر من حدتها وسورتها ، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة ، من المساكين ، ويحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة ، فيما يضرها ، فى معاشها ومعادها ، ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحها ، فهو لجام المتقين ، وجنة المحاربين ، ورياضة الأبرار والمقربين ، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال ، فإن الصائم لا يفعل شيئاً ، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده ، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثاراً لمحبة الله ، ومرضاته ، وقد تأخر فرض الصوم بعض الشىء بخلاف الصلاة وذلك لثقله على النفس.يقول ابن القيم :

« ولما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها ، تأخر فرضه إلى وسط الإسلام بعد الهجرة ، لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة ، وألفت أوامر القرآن فنقلت إليه بالتدريج ، وكان فرضه فى السنة الثانية من الهجرة ، فتوفى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد صام تسعة رمضانات ، وفرض أولاً على وجه التخيير ، وبين أن يطعم عن كل يوم مسكيناً ثم نقل من ذلك التخيير إلى تحتم الصوم . « زاد المعاد ج ٢ ص ٢٩ » .

إن الصوم نعمة ـ وهداية ، ومنة إلهية إلى بنى البشر ، وهو وإن يكن قد أفاد الإنسانية فى مختلف

مراحل تاريخها ، إلا أن تلك الفائدة لم تبلغ العظمة والكمال إلا بتشريع فريضة الصوم فى الإسلام ، إذن الصوم النموذج الأمثل لصيغة العبادة الخالصة . . وهذا الأنموذج الأمثل ينبغى أن ينسحب مضمونه فى كل أداء نؤديه فى حياتنا .

هذا شهر الصوم ، قد حل ضيفاً كريماً . . ماهذه المباهج التى ترفرف بأجنحتها الفضية اللامعة ، فتغمر النفوس بالمسرات ، والانشراح ؟ إنها مباهج حفاوة المؤمنين بمقدم شهر الصيام السعيد وطلوع هلاله الميمون ، فأهلاً بقدوم شهر رمضان . . . شهر الصيام الذى تصفو فيه النفوس من أكدارها وتصفو فيه الأبدان من أوضارها ، فأهلاً بقدوم شهر الصوم ، قدمت أيها الشهر المبارك فسرت قلوب ، واستأنست أرواح ، واغتبطت أشباح وسرى الروح والانتعاش بين جوانح المؤمنين ، وأهلاً بقدوم شهر الصيام الذى أنزل فيه القرآن هدى ورحمة وأهلاً بقدوم شهر رمضان شهر الخيرات والبركات والمسرات ، لاغرو أن تستقبلك الأرواح بالغبطة والانشراح ، ولا غرو تستقبلك الأجسام بالغبطة والانشراح فشهر رمضان عيد الأمة الإسلامية .

ليلة القدر وإحياؤها

وعن فضل ليلة القدر يقول القارىء / محمد سيد قريطم مركز منوف / قرية غمرين :

ليلة القدر من أفضل ليالى السنة ، لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ ﴾ (١)

وسميت ليلة القدر بهذا الاسم : لعظم قدرها ، وسمو شرفها إذ هى الليلة التى نزل فيها قرآن ذو قدر ، بواسطة ملك ذى قدرٍ على رسول ذى قدر ، لأجل وأكرم أمة ذاتَ قدرٍ (٢) . هذه الأمة يزداد قدرها وثوابها عند الله ـ تعالى ـ بإحياء تلك الليلة ، بالعبادات والطاعات .

وقد ورد فى فضلها والدعاء فيها أحاديث كثيرة منها :

* مارواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه » (٣) .

* وما رواه الإمام أحمد ، وابن ماجه ، والترمذى ، وصححه عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : قلت يارسول الله : أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ـ ما أقول فيها ؟ قال : قولى : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » (٤) .

(١) سورة القدر الآيات (١ ، ٢ ، ٣) .
(٢) رسالة الصيام (هدية مجلة الأزهر عند رمضان ١٤١٨ هـ) للأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى .
(٣) البخارى ج ٤/٢٢١ ، مسلم (٧٦٠) .
(٤) فقه السنة ج ١/٤٣٢ .

رمضان شهر التقوى والانتصارات

ونقتطف بعضاً مما كتبته القارئة / عبير محمد نصار قولها :

لقد فضل الله شهر رمضان على سائر الشهور ، واختصه بنزول القرآن الكريم ، وفرض فيه الصوم .

لذا وجب على كل مسلم ومسلمة ، أن يستقبلوا هذا الشهر الكريم بما يليق به من تعظيم منها :

١ ـ عدم انتهاك حرمته بالإفطار فيه .

٢ ـ البعد عن المعاصى .

٣ ـ الإكثار من الاستغفار .

٤ ـ المواظبة على صلاة القيام .

٥ ـ التحلى بالصبر ، وقوة الإرادة .

وهذا سيؤدى ـ بمشيئة الله ـ إلى الحصول على ثمرة الصوم ، وهى : « التقوى » ، والتى تؤدى إلى

١ ـ معية الله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ (١)

٢ ـ الفوز بالجنة

﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾ (٢)

٣ ـ محبة الله : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣)

٤ ـ تيسير الأمور : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ (٤)

٥ ـ العاقبة الطيبة :

﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٥)

ولايغيب عن أذهاننا أن رمضان شهر الانتصارات ففيه كانت غزوة بدر الكبرى ٢ هـ ، وفتح مكة ٨ هـ ، وفتح الأندلس ٩٢ هـ ، وانتصار المسلمين فى عين جالوت ٦٥٨ هـ ، وانتصار العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ (السادس من أكتوبر ١٩٧٣) .

(١) سورة النحل الآية : ١٢٨ .
(٢) سورة مريم : ٦٣ .
(٣) سورة آل عمران الآية : ٧٦ .
(٤) سورة الطلاق الآية : ٤ .
(٥) سورة الأعراف الآية : ١٢٨ .

ويستحب طلبها فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان ، فقد كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يجتهد فى طلبها فى العشر الأواخر من رمضان ، فقد روى البخارى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان » (٥) .

ويجب على كل مسلم يحرص على دينه أن يستعد لهذه الليلة المباركة من أول العشر الأواخر ، فقد كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يستعد لها إذا دخل العشر الأواخر من رمضان ، فقد روى البخارى ومسلم عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وجد وشد المئزر » (٦) .

(٥) البخارى ج ٤/ ٢٢٥ .
(٦) البخارى ج ٤/٢٣٣ ، ٢٣٤/ مسلم (١١٧٤) وانظر رياض الصالحين للنووى .

غواص فى لغة الضاد

للأستاذ/ أحمد السيد أبو الفضل

نشقفها حتى تلين متونها
فيقصر عنها كل من يتمثل

(وجه القول فى الهجين)

يكثر الحديث فى أيامنا عن سباق الهجن ، فيظن بعضنا أن الهجين من الإبل ، أو الخيل ، أو الناس المولود لأبوين من أصل عربى . . وهذا خطأ . والصواب : أن الهجين من كان أبوه عربيا عتيقاً ، وأمه ليست كذلك .

فالهجنة إنما هى من قبل الأم . وقد قيل : لولد العربى من غير العربية (هجين) ، لأن الغالب على ألوان العرب الأدمة ؛ أى السمرة ، وكانت العرب تسمى : العجم الحمراء ؛ لغلبة البياض على ألوانهم ، ويقولون : لمن علا لونه البياض : أحمر .

وعلى العكس ، إذا كانت الأم من العتاق ، والأب ليس كذلك ، كان الولد « مقرفا » الإقراف من جهة الأب .

قالت هند بنت النعمان بن بشير فى روح بن زنباع زوجها :

وهل هند إلا مهرة عربية
سليلة أفراس تجللها بغل
فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرى
وإن يك أقراف فما أقرف الفحل

(الواسطة ، والوساطة)

كثيراً مانسمع فى الأوساط العامة قول القائل : وصل فلان إلى هذا المنصب بالواسطة ، ولولا الواسطة مانجح فلان . . . إلخ . وهذا الاستعمال

من إبداعات القراء

رمضان شهر بالنسائم فاح ∴ والفجر أشرق نوره الوضاح
الطير يرقص يا سعادة يومه ∴ نور الحبيب محمدٍ قد لاح
رمضان ياخير الشهور جميعها ∴ شهر الجهاد عزيمة وكفاح
شهر الصيام أما علمت بفضله ∴ مهما غدا فى موسمٍ أو راح
صوموا تصحوا حين تشكوا علةً ∴ أو حين تشكوا بالفؤاد جراح
رمضان ياشهرا يفيض محبةً ∴ إنى ملأت بحبك الأرواح
رمضان حقا ، قد أتيت مبشراً ∴ للعالمين بنعمةٍ وصلاح
الوحى فيك إلى الحبيب محمد ∴ حمل الضياء ودعوة الإصلاح
رمضان كن عند الإله شفيعنا ∴ حتى نفوز بعزةٍ وفلاح

شعر : أشرف ناجى محمد
إخصائى اجتماعى - مشرف النشاط المسرحى
بمدرسة المحروسة الثانوية

فى غير موضعه ؛ لأن معنى الواسطة هو الدرة التى فى وسط القلادة ، أى فى العقد ، وهى عادة تكون أنفس خرزها وأكبرها حجما ، فالواسطة إذن هى الجوهرة التى فى وسط العقد ، وهى أجودها : قال ابن الرومى فى رثاء ابنه الأوسط محمد :

توخى حمام الموت أوسط صبيتى
فلله كيف اختار واسطة العقد

أما التوسط بين الناس أو بين طرفين من أجل صلح ، أو وظيفة ، أو منصب ، فالأولى أن يطلق عليه « الوساطة » .

(ملفت)

كثيراً مانسمع قول بعضهم : هذا المنظر أو الحادث ملفت للنظر . . وهذا الاستعمال خطأ . ووجه الصواب أن نقول : « لافت » ؛ لأن فعله لفت ، لا ألفت . إذ لايوجد فى العربية فعل هو « ألفت » ، واسم الفاعل من الثلاثى عادة على وزن « فاعل » فنقول : لافت .

أما « ملفت » فهو اسم فاعل من الرباعى « ألفت » مثل : مكرم ، ومحسن ، من أكرم ، وأحسن ، ولا يوجد فى العربية « ألفت » كما قلنا .

ومعنى لفت الشىء ، يلفته لفتا : لواه على غير وجهه ، بياء مفتوحة لا مضمومة . ولفته عن الشىء : صرفه عنه . قال تعالى على لسان الملأ من قوم فرعون لموسى عليه السلام .

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا ﴾ (١)

بفتح التاء .

وفقنا الله لسداد القول وصالح العمل . . والله أعلم .

النحت

اما القارىء / عثمان إبراهيم عامر
شيخ معهد كفر البطيخ

فيقول :

النحت من الأساليب العربية ، ولقد لجأ إليه العرب قصداً للاختصار فى الكلام حيث ينحتون من كلمتين أو ثلاث كلمات فأكثر تركيباً مزجيا واحداً ومن ذلك قولهم فى المنسوب إلى عبد شمس عبشمى وإلى عبد الله عبدلى ، وقولهم فى المنسوب إلى امرىء القيس مرقسى ، كذلك يقولون بسملة فى بسم الله الرحمن الرحيم

حوقله فى لاحول ولا قوة إلا بالله .

وسبحلة فى سبحان الله .

وهلل فى لا إله إلا الله .

وسمعلة فى سلام عليكم .

وحمدلة فى الحمد لله ، أو حمدل .

وحيصل فى حى على الصلاة ، أو حيعلة .

وحيفل فى حى على الفلاح ، أو حيعلة .

وجعفل فى جعلت فداءك ,

وطبقل فى أطال الله بقاءك .

ودمعز فى أدام الله عزك .

وحسبلة فى حسبى الله .

(١) سورة يونس : من الآية (٧٨) .

القول الناصح فى دعوة الشارد والجانح - بقية

القرطبى فى تذكرته الكلام فى قصتهم وقال : إن توبة الله عليهم محض التفضل لأنهم كانوا مضطرين إليها بمشاهدتهم للعذاب الذى وعدهم به يونس صلوات الله وسلامه عليه والله سبحانه أعلم ؛ وفى مقابل هذا قصة فرعون فإنه لم يقبل إيمانه حينئذ بل قال تعالى :

﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (٣٤)

وقد يكون لهذا أيضاً حكمة فى علم الله فإن فرعون كان قد بلغ الغاية فى الكفر فقد ادعى الألوهية ، وليس كل من شاهد العذاب اضطر إلى الإيمان لأنه قد يشك فى أنه عذاب من الله أو من مصائب الدنيا كما كان من ابن نوح فإنه قال بعد مشاهدة الغرق الخارق والوعيد به :

﴿ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ (٣٥)

فدل على اختلاف أحوال الخلق فى ذلك ، وبعد فالاضطرار فعل الله تعالى بالاتفاق فلا ينكر أن يفعله لبعض دون بعض .

« يتبع »

(٣٤) سورة يونس اية : ٩١ .

(٣٥) سورة هود اية : ٤٣ .

الإسلام وحماية البيئة المائية - بقية

استعمال الماء ولو كان من أجل الوضوء الذى هو ضرورة لصحة الصلاة .

فقد روى عن عبد الله بن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر بسعد بن أبى وقاص وهو يتوضأ فقال له الرسول الكريم : ما هذا الإسراف ؟ فقال سعد : أفى الوضوء إسراف ؟ فقال الرسول الكريم : نعم وإن كنت على نهر جار » سنن ابن ماجه .

ومما لاشك فيه أن اتباع التعاليم الإسلامية بشأن التعامل مع المياه كفيل بالمحافظة عليها باعتبارها مصدر الحياة وخاصة أن العالم يعانى من أزمة مياه حادة ، فحسب تقرير صادر عن البنك الدولى فإن هناك ٨٠ دولة فى العالم تعانى من نقص المياه ، وقد حذر التقرير من أن حروب القرن المقبل لن تكون سياسية أو اقتصادية ، إنما ستكون حروبا من أجل المياه مما سيجعلها حروبا ذات طبيعة شرسة لم تشهدها البشرية من قبل(٨) ، وذكر التقرير أن أزمة المياه أصبحت كالقنبلة الموقوتة التى تهدد بالانفجار فى أى وقت ، وأن الطلب العالمى على المياه يتضاعف حجمه كل ٢١ عاما ، وصرح أحد مستشارى البنك الدولى أن حصة الفرد من المياه سوف تنخفض خلال العقد المقبل بنسبة ٣٠٪ فى مصر ، وفى نيجيريا بنسبة ٤٠٪ ، وفى كينيا بنسبة ٥٠٪ .

(٨) جريدة « المسلمون » السعودية عدد رقم ٥٧٨ - ١ مارس ١٩٩٦ ص ١٦ .

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد فضيلة الشيخ:
عمر البسطويسى

السيد الأستاذ الدكتور عاطف عبيد

رئيس مجلس الوزراء

يستقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

استقبل السيد الأستاذ الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء السيد صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه حيث تم بحث تفويض فضيلة شيخ الأزهر فى تصريف واتخاذ بعض القرارات التى تؤدى إلى سرعة الإنجاز ، واتخاذ القرار باعتبار أن الوزير المختص بشئون الأزهر هو رئيس مجلس الوزراء ، وبعض التفويضات التى تؤدى إلى سرعة تنفيذ المشروعات الخاصة بجامعة الأزهر ، واستمرار رعاية الطلاب فى الأزهر وجامعته والهيئات التابعة للأزهر والجامعة لتيسير الإجراءات الإدارية ، وسرعة إنجازها بما يعمل على اختصار الوقت والجهد .

وأكد السيد رئيس مجلس الوزراء أن الدولة تكن كل التقدير للدور الذى يقوم به فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، ودور الجامعة والأزهر فى تنمية العلم ، وتم خلال اللقاء استعراض المشروعات الجارى تنفيذها سواء بالتجديد أو الترميم ، كما أكد على موافقة الحكومة على استمرار هذه المشروعات لتنمية القيم الدينية ، واستمرار الدور الرائد للأزهر الشريف .

(١٥ من شعبان ١٤٢٠هـ الموافق ٢٣/ ١١/ ١٩٩٩) .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

يزور جمهورية أوزباكستان

يقوم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة رسمية لجمهورية أوزباكستان المسلمة الشقيقة فى جنوب الاتحاد السوفيتى السابق اعتبارا من أول ديسمبر ١٩٩٩ وحتى الخامس منه ، بدعوة من السيد رئيس وزراء جمهورية أوزباكستان وذلك لتوطيد العلاقات الثقافية بين الأزهر الشريف والشعب الأوزباكستانى ، ومؤسساته الدينية والتعليمية ، وتعقد عدة اجتماعات مع المسئولين ، وذلك بهدف خير المسلمين فى البلدين ، ويقوم فضيلته بإلقاء بخطبة

الجمعة فى طشقند العاصمة بالمسجد الجامع ، ويبحث فضيلته مع المسئولين قيام الأزهر بإمداد البلد المسلم الشقيق بما يحتاجه من منح دراسية للطلاب للدراسة بالأزهر الشريف وإمدادهم بالعلماء والأساتذة لتعليمهم القرآن الكريم واللغة العربية والدين الإسلامى الصحيح والكتب الدينية والثقافية ، ويزور فضيلته عددا من المدن الإسلامية الكبرى التى لها تاريخ إسلامى حافل مجيد مثل : سمرقند ، وبنسابور ، وبخارى ، والمسلمون هناك فى شوق شديد وترقب لتلك الزيارة الطيبة من شيخ الإسلام والمسلمين للاطمئنان على أحوال المسلمين فى تلك البلاد الإسلامية .

يرافق فضيلته فى تلك الزيارة وفد على مستوى عال من علماء الأزهر الشريف وهم :

١ ـ فضيلة الشيخ/ سامى محمد متولى الشعراوى « الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية » .

٢ ـ فضيلة الشيخ/ على فتح الله « رئيس قطاع المعاهد الإسلامية » .

٣ ـ السيد الأستاذ/ جمال بدوى « رئيس تحرير جريدة الشروق » (صوت الأزهر جامعة وجامعة) .

٤ ـ السيد النقيب/ محمد مختار عبد الحى « رئيس حرس مكتب شيخ الأزهر » .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يزور دولة الأردن الشقيقة

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة لدولة الأردن الشقيقة تلبية للدعوة الكريمة الموجهة من صاحب الجلالة الملك عبد الله الثانى ابن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، وذلك لحضور الاجتماع الدولى للمؤتمر الدولى للدين والسلام والذى عقد فى الخامس والعشرين من نوفمبر ١٩٩٩ فى العاصمة الأردنية عمان ، وقد ألقى فضيلته كلمة بعنوان (الإسلام دين السلام) وقد حضر الاجتماع ٦٠٠ عالم ورجل دين يمثلون مؤسسات دينية ومؤسسات المجتمع المدنى فى ستين دولة ، وركز الاجتماع على تشجيع التعاون بين أتباع الديانات المختلفة فى التعامل مع قضايا رئيسية ذات أهمية للسلام العالمى فى الوقت الذى تقف فيه البشرية على عتبة ألفية ثالثة جديدة .

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر :

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه يوم ٩٩/١١/١٨ وفدا برئاسة معالى السيد/ موجى ديربر سماطار وزير الأوقاف الجيبوتى يرافقه السيد سفير جيبوتى بالقاهرة .

وقد رحب فضيلته بالسادة الضيوف فى رحاب الأزهر الشريف ، وأوضح أن الأزهر يستقبل طلاب العالم الإسلامى لينهلوا من علومه الشرعية والعربية ، ويتعلموا على يد أساتذته العلم النافع ليعودوا إلى أوطانهم مسلمين بصحيح الإسلام وليعلموه إلى أهليهم وذويهم ، وأوضح أنه يوجد ٤٥ طالبا من دولة جيبوتى يدرسون بالأزهر وجامعته العريقة ، كما أشار إلى أن الأزهر يعقد أربع دورات تدريبية كل عام كل دورة مدتها ثلاثة شهور للأئمة والوعاظ من العالم الإسلامى ، ولدولة جيبوتى نصيب كبير فى حضور علمائها هذه الدورات إذ يحضرون عن طريق سفارة جيبوتى بالقاهرة .

شكر معالى الوزير شيخ الأزهر الشريف وأبلغه تحيات رئيس دولة جيبوتى وحدد الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة جيبوتى ، وأن الوقت المناسب

للزيارة من شهر يناير حتى أبريل سنة ٢٠٠٠ وقال : إن دولته دولة إسلامية وقد تحررت منذ عشرين عاما وأعلن عن سعادته البالغة لزيارة الأزهر الشريف ومقابلة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، وأشار إلى أن دولة جيبوتى فى سبيلها لإنشاء دار للفتوى وهم فى حاجة ماسة إلى مساعدة الأزهر فى تزويدهم بالكتب والمراجع ، كما طلب تزويد جيبوتى بعلماء من الأزهر للعمل بمساجدها لحاجة المسلمين الماسة إلى التوعية الدينية حيث يبلغ عدد المساجد ١٥٠ مسجدا ، كما طلب وعاظا للعمل بالإذاعة والتليفزيون الجيبوتى لنشر صحيح الإسلام .

كما طلب معالى الوزير مساعدة الأزهر فى إنشاء المعهد الأزهرى فى جيبوتى حيث خصصت لبناء هذا المعهد ١٦ ألف متر مربع .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بدراسة كل هذه الطلبات تمهيدا لتلبيتها قائلا بأن الأزهر الشريف يفتح أبوابه لكم ، ولن يتأخر عن أية معاونة ومساعدة لدولة جيبوتى ونحن جميعا نتعاون على البر والتقوى .

حضر اللقاء الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفدا ماليزيا من ولاية قدح برئاسة الشيخ يحيى جوسة رئيس إدارة الشئون الإسلامية بولاية قدح ، وقد دار اللقاء حول طلب معادلة الشهادات الماليزية بولاية قدح بالشهادات الأزهرية ، وقد وعد فضيلته بدراسة هذا الموضوع فى أقرب وقت ممكن علما بأن لدولة ماليزيا عددا كبيرا من الطلاب يدرسون بالأزهر الشريف على نفقة الأزهر .

● كما استقبل فضيلته الدكتور/ عيسى درويش سفير دولة سوريا بالقاهرة بمناسبة انتهاء عمله كسفير لبلاده فى القاهرة ، حيث قدم سيادته الشكر لشيخ الأزهر على ما لاقاه من تقدير واهتمام طوال فترة تواجده بالقاهرة وما قدمه الأزهر الشريف لدولة سوريا والتعاون الصادق المثمر فى النواحى الدينية والعلمية والثقافية ، كما قدم الشكر لدولة مصر رئيسا وحكومة وشعبا حيث لاقى كل حب وكل ترحيب على مدى عشر سنوات قال لن أنساها ماحييت . شكره شيخ الأزهر ودعا له بالتوفيق والسداد فى عمله الجديد .

● كما استقبل فضيلته وفدا قضائيا من مجلس الشورى بسلطنة عمان بمناسبة زيارة الوفد للهيئات القضائية بجمهورية مصر العربية ، وقد رحب فضيلته بالوفد فى مصر وفى الأزهر الشريف وأعرب عن أن الأزهر فى خدمة أبناء المسلمين وخاصة فى دولة عمان الشقيقة .

حضر هذه اللقاءات المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه وفد المنظمة الدينية اليابانية برئاسة السيد نيتشى كونيوانو حيث تناول اللقاء تقدير أعضاء الوفد للأزهر الشريف ودوره البارز فى العالم أجمع والسماحة والاعتدال اللذين يتميز بهما فضيلة شيخ الأزهر .

وقد أعرب فضيلة الإمام الأكبر عن تقدير وترحيب الإسلام بمجالات التقدم والنشاطات التى من شأنها خدمة البشرية ومن أجل تعمير هذه الدنيا فى حدود الحق والعدل والفضائل ، ودين الإسلام يرحب بكل لون من ألوان التعمير لخدمة الإنسانية ، ونحن نعرف تقدم دولة اليابان فى مجالات كثيرة .

وقد وجه أعضاء الوفد الدعوة لفضيلته لزيارة دولة

اليابان حيث أعربوا عن أن فضيلته سيلقى كل ترحيب وتقدير واهتمام من الشعب اليابانى .

حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفدا من كبار أعضاء المعهد العلمى بواشنطن برئاسة مستر روبرت ضمن زيارة الوفد للشرق الأوسط : مصر والأردن وبعض البلدان العربية ، حيث رحب فضيلته بالوفد فى رحاب الأزهر الشريف ، وقد أجاب عن أسئلتهم واستفساراتهم التى دارت حول توضيح مفهوم الدين الإسلامى وعلاقته بالأديان الأخرى ، ومفهوم الدين الإسلامى حول المرأة وحقوقها .

وقد أوضح فضيلته بأن هذه اللقاءات من شأنها أن تقرب بين النفوس والعقول وأن تجعل التعاون بين الأمم وبين الشعوب تعاونا صادقا ، والإسلام يعتبر الناس جميعا من أب واحد وأم واحدة والقرآن الكريم يبين ذلك فى قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾(١)

فالقارات كلها آسيا وأوروبا وافريقيا وأمريكا واستراليا الكل أبناء إخوة فى الإنسانية ولكل إنسان عقيدته ، ولا إكراه على العقائد والإكراه على العقائد لا يأتى بمؤمنين وإنما يأتى بمنافقين ، وإن انتشار السلام يؤدى إلى الرخاء والأمان ، وإذا شاع فى بلد ما فإنه يشيع فى البلاد الأخرى لأن العالم اليوم أشبه ما يكون بقرية صغيرة ، وما يحدث فى الشرق يعرفه من فى الغرب فى أقل من دقائق ، فالعالم اليوم أحوج ما يكون إلى التعاون والتعارف وتبادل المنافع التى أحلها الله تعالى والعالم لا يستغنى بعضه عن بعض ، والإرهاب نكبة دينية ودنيوية ، والسلام نعمة دينية ودنيوية والإرهاب هو عدوان على الكرامة الإنسانية ، والتطرف تأباه الأديان السماوية ، ونحن مع الحوار البناء ومع التعاون ، ونحن مع الوقوف إلى جانب المظلوم نقدم له ما يرفع عنه الظلم ، ونحن مع العدل ومع إعطاء كل ذى حق حقه ليعيش الإنسان فى أمان وسلام واطمئنان ، وأن كل حوار من أجل نشر الفضائل بين الأمم ، ومن أجل التعاون ونشر السلام والتعارف بين الناس ، كل حوار من أجل هذه الفضائل الأزهر يرحب به .

ونحن فى مصر شريعة الإسلام ساوت بين المرأة والرجل ، والإسلام يسوى بينهما فى كثير من الأمور : فى أصل الخلقة فكلنا من آدم وحواء ، وفى أول سورة النساء يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾(٢)

وهناك مساواة فى التكاليف : الصلاة . على المرأة والرجل ، كذلك المساواة فى طلب العلم فالإسلام جعل طلب العلم فريضة على الذكر وعلى الأنثى ،

وهناك مساواة فى حق العمل الشريف ولدينا فى الأزهر النساء يعلمن الأطفال ويعلمن الطالبات ويدرسن بجامعة الأزهر للطالبات ، فالمرأة هى أمنا وأختنا وبنتنا وزوجتنا وكلنا من المرأة ولخدمة المرأة ، فالرجل لا يستغنى عن المرأة ، والمرأة لا تستغنى عن الرجل ، وكلما وجد العقل السليم فى أمة ووجد الفهم السليم للدين ، كلما وجدت المساواة بين الرجل والمرأة .

حضر اللقاء الشيخ على فتح الله رئيس قطاع

(١) سورة النساء الآية : ١ .

(٢) سورة النساء الآية : ١ .

المعاهد الأزهرية ، والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه الوفد الفرنسى الذى يزور مصر فى جولة سياحية للتعرف على مظاهر التقدم وسماحة الإسلام حيث رحب فضيلته بالوفد معربا عن أن الأزهر الشريف يرحب دائما بالزائرين لمصر وللأزهر .

وقد أجاب فضيلته عن الأسئلة والاستفسارات التى دارت حول التعريف بمفاهيم الإسلام وعلاقته السمحة بالدول جميعا ، موضحا بأن جميع الديانات السماوية دعت إلى عبادة الله والتحلى بمكارم الأخلاق ، ودعت إلى جميع الفضائل مثل : الصدق والعدل والتعاون والحياء والطهارة والسماحة والعفاف والعطف وأن يساعد الغنى الفقير ، كما أوضح فضيلته أن جميع الأديان السماوية تنبذ العنف والإرهاب والتطرف والعدوان والعصبية البغيضة والظلم .

والدين الإسلامى يدعو إلى نشر العدل بين الناس ويحارب الظلم ويعتبر العدوان على نفس واحدة كأنه عدوان على الناس جميعا .

وحول الاستفسار عن موقف الإسلام من التنمية سواء أكانت اقتصادية أو زراعية أو اجتماعية أو صناعية أجاب فضيلته : بأن التنمية بجميع أنواعها التى تعود بالمنفعة العامة على بنى البشر بغض النظر عن عقيدتهم ، فالأزهر يرحب بكل أنواع التنمية طالما كانت فى حدود ما أحله الله تعالى ، وكل أنواع الاستثمار الذى يعود على الناس جميعا بالنفع ، والله سبحانه وتعالى يثيب من يقوم بزراعة شجرة واحدة ثوابا عظيما لأن خيرها يعود على بنى الإنسان جميعا ، وكل مصنع يبنى يزيد فى الإنتاج ويعاون فى تقليل البطالة يرحب به الإسلام ، وآيات القرآن الكريم تدعو إلى التعاون لخير البشرية والعقيدة دائما مقترنة بالعمل الذى يؤدى إلى الرخاء والأمان والسلام يقول الله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ .

وشريعة الإسلام تمد يدها بالسلام لكل من يمد يده إليها بالسلام ، كما تدعو الناس جميعا إلى تبادل المنافع فيما بينهم مادامت هذه المنافع فى حدود ما أحله الله تعالى .

وحول مفاهيم تعليم الدين فى مصر أوضح فضيلته أن الدستور المصرى ينص على وجوب التعليم ويحرص عليه ، والتعليم فى الأزهر مجانا وفى التربية والتعليم للبنين والبنات على السواء ، ومادة التربية الدينية موجودة فى كل مناهج مراحل التعليم فى مصر .

وحول تعليم البنات فى الأزهر أجاب فضيلة الإمام أن فى الأزهر ما يقرب من نصف مليون طالبة يدرسن بجميع المراحل الدراسية وحتى الجامعة ، فالأزهر يفتح أبوابه للذكور والإناث لأن طلب العلم فى الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة .

حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الدكتور جورج كارى كبير أساقفة كانتربرى ورئيس الكنيسة الإنجيلية الرسمية للمملكة المتحدة - بريطانيا - والوفد المرافق له بناء على دعوة من فضيلته ، وقد رحب فضيلته ، بالضيف ومرافقيه فى الأزهر الشريف مؤكدا على التعاون القائم بين مصر

وبريطانيا والأزهر الشريف مع الصداقة ، ومع الفهم الصحيح ومع تبادل المنافع التى أحلها الله ـ تعالى ـ ومع الحوار البناء والتعاون المثمر النافع مع أى دولة لأن هذه الأمور كلها تدعو إليها شريعة الإسلام لصالح البشر جميعا .

وأعرب الضيف عن تقديره وسعادته الغامرة لما لقيه من ترحيب فى مصر والأزهر الشريف مشيرا إلى أن التعاون والحوار مع الأزهر بدأ منذ ثلاث سنين ويسير دائما إلى الإمام .

ثم ألقى محاضرة تحت عنوان : (الإسلام والمسيحية فى عالم اليوم) بقاعة الاجتماعات الكبرى بمشيخة الأزهر أكد فيها على أنه يركز فى دعوته فى مجال العلاقات بين المسلمين والمسيحيين على الصداقة والتعاون والتفاهم والتبادلية لا الانغلاق ، وأن احترام بعضنا البعض سوف يتطلب قدرا أعظم من التسامح والفهم والالتزام بالتعايش مع الاختلافات ، وأنه لديه إعجاب شديد بما يحويه القرآن من تسامح كما فى الآية الكريمة ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾(٣)

كما أشار إلى أنه يعجبه وصف القرآن للمسيحيين واليهود بأنهم أهل كتاب ، لذلك فإن العالم الذى نتقاسمه معا يجب أن يتصف ببعض القيم والإيمان والوسطية فى العبادة والتسامح والاحترام وإفساح المجال لمعتقدات الآخرين ، وقال : إنه منذ أن أصبح كبير الأساقفة فإنه قد قطع شوطا كبيرا فى دراسة الإسلام وفهمه وأن دراسته قادته إلى احترام وتقدير أكبر وأعظم للإسلام ، وما يتضمنه من تقوى والتزام بالصلاة واهتمام بالفقراء وخاصة الزكاة ، وأنه لا يمكن أن يتخيل عالما بدون إيمان ، ولكن الإيمان لا يمكن فرضه بل يجب أن يعلم من خلال علاقات مبنية على الثقة والود ، وقال : إن القرآن يؤكد كثيرا من الحقائق الموجودة بالعهدين القديم والجديد ، وأن من واجب القيادات والتجمعات الدينية أن تعمل وتعيش وفقا للقيم التى نعظ بها والتى نشترك فى الإيمان بها ، وأن نواة الإيمان فى كل من الإسلام والمسيحية تزرع فى تربة خصبة من السلام والعدل اللذين علينا أن نرعاهما بحب وإخلاص لإرضاء الله ، وأضاف أن جدول أعمالى يتضمن الكفاح من أجل حياة أفضل للجميع لأننا ـ حقاً ـ أعضاء فى جسد واحد وخلقنا من جوهر واحد ، وبأننا توجهنا نحو إيجاد سبل جديدة لتعزيز التعاون والتفهم والصداقة ، وأهم من كل شىء السلام ، وإنى أحرص على إطلاع الناس فى الغرب على أن الإسلام دين تسامح ومعتدل والعنف ليس من روح الإسلام ، وقد عقب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على المحاضرة بقوله : إننا نتفق حول المبادىء الإنسانية ، وأن التعاون بيننا قائم وأن الإخاء والمحبة جمعها القرآن فى قوله تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾(٤)

فنحن مع الصداقة ومع التفهم ومع الحوار النافع البناء لأن هذه المعانى تدعو إليها شريعة الإسلام ، وأن الخلاف فى العقائد لا يمنع من التعاون ، وأن العقائد لا تباع ولا تشترى ، وأن كل ما يخدم البشرية فمرحبا به من أجل خدمة الفضائل والوقوف إلى جانب المظلوم ونحن مع كل تلك الفضائل ومرحبا بها .

حضر اللقاء الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير

(٣) سورة البقرة الآية : ٢٥٦ .

(٤) سورة المائدة الآية : ٢ .

الأوقاف ، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ورئيس لجنة الحوار بالأزهر ، والمستشار عدلى حسين محافظ القليوبية كما حضره البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ، وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية وقيادات الأزهر ونواب رئيس الجامعة وعمداء الكليات وأساتذتها وعلماء الأزهر الشريف ، وقدم فضيلة الإمام الأكبر هدية كتاب الأزهر فى ألف عام وقدم الضيف لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر هدية تذكارية . كما قدم محافظ القليوبية هدية تذكارية للضيف .

« فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يقوم بزيارة لمحافظة أسيوط »

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يرافقه فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة بالأزهر الشريف بزيارة لمحافظة أسيوط ١٦/١١/٩٩ بناء على دعوة كريمة من السيد المحافظ أحمد همام محافظ أسيوط ، وذلك لافتتاح مبنى منطقة أسيوط الأزهرية والوقوف على آخر موقف للمعاهد الأزهرية ، ولقاء مع علماء المنطقة والمدرسين والطلبة بالمعاهد الأزهرية ، ولقاء مع أساتذة جامعة الأزهر الشريف ، ولقاء مع جامعة أسيوط أساتذة وطلابا ، وذلك بحضور فضيلة الشيخ موسى على قوشتى رئيس منطقة أسيوط الأزهرية وشيخ مشايخ المنطقة .

وقد قام فضيلة الإمام الأكبر بافتتاح المبنى الإدارى الجديد للمنطقة الأزهرية الذى تكلف ٧٦٦٤٤٨ جنيها ، وقد بنى على مساحة ٥٠٠ متر وهو عبارة عن بدروم وخمسة أدوار .

وقد ألقى فضيلة الإمام كلمة فى جموع الحاضرين فى المعهد الأزهرى العتيق بأسيوط وسط ترحيب حافل واهتمام كبير من العلماء والطلبة ، وأبناء المحافظة قال فضيلته : عندما نقف هذا الموقف فى هذا المكان العتيق الذى أسس على تقوى من الله ورضوان هذا المعهد الذى تخرج منه المئات من العلماء الذين أدوا رسالتهم فى الحياة بشرف وأمانة ، وقد أسس منذ أكثر من ستين سنة سيبقى إن شاء الله شعلة مضيئة فى مشارق الأرض ومغاربها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وبما أن الأزهر الشريف له رسالة سامية هى خدمة دين الله وخدمة اللغة العربية هذا الوعاء الذى يحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وخدمة جميع العلوم التى من شأنها أن ترقى بالأمة التى أمرنا الله بتكريمها ، ونحن قد اتخذنا شعارا : « ليس أزهريا من لا يحفظ القرآن الكريم » ولذا فأنا أريد من أبنائنا وبناتنا الذين يدرسون بالأزهر الشريف أن يهتموا بحفظ القرآن الكريم لأن حفظ القرآن الكريم ينير العقول ويطهر القلوب ويزكيها ، ويجعل الإنسان على صلة بخالقه يبنى ولا يهدم يعمر ولا يخرب يصلح ولا يفسد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالأسلوب الذى يحبه لنا الخالق - عز وجل - فى قوله تعالى :

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ (٥)

(٥) سورة النحل الآية ١٢٥ .

إننا جميعا نعاهد الله ـ تعالى ـ أن نعمل من أجل خدمة ديننا ومن أجل خدمة مصر وخدمة أمتنا العربية والإسلامية ومن أجل العالم .

ومصر التى تحتاج إلى نشر الأمان والسلام والإخاء لأن نعمة الأمان من أجل النعم .

إن وظيفتنا كأزهريين أن نقوم على نشر العلم النافع ، وعلى نشر الأمان والسلام والإخاء والاطمئنان ، وأن نكون غيورين على خدمة ديننا وأمتنا ، ونعاهدكم أن نبقى دائما فى خدمة الأزهر الشريف وطلابه لأنهم فلذات أكبادنا وهم قطعة منا بل وجميع العاملين بالأزهر الشريف طلابا وطالبات وعمالا وموظفين الكل أمانة فى أعناقنا .

وسيادة المحافظ يتعاون مع الأزهر ومع مطالب الأزهر لأننا جميعا نتعاون على البر والتقوى ونشكره على حضوره هذا المجلس المبارك ، كما نشكر رجال

الأمن ، الذين يتعاونون على حفظ النظام والأمن وأخيرا أنصح أبنائى بأن يهتموا بدروسهم ودراستهم ، وهذا يحتاج إلى جهد ومثابرة وقد جئنا إليكم بقلب مفتوح وبفرح وسرور وسعادة .

•قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ـ رقم ٩٥٢ لسنة ١٩٩٩ بتشكيل لجنة الزكاة على النحو التالى : ـ

١ ـ فضيلة وكيل الأزهر رئيسا : ٢ ـ فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية عضوا . ٣ ـ فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية عضوا . ٤ ـ السيد الأستاذ الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر عضوا . ٥ ـ السيد الأستاذ رئيس الإدارة المركزية لمكتب شيخ الأزهر عضوا . ٦ ـ السيد الأستاذ رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية عضوا ، ويقوم بأمانة اللجنة رئيس الحسابات الخاصة بمكتب شيخ الأزهر .

صدر فى ١٨ من رجب ١٤٢٠هـ الموافق ٢٧ من أكتوبر سنة ١٩٩٩ م

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٨٢١ لسنة ١٩٩٩ يسند إلى السيد / عبد الرازق السيد على شعراوى القيام بعمل وظيفة مدير عام الإدارة العامة للتفتيش المالى والإدارى الشاغرة ، وذلك لحين شغلها بصفة أصلية بمن تتوافر فيه شروطها طبقا لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ٩١ ولائحته التنفيذية .

صدر فى ٩ من رجب ١٤٢٠هـ الموافق ١٨ أكتوبر سنة ١٩٩٩ م .

● كما صدر القرار رقم ٨١٩ لسنة ٩٩ بالموافقة على سفر السيد الأستاذ الدكتور / محمد رأفت عثمان درويش عميد كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر فى مهمة علمية إلى المغرب فى الفترة من ١ ـ ٣/١١/٩٩ لحضور الدورة الثانية عشرة لمجلس الفقه الإسلامى .

صدر فى ٨ من رجب ١٤٢٠هـ الموافق ١٧ من أكتوبر سنة ١٩٩٩ م

● وقرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ١٠١٤ لسنة ٩٩ بالموافقة على سفر فضيلة الشيخ عبد الفتاح سيد جمعان الأمين العام المساعد للثقافة الإسلامية بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر إلى دولة الإمارات

العربية المتحدة ، وذلك للوعظ ونشر الثقافة الإسلامية بها ولمدة لا تتجاوز شهر رمضان المعظم على ١٤٢٠ هـ دون أن يتحمل الأزهر أية نفقات مالية .

صدر فى ١٣ من شعبان ١٤٢٠ الموافق ٢١ نوفمبر ١٩٩٩ م

● كما صدر قرار شيخ الأزهر رقم ١٠٣٣ لسنة ٩٩ بالموافقة على سفر فضيلة الشيخ عبد التواب عبد الحكم قطب عطية موجه أول بالإدارة العامة لشئون القرآن الكريم بالأزهر الشريف إلى دولة الإمارات العربية المتحدة ، وذلك للوعظ ونشر الثقافة الإسلامية بها ، ولمدة لا تتجاوز شهر رمضان المعظم عام ١٤٢٠ هـ دون أن يتحمل الأزهر أيه نفقات مالية .

صدر فى ١٥ من شعبان ١٤٢٠ الموافق ٢٣ من نوفمبر سنة ١٩٩٩ م .

أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف القرار رقم ١٠٣٤ لسنة ٩٩ بالموافقة على سفر السادة الموضحة أسماؤهم بعد إلى الجهات المبينة قرين اسم كل منهم للوعظ ونشر الثقافة الإسلامية لمدة لا تتجاوز شهر رمضان المعظم لهذا العام وهم :

١ ـ أبو القاسم حامد معتمد حسين ، موجه بمنطقة أسيوط الأزهرية ، مسجد وادى الأنتلوب بمدينة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا بأمريكا

٢ ـ محمد خالد متولى تحفة ، موجه بمنطقة الدقهلية الأزهرية ، مسجد جرنفيل بولاية كارولينا الجنوبية بأمريكا .

٣ ـ محمد حسن عبادى عوض الله ، موجه بمنطقة قنا الأزهرية ، المركز الإسلامى لمنظمة سلام بمدينة سكرا منتو بولاية كاليفورنيا بأمريكا .

٤ ـ محمد نعمان محمد شنيار ، موجه بمنطقة البحيرة الأزهرية ، مسجد النور بمدينة سكر امنتو بولاية كاليفورنيا .

٥ ـ زكريا محمد على البلتاجى ، موجه بمنطقة الدقهلية الأزهرية ، الجمعية الإسلامية بمدينة باى كونتى بولاية فلوريدا بأمريكا .

٦ ـ عامر قاسم سليمان عامر ، موجه بمنطقة أسيوط الأزهرية ، مسجد حمزة بمدينة تورنتو بكندا .

٧ ـ مصطفى زيان مصطفى زيان ، موجه بمنطقة قنا الأزهرية ، مركز التعليم الإسلامى العالمى فى تورنتو مونتاريو بكندا .

٨ ـ سلامة عبد ربه إبراهيم البرمارى ، موجه بمنطقة الدقهلية الأزهرية ، مسجد عمر بن الخطاب تورنتو بكندا .

٩ ـ عبد العظيم محمد محمد شرف الدين ، موجه بمنطقة الاسكندرية الأزهرية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالماليديف .

١٠ ـ فتح الله محمد إسماعيل أبو سعدة ، موجه بمنطقة البحيرة الأزهرية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالماليديف .

١١ ـ عبد الوهاب إبراهيم محمد أحمد ، موجه بمنطقة الأقصر الأزهرية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالماليديف .

١٢ ـ عبد العظيم الدسوقى على سيف الدين ، موجه بمنطقة طنطا الأزهرية ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية المركز الثقافى الإسلامى بهولندا .

١٣ ـ محمد على متولى ، موجه بمنطقة كفر الشيخ

الأزهرية ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، المركز الثقافى الإسلامى بهولندا .

١٤ ـ أحمد الششتاوى أحمد دبابى ، موجه بمنطقة طنطا الأزهرية ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، المركز الثقافى الإسلامى بهولندا .

١٥ ـ حسن إسماعيل حسن الجزار ، موجه بمنطقة طنطا الأزهرية ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية المركز الثقافى الإسلامى بهولندا .

١٦ ـ محمد سلامة حسن إمام ، موجه بمنطقة الزقازيق الأزهرية ، مسجد المحسنين بلاهاى بهولندا .

١٧ ـ نبيه عبد الهادى محمد لبده ، موجه بمنطقة القاهرة الأزهرية ، النادى المصرى بمدينة فيس بجنوب فرنسا .

١٨ ـ محمد زكى رزق بدارى ، واعظ أول بمنطقة سوهاج ، البعثة المصرية لرعاية مصالح جمهور مصر العربية فى طهران بإيران .

١٩ ـ فكرى فهمى أحمد قطب ، موجه بمنطقة المنيا الأزهرية ، السفارة المصرية فى استكهولم بالسويد .

صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٥٤ لسنة ٩٩ وبموافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف

بمد خدمة السادة الآتية أسماؤهم من مفتشى وشيوخ المعاهد الأزهرية والمدرسين بالأزهر الشريف الذين بلغوا السن القانونية المقررة لترك الخدمة أثناء العام الدراسى ١٠٠٠/٩٩ ، وذلك حتى نهايته فى ٢٠٠٠/٦/٣٠ :

١ ـ أحمد كامل أحمد مصطفى ـ مدرس لغة رياضيات بمعهد الاسكندرية بالاسكندرية .

٢ ـ حسن السيد حسن يوسف ـ مدرس القرآن الكريم بمعهد البلينا بسوهاج .

٣ ـ عبد اللطيف عبد العزيز عبد المعطى ـ موجه اللغة الإنجليزية بمنطقة الشرقية .

٤ ـ وفاء جواخدار بدير ـ موجه قائمة بمعهد فتيات المعادى بالقاهرة .

٥ ـ محمد على على الصافى ـ الموجه بمنطقة الشرقية الأزهرية .

٦ ـ عمر عبد العزيز أحمد إبراهيم ـ مدرس القراءات بمعهد البعوث الإسلامية بالقاهرة .

٧ ـ نبيل طوسن أحمد طوسن ـ موجه أول ثانوى تربية رياضية برعاية الشباب .

٨ ـ رمضان محمد داود سليمان ـ مدرس أول انجليزية بمعهد فتيات شبرا الخيمة بالقاهرة .

٩ ـ مصطفى محمد فرغل على ـ موجه القرآن الكريم بمنطقة المنيا الأزهرية .

١٠ ـ جلال عرفات محمد مرزوق ـ مدرس القرآن الكريم بمعهد دلجا الدينى بالمنيا .

١١ ـ عبد الله عبد الرحيم يوسف طبق ـ موجه أول ثانوى تربية رياضية بمنطقة البحيرة .

١٢ ـ مكرم محمد مصطفى الشامى ـ مدرس القرآن الكريم بمعهد الكفر الجديد الابتدائى بكفر الشيخ .

١٣ ـ إبراهيم إبراهيم محمد الغنام ـ مدرس القرآن الكريم بمعهد أريمون الابتدائى بكفر الشيخ .

١٤ ـ محمد محمد مصطفى البيومى ـ الموجه بشئون القرآن الكريم بمنطقة الفيوم .

Puis, lorsque les incroyants voulurent porter son cadavre jusqu'à la Mecque[4], un groupe de guêpes ombragea le cadavre, de sorte qu'ils ne purent l'approcher, ils partirent et décidèrent de retourner le lendemain. Lorsqu'ils retournèrent, ils furent surpris de ne pas le trouver: un déluge survint la veille dans la vallée, et emporta au loin le cadavre si bien qu'on ne le retrouva pas. Les ulémas ont dit à son sujet:"Il a été sincère au pacte qu'il a conclu avec Allah et qui Le lui rendit: il ne fut touché par aucun polythéiste ni durant sa vie, ni après sa mort."

Allah -Gloire à Lui- a recommandé à ses serviteurs la sincérité. Il a dit:**[Ô vous qui croyez! Craignez Allah et soyez parmi ceux qui sont sincères.]**

Surate 9 "Al-Tawbah" (L'immunité) V.119.

Allah -Gloire à Lui- fait ainsi l'éloge des Prophètes et des saints qui sont sincères: **[Mentionne Ismaël dans le Livre; il était sincère en sa promesse; ce fut un Messager et un Prophète.]** **Surate 19 "Maryam" V.54.**

Il a dit également:**[Celui qui est venu avec le message sincère et ceux qui y ont cru, ceux-là en vérité, sont les pieux par excellence!. Ils obtiendront auprès de leur Seigneur, tout ce qu'ils voudront: telle est la récompense de ceux qui font le bien. Allah efface ce qu'ils oeuvraient de pire et Il leur paie leur salaire de ce qu'ils oeuvraient de plus beau.]**

Surate 39 "Az-Zomar" (Les Groupes)V.33, 34 et 35.

La sincérité est une preuve de l'affranchissement du serviteur de toute autre servitude, exceptée celle qui est due à Allah. En effet, le mensonge dans les propos n'a autre motif que la peur; il peut être dicté par la crainte d'une personne, ou par la convoitise de ce que possède cette personne. Or, le vrai serviteur est celui qui ne craint que Son Seigneur et ne convoite que Ses grâces.

La sincérité est une preuve de la foi parfaite. Celui qui reconnaît Son Seigneur est sincère dans sa croyance, dans son intention, dans ses propos et ses actes.Il ne craint qu'Allah, et n'a d'espoir qu'en Lui; il se désintéresse de ceux qui lui sont hostiles, car la satisfaction de Son Seigneur est son but, et l'amour d'Allah est son objectif et il n'a pour tout espoir que la joie de regarder Sa Face Sublime.

Voici un autre exemple de sincérité:

L'Imam Al-Bokhary-A.s.l.-partit en voyage pour recueillir un hadith de la bouche d'un homme. Or, une jument appartenant à cet homme s'était échappée; pour la ramener, l'homme lui montra un sac afin de lui faire croire qu'il contenait de l'orge. La bête revint et l'homme s'en saisit.

- Y avait-il de l'orge dans le sac? lui demanda l'Imam.

- Mais non, répondit l'homme, c'était une simple feinte!.

L'Imam Al-Bokhary se leva et dit à l'homme:" Je ne peux pas me fier au hadith de quelqu'un qui ment aux bêtes", et il partit. Ce fut là, un exemple des plus probants pour montrer la valeur de la sincérité.

[4]"Assem"-A.s.l.-lors de l'éxpédition de "Badr"avait tué 2 fils d'une riche femme incroyante. Cette dernière, jura de boire le vin dans le crâne de "Assem"pour venger ses fils. C'est pour cette raison, que les incroyants voulaient transporter le cadavre à la Mecque pour le vendre à cette femme.

les accompagner. Lui, ayant décidé de briser leurs idoles, leur dit, comme nous l'apprend le Coran:**[Je suis malade.]**

Surate 37 "As-Safat" (Ceux qui sont placés en rang).V.89.

Ce fut là son premier mensonge. Le deuxième, lorsqu'il brisa toutes les idoles et épargna la plus grande pour réfuter leurs arguments. On lui demanda si c'était lui qui avait brisé les idoles, il leur répondit : **[Non! C'est le plus grand d'entre eux, interrogez-les donc s'ils peuvent parler.]**

Surate 21 "Al-Anbiya" (Les Prophètes) V.63.

Le troisième, lorsqu'il émigra avec sa femme en Egypte. A cette époque, l'Egypte était gouverné par un roi tyrannique et ravisseur de femmes, dont il disposait à sa guise, après avoir tué le mari. Sur ce fait, Ibrahim -paix sur lui- dit à sa femme:"Si on te questionne sur l'identité de ma personne, tu diras que je suis ton frère. En effet, il n'y a pas d'autres croyants sur cette terre que nous deux".(faisant ainsi allusion aux frères de la foi.)

Lorsque le Prophète-b.s-fut questionné sur la sincérité du croyant il dit:***"Le croyant ne ment jamais".*** ***Hadith rapporté par Abu-Al-Dardà.***

Puis il cita ces mots du Coran:**[Ceux qui ne croient pas aux Signes d'Allah sont les seuls à inventer le mensonge.]** **Surate 16 "Al-Nahl" (Les Abeilles) V.105.**

4-La sincérité dans l'acte:

Les actes sont sincères lorsque leurs apparences sont conformes à leurs intentions, de sorte que le fidèle fasse publiquement ce qu'il veut en son for intérieur. Allah-Gloire à Lui-couvre d'éloges ceux qui sont ainsi, Il a dit:**[Il y a, parmi les croyants des hommes qui ont été sincères au pacte qu'ils avaient conclu avec Allah; certains d'entre eux ont atteint le terme de leur vie, tandis que les autres attendent, mais leur attitude n'a pas changé.]**

Surate 33 "Al-Ahzab"(Les Coalisés) V.23.

En revanche, le Coran nous décrit celui qui n'a pas été sincère dans son acte, Il a dit:**[Certains d'entre eux ont fait un pacte avec Allah: "S'il nous accorde une faveur, nous ferons sûrement l'aumône et nous serons au nombre des justes."Mais lorsqu'Allah leur accorde une faveur, ils en deviennent avares et tournent le dos, indifférents. Allah a donc suscité l'hypocrisie, dans leurs coeurs, jusqu'au Jour où ils Le rencontreront, parce qu'ils n'ont pas accompli ce qu'ils avaient promis à Allah et parce qu'ils mentaient.]**

Surate 9 "Al-Tawbah" (L'immunité)V.75, 76 et77.

Voici un exemple probant de sincérité dans l'acte en accord avec l'intention .

Le Prophète-b.s- envoya "Assem Ibn Thabet"-A.s.l.- à la tête d'un escadron composé de neuf personnes. L'escadron tomba dans un piège tendu par des mécréants; ces derniers les enserrèrent, leur ordonnèrent de rendre les armes et leur promirent la sécurité. Quelques-uns se rendirent, mais "Assem"-A.s.l- refusa de se placer sous la protection d'un incroyant. IL a dit à ses amis:"Lorsque je me suis converti à l'Islam, j'ai conclu un pacte avec Allah, de ne jamais toucher un polythéiste ni qu'un polythéiste me touche." Il insista sur sa position et combattit jusqu'à sa mort.

La Sincérité

par : Mme Hoda Hussin Chaaraoui

3. La sincérité dans la parole:

Le musulman ne dit que la vérité aussi bien dans les nouvelles qu'il rapporte que dans le contenu de ces nouvelles. Il dit ce qui est effectivement réel, soit du passé ou du futur et il ne manque jamais à ses promesses. Celui qui préserve sa langue du mensonge est qualifié de sincère. Le Prophète-b.s-a recommandé la sincérité en ces termes: "***Soyez sincères! La sincérité guide vers la bienfaisance qui à son tour mène au Paradis. L'homme qui est toujours sincère finit par être inscrit chez Allah au nombre des véridiques.***

Méfiez-vous du mensonge ! Le mensonge mène à la débauche et la débauche mène au feu. L'homme qui ne cesse de mentir, sera inscrit chez Allah au nombre des menteurs!". **Hadith rapporté par Al-Bokhary.**

La sincérité est une des nobles qualités des croyants, et c'est aussi l'un des attributs d'Allah -Gloire à Lui-, Il a dit:**[Et qui est plus véridique qu'Allah en propos.]** **Surate 4"Al-Nissa" (LesFemmes) V.122.**

Il a dit également:**[Et qui serait plus véridique qu'Allah quand Il parle.]** **Surate " Al-Nissa"(Les Femmes)V.87.**

La sincérité est une des qualités des Prophètes et des Messagers, Il n'y a aucun prophète envoyé par Allah qui n'ait été réputé pour sa sincérité parmi son peuple.

Les prophètes ne furent jamais démenti par ce qu'on doutait de leur conduite ou que leurs paroles renfermaient une incertitude, mais ils furent démentis par jalousie et tyrannie; A ce propos, Allah-Gloire à Lui- a dit: **[Ce n'est pas toi qu'ils accusent de mensonge, mais, ce sont les mécréants qui nient les Signes d'Allah.]** **Surate 6 "Al-An`am" (Les Bestiaux)V.33.**

On raconte que, lorsque Hercule s'enquérant au sujet du Prophète-b.s-, demanda à Abu-Sufyan: "L'avez-vous connu comme étant menteur avant cela?". "Non", répondit Abu-Sufyan. "Alors, répondit Hercule, il n'aurait pas évité le mensonge au sujet des hommes et aurait osé mentir sur Allah."

Il est étonnant d'apprendre qu'Ibrahim -paix sur lui- s'interdira d'intercéder en faveur des gens le Jour du Jugement Dernier, en disant:"J'ai menti en trois occasions". Gloire à Toi Ô Allah! seulement trois mensonges, tout au long de sa vie?. C'étaient pourtant des paroles équivoques et c'était dans un but noble et sublime: celui de convaincre son peuple que leurs croyances étaient vaines.

A l'époque ou vécut Ibrahim -paix sur lui- les gens célébraient solennellement -hors de leur ville- une certaine fête. Il était de coutume, que tous les habitants de la ville assistent à cette fête. Ils sortirent donc et invitèrent Ibrahim -paix sur lui- à

C'est au mois de Ramadân que le Corant fut révélé pour guider tous les humains vers la raison, et cela grâce à ses explications claires qui mènent à faire le bien et qui distinguent la Vérité de l'erreur, pour tous les temps et toutes les générations. Celui qui assite à ce mois en étant bien portant, sans être malade ni en voyage, doit le jeûner; quant à celui qui souffre d'une maladie que le jeûne risque d'aggraver ou qui voyage, il est autorisé à ne pas jeûner, à condition de compenser les jours du mois non jeûnés. Allah ne veut pas vous imposer de contraintes par Ses prescriptions, mais Il vent ce qui est aisé pour vous. Il vous a indiqué le mois du jeûne et vous a aidé à le reconnaître, afin que vous vous acquittiez exactement du nombre de jours qu'il faut jeûner, que vous exaltiez la grandeur et la grâce d'Allah qui vous a guidés.] (Interprétations du verset 185 de la Sourate "Al Baqara)

Comme l'Islam est la religion universelle, elle est pratiquée par des musulmans qui vivent dans tous les coins du monde, des pôles à l'équateur, aussi bien dans l'hémisphère nord que dans l'hémisphère sud du globe terrestre. Or, il est juste qu'il n'y ait pas l'hommes qui jeûnent, par exemple, toujours en hiver alors que d'autres jeûnent toujours en été, car une saison fixe avantagerait certains jeûneurs tout en étant pénible pour d'autres. Ce changement des saisons de jeûne permet une juste répartition des avantages et des difficultés parmi les musulmans qui observent le jeûne du mois de Ramadân. En outre, cette rotation habitue le musulman ou à jeûner en toute saison. On remarque ainsi que, dans toute prescription imposée par l'Islam aux humains, il y a toujours présent un souci de rendre ces prescriptions faciles à mettre par les fidèles.

C'est donc avec une ample miséricorde qu'Allah — le Très-Haut — a imposé le jeûne aux musulmans; de plus, le Miséricordieux rétribue largement le fidèle qui jeûne le mois de Ramadân, comme en témoigne le Hadith suivant du Prophète Mohammad — b.s. — : "Quiconque jeûne le mois de Ramadân, en étant mû par la foi et sans convoiter de récompense, verra tous ses péchés absous."

Amr Ahmad Mokhtar

qui vous ont précédés.] Ce jeûne vise à cultiver en vous l'esprit de dévotion, à affermier votre âme et à vous éduquer.

L'Islam est la dernière religion révélée à l'humanité, sa mission est une suite et une mise au point de toutes les religions révélées précédentes qui proviennent toute d'une même source.

A l'époque du Prophète Ibrahim (Abraham), les Sabéens observaient un jeûne de trente jours sans manger ni boire, du lever du soleil jusqu'à son coucher mais ils faisaient cela en signe d'adoration pour la lune.

La prescription d'un mois de jeûne en Islam est donc une restauration de la religion "Hanéfite" du Prophète Ibrahim, en l'honneur d'Allah, le créateur de la terre et des cieux. En effet, le Coran condamne l'adoration du soleil ou de la lune ou de toute autre divinité en dehors d'Allah.

Les juifs jeûnent également. Les plus pieux d'entre eux jeûnent le lundi et le jeudi en mémoire des deux jours où Moïse — à lui salut — monta et revint du Mont "Al Tor" ou Sinaï. Ils jeûnent Vingt-quatre heures, certains jours de l'année-dont le 10 du mois de Muharram ou "Achura" chez les musulmans.

Les premiers chrétiens observaient le Carême: c'étaient 36 jours réservés à l'abstinence et à la pénitence en souvenir du Christ.

Rappelons que le jeûne existe aussi dans d'autres religions, telles que la religion hindoue, boudhiste etc, mais il n'est observé nulle part comme il l'est chez les musulmans.

Le temps fixé pour le jeûne prescrit en Islam.

Les juifs et les chrétiens — comme les hindous — observent le jeûne suivant l'année solaire, de sorte que le temps fixé pour le jeûne revient toujours à la même saison. Quant aux musulmans, ils observent le calendrier lunaire; ainsi leur jeûne du mois de Ramadan est déclaré de dix jours par rapport à l'année solaire et passe graduellement et successivement par toute les saisons de l'année.

En effet, le Coran nous apprend que: [Ces jours de jeûne ont lieu durant le mois de Ramadân auquel Allah attribue un grand mérite.

Le Jeûne en Islam.

Dr. Amr Ahmad Mokhtar

Allah — gloire à Lui — a dit :

"Toute oeuvre du fils d'Adam lui revient, excepté le jeûne: il M'est dû et c'est Moi qui en fixe la rétribution"

(Hadith du Prophète — b.s. — rapporté par Abu Huraïra)

La suite de ce Hadith souligne que le jeûne est une protection et une préservation contre les péchés que l'homme peut commettre en se laissant guider par ses instincts et ses passions.

C'est pourquoi, on trouve dans le Coran la prescription du jeûne exprimée dans la Sourate "Al Baqara" (La Vache), où le verset 184 nous explique ceci:

[Le jeûne vous a été prescrit pour un nombre limité de jours qui auraient pu être plus nombreux si Allah l'avait voulu. Il ne vous a pas chargés dans le jeûne de ce qui est au-dessus de vos forces. Ainsi, celui qui souffre d'une maladie pour laquelle le jeûne est nuisible, ou celui qui est en voyage est autorisé à ne pas jeûner et à remplacer ces jours non jeûnes après sa guérison ou son retour de voyage. Quant à celui qui n'est ni malade ni en voyage, mais pour qui le jeûne est pénible, et cela pour une raison permanente, telle que la vieillesse ou un mal incurable, il a le droit de ne pas jeûner du tout, mais il doit nourrir un nécessiteux qui ne possède aucun moyen de subsistance. Quant à celui qui s'acaquitte de jeûnes surérogatoires — en plus du jeûne prescrit — cela est meilleur pour lui, car le jeûne est toujours un bien pour celui qui connaît véritablement les actes de dévotion].

Le jeûne en Islam et dans les autres religions :

Dans le verset 183 de la Sourate "Al Baqara", Allah — gloire à Lui — nous dit: [Le jeûne a été prescrit pour vous comme il a été prescrit à ceux

REVUE
AL AZHAR

Ramadan 1420 H . Dec . 1999 Vol . 72 Part IX

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Roknya GABR, Professeur au Départe ment de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

His creatures as well as their guide to faith . It is evident that Allah is unseen . Suppose that man came and said 'I do not believe other than what I see' . We should say to him 'Do not rush matters because there is a difference between existence and perception of the existence' . For example, let us take the germs that kill mankind and cause the disease . Has not these germs existed at the beginning of the creation ? Yes, they existed but their size was too Tinyto be seen . Furthermore, they used to perform their task in the universe which we had not known . As Science progressed and the microscopes were invented to enlarge the thing hundreds or thousands time, we have discovered these germs no matter how tiny. They are. These germs have their special laws and their life circulation . They reproduce and proliferate . These germs can permeate our skin without feeling them . They come into our blood vessels, spend the period of incubation in our blood, reproduce and battle the white blood corpuscles, etc.

There is a question ; were these germs created at the time we observed them ? No. They existed even since the creation began but we had not known of its existence . Every thing in this universe is like the germs such as the atmosphere and air, which carries the sound and the picture, which spread all over the earth within few seconds. You can see the landing of man on the moon while you are at home at the same moment of landing . You can see an important event, which took place thousands of miles away immediately while you are sitting at home .

There is another question ; has man added to the atmosphere the property transporting sound and picture around the world within seconds ? The answer is certainly 'no' . Although the atmosphere existed with its properties as Allah created it, we have discovered this property recently . For example, we have discovered that air can carry the planes and their heavy contents .

Consequently, all these properties existed in the universe when Allah created it . We have discovered them when Allah had permitted . These properties are discovered , known and used so as to serve faith. If man had come and said , 'Allah is unseen and how can we believe in Him?' We should have told him that Allah has given evidences and signs in the universe to prove that what is unseen actually exists . The situation is that science serves faith and brings it closer to us . The more Allah shows us the more we say : 'Glory to Allah Who has Created , Shaped and Formed'.

Instead of making science the cause, which brings us closer to faith, we thought that we have discovered these matters ourselves . We believe that we created these matters in the universe, we have made them and we ascribed them to humankind instead of ascribing them to its great Creator . However, people are using science to fight faith, inspite of the fact that science actually strengthens faith .

many things such as the cultivation, improvement of species, discovering new things, ability to fly, launching satellites, and landing on the moon : All these matters didn't begin from nothing but they began from what existed previously, but they were unknown until the moment of discovery .

To invent the rocket, man has studied not only the laws of atmosphere, but he also the laws of energy to launch the rocket . Did not these laws exist in the universe when Allah created them ? Of course, they were created at the moment Allah told the universe : 'Be'. Whatever power of science one attained he cannot allege that he created a new atmosphere for the earth, or changed and replaced the formation of the atmosphere to launch the rocket to space . No one can say that he opened a door into the atmosphere, which is around the earth to get to the moon . No one can allege these matters. Allah created the atmosphere in this form, then He showed it to man and showed him how to make use of it.

The more man progresses in his life, the more he knows the signs of Allah in His universe . So Allah says :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

(من الآية ٢٨ سورة فاطر)

« Those truly fear God, Among His servants, Who have knowledge »

(Verse 28 Sura : Fatir)

Why are the scientists in awe of Allah more than the others ? They are in awe of Allah because they know some signs of Allah in His universe . These signs witness the greatness of the Creator and the precision of His creation . Instead of kneeling submissively to the greatness of His creation, they talk about what they discovered from the secrets of the universe as if they created it. Allah says :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .

(الآية ٥٣ سورة فصلت)

« Soon will we show them Our signs in the 'furthest' Regions 'of the earth' and In their own souls, until It becomes manifest so to them That this is the Truth . Is it not enough that The lord doth witness All things »

(Verse 53 Sura : Fussilat)

Time passes and we read the gracious verse 'We will show them' as if these signs of Allah in His universe and His creation, continue until the end of the world .

We should stop to observe how the order of Allah is very precise to lead man to faith . What exist in the universe is put wisely to serve the faith and the order of Allah . Allah chose the order of life for

The End of the World Taken from Shaikh : Muhammad Metwaly El-Sha'rawy

By : Mahmoud Hussein Ibrahim

Reason and the Discoveries of the Universe

Although gravity has played its role, since Allah created the universe and man has known it lately . Besides, man doesn't know how the transmission of the sounds through the air occurs ; however, all these processes serve the human being on earth .

Shedding light on this idea, suppose that we called an illiterate man and told him that in order to light this place by electricity ; he should press this button . If he wanted to watch TV programmes, he should press this button . would his ignorance prevent him from making use of the light of electricity or from watching TV programmes ? The answer is ipso facto negative . Wherever he wants the light, he presses the button and wherever he wants to watches TV, the more he presses the button .

This is the nature of the universe . The more human reason investigates , the more man progresses . Allah shows His signs to man in the universe . The things which were carried out by great effort and much time , nowadays they are achieved by less effort and less time . One who carries an ardeb of grains on his back and suffers from transporting it from place to another , this suffering has perished by the discovery of the bicycle . This was then developed into carls pulled by hands . Then science has progressed and many modern vehicles, which curtained the time, lessened the effort and comforted man were invented .

Could these inventions and scientific progress create any kind of material which did not existed previously in the earth ? No. Allah is the only Creator of all things in the universe . From the beginning of creation to Judgement Day, The more man progresses through civilization , the more he knows the signs of Allah, which lead to prosperous life, in the universe. Allah says :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ .

(من الآية ٢٩ سورة البقرة)

« It is He Who hath created for you All things that are on the earth »

(From verse 29 Sura : Baqara)

We observe that the ability of the creator is inimitable whatever man progresses in science or develops in mind . Though Allah showed some secrets, which are unknown to man, he can not create or make any thing new which did not exist previously . Some people believe that man contributed to

who are seen praying but who are not sincere nor kind to their neighbours nor helpful to anyone .

4 - So woe to the praying ones .
5 - Who are unmindful of their prayer !
6 – Who do (good) to be seen ,
7 - And refrain from acts of kindness !

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝٧ ﴾

(AL Ma'un, 5,6,7)

Muslims are requested to give regular charity (Zakat) . It is a spiritual act and the most important duty next to prayer . Thus , we help those who are in need and unable to look after themselves such as young orphans , widows or disabled people .

In fact , the control of one's physical urges is the first step towards spiritual growth . Accordingly comes the importance of the fast of Ramadan . It is the fourth pillar of Islam in which the stomach is emptied and the spirit is filled with piety . Here we are taught the lesson of equality and compassion for all human beings , so, we feel sympathetic for those with no choice but hunger and thirst and do our best in order to provide aid for them .

Allah calls upon us to share the hardships and good deeds experienced by the pilgrims in order to gain the highest reward . As Muslims from all over the world perform Haj (pilgrimage) which is the fifth pillar of Islam , they experience a deep feeling of brotherhood . The short stay at Arafat represents an essential part of the Haj . By fasting on that day , Muslims can share with the pilgrims their joy and toil , thus, rewarded greatly by Allah .

Pilgrims and all Muslims are recommended to sacrifice an animal on the Eid day (Feast) . Part of this animal will be given to the poor , thus stressing the right of all humanity to be fed .

Faithful Muslims should always cooperate in doing good . They should help one another in righteousness and piety not in sin and mischief . Aggression and the carrying out of mischievous acts are prohibited .

And help
One another in righteousness and piety, and help not one another in sin and aggression[660] and keep your duty to Allah . Surely Allah is severe in requiting (evil) .

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (Al Maida ,2)

The Messenger of Allah (P.B.U.H) wanted Muslims with pure hearts and strong wills to rise in number to do good faithfully in order to help save humanity . Those believers will surely gain the greatest rewards for being righteous and combating avarice . Good Muslims are lovedby Allah for giving the alms generously for the plearsure of Allah . They do not hesitate when others are in need .

8 – And they feed, for the love of Allah, the indigent, The orphan, and the captive –[5839]
9 - (Saying), 'We feed you For the sake of Allah alone : No rewards do we desire from you , nor thanks '[5840] .

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾

(Al Insan , 9)

The Prophet (P.B.U.H) said : Allah said in a Hadith Qudisi :
"Spend, O Son of Adam , and I shall spend on you"
(Related by Al - Bukhari and Muslim) .

Reference :
An article by sheikh Ali Hamed from Al Azhar Magazine, Zul Hija 1419 - April 1999 .

Helping Others

By : Hanan Abdou El Tahtawy

Religion is essential to the human being as the soul is to the body . It guards man in life , leads him to do good , and tells the truth . What distinguishes Islam is the fact that it is not just a religion of rituals and acts of worship isolated from real life . Holding on to the creed of worshipping one god (Allah) and the belief in His prophet Mohammad (P.B.U.H), with all the acts of worship that follow , as well as observing one's behaviour and relations with others are all aspects that form the core of Islam . Faith without action is meaningless .

Muslims are required to help each other . when a Muslim devotes a portion of his life to help his fellow human beings specially those who are weak, he will be highly rewarded . The Prophet (P.B.U.H) said :

« The one who looks after a widow or a poor person is like a mujahid (warrier) who fights for Allah 's cause , or like him who performs Salat (prayers) all the night and observes Sawm (fast) all the day » .

(1) Sahih Al-Bukhari , volume seven, Book of Provision » .

In Surat Al Ma'un, Muslims are warned that not taking care of orphans nor helping the needy is a denial of religion . It is made clear that praying to Allah is useless in that case , a mere show , unless one is kind to the orphans and helps the needy .

In the mame of Allah , the Beneficent , the Merciful .

1 - Hast thou seen him who belies religion ?

2 - That is the one who is rough to the orphan ,

3 - And urges not the feeding of the needy .

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾

(Al Ma'un , 1,2,3)

Regular prayer is the first and foremost duty off a muslim . It is the remembrance of Allah and keeping Him in our thought in our daily lives . Observance of prayers should therefor safeguard us against shameful and unjust acts such as neglecting the needy and being rough to the orphans . If one performed the prayers and went on doing mischieveous acts , then there would be no point in his praying .

45 - Recite that which has been revealed to thee off the Book and keep up prayer . Surely prayer keeps (one) away from indecency and evil ; and certainly the remembrance of Allah is the greatest (force) . And Allah knows what you do . (AlAnkabout 45)

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾

In the Qur'an and the Suna, Muslims are urged to take part in trade (selling and buying) , farming , industry and all sorts of labour . They are also required to defend themselves against enemies who attack their land . They are further demanded to honour the parents and take care of blood relatives as well as to be generous to the neighbours . On top of all Muslims have to be patient at times of trouble and thankful at times of ease .

Neighbourly kindness and consideration are overlooked only by those whose hearts are not genuinely virtuous and who look only for ostentatious acts of piety . Allah warns those hypocrites

AL-AZHAR MAGAZINE

Ramadan 1420 H .

ENGLISH SECTION

Vol . 72 Part IX

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهـــرس

- رمضان شهر الغفران والرضوان
لفضيلة الشيخ :عبد المعزعبد الحميد الجزار ١٢٤٩
- تفسير سورة البقرة
للأستاذ الدكتور :محمد سيد طنطاوى ١٢٥٥
- قبس من انوار النبوة [مع القرآن فى شهر الصيام]
لفضيلة الشيخ :على حامد عبد الرحيم ١٢٦٤
- رمضان والصيام
للأستاذ الدكتور :محمد عبد المنعم خفاجى ١٢٦٧
- منزلة شهر رمضان
للأستاذ الدكتور :أحمد عمر هاشم ١٢٧٢
- رمضان شهر التربية الروحية والبدنية
لفضيلة الشيخ :عبد المنصف محمود عبد الفتاح ١٢٧٦
- رمضان شهر كرمه الله وفضله
لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ١٢٨٠
- رمضان خيرٌ كله
لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم ١٢٨٧
- رمضان شهر القرآن
للأستاذ الدكتور :مبروك عطية أبوزيد ١٢٩١
- الصيام وفضل شهر رمضان
للشيخ سامى شعير ١٢٩٥
- افضل الصيام هو ماشرعه الإسلام
للدكتور :عفيفى محمود عفيفى ١٣٠٠
- الليلة المباركة
للأستاذ :السيد أحمد أبو الفضل ١٣٠٤
- القول الناصح فى دعوة الشارد والجانح
الأستاذ :أبو الزهراء محمد والى ١٣١٥
- نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم
لفضيلة الشيخ :عبد الفتاح جمعان ١٣٢٣
- العشرة المبشرون بالجنة [ابو بكر الصديق - رضى الله عنه -]
إعداد :أحمد السيد تقى الدين ١٣٢٧
- استفتاءات القراء
يقدمها الشيخ :طوسون إبراهيم هواش ١٣٣١
- من اعلام الأزهر الشريف
الشيخ حسونة النواوى ودوره فى الإصلاح الدينى
للأستاذ الدكتور :محمد رجب البيومى ١٣٣٤
- طرائف ومواقف
للأستاذ :عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٣٤٠
- الإسلام وحماية البيئة المائية
للأستاذ :أيمن حمودة ١٣٤٢
- قراءة إيمانية فى كتاب الكون من ايات الله فى الأرض ..
للأستاذ الدكتور :أحمد فؤاد باشا ١٣٤٥
- قنواتنا التلفازية ودورها المأمول
للدكتور :محمد عبد الحكيم محمد ١٣٤٩
- خميلة الشعر
للأستاذ :محمد عبد الوهاب ١٣٥٣
- رمضان هل هلاله
للأستاذ :محمد عبد الوهاب ١٣٥٤
- لمن يكون الصيام
للأستاذ :خيرى عبد الباسط السيد ١٣٥٥
- رمضـــان
للأستاذ :حسن أبو الفيط ١٣٥٦
- استغفـــار ..
للشاعرة :نورنافع ١٣٥٧
- جراح الفجر
للأستاذ :رشاد يوسف
بقلم :وفيقة عواد سلامة ١٣٥٨
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر :
حديث الصيام فى القرآن الكريم وشهر رمضان المعظم ..
لفضيلة الأستاذ الدكتور :عبد الرحمن تاج ،شيخ الأزهر الأسبق
إعداد الأستاذ :عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٣٦٢
- الحمام رمز السلام
للأستاذ :مجدى عبد الحميد بشير ١٣٦٦
- دوحة الكتب
إعداد :محمود الفشنى ١٣٦٩
- بين المجلة والقارىء
إعداد الأستاذ / عادل رفاعى خفاجة ١٣٧٦
- انباء مكتب شيخ الأزهر
إعداد فضيلة الشيخ :عمر البسطويسى ١٣٨٥

● القسم الفرنسى ●

- المقال الثانى
للأستاذة :هدى حسين شرقاوى ١٣٩٧
- المقال الأول
للدكتور :عمرو أحمد مختار ١٣٩٨

● القسم الإنجليزى ●

- المقال الثانى :
محمود حسين إبراهيم ١٤٠٤
- المقال الأول :
حنان عبده الطهطاوى ١٤٠٦



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

في رحاب العيد

الحمد لله الذي خصنا من بين سائر الأمم بشهر الصيام والصبر، وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر، فله الحمد إذ رزقنا إتمامه، وأنالنا عيد الفطر، أحمده حمدا لا منتهى لعدده، وأشكره شكرا لا يحصى موصول مدده، وأتوكل عليه توكل عبد على سيده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في معتقده، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، الذي نبع الماء من بين أصابع يده - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وتابعي مقصده، صلاة تدوم إلى يوم يفر الوالد من ولده وسلم تسليماً كثيرا، لا ينقضي مدى الزمان، بل يتجدد بتجدده.

شوال ١٤٢٠هـ يناير ٢٠٠٠م - الجزء العاشر - السنة الثانية والسبعون

أما بعد :

فعن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : « كنا نخرج زكاة الفطر إذا كان فينا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صاعا[1] من طعام ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ، أو صاعاً من زبيب »[2] .

وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعث منادياً فى فجاج مكة : « ألا إن صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ، ذكر أو أنثى ، حر أو عبد ، صغير أو كبير ، مدان[3] من قمح أو سواه صاع من طعام »[4] .

وعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : « فرض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صدقة الفطر على الذكر والأنثى والحر والمملوك صاعا من تمر أو صاعا من شعير »[5] .

وعن نافع عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يأمرنا بإخراج الزكاة قبل صلاة العيد يوم الفطر »[6] .

وهو الذى استحبه أهل العلم أن يخرج الرجل صدقة الفطر قبل صلاة العيد لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أغنوهم عن المسألة فى مثل هذا اليوم » . ويجوز إخراج قيمة الزكاة على المذهب الحنفى وفى هذا تيسير . ويستحب يوم الفطر للإنسان أن يغتسل ويستاك ، ويلبس أحسن ثيابه ، ويخرج صدقة الفطر ويأكل شيئاً ، ثم يتوجه إلى المصلى ماشيا ، وألا يركب إلا من عذر ، وأن يكون خروجه إلى المصلى من طريق ، ويرجع من طريق آخر ؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ يبعث ملائكة يجلسون فى الطريق يكتبون اسم كل من مرّ عليهم ، فلذلك استحب الخروج من طريق ، والرجوع من أخرى .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا خرج يوم العيد من طريق رجع من غيره »[7] .

وعن بريدة ، عن أبيه ، قال : « كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ، ولا يطعم يوم الأضحى ، حتى يصلى »[8] .

وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يفطر على تمرات يوم الفطر ، قبل أن يخرج إلى المصلى »[9] .

(١) الصاع يذكر ويؤنث وهو خمسة ارطال وثلث بغدادية وقيل : ثمانية ارطال .
(٢) سنن الترمذى ٣/٥٠ برقم ٦٧٣ والبخارى ٨٠٥ .
(٣) المد : ربع صاع : تحرير التنبيه للنووى ١٩٨ .
(٤) الترمذى ٣/٥١ برقم ٦٧٤ .
(٥) البخارى/ كتاب الزكاة حديث ٨٠٤ ومسلم/ الزكاة ١٢ ـ ١٦ .
(٦) سنن الترمذى ٣/٥٣ برقم ٦٧٧ .
(٧) رواه الترمذى .
(٨) رواه الترمذى .
(٩) روضة الطالبين ١/٥٨٣ .

وعن أم عطية ـ رضى الله عنها ـ « أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يخرج الأبكار والعواتق ، وذوات الخدور ، والحيض فى العيدين ، فأما الحيض فيعتزلن المصلى ، ويشهدن دعوة المسلمين ، قالت إحداهن : يارسول الله إن لم يكن لها جلباب ؟ قال : فلتعرها أختها من جلابيبها » .

وروى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : « لو رأى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد ، كما منعت نساء بنى إسرائيل » .

وعن أبى أمامة ـ رضى الله عنه ـ قال : « قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « من أحيا ليلتى العيدين ، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب »[١٠] .

وعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « أعظم الليالى : ليلة الأضحى والفطر » .

وعن الحسن ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « أربع ليال يفرغ الله ـ تعالى ـ فيهن الرحمة على عباده إفراغاً : أول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة الفطر ، وليلة الأضحى »[١١] .

وإنما سمى العيد عيدا ؛ للعود إلى الفرح والسرور وقال بعضهم : سمى عيدا ؛ لأنه يوم شريف كريم[١٢] فللعاقل أن يستقبله بالتعظيم والتبجيل لله ـ تعالى ـ ويكثر من ذكر الله ـ تعالى ـ لأن يوم العيد مثاله كيوم القيامة يسمع فيه النفخة والصعقة ، فضرب الطبول تذكرة لها ، والنفخ فى البوق تذكرة للنفخ فى الصور ، واجتماع الناس فى المصلى تذكرة لاجتماع الناس فى القيامة على اختلافهم ، واختلاف أحوالهم ، فمنهم لابس بياض ، ومنهم لابس سواد ، ومنهم راجل ، ومنهم راكب ، ومنهم فرح ، ومنهم محزون ، ومنهم من ينقلب إلى نعمة ، ومنهم من ينقلب إلى نقمة . وقد روى عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « يحشر الناس من قبورهم على ثلاثة أثلاث : ثلث على الدواب ، وثلث يمشون على أقدامهم ، وثلث يسحبون على وجوههم »[١٣] .

والناس فى المصلى ينتظرون الإمام كذلك فى المحشر والوقوف فى العرصات انتظار ما وعد الله تعالى .

والإشارة فى الخطبة هو أن الإمام يخطب والناس سكوت كذلك البارى ـ سبحانه وتعالى ـ يحاسب الناس ، ويعاقب ونحن سكوت ، ومراتبهم فى المصلى تشبه مراتبهم يوم القيامة ، منهم القاعدون فى الظل ، ومنهم القاعدون فى الشمس ، كذلك فى القيامة منهم من يلجمه العرق ،

(١٠) إتحاف السادة المتقين ٢٠٦/٥ والعلل المتناهية ٥٦/٢ والترغيب ١٥٣/٢ .
(١١) أمالى الشجرى ٩١/٢ .
(١٢) روضة الطالبين للنووى ٥٧٧/١ .
(١٣) المسند ٣٦٣/٢ والنسائى ١١٥/٤ .

ومنهم من يكون فى ظل العرش ، وكذلك انصرافهم من المصلى ، بعضهم مقبول ، وبعضهم مردود .

وعن وهب بن الورد ـ رضى الله عنه ـ أنه خرج يوم العيد ، فجعل يحثو التراب والرماد على رأسه ، فقيل له : هذا يوم السرور والزينة ؟ فقال : هذا يوم السرور والزينة لمن قبل صومه » .

إخوانى أحباب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما أحسن حال من خلعت عليه خلع القبول ، وبلغ غاية مقصوده ، ونهاية مطلوبه ، وما أشقى من ردّ عليه ماضى صومه ، وسالف تعبه ، ولم يحظ فيما أسلفه إلا بشدة نصبه . وا عجبا كيف يفرح بالعيد مطرود ومهجور » .

قال وهب بن منبه ـ رضى الله عنه ـ خرج ثلاثة أحبار إلى العيد ، فقال أحدهم : اللهم إنك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعتق العبيد فى هذا اليوم ، ونحن عبيدك فاعتق رقابنا من النار ، وقال الآخر : اللهم إنك أمرتنا فيما أنزلت علينا ألا نرد المساكين ونحن مساكينك فلا تردنا ، وقال الآخر : اللهم إنك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعفو عمن ظلمنا ونحن عبيدك قد ظلمنا أنفسنا ، فاغفر لنا وارحمنا إنك أنت أرحم الراحمين .

ابن آدم عيوبك مطلقة فى الحرام ، ولسانك منهمل فى الآثام ، وجسدك يتعب فى كسب الحطام كم من نظرة محتقرة زلت بها الأقدام واعلموا عباد الله أن يوم العيد يوم سعيد ، يسعد فيه ناس ، ويشقى فيه عبيد ، فطوبى لعبد قبلت فيه أعماله ، والويل لمن عمله عليه مردود ، وهو يوم يهنأ فيه المقبول ، ويعزى فيه المطرود ، فاجتنبوا ـ رحمكم الله ـ فيه قبيح الأعمال ، واسعوا فى مرضاة الملك ذى الجلال ، عسى أن ينجيكم من ردىء الأعمال .

اللهم اجعلنا ممن قبلت صيامه وصلاته ، وبدلت سيئاته بحسناته ، وأدخلته برحمتك فى جنتك ورفعت درجاته ياأرحم الراحمين .

إلهنا ندعوك إقرارا بذل العبودية ، وأنت تجيبنا اختيارا بكرم الربوبية ، ياأكرم من سمع بالنوال ، وأرحم من جاد بالإفضال ، أيقظنا من غفلتنا بلطفك وإحسانك ، وتجاوز عن جرائمنا بعفوك وغفرانك ، وألحقنا بالذين أنعمت عليهم فى دار رضوانك ، وارزقنا ما رزقتهم من نعيم قربك ، ولذة مناجاتك ، وصدق حبك ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين آمين ؟

عبد المعز عبد الحميد الجزار

احتفال مصر
بليلة القدر

فى ليلة من ليالى الشهر الكريم ، شهر رمضان المعظم ، اهتزت السماء ، وارتجت الأرض ، ونزلت الملائكة ، وأشرقت الأرض بنور ربها ، وتهيأ الكون كله ليستقبل أول آية من آيات القرآن الكريم ، تنزل على قلب نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولتكون أول آية من هذا الكتاب الخالد ، تنزل من عالم الغيب إلى عالم الشهود ، ومن مكنون اللوح إلى ظاهر الوجود .

ولقد استحقت هذه الليلة الكريمة التى نزل فيها القرآن أن تكون ليلة قدر ، ليلة شرف وكرامة ، وحرية وعدالة ، لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر يحمل هذه المعانى التى بلغها رسولنا الأعظم محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وجاهد من أجلها وكافح فى سبيلها ، حتى كانت أمته خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله ، فكتاب الله هو المنار الأعظم القائم ، والهدى الأقوم الدائم ، سعد به من أقبل من البشر عليه منذ أشرق نوره ، وفاح عبيره ، وسيسعد كل من تمسك به إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، إذ لا كتاب بعده ، ولا هدى إلا هداه .

وتأكيدا لدور مصر الريادى فى المحافظة على كتاب الله ـ تعالى ـ وفى مثل هذا اليوم من كل عام ، وفى الليلة المباركة كما سماها رب العالمين فى القرآن الكريم يتجدد لقاء السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية بتكريم حفظة كتاب الله من الفائزين فى المسابقة العالمية والمحلية ، وقد بلغت قيمة جوائزها حوالى مليونى جنيه .

كما كرم السيد رئيس الجمهورية المحافظة الأولى على مستوى الجمهورية ، وهى محافظة الفيوم لتميزها فى حفظ وانتشار معاهد ومراكز القرآن الكريم .

فى احتفال مصر بليلة القدر

خطاب الرئيس

محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية

الإمام الأكبر شيخ الأزهر
العلماء الأجلاء .
ضيوف مصر الكرام . .
السيدات والسادة . .

منعطف خطير

فى مثل هذه الليلة المباركة من كل عام ، تجتمع قلوب المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وتتوحد مشاعرهم وهم يتوجهون بالدعاء إلى الله ـ عز وجل ـ أن يتقبل صلاتهم وصيامهم وسائر أعمالهم ، فى الليلة التى أنزل فيها القرآن هدى للناس ، والتى وصفها الحق سبحانه وتعالى بأنها خير من ألف شهر ، وأنها سلام حتى مطلع الفجر .

وفى هذا العام نحتفل مع المسلمين جميعا بهذه الليلة المباركة ، ونحن نودع عشرين قرنا مضت على ميلاد نبى الله عيسى ـ عليه السلام ـ ، مستقبلين ألفية جديدة ، نضرع إلى الله ـ تعالى ـ أن تحمل للبشرية من الخير ماعجزت شعوب الأرض عن تحقيقه فى القرن الذى آذنت شمسه بالمغيب . . والذى كان ـ فى مجمله ـ عصر إنجازات علمية هائلة ، قدمت للإنسان مالم يتوافر له من قبل من سلطان على الطبيعة وتسخير لقواها ، ومعرفة أدق بقوانينها وخباياها ، ولكنه كان ـ إلى جانب ذلك ـ عصر حروب وصراعات ، ومظالم سياسية واجتماعية وعنف غير مسبوق ، دمرت به مدن وعانت شعوب ، وأزهقت فيه أرواح عشرات الملايين من الرجال والنساء والأطفال ، واستخدمت فيه لأول مرة فى تاريخ الإنسانية أسلحة دمار شامل ، كانت لها آثارها وانعكاساتها السياسية والعسكرية الهائلة .

وجدير بنا ونحن نحتفل بهذه الليلة المباركة فى هذا المنعطف الخطير فى تاريخ البشرية ، ألا يقتصر احتفالنا على ماتعودناه من العبادة والدعاء ، وأن تكون لنا ـ أفرادا وشعوبا ـ وقفة مع النفس ، نتذكر فيها ماتعلمناه من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أن الدعاء والذكر لهما شروط وآداب يجب أن نحافظ عليها ، وفى مقدمتها ضرورة أن يبذل كل منا قصارى جهده فى عمله ، ويلتزم بالإخلاص والصدق ،

ويأخذ فى سعيه بالأسباب والوسائل قبل التوجه إلى الله ـ تعالى ـ بالسؤال ، فنحن ـ أيها الإخوة العلماء ـ لا نملك اليوم أن نتراخى فى السعى ، أو نقعد عن العمل ، ثم نرفع أيدينا بعد ذلك بالدعاء ، متوقعين الإجابة ومنتظرين النصر ، فليس ذلك من الدعاء المقبول فى شىء ، وإنما هو ضرب من التمنى الذى يصفه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله : « إن أقواما غرتهم أمانى المغفرة ، يقولون نحسن الظن بالله ، وكذبوا ، ولو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل » .

البر والخير

لقد علمنا نبينا ـ صلى الله عليه وسلم أن « البر والخير » فى الإسلام ليسا صورا أو أشكالا خالية من المضمون ، وإنما هما العطاء المستمر الذى يأخذ بالأسباب ، والإنتاج الذى يفيض بالخير على الناس ، والذى تبقى ثمراته النافعة شاهدا عليه من بعده ، مصداقا لقول الله ـ سبحانه ـ :

﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾(١)

واسمحوا لى أيها الإخوة فى هذه الليلة المباركة العظيمة ، أن أذكركم وأذكر أمتنا كلها فى قارات الدنيا الخمس ، بأننا نحمل على أكتافنا فى هذا العصر تبعات جساما نحو أنفسنا وأوطاننا ونحو سائر الناس .

وأول تبعاتنا وتكاليفنا ، أن نتسلح فرادى وجماعات بالأسلحة التى يتوقف عليها النجاح والتفوق فى هذا ، بل إنها أصبحت لازمة للصمود فى وجه منافسة شرسة محتدمة ، يكون البقاء فيها للأقوى والأصلح ، والأقدر على الإنجاز والإضافة كل يوم للحضارة الإنسانية ، والإسهام فى تعمير الكون.

التزود بالعلم

ولم يعد هناك شك فى أن أول هذه الأسلحة هو التزود بالعلم النافع ، الذى يستوعب آخر ما توصل إليه الإنسان من المعرفة ، والذى يسعى إلى كشف أسرار الوجود ، ويسخر للبشرية كل ما فى الأرض ، وفى الفضاء من إمكانات ، وينفتح على حقائق العصر وتحدياته ومتطلباته ، ويهدف دائما إلى التقدم ، على أساس إيمان كل فرد منا بأنه ما أوتى من العلم إلا قليلا وأنه مازال أمامنا جميعا شوط طويل من تحصيل العلم

وجدير بنا نحن المسلمين أن نكون سباقين إلى خوض غمار العلم والغوص فى أعماقه ، فقد كان السعى إلى العلم هو أول الالتزامات التى فرضها الله على نبيه الكريم ، وعلى كافة المؤمنين حين قال ـ تعالى ـ فى كتابه الكريم : ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾(٢)

وقال ـ سبحانه ـ فى موضع آخر : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝ ﴾(٣)

وهكذا يصبح طلب العلم فريضة إسلامية قاطعة ، فرضها الله على الأمة كلها لأنها هى الأساس المتين لقوة الإيمان وصلابة المجتمع ، وقدرة الجموع الإسلامية على مواجهة التحديات وتحقيق التقدم.

ولايغيب عن أذهاننا أن قيمة العلم قد اكتسبت أهمية كبرى فى هذا العصر . وأن هذه الأهمية ستظل فى تزايد مستمر طوال القرون القادمة ، فقد أصبح العلم ـ وما يصاحبه من قدرة على الابتكار والإبداع ـ هو أساس ثروة الأمم ، والعنصر الذى يعلو دوره على الموارد الطبيعية ، والثروات التى تزخر بها الأرض

(١) الرعد : ١٧ . (٢) العلق : ٣ ـ ٥ . (٣) الزمر : ٩ .

والبحار ، وأصبح الإنسان القابض على ناصية العلم والمتمكن من الأصول والأساليب العلمية ، هو القادر على الصمود والترقى وتحقيق المجد والتقدم .

التفكير فى المستقبل

ويتصل بهذا وجوب تركيز المسلمين فى كل مكان على المستقبل ، وألا يكونوا أسرى الماضى بحدوده الضيقة وأثقاله ، وظروفه التى تجاوزتها العصور الحديثة فى شتى المجالات ، لأن التفكير فى المستقبل هو الطريق الوحيد الذى يقود الإنسان إلى التحرك إلى الأمام ، أما الانكفاء على الماضى ومعاركه وعثراته ، فأمر يصرف المسلمين عن رؤية الآفاق الفسيحة المتاحة للتقدم ، ويحرمهم من وضع الماضى فى إطاره الصحيح ، الذى يتيح للأمة أن تستخلص من هذا الماضى الدرس والعبرة ، بهدف إثراء مسيرتها فى الحاضر والمستقبل ، ويمكنها من تجنب الأخطاء والسلبيات التى اقترنت بتجارب الماضى البعيد والقريب.

وإذا ما سلمنا بوجوب التركيز على المستقبل ، ترتب على هذا بالضرورة الاهتمام بأجيال الشباب باعتبار أنها ستكون هى صانعة المستقبل ، ومن ثم يتعين أن نتيح لها الفرصة والمعرفة والخبرة ، بالقدر اللازم لإعدادها لمواجهة المستقبل وخوض غماره بأقدام ثابتة ، وعقول واعية متفتحة قادرة على التمييز بين الجوهر والشكل ، وبين الصواب والخطأ ، والصحيح والفاسد ، فبدون تلك القدرة على الانطلاق نحو المستقبل ، تكون خطوات الأمة إلى الأمام مكبلة معاقة . محصورة فى نطاق الماضى وأفقه المحدود .

ويتعين علينا فى هذا السعى أن ننفتح على سائر الشعوب ، وألا ننظر بالخوف والريبة لما يحققه غيرنا من تقدم علمى ، مادام غير متعارض ولا متناقض مع أحكام ديننا الحنيف ، فهكذا نستطيع أن نوفر لمجتمعاتنا وأفرادنا فرصا أكبر وإمكانات أوسع فى تسخير العلم للارتقاء بالحياة لنا جميعا ، والتنافس مع المجتمعات الأخرى فى الإنتاج الزراعى والصناعى والخدمات على اختلاف أنواعها ، وهو ما يؤدى إلى رفع مستوى الأفراد والجماعات ، وإلى احتلال المسلمين مكانة مرموقة بين الأمم فى هذا المنعطف الذى يمر به العالم فى هذه المرحلة الدقيقة .

توحيد الصفوف

لم يعد خافيا على أحد فى هذا العصر أن من أصعب الأمور أن تتمكن الكيانات الصغيرة من تأمين حقوقها والوصول إلى ما تبتغيه من نهضة لأن هذه الحقبة التى نمر بها قد شهدت قيام تكتلات عملاقة ، وحدت مواردها البشرية والطبيعية ، وتمكنت من تحقيق إنجازات كبيرة ، وأصبح لها ثقلها الملموس على الصعيد العالمى ، لدرجة أن فرص التعاون أو التنافس معها على أسس متكافئة قد أصبحت ضربا من المستحيل ، ومن ثم يصبح أمراً لا غنى عنه أن تسعى الدول النامية ـ التى تنتمى إليها جميع الأقطار الإسلامية دون استثناء ـ إلى توحيد صفوفها وتنسيق خطاها وتحركاتها ، وتسخير مواردها البشرية والطبيعية لأغراض التنمية الشاملة المستديمة ، وتبادل المنفعة والخبرة فى شتى مجالات الحياة انطلاقا من التسليم بأن كل ما يصيب المسلم من خير أو ضرر يصيب رفاقه المؤمنين فى كل مكان ، مصداقا لقول الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »(٤) ، وكذلك الحديث الشريف :

(٤) رواه البخارى ومسلم .

« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »[٥] .

وإذ يوحد المسلمون صفوفهم لمواجهة تلك التحديات فإنهم لا يفعلون هذا بمواجهة عدائية للغير ، أو بالدخول فى منازعات وصراعات مع سائر الدول والتكتلات ، لأننا لا نؤمن بالعزلة ، ولا نقبل فكرة صراع الحضارات ، ولا نضمر العداء لمن لا يعادينا ، وإنما نحقق هذا التكافؤ فى التعامل مع الدول والتكتلات الأخرى عن طريق الحوار الموضوعى الرشيد ، والعمل على تبادل المنافع عند النقطة التى تتحقق فيها المصالح المشتركة ، ونبدى استعدادنا وعزمنا على تحقيق التفاعل مع غيرنا دون أن نقصر هذا على من كانوا من قومنا وعشيرتنا ، عملا بقوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾[٦]

السادة العلماء :

إن علينا أن نتذكر دائماً : « إن خير الناس أنفعهم للناس » وهو ما يتطلب منا جميعا أن نسمو فوق الاهتمامات الفردية الضيقة ، وأن نوجه القدر الأكبر من اهتمامنا وملكاتنا إلى خدمة المجموع ، ففى هذا صلاح الفرد والجماعة معاً ، ويجب أن ندرك كذلك أننا جميعا نعيش عصرا صعبا معقدا ، وأن الناس جميعا ـ وخاصة الشباب منهم ـ يحملون على أكتافهم كل هموم هذا العصر ، وكل تبعات التحول الهائل السريع فى أساليب الحياة وفى أوضاع المجتمعات ، وهم لذلك يحتاجون إلى أن يسمعوا منكم قولا لينا ، وأن يجدوا فى رحابكم قلبا مفتوحا ويدا حانية وكلمة هادية ، كما أن أبناءنا جميعا فى أمس الحاجة لأن نتعهدهم منذ طفولتهم بالتربية السليمة ، ونغرس فى نفوسهم مكارم الأخلاق والقيم الإسلامية الصحيحة ، ومفاهيم التسامح والاعتدال والوسطية ، ونبذ التعصب والغلو والتطرف ، فهذا هو ما يحض عليه ديننا العظيم ، وهذا هو السلاح الذى يمكننا من مواجهة قرن جديد ، وهى تحديات لا يستطيع أن يقتحمها إلا أصحاب الهمم العالية ، والعقول الذكية المتفتحة والنفوس المطمئنة الراضية .

ولتمتد هذه الروح الطيبة إلى الدنيا كلها ندعوها ونمد لها من خلالكم أيدينا بالمودة الصادقة الصافية ، ونعرض عليها ـ فى تواضع وصدق . . ما تستطيع حضارتنا الإنسانية العظيمة أن تقدمه للدنيا من خير ورشد ، من خلال إيمانها الأصيل بالتنوع الحضارى والتعدد الثقافى ، الذى جعله الله سنة جارية من سننه فى خلقه ، ثم جعله سبيلا لتبادل الخبرة والمعرفة وتبادل المنفعة والتسابق إلى البر والخير ، بقوله ـ سبحانه ـ : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾[٧]

وليكن دعاؤنا إلى الله ـ سبحانه ـ فى هذه الليلة المباركة أن يمنحنا العون ، وأن يقوى عزائمنا على الرشد ، ونحن نسعى جاهدين لتوحيد الكلمة ، وجمع الشمل ، وإطلاق نهضة جديدة شاملة ، تتغير بها أحوالنا ، وتنعم بخيرها شعوبنا ، وتنتفع الإنسانية كلها بدعوتها الصادقة للتعاون على الخير والسلام والعدل ، وتجنب الإثم والظلم والعدوان .

وكل عام وأنتم وأمتنا والعالم كله بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله . .

(٥) رواه مسلم واحمد . (٦) الحجرات : ١٣ . (٧) المائدة : ٤٨ .

فى احتفال مصر بليلة القدر

كلمة فضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور

محمد سيد طنطاوى

شيخ الأزهر

هذه ليلة القدر .. الليلة التى وصفها الله بأنها خير من ألف شهر .

الليلة التى شرفت بنزول القرآن الكريم .. والقرآن الكريم قد كرم الإنسان تكريما عظيما .. كرمه بأن جعله خليفة الله فى أرضه وأن أمر الملائكة بالسجود له .. كرمه بأن فضله على كثير من مخلوقاته - عز وجل - كما قال سبحانه :

﴿ ... وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾(١)

كرمه بأن سخر الكون لخدمته .. ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾(٢)

فى خمس مرات تكرر لفظ « لكم » .. كرمه بأن حمله الأمانة التى عجزت عن حملها السماوات والأرض كما قال سبحانه :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾(٣)

كرمه بأن صان ذاته من العدوان عليها بأى لون من ألوان العدوان .. أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها - أى من تسبب فى إحيائها - بأن وقف إلى جانب المظلوم وساعده على أن يصل إلى حقه وحماه من اعتداء المعتدين .. وكرم الإنسان بأن صان عرضه .

(١) سورة الإسراء : ٧٠ .
(٢) سورة إبراهيم : ٣٢ .
(٣) سورة الأحزاب : ٧٢ .

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(٤)

ثلاث عقوبات لمن يتهم غيره بالتهم الباطلة افتراء وكذبا .. عقوبة حسية نراها فى قوله تعالى : ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ .. عقوبة معنوية ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ .. انبذوهم من المجتمع ، لا تقبل شهادتهم لا أمام القضاء وحتى إن رشحوا لعمل لا يقبلون لأنهم مفترون وكاذبون .. والعقوبة الثالثة دينية ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ الخارجون على حدود الله فيجب أن تنبذوهم من المجتمع .

ويكفى قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾(٥)

والمثل الصالح يشمل كل قول يرضى الله وكل عمل أحله الله سواء أكان زراعيا أو صناعيا أو تجاريا أو تربويا أو اقتصاديا أو اجتماعيا فى أى مجال من مجالات تنمية هذه الحياة التى أمرنا الله أن نعمرها بكل ألوان التعمير ، ويكفى أن الله تعالى أمرنا بأن نؤدى صلاة الجمعة :

﴿ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾(٦)

بعد ذلك مباشرة : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٧)

كرمه بأنه أعطاه علما لم يعطه لغيره : ﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(٨)

ولفظ العلم وما اشتق منه من ألفاظ علم وتعلمون واعلموا وأعلم .. هذه المشتقات .. هذا اللفظ وما اشتق منه تكرر فى القرآن الكريم أكثر من ٨٠٠ مرة ، ويكفى أن الله ـ تعالى ـ لم يطلب من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يسأله المزيد من المال أو الجاه بل أمره بأن يسأله المزيد من العلم .. وأن يستعمل العلم فى الخير لا فى الشر .. فى التعاون مع الغير على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ..

كرمه بأن أمره بأن يجعل علمه من أجل التعمير لا من أجل التخريب من أجل الإصلاح لا من أجل الإفساد ..

من أجل العدل لا من أجل الظلم ..

من أجل الحق لا من أجل الباطل .. وأن ينشر هذا العلم .

والأزهر حريص كل الحرص على حفظ القرآن الكريم وقد رفع شعاراً سيتم تطبيقه خلال الفترة القادمة وهو أنه « ليس أزهريا من لم يحفظ القرآن الكريم » .

حفظ الله مصر وقائدها وشعبها وأدام عليها نعمة الاستقرار والرخاء .

(٤) سورة النور : ٤ .
(٥) سورة العصر : ١ ـ ٣ .
(٦) سورة الجمعة : ٩ .
(٧) سورة الجمعة : ١٠ .
(٨) سورة العلق : ٥ .

فى احتفال مصر بليلة القدر

كلمة الأستاذ الدكتور

محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية .

الحفل الكريم .

فى هذه الليلة المباركة من كل عام يقام مثل هذا الحفل المبارك الذى تحرصون فيه - ياسيادة الرئيس - على الالتقاء بشعب مصر فى هذه المناسبة الروحية يستمع فيها إلى كلماتكم المضيئة التى تكشف له أبعاد الطريق إلى المستقبل .

واحتفال الليلة يزداد إشراقا وبهاء حيث يجىء فى ظل ولايتكم الجديدة التى أجمع عليها شعب مصر لتقوده نحو فتح جديد لمستقبل مشرق ينعم فيه بحصاد ماغرستموه فى العقدين الماضيين ، ويأخذ فيه بقيادتكم مكانه اللائق به بين دول العالم فى القرن الجديد .

السيد الرئيس :

تتجه وزارة الأوقاف فى المرحلة القادمة إلى التركيز فى مجال الدعوة الإسلامية - من بين أمور أخرى كثيرة - على القيم الدافعة إلى تقدم المجتمع ، وهى قيم حضارية ركزتم عليها فى تكليفاتكم للحكومة وكلها قيم حث عليها الإسلام وأمر بتطبيقها من أجل خير الإنسان . فإعمار الأرض مسئولية كلف الله بها الإنسان لينشر فيها الخير والنماء بالعلم والعمل واستخدام العقل ، وقيمة الإنسان تتمثل فى النهوض بهذه المهمة التى كلفه الله بها فى قوله : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾(١)

(١) سورة هود : ٦١ .

وإذا كان طلب إعمار الأرض صادرا من خالق هذا الكون ، فإن على الإنسان أن يستجيب لهذا النداء ليس فقط من أجل خيره وسعادته فى دنياه وأخراه ، ولكن كذلك من أجل مجتمعه ووطنه وأمته .

وهدف الدين من إعمار الأرض هو التنمية المتكاملة للإنسان التى يتم بها الإعمار فى جانبيه المادى والروحى والذى من شأنه أن يوفر للإنسان التوازن المطلوب بين حاجاته المادية وحاجاته الروحية ، وكلاهما ضرورى لتحقيق هذا التوازن .

التكليف القرآنى

وهذا ماجاء به التكليف القرآنى فى مخاطبة الإنسان بقوله :

﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾(٢)

ونلحظ فى ختام هذه الآية أن الله سبحانه بعد أن حدد الجانب الإيجابى بالتوازن بين الجانبين المادى والروحى ، حذر من الوقوع فيما هو سلبى يشوه الإعمار ويدمره بقوله فى ختام الآية :

﴿ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾(٣)

والدعاة الذين يقومون بالتوعية الدينية السليمة فى مايقرب من سبعين ألف مسجد على مستوى الجمهورية ، يدركون أهمية الأمانة التى تحملوا مسئولياتها ويدركون أن الدين إنما جاء لمصلحة الإنسان كما يدركون مدى التحولات الكبيرة التى تشهدها البشرية فى عالمنا المعاصر وماتنطوى عليه من تحديات ، وهم يعاهدونكم على أن يكونوا عند حسن الظن بهم جنودا مخلصين لدينهم ولوطنهم

السيد الرئيس :

وانطلاقا من دعوتكم المستمرة إلى معايشة العصر والاستفادة من منجزاته العلمية والتكنولوجية ، خطت وزارة الأوقاف خطوة جديدة على هذا الطريق للارتفاع بالمستوى العلمى للدعاة وفق الخطوات المدروسة التالية :

أولا : لقد شرعت الوزارة فى إنشاء مراكز لتدريب الدعاة على استخدام الكمبيوتر وبرامج التشغيل للاستفادة من ذلك فى استحضار المعلومات التى يريدون الحصول عليها فى شتى مجالات العلوم الإسلامية بسهولة ويسر وبذلك يوفرون الكثير من الجهد والوقت والمال .

الكمبيوتر .. للدعاة

وقد تم بحمد الله تأسيس مركز رئيسى لهذا الغرض بمسجد النور بالعباسية بالإضافة إلى عدة مراكز أخرى فى القاهرة أهمها المركز الكائن بمسجد عمر مكرم بميدان التحرير ، ومسجد قاهر التتار

(٢) سورة القصص : ٧٧ .

(٣) سورة القصص : ٧٧ .

بمصر الجديدة ، وسيتم إن شاء الله تعميم هذه المراكز فى المحافظات لإتاحة الفرصة أمام أكبر عدد ممكن من الدعاة للاستفادة من هذا التطوير الجديد .

ثانيا : قام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى الفترة الأخيرة بالنشر الإلكترونى لبعض إصداراته على الأقراص المدمجة (أقراص الليزر) ومن أهم البرامج التى أنجزها المجلس فى هذا الصدد مايأتى :

أ ـ برنامج ترجمة معانى القرآن الكريم باللغة الروسية مصحوبة بتلاوة النص القرآنى بصوت مشاهير القراء المصريين ، وجارى حاليا الانتهاء بنفس الطريقة من برامج الترجمات الإنجليزية والفرنسية والألمانية لمعانى القرآن الكريم .

ب ـ برنامج الأحاديث النبوية فى صحيحى الإمام البخارى والإمام مسلم ويشتمل على أكثر من خمسة عشر ألف حديث نبوى مع شرح موجز لبعض كلمات النص .

جـ ـ برنامج موسوعة الفتاوى الإسلامية الصادرة عن دار الإفتاء المصرية فى مائة عام ويشتمل البرنامج على حوالى أربعة آلاف فتوى مصنفة فى تسعة وثمانين موضوعا .

ثالثا : من أجل اختيار أفضل العناصر للعمل فى مجال الدعوة الإسلامية بدأت الوزارة منذ عام ١٩٩٨م فى تعيين الدعاة عن طريق المسابقات التى تفرز الكفاءات المناسبة لهذا العمل الدعوى.

عناصر جديدة

وإضافة هذه العناصر الجديدة إلى الدعاة يعد نقلة كبيرة وفتحا جديدا حيث سيتم الاستعانة بهذه النوعية الجديدة ـ إن شاء الله ـ فى الابتعاث إلى الدول الناطقة بهذه اللغات ، وبذلك يقتحمون العقبة الكأداء التى كانت تقف دائما حائلا أمام الدعاة فى الخارج فى أداء عملهم لافتقادهم معرفة اللغات الأجنبية ، كما سيكون وجود هذه النوعية بين إخوانهم الدعاة من خريجى الكليات الدينية الأخرى حافزا لهم على الإقبال على الدورات التدريبية التى تعقدها الوزارة فى اللغات الأجنبية والتنافس فى إجادتها بجانب التفوق فى الجانب العلمى الدينى .

سيادة الرئيس :

لقد وقعت هيئة الأوقاف المصرية فى نهاية شهر أكتوبر الماضى عقدا مع إحدى الشركات الوطنية المتخصصة لحفر الآبار ومد شبكات الرى لاستزراع عشرين ألف فدان فى شرق العوينات ، والعمل جار الآن فى الموقع على قدم وساق ، وخلال الشهور القليلة القادمة ستكون المرحلة الأولى التى تبلغ مساحتها ألفين وخمسمائة فدان قد أصبحت جاهزة للزراعة تتلوها المراحل الأربع الأخرى التى تنتهى تماما بمشيئة الله مع نهاية عام ٢٠٠٣ م ، وعندئذ تكون المساحة المخصصة لهيئة الأوقاف وقدرها عشرون ألف فدان ، قد اكتمل العمل فيها وبذلك تشارك هيئة الأوقاف لأول مرة فى المشروعات التنموية الكبرى فى مصر وفى الوقت نفسه تستثمر أموال الوقف الخيرى الذى خصصه أصحابه صدقة جارية لتنمية المجتمع وهذا الاستثمار من شأنه أن يتيح لوزارة الأوقاف تنفيذ شروط أصحاب

الوقفيات على أفضل الوجوه ، تلك الشروط التى يعتبرها الإسلام فى مرتبة النصوص الشرعية .

وانسجاما مع هذه الشروط وتحقيقا لإرادة الواقفين فى تنمية المجتمع قامت الوزارة بتخصيص مبلغ ثلاثة ملايين من الجنيهات من ريع الأوقاف الخيرية ـ التى تديرها هيئة الأوقاف المصرية ـ للإسهام فى إنشاء صندوق لكفالة الأيتام ورعايتهم .

أصول الأوقاف

سيادة الرئيس :

وإذا كنت قد أشرت فى مناسبة سابقة إلى أن أصول الأوقاف الخيرية قد زادت فى عهدكم زيادة ملحوظة لأول مرة ، فإننا نؤكد من جانب آخر أن أملاك الأوقاف الخيرية قد حظيت فى عهدكم أيضا بحمايتها من الاعتداء أو الاستيلاء عليها دون تعويض ، وقد ضربت وزارة الدفاع فى ذلك مثلا يحتذى عام ١٩٩٦ م حين لم تقبل أن تستولى على أملاك للأوقاف هى فى حاجة إليها إلا بعد أن قدمت لهيئة الأوقاف التعويض المناسب .

مراجعة القوانين

سيادة الرئيس :

واستجابة لدعوتكم إلى التخفيف عن المواطنين والتيسير عليهم فى تعاملاتهم مع الجهات الحكومية قامت الوزارة بمراجعة قوانين الوقف وقواعد إجراءات لجان القسمة التى تفصل فى النزاعات الخاصة بالوقف الأهلى وقسمته على المستحقين وانتهت إلى مقترحات من شأنها أن تيسر على المتعاملين مع الأوقاف الحصول على مستحقاتهم طبقا لحجج الواقفين فى يسر وسهولة ، كما انتهت أيضا إلى رفع الحدود القصوى للإعانات ، وتخفيف شروط منح القروض للعاملين فى الدولة دون فوائد وسوف يتم فى الأيام القادمة ـ إن شاء الله ـ مناقشة التيسيرات الجديدة مع السيد المستشار وزير العدل تمهيدا لاتخاذ الإجراءات اللازمة لتعديل بعض نصوص القوانين الخاصة بالوقف بهدف التيسير على المواطنين الذين لهم استحقاقات فى الأوقاف الأهلية .

سيادة الرئيس :

إن شعب مصر الذى كافح طويلا وصبر وصابر كثيرا يشعر بتفاؤل كبير وثقة بالغة فى المستقبل ، وفى أنكم تقودون الآن بعزم وإصرار مسيرته إلى بلوغ أهدافه المرجوة فى التنمية والرخاء ، وقد أصبح الأمل فى جنى الثمار قريبا جدا بعد أن ظنه الآخرون بعيدا ومن أجل ذلك كان حرص مصر كلها على مواصلتكم للمسيرة لأنكم تمثلون الأمل الذى تتعلق به قلوب شعب مصر .

نسأل الله أن يحفظكم لهذا الشعب العظيم ويحفظه بكم وأن يوفقكم ويسدد على طريق الخير خطاكم إنه نعم المولى ونعم النصير .

وكل عام وأنتم بخير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾

بعد أن نهى - سبحانه وتعالى - الناس عن اتباع خطوات الشيطان ، وبين لهم مظاهر عداوته لهم أردف ذلك ببيان حال طائفة من الناس لم يستمعوا لهذا النصح ، بل اتبعوا خطوات الشيطان فقلدوا آباءهم فى الشرك والجهالة

وقوله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾ .

أى : وإذا قيل لأولئك الذين اقتفوا خطوات الشيطان ، وقالوا على الله بدون علم ولا برهان ، إذا قيل لهم : اتبعوا ما أنزل الله من قرآن ،

أعرضوا عن ذلك وقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الأصنام والخضوع للرؤساء .

فالضمير فى قوله - تعالى - : ﴿ لهم ﴾ يعود على طائفة ممن شملهم الخطاب بقوله - تعالى - فى الآية السابقة :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾

وهم الذين لم يستجيبوا لنداء الله بل ساروا فى ركب الشيطان ، واقتفوا آثاره ،

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾

القائل لهم ذلك هو النبى - ﷺ - والمسلمون .

والمراد بما أنزل الله : القرآن الكريم ، وما أوحاه الله إلى نبيه - ﷺ - من هدايات . وعدل - سبحانه - من خطابهم إلى الغيبة للتنبيه على أنهم لفرط جهلهم وحمقهم صاروا ليسوا أهلا للخطاب ، بل ينبغى أن يصرف عنهم إلى من يعقله .

و ﴿ بل ﴾ فى قوله - تعالى - : ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ ﴾ للإضراب الإبطالى ، أى : أضربوا عن قول الرسول لهم ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ إضراب إعراض بدون حجة ، إلا بأنه مخالف لما ألفوا عليه آباءهم من أمور الشرك والضلال .

وقوله - تعالى - :

﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾

رد عليهم ، وبيان لبطلان الاعتماد فى الدين على مجرد تقليد الآباء .

والهمزة للاستفهام الإنكارى ، والواو للحال ، والمعنى : أيتبعون ما وجدوا عليه آباءهم ، والحال أن آباءهم لا يعقلون شيئاً من أمور الدين الصحيح ، ولا يهتدون إلى طريق الصواب .

قال الآلوسى : وفى الآية دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر ، وأما اتباع الغير فى الدين بعد العلم - بدليل ما - أنه محق فاتباع فى الحقيقة لما أنزل الله - تعالى - وليس من التقليد المذموم فى شىء وقد قال - سبحانه -

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١)

وبعد أن بين - سبحانه - فساد ما عليه أولئك المشركون المقلدون من غير نظر ولا استدلال ، أردف ذلك بضرب مثل لهم زيادة فى قبيح شأنهم والزراية عليهم فقال - تعالى - :

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾

و﴿ وَمَثَلُ ﴾ الصفة والشأن ، وأصل المثل بمعنى المثل : النظير والشبيه ، ثم أطلق على القول السائر المعروف ، لمماثلة مضربه - وهو الذى يضرب فيه - لمورده - وهو الذى ورد فيه أولا - ولا يكون إلا فيما فيه غرابة . ثم استعير للصفة أو الحال أو القصة ، إذا كان لها شأن عجيب وفيها غرابة .

و ﴿ يَنْعِقُ ﴾ من النعيق وهو الصياح . يقال : نعق الراعى بالغنم ينعق نعقاً ونعاقاً ونعقاناً ، صاح بها وزجرها .

والدعاء والنداء قيل بمعنى واحد أى أن ثانيهما تأكيد للأول ، وقيل : الدعاء للقريب والنداء للبعيد .

والظاهر أن المراد بهما نوعان من الأصوات .

أولهما : وهو الدعاء معناه : الصياح بالبهائم لتأتى .

وثانيهما : وهو النداء معناه : الصياح بها لتذهب .

(١) تفسير الآلوسى جـ ٢ ص ٤١ .

قال الإمام الرازى ما ملخصه : وللعلماء من أهل التأويل فى هذه الآية طريقان : أحدهما : تصحيح المعنى بالإضمار فى الآية .

والثانى : إجراء الآية على ظاهرها من غير إضمار .

أما الذين أضمروا فذكروا وجوها :

الأول : كأنه قال : ومثل من يدعو الذين كفروا إلى الحق كمثل الذى ينعق ، فصار الناعق الذى هو الراعى بمنزلة الداعى إلى الحق . وهو الرسول - ﷺ - وسائر الدعاة إلى الحق ، وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها ، ووجه الشبه أن البهيمة تسمع الصوت ولا تفهم المراد ، وهؤلاء الكفار كانوا يسمعون صوت الرسول - ﷺ - وألفاظه ، وما كانوا ينتفعون بها وبمعانيها .

الثانى : ومثل الذين كفروا فى دعائهم آلهتم من الأوثان كمثل الناعق فى دعائه ما لايسمع كالغنم وما يجرى مجراها من البهائم . فشبه الأصنام - فى أنها لا تفهم - بهذه البهائم ، فإذا كان ولا شك أن من دعا بهيمة عد جاهلا ، فمن دعا حجراً أولى بالذم .

والفرق بين هذا القول والذى قبله أن هاهنا المحذوف هو المدعو ، وفى القول الذى قبله المحذوف هو الداعى .

أما إجراء الآية على ظاهرها من غير إضمار فتقديره ، ومثل الذين كفروا فى قلة عقولهم فى عبادتهم لهذه الأوثان كمثل الراعى إذا تكلم مع البهائم ، فكما أنه يقضى على ذلك الراعى بقلة العقل فكذا ههنا .

ثم قال - رحمه الله - ومثل هذا المثل يزيد السامع معرفة بأحوال الكفار ، ويحقر إلى الكافر نفسه إذا سمع ذلك ، فيكون كسرا لقلبه ، وتضييقاً لصدره ، حيث صيره كالبهيمة فيكون فى ذلك نهاية الزجر والردع لمن يسمعه عن أن يسلك مثل طريقه فى التقليد »[٢] .

وقوله - تعالى - : ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ زيادة فى تبكيتهم وتقريعهم ، أى : هم صم عن استماع دعوة الحق ، بكم عن إجابة الداعى إليها ، عمى عن آيات صدقها وصحتها ، فهم لإعراضهم عن الهادى لهم إلى ماينفعهم وينجيهم من العذاب صاروا بمنزلة من فقد حواسه ، فأصبح لا يسمع ولا ينطق ولا يبصر .

وقوله : ﴿ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ وارد مورد النتيجة بعد البرهان ، بجانب كونه توبيخاً لهم ، لأنهم بفقدهم أهم طرق الإدراك وهما السمع والبصر ، وأهم وسيلة للثقافة وهى استطلاع الحقائق من طريق المحاورة والتكلم ، صاروا بعد كل ذلك بمنزلة من فقد عقله الاكتسابى ، فأصبح لا يفقه شيئاً ؛ لأن العقل الذى يكتسب به الإنسان المعارف والحقائق يستعين استعانة كبرى بهذه الحواس الثلاث .

وبعد هذا البيان البليغ لحال الذين يتخذون من دون الله أنداداً ، ولحال الكافرين المقلدين لآبائهم فى الضلال بدون تدبر أو تعقل ، بعد كل ذلك وجهت السورة الكريمة نداء إلى المؤمنين بينت لهم فيه - وفيما سيأتى بعده من آيات - كثيراً من التشريعات والآداب والأحكام التى هم فى حاجة إليها فقال - تعالى - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(٢) تفسير الفخر الرازى ج ٥ ص ٨ بتصرف وتلخيص .

الطيبات من الأطعمة : المستلذات ، ويجوز حملها على ما طاب من الرزق بتحليل الله له .

ومارزقناكم : ما أوصلناه إليكم من الرزق ـ وهو ما ينتفع به .

أى : يا من آمنتم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كلوا من ألوان الطيبات التى أحللناها لكم ، ولاتتعرضوا لما حرمناه عليكم .

وكان الخطاب هنا للمؤمنين خاصة ، لأنهم أحق بالفهم ، وأجدر بالعلم وأحرى بالاهتداء ، وأولى بالتكريم والتشريف .

ومفعول ﴿كُلُوا﴾ محذوف ، أى : كلوا رزقكم حال كونه بعض طيبات ما رزقناكم . ثم أمرهم ـ سبحانه ـ بشكره على هذه الطيبات التى أباحها لهم فقال : ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾

وهذه الجملة الكريمة معطوفة على جملة ﴿كلوا﴾ .

والشكر : هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم لموجدها ، ووضعها فى الموضع الذى أمر به .

أى : تمتعوا بنعم الله ، واعترفوا له بها على وجه التعظيم ، بأن تمتثلوا ما أمر به ، وتجتنبوا مانهى عنه ، إن كنتم تخصونه بالعبادة حقاً ، وتفردونه بالطاعة صدقاً .

قال الآلوسى : وجملة ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ بمنزلة التعليل لطلب الشكر ، كأنه قيل :

« واشكروا له لأنكم تخصونه بالعبادة ، وتخصيصكم إياه بالعبادة ، يدل على أنكم تريدون عبادة كاملة تليق بكبريائه ، وهى لا تتم إلا بالشكر ، لأنه من أجل العبادات »[٣] .

وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور والتقدير : إن كنتم إياه تعبدون فكلوا واشكروا لله .

ولقد أمر الله ـ تعالى ـ عباده أن يشكروه فى آيات كثيرة ومن ذلك قوله ـ تعالى ـ :

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

وقال ـ تعالى ـ :

﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾

وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر » وروى الإمام مسلم فى صحيحه عن أنس بن مالك عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، أو يشرب الشربة فيحمده عليها » .

قال صاحب المنار : قال الأستاذ الإمام : لا يفهم هذه الآية حق فهمها إلا من كان عارفاً بتاريخ الملل عند ظهور الإسلام وقبله ، فإن المشركين وأهل الكتاب كانوا فرقاً وأصنافاً ، منهم من حرم على نفسه أشياء معينة بأجناسها أو أصنافها كالبحيرة والسائبة عند العرب ، وكبعض الحيوانات عند غيرهم ، وكان المذهب الشائع فى النصارى أن أقرب مايتقرب به إلى الله ـ تعالى ـ تعذيب النفس ، وحرمانها من جميع الطيبات المستلذة ، واحتقار الجسد ولوازمه ، واعتقاد أنه لا حياة للروح إلا بذلك ... ثم قال : وقد تفضل الله على هذه الأمة بأن جعلها أمة وسطاً تعطى الجسد حقه والروح حقها ، فأحل لنا الطيبات لتتسع دائرة نعمه الجسدية علينا ، وأمرنا بالشكر عليها ليكون لنا منها فوائد روحانية

(٣) تفسير الآلوسى جـ ٢ ص ٤١ .

عقلية ، فلم نكن جسمانيين محضاً كالأنعام ، ولا روحانيين خلصا كالملائكة ، وإنما جعلنا أناسى كملة ، بهذه الشريعة المعتدلة ، فله الحمد والشكر والثناء الحسن »[٤] .

وقوله - تعالى :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾

بيان لما حرمه - الله - تعالى - علينا من المطاعم رعاية لمنفعتنا .

و ﴿ الميتة ﴾ فى عرف الشرع : ما مات حتف أنفه ، أو قتل على هيئة غير مشروعة ، فيدخل فيها : المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما عدا عليها السبع ، ويدخل فى حكم الميتة ما قطع من جسم الحيوان الحى ، للحديث الذى أخرجه أبو داود والترمذى عن أبى واقد الليثى ، أن رسول الله - ﷺ - قال : ما قطع من البهيمة وهى حية فهو ميتة » .

وكان الأكل من الميتة محرماً ، لفساد جسمها بذبول أجزائه وتعفنها ، ولأنها أصبحت بحالة تعافها الطباع السليمة لقذارتها وضررها .

قال الألوسى : وأضاف - سبحانه - الحرمة إلى العين - مع أن الحرمة من الأحكام الشرعية التى هى من صفات فعل المكلف وليست مما تتعلق بالأعيان - إشارة إلى حرمة التصرف فى الميتة من جميع الوجوه بأخصر طريق وأوكده ، حيث جعل العين غير قابلة لتعلق فعل المكلف بها إلا ما خصه الدليل كالتصرف بالمدبوغ ، وخرج عن حكم الميتة السمك والجراد ، للحديث الذى أخرجه ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عمر أن رسول الله - ﷺ - قال : أحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد والكبد والطحال وللعرف أيضاً ، فإنه إذا ما قال القائل : أكل فلان الميتة لم يسبق الوهم إليها نعم حرم بعضهم ميتة السمك الطافى وما مات من الجراد بغير سبب ، واستدل بعموم الآية على تحريم الأجنة وتحريم ما لانفس له سائلة خلافاً لمن أباحه »[٥] .

والدم المحرم : ما يسيل من الحيوان الحى كثيراً كان أم قليلا ، وكذلك يحرم من دم الحيوان ما جرى منه بعد تذكيته ، وهو الذى عبر عنه القرآن بالمسفوح فى قوله - تعالى - :

﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾

والدم المسفوح : هو الدم الجارى المهراق من البهيمة بعد ذبحها .

أما الدم المتبقى فى أجزاء لحم البهيمة بعد تذكيتها فلا شىء فيه .

قال القرطبى : وأما الدم فمحرم مالم تعم به البلوى ، ومعفو عما تعم به البلوى . والذى تعم به البلوى هو الدم فى اللحم وعروقه . . وقد روت عائشة - رضى الله عنها - قالت : كنا نطبخ البرمة على عهد رسول الله - ﷺ - تعلوها الصفرة من الدم فنأكل ولا ننكره » لأن التحفظ من هذا إصر وفيه مشقة ، والإصر والمشقة فى الدين موضوع . وهذا أصل فى الشرع »[٦] .

وقد عرف عن بعض العرب فى الجاهلية أنهم كانوا يأخذون الدم من البهائم عند ذبحها ، فيضعونه فى أمعائها ثم يشوونها بالنار ويأكلونها ويسمون ذلك بالفصيد .

(٤) تفسير المنار جـ٢ ص ٩٦ .

(٥) تفسير الألوسى جـ٢ ص ٤١ .

(٦) تفسير القرطبى جـ٢ ص ٢٢٢ .

قال بعضهم : والحكمة فى تحريم الدم أنه تستقذره النفوس الكريمة ، ويفضى شربه أو أكله إلى الإضرار بالنفس ، وفضلا عن ذلك فإن تعاطيه يورث ضراوة فى الإنسان ، وغلظة فى الطباع فيصير كالحيوان المفترس ، وهذا مناف لمقصد الشريعة التى جاءت لإتمام مكارم الأخلاق .

وحرمة الخنزير شاملة للحمه وشحمه وجلده ، وإنما خص لحمه بالذكر ، لأنه الذى يقصد بالأكل ، ولأن سائر أجزاء الخنزير كالتابعة للحمه . وبعض الفقهاء يرى أنه لا بأس من الانتفاع بشعر الخنزير فى الخرازة - أى : خياطة الجلود وغيرها - ، وبعضهم كره ذلك .

ومن الحكم فى تحريم لحم الخنزير قذارته ، واشتماله على دودة تضر ببدن آكله ، وقد أثبت ذلك العلم الحديث .

وما يقوله قوم من أن وسائل العلم الحديث قد تقدمت ، وصار فى الإمكان التغلب على ما فى لحم الخنزير من أضرار ، هذا القول مردود بأن العلم الحديث قد احتاج إلى ثلاثة عشر قرناً ليكتشف آفة واحدة فى لحم الخنزير ، فمن ذا الذى يجزم بأنه ليس هناك آفات أخرى فى هذا اللحم لم يعرفها العلم حتى الآن ؟

إن الشريعة التى سبقت العلم الحديث بأكثر من ثلاثة عشر قرناً أولى بالاتباع ، وأجدر بالطاعة فيما أحلته وحرمته مما يقوله الناس ، لأنها من عند الله العليم بشئون عباده ، الخبير بما ينفعهم وبما يضرهم .

وقوله : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ معطوف على ما قبله من المحرمات . و﴿ أهل ﴾ من الإهلال ، وهو رفع الصوت عند رؤية الهلال ، ثم استعمل لرفع الصوت مطلقاً ، ومنه إهلال الصبى ، والإهلال بالحج . وكانوا فى الجاهلية إذا أرادوا ذبح ما قربوه إلى آلهتهم سموا عليها أسماءها - كاللات والعزى - ورفعوا بها أصواتهم ، وسمى ذلك إهلالا .

فالمراد بما أهل به لغير الله : ما ذبح للأصنام وغيرها ، ومنه ما يذبحه المجوسى للنار . ومنه عند جمهور العلماء : ذبائح أهل الكتاب إذا ذكر عليها اسم عزير أو عيسى ، لأنها مما أهل به لغير الله .

وذهب جماعة من التابعين إلى تخصيص الغير بالأصنام ، وإلى حل ذبائح أهل الكتاب مطلقاً ، لعموم قوله - تعالى - فى سورة المائدة وهى من آخر السور نزولا : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾

أى ذبائحهم ، وهو - سبحانه - يعلم ما يقولون .

وروى الحسن عن على - رضى الله عنه - أنه قال : إذا ذكر الكتابى اسم غير الله على ذبيحته وأنت تسمع فلا تأكل ، فإذا غاب عنك فكل ، فإن الله قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون .

وقد روى البخارى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : إن قوماً قالوا للنبى - ﷺ - : إن قوماً يأتوننا باللحم لا ندرى أذكر اسم الله عليه أم لا ؟ فقال : سموا عليه أنتم وكلوه . قالت : وكانوا حديثى عهد بكفر .

فكأن المحرم ليس مالم يعلم أن اسم الله ذكر عليه ، بل المحرم ماعلم أن غير اسم الله من الأوثان والأنداد ونحو ذلك قد ذكر عليه .

فأنت ترى أن تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كان لاستقذار الأكل من هذه الثلاثة ، أى : لعلة ذاتية فيها ، أما تحريم ما أهل به لغير الله فليس لعلة فيه ، ولكن للتوجه به إلى غير الله . وهى

علة روحية تنافى سلامة القلب ، وطهارة الروح ، ووحدة المتجه فما ذكر عليه سوى اسم الله من الذبائح ملحق بالنجاسة المادية والقذارة الحقيقية ، وفى ذلك حض للناس على إخلاص العبادة لله - تعالى - ، وزجر لهم عن التقرب إلى أحد سواه .

وقوله - تعالى - :

﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾

بيان لحالات الضرورة التى يباح للإنسان فيها أن يأكل من تلك المحرمات .

و ﴿ ٱضْطُرَّ ﴾ من الاضطرار وهو الاحتياج إلى الشىء . يقال : اضطره إلى هذا الشىء . أى : أحوجه وألجأه إليه مأخوذ من الإضرار ، وهو حمل الإنسان على أمر بكرهه ، وقهره عليه بقوة يناله بدفعها الهلاك .

و ﴿ بَاغٍ ﴾ من البغاء وهو الطلب . تقول : بغيته بغاء وبغيا وبغية أى : طلبته .

و ﴿ عَادٍ ﴾ اسم فاعل بمعنى متعد ، تقول : عدا طوره إذا تجاوز حده وتعداه إلى غيره فهو عاد ، ومنه قوله - تعالى - فى شأن قوم لوط : ﴿ بل أنتم قوم عادون ﴾ .

و ﴿ غَيْرَ ﴾ منصوب على الحال من الضمير المستتر فى ﴿ اضطر ﴾ وهى هنا بمعنى النفى ولذا عطف عليها لا .

والمعنى : فمن ألجأته ضرورة إلى أكل شىء من هذه المحرمات : حالة كونه غير باغ : أى غير طالب للمحرم وهو يجد غيره ، أو غير طالب له لإشباع لذته ، أو غير طالب له على جهة الاستئثار به على مضطر آخر ، أو غير ساع فى فساد ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ أى : وغير متجاوز ما يسد الجوع ، ويحفظ الحياة ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ أى : فلا إثم عليه فى أكله من هذه المحرمات .

وبهذا نرى لونا من ألوان سماحة الإسلام ويسره فى تشريعاته ، التى أقامها الله - تعالى - على رفع الحرج ، ودفع الضرر ، قال - تعالى - :

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾

وقال - تعالى - :

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ تذييل قصد به الامتنان . أى : إن الله - تعالى - موصوف بهذين الوصفين الجليلين ، ومن كان كذلك كان من شأنه أن يعفو عن الخطايا ، ويغفر الذنوب ، ويشرع لعباده ما فيه يسر لا ما فيه عسر .

هذا ، وظاهر هذه الآية الكريمة يقتضى أنه ليس هناك محرم من المطعومات سوى هذه الأربعة ، لكنا نعلم فى الشرع أن هناك مطعومات أخرى قد حرم على المسلم تناولها كلحوم الحمر الأهلية ، فعلى هذا تكون لفظة « إنما » متروكة الظاهر فى العمل - كما قال الإمام الرازى - أى : أن الحصر فيها غير مقصود وشبيه بهذه الآية قوله - تعالى - فى سورة الأنعام :

﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٧)

« يتبع »

(٧) الآية ١٤٥ . راجع كتابنا « تفسير سورة الأنعام » فى معنى الآية ص ٣٠٨ .

قبس من أنوار النبوّة

طريق الجنة

لفضيلة الشيخ:
علي حامد عبد الرحيم

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سئل : « ما أكثر مايدخل الناس الجنة ؟ قال : تقوى الله وحسن الخلق » .

أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه والترمذي وغيرهم

البيان :

إن في وصية رسول الله - ﷺ - للأمة الإسلامية نصيحة غالية فيها بيان حق الله على عباده أن يتقوه حق تقاته .

والتقوى وصية الله لعباده أجمعين ، قال عز من قائل : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (١)

وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين مايخافه ويحذره وقاية تقيه منه ؛ فتقوى الله أن يجعل العبد بينه وبين مايخشاه من ربه من غضبه وعقابه وقاية تقيه من ذلك . وهذا إنما يكون بفعل الطاعات وترك المعاصي .

ولقد فسر لنا السلف الصالح صفة التقوى وصفة أهلها : فقالوا « التقوى : عبارة عن امتثال أوامر الله - تعالى - واجتناب نواهيه ظاهرا وباطنا ، مع استشعار التعظيم لله والهيبة والخشية والرهبة منه وأن يطاع فلايعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر . ولن يستطيع العبد أن يتقي الله حق تقاته وإن أنفق كل وقته وكل

(١) سورة النساء ١٣١

مايملك فى طاعة الله وذلك لعظم حق الله ـ تعالى ـ على عباده ، ولقد قال أفضل القائمين بحق الله وأكملهم محمد ـ ﷺ ـ فى دعائه اعترافا بالعجز عن القيام بإحصاء الثناء على الله : « أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

وقد بلغنا أن لله ملائكة لم يزالوا منذ خلقهم الله فى ركوع وسجود وتسبيح وتقديس ، لايفترون عنه ، ولايشتغلون بغيره .

وقال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ يصف المتقين : المتقون يحذرون من الله عقوبته فى ترك مايعرفون من الهوى ويرجون رحمته فى التصديق بما جاء به » .

وقال الحسن البصرى : المتقون هم الذين اتقوا ما حرم الله عليهم وأدوا ما افترض الله عليهم .

وقال عمر بن عبد العزيز : ليس تقوى الله بصيام النهار ، ولابقيام الليل ، ولكن تقوى الله ترك ماحرم الله ، وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير إلى خير . إن التقوى هى وصية الله لعباده فى كتابه العزيز وعلق عليها الكثير من الخيرات وأسباب السعادة . فمن ذلك : المعية الإلهية فى الحفظ والصون . قال تعالى :

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢)

ومن ذلك : العلم : قال ـ سبحانه ـ :

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (٣)

ومن ذلك : الفرقان عند الاشتباه ، والكفارة للسيئات ، والمغفرة للذنوب ، قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (٤)

ومن ذلك النجاة من النار : قال الله :

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ﴾ (٥)

ومن ذلك : المخرج من الشدائد والرزق من حيث لايحتسب واليسر وعظيم الأجر من الله . قال تعالى :

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ (٦)

ومن ذلك الوعد بالجنة :

﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ (٧)

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (٨)

وقال تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٩)

وقال : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (١٠)

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ (١١)

(٢) سورة البقرة ١٩٤ .
(٣) سورة البقرة ٢٨٢ .
(٤) سورة الأنفال ٢٩ .
(٥) سورة مريم ٧١ ، ٧٢ .
(٦) سورة الطلاق ٥ .
(٧) سورة مريم ٦٣ .
(٨) سورة محمد ١٥ .
(٩) سورة ق ٣١ .
(١٠) سورة القلم ٣٤ .
(١١) سورة القمر ٥٤ ، ٥٥ .

ومن ذلك : الكرامة فى الدنيا والآخرة :

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١١)

ولقد أوصانا رسول الله ـ ﷺ ـ بالتقوى .

فعن أبى ذر ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال له : فيما رواه الإمام أحمد ـ : « أوصيك بتقوى الله فى سر أمرك وعلانيته » وروى الترمذى عن يزيد بن سلمة أنه سأل النبى ـ ﷺ ـ قال : يارسول الله إنى سمعت منك حديثا كثيرا فأخاف أن ينسى أوله آخره فحدثنى بكلمة تكون جماعا قال : اتق فيما تعلم .

كما أوصى الصحابة بعضهم بعضا ومن جاء بعدهم بتقوى الله ففى وصية أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ حين ولى الخلافة : أوصيكم بتقوى الله ، وأن تثنوا عليه بما هو أهله ، وأن تخلطوا الرغبة فى الرهبة ، وتجمعوا الإلحاف فى المسألة فإن الله ـ عز وجل ـ أثنى على زكريا وأهل بيته فقال :

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ (١٢) .

وعند وفاته كانت وصيته لعمر وكان أول قوله له : « اتق الله ياعمر » ولما كتب عمر لابنه عبد الله : أما بعد فإنى أوصيك بتقوى الله ـ عز وجل ـ فإنه من اتقاه ، وقاه ، ومن أقرضه جزاه ، ومن شكره زاده واجعل التقوى نصب عينيك ، وجلاء قلبك .

ولاتجد وصفا للمتقين أعظم من وصف الإمام على ـ رضى الله عنه ـ لهم فقد سأله همام فقال : صف لى المتقين كأنى أنظر إليهم فقال : هم الذين منطقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع ، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم . . . عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم ، قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة . . . وأنفسهم عفيفة ، صبروا أياما قصيرة ، أعقبتهم راحة طويلة . . . أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها . . . أما الليل فصافون أقدامهم ، يرتلون أجزاء القرآن ترتيلا ، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا . . . وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها بمسامع قلوبهم ، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم فهم جاثون على الركب يطلبون من الله فكاك رقابهم ، وأما النهار فحكماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف برى القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض .

وإذا نظرنا حسن الخلق فنجده أساسا من أسس التقوى نسأل الله أن يجعلنا من عباده المتقين .

(١٢) سورة الحجرات ١٣ .
(١٣) سورة الأنبياء ٩٠ .

فى رحاب عيد الفطر المبارك

للأستاذ الدكتور:
أحمد عمر هاشم

للأعياد فى الإسلام منزلتها الكريمة ، ومكانتها العظيمة ، فهى تعود على الأمة الإسلامية فى كل عام ، حاملة الخير التام ، والفيض العام .

وهى أيام خير وبركة ، وفضل وإنعام ، من الله تعالى .

وكلمة العيد مشتقة من العود ، لأنه يعود فى كل عام ، ولأن الله - تعالى - يضفى على عباده من عوائد الخير والمغفرة والإحسان فيه .

والأعياد فى الإسلام فواصل زمنية بين مرحلة من العبادة وأخرى ، واقترن كل عيد من الأعياد بعبادة من العبادات ، فعيد الفطر مقترن بعبادة الصيام ، وعيد الأضحى مقترن بعبادة الحج إلى بيت الله الحرام .

وعيد الفطر يحمل بين طياته الشكر والفرحة لقيام أمة التوحيد ونزول أول فيض ربانى من الوحى الإلهى فى رمضان بأول آية من القرآن نزولاً : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾(١)

وبأول غيث من رسالة السماء يتدارك هذه الأمة ، وأول لبنة فى قيام أمة التوحيد ، ودعوة الإسلام ببعثة خير الأنام ، وخاتم المرسلين - عليه الصلاة والسلام - .

كما أن عيد الأضحى فيه فرحة كبرى وشكر للمنعم - سبحانه - على إكمال الدين وإتمام النعمة :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾(٢)

وكان اختيار الإسلام لهذين اليومين : (يومى الفطر والأضحى) بدل غيرهما مما كان الناس يتخذونهما عيدين فى الجاهلية .

عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : « قدم

(١) سورة العلق : الآية ١ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٣ .

الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فى الجاهلية ، فقال : إن الله تبارك وتعالى قد أبدلكما بهما خيرا منهما ، يوم الفطر ويوم النحر » .

رواه أحمد وأبو داود والنسائى .

وفى يوم الفطر تتحقق فرحة المؤمنين بتوفيق الله لهم بأداء عبادة الصيام والقيام ، كما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه » رواه البخارى ومسلم .

ويوم الفطر هو يوم الجائزة ، كما قال رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ : « إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا يامعشر المسلمين إلى رب كريم ، يمنّ بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم ، فإذا صلوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم فهو يوم الجائزة ، ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم الجائزة » رواه الطبرانى فى المعجم الكبير .

وأباح الإسلام فى الأعياد الترويح عن النفوس ، والمرح الحلال البعيد عن المحرمات ، عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى يوم عيد فتطلعت من فوق عاتقه فطأطأ لى منكبيه فجعلت أنظر إليهم من فوق عاتقه حتى شبعت ثم انصرفت » ورووا عنها أيضاً أنها قالت : دخل علينا أبو بكر فى يوم عيد وعندنا جاريتان تغنيان بيوم بعاث ـ (وهو يوم مشهور من أيام العرب) ـ فقال أبو بكر عباد الله أمزمارة الشيطان ؟ قالها ثلاثا ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « ياأبا بكر إن لكل قوم عيدا وإن اليوم عيدنا » وفى رواية عروة أنه قال : « لنعلم يهود المدينة أن فى ديننا فسحة وأننى أبعث بحنيفية سمحة » رواه أحمد والشيخان .

وبهذا البيان السمح والتعاليم السمحة نُدرك عظمة الإسلام ويسره وأنه لا تشدد فيه ولا تزمت ، ولا عنف ، ولا تطرف .

وشرع الإسلام فى عيد الفطر زكاة الفطر قبل صلاة العيد وقبل اجتماع الناس ببعضهم لتتم المواساة أولا ، كما دعا الإسلام إلى صلة الرحم والتزاور والمصافحة والإصلاح ، والتسرى عن النفس مما أصابها من كدح فى الحياة ، ومشقة ومعاناة .

ففى يوم عيد الفطر تذكير بنعمة الله على الخلق بالتشريع السماوى الذى أخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وهذا التشريع كان أساس بناء الدولة الإسلامية دولة التوحيد والإيمان ، كما أن يوم الأضحى يوم إكمال الدين ، وفى العيد يتم أكبر اجتماع ممكن ، بعد أن اجتمع المسلمون كل يوم خمس مرات فى الصلوات الخمس ، ثم على مستوى الحى أو البيئة ، ثم يجتمعون اجتماعا أكبر كل أسبوع فى صلاة الجمعة ، ثم يجتمعون اجتماعا أكثر عددا فى كل عام مرتين فى عيدى الفطر والأضحى ؛ كل ذلك ليتعودوا على الاجتماع ووحدة الصف ووحدة الهدف .

يقول الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ : « اليوم عيد لمن قبل صومه وشكر سعيه وغفر ذنبه ، اليوم لنا عيد ، وغدا لنا عيد ، وكل يوم لا نعصى الله فيه فهو لنا عيد » .

وفى العيد إعلان الشكر لله ـ تعالى ـ وتكبير الله ـ تعالى ـ على ما هدانا ، قال تعالى :

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾(٣)

وعلى المسلمين فى هذا اليوم أن يتواصلوا وأن يهنىء بعضهم بعضا قائلاً : « تقبل الله منا ومنكم » .

هذا ويحرم صوم العيد ، حتى يتوفر المؤمن على طاعة الله ـ تعالى ـ .

والعمرة فى شهر رمضان ورد أنها تعدل ثواب حجة مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وله أن يصوم ستة أيام من شوال ؛ لما روى عن أبى أيوب ـ رضى الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر » ـ رواه مسلم .

وهكذا يقبل عيد الفطر بعد هذه الرحلة الروحية مع شهر الصيام ، فيصحب المؤمن فى عيد الفطر دروسا باهرة من أيام النصر فى رمضان ، إنها أيام نصر على النفس الأمارة بالسوء بالهداية والطاعة والتخلق بمكارم الأخلاق .

وأيام انتصار على الأعداء فى يوم الفرقان ، وفى يوم الفتح ، وفى عصرنا الحاضر فى معركة العبور فى العاشر من رمضان .

يقبل العيد حاملا معالم الأخوة فى يوم بدر تتجلى فى وحدة الصف وإعلان المشورة بالطاعة لقائدهم ورائدهم وحبيبهم وشفيعهم عليه أزكى صلاة وسلام .

وفى يوم الفتح المبين حيث علت كلمة التوحيد وتهاوت هياكل الوثنية إلى غير رجعة ، وصدح صوت الحق :

﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾(٤)

وماترك الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذه الأوثان تلك الفترة الطويلة وما أخّر تحطيمها مع أنه كان من السهل عليه ذلك إلا حفاظا على الأمة حتى لا تراق الدماء ولا تزهق الأرواح ؛ لأنه حريص عليهم بالمؤمنين رءوف رحيم ، والقائد المخلص الماهر هو الذى يجنب أمته ويلات الحروب فلا يزج بها فى الفتن والحروب والمحن بل يدعو إلى حقن الدماء ، أما عندما ينادى منادى الجهاد فلا تقاعس ولا تباطؤ وإنما كما قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف »(٥) .

هكذا تعبق نسائم العيد حاملة نفحات شهر الصوم وذكريات أيام الله المجيدة ، لتزيد المؤمنين ثقة على ثقة ، وقوة على قوة وإيمانا على إيمان .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٨٥ .
(٤) سورة الإسراء : الآية ٨١ .
(٥) فتح البارى ص ١٣ .

نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ :
عبد الفتاح جمعان

مادة : أنس ؟

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فقد تناولنا فى المقال السابق بعض ألفاظ هذه المادة ، الأسماء منها على وجه الخصوص ، وهى إنسان وأناس وأناسى وإنسى .

وفى هذا المقال نتناول بالذكر الأفعال من هذه المادة وهى آنست وآنستم وتستأنسوا ومستأنسين ونبدأ بعونه تعالى بالفعل آنست .

وهذه اللفظة ذكرت فى القرآن الكريم ثلاث مرات ، فى سور : طه ، والنمل ، والقصص وآية طه هى قوله تعالى : عن سيدنا موسى عليه السلام :

﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾(١)

وفعل أنس هنا بمعنى : أبصر بوضوح ؛ لاخفاء فيه ؛ لأنه من الإيناس وهو الإبصار البين ، الذى لا لبس فيه ، ومنه إنسان العين ؛ لأنه يبصر الأشياء ويبينها ، والمعنى والله أعلم واذكر يامحمد لقومك ما كان من موسى ـ عليه السلام ـ حين قال لأهله ـ زوجه وولده ـ أقيموا مكانكم لا تغادروه فإنى أبصرت مايؤنسنا : رأيت نارا على يسار الطريق ، سأذهب إليها ، إما أن آتيكم بشعلة أقتبسها من هذه النار أدفئكم بها ، أو أجد عند النار أحدا يهدينى إلى الطريق ، الذى ضل منا . ذلك أن موسى ـ عليه السلام ـ بعد أن قضى الأجل وخرج من مدين بأهله ، ولدت امرأته وهم فى سيناء ، فى ليلة شاتية مظلمة ، فضلوا الطريق بها ، فلما أتى النار وجدها بيضاء صافية مشتعلة ، فى شجرة خضراء يانعة ، ففزع

(١) سورة طه الآية ١٠ .

مما رأى وولى مدبرا ، فنودى من قبل الرب - سبحانه وتعالى -

﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾(٢)

وآية النمل ، التى ذكر فيها الفعل آنس هى قوله - تعالى -

﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾(٣)

ومعنى هذه الآية : يكاد يكون متحدا مع الآية السابقة ، فالقصة واحدة ، والسياق واحد ، والمعنى والله أعلم : اذكر يامحمد وقت أن ضل موسى الطريق فى ليلة باردة مظلمة فتلفت يبحث عمن يهديهم ، أو ما يدفئهم ، فأبصر على البعد نارا ، فقال لأهله : مكانكم لا تبرحوا إنى أبصرت نارا سأقبس منها شعلة آتيكم بها رجاء أن تدفئكم أو آتيكم بخبر عن الطريق ممن أجده عند النار .

والآية الثالثة التى جاء منها الفعل آنس هى قوله - تعالى - :

﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾(٤)

ذلك أن رسول الله موسى - عليه السلام - لما قضى أتم الأجلين اللذين خيره شعيب بينهما سار بزوجه ومن معهما ، من ولد ، وخدم ، فصار فى ليلة عاصفة باردة ضل بسبب ظلامها الطريق ، فحاول إشعال النار من زنده ، فلم ينقدح ، فأبصر من جانب الطور نارا موقدة فقال لأهله امكثوا فى هذا المكان ، ولا تبرحوه حتى أصل إلى مكان النار ، فآتيكم منه بخبر عن الطريق ، أو أحضر معى جمرة ملتهبة من النار لعلكم تستدفئون بها .

ورغم أن معنى الآيات الثلاث السابقة يكاد يكون متحدا ، إلا أنه يوجد فى كل آية منها ما ليس فى الأيتين الأخريين ، ففى آية طه قال - تعالى - :

﴿ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾

فذكر الشعلة المقبوسة من النار والهدى أى : من يهديهم الطريق .

وفى سورة النمل قال - تعالى - :

﴿ سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾

فذكر أولا حاجته إلى خبر عن الطريق ، ثم ذكر الشهاب القبس ، والمراد به : شعلة النار الساطعة المضيئة . ففيها إلى جانب الاستدفاء رؤية معالم الطريق بسبب ضوئها الساطع .

وفى سورة القصص قال - تعالى - :

﴿ لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾

والجذوة : هى الجمرة من النار ، التى لا لهب فيها .

فذكر فى آية : القبس ، وفى الثانية : الشهاب وفى الثالثة : الجذوة ، وكل واحدة من الكلمات الثلاث تعطى معنى ليس فى الأخرى ، والكلمات الثلاث بل والآيات الثلاث تصور بدقة الحالة النفسية ، التى كان فيها سيدنا موسى - عليه السلام - بل وكل من كان فى مثل حالته من : غربة ووحشة ، وقلق وانشغال بالأهل والولد وعليهم . أما لفظة آنستم فقد جاءت فى آية واحدة ، من سورة النساء ، هى قوله - تعالى - :

(٢) سورة النمل الآية ٧ .
(٣) سورة طه الآية ١٢ .
(٤) سورة القصص الآية ٢٩ .

﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾(٥)

ومعنى آنستم فى هذه الآية : علمتم وتبينتم ، وليس هذا المعنى ببعيد عن معنى الإبصار فى الآيات السابقة إذ الإبصار سبيل العلم والتبين .

ومعنى الآية والله أعلم ينهى الله ـ سبحانه وتعالى ـ أولياء اليتامى والسفهاء أن يعطوهم أموالهم حتى يختبروهم عند البلوغ ، فإن تبين لهم أنهم صاروا راشدين يحسنون التصرف فى الأموال ، فليدفعوا إليهم أموالهم ، يديرونها بالطريقة ، التى يهديهم إليها رشدهم وعقلهم ، ثم نهى ـ سبحانه وتعالى ـ الأولياء والأوصياء عن الإسراع والمبادرة بأكل أموال اليتامى ، والسفهاء قبل أن يصلوا إلى مرحلة البلوغ والرشد . ومن كان من الأولياء فقيرا محتاجا فليأكل من مال اليتيم بالمعروف ، الذى تعارف عليه الناس شرعا وعقلا ، ومن كان غنيا فليحمل نفسه على العفة ولا يأخذ من مال اليتيم شيئا ، فذلك خير له ، ثم يذكر ربنا فى ختام الآية أن الأولياء إذا تبينوا الرشد ، وحسن التصرف من اليتامى ، عليهم أن يدفعوا إليهم أموالهم بحضور الشهود قطعا للنزاع والله ـ سبحانه وتعالى ـ شهيد ورقيب على الجميع حيث لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء .

واللفظة الثالثة هى : تستأنسوا ، وقد جاءت مرة واحدة فى القرآن الكريم ، وهى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٦)

وجمهور المفسرين على أن المراد بتأنسوا : تستأذنوا . يؤيده قراءة أبى وابن عباس ، وسعيد ابن جبير) « حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها » وقد عبر عن الاستئذان بالاستئناس ، لأن فيه أنسا لأهل البيت . قال الفخر الرازى ـ رحمه الله ـ : « وذلك أنهم إذا استأذنوا وسلموا أنس أهل البيت ولو دخلوا بغير إذن لاستوحشوا وشق عليهم » .

وقال البعض : إن المراد تستعلموا أى تستعلموا من فى البيت بأى وجه من وجوه الاستعلام ، والمعنى على ذلك » حتى تستعلموا وتستكشفوا يراد دخولكم أم لا ومنه قولهم استأنس هل ترى أحدا واستأنست فلم أر أحدا أى تعرفت واستعلمت(٧) والكلام هنا ـ أيضا ـ محمول على الأنس كسابقه .

وقيل : إن اشتقاق مصدر الكلمة ، وهو الاستئناس من الإنس ، وهو أن يتعرف هل ثم إنسان ؟

ومعنى الآية والله أعلم : « من مظاهر تكريم الإنسان وتفضيله أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ خصهم بالبيوت والمنازل ، وسترهم فيها عن الأبصار ، وحجر على الخلق أن يطلعوا على مافيها من خارج ، أو يدخلوها من غير إذن على أصحابها ، فشرع ـ سبحانه وتعالى ـ الاستئذان قبل الدخول ؛ حفاظا على حرمة البيوت ، وحرمة من فيها ، وما فيها ، ثم التسليم على من فيها ؛

(٥) سورة النساء الآية ٦ .
(٦) سورة النور الآية ٢٧ .
(٧) مفاتيح الغيب للرازى (٥٢٥/١١) .

طلبا للأنس ؛ لأن الاستئذان يذهب الوحشة ، ولذلك سمى أنسا ، والاستئذان يكون بصريح العبارة ، مثل : أأدخل أو بقرع الباب ، أو بالنداء أو بالتسبيح والتحميد ، أو النحنحة ، ومن أدب الاستئذان ألا يستقبل المستأذن الباب ، حتى لا يرى من بالداخل . روى أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر فيقول : السلام عليكم وروى أنه ـ عليه السلام ـ قال لأبى سعيد حين استأذن عليه ، وهو مستقبل الباب : لاتستأذن وأنت مستقبل الباب[8] .

وختمت الآية الكريمة بقوله ـ تعالى ـ ﴿ ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ﴾ أى : ذلك الاستئذان خير لكم ، من الهجوم على البيوت بلا إذن ، فإن ذلك يوغر الصدور ، ويجلب الأحقاد والبغضاء ، وقد بين الله لكم ذلك لكى تتذكروا هذا الأدب الراقى فتتمسكوا به والله أعلم .

واللفظة الأخيرة فى هذه المادة هى (مستأنسين) وقد جاءت فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾[9]

وسبب نزول هذه الآية ، كما جاء فى البخارى ، ومسلم ـ رحمهما الله تعالى ـ عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : « لما تزوج النبى ـ ﷺ ـ زينب بنت جحش ـ رضى الله عنها ـ دعا القوم فطعموا ، ثم جلسوا يتحدثون ، فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، وقام من القوم من قام ، وقعد ثلاثة ، ثم انطلقوا فجئت فأخبرت النبى ـ ﷺ ـ أنهم انطلقوا ، فجاء حتى دخل وذهبت أدخل فألقى الحجاب بينى وبينه وأنزل الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾ حتى آخر الآية[10] .

وقالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ وجماعة : سببها أن عمر ـ رضى الله عنه ـ قال : قلت يارسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، لو أمرتهن أن يحتجبن ، فنزلت الآية ، ولا مانع من نزول الآية لأكثر من سبب ومعنى (مستأنسين لحديث) ، أى : لا تطلبوا الاستئناس بالحديث يعنى لا تظلوا بعد الفراغ من الطعام يحدث بعضكم بعضا مستأنسا بالحديث .

ومعنى الآية بتمامها ـ والله أعلم ـ « ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا إذا أذن لكم فى الدخول إلى طعام غير منتظرين وقت نضجه ، فلا تبادروا بالدخول قبل نضج الطعام ، ولكن إذا دعيتم إلى الطعام فادخلوا بعد نضجه ، فإذا فرغتم منه فتفرقوا ، وانتشروا ولا تمكثوا مستأنسين بالحديث كما فعل البعض فى وليمة زينب بنت جحش ـ رضى الله عنها ـ إن ذلكم كان يؤذى النبى يمنعه حياؤه أن يأمركم بالانصراف ، والله لا يستحى من الحق ، أى :

البقية ص ١٤٨٦

(٨) تفسير القرطبى (٥١/٤٦٠٤) ط دار الشعب .
(٩) سورة الاحزاب الآية ٥٣ .
(١٠) رواه البخارى ومسلم .

الإسلام والتطور الحضاري

للمستشار : السيد على بن السيد عبد الرحمن الهاشم (*)

الحمد لله على ما خصنا به من نعمه وآلائه . حمداً به نستجير من أليم عقابه وبلائه ؛ ونشهد أنه هو الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

ونصلى ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم أفضل خلق الله أجمعين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، الذين زكاهم ربهم فى كتابه المبين ؛ وطهرهم من الرجس وجعلهم هداة خلقه إلى يوم الدين .

ورضى الله ـ تبارك وتعالى ـ عن جميع الصحابة ، والتابعين ، والذين اهتدوا بنور الهداية الربانية ، وتمسكوا بسنة خاتم المرسلين ، وعضوا عليها بالنواجذ ، ففازوا بمقاعد الصدق عند رب العالمين .

والله أسأل أن يشملنا جميعا بما مَنَّ به على أولئك الأخيار المصطفين .

أما بعد :

فيسعدنى أن أتقدم بهذه المشاركة العلمية ، فى صورة محاضرة مختصرة فى موضوع : « الإسلام والتطور الحضارى » مستمدا عناصر الموضوع من نقاط ترتكز على :

(*) مستشار الشئون القضائية والدينية بدولة الإمارات العربية المتحدة .

١ ـ إن الحضارة الإسلامية حضارة متطورة .

٢ ـ تثبت المراجع التاريخية ، والكتابات الموثقة المنصفة بأنها حضارة غير عنصرية ، وتمتاز الحضارة الإسلامية بالآتى :

أ ـ تتمثل تعاليم الإسلام الأصيلة بأنها : توجد التكامل الملزم بين الدين والدنيا .

ب ـ كما توجب التكامل بين العقل والإيمان (العاطفة) .

ج ـ توجب تعاليم الإسلام ، على كل مسلم أن يتعايش مسالماً مع معتنقى كل الديانات المخالفة للإسلام .

د ـ ما عرف عن دعوة الإسلام أن أجبرت أحداً على اعتناق غير ما يعتقد ، بمحض إرادته الحرة المطلقة ، من كل قيد أو قهر .

هـ ـ لمحة موجزة عن الدور الحضارى للاجتهاد فى الفكر الإسلامى ، وسعة الفقه لمناحى الحياة المتطورة .

وفى البداية نتقدم بتمهيد ، هو مدخل للموضوع . فنقول : وبالله التوفيق ، ومنه نستمد الهداية .

تمهيد :

لقد نهض الإسلام بالعقول من وهدة الخمول ، وأذن لها أن تبحث فى كل علم ، وتذهب فى البحث والاستقصاء كل مذهب ، يؤدى إلى خير البشر ، وسعادتهم ورقيهم .

ولقد وجد الناس من العرب ، ومن غير العرب آنذاك من سماحة الإسلام ما أثار نشاطهم ، للبحث فى كل ناحية من نواحى العلم ، فلم يلبثوا أن جمعوا القرآن الكريم ، ودونوا الحديث النبوى الشريف .

وكتبوا فى تفسير القرآن الكريم ، وشروح السنة النبوية المطهرة ، وحققوا النظر فى تقرير أصول الدين ، وأصول الفقه ، وحرروا وجوه استنباط الأحكام العملية ، ووضعوا إزاءها العلوم العربية من : النحو ، والصرف ، والبيان ، وفقه اللغة العربية .

ودرسوا العلوم النظرية المعرَّبة عن كتب اليونان وغيرهم ، فأصبحت ديار الإسلام ، ولا سيما العواصم ، كبغداد وقرطبة ـ ومصر ، ودمشق ، والمدينة المنورة ، واليمن ، وتونس ، والمغرب العربى ، وبعض البلاد الأفريقية ، وأجزاء كبيرة من آسيا ، موردا للعلوم الإسلامية ، والأدبية الكونية .

١ ـ الحضارة الإسلامية :

ـ غير عنصرية ، غير ثيوقراطية :

القرآن الكريم هو : أول كتاب سماوى يخاطب الناس أجمعين ، لا فرق بين جنس وجنس ، ولا لون ولون ، ولا مكان دون مكان ، أو عصر دون عصر آخر .

يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١)

ذكرت الآية الكريمة ثلاثة أشياء ـ المساواة بين الناس أجمعين ، وتعارف المجتمع الإنسانى بأسره ، وحصر التفاضل بالتقوى والعمل الصالح .

فأبعد الإسلام أى شكل من أشكال التعصب العنصرى ، أو العرقى ، وجعل الناس أمام الحقوق فيما بينهم سواسية كأسنان المشط ، فى الأصل ، وفى المنشأ الإنسانى ، فهم من أب واحد ، وأم واحدة ، وحصر التفاضل بالتقوى ، والعمل الصالح .

أما المساواة : فالناس سواسية فى الحقوق والواجبات التشريعية ، وهذه هى أصول العدالة الاجتماعية الحقة ، فلم يخاطبهم ، وهو الإله ـ جل شأنه ـ كما كانت تخاطبهم ، أو تصنفهم الأنظمة (الثيوقراطية) المعتمدة على الحق الإلهى الخالص بأناس دون أناس آخرين .

وقد أبان المولى ـ جلت قدرته ـ أنه خلق الخلق من الذكر والأنثى ، ولو شاء لخلقهم من غير ذلك كخلقه لآدم ، أو دون ذكر كخلقه لنبيه سيدنا عيسى ابن مريم ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ـ .

وأما التعارف بين الناس فهو أصل من أصول الإسلام ، فإن الله خلق الخلق أنساباً وأصهارا ، وقبائل وشعوبا من أجل التعارف ، والتواصل ، والتعاون ، لا التناكر ، والتقاطع ، والتخالف ، والمعاداة ، واللمز ، والسخرية ، والغيبة المؤدية إلى التنازع والعداوة ، ولا التفاخر بالأنساب والأعراق والأصول ، أما أعراض الناس وأنسابهم فلها اعتبارات محدودة ، وهى مقيدة بحيث لا تتعارض مع وحدة الأصل والمنشأ الإنسانى .

وفى هذا المعنى قد وردت أحاديث صحاح كثيرة منها :

ما رواه أبو بكر البزار فى مسنده عن حذيفة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : « كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم ، أو ليكونن أهون على الله ـ تعالى ـ من الجعلان »(٢) .

وروى الطبرى فى « آداب النفوس » قال : خطب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بمنى فى وسط أيام التشريق ، وهو على بعير ،

(١) سورة الحجرات : الآية ١٣ .

(٢) سنن البزار (٢/٤٣٥ ، ٤/٢٢٤) ومسند الربيع بن حبيب ٢/٨ .

فقال : « يأيها الناس ، ألا إن ربكم واحد ، وإن آباكم واحد ، ألا لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأسود على أحمر ، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى . . ألا هل بلغت ؟ . . قالوا نعم . . قال : فليبلغ الشاهد الغائب »[٣] .

ومن هذا المنطلق : فإن الحضارة الإسلامية لا تجعل من الإنسان محور ارتكازها إلا بقدر ما هو خليفة الله فى هذه الأرض ، وقد حمل الأمانة التى أشفقت من حملها السماوات والأرض ، والجبال ، وسخر الخالق ـ جلت قدرته ـ للإنسان كل ما فى الطبيعة ، وهيأ له السبل ؟ ليستفيد ، وينعم بما أفاءه عليه .

وربط ذلك بالغاية النهائية ، التى لا غاية بعدها وهى : العدل ، والحق ، وإشاعة المحبة بين الناس .

ولذلك لم تكن الحضارة الإسلامية حضارة باغية ، ولا عادية ، ولا كانت حضارة مادية ممعنة فى ماديتها ، وإنما كانت حضارة إنسانية ـ إن صح التعبير ـ بالقدر الذى هى فيه تجسيد لنشاط الإنسان العلمى ، وفعاليته فى نواحى الحياة من : سياسية واجتماعية واقتصادية .

فكانت حضارة [إنسانية فى سلوكياتها] إلهية فى هداياتها ، لا عنصرية متعصبة بل تسع الإنسان أينما كان ، يقول المولى ـ تبارك وتعالى ـ :

﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[٤]

ولذلك كانت حضارة الإسلام هى الحضارة الوحيدة ، التى لم تكن بحاجة إلى أن تنفصل فيها الدولة عن الدين ، بل إن التفاضل فيها إنما يستحق بالتقوى ، والتى من منطلقاتها محبة الناس ، وعمل الصالحات ، وهى أمور لها معنى ، وأهمية لدى البشر ، وبهذا أصبحت أساسا لقيام حضارة عالمية واحدة .

وبهذا التوازن بين المادة والروح ، استقامت الحياة ، وشقت الحضارة الإسلامية طريقها فى ثبات وأصالة ، وظلت شامخة أكثر من عشرة قرون ، فى الوقت الذى كان يعيش فيه الناس فى مناطق أخرى فى تخلف وجمود .

ب ـ الحضارة الإسلامية تكامل بين الدين والدنيا :

ومعلوم لدى أكثر الناس أن هناك حضارات قد نهضت ، وتفوقت تفوقا كبيرا ، إلا أنها أفرطت فى ماديتها وفى طغيانها ، وتركزت مقدرتها حول دراسة أسرار الطبيعة ، بقصد تيسير الحياة المادية ، وتحقيق الرفاهية الحسية ، عن طريق استغلال آليات الحضارة ، فى تنمية الصناعات ، ومضاعفة الاختراعات .

فعملت على تقوية الناحية الحربية ، ومضاعفة أدوات التخريب ، وأساليب التدمير ، وكان لذلك أسوأ النتائج ، فنرى هذه الحضارة قد بدأت تستعمر معظم أنحاء المعمورة بصورة مباشرة ، وغير مباشرة .

(٣) الدر المنثور للسيوطى (١٠٨/٦) اخرجه ابن مردويه والبيهقى عن جابر بن عبد الله ، ومسند الإمام احمد (٤١١/٥) والقرطبى (٣٤٢/١٦) والحلية (١٠٠/٣) .

(٤) سورة المائدة : الآية ٣٢ .

والتاريخ كله ـ منذ أيام اليونان والرومان ـ مملوء بالحروب بين الطبقات والأجناس ؛ لأن المادة دفعتهم إلى الطغيان ، عن طريق الإغراء بمزيد من العناية بالمادة وحدها ، وترك القيم الإنسانية ، ومن ثم : فإن الحضارة المعاصرة [حضارة يغلب عليها طابع الشرود والانفلات من القيم] لأنها لم تبذل أية عناية فى مجال المواءمة بين العقل ، والإيمان ، ومطالب العقل والروح والجسد ، وكانت النتيجة أن هذه الحضارة لم تستطع أن توقف حركات الانتحار والجرائم ، كما أنها لم تستطع أن تخفف من السآمة التى تفتك بالإنسان ، على الرغم مما يسرته له من الرفاهية المادية .

ولذلك امتازت تعاليم الإسلام ومعارفه بالمواءمة ، بين المحافظة على الدين والقيم العليا ، وبين ما يصلح للإنسان فى دنياه .

يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ :

﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(٥)

أى استعمل ما وهبك الله ـ تبارك وتعالى ـ من نعم وخيرات ، فى طاعة ربك ، والتقرب إليه بأنواع القربات ، التى يحصل بها الخير والثواب ، دنيا وأخرى ، فإن الدنيا مزرعة الآخرة .

ولا تترك حظك من لذات ، وطيبات الدنيا ، التى أباحها الله للإنسان .

وعن ابن عمر ـ رضى الله عنه ـ قول منسوب إليه مشهور : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » . . وهذه هى المواءمة الحقة ، والتكامل الجيد بين الدين والدنيا .

جـ ـ تكامل بين العقل والإيمان :

والقرآن الكريم يأمر بضرورة التفكر فى الكون والنظر فى أرجاء السماوات والأرض ، وتتبع ما فيها من آيات ، تشهد بوجود الخالق ، المدبر القدير ، وعظيم صنعه ، فقد تحدث عن السماء والهواء والماء والأحياء ، وجعل دراستها سلما للمعرفة والرقى ، وبناء الحضارة ، فأكد أنه أكبر معجزات الرسل وأخلدها ، ولا يقف إعجازه عند عصر معين ، ولا يحد بثقافة بذاتها ، وقد شكل وأفاد كافة معلومات البشر السلمية منذ نزل .

ويوجه الإسلام حديثه إلى أهل العلم والمعرفة ، ويحرك الضمير ، ويوقظه ، وقد أثار العديد من أهم قضايا العلم ، التى تتصل بحياة الناس ، والإعجاز العلمى فى كتاب الله ، هو الطريقة المثلى ؛ لإقناع الآخرين بصدق رسالة الإسلام .

يقول عز سلطانه :

﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾(٦)

(٥) سورة القصص : الآية ٧٧ .

(٦) سورة يونس : الآية ١٠١ .

لقد أمر الله ـ تبارك وتعالى ـ عباده بالتفكر ، فى خلق السماوات والأرض ، وما فيهما من الآيات الباهرات ذات النظام البديع .

ويقول عز سلطانه :

﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝٢١ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾(٧)

فالنظر واستعمال العقل السليم ، يهدى إلى الإيمان ، ويرشد إلى وجود الخالق ـ عز وجل ـ ويدعو إلى التصديق بالرسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ بل إن الإسلام بهذا يوجب النظر فى الدلائل السماوية والأرضية ، للاهتداء بها إلى معرفة الخالق ، ولذلك لم تكن الحضارة الإسلامية حضارة مغيبة للعقل ، أو معادية له .

كما أنها لم تكن حضارة بغى ، أو عداء ، ولم تكن حضارة مادية صرفة ، بل كانت حضارة العقل الواعى ، والفكر المستنير ، الهادى إلى سواء السبيل .

٢ ـ الإسلام والتعايش مع الآخرين :

تميزت الحضارة الإسلامية بالنزعة الإنسانية ، فى أجواء الحب ، والتسامح ، والتعاون ، والإخاء ، والمساواة أمام الله ـ تعالى ـ وأمام القانون ، وفى كيان المجتمع تساويا لا أثر فيه لاستعلاء عرق على عرق ، أو فئة على فئة ، أو أمة على أمة ، وآلاف الأمثلة والوقائع الدالة على ما نورده من القول مثبت فى كتب التاريخ ذات القيمة الوثائقية .

والتقدم الخلقى هو : جوهرة الحضارة الإسلامية ، فالأفراد والجماعات يجعلون آراءهم وعواطفهم ، وأعمالهم موجهة للخير المادى والمعنوى للأفراد ، والجماعات للمجتمع الإسلامى ، وللمجتمعات البشرية كلها .

والتسامح الذى وجد فى الإسلام لم يعرف له مثيل فى الدنيا ، بل كان من أسس العقيدة الإسلامية أنه (لا إكراه فى الدين) ، وأن القتال هدفه حفظ حرية العبادة لجميع الناس ، لا للمسلمين فقط ، وبضوابط وقوانين مشروعة لا انتهاك فيها لآدمية بشر أيا كان .

فالأخلاق لها المحل الأول فى نظر الإسلام ، فى مختلف ميادين نشاطه ، سواء كان ذلك فى الحكم ، أو العلم ، أو التشريع ، أو الحرب ، أو الاقتصاد ، أو الأسرة ، تشريعا وتطبيقا .

وقد لاحظ أهمية الأخلاق فى الإسلام بعض المستشرقين ، ومنهم « كريس موريسون » رئيس أكاديمية نيويورك الأسبق فقال : ـ

« إن الاحترام والاحتشام والسخاء ، وعظمة الأخلاق والقيم ، والمشاعر السامية ، وكل ما يمكن اعتباره نفحات إلهية ، لا يمكن الحصول عليها عن طريق الإلحاد ، فالإلحاد نوع من الأنانية ، حيث يجلس الإنسان على كرسى الله ، ولسوف تمضى الحضارة الغربية بدون العقيدة والدين ، وسوف يتحول النظام إلى فوضى ، وسوف ينعدم التوازن ، وضبط النفس ، وسوف

(٧) سورة الذاريات : الآيتان ٢١ ، ٢٢ .

ينتشر الشر فى كل مكان ، وإنها لحاجة ملحة أن نقوى صلتنا بالله » .. اهـ .

ومن هنا ندرك مبلغ التجنى على الإسلام ، من أولئك الذين يزعمون أنه قام بالسيف ، واعتمد عليه ، واحتمى به .. حتى شاع بين العديد من غير المسلمين ، أن شريعة السيف ، وشريعة الإسلام شىء واحد .. وهذه فرية لا أساس لها من الصحة .. فالنظرة العابرة إلى الوراء فى تاريخ الدعوة الإسلامية كافية كل الكفاية .. للتأكيد على أن المسلمين لم يحاربوا قط فى صدر الدعوة الإسلامية إلا مدافعين ، أو دافعين لمن يصد الدعوة من ذوى البغى والعدوان ، وكذلك كانت وقائعهم مع الفرس والروم .. وقبل غزو فارس بزمن طويل كان كسرى يطلب رسول الدعوة - صلى الله عليه وآله وسلم - حيا أو ميتا ؛ لأنه تجرأ وخاطبه داعيا إلى الإسلام .

فالإسلام دين سلام ومحبة وإخاء .. يتوخى السلام ، ويحث عليه .. ولكنه يبغى سلام الحق ، وسلام القوة .. لا سلاما ذليلا يفرضه العجز ، أو الضعف .. لذلك لم تضع شريعة القرآن السيف قط فى غير موضعه ، ولم تستخدمه قط حيث يمكن الاستغناء عنه بغيره . فلم تشرع القتال إلا لضرورة .. ضرورة رد العدوان دفعا عن النفس والعقيدة ، ضرورة حماية الدولة الإسلامية ، ورد المغيرين عليها .. ضرورة الدفاع عن المظلومين ، الذين أخرجوا .. أو يخرجون .. من ديارهم بغير حق .

ولا سبيل لانتشار الإسلام إلا بالإقناع .. والهداية ..

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾(٨)

﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾(٩)

﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾(١٠)

وقد أقر الإسلام ، وهو دين الله الحق ، بأن لابد لكل حق من قوة تحميه ؛ لأن القوة لا تحارب بالحجة والبينة .. فحث المسلمين على جمع أسباب القوة والمنعة ، وحشد الطاقات .. وأعلمهم أن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .. ولكنه نهاهم عن [الإثم والبغى والعدوان] .. وإنها نظرة حكيمة فى شرعة الجهاد .. وهى فلسفة حكيمة وعظيمة فى كل ما تناولته من شئون المسلم .. فى دينه ودنياه .

فالإسلام هو أنشودة السلام :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾(١١)

(٨) سورة البقرة : من الآية ٢٥٦ .
(٩) سورة البقرة : من الآية ١٩٠ .
(١٠) سورة البقرة : الآية ١٩١ .
(١١) سورة البقرة : من الآية ١٩٠ .

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(١٢)

ومن أراد الحرب دافع المسلمون عن كيانهم مضطرين ، وهم مؤمنون بأن الحرب ذات خطر جسيم ، ومن ثم فلا يجوز الاعتداء على الشعوب غير الإسلامية بدون مسوغ ، إلا إذا كانت تعمل ضد الإسلام ، أو تستعد للهجوم عليه ، فمن الضرورى الوقوف فى وجهها ، وردها عن قصدها ، وإذاً يكون القتال والجهاد ضرورة من الضرورات لنصرة الحق ودفع الظلم ، وعلى المسلمين أن يكونوا يقظين ، وعلى أهبة الاستعداد للنزال عند دواعيه . . وهذا ما يسمونه اليوم فى العرف الدولى : المسلح أو التسليح من أجل إقرار السلام .

فالسلام هو الحالة الأصلية التى تهيء الحياة كلها ، والأمم والشعوب للتعاون والتعارف ، وإشاعة الخير بين الناس عامة ، ويكفى أن الإسلام قد كفل حرية الرأى والاعتقاد ، وحرية التدين . . ولكل دينه يدعو إليه بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، دون إضرار بأحد ، ولا انتقاص لحق أحد .

فلم يجعل الإسلام الإكراه وسيلة من وسائل الدخول فى الدين ، بل جعل وسيلة ذلك : « استعمال العقل وإعمال الفكر ، والنظر فى ملكوت السماوات والأرض » . . قال تعالى :

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾(١٣)

« يتبع »

ـ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك . أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك .

(١٢) سورة فصلت : الآية ٣٤ .

(١٣) سورة يونس : الآيات ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ .

ارتياد السماء

في القرآن الكريم

٢

للدكتور : عبد الرحمن بن محمد بن هشبول الشهري

الإشارة الخامسة

« الإشارة إلى تناقص الأوكسجين مع الارتفاع » .

يقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(١)

والشاهد من الآية :

قوله « يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء »

أقوال المفسرين :

يقول ابن جرير الطبرى :

« أى : ومن أراد الله إضلاله عن سبيل الهدى ، لشغله بكفره ، وصده عن سبيله يجعل صدره بخذلانه ، وغلبة الكفر عليه حرجا .

• قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية ـ جامعة الملك فيصل .

(١) سورة الأنعام اية ١٢٥ .

والحرج : أشد الضيق ، وهو الذى لا ينفذ ، من شدة ضيقه ، وهو هنا الصدر الذى لا تصل إليه الموعظة ، ولا يدخله نور الإيمان ، لرين الشرك عليه[٢] .

يصعّد : أى يتصعد .

ويقول القرطبى :

يصعّد : أى يتكلف مالا يطيق شيئا بعد شىء . كقولك يتجرع .

والمعنى : أن الكافر من ضيق صدره ، كأنه يريد أن يصعد إلى السماء ، وهو لا يقدر على ذلك . فكأنه يستدعى ذلك[٣] .

والمفسرون اعتبروا الآية ضرب مثل ، يقصد به استحالة صعود الإنسان فى السماء ، ولم ينظروا على أن الآية وصف واقع قائم ، وهو نقص الأوكسجين فى الطبقات العليا .

وهم معذورون ؛ لأن معرفة الواقع الذى أشارت إليه الآية يستلزم معرفة مقدمات علمية لم تكن ظهرت وعرفت فى وقتهم .

ففسروا الآية باستحالة صعود الإنسان فى السماء ، وهذا تفسير صحيح ؛ لأنه لا يمكن للإنسان أن يصعد فى السماء مجردا من وسائل معينة له على ذلك .

ويفهم من الآية المباركة :

أن الذى يصعد فى السماء يضيق صدره أشد الضيق ، ولا يبقى على نفس الحال الذى كان عليه وهو على الأرض .

ولا بد أن لهذا سبباً جوهريا لم يكن معلوما ، ولم يعرف إلا حديثا . يحدثنا العلم الحديث عن هذا قائلا :

« إن الغلاف الجوى ـ السماء ـ عبارة عن خليط غازى ، عديم الطعم واللون والرائحة ، بالإضافة إلى بخار الماء ، الذى يحمله الهواء ؛ لأن بخار الماء أخف أو أقل كثافة من الهواء الجاف . . وأهم الغازات التى يتركب منها الهواء هى : الأزوت أو النيتروجين ، ونسبته (٧٨٪) من حيث الحجم ، والأوكسجين ونسبته (٢١٪) من حيث الحجم ، وغازات أخرى نادرة نسبتها (١٪) فقط وكلما ارتفعنا فى السماء ، قلت مقادير الهواء ، وقل تبعا لذلك الأوكسجين الجوى ، فإذا كان الأوكسجين الجوى عند السطح هو (٢٠٠) وحدة مثلا ، فإنه يعتبر على ارتفاع (١٠) كم (٤٠) وحدة فقط .

ويعتبر على ارتفاع (٢٠) كم (١٠) وحدات فقط ، وعلى بعد (٣٠) كم وحدتين فقط ، وهكذا .

أى أن الإنسان يمكن أن يختنق تماما ، إذا ما ارتفع فوق (١٠) كم ولم يكن محمياً داخل غرفة أو حلة مكيفة[٤] .

ويقول العلم الحديث أيضا :

« ثبت من علوم الطب ، أن التصعيد المستمر إلى الطبقات العليا ، يؤدى إلى اضطرابات عديدة فى أجهزة مختلفة .

وبالنسبة للجهاز التنفسى ، فالصعود المستمر إلى الطبقات العليا يؤدى إلى ضيق حسى نتيجة

(٢) « تفسير القرطبى » لمحمد بن جرير الطبرى ٢٨/٨ ط ٣ الحلبى .

(٣) « الجامع لأحكام القرآن للقرطبى » ٨٢/٧ دار الكتاب العربى .

(٤) « الله والكون » للدكتور / محمد جمال الدين الفندى . ص ٢٢٦ . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

تورم الشعب والرئتين ، الناتج عن تبخر الماء فى أنسجة الجسم كلها ، بما فى ذلك الجهاز التنفسى .

ويسبب هذا نمىقا شديدا فى حجم الرئتين ، فينقص حجم الهواء الذى يمكن تحويله إلى الرئتين ، إلى أن ينعدم تماما »[٥] .

فالعلم الحديث يحدد سبب الضيق والحرج لمن يصعد فى السماء ، بقلة الأوكسجين اللازم للحياة . فمن يصعد إلى الأعلى ويستمر فى الصعود مجرداً من الوقاية ، يواجه الموت حتما لفقدان سبب رئيسى من أسباب الحياة ، وهو الأوكسجين .

ولذلك فإن القرآن الكريم ، حينما يشير إلى هذه الحقيقة ، فإنما يتضمن الإشارة إلى كيفية من كيفيات الغلاف الجوى للأرض ومخاطره ، ويدعو إلى أخذ الحيطة والحذر لمواجهة تلك الأخطار .

وإشارة القرآن إلى هذه الحقيقة أيضا ، لها أهميتها القصوى ، فى عملية ارتياد الفضاء ، إذ لا بد من الاحتياط وعمل كل ما من شأنه توفير الأوكسجين اللازم للحياة ، وهذه خطوة مهمة من خطوات ارتياد الفضاء .

الإشارة السادسة

« الإشارة إلى كيفية خط السير فى السماء » .

وصف الله خط السير فى السماء « بالعروج » . فى أربع آيات من كتابه العزيز . على النحو التالى :

الآية الأولى : قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ۝

قلت سابقا إن الآية الكريمة تتضمن الإشارة إلى أربع حقائق علمية وتحدثت عن الحقيقة الأولى وهى أبواب السماء .

وهنا أتحدث عن الحقيقة الثانية فى هذه الآية وغيرها من الآيات وهى كيفية خط السير فى السماء ، الذى وصف بالعروج .

أقوال المفسرين :

يقول ابن جرير الطبرى :

يعرجون : يرقون فيه ويصعدون ، عرج يعرج عروجا ، إذا رقى وصعد .

وروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن الذى يعرج الملائكة .

وروى عن قتادة أن الذى يعرج بنى آدم[٧] .

ويقول القرطبى :

يعرجون : من عرج يعرج : أى صعد ، والمعارج المصاعد[٨] .

ويقول الفخر الرازى :

وقوله (فيه يعرجون) : يقال عرج يعرج عروجا ومنه المعارج وهى المصاعد التى يصعد فيها[٩] .

(٥) « الإشارات العلمية فى القرآن الكريم » ص ٢٣٨ ، لمدحت حافظ إبراهيم . دار غريب للطباعة القاهرة - مصر .

(٦) سورة الحجر الآيتان ١٤ ، ١٥ .

(٧) « تفسير الطبرى » لمحمد بن جرير الطبرى ١١/١٤ ط ٣ الحلبى .

(٨) « تفسير القرطبى » . لمحمد القرطبى ٨/١٠ دار الكتاب العربى .

(٩) « التفسير الكبير » . للفخر الرازى ١٦٦/١٩ إحياء التراث العربى .

الآية الثانية : قوله تعالى ؛

﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾(١٠)

أقوال المفسرين :

يقول ابن جرير الطبرى :

قوله : « وما ينزل من السماء وما يعرج فيها » يعنى وما يصعد فى السماء ، وذلك خبر من الله أنه العالم الذى لا يخفى عليه شىء فى السماوات والأرض ، مما ظهر فيها وما بطن »(١١) .

ويقول القرطبى :

وما يعرج فيها : من الملائكة وأعمال العباد(١٢) .

ويقول الرازى :

وما يعرج فيها منها الكلم الطيب لقوله :

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾

ومنها الأرواح ، ومنها الأعمال الصالحة .

وقال :

قال : وما يعرج فيها ، ولم يقل يعرج إليها ، إشارة إلى قبول الأعمال الصالحة ومرتبة النفوس الزكية ؛ وهذا لأن كلمة إلى للغاية ، فلو قال : إليها ، لفهم الوقوف عند السماوات ، فقال « وما يعرج فيها : ليفهم نفوذها فيها وصعودها منها ولهذا قال فى الكلم الطيب : « إليه يصعد الكلم الطيب » لأن الله هو المنتهى ، ولا مرتبة فوق الوصول إليه .

وأما السماء : فهى دنيا وفوقها المنتهى(١٣) .

الآية الثالثة : قوله تعالى :

﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾(١٤)

يقول القرطبى :

فى قوله « ثم يعرج إليه » نقلا عن يحيى بن سلام : هو جبريل يصعد إلى السماء بعد نزوله بالوحى .

وقال : وقيل إنها أخبار أهل الأرض ، تصعد مع حملتها من الملائكة .

والكناية فى « يعرج » كناية عن الملك ، ولم يجر له ذكر ؛ لأنه مفهوم من المعنى .

وقد جاء صريحا فى « سأل سائل » تعرج الملائكة والروح إليه(١٦) .

الآية الرابعة : قال الله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾(١٧)

يقول ابن جرير الطبرى :

أى تصعد الملائكة والروح(١٨) .

ويقول القرطبى :

أى تصعد فى المعارج التى جعلها الله لهم(١٩) .

(١٠) سورة سبا آية ٢ .

(١١) « تفسير الطبرى » ، محمد بن جرير ٢٢/٥٩ ط ٣ الحلبى .

(١٢) « الجامع لأحكام القرآن » ، لمحمد القرطبى ١٤/٢٥٩ دار الكتاب العربى .

(١٣) « التفسير الكبير » للفخر الرازى ٢٥/٢٤٠ إحياء التراث العربى .

(١٤) سورة السجدة آية ٥ .

(١٦) « تفسير القرطبى » ، محمد القرطبى ١٤/٨٧ دار الكتاب العربى .

(١٧) سورة المعارج آية ٤ .

(١٨) « تفسير الطبرى » ، ٢٩/٧٠ ط ٣ الحلبى .

(١٩) « تفسير القرطبى » ، ١/٨٢٨١ دار الكتاب العربى .

وهناك آية سورة يس التى لم تذكر العروج وإنما ذكرت العرجون .

يقول تعالى :

﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾(٢٠)

يقول ابن جرير الطبرى :

العرجون : من العذق . من الموضع الثابت فى النخلة إلى موضع الشماريخ . وإنما شبهه جل ثناؤه بالعرجون القديم ، والقديم هو : اليابس لأن ذلك من العذق ، لا يكاد يوجد إلا متقوسا منحنيا ، إذا قدم ويبس ، ولا يكاد أن يصاب مستويا معتدلا ، كأغصان سائر الأشجار وفروعها .

فكذلك القمر إذا كان فى آخر الشهر ، قبل استسراره . صار فى انحنائه وتقوسه نظير ذلك العرجون(٢١) .

وقد تابع المفسرون ابن جرير فى هذا المعنى للعرجون .

وتتلخص أقوال المفسرين لهذه الآيات فى الآتى :

١ ـ المقصود بالعروج الترقى والصعود .

٢ ـ العروج إما أن يكون :

أ ـ للمشركين .

ب ـ أو الملائكة .

جـ ـ أو جبريل ـ عليه السلام ـ .

د ـ أو أعمال العباد .

هـ ـ أو الكلم الطيب .

أقوال اللغويين فى « العروج » .

يقول الراغب الأصفهانى فى المفردات :

« العروج : ذهاب فى صعود والمعارج المصاعد .

عرج عروجا وعرجانا ، مشى مشى العارج ، أى الذاهب فى صعود .

وقيل للضبع عرجاء : لكونها فى خلقتها ذات عرج »(٢٢) .

ويقول الزمخشرى :

« ومررت به فما عرجت عليه ، ومالى عليه عرجه ، وانعرج بنا الطريق ، وانعرج الركب عن طريقهم ، وهم بمعترج الوادى .

ومنه العرجون : وهو أصل الكباسة . سمى لانعراجه « حتى عاد كالعرجون القديم »(٢٣) .

ويقول ابن منظور :

« تعرج الشىء . مال يمنة ويسرة ، وانعرج ، انعطف ، وعرج النهر : أماله والعرج : النهر والوادى لانعراجهما ، ويقال للطريق إذا مال : قد انعرج ، وانعرج القوم عن الطريق ، مالوا عنه وعرج البناء تعريجا : أى ميله فتعرج(٢٤) .

وهذه الأقوال تتلخص فى التالى :

١ ـ العروج هو الذهاب إلى الأعلى صاعدا .

٢ ـ وهو الميل والانعطاف يمنة ويسرة .

٣ ـ سمى العروج عروجا لانعراجه وانحنائه .

وبناء على أقوال اللغويين . فإن العروج معناه :

(٢٠) سورة يس آية ٣٩ .

(٢١) « تفسير ابن جرير » الطبرى ٦/٢٣ ط ٣ الحلبى .

(٢٢) « المفردات فى غريب القرآن » . ص ٣٢٩ للراغب الأصبهانى . طبعة الحلبى ـ مصر .

(٢٣) « اساس البلاغة » ١٠٦/٢ للزمخشرى ط ٣ الهيئة المصرية للكتاب . القاهرة .

(٢٤) « لسان العرب » لابن منظور ٣٢١/٢ دار صادر .

الصعود على هيئة منحنية متقوسة .

والملاحظ على أقوال المفسرين مايلى :

١ ـ أجمعوا على تفسير العرجون فى آية يس ، بأنه العذق اليابس المنحنى المتقوس ، ولكنهم لم يوظفوا هذا المعنى للعرجون المتقوس ، فى استجلاء صورة العروج وهيئته ، الذى فسروه بالصعود . ولو وظفوه لقالوا :

العروج معناه : الصعود على هيئة متقوسة كهيئة العرجون القديم .

٢ ـ جعل كل من القرطبى والرازى « أعمال العباد » من ضمن ما يعرج فى السماء .

٣ ـ وجعل الرازى « الكلم الطيب » من ضمن ما يعرج فى السماء ـ أيضا ـ مستدلا بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾(٢٥)

واختلف مع القرطبى والرازى فى تفسيرهما رفع أعمال العباد بالعروج . لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قال : « والعمل الصالح يرفعه » ولم يقل : « والعلم الصالح يعرجه » .

وهناك فرق فى المعنى بين العروج والرفع .

كما اختلف مع الرازى ، فى تفسيره صعود الكلم الطيب بالعروج .

كعروج الملائكة والبشر وجبريل ، واستدلاله بقول ـ تعالى ـ :

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾

لأن الله قال : « إليه يصعد الكلم الطيب » ولم يقل « إليه يعرج الكلم الطيب » وهناك فرق بين العروج والصعود .

لأن العروج للأجسام المادية والنورانية ، كالملائكة والبشر ، وليس للأشياء المعنوية .

والكلم الطيب ، والعمل الصالح . معنويان ، وليسا ماديين أو نورانيين ، ولذلك عبر عن الكلم الطيب بالصعود ، وعن العمل الصالح بالرفع .

والعروج : يفسر بالصعود كما تقرر لغة .

ولا يفسر الصعود والرفع بالعروج لأنه يمكن أن يكون هناك صعود ورفع على غير هيئة العروج .

إذ لعروج الأجسام المادية والنورانية هيئة حتمية ، هى التقوس فى الصعود . ولا تلزم هذه الكيفية والهيئة صعود الأشياء المعنوية ورفعها كالكلم الطيب والعمل الصالح .

ولسائل أن يسأل :

كيف عبر القرآن عن الصعود إلى السماء بالعروج فى الآيات الأربع السابقة والذى تقتضى صورته ، السير على هيئة مقوسة ؟

وعبر عنه بالصعود ، لا بالعروج فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(٢٦)

والذى تختلف صورته عن صورة العروج ، ألا يعد هذا تعارضا ؟

وللجواب على هذا ولدفع التعارض أقول :

إن المعنى اللغوى لكلمة « يصعَّد » هو الذى

(٢٥) فاطر : ١٠ .

(٢٦) سورة الأنعام ١٢٥ .

يدفع التعارض ، حيث معناه كما تقدم « تكلف مالا يطيق شيئا فشيئا » .

فمعنى هذا أن « يصعد » أى يصعد فى السماء . على مراحل بمشقة مرحلة بعد مرحلة .

وهذه الصورة ، لا تظهر فيها صورة التقوس والانحناء ، لأن فيها معنى المرحلية والبطء .

أما العروج : فهو الصعود دفعة واحدة سريعة .

والقرآن قد تضمن الإشارة إلى هذا فى قوله - تعالى - :

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾(٢٧)

وهذا يدل على سرعة العروج . وسرعة مواجهتهم للوسط المختلف .

فسرعة الصعود ينتج عنها تقوس المسار .

أما مرحلية الصعود ، فلا يظهر فيها تقوس المسار .

وتقوس المسار لا يظهر فى المسافات القريبة وإنما يبدو ويظهر فى المسافات البعيدة نسبيا .

وكما هو ثابت علميا فإن الأوكسجين يبدأ فى التناقص كلما تم الارتفاع حتى ينعدم . والمسافة التى يمكن أن ينخنق فيها الإنسان ليست بالمسافة البعيدة عن الأرض ؛ لذلك(٢٨) لا تتكامل هيئة العروج فى هذه المسافة ، ولا تظهر بوضوح .

وإنما يتم التصعد فيها .

والقرآن جاء بكلمة العروج لوصف حالة ، وجاء بكلمة يصعد لوصف حالة أخرى وعلى هذا فلا تعارض كما قد يتوهم . وبناء على أقوال اللغويين فى معنى العروج وإجماع المفسرين على تفسير العرجون فى آية « يس » .

يترجح أن المقصود بالعروج فى الآيات الكريمة .

الصعود على هيئة منحنية متقوسة .

هذا هو وصف القرآن الكريم لهذه الخطوة من خطوات ارتياد الفضاء .

فماذا وصفها به العلم الحديث ؟

يقول العلم الحديث :

« ثبت علميا أن حركة الأجسام فى الكون لا يمكن أن تكون فى خطوط مستقيمة ، بل لابد لها من الانحناء نظرا لانتشار المادة والطاقة فى كل الكون ، وتأثير كل من جاذبية المادة ، بأشكالها المختلفة ، والمجالات المغناطيسية للطاقة ، بتعدد صورها ، على حركة الأجرام فى الكون » .

ودوران الأجرام السماوية حول محاورها وفى مداراتها . . . يخضع لقانون يعرف باسم « قانون بقاء التحرك الزاوى « أو قانون » العروج » .

وينص هذا القانون :

على أن كمية التحرك الزاوى لأى جرم سماوى تقدر على أساس نسبة سرعة دورانه حول محوره إلى نصف قطره على محور الدوران .

ولما كانت الجاذبية الأرضية تتناقص بزيادة الارتفاع عن سطح الأرض ، فإن سرعة الجسم المرفوع إلى الفضاء تتغير بتغير ارتفاعه فوق سطح ذلك الكوكب . وبضبط العلاقة بين قوة جذب الأرض للجسم المنطلق منها إلى الفضاء والقوة

(٢٧) سورة الحجر ١٤ ، ١٥ .

(٢٨) « الله والكون » للدكتور / محمد جمال الدين الفندى بتصرف ص ٢٢٧ الهيئة المصرية للكتاب .

الدافعة لذلك الجسم « أى سرعته » يمكن ضبط المستوى الذى يدور فيه الجسم حول الأرض ، أو حول غيرها من أجرام المجموعة الشمسية .

وأقل سرعة يمكن التغلب بها على الجاذبية الأرضية ، فى إطلاق جرم من فوق سطحها إلى فسحة الكون ، تسمى باسم « سرعة الإفلات من الجاذبية الأرضية » وحركة أى جسم مندفع من الأرض إلى السماء لابد أن تكون فى خطوط منحنية ، وذلك تأثراً بكل من الجاذبية الأرضية ، والقوة الدافعة له إلى السماء .

وكلاهما يعتمد على كتلة الجسم المتحرك . وعندما تتكافأ هاتان القوتان المتعارضتان يبدأ الجسم فى الدوران فى مدار حول الأرض مدفوعا بسرعة أفقية تعرف باسم « سرعة التحرك الزاوى أو سرعة العروج » .

ولولا معرفة حقيقة عروج الأجسام فى السماء لما تمكن الإنسان من إطلاق الأقمار الصناعية ، ولا استطاع ريادة الفضاء .

فقد أصبح من الثابت أن كل جرم متحرك فى السماء ـ مهما كانت كتلته ـ محكوم بكل هذه القوى الدافعة له وبالجاذبية ، مما يضطره إلى التحرك فى خط منحن يمثل محصلة كل من قوى الجذب والطرد المؤثرة فيه[٢٩] .

وبهذا نرى أن العلم الحديث قد قطع بأن الصعود فى السماء لابد أن يكون فى خط منحن .

وهكذا نرى موافقة العلم الحديث للقرآن ، فى حتمية الانحناء عند صعود السماء الذى وصفه القرآن « بالعروج » .

إن تصريح القرآن بهذه الحقيقة يقتضى دعوة البشرية لمعرفة أسبابها وأسباب هذا الانحناء .

والقرآن ذكر الحقيقة وترك معرفة أسبابها للعقل البشرى .

وذكره لها له الأهمية القصوى فى السلامة والنفاذ .

إن الحساب الدقيق والمتقن للقوى المؤثرة فى ميل المركبات الفضائية عند عروجها يضمن لها سلامة النفاذ من غلاف الأرض الجوى .

ومن باب من أبوابه التى ذكرها القرآن ـ كما تقدم ـ والخطأ فى الحساب يؤدى إلى الهلاك والدمار[٣٠] .

إن ذكر القرآن الكريم لهذه الحقيقة هو دعوة للتطلع إلى السماء وهى إشارة إلى إمكانية الصعود فيها ، والتعرف على مظاهر إبداع الخالق وإتقانه وإعجازه .

والمشاهد المنظور عند انطلاق المركبات الفضائية . أنها ترسم خطاً منحنيا واضحا للعيان .

إن السير فى الفضاء وفق خط منحن ، هو سنة من سنن الله الكونية ، وناموس من نواميسه ، لا يمكن لقوة أن تقهره أو تتجنبه ، ولعل ذلك بالإضافة إلى الأسباب العلمية ، صورة من صور السجود القهرى لله ـ سبحانه وتعالى ـ .

الإشارة السابعة

« الإشارة إلى ظلام الكون »[٣١]

قال الله تعالى :

(٢٩) « مجلة القافلة » ، مقال للدكتور / زغلول النجار ص ٢ ، ٣ جمادى الآخرة ١٤١٩ العدد السادس ـ المجلد السابع والاربعون .

(٣٠) راجع كتاب « من علم الفلك القرانى » للدكتور عدنان الشريف ـ بتصرف ص ١٣٢ .

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾(٣١)

والشاهد قوله تعالى : ﴿ لقالوا إنما سكرت أبصارنا ﴾ .

قلت ـ سابقا ـ : إن الآية الكريمة تشير إلى أربع حقائق علمية ، وقد تحدثت عن حقيقتين .

وأتحدث هنا عن الحقيقة الثالثة وهى الإشارة إلى ظلمة الكون فى قوله تعالى :

﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ﴾ .

أقوال المفسرين :

يقول ابن جرير الطبرى :

أى : لقال هؤلاء المشركون : ما هذا بحق إنما سكرت أبصارنا .

أى : أخذت وسحرت ، فلا تبصر الشيء على ما هو به وذهب حد إبصارها وانطفأ نوره .

كما يقال للشيء الحار إذا ذهبت فورته وسكن حد حره قد سكر يسكر(٣٢) .

ويقول القرطبى :

سكرت : أى سحرت وأغشيت وخدعت ودير بنا (من الدوران) أى صارت أبصارنا سكرى(٣٣) .

أى أغشيت أبصارنا وخدعت وسدت وأغلقت .

قلت :

برغم وصف الآية الكريمة لحال المشركين ، ومكابرتهم على الحق ، واستعلائهم على الحقائق المنظورة . وجحد ما يستيقنون .

برغم هذا .

فإن للآية عطاء وإخباراً آخر يتمثل فى اشتمالها على حقيقة علمية كبرى .

تحكى ظلمة السماء وسوادها الحالك ، بعد النفاذ من الغلاف الجوى للأرض .

إذ تتغير صورة السماء عما هو معهود ، تتغير صورتها إلى السواد الحالك بعد أن كانت مضيئة ، وتتغير صورة النجوم والكواكب والشمس .

تتغير صورتها الجميلة التى كانت تشاهد من على الأرض .

تتغير فجأة إلى الصورة الموحشة ، المخالفة لمعهودات البشر .

يقول العلم الحديث :

« إذا ارتفع الإنسان فوق مائتى كيلو متر عن سطح الأرض ، فإنه يرى الشمس قرصا أزرق ، فى صفحة سوداء حالكة السواد ، لا يقطع حلوكه إلا بعض البقع الباهتة الزرقة فى مواقع النجوم ؛ لأن أضواءها لاتكاد تجد ما يشتته أو يعكسه فى فسحة الكون(٣٤) .

إن الصورة تتغير تماما ، فلا هى ظلمة السماء التى كان يشاهدها فى الليل من على الأرض ويرى من خلالها جمال النجوم والقمر ، فيعتقد أنه فى الليل .

ولا هى الشمس التى كان يراها فى النهار ، يملأ ضياؤها الآفاق .

(٣١) سورة الحجر اية ١٤ ، ١٥ .

(٣٢) « تفسير ابن جرير » الطبرى ١٣/١٤ ط ٣ الحلبى .

(٣٣) « تفسير القرطبى » ٨/١٠ دار الكتاب العربى .

(٣٤) مجلة القافلة ـ الدكتور زغلول راغب النجار ص ٣ ، ٤ جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ .

إنه ليس فى ليل ولا نهار ، إنه فى محيط حالك السواد مختلف تماما عما عهده وعرفه ، يدعوه إلى الاعتقاد بأنه أعمى وهذا ما شهد به رواد الفضاء حينما تجاوزوا مائتى كيلو متر .

يقول العالم الفيزيائى « جوزيف آلن » أحد رواد السفينة الفضائية « كولومبيا » فى مقال نشره فى صحيفة « الواشنطن بوست عام ١٩٨٣ م » يقول :

« فى الفضاء يحل الليل بصورة مفاجئة ، وبسرعة تقطع الأنفاس ، وتغشى العيون ، وليس بصورة تدريجية كما هو الحال فى الأرض ، فليل الفضاء الخارجى هو من أشد الأشياء السوداء التى رأيتها فى حياتى[٣٥] .

ويقول « جاجارين » وهو أول رائد فضاء عالمى يخرج من الغلاف الجوى ، يقول حينما عاين هذه الحقيقة :

« ماذا أرى ؟ هل أنا فى حلم أم سحرت عيناى ؟ »[٣٦] .

وهكذا نرى موافقة العلم الحديث وتطابق حقائقه مع القرآن الكريم ، حيث أشار إلى هذه الحقيقة الكبرى ، وعبر عنها بقوله :

﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾[٣٧]

فذكر أثرها على من يصلها ولم يصرح بها ، جريا على منهجه وأسلوبه فى مراعاة مفاهيم البشر ومداركهم .

وهكذا نرى مناسبة القرآن لكل عصر فى غير ما تعارض أو تناقض ، ونرى موافقة الحقائق العلمية لإشاراته وتصريحاته .

فكأن القرآن يقول : إن السماء بعد مسافة معينة من الأرض تغاير تماما مايشاهد من عليها ولذلك أسبابه وخصائصه .

إن إشارة القرآن الكريم لهذه الحقيقة ، لها أهميتها القصوى فى عملية ارتياد الفضاء .

وهى بمثابة التنبيه لأخذ كافة الاحتياطات اللازمة ، لمواجهة هذه الحقيقة .

الإشارة الثامنة

« الإشارة إلى انعدام الوزن فى الفضاء » .

يقول الله تعالى :

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾[٣٨]

والشاهد : قوله تعالى ﴿ بل نحن قوم مسحورون ﴾ .

قلت فيما سبق أن الآية الكريمة تشير إلى أربع حقائق تحدثت عن ثلاث منها . وأتحدث هنا عن الحقيقة الرابعة وهى حقيقة « انعدام الوزن فى الفضاء » .

أقوال المفسرين :

يقول الغرناطى :

« والمعنى أن هؤلاء الكفار لو رأوا أعظم آية لقالوا إنها تخييل أو سحر »[٣٩] .

(٣٥) « من علم الفلك القرانى » للدكتور / عدنان الشريف ص ١٣٣ دار العلم للملايين .

(٣٦) « من علم الفلك القرانى » للدكتور/ عدنان الشريف ص ١٣٠ دار العلم للملايين .

(٣٧) سورة الحجر ١٥ .

(٣٨) سورة الحجر الآيتان ١٤ ، ١٥ .

(٣٩) كتاب « التسهيل لعلوم التنزيل » لأبى القاسم محمد بن أحمد الغرناطى ٢/٢٦٥ مطبعة حسان ـ مصر .

ويقول البيضاوى :

« وفى كلمتى الحصر والإضراب دلالة على البت بأن مايرونه لا حقيقة له بل هو أمر خيل إليهم بنوع من السحر »[٤٠] .

ويقول أبو السعود :

وفى اسمية الجملة الثانية دلالة على دوام مضمونها وإيرادها بعد تسكير الأبصار لبيان إنكارهم لغير ما يرونه فإن عروج كل منهم إلى السماء ، وإن كان مرئيا لغيره ، فهو معلوم بطريق الوجدان ، مع قطع النظر عن الأبصار فهم يدعون أن ذلك نوع آخر من السحر غير تسكير الأبصار[٤١] .

ويقول الآلوسى :

« إنهم أرادوا أولا سكرت أبصارنا لا عقولنا ، فنحن وإن تخيلنا هذه الأشياء بأبصارنا لكن نعلم بعقولنا أن الحال بخلافه ، ثم أضربوا عن الحصر فى الأبصار وقالوا : بل تجاوز ذلك إلى عقولنا »[٤٢] .

قلت :

أقوال المفسرين هذه تدور فى نطاق المعرفة المتاحة حينئذ ، وقد أحسن الآلوسى :

حين استفاد من الإضراب فى الآية .

فرأى أن العقل قائم مع تخيل الإبصار وتسكيره ثم أضرب عن إدراكه إلى وقوعه هو الآخر فى التخيل فكأن العقل أدرك الظلام وأدرك عدم الإبصار .

ولكنه واجه مفاجأة أخرى وهى انعدام الوزن ، فأضرب عن العمى الذى سببه الظلام إلى السحر الذى سببه انعدام الوزن .

وضعف الجاذبية وانعدام الوزن فى حالة الارتفاع عن الأرض حقيقة علمية .

يقول العلم الحديث :

« إن قوة الجاذبية تزداد بازدياد كل من الكتلتين وتنقص بنقصهما ، بينما تزداد هذه القوة بنقص المسافة وتقل بازدياد المسافة طبقا لما يسمى بقانون التربيع العكسى .

وعلى سبيل المثال فإن وزنك يقل إلى سدس قيمته إذا ذهبت إلى سطح القمر حيث تشعر بخفتك وسهولة حركتك بالدرجة التى تجعلك تفقد توازنك وتسير بخطوات مضحكة .

وهناك أماكن يشعر فيها رائد الفضاء بانعدام وزنه ، أثناء رحلته وذلك إذا تعادلت قوى الجذب المؤثرة عليه من الأجرام المحيطة ، أو إذا كان فى سفينة فضاء تدور فى فلك متزن حول الأرض مثلا »[٤٣] .

ونلمس الإشارة إلى هذه الحقيقة العلمية فى

(٤٠) « تفسير البيضاوى » ، ١٦٧/٣ ، المطبعة الميمنية ـ مصر .

(٤١) « تفسير ابى السعود » ، ٧٠/٥ دار المصحف ـ القاهرة .

(٤٢) « تفسير الآلوسى » ، ٢٠/١٤ إدارة الطباعة المنبرية ـ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت .

(٤٣) « الكون والإعجاز العلمى للقرآن » للدكتور / منصور محمد حسب النبى ص ٦٢ ، ٦٨ .

الآية الكريمة من خلال أسلوب الإضراب عن تسكير الأبصار إلى السحر .

إن المفاجأة بتغير السماء ، وتغير الشمس ، وتغير الكون ، وحلول الظلام الحالك السواد ، يجعل المرتاد يعتقد أنه أعمى .

ثم يفاجأ بشيء أشد من ذلك ، وهو انعدام الوزن ، وتغير المألوفات والقوانين ، إذ لم يعد يشعر بالفوقية والتحتية ، وتختلف عليه الأمور ، من حركة وقيام وقعود وأكل وشرب ، وتبقى الأشياء سابحة دون السقوط والوقوع .

فيعتقد أن الأمر لا يتعلق بالمحيط الذى هو فيه ، بل فى قواه الشخصية والعقلية . فيضرب عن العمى إلى الاعتقاد بأنه مسحور .

ولذلك نرى القرآن الكريم لم يصرح بهذه الحقيقة ، حقيقة انعدام الوزن وإنما أشار إليها من خلال بيان آثارها النفسية والسلوكية على الإنسان ، وذلك لخفائها من جهة ، ولمراعاة مفاهيم البشر وقت التنزيل من جهة أخرى .

وما نطق به رائد الفضاء الروسى « جاجارين » يصور هذه النفسية وهذا السلوك حيث قال عند مواجهة ذلك :

« ماذا أرى ، هل أنا فى حلم أم سحرت عيناى » ؟

وهكذا نرى تطابق الحقائق العلمية مع إشارات القرآن الكريم وإشارته إلى هذه الحقيقة لها أهميتها القصوى فى عملية ارتياد الفضاء لما يترتب عليها من آثار نفسية وتقنية .

ومظاهر انعدام الوزن ، أصبحت معروفة ومألوفة لدى سكان الأرض الآن ، لما يشاهدونه عبر وسائل الإعلام المرئية ، من صور لحالة رواد الفضاء داخل مراكبهم وخارجها .

« يتبع »

الاشتراكات الجديدة للمجلة

داخل الجمهورية ١٨ جنيها مصريا .
الدول العربية ٦٠ دولارا امريكيا .
الدول الاوروبية والافريقية وامريكا ١٠٠ دولار امريكى .
باقى دول العالم ١٣٠ دولارا امريكيا .
والله الموفق

شهر شوال
وفضائله ومحاسن العمل فيه

لفضيلة الشيخ :
عبد الحفيظ فرغلى القرنى

تمهيد

يذكرنى قول أمير الشعراء أحمد شوقى :

رمضان ولّى هاتها ياساقى مشتاقة تسعى إلى مشتاق

بفعل قوم يلتزمون بالصوم وآدابه فى شهر رمضان ، حتى إذا انتهى هذا الشهر المبارك أقبلوا على ما كانوا عليه من انفلات واقتناص اللذات ، وكأن الله كتب الالتزام بالآداب والطاعات فى شهر رمضان فقط ، وترك الحبل على الغارب للناس فى بقية الشهور . .

ولا نريد أن نسىء الظن بشوقى فى بيته المذكور ، فإنه ربما جرى على عادة غيره من الشعراء الذين يبدءون قصائدهم بالغزل وذكر محاسن النساء أو وصف الخمر والحديث عن الندامى ، ثم يخلصون بعد ذلك إلى ما يريدون من معان وأغراض . أو قد يكون جرى على منهج الشعراء الذين يقولون مالا يفعلون وأنهم فى كل واد يهيمون .

وشبيه بقول شوقى قول الشاعر الآخر الذى يقول :

إذا العشرون من شعبان ولت
فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب بأقداح صغار
فإن الوقت ضاق عن الصغار

لقد أراد هذا الشاعر أن يكثر من الشراب فى آخر شعبان قبل أن يأتى رمضان الذى يكف فيه عن الشراب . . وكأنه يدخر فى أمعائه من الشراب ما يغنيه عنه فى رمضان ، وكلاهما ملتزم بالأدب فى رمضان أما فى غيره فهو فى حل من هذا الالتزام . . لقد كان شوقى مهللا لانقضاء رمضان ويريد أن يستدرك بعده ما فاته من شراب ويشعر بأنه كان مقيدا وانفك من قيده بعده ويقول فى ذلك فى نفس قصيدته :

بالأمس قد كنا سجينى طاعة
واليوم مَنَّ العيد بالإطلاق . .

وعلى الرغم مما نلمحه فى كلام الشاعرين من رغبة فى التحلل من قيود الصوم وما يستلزمه إلا أنهما يشعران بأن رمضان شهر له أدبه واحترامه ، وله صولته وقوته الروحية ، وله حقوقه وواجباته .

التزام المسلمين بآداب الصيام :

والمسلمون الواعون ملتزمون فى شهر رمضان إلى جانب الصوم بالآداب الإسلامية التى تجب مراعاتها حق المراعاة . إلا أن الذى يفوت كثيرا من الناس اعتبار أن الالتزام ضرورة فى غير رمضان كما هو ضرورة فى رمضان .

واعتبار أن الالتزام حق من حقوق شهر رمضان فقط خطأ يحتاج إلى تصويب ، لأن الاعتصام بالآداب الإسلامية مطلوب فى كل الأوقات ، ولكل وقت آدابه . ولكل شهر مزاياه وأفضاله ، بل لكل يوم حقوقه وواجباته . وهذا لا ينفى أن شهر رمضان مفضل على غيره بما خصه الله تعالى من تكريم وبخاصة نزول القرآن فيه .

وقد لحظ هذا المعنى كثير من العلماء الأجلاء ، فكتبوا منبهين ومذكرين ، كما لحظ ذلك بعض الشعراء الذين اعتنوا بالمعانى الدينية والنفسية ، ومن ذلك ما قاله الشاعر محمود بن حسن الوراق :

مضى أمسك الماضى شهيدا معدلا
وأعقبه يوم عليك جديد

فيومك إن أغنيته عاد نفعه
عليك وماضى الأمس ليس يعود

فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة
فثن بإحسان وأنت حميد

فلا ترج فعل الخير يوما إلى غد
لعل غدا يأتى وأنت فقيد

مؤلفات فى أدب الالتزام :

ومن العلماء الذين ألفوا فى وجوب الالتزام بآداب الأيام والشهور الإمام أبو عبد الرحمن النسائى المتوفى سنة ٣٠٣ هـ ، ألف كتابا اسمه « عمل اليوم والليلة » والإمام الحافظ أحمد بن محمد المعروف بابن السنى المتوفى سنة ٣٦٤ هـ له كتاب يحمل اسم العنوان السابق والإمام عبد العظيم المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ، والإمام أبو نعيم الأصفهانى والإمام جلال الدين السيوطى كل منهم له كتاب فى عمل اليوم والليلة .

وللإمام الحافظ عبد الرحمن حسن بن أحمد بن رجب المتوفى سنة ٧٩٥ هـ كتاب نفيس عنوانه . . « لطائف المعارف فيما لمواسم العام والوظائف » يتحدث فيه عن فضائل الأيام والشهور والمواسم وعن واجبات المسلمين نحوها وهو كتاب قيم

نفيس يشتمل على ما يلزم المسلمين معرفته من آداب وواجبات حول الأيام والشهور .

ماقاله حول شوال :

لقد ذكر ابن رجب فى كتابه كثيرا من واجبات شوال ، ونشير إلى أهم ما كتبه فى ذلك . قال ابن رجب - رحمه الله - خرَّج مسلم من حديث أبى أيوب الأنصارى - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : « من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر » .

نقول : وقد روى هذا الحديث الإمام أحمد ومسلم والترمذى وأبو داود وابن ماجه والنسائى ، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير حـ ٢ ص ١٨٠ بلفظ مقارب وقال : صحيح حسن . وعلق ابن رجب على هذا الحديث قائلا : وقد استحب صيام هذه الستة أكثر العلماء ، وروى ذلك عن ابن عباس - رضى الله عنهما - وطاووس ، والشعبى ، وميمون بن مهران ، وهو قول ابن المبارك والشافعى وأحمد وإسحاق .

قال : وقد أنكر بعض العلماء ذلك . ولعل الإنكار على من قال بوجوب ذلك لا على من جعله مندوبا .

كيف تصام هذه الستة ؟

واختلف فى كيفية صيام هذه الستة ، فقيل : إنه يستحب صيامها من أول الشهر متابعة وهو قول الشافعى .

وقيل : أنه لا فرق بين أن يتابعها أو يفرقها من الشهر كله .

وقيل : إنها لا تصام عقب يوم الفطر فإنها أيام أكل وشرب ، ولكن تصام ثلاثة أيام قبل أيام البيض وأيام البيض ، أو بعدها .

وأكثر العلماء على أنه لا يكره أن تصام ثانى يوم الفطر .

هل يصح أن يصام شوال كله ؟

قال ابن رجب - رحمه الله - : وأما صيام شوال ففى حديث رجل من قريش أنه سمع النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من صام رمضان وشوالا والأربعاء والخميس دخل الجنة » ، خرَّجه الإمام أحمد والنسائى .

وخرَّج الإمام أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى من حديث مسلم القرشى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه سئل عن صيام الدهر فقال : « إن لأهلك عليك حقا ، فصم رمضان والذى يليه وكل أربعاء وخميس ، فإذا أنت قد صمت الدهر وأفطرت » .

وهذا الحديث رواه المنذرى فى الترغيب والترهيب جـ ٢ ص ١٢٦ من حديث عبد الله بن مسلم القرشى عن أبيه .

وخرَّج ابن ماجه بإسناد منقطع أن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - كان يصوم الأشهر الحرم ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « صم شوالا » فترك الأشهر الحرم ثم لم يزل يصوم شوالا حتى مات .

ويعلق ابن رجب على ذلك قائلا : « وصيام شوال كصيام شعبان كلاهما حرم لرمضان ، أحدهما قبله والآخر بعده ، والأظهر أن صيامهما أفضل من صيام الأشهر الحرم .

قال : ولا خلاف فى ذلك ، وإنما كان صيام

رمضان واتباعه بست من شوال يعدل صيام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها ، وقد جاء ذلك مفسرا من حديث ثوبان .

حديث ثوبان ـ رضى الله عنه ـ .

وحديث ثوبان ـ رضى الله عنه ـ أنه روى عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله : « صيام رمضان بعشرة أشهر ، وصيام ستة أيام بشهرين ، فذلك صيام سنة » رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ٢ ص ٥١ وقال : رواه أحمد والنسائى وابن حبان ، ورمز له السيوطى بالصحة والحسن .

ولا فرق فى ذلك بين أن يكون شهر رمضان ثلاثين أو تسعة وعشرين يوما ، وعلى ذلك حمل بعضهم قول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « شهرا عيد لاينقصان رمضان وذو الحجة » رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ٢ ص ٤٢ وقال رواه أحمد والبيهقى وابن ماجه وأبو داود والنسائى والترمذى من حديث أبى بكرة ـ وهو صحيح حسن .

وإنه إذا أتبع بستة من شوال فإنه يعدل صيام الدهر على كل حال ، وكره إسحاق ابن راهويه أن يقال لشهر رمضان إنه ناقص وإن كان تسعة وعشرين يوما ، لهذا المعنى .

سؤال وجوابه :

فإن قال قائل : فلو صام هذه الستة من غير شوال يحصل له هذا الفضل ، فكيف خص صيامها من شوال ؟

قيل : صيامها من شوال يلتحق بصيام رمضان فى الفضل ، فيكون له أجر صيام الدهر فرضا . وقد جاء هذا المعنى فى بعض حديث رواه الترمذى عن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ : أن من صام الغد من يوم الفطر فكأنما صام رمضان .

فائدة معاودة الصوم بعد رمضان :

وفى معاودة الصيام بعد رمضان فوائد عديدة ـ ذكرها ابن رجب فى كتابه :

● منها : أن صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يستكمل بها أجر صيام الدهر .

● ومنها : ان صيام شوال وشعبان كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها ، فيكمل بذلك ماحصل فى الفرض من خلل ونقص ، فإن الفرائض تجبر أو تكمل بالنوافل يوم القيامة .

وكان عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ يقول : من لم يجد مايتصدق به فليصم ، يعنى : من لم يجد مايخرجه من صدقة فى آخر رمضان فليصم بعد الفطر ، فإن الصيام يقوم مقام الإطعام فى التكفير للسيئات ، كما يقوم مقامه فى كفارات الأيمان وغيرها .

● ومنها : أن معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان ، فإن الله ـ تعالى ـ إذا تقبل عمل عبد وفقه لعمل صالح بعده ، قال بعضهم : ثواب الحسنة حسنة بعدها .

● ومنها أن صيام رمضان يوجب مغفرة ماتقدم من الذنوب ، وأن الصائمين لرمضان يوفون أجورهم فى يوم الفطر ، وهو يوم الجوائز فيكون معاودة الصيام بعد الفطر شكرا لهذه النعمة ، فلا نعمة أعظم من مغفرة الذنوب .

النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قدوة أمته فى شكر النعم :

وكان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقوم الليل

حتى تتورم قدماه ، وسئل عن ذلك وهو الذى غفر الله ماتقدم من ذنبه وماتأخر فقال : « أفلا أكون عبدا شكورا » رواه البخارى ومسلم .

والله ـ تعالى ـ قد أمر بشكر نعمة صيام رمضان ، وذلك بإظهار ذكره ، وقال :

﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(١)

والشكر يزيد النعم ويضاعفها ، قال تعالى :

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾(٢)

وقد تناول بعض الشعراء معنى الآية وترجمه شعرا فقال :

إذا أنت لم تزدد على كل نعمة
لمولیكها شكرا فلست بشاكر

ولا يغفل العاقل عن أن كل نعمة من الله تحتاج إلى شكر ، ثم إن التوفيق للشكر عليها نعمة أخرى تحتاج إلى شكر ثان ، فإذا شكر فهذه نعمة ثالثة تحتاج أيضا إلى شكر فلا يقدر العبد على الوفاء بشكر نعم ربه المتجددة ، لأن نعم الله لا تنتهى . . فالحمد لله الذى لاتنتهى نعمه ولا تنقضى مننه .

أحداث مهمة فى شهر شوال :

وقد سجل شهر شوال عدة أحداث مهمة فى تاريخ الإسلام . . ومن هذه الأحداث أن غزوة أحد كانت فيه ، كانت فى يوم السبت لسبع خلون من شوال سنة ثلاث من الهجرة ، وكان النصر فى هذه الغزوة حليف المسلمين فى أول الأمر ، وحين فرح المسلمون بالنصر وانطلقوا خلف العدو يجمعون الأسلاب والغنائم ، وترك الرماة أماكنهم التى أوصاهم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بملازمتها وعدم مبارحتها مهما كانت النتائج تغير وجه المعركة .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد كانت خيرا لأنهم أخذوا منها عبرة ، وتعلموا منها درسا بالغا .

وفى شوال كانت غزوة الخندق ، كانت سنة خمس فى شوال ، ونصر الله ـ تعالى ـ المسلمين نصرا مؤزرا ، وأيدهم بجند من عنده ورد الأحزاب على أعقابهم مدحورين مذعورين ، وحالت هذه الغزوة بين المشركين وبين التفكير فى غزو المسلمين مرة أخرى بعد ذلك .

وبعد موقعة الأحزاب كانت موقعة بنى قريظة ، وكانت هذه الموقعة القاطعة لدابر اليهود فى المدينة المنورة .

وفى شوال كانت موقعة حنين سنة ثمان من الهجرة بعد فتح مكة ، وانتصر المسلمون فيها انتصارا مؤزرا بعد خطوب ، ثم كان حصار الطائف بعد ذلك .

ولهذه الأحداث المهمة أثرها بين المسلمين ، مازالوا يذكرونها بالتدبر والاعتبار ويأخذون منها العبر والعظات ، ويذكرون مع ذلك أن للأيام والشهور آثارا وعظات ، قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن لربكم فى أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها ، لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا » .

أخرجه الطبرانى عن محمد بن سلمة .

(١) البقرة ١٨٥ .

(٢) سورة إبراهيم ٧ .

قضايا قرآنية

قضية الأحرف السبعة

مع حديث الأحرف السبعة

لفضيلة الشيخ :
صديق بكر عيطة

من القضايا القرآنية الكبيرة ، التى لها علاقة وثيقة بقضية الرسم العثمانى ، قضية « الأحرف السبعة » أو ما يعرف بقضية القراءات السبع ، وهى قضية تتصل بقضية التجويد اتصالا عضويا ، وقد نالت هذه القضية ، أو هاتان القضيتان (القراءات والتجويد) قسطا كبيرا من اهتمامات المؤيدين والمعارضين . والأستاذ صاحب كتاب « الفرقان » يمثل الفريق الثانى : فريق الرافضين للقراءات ، والداعين إلى عدم إذاعتها بين جمهور المسلمين ، كما قام أيضا بالسخرية الشديدة من علماء التجويد ، الذين أفنوا حياتهم فى خدمة كتاب الله تعالى ، بوضع اصطلاحات الضبط ، ورموز النطق الصحيح ، لألفاظ هذا الكتاب الربانى الأسنى .

ونحن فى ردنا عليه ، لا يعنينا إلا « فكره » الذى يمثل فكر طائفة من الكتاب ، هذا الفكر الذى يجب أن يوضع فى إطاره المحدود ، الذى لا ينبغى أن يتخطاه . وفى مناقشتنا لهذا الفكر سوف نتيح له الفرصة كاملة ليعبر عن نفسه بكل وضوح ، ثم نقوم بالرد عليه متسلحين بأقوال العلماء القدامى والمحدثين ، وبما نراه نحن فى هذا الصدد من ردود ؟ لنخلص فى نهاية الأمر إلى رأى

قاطع يدحض كل رأى خارج عما أجمع عليه جمهور علماء الأمة الإسلامية .

ونظرا لتعدد نواحى القضية ، ومنعرجاتها . . سوف نلجأ لنظام التقطيع فى المناقشة ـ كعادتنا ـ مع ما قد يجره ذلك من تكرار لبعض الأفكار ، ليس داخل الفصل الواحد ، وإنما بين فصل وآخر ؛ نظرا لأن نظام التأليف وسرد الأفكار لدى الرجل ، كان فى غاية الاضطراب . وسنحاول تجنب ذلك جاهدين ، لكن ربما نضطر إلى شىء منه ، نظرا لتشابك المعلومات . . فليعذرنا القارىء .

والأن . مع « حديث الأحرف السبعة » الذى نال من الأستاذ قدرا كبيرا من المغالطات ومحاولة الفهم الملتوى ، ليخلص بذلك من حجته القوية الناهضة التى تؤيد القراءات السبع .

يبدأ المؤلف هذا الفصل بذكر الحديث المشهور ، المثبت فى صحيح البخارى كما أنه ثابت أيضا فى : « البرهان » للزركشى ، وقد أثبته المرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعى فى كتابه : « إعجاز القرآن والبلاغة النبوية » وهو الأصل فى مشروعية القراءات السبع ، الذى يعتمد عليه علماء القرآن .

يقول المؤلف صفحة ١٢٥ : « روى البخارى فى صحيحه ، عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ فى صلاته سورة الفرقان ، فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ قراءة لم يقرئنيها رسول الله ـ ﷺ ـ فكدت أساوره فى الصلاة ، فصبرت حتى سلم فلببته بردائه ، وقلت : من أقرَأك هذه السورة ، التى سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ـ ﷺ ـ ، فقلت : كذبت ، فإن رسول الله ـ ﷺ ـ ، أقرأنيها على غير ما قرأت .

فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ـ ﷺ ـ ، فقلت : يارسول الله . إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : أرسله . وقال له : اقرأ ياهشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : كذلك أنزلت . ثم قال لى : اقرأ ياعمر . فقرأت القراءة التى أقرأنى . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : كذلك أنزلت . « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه » .

وفى بداية تعليقه على هذا الحديث ، يقول المؤلف : « قال أبو عبيد : معنى أنزل القرآن على سبعة أحرف » أى أنزل على سبع لغات ، لسبع قبائل ، وهم : قريش ، وكنانة ، وأسد ، وهذيل ، وبنو تميم ، وصنبة ، وقيس ، وهم الذين انتهت إليهم الفصاحة ، وسلمت لغاتهم من الدخل بسبب مخالطة الأعاجم » أ . هـ .

ثم ساق عددا من الآراء ، ومنها رأى ابن قتيبة الذى يحصر معنى الأحرف السبعة فى الأوجه الآتية :

١ ـ الاختلاف فى إعراب الكلمة ، وفى حركات بنائها ، مع عدم تغيير المعنى .

٢ ـ اختلاف القراءة مع تغيير المعنى وبقاء صورة الكلمة .

٣ ـ اختلاف القراءة مع تغيير المعنى والحروف ، وبقاء صورة الكتابة .

٤ ـ اختلاف القراءة بتغيير صورة الكتابة ، وعدم تغيير المعنى .

٥ ـ اختلاف القراءة بتغيير المعنى وصورة الكتابة .

٦ ـ اختلاف بالتقديم والتأخير .

٧ ـ وأخيراً القراءة بالزيادة والنقصان . . مع سوق الأمثلة التى تؤيد كل وجه منها ، ودرج أصحاب القراءات على ذكرها فى مقام التعليم . ولم نذكرها هنا لأنها سوف تذكر بعد ذلك .

والواضح من خلال عرض الرجل لهذه الآراء ، ومن قول أبى عبيد أن هذه الأحرف السبعة ، هى لهجات القبائل المنصوص عليها ، وهى القراءات السبع المشهورة ؛ لأن القراءات السبع تعود إلى هذه الأصول التى ذكرها أبو عبيد بأسماء قبائلها .

لكنه لم يلبث ـ قصدا للشوشرة والتلبيس ـ أن يعود فى صفحة ١٣١ ليقول : « وقد زعم بعض القراء : أن معنى حديث « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه » هو القراءات السبع . وهذا القول إن دل على شيء ، فلا يدل إلا على سعة جهل قائليه ، وقلة تبصرهم » أ هـ .

وعلى كل حال ، ليست القضية هنا ، ما إذا كان المراد بالحديث القراءات السبع المشهورة أم لا ، لأن هذه النقطة ، كانت ومالا تزال محل خلاف بين العلماء . لكن الذى نناقشه ، أمران : اضطراب رأى المؤلف من جانب داخل الكتاب وإنكاره جواز القراءات ، التى هى محل إجماع علماء الأمة ، والأدلة التى ارتكز عليها فى هذا الإنكار .

فقد أورد المؤلف فى صفحة ١٢٣ من كتابه « الفرقان » بعض الآراء التى تنكر القراءات السبع بقصد الترويج لها ، والتأكيد عليها . يقول : « قال الإمام الزركشى فى كتابه « البرهان » : القرآن والقراءات : حقيقتان متغايرتان . فالقرآن : هو الوحى المنزل على محمد ـ ﷺ ـ ، للبيان والإعجاز » .

« والقراءات : اختلاف ألفاظ الوحى المذكور فى الحروف وكيفيتها ؛ من تخفيف وتشديد وغيرهما » .

« والقراءات السبع متواترة عند الجمهور ، وقيل : بل مشهورة . والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة » .

« أما تواترها عن النبى ـ ﷺ ـ ففيه نظر » انتهى كلام الزركشى ، الذى نقله المؤلف .

ثم يعلق الرجل على كلام الإمام الزركشى قائلا : « وقول الزركشى : إن تواتر القراءات عن النبى ـ ﷺ ـ فيه نظر ، دليل على أن القراءات متواترة من أصحابها إلينا فقط » .

« أما تواترها عن رسول الله ـ ﷺ ـ إليهم ، فهو ما لا يوافق عليه ، ولا يكره ، أو هو على الأقل موضع شك ، وبحث ، ونظر » أ هـ .

فالمؤلف هنا ، يرجح ـ بناء على ما فهمه من قول الإمام الزركشى ـ إنكار القراءات السبع .

لكنا نفاجأ به - وفى نفس الصفحة - يقول مناقضا نفسه : « وليس فيما قدمنا منقصة ، أو طعن فى القراءات الصحيحة الثابتة ، فحاشا أن ننكر ما أجمعت عليه الأمة » . ولم يقل لنا ما الفرق بين القراءات الصحيحة الثابتة ، التى لا يستطيع أن يطعن فيها ، وتلك التى يرى أنها محل شك وبحث ونظر ، معتمدا فى ذلك على ما فهمه من قول الإمام الزركشى . فى حين أن القراءات السبع هى ما أجمعت عليه الأمة .

ومما يتصل بهذه القضية اتصالا مباشرا ، قضية إسماع القراءات المختلفة للناس ، وفى هذه النقطة يقول المؤلف صفحة ١٢٤ : « إلا أن القراءات ، إذا صح بعضها بالإجماع عليها ، وتواتر روايتها ، وجاز تلقيها وعلمها وحفظها ؛ فإنه لا يجوز أن تقرأ على غير أهلها - وأين هم ؟ - إذ ليس من الحكمة فى شىء أن نجعل ما أنزله الله تعالى للتيسير على عباده ، سببا فى التعسير عليهم » .

ثم يأتى فى صفحة ١٤٣ ليستمر فى تناقضاته قائلا : « ونحن إذا سلمنا جدلا بصحة ما يقرأ من القراءات ، فإنا لا نسلم بجواز تلاوتها على من لا يعرفونها ، ولا يدرونها » . معنى هذا أن الأستاذ المؤلف . لم يعلن انصياعه التام للحديث الصحيح ، وإنما يسلم به جدلا فقط ، إن كان لابد من التسليم فى نظره ، ولم يسلم عن عقيدة وثقة فى الحديث ، أو ثقة فى إجماع الأمة ، ثم يستمر قائلا : « والقراءات - كما قدمنا - نزلت على ألسنة القبائل ولهجاتها ، تلطفا بهم ، وتسهيلا عليهم ، وتقريبا لأذهانهم ، لأنهم لو سمعوا القرآن بلهجة غير لهجتهم ، ربما ثقل ذلك على أسماعهم ، فأراد الله تعالى - رحمة بعباده - ألا يكلم أحدا إلا باللهجة التى سكن إليها ، ودرج عليها » .

« غير أن قراء مصر - أثابهم الله تعالى - [ولا يزال الكلام لصاحب كتاب « الفرقان »] قد تباروا فى إسماع بنيها ما لم يعتادوه ولم يألفوه ، بل ولم يستطيعوا نطقه من القراءات التى هى بعيدة كل البعد عن لهجة مصر ، ولغة مصر » . اهـ كلامه .

ومن خلال هذا العرض يتضح أننا أمام قضيتين ، إحداهما تتولد عن الأخرى .

الأولى : قضية جواز القراءات من عدمه . والثانية : قضية إسماع الناس القراءات .

أما بخصوص القضية الأولى ، فالذى رأيناه الآن ، أن المؤلف - رحمه الله - كان غير مستقر على قرار ، وإن كان يميل أكثر ناحية الإنكار . فهو يريد أن ينكرها ، ويشدد فى النكران ، إن لم يستطع أن يكفر أصحابها ، غير أنه فى كل مرة كان يرتطم بالحديث الشريف ، الذى يعلن وبكل وضوح : « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه » فلا يلبث أن يتراجع ، ويتكرر منه ذلك ، مع أن الحديث واضح ، ولا يحتاج إلى تأويل ، وهو صريح فى الجواز ، ويرتكز عليه فى المقام الأول علماء القراءات ، ويقوم عليه إجماع الأمة .

هذا كله مع أنه - رحمه الله - أورد حديثا آخر رواه الترمذى عن أبى بن كعب - رضى الله تعالى

عنه ـ قال : « لقى رسول الله ـ ﷺ ـ جبريل ، فقال : ياجبريل ، إنى بعثت إلى أمة أميين ، منهم العجوز ، والشيخ الكبير ، والغلام ، والجارية ، والرجل الذى لم يقرأ كتابا قط . قال : يامحمد . إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف » وهذا الحديث وغيره مذكور فى « الإتقان » للسيوطى أيضا وفى « البرهان » للزركشى ، وهناك الكثير من الكتب التى ألفت فى العصر الحديث وقد ذكرته وغيره .

والحق أن المؤلف يرتكز فى رفضه للقراءات على قول الزركشى « أما تواترها عن النبى ـ ﷺ ـ ففيه نظر » . لكن ، هل معنى ذلك أن الزركشى يرفض القراءات السبع ، أو يقلل من شأنها ؟ وما معنى التواتر إذن ؟ وكيف تحقق ؟

ولكى نجيب عن السؤال الأول ، لابد من أن نعرف ماذا يراد بقوله : « القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان » . إن ما يراد بذلك أن كلا منهما علم قائم برأسه ، فى قلب المؤمن ، ولذا قال : « فالقرآن هو الوحى المنزل على محمد ـ ﷺ ـ للبيان والإعجاز ، والقراءات هى اختلاف ألفاظ الوحى المذكور فى كتبة الحروف أو كيفيتها » . فلكل منهما حقيقته المستقلة عن الآخر . . ومن الواضح أن ذلك لا يعنى أن الزركشى يرفض القراءات ، أو يقلل من شأنها ، كما فهم الأستاذ ـ رحمه الله ـ أما قول الزركشى : « والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة ، أما تواترها عن النبى ـ ﷺ ـ ففيه نظر » فإن ذلك لا يعنى انقطاع سندها عن النبى ـ ﷺ ـ ، والدليل على ذلك ، حديث عمر بن الخطاب ، وهشام بن حكيم ، الذى انتهى بإقرار النبى ـ ﷺ ـ قراءة كل منهما ، وقد سبق ذكره ، وحديث : « لقى رسول الله ـ ﷺ ـ جبريل . . الخ » ومنها مارواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، بسنديهما عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « أقرأنى جبريل على حرف ، فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف » .

وروى مسلم بسنده ، عن أبى بن كعب قال : كنت فى المسجد ، فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة ، دخلنا جميعا على رسول الله ـ ﷺ ـ ، فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه . ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ـ ﷺ ـ فقرآ ، فحسن النبى ـ ﷺ ـ شأنهما ؛ فسقط فى نفسى من التكذيب ولا إذ كنت فى الجاهلية . فلما رأى رسول الله ـ ﷺ ـ ما قد غشينى ضرب فى صدرى ففضت عرقا ، وكأنما أنظر إلى الله ـ عز وجل ـ فرقا فقال لى : « يا أبى . أرسل إلى : أن أقرأ القرآن على حرف : فرددت عليه : أن هون على أمتى ، فرد إلى الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت : اللهم اغفر لأمتى ، اللهم اغفر لأمتى ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم ـ صلى الله عليه وسلم ـ » .

وغير ذلك الكثير من الأحاديث الشريفة التى تؤكد على أن القرآن « أنزل على سبعة أحرف » وقد أقر النبى ـ ﷺ ـ ، كل صحابى على قراءته

التى كان يقرأ بها ، مادام قد نقلها عنه - ﷺ - ، مما لم يجرؤ معه الزركشى أو غيره ممن يقدرون للرجل قبل الخطو موضعها على أن ينكرها على أصحابها .

أما قوله : « وأما تواترها عن النبى - ﷺ - ففيه نظر » فهذا يعنى أن كونه على قائما برأسه ، ليس صريح التواتر عن النبى - ﷺ - ، لأنه لم يستقل إلا فى آخر عهد التابعين حيث خلف من بعدهم خلف ، وجدوا التخصص فى قراءة بعينها أولى من جميعها ، وقد اشتهر منهم سبعة قراء ، صار كل واحد منهم إماما لقراءة بعينها أخذت عنه ، ومن هنا يبدأ التواتر ، لكن ذلك ، لا يقدح فى اتصال السند بالنبى - ﷺ - . ولنترك المجال الآن للإمام المحقق ، والعالم الحجة الثبت ، الشيخ محمد أبو زهرة ، ليوضح لنا ، كيف كان التواتر وكيف كان السند فيه متصلا بالنبى - ﷺ - : « كانت القراءات معروفة فى عصر الصحابة - رضى الله تعالى عنهم أجمعين - ، وقد تلقوها جميعا عن النبى - ﷺ - ، وقد ذكرنا أن مصحف الإمام عثمان والإمامين[1] من قبله وما كتب فى عصر النبى - ﷺ - ، كان غير منقوط ولا مشكول لكى يحتمل القراءات كلها . ولكيلا يعتمد القارىء على المكتوب . بل يتلقى المقروء بالتلقى ليصل السند إلى رسول الله - ﷺ - ، وقد قال بعضهم : إن الخط فى عصر النبى - ﷺ - كان غير منقوط ولا مشكول ، لأن العربية لغة بيان وإفصاح وتعبير ، وانسجام بين ألفاظها ، وتآخ بين أساليبها ، فلا تعتمد على المكتوب بل على المقروء ، ونغماته ، وتآخى عباراته من غير تجافى اللفظ عن المعنى ، ولا المعنى عن اللفظ » .

« ولما أخذت العجمة تغزو اللسان العربى ابتدأوا بنقط القرآن وشكله فى عهد عبدالملك بن مروان من غير بعد عن القراءات ، ومن غير اعتماد على المكتوب ، بل يكون مع المكتوب ضرورة الإقراء من حافظ ، وبذلك أمكن اجتماع الشكل والنقط مع الرواية وتواتر القراءة ، وتعرف أوجه القراءات المنقولة عن النبى - ﷺ - ، وكان فى الصحابة من يقرىء الناس ، ويعلمهم وجوه القراءات » .

« وقد اشتهر بإقراء الناس للقرآن ، وتعريفهم أوجه قراءاته طائفة من الصحابة قد احتجزوا عن الخروج إلى ميادين الفتح ، ليعلموا الناس ويفقهوهم فى دينهم ، ويقرءوهم القرآن الكريم » .

« ومن هؤلاء عثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب فارس الإسلام احتجز عن الجهاد بالسيف ، ليكون له جهاد العلم والقرآن . وأبى ابن كعب وزيد بن ثابت ، وعبدالله بن مسعود ، وأبو الدرداء » .

(١) ربما يقصد ان ماكتب فى عهد الصديق كان برعاية الصديق وعمر - رضى الله عنهما - فنسبه إليهما . وقد كان عليه المعول الاكبر فى كتابة مصحف عثمان - رضى الله عنهم اجمعين -

« وعن هؤلاء أخذ كثيرون من الصحابة والتابعين وأقرءوهم القرآن بوجوه القراءات ، وكلها يتفق مع المكتوب عن النبى - ﷺ - » .

« ولما أخذ المقرئون للقرآن من الصحابة ينقرضون ، حمل التابعون ذلك العبء الكريم ، فقاموا بحقه ، ويظهر أن المقرىء كان يقرىء طالب القرآن القراءات كلها ، ويختار منه مايطوع له لسانه ، من غير اعوجاج ، فكان الصحابة وكبار التابعين يقرئون بالأوجه كلها ، ولكن يختار المستحفظ مايقوى عليه لسانه » .

« وفى آخر عصر التابعين خلف من بعد قراء الصحابة والتابعين خلف طيب ، وجد التخصص فى قراءة من القراءات أولى من حفظها جميعا ، فإنه إذا كان ذلك فى طاقة الصحابة ومن داناهم من كبار التابعين ، فمن وراءهم دون ذلك ، إذ أخذت الطبيعة العربية تضعف عن حمل العبء كاملا ، فعنى من أفاضل القراء من صغار التابعين ، وتابعى التابعين رواية كل واحد منهم قراءة واحدة ليسهل عليه نطقها ورووها متواترة ، فكانت الرحال تشد إليهم يتلقون عنهم ، ويأخذون بما يقرؤه كل واحد » .

« واشتهر من هؤلاء الذين خلفوا عهد الحفاظ من الصحابة الذين كانوا يقرئون الناس من صحابة وتابعين - اشتهر سبعة كانوا من بعد أئمة القراء » .

« وهم عبد الله بن عامر المتوفى سنة ١١٨هـ ، وعبد الله بن كثير المتوفى سنة ١٢٠هـ ، وعاصم ابن مهدلة الأسدى المتوفى سنة ١٢٨هـ . وأبو عمرو بن العلاء شيخ الرواة المتوفى سنة ١٥٤هـ . وحمزة بن حبيب الزيات العجلى المتوفى سنة ١٥٦هـ ، ونافع بن نعيم المتوفى سنة ١٦٩هـ ، وعلى بن حمزة الكسائى إمام الكوفيين المتوفى سنة ١٥٩هـ ، وقراءات هؤلاء السبعة هى المتفق عليها التى نالت الإجماع ، ولكل واحدة منها سندها المتصل المتواتر ، وطريقه وهو محفوظ فى علم القراءات ، وأجمع المسلمون على التواتر فيها »[٢] .

هذا ماقاله العالم الجليل المحقق الشيخ محمد أبو زهرة « ولاينبئك مثل خبير » وقد آثرنا أن ننقل هذه الفقرة المطولة من كلامه الممتع - لنتتبع عبرها - مراحل التواتر الذى هو لب الفكرة ، فى توثيق النص القرآنى ، وفى القراءات وكيف كان السند متصلا بالنبى - صلى الله عليه وسلم - وذلك للرد على المؤلف الذى ينكر على أصحاب القراءات قراءاتهم ، مرتكزا على مافهمه من قول الإمام الزركشى فى عجلة من أمره .

ولو تثبت مما قال ، وقرأ وحلل وقارن وجمع الأصول . . لكان له رأى آخر .

وإلى هنا ، نقف بك عزيزى القارىء لنتابع معا فى الحلقة القادمة مناقشة هذا الفكر الرافض للقراءات السبع ، ودحض الشبه التى ارتكز عليها .

يتبع . . .

(٢) المعجزة الكبرى . القرآن ص ٥٠ - ٥٢ .

المرتقى الإيماني الفذّ

للأستاذ: عبد العزيز أحمد رضوان *

قضت الحكمة الإلهية أن يكون المسارعون لتصديق الرسل والرسالات، فقراء الناس وعبيدهم وضعفاءهم.
ويستتبع ذلك سخرية الملحدين، واستهزاء الكافرين بهؤلاء، والتندر بهم، والتفكه بحديث الوحي وأتباعه من هؤلاء عن الجنة، والبعث، والحساب، والجزاء.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴾(١)

وهؤلاء الملحدون العابثون يسمعون المؤمنين عندما يتندرون بهم بمسميات مختلفة، أحيانا يسمونهم «أراذل» كما قال قوم نوح ـ عليه السلام ـ له:

﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾(٢)

﴿ ... قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾(٣)

وأحيانا يسمونهم «شرذمة» كما قال قوم فرعون عن موسى ـ عليه السلام ـ والمؤمنين معه:

﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝٥٤ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ۝٥٥ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾(٤)

* الكاتب مفتش أول وعظ كفر الشيخ.

(١) سورة المطففين الآيات من ٢٩ ـ ٣٢.
(٢) سورة هود من الآية ٢٧.
(٣) سورة الشعراء الآية ١١١.
(٤) سورة الشعراء الآيات من ٥٤ : ٥٦.

وأحيانا يسمونهم سفهاء .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ (٥)

وما أطلق المشركون والملحدون هذه الصفات على أتباع الرسل من هؤلاء الفقراء ، والعبيد ، والضعفاء إلا لكى يروجوا زعما فاسدا ، هذا الزعم الفاسد هو أنهم نفاية الناس وحثالتهم ، بحيث إنهم لم يألفوا حياة الترف والنعومة ، وحرموا من حظوظ كثيرة تمتع بها الأغنياء والوجهاء .

من أجل ذلك اعتنقوا الإيمان واتبعوا الرسل ولو أنهم أوتوا حظا من النعيم والترف والغنى ما آمنوا ولا صدقوا .

هكذا يدعى العابثون والمترفون المفسدون ، ونحن نحاججهم بما يبطل دعواهم ، ونضرب لهم أمثلة للمرتقى الإيمانى الفذ ، الذى سما إليه كثير من أغنياء المسلمين الذين كانوا قبل الإسلام من ذوى الثراء ، فلما دخلوا فيه وأحبوه بذلوا من أجله المال والنفس معا ، مصداقا لقول الله - عز وجل - :

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (٦)

(١) من هذه الأمثلة الصديق أبو بكر - رضى الله عنه وأرضاه - الذى ضحى بماله كله ، ولم يستبق منه شيئا ، وكان غنيا واسع الغنى .

(٢) ومنها ذو النورين عثمان بن عفان - رضى الله عنه وأرضاه - الذى بذل الكثير من ماله لنصرة الإسلام والمسلمين ، والذى كان فى وقت الأزمات يجلب الطعام ويهبه للمسلمين دون مقابل ، والذى اشترى البئر من اليهودى ليشرب منها المسلمون ، والذى أنفق الكثير فى جيش العسرة حتى قال عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ماضر عثمان ما صنع بعد اليوم) مرتين(٧) .

(٣) ومنها - أيضا - عبد الرحمن بن عوف السباق إلى الإسلام ، وهو من الأغنياء فعن سبب نزول الآية الكريمة :

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٨)

يقول « السائب » - رضى الله عنه - : « نزلت فى عثمان ، وعبد الرحمن بن عوف ، أما عبد الرحمن فجاء النبى - صلى الله عليه وسلم - بأربعة آلاف درهم صدقة ، وقال : كان عندى ثمانية آلاف ، فأمسكت أربعة آلاف لنفسى وعيالى ، وأربعة آلاف أقرضها ربى - عز وجل - فقال - صلى الله عليه وسلم - : (بارك الله لك فيما أنفقت وفيما أعطيت) ونزلت الآية(٩) .

وعن أنس - رضى الله عنه - قال :

بينما عائشة - رضى الله عنها - فى بيتها إذ سمعت رجة فى المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شىء ، وكانت سبعمائة بعير ، فارتجت

(٥) سورة البقرة من الآية ١٣ .

(٦) سورة التوبة من الآية ١١١ .

(٧) الترمذى عن انس والحاكم - وصححه - عن عبد الرحمن ابن سمرة .

(٨) سورة البقرة : ٢٦٢ .

(٩) اخرجه الواحدى وابو الفرج - وانظر كتاب العشرة المبشرون بالجنة لقرنى طلبة بدوى ط محمد صبيح ص ٣٢٧ .

المدينة من الصوت ، فقالت عائشة : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : (رأيت عبد الرحمن يدخل الجنة حبوا) فبلغ ذلك عبد الرحمن فقال : إن استطعت لأدخلنها قائما ، فجعلها بأقتابها وأحمالها فى سبيل الله ـ عز وجل ـ .[١٠]

(٤) ومن هذه الأمثلة الرائعة الصحابى الجليل الداعية الذكى الزاهد مصعب بن عمير ، الذى عاش قبل الإسلام حياة المترفين المنعمين المدللين ، وهداه الله ـ عز وجل ـ للإسلام فى فترة سرية الدعوة حيث كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يلتقى بأصحابه فى دار الأرقم بن أبى الأرقم ، روى بن إسحاق عن الصحابى الجليل سعد بن أبى وقاص متحدثا عن الداعية الزاهد مصعب بن عمير : « وكان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة ، وأجوده حلة مع أبويه ، ثم لقد رأيته جهد فى الإسلام جهدا شديدا ، حتى لقد رأيت جلده يتحشف كما يتحشف جلد الحية »[١١] .

وقال الواقدى : « . . وكان أبواه يحبانه ، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب ، وكان أعطر أهل مكة ، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يذكره ويقول : (مارأيت بمكة أحسن لمة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير)[١٢] .

وعن على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ قال : إنا لجلوس مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير وما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو ، فلما رآه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بكى للذى كان فيه من النعمة والذى هو فيه اليوم ، ثم قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

(كيف بكم إذا غدا أحدكم فى حلة وراح فى حلة ، ووضعت بين يديه صحفة[١٣] ورفعت أخرى ، وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة) ؟ قالوا :

يارسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم ، نتفرغ للعبادة ، ونكفى المؤنة ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (أنتم اليوم خير منكم يومئذ)[١٤] .

ولقد استشهد البطل العظيم مصعب بن عمير فى غزوة أحد وهو فى مقتبل العمر عن أربعين عاما ، وهاهو الصحابى الجليل عبيد بن عمير يصف لنا منظر استشهاده فيقول : وقف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على مصعب بن عمير وهو منجعف على وجهه يوم أحد شهيدا ، وكان صاحب لواء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

(١٠) اخرجه احمد وانظر المصدر السابق فى نفس الصفحة .
(١١) اسد الغابة طبعة الشعب م ٥ ص ١٨٢
(١٢) نفس المصدر والصفحه . واللمة من شعر الراس سميت بذلك لانها المت بالمنكبين .
(١٣) الصحفة انية الطعام والمراد تعدد اصناف الطعام اللذيذ الشهى .
(١٤) الترمذى .

﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾(١٥)

« إن رسول الله يشهد عليكم أنكم شهداء عند الله يوم القيامة » ثم أقبل على الناس فقال : « أيها الناس إيتوهم فزوروهم وسلموا عليهم ، فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه السلام »(١٦) .

وعن خباب قال ؛ هاجرنا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نبتغى وجه الله ـ عز وجل ـ فوقع أجرنا على الله ، فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئا ، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهد بها ـ يجنى ربحه ـ وإن مصعب بن عمير مات ولم يترك إلا ثوبا ، كان إذا غطوا به رأسه خرجت رجلاه وإذا غطوا به رجليه خرج رأسه ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « غطوا رأسه واجعلوا على رجليه الإذخر »(١٧) .

(٥) ومن هذه الأمثلة العظيمة الصاحبى العظيم سلمان الفارسى الذى أصر على نسيان نسبه وأحب الانتساب إلى الإسلام وكان يعرف بسلمان الخير(١٨) ، وكان أبوه فارسيا مجوسيا سادنا للنار ، وكان أبوه ـ إلى جانب ذلك ـ عظيما من عظماء قومه ، غنيا واسع الغنى ، يحب ابنه سلمان حبا عظيما ، وكان أحب الخلق إليه ، لكن سلمان ينفر من الوثنية ، وينخلع من المال والسلطان والوجاهة والحظوظ الدنيوية ، ويهيم على وجهه باحثا عن الدين الصحيح . ولهذا يهاجر من بلده فى فارس إلى الشام ثم إلى الموصل ثم إلى عموريه ، وحين يسمع عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعن دعوته ، وعن صفاته ، وعن وصف الأرض التى يهاجر إليها ، يضحى بما كان قد جمعه من مال اشترى به بقرات وشياها ، ويبذله لبعض الأعراب ليدلوه على الطريق الذى يقصده ، ولكنهم يأخذونه عبدا ويبيعونه ، وأخيرا ينتهى به المطاف إلى يهودى يعيش فى المدينة ، ويشاء الله أن يلتقى بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويستبين فيه صدق الأوصاف التى علمها عنه ، فيدخل الإسلام ويحرره المسلمون . ولرجاحة عقله وسداد منطقه وقوته فى الحق ، قال المهاجرون : سلمان منا ، وقال الأنصار : سلمان منا ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « سلمان منا آل البيت »(١٩) .

ونختم هذه الأمثلة الرفيعة العالية المقام بالأنصار ، أهل المدينة الذين لم يكونوا فقراء ولا ضعفاء وإنما كانوا من أشراف الناس ، واعتنقوا الإسلام عن حب وأيدوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يضنوا بأرواحهم ولا بأموالهم من أجل الدفاع عنه .

فهل يجرؤ أحد ـ بعد ذلك كله ـ أن يفترى على الإسلام ويدعى أنه دين الهزالى والمشردين والفقراء الخاملين الضائعين ؟

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾(٢٠) .

(١٥) سورة الأحزاب الآية ٢٣ .
(١٦) اخرجه الثلاثة .
(١٧) الترمذى والإذخر نبات طيب الرائحة .
(١٨) راجع ترجمته فى أسد الغابة ط الشعب م ٢ من ص ٤١٧ ـ ٤٢١ .
(١٩) المصدر السابق ص ٤٢١ .
(٢٠) سورة الكهف من الآية ٥ .

حوار الذات مع المفاهيم

٩

للأستاذ الدكتور :
محمد إبراهيم الفيومى

يحكم الحوار أيضاً علاقات الإنسان بلغته : يقول المثل العربى : « أساء سمعا فساء إجابة » فعلى قدر إدراكك للغة يكون وضوح الموضوع المطروح للمناقشة ؛ ويكون مدى تفهمك إياه ، فإذا ما انقطع بين الإنسان وبين لغته حبل المفاهيم المشتركة عبر كل منا بلسان خاص ، وكثرت وجهات النظر الثنائية التى تشكل دروباً مظلمة بين الناس ولغتهم وأصبح حوارهم كحوار الطرش ، فلغة التفاهم إذاً ينبغى أن تكون اصطلاحية محددة بعيدة عن الاحتمالات الخاصة التى يتشعب معها الموضوع والتى تحتويها شقة الخلاف ، كذلك ينبغى أن تكون لغة التفاهم بعيدة عن ثنائية الظاهر والباطن والرمزية ، وأن تكون صريحة ليس فيها محذوف يحتاج إلى تقدير ، وليس فيها ما يرهق اللغة من مرادات لا تحتملها ، وليس فيها أسلوب خطابى يعتمد على الشحن الإنشائى والصيغ المحفوظة ، فالذى يعتمد على المنطق الخطابى يبعد كثيرا عن القضية المطروحة ليستبد بمحفوظاته على أمر الجماعة وما بينها من حوار ، فهو عادة لا يجيد الكلام فى كل شىء إنما يجيد الكلام فى بعض موضوعات عوّد نفسه عليها يلجأ إليها فى كل مناسبة ، ولا يود تحصيلا جديدا ، فلأجل ألا يخذل نفسه أمام الجماعة يلوى الحوار إلى لغته الخطابية ويقحم ما يحفظه من موضوعات وهى غير مطلوبة على موضوعات الندوة وهى المطلوبة ثم تتفتح مواضيع ثنائية تغرى الجماعة بالكلام ، ثم تبتعد عن الحوار شيئاً فشيئاً لتفيض من وحى بيانها وتوارى عجزها عن التركيز حول نقاط الموضوع وتقنع نفسها بأنها أدت ما عليها .

جرت العادة فى مؤتمراتنا أو ندواتنا أن نعتمد فيها على أمرين :

الأمر الأول : الاعتماد على الأسماء البراقة اللامعة ، والأسماء البراقة نفسها تعتمد على مالها من سؤدد ومجد فى نفوس الناس ، وتحضر المؤتمرات أو الندوات ، وقد اعتمدت على ثقة خارجة عن الموضوع المطروح للبحث والدراسة ثم لا تكلف نفسها عناء الكتابة ، وإذا ما حضرت تناولت الموضوع بمحاضرة قد لا تتصل بالموضوعات المطروحة ، وإذا مانوقشت أو ناقشت تستنكر على من يناقشها موقفه منها . . وهل ذلك منطق طبيعى فى فهم الأشياء ؟ . .

الأمر الثانى : ليس بلازم أن تكون تلك الأسماء البراقة تعرف كل شىء ؛ فكثيرا ما يقدمون أفكارا لا تصور الواقع ولا تحلله ، لا عجزا ، ولا قصورا ، إنما تقصيرٌ ، فهم لم يكلفوا أنفسهم عناء إعداد الموضوع ولا حتى فكروا فيه إلا ساعة حضورهم إلى المؤتمر ؛ لذلك تأتى أفكارهم ذاتية تنساب مع معارفهم ، وليست مع معارف الموضوع .

وأذكر على سبيل المثال : دعيت إلى مؤتمر من المؤتمرات ، وبينما أركب الطائرة ، وجدت بعض الفضلاء يركب نفس الطائرة ، ولما سألته عن وجهته ، فقال : تلبية لدعوة مؤتمر كذا ، ثم دار الحديث بيننا ، فلما سألته عن البحث الذى أعده ، استنكر سؤالى ، وقال : إن الكتابة مقيدة وأنا لا أحب الكتابة لأنها تحتاج إلى تحديد ، فلم أقيد نفسى بموضوع واحد ومحدد ؟ فى الوقت الذى أستطيع أن أتكلم فى أكثر من موضوع ، إن المشكلات الإسلامية كثيرة ، وهذه فرصة للكلام فيها . فمن هنا أدركت أنها رحلة كلام وليست رحلة حوار وتفاهم حول عدد من القضايا المحددة وفق تحديد إدارة المؤتمر ، فلذلك علينا أن نتحمل مسئولية الكلمة والزمن ومسئولية الحوار ، ومسئولية المؤتمرات ، من هنا كان الحوار لغة العلاقات بين الإنسان ونفسه ، وبين الإنسان ومجتمعه ، وبين الإنسان ولغته فهو قانون العلاقات جميعا ، بواسطته يفهم الناس بعضهم بعضا .

٥ . حوار الذات مع الثقافات :

إذا لم يشعر الإنسان بالحاجة الملحة إليه وهو حاجة ثقافية فإننا نكون فى حالة جمود ثقافى ، أو فى حالة جمود من التفكير وهو وضع ينم على عدم وجود أى إحساس بمسئوليته نحو التفاعل الثقافى والاجتماعى ، وفيه دلالة على أن مفاهيمنا وأفكارنا ، قد فقدت علاقة التبادل ، وتستطيع أن تدرك قيمة الحوار فى الخصومات الأدبية التى تقع بين صفوة المثقفين ، لأن الخصومة الأدبية تعتبر من الأشكال الجادة للتفاعل الثقافى والاجتماعى ، الذى تتولد عنه ثقافة ذات صبغة عامة ، وفى مفاهيمها ، وفى موضوعاتها ، وفى أشكالها ، وفى تناولها ، ولأجل أن تثمر الخصومة الأدبية ، وتعطى ثمارها الفكرية للإنسان ، ينبغى أن نسلك سبيل الحوار ونتخذ منه أسلوبا باعتباره وسيلة علمية إلى السمو بالخصومة الأدبية ، بمعنى أن الالتزام بمبدأ الحوار من حيث أسلوبه الفكرى يؤدى إلى السمو بالمعانى بين الأطراف المتفاوضة ، حتى لا تنحدر إلى معاطن الفحش والتنابذ بالصفات الشخصية وهجائها دون نظر إلى القضية وموضوعها ؛ فالسمو هنا يعنى البعد عن الانفعالات الشخصية ومؤثرات الانفعال لتبقى

القضية وموضوعها فى حيز الموضوعية ، بذلك يستطيع المتفاوضون ، وفق الموضوعية البحتة : توضيح المساحات المشتركة بينهما ، من حيث التفاهم العام ، ومن حيث رؤيتهم للقضية وموضوعها ، لأن لغة الحوار تفترض - من خلال الالتزام بمبدأ الحوار - أن الحقيقة قاسم مشترك بين المتفاوضين فهى ضالة كل باحث عنها ، فلا ينبغى لأحد أن يدعى عليها الوصاية ، أو أن يدعى إنها ملك يمينه ، فإذا أصابها غيره صارعه أو نازله من أجل امتلاكها .

٦- كيف نهيىء الجو الثقافى العام للحوار بين الذات والآخر ؟ :

لكى يسود « جو الحوار » حياتنا الثقافية ينبغى أن تكون هناك شروط ثقافية تؤخذ فى الاعتبار أو تفترض مقدماً أو ينبغى أن تكون فى اعتبار الجو الثقافى العام ، إذا أردنا أن تزدهر الحياة الثقافية ، وحين نقول « افتراضات » لا نعنى ذلك النوع من الافتراضات الخيالية إنما نعنى من تلك « الافتراضات » صفات التكافؤ بين المتفاوضين فى الثقافة والموضوع ، ولأجل أن تحقق « صفات التكافؤ » ينبغى أن يكون هناك فرضان :

الفرض الأول :

وجود درجة عالية من « التطابق الثقافى بين المفكرين » : معنى ذلك : أنه لا ينبغى أن أسمى ذلك الذى يجرى بين التلميذ مع معلمه حوارا بل أدعوه « عملية تعليمية » لأن التعلم تلقين لأساسيات العلم مع مساعدة التلميذ والطالب على كيفية فهم الأمور ، ومهما كانت النظرية التربوية فى فلسفتها فإنها لا تذهب إلى جعل الطالب ندا لأستاذه أو فى درجة أستاذه ، لذلك ينبغى عدم الخلط فى الحوار فى المتكافئين ، وبين العملية التعليمية وإن كان يجرى فيها حوار تعليمى من أجل العون على قدرة التحليل ، فلغة التعلم مقدمة من مقدمات لغة الحوار ، ولا يكون حوارا ذلك الذى يجرى بين صفوة فاهمة واعية بما تقول ، وبين كثرة من الدهماء يشق عليها أن تفهم ويشق عليها أن تعى منطق الصفوة ، فحين تطرح موضوعا من الموضوعات للفهم والدراسة ، والمناقشة ، ثم تطلب حوارا عليه من بين الصفوة والكثرة ، ثم نجعل ميزان الحكم عليه ، رفضا أو قبولا : التصويت العام ، فسوف تفوز الأكثرية به وهى من الدهماء على فهم الصفوة ودراستها ، لذلك ينبغى أن يكون مفترضا فى جو الحوار العام : التطابق الثقافى ؛ والحوار شأن المناهج الفكرية بين المتحاورين من بدايات المفاهيم البسيطة متدرجا إلى القضايا المركبة ، معنى ذلك أن كل قضية تتكون من مفردات ، ومن المفردات تتكون القضايا ، ومن الصعب على المتحاورين أن يسبروا غور القضايا ما لم يقفوا على مفاهيم مفرداتها تعريفا وتوضيحاً وتجديداً ، فإذا ما اتفقوا على تعريف المفردات تدرج بهم الحوار إلى مرحلة التركيب ، أى مناقشة القضايا ذات المفردات التى سبق الاتفاق عليها تمهيدا للوصول إلى النتائج ، من هنا كان الحوار له خطواته المتدرجة بداية من الذات ومفاهيمها مع الآخر .

الفرض الثانى :

وجود درجة معينة من النزعة الاعتقادية فى « صحة المبادىء الأولى » التى ينبغى أن تتشكل منها الأرض المشتركة لقيام صحة الحوار ، وينبغى

أن يكون هذا الاتفاق متبادلا بنسبة مشتركة بين جميع مفاهيمنا وأفكارنا ، فلا ينبغى لكل واحد ، مثلا ، أن يفرط فى سهولة طرح مفاهيم محفوظة من غير تحرير ، أو تحديد لها فيلقيها على عواهنها ، إنما ينبغى عليه أن يحدد وجهة ما يذهب إليه من مفاهيم ، وأن يأخذ منها ما يخدم الموضوع ولغة الحوار ، ففى تحديد المفاهيم ما يكشف عن زوايا الموضوع ، ويعين على فهم اللون الثقافى المتبادل ، أو الذى يدور فيه المشتركون فى الحوار ، فلا يسوى مثلا بين مفاهيم معاصرة ومفاهيم تراثية ، فللأولى ثقافة ، وللثانية ثقافة ، وإذا لم نحدد مفاهيمنا فسوف نتعثر فى الوصول إلى النتائج ، ونفقد خاصية لغة التفاهم المشترك ، وما نصل إليه من نتائج سوف يرسل إرسالا من غير رابط يجمع بينها . . قد تنبىء هذه الحالة عن خصوبة ثقافية لكنها توصف بأنها غير رشيدة ، يظن بعض الناس ـ وذلك نراه فيما بيننا ـ أنه حين يحفظ عددا جما من المفاهيم المجردة يستطيع أن يتفاعل مع غيره فى فكره ورؤيته ، لكن مثل هذا التصور إذا استولى على صاحبه أوقعه فى وهم كاذب حين خيل إليه أن هذه المفاهيم تكون صورة عقلية حية ، لاشك أن هذا التصور إن قام فى ذهن أى إنسان فأقل ما يوصف به أنه ذو خلل فى فكره ، وإن شئت قلت : إنه ليس إلا جامعا غبيا لفضلات حقل الحقائق ، أونسخة من كتاب جمعت من غير تحرير وتهذيب .

٧ ـ غاية الحوار تبنى قضية التفاهم المشترك :

ليس بدعا من القول أن نقول : إن مهمة تبنى قضية « الفهم المشترك » مهمة شاقة وخاصة فى عالمنا الذى نعيشه ، فيه من الخصومات السياسية ، والصراعات « الأيدولوجية » مما يجعل الرغبة فى التعاون نحو « لغة الفهم المشترك » ليس من السهل الحصول عليها ، أو كما يقال : إنه سعى نحو وضع مضاد للثقافة التى تمثل أحد مظاهر الصراع بين القوتين العظميين ، فيما كان وتغييره يحتاج إلى تغيير فعلى فى طريقتنا للاقتراب من حل القضايا المختلف عليها .

من هنا كان الأخذ بلغة الحوار عملا شاقا ، لكنه مفيد ، فهو يساعد المتفاوضين على عرض ما لديهم من أفكار ومعلومات ، وإبراز ما فيها من العلاقات المتبادلة التى قد تظهر للوهلة الأولى أنها آراء متناقضة ، أو أنها محصورة بين قولنا : إما هذا ، وإما ذاك ، لكن يمكن بالحوار أن نتعاون على ترتيب ما لدينا من أفكار لنحظى « بالفهم المشترك » ، وإذا استطعنا أن نحظى بهذا المستوى العالى من « الفهم المشترك » استطاع المرء أن يمارس ملكاته الرفيعة من البداهة والحكمة والقيم الفاضلة ، ويصبح من الممكن فحص جزئيات القضية المطروحة بين المتفاوضين والانتقال من المنظور الضيق إلى الأشمل ، دون إخلال « بالهدف المشترك » ، أو قضية « المصالح المشتركة » .

ومن تبنى رؤية « الفهم المشترك » يتأكد مبدأ التعاون المشترك الذى يزيد من التفاعل الخلاق ، الذى يساعد على تلطيف اتجاهات الخصومة مما يعزز الاتجاه نحو اكتشاف صنع « القرار المشترك » . وإذا لم نتبن لغة الحوار بيننا انقلب المتفاوضون إلى مواقف منفصلة أنشأتها أطراف ذات اهتمامات مختلفة ، وأفكار مسبقة عن الحل الصحيح ، وفى أغلب الظن تكون النتيجة تنبؤات مختلفة .

«يتبع»

الأزهر أبو الجامعات
فى الشرق والغرب

للأستاذ الدكتور:
محمد عبد المنعم خفاجى

- ١ -

هذا البناء الشامخ ، والمسجد العريق القائم فى نهاية شارع الأزهر بالقاهرة ، والمجاور لميدان الحسين ، والذى رفع قبابه جوهر الصقلى ، قائد جيش فتح مصر فى عهد المعز الفاطمى ـ هو جامعة الجامعات ، ومعهد العلم فى عاصمة مصر ، قاهرة المعز الخالدة ، وهو حقا قلعة حضارية فى تاريخ مصر الإسلامية طوال ألف عام أو يزيد . . إنه الأزهر أبو الجامعات فى الشرق والغرب .

هو شيخ معاهد العلم فى مختلف أرجاء العالم .

وإذا كان مسجد القرويين قد أنشىء فى فاس عام ٢٤٥ هـ ٨٥٩ م ، فإنه لم يتحول إلى جامعة إلا فى زمن متأخر جداً ، بينما صار الجامع الأزهر جامعة إسلامية بعد إنشائه بسنوات ، وصار مقصد الطلاب والأساتذة من أنحاء الدنيا ، وقام برسالة ثقافية كبيرة طيلة ألف عام ، مما لم يحدث فى تاريخ أية جامعة من الجامعات لا فى الشرق ولا فى الغرب .

وكان إنشاء الأزهر وقيام الحلقات العلمية الجامعية بعد إنشائه مباشرة وحتى اليوم ، معجزة المعجزات فى تاريخ الثقافة الإسلامية .

والأزهر هو أبو الجامعات الدينية ، فى عالم الإسلام ، وهو الذى يمدها بالتوجيه والخبرة ، وبالخطط العلمية المدروسة ، وبالمناهج والأساتذة ، وعلى نمطه قامت مختلف الجامعات الإسلامية الحديثة فى أنحاء العالم الإسلامى ، وصار هو الصورة المشرقة لكل الجامعات ، وهو الذى يلخص تاريخ الحضارة الإسلامية كلها طوال ألف عام .

إنه روح هذه الحضارة والمعبر عنها والمترجم لثقافاتها ، وهو موئل العربية وملاذها الأمين ، منذ قيامه إلى اليوم .

وقد سمى الأزهر بهذا الاسم لأنه كان محاطا بقصور زاهرة فى رأى ، أو لأنه كان أكبر الجوامع على الإطلاق رواء وجلالا وفخامة فى رأى ، أو لأنه ينتسب إلى الفاطمية وإلى فاطمة الزهراء بنت

رسول الله - ﷺ - فى رأى آخر ، أو للتفاؤل بما سيكون له من المكانة والجلال والازدهار العلمى فى تاريخ الثقافة الإسلامية .

وقد شرع المعز الفاطمى منذ تولى الحكم فى دولة الفاطميين فى المغرب فى بناء دولة واسعة ، وامبراطورية ضخمة لآل البيت فى وسط العالم الإسلامى ، ومن ثم امتد بصره إلى مصر ، وشرع فى التمهيد لفتحها ، ونشط الدعاة الفاطميون فى الدعوة لآل البيت فى أنحاء مصر كلها ، ثم عين قائده جوهرا قائدا لجيش الفتح ، فخرج من القيروان بجيش ضخم فى ١٤ من ربيع الأول عام ٣٥٨ هـ فبراير ٩٦٩ م ، فاستولى على الإسكندرية ، ثم واصل زحفه إلى الجيزة ، فدخلها فى ١١ من شعبان عام ٣٥٨ هـ أول يوليو ٩٦٩ م ، وفى اليوم التالى دخل جوهر الفسطاط عاصمة مصر الإسلامية الأولى آنذاك .

ومكث جوهر فى شمالى الفسطاط ثمانية أيام استراحت فيها جنوده بعد عبورهم النيل من الجيزة إلى الفسطاط وأخذ جوهر فى وضع أساس عاصمة جديدة لمصر الفاطمية ، فوضع أساسها فى يوم الثلاثاء ١٧ من شعبان ٣٥٨ هـ يوليو ٩٦٩ م ، كما ورد فى خطط المقريزى (ج ٢ ص ٢٠٤) ، ووضع أساس القصر الفاطمى الكبير الشرقى فى اليوم التالى ليكون مقر الخليفة الفاطمى المعز لدين الله .

وفى يوم السبت ٢٤ من جمادى الأولى عام ٣٥٩ هـ - ١٢ من أبريل ٩٧٠ م ، شرع القائد جوهر فى بناء الجامع الأزهر إلى جانب القصر الكبير - الخطط جـ ٢ ص ٢٧٣ - وظل البناء عامين (٩٧٠ - ٩٧٢ م) ، وتم البناء وأقيمت الصلاة فيه لأول مرة فى السابع من رمضان عام ٣٦١ هـ - ٢٢ من يونيو عام ٩٧٢ م ، ولم يلبث أن صار هذا المسجد هو المسجد الرسمى لدولة الفاطميين ، وبعد تسعة أشهر من افتتاحه أخذ الناس يتلقون فيه عقائد المذهب الفاطمى .

وكانوا يجتمعون كل يوم جمعة فيما بين صلاة الظهر وصلاة العصر ، وعلى رأسهم الوزير أبو يعقوب قاضى الخندق (خطط المقريزى جـ ٥ ص ٤٩) ومنذ عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمى بنيت الأروقة حول الأزهر ، وصارت جزءا منه ، وفرشت بما يلزم لها من الفرش ، وصارت مساكن يقيم بها الطلاب ، وفى مقدمتهم الطلاب الوافدون على الأزهر من أنحاء العالم الإسلامى ومن شتى مدن مصر الفاطمية .

- ٢ -

وكان نظام الحلقات الذى كان متبعا فى تلك الحقبة من الزمن هو النظام الوحيد للدراسة فى الجامع الأزهر ، وهو أساس الحياة العلمية والثقافية فى مصر ، وكان لكل مذهب من المذاهب الأربعة عمود معين من عمد الجامع لا يجلس فيه إلا أهل هذا المذهب ، وكان شيخ المذهب حريصا على أن تكون حلقته العلمية بجوار هذا العمود ، وكان من عادته فى أثناء إلقاء الدروس أن يجلس على الأرض بجوار العمود مستقبلا القبلة ، ثم صار أخيرا يجلس على كرسى من الخشب أو الجريد ، وصارت تلك الكراسى من أخص امتيازات كبار العلماء فيه ، ومن ذلك أخذت الجامعات نظام الأساتذة ذوى الكراسى ، وكان الطلبة يجلسون حول أستاذهم على هيئة حلقة ولكل طالب مكان فى الحلقة لايتعداه .

وكان فى الحلقة طالب من أنبه طلابها يكلفه الأستاذ بإعادة درسه على زملائه وبقراءة الموضوع

العلمى للدرس فى مختلف مصادره ، وسمى هذا الطالب معيدا ، وعن الأزهر أخذت الجامعات نظام المعيدين أيضا . وكانت طريقة التعليم إذ ذاك هى أن يبدأ الشيخ درسه بالبسملة والحمد لله والصلاة على رسول الله - ﷺ - ثم يلخص موضوع درسه ، ثم يقرأ النصوص التى كتبت حوله فى مختلف المصادر ، ويقوم الطلاب بسؤال أستاذهم فى كل ما غمض عليهم ، ويستمر الحوار والمناقشة والأسئلة والإجابة عنها طوال الدرس بين الأستاذ وطلبته .

- ٣ -

ولا ننسى أنه بعد انتهاء الدولة الفاطمية ، وتولى صلاح الدين الأيوبى حكم مصر عام ٥٦٧ هـ ، أفتاه قاضيه صدر الدين بن عبد الملك بن درباس الشافعى بامتناع إقامة خطبتين فى بلد واحد ، كما هو مذهب الإمام الشافعى ، فأبطل صلاح الدين الخطبة والتدريس فى الجامع الأزهر ، وأقر الخطبة فى الجامع الحاكمى بحجة أنه أوسع ، ثم أعيدت إلى الأزهر الدراسة ، وكان أول مادرس به من مذاهب أهل السنة مذهب الإمام الشافعى - رضى الله عنه - ثم درست المذاهب الأخرى على التتابع ، فلما تولى الملك الظاهر بيبرس حكم مصر عام ٦٥٨ هـ لم يلبث أن أعاد الخطبة إلى الجامع الأزهر عام ٦٦٥ هـ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ م .

وزاد بيبرس فى بناء الجامع وشجع العلم والتعليم فيه ، وأقام الأمير عز الدين أيدمر الحلى احتفالا رسميا عظيما فى الجامع الأزهر ، ابتهاجا بعودة الخطبة إليه ، كما أقام احتفالا عظيما آخر فى داره ، حضره رجال الدولة وقادتها ، وكان هذا الأمير يجاور الأزهر بسكناه ، وتبرع له بمبلغ كبير من ماله الخاص ، وجمع له الكثير من التبرعات من الدولة ومن الأمراء ، وأخذ فى ترميم مبانيه ، وفى عمارته .

ولقى الأزهر من عناية الشعب الشىء الكثير ، فعاد إلى حلقاته العلمية الازدهار والجلال ، وبخاصة بعد أن دمر المغول فى غزواتهم كل معاهد العلم فى العالم الإسلامى ، وبعد أن قضى الأسبانيون على المدارس الإسلامية فى الأندلس ، ولم يبق فى العالم الإسلامى على رسالة العلم والثقافة وبناء الحضارة غير الأزهر الشريف .

ولما فتح سليم الأول العثمانى مصر ، أخذ يظهر التودد إلى العلماء ، والرعاية للأزهر ، ويكثر من زيارته والصلاة فيه ، وأمر بتلاوة القرآن به ، وتصدق على فقراء طلابه .

وفى عام ١٠٠٤ هـ - ١٥٩٥ م جدد الأزهر والى مصر العثمانى الشريف محمد باشا فى عهد السلطان العثمانى محمد الثالث ، ورتب لطلبته الفقراء طعاما يجهز لهم كل يوم ، فكان ذلك حافزا كبيرا على زيادة الإقبال عليه .

- ٤ -

ولم يكن للأزهر قانون معين ، حتى عام ١٢٨٨ هـ - ١٨٧٢ م ، ففى هذا العام ، وفى عهد شيخه الشيخ محمد العباسى وضع قانون للتدريس فى الأزهر صدر به مرسوم خديوى بتاريخ ٢٢ من ذى القعدة عام ١٢٨٧ هـ - ٣ فبراير ١٨٧٢ م - نص فيه على مايلى :

(١) أن يكون الحصول على شهادة العالمية بامتحان يجرى على يد لجنة من العلماء يختارهم شيخ الجامع .

(٢) أن يقسم العلماء إلى درجات ثلاث : أولى وثانية وثالثة .

(٣) أن تكون العلوم التى يمتحن فيها الطلاب هى : الفقه - الأصول - التوحيد - الحديث - التفسير - النحو - الصرف - البلاغة - المنطق .

ولم يكن يسمح بدخول الامتحان إلا لستة من الطلاب ، فإذا ازداد العدد يرجح منهم من امتاز بالشهرة أو بكبر السن .

وفى عام ١٣١٢ هـ - ١٨٩٥ م فى عهد الخديو عباس الثانى وضع قانون جديد للأزهر ، ألف بمقتضاه مجلس لإدارة الأزهر من أكابر شيوخه الممثلين للمذاهب الأربعة ، ومن ممثل الحكومة .

- ٥ -

ولا ننسى أن أقدم أساتذة الأزهر كان هو القاضى أبو الحسن على بن النعمان (ت ٣٧٤ هـ) فهو أول أستاذ ألقى درسا فى الأزهر - ثم تلاه أخوه القاضى محمد بن النعمان (ت ٣٨٩ هـ : ٩٩٩ م) . ثم ابنه الحسين بن النعمان قاضى الحاكم بأمر الله الفاطمى .

ومن أساتذة الأزهر أبو عبد الله القفاعى الفقيه والمؤرخ (٤٤٤ هـ - ١٠٦٢ م) ، وكان هو سفير المستنصر بالله الفاطمى إلى قيصرة القسطنطينية « تيودورا » لعقد صلح بين مصر والإمبراطورية الرومانية الشرقية ، ومن كتبه « المختار فى ذكر الخطط والآثار » .

ومن الأساتذة كذلك الأمير المختار عز الملك محمد المشهور بالمصبحى (٤٢٠ هـ : ١٠٢٩ م) ، وهو من أقطاب العلماء ومشهوريهم وله كتاب بعنوان « أخبار مصر وفضائلها » .

ومنهم كذلك الشاطبى (٥٣٨ - ٥٩٠ هـ : ١١٩٤ م) إمام القراءات فى عصره .

وممن قام بالتدريس فى الأزهر المؤرخ عبد اللطيف البغدادى (ت ٦٢٩ هـ) .

وقد قدم على مصر عام ٥٨٩ هـ - ١١٩٣ م ، وتولى التدريس بالأزهر أعواما عدة ، فى مواد الكلام والبيان والمنطق ، كما ألقى بعض دروسه الطبية فى حلقات خاصة .

وكذلك الشاعر الشيخ الصوفى الكبير شرف الدين عمر بن الفارض (٦٣٢ هـ - ١٢٣٤ م) ، وابن خلكان شمس الدين (٦٨٠ هـ - ١٢٨١ م) الذى وفد على القاهرة عام ٦٣٧ هـ ١٢٣٩ م .

وكذلك ابن هشام إمام العربية فى مصر (٦٤٦ هـ) ، وشيخ المؤرخين ابن خلدون (٨٠٨هـ : ١٤٠٦ م) . ولما قدم ابن بطوطة إلى مصر عام ٧٢٦ هـ - ١٣٢٥ م زار الأزهر ، وتعرف بعلمائه وذكر بعضهم ، ومنهم : قوام الدين الكرمانى - شرف الدين الزواوى المالكى - شمس الدين الأصبهانى (راجع الرحلة لابن بطوطة ص ٢٥) .

وكذلك ممن درسوا فى الأزهر ابن حبان الغرناطى العالم اللغوى المشهور ، حيث كان يلقى دروسه فيه .

وكذلك المؤرخ المشهور تقى الدين المقريزى .

ومنذ أواخر القرن الثامن قلما نجد شيخاً مشهوراً أو أستاذاً كبيراً ، لم يأخذ مجلسه فى الأزهر ، وبحسبنا أن ابن خلدون شيخ المؤرخين اتخذ حلقة علمية له فيه ، وكان تدريسه فى الأزهر وجلوسه فى حلقاته العلمية ، حدثا علميا كبيرا .

وممن درسوا فيه كذلك : تلميذ ابن خلدون المشهور العلامة المغربى محمد تقى الدين الفاسى (ت ٨٤٢ هـ) .

ومن شيوخه كذلك : الإمام شهاب الدين بن عبد الحق السنباطى (٩٥٠ هـ : ١٥٤٣ م) ، والشيخ الخرشى المالكى شيخ الجامع الأزهر (١١٠١ هـ : ١٦٨٩ م) ، والشيخ إبراهيم بن محمد البرماوى (١١٠٦ هـ :١٦٩٥م) وكان من شيوخ الأزهر الشريف ، والشيخ حسن بن على الجبرتى (١١١٦ هـ : ١٧٠٤ م) وهو جد المؤرخ الشيخ عبد الرحمن الجبرتى .

ومنهم كذلك العلامة المغربى شهاب الدين المقرى (١٠٤١ هـ : ١٦٣٣ م) وقد وفد على مصر عام ١٠٢٧ هـ : ١٦١٨ م ومنذ ذلك التاريخ لازم التدريس فى الجامع الأزهر ، وأقبل على حلقته العلمية الأساتذة والطلاب .

ومنهم كذلك الشيخ الإمام الصوفى عبد الغنى النابلسى الذى زار مصر عام ١١٠٥ هـ ، والذى تصدر حلقة علمية من حلقاته ، وذلك مرتضى الزبيدى اليمنى صاحب تاج العروس فى شرح القاموس ، وكان من كبار العلماء فى الحديث واللغة والأدب ، وكتابه « تاج العروس من جواهر القاموس ، مشهور ، وقد ترجم له تلميذه الجبرتى فى تاريخه (٢ ص ٢٠٨ - ٢٢٠ عجائب الآثار للجبرتى) .

ومن أعلام شيوخه ومدرسيه الإمام محمد عبده (١٩٠٥ م) مفتى مصر ، ومصلح الأزهر ، ومنشىء مكتبته ، وواضع أهم قوانينه ، وكان يلقى دروسه فى التفسير فيه فى الرواق العباسى .

وممن تخرجوا فيه أو درسوا فيه طائفة كبيرة من أعلام نهضة مصر ، ومنهم : الزعيم أحمد عرابى ، وسعد زغلول ، وعبد الله فكرى باشا (١٨٨٩م) ، والمنفلوطى (١٩٢٤) ، والشيخ محمد شاكر (١٩٣٩ م) ، والشيخ عبد العزيز البشرى (١٩٤٣ م) ، والشيخ أحمد الزين ، والدكتور زكى مبارك (١٩٥٢) ، وطه حسين ، وأحمد حسن الزيات ، وغيرهم .

ومن أعلام المتخرجين فيه كذلك : الشيخ عبد الهادى نجا الإبيارى (١٨٨٨ م) - والشيخ حسين المرصفى (١٨٨٩ م) ، والشيخ حمزة فتح الله (١٩١٨ م) والشيخ سيد المرصفى (١٩٣١) ، وغيرهم .

- ٦ -

وقد تولى مشيخة الجامع الأزهر منذ العصر العثمانى إلى اليوم تسعة وأربعون شيخا ، أولهم الشيخ محمد بن عبد الله الخرشى المالكى المتوفى فى ١٧ من ذى الحجة عام ١١٠١ هـ .

ومنهم : الشيخ البرماوى (١١٠٦ هـ) والنشرتى (١١٢٠ هـ) ، والشيخ عبد الله الشبراوى إمام الصوفية فى عصره (١٠٩٢ - ١١٧١ هـ) ومنهم الشيخ عبد الله الشرقاوى الشافعى (١١٥٠ - ١٢٢٧ هـ : ١٧٣٧ - ١٨١٢ م) والشيخ حسن العطار (١٢٥٠ هـ) ، والشيخ مصطفى العروسى ، والشيخ محمد العباسى المهدى ، والشيخ محمد الإنبابى ، والشيخ حسونة النواوى ، والشيخ عبد الرحمن النواوى ، والشيخ سليم البشرى المتوفى فى ١٧ من أكتوبر عام ١٩١٧م ، والشيخ أبو الفضل الجيزاوى ثم

الشيخ المراغى ، والشيخ الأحمدى الظواهرى ، والشيخ المراغى للمرة الثانية ، حتى توفى عام ١٩٤٥ ، ثم الشيخ مصطفى عبد الرازق (١٩٤٨) ، فالشيخ مأمون الشناوى ، فالشيخ إبراهيم حمروش ، والشيخ عبد المجيد سليم ، فالشيخ محمد الخضر حسين ، فالشيخ عبد الرحمن تاج ، فالشيخ محمود شلتوت ، فالشيخ حسن مأمون ، فالشيخ محمد الفحام ، فالشيخ عبد الحليم محمود ، فالشيخ محمد عبد الرحمن بيصار ، فالشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخه السابق ، فالشيخ الطنطاوى شيخه الحالى .

ولا ننسى ثورات الأزهر الوطنية ، ثورة الشيخ الدردير التى وضعت أول ميثاق لحقوق الإنسان ، وثورة الشيخ عبد الله الشرقاوى التى ألزمت الحكام المماليك بالعدالة فى معاملة الشعب ، ثم ثورة عرابى ، وثورة عام ١٩١٩ ، وهما اللتان أيدهما الأزهر وشارك فيهما مشاركة فعالة . .

ولا ننسى كذلك ثورتى القاهرة الأولى والثانية التى قام بها الأزهر من أجل تحرير مصر من الاحتلال الفرنسى .

وبعد ، فهذا هو الأزهر ، وهذا هو تاريخه الحافل ، فى بناء الثقافة والفكر والحضارة فى مصر الإسلامية ، بل فى العالم الإسلامى كافة .

نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم . بتيه .

لا يمتنع من بيانه وإظهاره ، وفى هذا أدب أدب به الحق - سبحانه وتعالى - الثقلاء ولذا قال ابن أبى عائشة : حسبك من الثقلاء أن الشرع لم يحتملهم ، ولما قال عمر بن الخطاب يارسول الله : إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، نزل الحجاب بقوله - تعالى -

﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾

فذلك أى الحجاب أطهر لقلوب الرجال ، من الخواطر ، التى تعرض لهم فى أمر النساء ، ولقلوب النساء من الخواطر ، التى تعرض لهن فى أمر الرجال ، فيكون ذلك أنفى للريبة ، وأبعد للتهمة ، وأدعى إلى الحماية والعفة .

وروى أن رجلا من قريش قال لو مات رسول الله - ﷺ - لتزوجت عائشة ، فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - فتأذى منه ، فنزل قوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾

فحرم الله نساء النبى من بعده على سائر الناس ، وجعل لهن حكم الأمهات ؛ لشرفه ومنزلته - ﷺ - ولأنهن أزواجه فى الجنة ؛ لأن المرأة فى الجنة لآخر أزواجها فى الدنيا ، إن كان من أهل الجنة ، ثم بين - سبحانه وتعالى - أن هذا من الكبائر فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ هذا والله أعلم وبه التوفيق .

نظام الدراسة قديمًا
بالجامع الأزهر

للأستاذ الدكتور:
مجاهد توفيق الجندى

بقى الأزهر معطلا فى العصر الأيوبى قرابة مائة عام . . لكنه رغم ذلك لم يخل من نشاط علمى فى تلك الفترة . حيث جلس فيه العلامة عبداللطيف البغدادى ، وعقد مجالسه العلمية ، وكان ضمنها محاضرات نظرية وعملية فى علم الطب .

فلما جاء العصر المملوكى قام الظاهر بيبرس بتجديد وترميم الأزهر وسقفه وبلطه ، وافتتحه للعبادة والدراسة[1] ، واتسعت حلقات العلم وكثرت بالجامع الأزهر من ذلك الحين شيئا فشيئا حتى بلغت أوجها فى العصر المملوكى الثانى ، وتأكيدا على ذلك يحدثنا المقريزى مؤرخ مصر عن عدد طلاب الأزهر وكثرتهم فى تلك الفترة فيقول : وقد بلغ عدد طلاب الأزهر ٧٥٠ سبعمائة وخمسين ما بين عجم وزيالعة ، وتكرور وغيرهم من أهل ريف مصر . .

وكان لكل شيخ (أستاذ) حلقة تتسع وتضيق وتكبر وتصغر حسب سمعة هذا الشيخ وغزارة علمه ، فكان الأستاذ يجلس بجوار عمود من أعمدة الأزهر بين طلابه المتحلقين حوله ، وقد يُعد له كرسى من جريد أو خشب ؛ ليجلس عليه ، وقد يقف طوال المحاضرة لا يجلس فيها البتة .

(١) خطط المقريزى حـ ٤ ص ٤٩ (ط النيل) .

ويبدأ الشيخ درسه بخطبة قصيرة بعد البسملة والحمدلة والحوقلة والصلاة على النبى - ﷺ - وقراءة بعض آيات من القرآن الكريم ، أو الأحاديث الشريفة ، التى تحث على طلب العلم ، والصبر ، فى تحمل مشاقه والرحلة إليه ، ثم يطلب من الطلاب الاستقامة والتقوى والإقلاع عن المعاصى ، كقوله تعالى :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾(٢)

وقوله تعالى :

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾(٣)

الآية ، وقول الإمام الشافعى - رضى الله عنه - :

شكوت إلى وكيع سوء حفظى
فأرشدنى إلى ترك المعاصى
وأخبرنى بأن العلم نورٌ
ونور الله لا يهدى لعاصى

ويدعو بعد ذلك لمشايخه ، ولوالديهم ولأئمة المسلمين وللصحابة والتابعين بالرحمة والغفران ، ثم يدعو لنفسه وللحاضرين أن يلهمهم الله الصواب والرشاد ، ثم يذكر المراجع والمصادر التى استقى منها درسه من باب الأمانة العلمية ، وبعد ذلك يشرع الشيخ فى درسه ، حيث يملى على الطلاب ، وهم يدونون خلفه ، وسواء كان ذلك من كتاب ، أو من قلبه مرتجلا ، ثم يعتمد الشيخ فى النهاية هذه الأمالى لطلابه ؛ لتصبح كتبا يستذكرون فيها دروسهم ، ولدينا محاضرة قديمة كانت تقليدا قديما لمن يتصدر لإلقاء الدروس هى :

تصدير العلامة الجلال السيوطى(٤)

تصدير مبارك ألقيته يوم أجلست للتدريس بجامع شيخون - رحمه الله - بحضرة شيخنا قاضى القضاة علم الدين البلقينى ، وجماعة من القضاة والأفاضل ، وذلك يوم الثلاثاء تاسع ذى القعدة سنة ٨٦٧ هـ ، وقد مضى من عمرى ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية أيام .

الحمد لله طالعت على هذا التصدير الكشاف للزمخشرى ، وتفسير الإمام الرازى ، وتفسير الإمام ابن العربى ، والبحر لأبى حيان ، وأسباب النزول للواحدى . وتفسير السجاوندى ، وينبوع الحياة لابن ظفر ، وصحاح الجوهرى ، والخطبة إلى آخر الصلاة من كلام الإمام على - رضى الله عنه - .

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ، الذى خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، والحمد لله الذى لا يؤدى شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة منه ، توجب على مؤدى ماضى نعمه بأدائها

(٢) سورة البقرة آية : ٢٨٢ .

(٣) سورة هود آية : ١١٢ .

(٤) هذا التصدير ألقاه السيوطى عندما باشر التدريس بجامع شيخون بحضرة شيخه البلقينى ، وتكلم فيه على أول سورة الفتح ، وهو من مؤلفاته وبخطه ، وهو على صغر حجمه يفيد الباحثين فى تطور الدراسات الإسلامية وأساليبها ، وفى الطرق التى كانت تعتمد عليها مدارس المسلمين فى اجازة طلابها وتخريجهم .

وقد عثر الباحث بمحض الصدفة على هذا التصدير بمكتبة الأزهر ورقمه ٢٠٤ مجاميع ، وهو يقع فى اثنين وخمسين سطرا وقد كتب عليه ، انه بخط الجلال السيوطى نفسه .

نعمة حادثة ، يجب عليه شكره بها ، ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته ، الذى هو كما وصف نفسه ، وفوق ما يصفه به خلقه ، أحمده حمدا كما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله ، وأستعينه استعانة من لا حول ولا قوة إلا به ، وأستهديه بهداه ، الذى لا يضل من أنعم به عليه ، وأستغفره لما أزلفت وأخرت استغفار من يقر بعبوديته ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ، ولا ينجيه منه إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وعلى آله ـ كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم إنه حميد مجيد ، ـ ورضى الله عن السادة الصحابة أجمعين ـ وعن إمامنا الشافعى الإمام المطلبى وسائر الأئمة ، وعن سيدنا ومولانا شيخ الإسلام ووالده شيخ الإسلام وسائر مشايخنا والسادة الحاضرين وجميع المسلمين .

أما بعد ـ فقد قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾(٥)

الكلام على هذه الآية من جهات :

الأولى : سبب النزول ومكانه وزمنه .

الثانية : علم اللغة .

الثالثة : علم الإعراب .

الرابعة : علم المعانى .

الخامسة : علم التفسير .

أقول : قدمت أولا الكلام على النزول وما يتعلق به ، ومناسبة تقديمه ظاهرة ، وثنيت باللغة وقدمتها على الإعراب ، وقدمته على المعانى ، الذى هو ثمرة الإعراب ثم تلاه المعانى ، ولما انتهيت من الأدوات ذكرت المقصود بالذات من الآية ، وهو التفسير ، وبيان المراد ، ثم ختمت بالنهاية وهو علم التصوف وهذا ترتيب حسن لطيف .

أما أسباب النزول وما يتعلق به : فقال الإمام أبو الحسن الواحدى ـ رحمه الله ـ روى عن ابن عباس أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ ، قال المشركون كيف ندخل فى دينك وأنت لا تدرى ما يفعل بك وبمن اتبعك ؟ فنزل قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ﴾ إلى آخره ، قوله روى عن ابن عباس الخ أقول قولة ابن عباس : هذا حكمه حكم المرفوع .

وروى أنه لما نزل : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ قال له أصحابه : هنيئا لك يارسول الله الجنة لك ، فما لنا ؟ فنزل ﴿ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ ﴾ إلى آخره ولما نزل ويتم نعمته عليك ، قالوا كذلك فنزل ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ولما نزل ﴿ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ قالوا كذلك فنزل ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وروى أن قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ﴾ إلى آخره ، نزل بين مكة والمدينة بشأن الحديبية قال أنس ـ رضى الله عنه ـ لما رجعنا من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا ونحن بالحزن والبكاء أنزل الله تعالى إنا

(٥) سورة الفتح آية : ١ .

فتحنا لك إلى آخره ، فقال رسول الله - ﷺ - : لقد أنزل على آية هى أحب إلىَّ من الدنيا وما فيها وفى رواية مما طلعت عليه الشمس . وفى الصحيح أنه نزل ليلا .

وأما ما يتعلق بالآية من جهة اللغة فقال الإمام أبو النصر الجوهرى فى صحاحه : الفتح يطلق على النصر وعلى الحكم ومنه : « افتح بيننا وبين قومنا بالحق » وعلى الماء يجرى من عين أو غيرها . والمبين من أبان الشىء إذا أوضحه ومنه بان أى اتضح ، واستبان أى ظهر ، واستبنته أى عرفته والتبيين الإيضاح والوضوح أيضا والبيان الفصاحة وما به يبين الشىء من دلالة وغيرها . ومبين أيضاً اسم ماء ، قال الشاعر « ياريها اليوم على مبين » أى يارى ناقتى على هذا الماء ، والمغفرة من الغفر وهو الستر والتغطية ، ومنه غفرت المتاع جعلته فى الوعاء ، والمغفرزرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ، ويقال من هذه المادة : استغفر الله الذنب ومن ذنبه وذبنه ، والفعل غفر يغفر وجاء فى لغة غفر يغفر ، والمصدر مغفرة وغفرانا وغفرا ، وجاء فى لغة غفرا ، والذنب الجرم ، والفعل منه أذنب ، والنعمة اليد والصنيعة ، وكذلك النعمى والنعماء والنعيم ، ويقال : فلان واسع النعمة أى واسع المال .

والهدى يطلق على أمور : أحدها خلق الاهتداء ومنه :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾(٦)

الثانى الدلالة بلطف ، ومنه :

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٧)

والثالث التقدم ، ومنه هوادى الخيل لتقدمها ، والرابع : التبيين ومنه :

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾(٨)

كذلك قيل ، ويظهر لى أن هذا متحد مع الثانى ، الخامس : الإلهام ، ومنه :

﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾(٩)

أى ألهم لمصالحه . السادس : الدعاء ومنه « ولكل قوم هاد » أى داع والصراط هو الطريق الواضح ، والصاد لغة قريش وعامة العرب يجعلونها سينا . وكعب يجعلونها زايا ، وأهل الحجاز يؤنثونه كالطريق والسبيل والزقاق والسوق ، وبنو تميم يذكرون هذا كله وجمعه صراط ككتاب وكتب ، والمستقيم ضد المعوج والنصر مصدره نصره على عدوه ينصره والاسم منه النصرة . ويقال نصر الغيث الأرض أى غاثها ، ونصرت الأرض أى مطرت ، والعزيز هو الغالب ، ويطلق على المحتاج إليه القليل الوجود .

وأما ما يتعلق بها من جهة الإعراب فقوله ليغفر لك الله اختلف فى اللام هنا فقال صاحب « الكشاف » رحمه الله : للتعليل : قال : فإن قلت : كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة ؟ قلت : لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد

(٦) سورة القصص آية : ٥٦ .
(٧) سورة الشورى آية : ٥٢ .
(٨) سورة فصلت آية : ١٧ .
(٩) سورة طه آية : ٥٠ .

من الأمور الأربعة وهى المغفرة وإتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز ، وأجاب بجواب آخر وهو أنه يجوز أن يكون فتح مكة ، من حيث إنه جهاد العدو ، سببا للغفران ، والثواب قوله : « وأجاب إلى آخره أقول : هذا الجواب على تسليم أنه جعل مكة للمغفرة . وأجاب الإمام فخر الدين بجوابين غير هذين وقيل اللام هنا للعاقبة ، والمراد أن الله فتح لك لكى يجعل لك علامة لغفرانه لك . وقيل هى لام القسم وكسرت لحذف النون من الفعل لشبهها بلام كى ، ورد هذا الوجه بأن لام القسم لا تكسر وينصب بها ولو جاز هذا لجاز ليقوم زيد فى معنى ليقومن زيد ، قال أبو حيان فى « البحر » مجيبا عن هذا الرد : أما الكسر فقد علل بأنه لشبهه بلام كى ، وأما النصب فله أن يقول ليس هذا نصب لكنها الحركة التى تكون مع وجود النون بقيت بعد حذفها دلالة على الحذف قلت : وبعد ، فهذا القول ليس بشىء ، إذ لا يحفظ من كلامهم والله لنقوم ، ولا بالله ليخرج زيد بكسر اللام وحذف النون وبقاء الفعل مفتوحا بعد . وأما ما يتعلق بها من جهة المعانى ففى قوله ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا ﴾[10] وقوله : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ ﴾[11] التفات من التكلم إلى الغيبة ، ونكتته أنه لما كان الغفران وإتمام النعمة والهداية والنصر يشترك فى إطلاقها الرسول - ﷺ - وغيره بقوله : ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[12] وقوله ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾[13] وقوله : ﴿ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[14] وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾[15] ولما لم يكن الفتح لأحد إلا للرسول ، أسنده تعالى إلى نون العظمة تفخيما لشأنه ، وأسند تلك الأشياء الأربعة إلى الظاهر ، واشتركت الخمسة فى الخطاب له - ﷺ - ، تأنيسا له وتعظيما لشأنه ، ولم يؤت بالاسم الظاهر لأن فى الإقبال على المخاطب بألا يكون فى الاسم الظاهر ، وفى قوله : ﴿ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ إسناد العزة إلى النصر وهو مجاز ، فالعزيز حقيقة هو المنصور ، - ﷺ - ، وقيل فيه مجاز الحذف ، والتقدير (عزيزا صاحبه) وأعيد لفظ الله فى ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ ﴾[16] لما بعد عما عطف عليه وليكون المبتدأ مسندا إلى الاسم الظاهر والمنتهى كذلك ، قوله : التفات الخ أقول : لم يذكر ذلك فى « الكشاف » وأشار إليه أبو حيان فى « البحر » تلميحا لا تصريحا قوله : وقيل فيه مجاز الحذف ، أقول هذا من تعبيرى وتصريفى ، وأما ما يتعلق بها من جهة التفسير قوله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا ﴾[17] فالمراد بالفتح هنا أقوال : أحدها : فتح مكة واختاره الفخر الرازى من الجميع وأبو حيان ، والثانى : عام الحديبية عند انفكاكه منها ،

(١٠) سورة الفتح آية : ١ .
(١١) سورة الفتح آية : ٢ .
(١٢) سورة النساء آية : ٤٨ .
(١٣) سورة البقرة آية : ١٢٢ .
(١٤) سورة البقرة آية : ١٤٢ .
(١٥) سورة الصافات آية : ١٧٢ .
(١٦) سورة الفتح آية : ٣ .
(١٧) سورة الفتح آية : ١ .

والثالث : قاله مجاهد فى فتح خيبر وفى بعض الأى ما يدل عليه ، والرابع : قال الضحاك المراد فتح الله له بالإسلام والنبوة والدعوة والحجة والسيف والفتح أبين منه وأعظم وهو رأس الفتوح كلها ، إذ لا فتح من فتوح الإسلام إلا وهو عنه ومشتق منه ، والخامس : قال غيره المراد نصر الله تعالى على أهل مكة أنك تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت .

قوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر .

قال : ابن عباس ما تقدم مثل النبوة وما تأخر بعدها ، وقال غيره : ما وقع وما لم يقع عن طريق الوعد ، بأنه مغفور له وقال سفيان : ما تأخر هو بما لم يعلمه ، وقال آخر المتقدم والمتأخر معا ما كان قبل النبوة ، وقال آخر تأكيدا للمبالغة كما تقول : أحبك من عرفك ومن لم يعرفك ، وقال آخر ، ما تقدم من ذنبك يعنى من ذنب أبيك آدم وحواء ، وما تأخر ، ذنوب أمتك ، وقال آخر المعنى لو كان لك ذنب قديم ، أو حديث لغفرناه وقوله : ﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾[18] قيل بالنبوة والحكمة ، وقيل بفتح مكة والطائف وخيبر ، وقيل بخضوع من استكبر ، والصحيح بدخول الجنة ، قوله : ﴿ وَيَهْدِيَكَ ﴾[19] المراد يثبتك على الهدى كما فى قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾[20] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ ﴾[21] وأمثال ذلك .

قوله : ﴿ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[22] المراد به هنا الإسلام ، وأما من جهة علم التصوف فلم يرد إلينا ما كتبه السيوطى فى تصديره عنه .

هذا نموذج لنظام الدراسة القديمة فى الجامع الأزهر وغيره من المدارس المعاصرة كجامع شيخون ، وجامع المؤيد شيخ ، وجامع الأشرف برسباى ، وقايتباى والغورى وغيرهم .

ـ عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم إليها ممشى ، فأبعدهم ، والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذى يصليها ثم ينام » .

(١٨) سورة يوسف اية : ٦ .
(١٩) سورة الفتح اية : ٢ .
(٢٠) سورة الاحزاب اية : ١ .
(٢١) سورة النساء اية : ١٣٦
(٢٢) سورة النساء اية : ٦٨ .

العشرة المبشرون بالجنة

أبو بكر الصديق

رضى الله عنه

٣

إعداد: أحمد السيد تقى الدين

أبقيت لهم الله ورسوله

قال ابن إسحاق : فحدثنى يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير أن أباه عبادا حدثه عن جدته أسماء بنت أبى بكر ، قالت : لما خرج رسول الله - ﷺ - وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله ، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه . قالت : فدخل علينا جدى - أبو قحافة - وقد ذهب بصره ، فقال : والله إنى لا أراه قد فجعكم بماله مع نفسه . قالت : قلت : كلا ياأبت ! إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا . قالت : فأخذت أحجارا فوضعتها فى كوة فى البيت ، الذى كان أبى يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده ، فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال . قالت : فوضع يده عليه ، فقال : لا بأس ، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفى هذا بلاغ لكم . ولا والله ما ترك لنا شيئا ، ولكنى أردت أن أسكن الشيخ بذلك[1] .

أخرج ابن عساكر من طرق عن عائشة - رضى الله عنها - وعروة بن الزبير : « أن أبا بكر - رضى الله عنه - أسلم يوم أسلم ، وله أربعون ألف دينار - وفى لفظ : أربعون ألف درهم - فأنفقها على رسول الله - ﷺ - » .

وأخرج أبو سعيد بن الأعرابى ، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : « أسلم أبو بكر - رضى الله عنه - يوم أسلم ، وفى منزله أربعون ألف درهم ، فخرج إلى المدينة فى الهجرة وماله غير خمسة آلاف ، كل ذلك ينفقه فى الرقاب والعون على الإسلام » .

(١) ابن هشام (١/٤٨٨) .

وأخرج ابن شاهين فى « السنة » ، والبغوى فى « تفسيره » ، وابن عساكر ، عن ابن عمر قال : « كنت عند النبى - ﷺ - وعنده أبو بكر الصديق ، وعليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال ، فنزل عليه جبريل - عليه السلام - فقال : يامحمد ، مالى أرى أبا بكر عليه عباءة ، قد خللها فى صدره بخلال ؟ فقال : « ياجبريل أنفق ماله علىَّ قبل الفتح » قال : فإن الله تعالى - يقرأ عليه السلام ، ويقول : قل له : أراض أنت عنى ، فى فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال أبو بكر : أسخط على ربى ؟ أنا عن ربى راض ، أنا عن ربى راض ، أنا عن ربى راض »[٢] .

وأخرج أبو داود ، والترمذى ، عن عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - قال : « أمرنا رسول الله - ﷺ - أن نتصدق ، فوافق ذلك مالا عندى ، قلت : اليوم أسبق أبا بكر - إن سبقته يوما - فجئت بنصف مالى ، فقال رسول الله - ﷺ - : « ما أبقيت لأهلك ؟ » قلت : مثله ، وأتى أبو بكر بكل ماعنده ، فقال : « يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟ » قال : أبقيت لهم الله ورسوله ، فقلت : لا أسبقه فى شىء أبدا »[٣] .

وجن جنون قريش ، التى كانت قد انتدبت نخبة من شبابها لقتل رسول الله - ﷺ - وانطلق رجالها ينقبون عنه فى كل صوب ، حتى وصلوا إلى غار ثور ، حيث كان رسول الله - ﷺ - فى داخله ، وعلى بابه نسج العنكبوت خيوطه ، ورقدت الحمامة على بيضها ، ففزع الصديق - رضى الله عنه - يقول الصديق - رضى الله عنه - قلت للنبى - ﷺ - ونحن فى الغار : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه . فقال : « يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما ؟ »[٤] . ونزل قول الله - عز وجل - فى موقف الصديق - رضى الله عنه - :

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾[٥]

بين الصديق وسراقة:

وفى الطريق إلى المدينة ، تربص سراقة بن جُعشم بركب رسول الله - ﷺ - طمعا فى مائة ناقة رصدتها قريش لمن يأتيها برسول الله - ﷺ - فمنع الله - سبحانه وتعالى - نبيه وأوقع الرعب فى نفس سراقة فصاح مخاطبا رسول الله - ﷺ - وصاحبه الصديق - رضى الله عنه - : أنا سراقة ابن جعشم ، أنظرونى أكلمكم ، فو الله لا أريبكم ، ولا يأتيكم منى شىء تكرهونه ، فقال رسول الله - ﷺ - لأبى بكر : « قل له : فما تبتغى منا ؟» قال : فقال ذلك أبو بكر ، قال : قلت تكتب لى كتابا يكون آية بينى وبينك . قال : « اكتب له يا أبا بكر » فكتب له كتابا ودفعه إلى سراقة[٦] .

فى المدينة :

وقدم رسول الله - ﷺ - وصاحبه قباء ، فكان أول من رآه رجل من اليهود ، وقد رأى ترقب الناس ، وانتظارهم قدوم رسول الله - ﷺ

(٢) قال السيوطى هذا حديث غريب وسنده ضعيف جدا .
(٣) حديث حسن صحيح .
(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ٣/٢٠٠ ، اخرج الحديث البخارى ، ومسلم فى صحيحيهما من حديث همام .
(٥) سورة التوبة اية : ٤٠ .
(٦) ابن هشام ، المصدر السابق ١/٤٩٠ .

علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يابنى قيلة ، هذا جدكم قد جاء . فخرج القوم إلى رسول الله - ﷺ - وهو فى ظل نخلة ، ومعه أبو بكر - رضى الله عنه - فى مثل سنه ، وأكثرهم لم يكن رأى رسول الله - ﷺ - قبل ذلك ، وركبه الناس وما يعرفونه من أبى بكر ، حتى زال الظل عن رسول الله - ﷺ - ، فقام أبو بكر فأظله بردائه ، فعرفوه عند ذلك[٧] .

ووصل الركب المبارك إلى المدينة ، حيث نزل أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - على خبيب بن إساف - أحد بنى الحارث الخزرج بالسنح - ويقول قائل : كان منزله على خارجة بن زيد بن أبى زهير - أخى بنى الحارث بن الخزرج[٨] .

وعندما آخى رسول الله - ﷺ - بين المهاجرين والأنصار ، كان الصديق - رضى الله عنه - أخا لخارجة بن زهير[٩] .

القرآن ينصر الصديق :

ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود ، فوجد منهم ناسا كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم ، يقال له فنحاص ، وكان من علمائهم وأحبارهم ، ومعه حبر من أحبارهم ، يقال له : أشيع ؛ فقال أبو بكر لفنحاص : ويحك يافنحاص ! اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمدا لرسول الله ، قد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة والإنجيل ؛ فقال فنحاص لأبى بكر : والله يا أبا بكر ، ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء ، وما هو عنا بغنى ، ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا ، كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا . قال : فغضب أبو بكر ، فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا ، وقال : والذى نفسى بيده ، لولا العهد الذى بيننا وبينكم ، لضربت رأسك ، أىّ عدو الله . قال : فذهب فنحاص إلى رسول الله - ﷺ - فقال : يامحمد ، انظر ماصنع بى صاحبك ؛ فقال رسول الله - ﷺ - لأبى بكر : ماحملك على ماصنعت ؟ فقال أبو بكر : يارسول الله ، إن عدو الله قال قولا عظيما ، إنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء ، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال ، وضربت وجهه . فجحد ذلك فنحاص ، وقال : ما قلت ذلك . فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص رداً عليه ، وتصديقا لأبى بكر :

﴿ لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾[١٠]

ونزل فى أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وما بلغه فى ذلك من الغضب :

﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾[١١]

ثم قال فيما قال فنحاص والأحبار معه من يهود :

(٧) المصدر السابق ١/٤٩٢ .
(٨) المصدر السابق ١/٤٩٣ .
(٩) المصدر السابق ١/٥٠٥ .
(١٠) آل عمران : ١٨١ .
(١١) آل عمران : ١٨٦ .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾[12]

يعنى فنحاص ، وأشيع وأشباههما من الأحبار ، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على مازينوا للناس من الضلالة ، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ؛ أن يقول الناس : علماء ، وليسوا بأهل علم ، لم يحملوهم على هدى ولا حق ، ويحبون أن يقول الناس : قد فعلوا[13] .

صحب أبو بكر الصديق رسول الله - ﷺ - من حين أسلم إلى حين توفى ، لم يفارقه سفرا ولا حضرا إلا فيما أذن له - عليه الصلاة والسلام - فى الخروج فيه من حج وغزو ، وشهد معه المشاهد كلها .

فى بدر:

كان الصديق هو المستشار الأول لرسول الله - ﷺ - فى كل المشاهد وفى غزوة بدر - ١٧ من رمضان من السنة الثانية للهجرة - استشار رسول الله - ﷺ - الناس فى أمر الحرب لما أتاه الخبر بخروج قريش لملاقاته ، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن[14] وأبلى الصديق يوم بدر بلاء حسنا . أخرج البزار فى مسنده عن على - رضى الله عنه - أنه قال : « أخبرونى من أشجع الناس ؟ فقالوا : أنت ، قال : أما إنى ما بارزت أحدا إلا انتصفت منه ، ولكن أخبرونى بأشجع الناس ؟ قالوا : لا نعلم ، فمن ؟ قال : أبو بكر الصديق ، إنه لما كان يوم بدر ، فجعلنا لرسول الله - ﷺ - عريشا ، قلنا : من يكون مع رسول الله - ﷺ - لئلا يهوى إليه أحد من المشركين ؟ فوالله مادنا منا أحد إلا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله - ﷺ - لا يهوى إليه أحد إلا هوى إليه ، فهو أشجع الناس . قال على - رضى الله عنه - لقد رأيت رسول الله - ﷺ - وأخذته قريش ، فهذا يجبأه ، وهذا يتلتله وهم يقولون : أنت الذى جعلت الآلهة إلها واحدا ؟ قال : فوالله مادنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ، ويجبأ هذا ، ويتلتل هذا ، وهو يقول : ويلكم ! أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ، ثم رفع على - رضى الله عنه - بردة كانت عليه ، فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثم قال : أنشدكم الله ، أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر ؟ فسكت القوم ، فقال : ألا تجيبونى ؟ فوالله لساعة من أبى بكر خير من ألف ساعة من مثل مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل يكتم إيمانه ، وهذا رجل أعلن إيمانه » .

وأخرج ابن عساكر ، عن أبى هريرة ، قال : « تباشرت الملائكة يوم بدر ، فقالوا : أما ترون الصديق مع رسول الله - ﷺ - فى العريش » .

وأخرج أبو يعلى ، والحاكم ، وأحمد ، عن على ، قال : قال لى رسول الله - ﷺ - يوم بدر ولأبى بكر : « مع أحدكما جبريل ، ومع الآخر ميكائيل » .

ويتلاقى سيفا الصديق ، وابنه عبدالرحمن وهو يومئذ مع المشركين ، فقال أبو بكر مناديا ابنه :

(١٢) آل عمران : ١٨٧ ، ١٨٨ .

(١٣) ابن هشام ، السيرة النبوية : ١/٥٥٨ ، ٥٥٩ .

(١٤) ابن هشام ١/٦١٤ ، ٦١٥ .

أين مالى ياخبيث ؟ فقال عبدالرحمن :

لم يبق غير شكة ويعبوب

وصارم يقتل ضلال الشيب[١٥]

وأخرج ابن عساكر ، عن ابن سيرين : أن عبدالرحمن بن أبى بكر كان يوم بدر مع المشركين ، فلما أسلم قال لأبيه : « لقد أهدفت لى يوم بدر ، فانصرفت عنك ولم أقتلك ، فقال أبو بكر : لكنك لو أهدفت لى لم أنصرف عنك » .

وفى يوم أحد:

وفى (١٥) من شوال للعام الثالث للهجرة امتحن المسلمون فى ثباتهم مع رسول الله - ﷺ - فى غزوة أحد ، وكانت الدائرة قد دارت على المشركين بداية ، ثم انشغل المسلمون بجمع الغنائم فكر عليهم المشركون .

وثبت مع رسول الله - ﷺ - يومئذ أربعة عشر : سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار وكان على رأس المنافحين عن رسول الله - ﷺ - أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - .

أخرج الهيثم بن كليب فى « مسنده » عن أبى بكر - رضى الله عنه - قال : « لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن رسول الله - ﷺ - فكنت أول من فاء » .

الحديبية :

وشهدت وقعة الحديبية فى ذى القعدة من العام السادس للهجرة مواقف أخرى للصديق - رضى الله عنه - وكان رسول الله - ﷺ - قد رأى فى منامه أنه دخل البيت هو وأصحابه آمنين محلقين رءوسهم ومقصرين فخرج - ﷺ - مع أصحابه تجاه مكة معتمرين محلقين رءوسهم ومقصرين وقد ساقوا معهم الهدى فاعترضتهم قريش وبعثت إليهم من يفاوضهم فى الرجوع وكان منهم عروة ابن مسعود الثقفى الذى خاطب رسول الله - ﷺ - مهددا : « قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا ، وأيم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا » فرد عليه الصديق - رضى الله عنه - وكان جالسا خلف رسول الله - ﷺ - : « امصص بظر اللات ، أنحن ننكشف عنه ؟ »[١٦] .

وعندما أشيع أن قريشا قتلت عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وهو رسول رسول الله - ﷺ - فى مفاوضته مع قريش قال رسول الله - ﷺ - : « لا نبرح حتى نناجز القوم » ودعا الناس إلى البيعة ، فكان الصديق أول الملبين يبايع رسول الله - ﷺ - على الموت فى البيعة المعروفة باسم (بيعة الرضوان)[١٧] .

ولما انتهى أمر الحديبية إلى الهدنة بشروط رأى البعض ومنهم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنها مجحفة ، سأل عمر رسول الله - ﷺ - عن ذلك الصلح ، وقال : علام نعطى الدنية فى ديننا ؟ فأجابه النبى - ﷺ - ثم ذهب إلى أبى بكر - فسأله كما سأل رسول الله - ﷺ - فأجابه كما أجاب النبى - ﷺ - سواء بسواء[١٨] .

وكان الصديق فى مقدمة الشاهدين على الصلح وتبعه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .

« يتبع »

(١٥) ابن هشام ١/٦٣٨ .
(١٦) ابن هشام : ٢/٣١٣ .
(١٧) ابن هشام : ٢/٣١٥ .
(١٨) اخرجه البخارى .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء

تجيب عنها

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ

طوسون إبراهيم هواش

ـ السؤال من السيد / محمد عبد الحى محمد عامر :

● هل يجوز للإنسان أن يقرأ فى المصحف بدون وضوء وهو فى عمل أو فى حقل الزراعة ؟

« الجواب »

ـ الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد بأنه لايجوز قراءة القرآن فى المصحف إلا بوضوء ، لقوله ـ تعالى ـ :

﴿ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ « سورة الواقعة » .

ويجوز للحافظ أن يقرأ من غير المصحف إذا أراد وبدون وضوء لكن المصحف لابد أن يكون الإنسان على طهارة كاملة ، والله ـ تعالى ـ أعلم . .

السؤال من على جابر :

● ماحكم اللحن فى الصلاة وإبدال بعض الحروف مثل الصاد سين أو الحاء هاء إلى غير ذلك ـ بالنسبة لصلاة الشخص ، وصلاة من يقتدى به ؟

« الجـواب »

ـ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد . .

فنفيد بأن جميع الإبدالات وغيرها لعدم التمييز بين الضاد والطاء التى تحصل من القارىء فى

الفاتحة خارج حدود الوارد عن أئمة القراء يعتبر لحناً ـ وأن من تعمد اللحن مع العلم فصلاته باطلة ، وكذا صلاة من خلفه ، ومن كان ساهياً أو عاجزاً خلقة لا يمكنه التعلم فصلاته صحيحة ، وكذا صلاة من خلفه اتفاقاً لعدم تقصيره حينئذٍ ، فإن كان جاهلا يقبل التعلم ولم يتعلم مع إمكانه فأرجح الأقوال فيه صحة صلاته وصلاة من خلفه ، وهو مايؤخذ من فقه المالكية فى باب صلاة الجماعة وهو ما تختاره اللجنة للفتوى والله أعلم . .

السؤال من م . ح . ع :

● **هل يمنع وجود اللزقة الأمريكانى على الجسد بمكان به ألم من رفع الجنابة إذا أراد الإنسان الغسل منها ؟**

« الجـواب »

ـ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد . .

فنفيد بأن مذهب الحنفية يوجب على الجنب غسل كل جزء من أجزاء البدن ، فإن ضره الغسل بالماء مطلقاً ولو ساخناً مسح الجزء الذى يضره الغسل ، فإن ضره مسحه أيضاً مسح على الجبيرة أو الخرقة ومثلهما اللزقة ، فإن ضره المسح على ذلك أيضاً سقط عنه هذا الواجب ، وبهذا يعلم حكم هذه الحادثة فإنه إن ضره غسل موضع اللزقة وضره أيضاً مسحه أو ضره حلها ، ليغسل ماتحتها أو يمسحه ، مسح على اللزقة فإن ضره المسح عليها لم يجب عليه شىء بالنسبة إلى هذا الموضع ، ويكفى فى معرفة الضرر التجربة أو إخبار الطبيب الموثوق به . . والله ـ تعالى ـ أعلم . .

السؤال من السيد / نصر فرج :

● **قلت لزوجتى : لو خرجت من البيت تكونين طالقاً طالقاً ، وأقصد التهديد ، فما الحكم ؟**

« الجـواب »

ـ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد . .

فنفيد بأن قولك لزوجتك إذا خرجت تكونين طالقاً طالقاً معلق على نيتك ومادامت النية للتهديد فلا يقع به طلاق ، وعليه كفارة إطعام عشرة مساكين والله ـ تعالى ـ أعلم . .

السؤال من السيد / مختار عبد الحميد :

● **توفى رجل سنة ١٩٩٣ ، عن ابن وبنت ، وبنت ابن ، فما نصيب كل منهم ؟**

« الجـواب »

ـ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد . .

فنفيد بأن فى تركة المتوفى وصية واجبة لبنت الابن بمقدار ماكان يستحقه الابن لو كان على قيد الحياة وقت وفاة المورث فى حدود الثلث طبقاً لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس سنة ١٩٤٦ ، بشرط أن لايكون الجد قد أعطى بنت الابن من ماله حال حياته مايعادل الوصية بدون عوض فتقسم التركة تسعة أجزاء منها ثلاثة أجزاء وصية واجبة لبنت الابن ، والباقى ستة أجزاء وهو الميراث للابن والبنت الأحياء تعصيبا للذكر ضعف الأنثى . . والله ـ تعالى ـ أعلم . .

من أعلام الأزهر

الشيخ حسونة النووى

ودوره فى الإصلاح الدينى

(٢)

للأستاذ الدكتور: محمد رجب البيومى

تحدثت عن جهاد الشيخ حسونة النووى فى إصلاح التعليم الأزهرى بمؤازرة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبدهُ تعضيده إياه ، لأنى أرى من الحتم أن يذكر لكل عامل جهده الحقيقى فى سبيل التقدم الفكرى ، ناعيا على الذين يكتفون ببعض عن بعض ، وكان على أن أذكر خلاصة وافية لحياته التعليمية والعلمية منذ اتجه إلى الأزهر الشريف ، والحق أن الأستاذ الكبير أحمد تيمور باشا قد قام بواجب محبب إلى النفوس هو تراجم بعض الفضلاء ممن أدركهم فى زمانه ، أو سمع عنهم فى محيطه فحفظ لنا مايضمن الذكر الجميل لهؤلاء العاملين ، وكان مما كتبه عن العلماء صفحات لامعة تتحدث عن جهود شيوخ العلم وفى طليعتهم الشيخ محمد المهدى العباسى ، والشيخ حسن الطويل ، والشيخ محمد بن محمود الشنقيطى والشيخ حسونة النووى ، وقد رأيت جل من تحدث عن هؤلاء الكرام قد رجع إلى ماقاله أحمد تيمور إذ وجد لديه مايفتقده ، وقد قال تيمور فى مطلع حديثه عن الشيخ حسونة النووى[1] .

(١) اعلام القرن الثالث عشر لتيمور ص ١٢٨ .

هو حسونة بن عبد الله ، أصله من نواى ، تابعة لملوى من أعمال أسيوط ، ولد سنة ١٢٥٥هـ ، ولما ترعرع حضر إلى الأزهر ، وتلقى به العلم على شيوخ وقته ، وكان حضوره الفقه الحنفى على الشيخ عبد الرحمن البحراوى ، والمعقول على الشيخ محمد الإنبابى ، والشيخ محمد ابن خليل الأسيوطى ، ثم درس به ، وأحيل عليه تدريس الفقه بمدرسة دار العلوم ، ومدرسة الإدارة التى سميت فيما بعد بمدرسة الحقوق ، ودرس آخر بمسجد محمد على بالقلعة ، فكان له من مجموع هذه الدروس ما حسن به حاله ، وألف أثناء ذلك كتابه سلم المسترشدين فى الفقه الحنفى لتلاميذ مدرسة الإدارة ، ونال فى شهر شعبان سنة ١٣٠٢ كسوة التشريفة من الدرجة الثانية .

هذا ماقاله المؤرخ الجليل فى مطلع حديثه عن الشيخ ، حيث مضى بعد ذلك فى سرد مواقف علمية ، وأخرى خلقية ذات أثر مشهود سأشير إليها فيما بعد ، ولكننا نعلق على أمرين ذكرا فى هذه المقدمة ، أما أولهما فقيامه بتدريس الفقه فى مسجد محمد على بالقلعة ، لأن مؤرخى الحركة العلمية فى القرن الماضى ، ومنتصف هذا القرن قد أغفلوا دور المساجد الكبيرة فى انتشار التدريس الدينى بالبلاد ، إذ نقرأ فقرات كثيرة تدل على أن مساجد الحسين ، والسيدة زينب ، والسلطان الحنفى ، ومحمد أبى الذهب ، ومحمد على بالقلعة ، وأحمد بن طولون ، وشيخون وغيرها كانت فروعا للأزهر تلقى بها الدروس المنتظمة ، ويحضرها عشرات الطلاب منتظمين ، ولها أساتذتها المتخصصون ، وقد كان الشيخ محمد



إبراهيم السمالوطى لعهد قريب مختصا بتدريس الحديث فى مسجد السيدة زينب ، وكان الشيخ محمد بخيت مختصا بتدريس الفقه فى مسجد الإمام الحسين ، وكان الشيخ عبد الله دراز يجمع حلقة علمية كبيرة فى مسجد أبى الذهب ، وهاهو ذا الشيخ حسونة النووى يقرأ دروس الفقه فى مسجد محمد على بالقلعة ، فلماذا لايكتب التاريخ العلمى لهذه المساجد وماشابها فى عواصم القطر المصرى باعتبارها فروعا للأزهر الشريف ، ولماذا يحجم دور الأزهر العلمى فى مسجده وحده ، إن الذين يكتبون الآن تاريخ المساجد بمصر يتحدثون عن المعمار الهندسى وكأنه كل شىء ! هذه ناحية أما الناحية الثانية فإشارة المؤرخ الكبير إلى كتاب الشيخ حسونة النووى وهو « هداية المسترشدين » حيث ألفه فى جزءين كبيرين لطلاب مدرسة الإدارة التى عرفت فيما بعد بمدرسة الحقوق ، وقد قال عنه صاحب مرآة العصر[٢] أنه جمع الأصول

(٢) نقلا عن الجزء الأول من كتاب مشيخة الأزهر ص ٢٨٤ .

الشرعية مع الدقائق الفقهية ببيان شاف ، وإيضاح واف ، مما لا يجمعه غيره ، وقد اقتنت المدارس الأميرية هذا الكتاب وعلمته لتلاميذها ، وإذن فالشيخ حسونة النووى أول من ألف فى هذا العصر كتب الفقه الإسلامى على النظام الحديث بعيدا عن منهج المتون والحواشى ، فقد كان رائدا لمن جاء بعده من أساتذة كلية الحقوق (التى كانت تسمى مدرسة الإدارة فيما قبل ، فتقدم كوكبة من كبار الفقهاء المشهود لهم بالتأليف الفقهى فى هذه الكلية وفى طليعتهم الأساتذة الكبار : محمد زيد الإنبابى ، وأحمد إبراهيم ، وعبد الوهاب خلاف ، ومحمد أبى زهرة ، وغيرهم ممن انتشرت مؤلفاتهم الفقهية فى نمطها المعاصر ، ومن الواجب لمن يؤرخ لهذه النهضة الفقهية المباركة أن يحفظ للشيخ حسونة النووى ريادته الأولى فى هذا المجال ! مجال التدريس الفقهى لطلبة كلية الحقوق ، وفى الحقبة التى ألف فيها الشيخ حسونة النووى كتابه « هداية المسترشدين » كان له زميل آخر يشاركه هذا الفضل هو المغفور له محمد قدرى باشا ، إذ درس بالأزهر قبل أن يلتحق بمدرسة الألسن ، فاتجه ميله[٣] إلى دراسة علوم الفقه ومقارنة الشريعة الإسلامية بالقوانين الأوروبية ، وكذلك صاغ مؤلفاته النافعة فى مواد متسلسلة على النظام الأوروبى فى كتب القوانين ، وظهر له كتابان جليلان قررا على طلبة مدرسة الإدارة هما (مرشد الحيران إلى معرفة أحوال الإنسان) فى المعاملات المدنية الشرعية و (الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية) ، وقد ظل هذان الكتابان المرجع الأوفى لقضاة المحاكم الأهلية الذين لم يألفوا كتب الفقه فى أسلوبها الرقيق ، فكان الفارق بين منحى قدرى باشا ومنحى الشيخ حسونة ، أن قدرى باشا قد التزم الأسلوب الأوروبى فى صياغة المواد القانونية ، وهو فى رأيى أول من أطلق اصطلاح (الأحوال الشخصية) على مسائل الأسرة والمواريث ، وهو إطلاق شاع ، وأصبح معترفا به بين المتشرعين ومن يضعون القوانين الخاصة بالأسرة والمواريث ، ولكن النظر الثاقب يرينا أن أحكام الزواج والطلاق والميراث ليست أحوالا شخصية ، ولكنها تمس الناس جميعا ، كأحوال البيع والربا والرهن والشفعة والمزارعة وغيرها ، فلم نجعلها أحوالا شخصية فحسب ! بل نحاول أن نلقى انطباعا بانحصار الفقه الإسلامى فيها ، مع أنه يشمل كل مرافق الحياة ، وقد أشار صاحب كتاب « كنز الجوهر فى تاريخ الأزهر » فى ترجمته الموجزة للشيخ حسونة إلى إنشائه (الكتبخانة العمومية الأزهرية[٤]) وهى إشارة مجملة تحتاج إلى بسط لأهمية خطرها ، فإذا كان على مبارك باشا قد قام مشكورا بإنشاء دار الكتب المصرية وجمع بها الكتب المتفرقة من سائر أصقاع الدولة المصرية فإن جهد الشيخ حسونة فى إنشاء مكتبة الأزهر مع ضآلة إمكانياته جهد عظيم بالنسبة إلى إمكانيات رجل خطير يجمع فى يده أمورا عدة لوزارات مختلفة ، وهو الجهد الذى دفع الرجل بمؤازرة الإمام محمد عبده إلى جمع الكتب الأزهرية وغير الأزهرية من شتى الأروقة المختلفة بالأزهر ومن المساجد المنتشرة بالقاهرة كجامع الفكهانى وجامع العينى وجامع شيخون إذ تزاحمت الملازم والأسفار بها على نسق مختلط مشوش تحدث عنه الأستاذ عبد الكريم سليمان فقال[٥] :

(٣) عصر إسماعيل للرافعى جـ (١) ص ٢٨٣ .
(٤) كنز الجوهر ص ١٥٦ ، تاليف الشيخ سليمان الحنفى .
(٥) الأزهر ، تاريخه وتطوره ص ٣٨٦ .

« كان فى الأزهر خزائن كتب وضعت فى بعض الأروقة والحارات والمساجد ونيط حفظها بأشخاص يقال لهم المغيرون ، فتصرفوا فيها تصرفا سيئا صح معه إطلاق اسم المغيرين عليهم ، لأنهم غيروا وضعها وشتتوا جمعها ، ومزقوا جلودها ، وتركوا مالا غاية لهم به منها فى التراب يأكله العث ، غير ماتصرفوا فيه تصرف الملاك ، فأصبحوا يبيعونه بالثمن البخس ـ على نفاسته ـ هذا الوضع السيىء دفع الأستاذ الإمام إلى فكرة إنشاء المكتبة ، وتقدم باقتراح إلى مجلس إدارة الأزهر ، فكان الشيخ حسونة أول منفذ للاقتراح ، حيث أسرع باختيار مكان مناسب للمكتبة ، وكتب لديوان الأوقاف الذى يتولى الإشراف على شئون الأزهر كى يقوم بالتنفيذ ، محذرا من أن يقف فى سبيل نجاح هذه الفكرة ، لأن كثيرا من القائمين على إدارة الأروقة كرواق الأتراك ، ورواق المغاربة ، ورواق الصعايدة قد امتنعوا عن تسليم مالديهم ، وألفوا طوائف للمعارضة ، فلما لم ينجحوا أمام تصميم الشيخ حسونة أخذوا يضعون العراقيل ، وقد جىء بهذه الكتب فى زكائب محشوة بالأوراق يفرغونها تلالا كما نفرغ زكائب القمح دون مبالاة . وقل أن يوجد بها كتاب مستقل بصفحاته ، فبذل القائمون على إعداد المكتبة العامة جهدا فى جمع الكتب ، وضم الأوراق حتى تعود إلى حيزها المستقل ما أمكن ، ودام العمل شهورا عدة ، انتقلوا بعدها إلى تصنيف الكتب إلى فنون علمية ، فكتب للنحو ، وكتب للفقه ، وكتب للتفسير ، وهكذا ، ثم بدأ الشيخ حسونة بعمل رائد ليقتدى به العلماء وذوو الوجاهة ، فتبرع بمكتبته الخاصة لمكتبة الأزهر ، وحذا حذوه سليمان أباظة باشا حيث اشترط على الشيخ حسونة أن توضع مكتبته الحافلة فى مكان خاص داخل خزائن خاصة ، وأخذت هدايا المتبرعين تتوالى ، ومنها مكتبات حليم باشا والشيخ الإنبابى ، والشيخ العروسى ، والشيخ البولاقى ، كما أخذ أكثر العلماء يكتبون وصاياهم بضم مكتباتهم الخاصة بعد رحيلهم إلى مكتبة الأزهر ، ومامنعهم من إلحاقها الفورى فى حياتهم إلى المكتبة إلا اضطرارهم إلى الرجوع إليها فى منازلهم ، وعدم قدرتهم الصحية على الانتقال إلى المكان الرسمى ، ومن أظهر هذه المكتبات مكتبة الشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد بخيت المطيعى ، والشيخ عبد القادر الرافعى ، وإبراهيم بك حفظى ، وحليم أغا ، ولعل الإشارة إلى هذه الهدايا تكون دافعا اليوم لأولى العلم كى يهدوا مكتباتهم إلى المعاهد العلمية لينتفع بها الطلاب فتكون من الأجر الذى لا ينقطع ثوابه بعد الوفاة كما جاء فى الأثر الشريف !

ومن أبرز صفحات الجهاد فى حياة الشيخ حسونة النووى مواقفه الثابتة فى وجه الباطل ، إذ تعرض لتيارات عنيفة تحاول دفعه إلى المهادنة ضياعا لبعض الحقوق المشروعة ، وبذلت له الأمانى المعسولة كى يغمض العين عما يراد ، ولكنه كان حلقة من حلقات السلسلة الذهبية الغالية التى أشربت الدفاع عن الحق منذ ظهر الإسلام بنوره ، وكل رجالها من أعلام الدين فى أعصارهم ، وقد وفقنى الله فكتبت مؤلفا تحت عنوان (علماء فى وجه الطغيان) تحدثت فيه عن بطولة هؤلاء الأعلام ، وفى كل يوم أطالع من أخبار نظرائهم الأماثل ماجعلنى أحن شوقا إلى متابعة البحث فى هذا المضمار ، وممن فاتنى الحديث عنهم الشيخ حسونة النووى وأستاذه

الشيخ محمد العباسى المهدى ، وكلاهما تسنم ذروة القيادة فى الأزهر لعلمه وفضله معا ، وقد تعلم الشيخ حسونة على يد الشيخ العباسى فاقتبس منه عظمة السلوك كما اقتبس منه سائغ العلم ، فهو بذلك قدوته الأمثل ، ومن فضل الأستاذ أحمد تيمور أنه تحدث عن هذه الناحية الفذة لدى الشيخين بما رفع به رءوس العلماء جميعا ، فما قاله عن شيخ الأزهر الأستاذ محمد العباسى المهدى أنه الرجل الأوحد الذى وقف بجانب الحق أمام عباس باشا الأول ، وكان من الرهبة الباطشة بحيث يحذره الحاذرون ، فقد عن له أن يحرم ذرية محمد على من ميراثها الشرعى ، لأن كل ماخلفه يجب أن يكون تحت يده وحده ، فهو أمين الأمة وراعيها ، وطلب من المهدى أن يصدر فتوى بذلك فأحجم ممتنعا ، وأصر على الامتناع غير حافل بوعيده ، وقد أمر به حين ضاق ذرعا بتأبيه أن يرحل فى سفينة بخارية إلى أبو قير حتى يصدر أمره فيه ، وسافر الشيخ مكرها وهو ينتظر أفدح الأخطار ، وكأن الوالى حين طابت نفسه فى خلوته ، رأى الشيخ رجل دين لا يهتم بمنصب ، ثم إنه ليس بذى صلة قوية أو بعيدة بمن وقف معهم زائدا عن حقوقهم . . فأمر بإرجاعه دون تنكيل ، هذا الموقف وأشباهه من مواقف الشيخ العباسى المهدى قد شاع بين الناس ، وعرفه تلميذه الشيخ حسونة فأمده بروح مؤمنة يثبت بها الله الذين آمنوا فى الحياة الدنيا والآخرة ، ومن مواقفه فى ذلك أن الوزارة شاءت أن تجعل للمحاكم الشرعية محكمة استئناف عليا كالمحاكم الأهلية ، وصدر الأمر سنة ١٨٩٨ بتشكيل محكمة استئنافية تؤلف من قاضى مصر ، بصفته رئيسا ومن مفتى نظارة الحقانية ، وثلاثة أعضاء يعينون بناء على طلب ناظر الحقانية وبينهما اثنان من مستشارى محكمة الاستئناف الأهلية ، فلم يقبل الشيخ حسونة أن يكون مستشارا المحكمة الأهلية عضوين فى هيئة المحكمة الشرعية ، وأيده فى ذلك قاضى مصر التركى [حينئذ] ، ولم يعبأ ناظر الحقانية بمعارضة الشيخين ، فأعد عدة تقريرات تؤيد وجهة نظره ، كتبها بطرس غالى باشا ناظر الخارجية حينئذ ، والمستشار القضائى للدولة طالبا سرعة إنقاذ المشروع ، وكان الخديوى مع الحكومة فى اتجاهها ، فدعا الشيخين للقائه بالإسكندرية فى مصيفه الخاص ، وقابلهما بالترحاب مظهرا دلائل التقدير والمودة ثم تعرض لموضوع قاضيى المحكمة الأهلية ، وضرورة وجودهما فى المحكمة الشرعية ، ورفض القاضى دون أن يتكلم عن سبب الرفض ، أما الشيخ حسونة فقد واجه الخديوى بقوله إن المحكمة الشرعية قائمة مقام المفتى الدينى ، وشرط تولية المفتى مفقود فى قضاة الاستئناف ، ثم قال للخديوى فى صراحة إن القاضى معين من الخليفة لا من الخديوى ، وإذنه حينئذ هو المطلوب ، لا إذن الخديوى ، وكانت لهجة قاسية لم يتحملها الخديو فأمر بانقضاء المجلس على حالة من الغيظ ، ثم أصدر أمره بعد أيام بعزل الشيخ حسونة من الإفتاء ومشيخة الأزهر معا ، وكانا تحت يده ، يقول الأستاذ أحمد تيمور بصدد ذلك :

« ولما أشيع الأمر كثرت وفود العلماء والوجهاء على دار المترجم ، وانطلقت الألسنة بمدحه والثناء عليه وتعلقت به القلوب وأقبل الناس عليه أيما إقبال[٦] » .

(٦) المصدر السابق ، اعلام القرن الثالث عشر ص ١٣٨ .

هذا موقف ، أما الموقف الآخر ، فموقف الشيخ حين انتشر وباء الكوليرا بالقطر المصرى ، ورأت النظارة أن تبطل الحج هذا العام بدعوى الخوف من عودة الوباء بعد انتهائه ، وأرادت فتوى الشيخ بجواز هذا الإبطال ، وفهم المفتى أن فتح باب الإبطال لأول مرة فى تاريخ مصر ، قد يكون مدعاة لتكراره فيما بعد لأية غلة من العلل المحتملة ، فرفض الفتوى بإيقاف الحج ، وكان ذلك بمشهد من أعضاء مجلس شورى القوانين ، والشيخ عضو به ، وطال النقاش فرد الشيخ على المعترض بأقسى من عبارته ، وانسحب خارج الجلسة دون أن يستمر فى نقاش المتصدر للموضوع ، ومال أعضاء المجلس لرأى الشيخ فأبطلوا قرار النظارة ولم يوافقوا عليه ، ولم تستطع الجرائد الموالية للحكومة أن تعارض رأى الشيخ الدينى ، ولكنها أخذت تلومه على قسوته فى الرد على الناظر ، وهو وزير مسئول ، وتعتبر انسحابه من المجلس إهانة للمجلس جميعه ، وهو نقد مغرض يتجاهل موضع البحث ، أما رمى الشيخ بالغطرسة والكبر فغير مقبول ، لأن لكل من الناظر وشيخ الأزهر مكانه الذى تعلمه الناس عن يقين ، وقد يكون الكبر محمودا على المتكبرين لأنه حينئذ درء للقوة بقوة مماثلة ، أما الكبر على المعتدلين فمما يذم ، وقد قال الشاعر فى مثل هذا الحادث :

قالوا به كبر فقلت تأدبوا
ماالكبرياء على الكبير بعار
هو عزة قد زانها بترفع
ونزاهة قد حفها بوقار

وقد ظل الشيخ بعد اعتزاله مناصب الأزهر والفتوى قائما بجهده فى مجلس شورى القوانين ، وفى الجمعية التشريعية حتى انتهى أمرهما بأفاعيل السياسة ، فلزم بيته ذاكرا مذكرا ، وناصحا موجها حتى انتقل إلى جوار ربه فى ٢٤ من شوال سنة ١٣٤٣هـ ، فودعته الأمة بما هو جدير به من الحب والإكبار فى يوم مشهود تناقلت الصحف صوره والألسنة أنباءه فى ترحم ودعاء .

ـ عن أبى هريرة أنه رأى قوما يتوضئون من المطهرة ، فقال : أسبغوا الوضوء ، فإنى سمعت أبا القاسم ـ ﷺ ـ يقول « ويل للعراقيب من النار » .

طرائف ومواقف

إعداد الأستاذ :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حقا

للإمام الشافعى - رحمه الله - :

أنا إن عشت لست أعدم قوتا
وإذا مت لست أعدم قبرا
همتى همة الملوك ونفسى
نفس حر ترى المذلة كفرا

من أقوال الحكماء

قيل لبعض الحكماء : ما الحزم ؟ قال : سوء الظن ، قيل : فما الصواب ؟ قال : المشورة ، قيل : فما الرأى الذى يجمع القلوب على المودة ؟ قال : كف بذول وبشر جميل . قيل : فما الاحتياط ؟ قال : الاقتصاد فى الحب والبغض .

واجب السلطان نحو رعيته

استعمال الرفق ، وترك التعنيف ، والفكر قبل الأمر ، وترك التكبر على الخاصة ، وحسن التودد إلى العامة مع مزج الرهبة لهم ، واستعمال المروءة مع أهل العلم والتوسعة عليهم مع الرفق فى الجناية ودوام الحماية .

آداب الرعية مع السلطان

قلة الغشيان لبابه ، وترك الاستعانة به إلا بشىء يلزم أمره ، ودوام الهيبة له ، وإن كان ذا رفق ، وترك الجرأة عليه ، وإن كان ذا لين ، وقلة السؤال وإن كان مجيبا ، والدعاء له .

بلوغ المنزلة

قيل لبعض الملوك ، وقد بلغ فى القدر مالم يبلغه أحد من ملوك زمانه . ما الذى بلغ بك هذه المنزلة ؟ قال : عفوى عند قدرتى ؛ ولينى عند شدتى ، وبذلى الإنصاف ولو من نفسى ، وإبقائى فى الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال .

جفوة النفس

غضب بعض الأمراء على رجل فجفاه ، ثم دعاه فرآه ناحلا شاحبا فقال له : متى اعتللت ؟ فقال : ما مسنى سقم ولكننى
جفوت نفسى إذ جفانى الأمير .

بنو امية وبنو العباس

قال ابن كثير فى تاريخه :
سأل هارون الرشيد أبا بكر بن عياش : من خير الخلفاء نحن أو بنو أمية ؟ فقال : هم كانوا أنفع للناس ، وأنتم أقوم للصلاة . فأعطاه ستة آلاف درهم .

مثل هذا أفعل

قال الجاحظ : أخذتنى امرأة إلى نجار فقالت له : مثل هذا أفعل ، فبقيت مبهوتا ، وسألت النجار عن ذلك ؟ فقال النجار : هذه المرأة سألتنى أن أعمل لها صورة عفريت تفزع به ابنها إذا بكى فطلبت منها مثالا فجاءت بك .

معرفة وفاء الرجل

قال أعرابى : إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ، ودوام عهده ، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه ، وشوقه إلى إخوانه ، وأسفه على ما مضى من زمانه .

دعاء

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير .

اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرا مما نقول . اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى ، وإليك مآبى ، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر . اللهم إنى أعوذ بك من شر ماتهب به الريح ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .



أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى

٧ مادة البقاء

للأستاذ الدكتور:
أحمد فؤاد باشا *

كتاب « مادة البقاء فى إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء » لمحمد بن أحمد التميمى المقدسى [1] من أمهات الكتب التراثية التى عنيت بمبحث « الطب البيئى » وفصلت الحديث عن ثلاثية الهواء والماء والتربة وتبادل التلوث بين عناصرها ، ويمكن أن نؤصل للعلوم البيئية المعاصرة بهذا الكتاب القيم الذى يعكس اهتمام صاحبه بالمشكلات البيئية التى انشغل بها علماء الحضارة الإسلامية منذ أربعة عشر قرنا .

مؤلف الكتاب :

هو محمد بن أحمد بن سعيد التميمى المقدسى ، اشتهر بنسبه التميمى أكثر من شهرته باسمه ، كان مقامه أولا بالقدس ونواحيها ، وبها قرأ علم الطب ، حيث كان جده سعيد طبيبا فأخذه عنه ، وانتقل إلى مصر سنة ٣٦٠ هـ ٩٧٠ م . وأقام بها إلى أن توفى . لم تذكر المراجع سنة ولادته ولا وفاته على وجه التحديد ، لكن أغلب المراجع تشير إلى أنه كان موجوداً فى مصر سنة ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م ،

★ الكاتب : أستاذ الفيزياء ، ووكيل كلية العلوم . جامعة القاهرة .

(١) محمد بن احمد التميمى المقدسى ، مادة البقاء فى إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء ، تحقيق ودراسة : يحيى شعار ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م .
(الكتاب الفائز بالجائزة العربية فى تحقيق التراث وجائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لعامى ١٩٩٧ ، ١٩٩٨) .

وأنه ألف كتاب « مادة البقاء » بعد سنة ٣٦٨ هـ ، وألف كتابه الضخم « المرشد » بعد ذلك ببضع سنوات ، فهو إذن من علماء القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) .

وكانت للتميمى معرفة جيدة بالنبات وصناعة الأدوية المفردة والمركبة ، وله فى كل ذلك عدة تصانيف مابين كبير ومتوسط وصغير ، أفاد منها كثير من العلماء الذين جاءوا بعده أمثال على بن رضوان الطبيب المصرى ، وموفق الدين عبد اللطيف البغدادى ، وابن البيطار ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسى وابن قيم الجوزية وغيرهم . وتشمل مؤلفات التميمى المعروفة :

١ ـ رسالة إلى ابنه محمد فى صنعة « الترياق الفاروق » ، والتنبيه على ما يلغط من أدويته ونعت أشجاره الصحيحة ، وأوقات جمعها ، وكيفية عجنه ، وذكر منافعه وتجربته .

٢ ـ كتاب آخر فى الترياق ، وقد استوعب فيه تكميل أدويته وتحرير منافعه ، وزاد فيه من المفردات ، وعمل عدة معاجين دافعة للأمراض والوباء .

٣ ـ كتاب مختصر فى الترياق .

٤ ـ مقالة فى ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه .

٥ ـ كتاب الفحص والإخبار .

٦ ـ امتزاج الأرواح .

٧ ـ حبيب العروس وريحان النفوس ، فى مجلدين .

٨ ـ منافع القرآن العزيز .

٩ ـ خواص القرآن ، ذكر فيه ما أخذه من بعض الحكماء فى الهند .

١٠ ـ كشف السر المصون والعلم المكنون فى شرح خواص القرآن العظيم ومنافعه .

١١ ـ مادة البقاء فى إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء ، وهو كتاب كبير فى عدة مجلدات .

١٢ ـ كتاب المرشد إلى جواهر الأغذية وقوى المفردات الأدوية ، ليس له نسخ كاملة .

محتويات كتاب مادة البقاء :

يتضمن كتاب « مادة البقاء » مقدمة يشرح فيها المؤلف سبب تأليفه الكتاب ويعرض محتوياته التى وزعها على عشر مقالات هى :

المقالة الأولى : تتضمن أربعة أبواب :

الباب الأول : فى كلام أبقراط على ماتوجبه تغيرات فصول السنة من حدوث الأمراض العامية .

الباب الثانى : فى كلام أرسطاطاليس الحكيم على مثل ذلك .

الباب الثالث : فى كلام أهرن القس على مثل ذلك .

الباب الرابع : فى الفرق مابين الأمراض العامية وغيرها من الأمراض .

المقالة الثانية : تتضمن ثلاثة أبواب :

الباب الأول : فى فساد الهواء الحادث فى أواخر

أيام الربيع وأواخر أيام الخريف ، وذكر ريح السواد التى تثور كثيراً بأرض الحجاز .

الباب الثانى : فى فساد الهواء الحادث بالعراقين وفارس والموصل وديار ربيعة وبكر وأرض الحجاز واليمن وسيف البحر ومدن الشام وسواحل البحر الشامى ، وهو الفساد المسمى بالعراق « الصمر » وبالشام « ريح السموم » .

الباب الثالث : فى ذكر إعداء العلل الحادثة من فساد الهواء وتخطيها من المرضى إلى من يجاورهم من الأصحاء وذكر غير ذلك من العلل المعدية .

المقالة الثالثة : تتضمن ثلاثة أبواب :

الباب الأول : فى تدبير أبدان الأصحاء عند فساد الهواء ، ممن كان بدنه متهيئا لقبول العرض المرض .

الباب الثانى : فى النهى عن دخول الحمام عند فساد الهواء لعامة الناس ممن لا إمكان له ، وكيف يجب لذوى الإمكان واليسار دخوله فى ذلك الوقت عند الضرورة .

الباب الثالث : فى ذكر أخذ الأدوية المركبة الدافعة ضرر فساد الهواء إذا شربت فى حال الصحة ، وكيف يجب أن تشرب على التدريج .

المقالة الرابعة : بابان :

الباب الأول : فى ذكر الدخن المصلحة لفساد الهواء ، وهى الأقفاء التى كان القدماء من الحنفاء يتخذونها على أسماء الكواكب ويبخرون بها منازلهم عند حدوث الأوباء وفساد الهواء .

الباب الثانى : فى كيفية إصلاح الماء الفاسد وتدبيره حتى يصلح .

المقالة الخامسة : بابان :

الباب الأول : فى ذكر أدوية هندية ، تذكر علماء الهند أنها تمنع الهرم وتعيد الشباب المنصرم وتديم الصحة وتنفى السقم .

الباب الثانى : فى تدبير أشربة ... تدفع حدوث الأمراض عن الأجساد وتديم الصحة وتسر النفوس .

المقالة السادسة : بابان :

الباب الأول : فى ذكر الطيب وإصلاح روائحه للهواء الفاسد ، وتقويته لنفوس الأصحاء والمرضى وذوى العلل المهلكة .

الباب الثانى : فى ذكر ما يحدثه نغم الألحان فى النفوس من المنفعة الدافعة ضرر فساد الهواء وإبراء العلل الكائنة فى الأوباء .

المقالة السابعة : فى ذكر الهموم النفسانية الفاسدة الموقعة فى الأمراض الوهمية ، وأسباب ذلك وعلاجه ، والأسباب الموجبة لصحة الرؤية المنذرة بالأمور الكامنة .

المقالة الثامنة : بابان :

الباب الأول : فى ماهية الجدرى والحصبة ، وأسبابهما وعلاجهما .

الباب الثانى : فى « الماشرا » وعلاجه .

المقالة التاسعة : سبعة أبواب :

الباب الأول : فى أنواع الأشربة الدافعة ضرر الأوباء والأمراض الحادة ، المسكنة لثوران الدم ، المطفئة له وللمرة الصفراء ، الحابسة منها والمطلقة .

الباب الثانى : فى ذكر تركيب أقراص تستعمل مع تلك الأشربة ، فتعينها وتجرى فى المنفعة مجراها .

الباب الثالث : فى ذكر المعاجين والدرياقات

المستغربة ، المصنعة المحكمة التركيب ، النافعة من سموم الحيوانات وغيرها ، المصلحة لفساد الهواء ، الدافعة لضرر الأوباء عن الأجساد والأنفس ، المنقذة من الطواعين المهلكة .

الباب الرابع : فى ذكر « الجوارشنات » الملوكية النافعة لضعف المعدة والقلب والكبد ، المطيبة للنفس ، المحدثة للفرح والطرب .

الباب الخامس : فى ذكر شىء من « الأنبجة » و « المربيات » مما يحتاج إليه عند ذلك .

الباب السادس : فى ذكر سفوفات حابسة للطبيعة مقوية للمعدة ، وسفوفات مقوية للقلب نافعة من أنواع الإسهال ، ومن علل المالنخوليا .

الباب السابع : فى ذكر سفوفات مقوية للثة مصلحة لها ، جالية للثغر ، وذكر حبوب عطرية مطيبة لروائح النكهة ، مقويات للمعدة ، مطيبة للنفس .

المقالة العاشرة : فى ذكر أدوية مفردة مكتومة ، وهى التى كنى عنها جالينوس - فيما زعموا - ورمزها ، ضناً بها ، وذكر منافعها مما تولى شرحه وتفسيره حنين بن إسحاق ، وهى ستة وأربعون عقارا .

منهج المؤلف فى تأليف الكتاب :

يعطينا التميمى مثالاً رائعا للباحث الجيد الذى يتوخى الدقة فى اختيار موضوع بحثه ، ويستشعر بحسه العلمى وإدراكه الواعى أهمية هذا الموضوع ، ومسئولية التصدى له ، وموضوعية معالجته ، وأمانة البحث فيه . فهو يوضح سبب تأليفه كتابا مستقلا عن فساد الهواء دون غيره بقوله :

« وكان السبب الباعث لى على تأليف هذا الكتاب والعناية بهذا الأمر ، أنى نظرت حال علماء الأطباء الساكنين بالأمصار الفاسدة الأهوية والبلدان المشهورة بالأوبئة ، الكثيرة الأمراض ، التى يحدث بها عند انقلابات فصول السنة الأمراض القاتلة والطواعين المهلكة لأجل فساد أهويتها بمجاورة الأنهار الكثيرة المدود ، والمدائن التى تحدق بها الغدران ومناقع المياه الآجنة ، والمشارب الكدرة التى تتصاعد أبخرتها إلى الجو فتفسده وتغلظه مع مايعضد ذلك ويقويه من أبخرة الزبول ، ومجارى مياه الحمامات بها ، وأبخرة الجيف من الحيوانات الميتة الملقاة فى أفنيتها وظواهرها وعلى ممر سالك طرقاتها . . . فكان الأولى بالذين يتولون منهم علاج ملوكها ، وخاصة رؤساءها ، وعامة أهلها ، أن تكون عنايتهم بمداواة الهواء الفاسد المحدث لوقوع الأوبئة بها الجالب الطواعين على سكانها ، أولى وأوجب من عنايتهم بمداواة مايتحصل بذلك من الأمراض المخوفة فى أجساد أهلها ، وأن يصرفوا هممهم إلى ذلك ويفرغوا له نفوسهم .

ولم أر أحداً من المتقدمين منهم ولا من المتأخرين أمعن النظر فى ذلك وعنى به أتم عناية حتى وضع له كتابا ، ونصب له أمثاله من العلاجات ، فكان من بعده يقتدى به ويسلك فى ذلك محجته ، غير الفاضل أبقراط ، فإنه وضع كتاب « الأهوية والبلدان والمياه » فنبه من بعده ما استودعه من الحكمة وشحنه به من القول الوجيز والرأى المصيب من رقدة الغافلين . . . » .

وهكذا يذكر للتميمى فضل السبق إلى اعتبار قضية التلوث البيئى بالهواء الفاسد موضوعا مهما وأساسيا يستحق البحث بشكل مستقل فى كتاب كامل ، وليس ضمن رسائل أو فصول من كتاب على نحو ما فعل الكندى و الرازى وغيرهما .

وللموضوع بقية إن شاء الله .

قنواتنا التلفازية
واستراتيجية المواجهة

للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد (*)

تناولنا فى المقالة السابقة الدور الذى يمكن أن تضطلع به وسائلنا الإعلامية عامة ، وقنواتنا التلفازية على وجه الخصوص فى مواجهة التيارات الثقافية الوافدة ، لاسيما ونحن نعيش عصرا تتزايد فيه الثقافات وتختلط الحضارات عبر إعلام متدفق وسماء مفتوحة لسيل منهمر من القنوات الفضائية .

وهى تيارات ثقافية تستهدف فى جوانب منها التأثير على عادات المجتمع العربى ودينه وقيمه الأخلاقية ، وإن شئت قل : تستهدف تغريب الثقافة العربية والإسلامية ، وقطعها عن جذورها الدينية والأخلاقية ، فكان لابد من العمل على تحقيق التوازن بينها وبين تراثنا العربى والإسلامى وروحه وقيمه .

وهو دور دينى تقوم به بالفعل قنواتنا التلفازية فى جمهورية مصر العربية ، ونحاول هنا إلقاء الضوء عليه بما يحقق المزيد فى خدمة الإرسال ، وجودة الإنتاج الذى يحفظ على أبنائنا دينهم وشخصيتهم ، ويقيهم شر مافى الدراما والأغانى والأفلام والمسلسلات الوافدة التى تؤثر على ذاتية المجتمع وهويته ، ونستعرض فى هذا المقال طبيعة عمل بقية القنوات الإقليمية وأهميتها ونسبة البرامج الدينية فيها ، والتحديات التى تواجهها .

القناة السادسة :

وقد بدأ بثها الرسمى فى ٢٩ مايو (١٩٩٤) لتستخدم إقليم وسط الدلتا بمحافظاته الخمس

(*) الكاتب : مدرس الصحافة والإعلام ـ كلية الآداب ـ جامعة المنصورة .

(الغربية والمنوفية والدقهلية وكفر الشيخ ودمياط) وتعبر عن حاجاته وتنقل تراثه وتتعهده بالرعاية والتنمية .

بلغ إجمالى ساعات بثها فى العام الماضى ٥٣٣١ ساعة ، وبلغت نسبة البرامج الدينية منها ٤,٦٥٪ فقط ، كما يوضح البيان التالى :

توزيع إجمالى ساعات إرسال القناة السادسة على ألوان البرامج والمواد التليفزيونية

المواد والبرامج	ساعات الإرسال		النسبة
	دقيقة	ساعة	٪
الدينية	٥٠	٢٤٧	٤,٦٥
الإعلامية	٣٠	١٠٨٠	٢٠,٢٧
الثقافية	٢٩	٥٩٥	١١,١٧
التعليمية	٣٨	١٨٠	٣,٣٩
الترفيهية	١	١٧٦٧	٣٣,١٥
الأطفال	٣٠	٢٥٤	٤,٧٧
التنمية	٩	٤١٨	٧,٨٤
الطوائف	٥٨	٥٠٣	٩,٤٥
الإعلانات	٤٥	٢٢	٠,٤٣
مواد متنوعة اخرى	١٤	٢٦٠	٤,٨٨
الإجمالى	٤	٥٣٣١	١٠٠٪

القناة السابعة :

وقد بدأ بثها الفعلى فى ٢٩ يوليو (١٩٩٤) لتغطى إقليم شمال الصعيد بمحافظاته الأربع (بنى سويف والفيوم والمنيا وأسيوط) وتستهدف خدمتها وتغطية أنشطتها وتثقيف مواطنيها ، بلغ بث ساعاتها خلال العام الماضى ٤٩٥٠ ساعة و٤٨ دقيقة ، وبلغت نسبة البرامج الدينية منها ٧,١٣٪ .

القناة الثامنة :

وقد بدأ بثها التجريبى فى ٦ أكتوبر (١٩٩٥) ، وافتتحت رسميا فى عيد الإعلاميين الثالث عشر عام (١٩٩٦) ، وبها تكون قد اكتملت منظومة القنوات الإقليمية ، وهى تستهدف تغطية إقليم جنوب الصعيد بمحافظاته الثلاث (سوهاج وقنا وأسوان) وهى تلبى رغبات أبنائها وتعمل على تثقيفهم ، وتكشف عن المواقع الأثرية فى هذه المحافظات .

بلغت ساعات بثها فى العام الماضى ٤٥٤٨ ساعة ونصف الساعة ، وبلغت نسبة البرامج الدينية منها ٨,١٧٪ .

مسئولية الإعلام وقنواته التلفازية :

ومع تعدد هذه القنوات المركزية والإقليمية ، فإن دورها ينبغى أن يتعاظم فى حماية مجتمعاتنا من الأفكار المنحرفة الوافدة ، ولاسيما مما تعرضه المحطات الأجنبية عبر الإرسال التليفزيونى أو الفضائى من الفكر الهدام والخبيث .

فإننا لن نستطيع حجبه بحزام فضائى أو سد بيننا وبينه ، كما لا نستطيع الوصاية على عقول أبنائنا ومنعهم من التعرض له بدعوى المحافظة على القيم والتقاليد ، إنما يمكننا تحصينهم بالإعلام الإسلامى الذى يقدم الخلفية الدينية الصحيحة التى تعينهم على الاختيار السليم والفهم الرشيد ، فنوفر لهم بذلك ولمجتمعاتنا الأمن والمناعة من خطر الاختراق والتأثير .

التحديات واستراتيجية المواجهة :

ولعل من أوائل الخطوات الاستراتيجية فى عمل الإعلام ـ سواء كان مطبوعا أو مسموعا أو مرئيا ـ هو العمل على[1] إزالة غربة الشعوب الإسلامية بين بعضها البعض ، فالإعلام الإسلامى ينظر إلى كافة الأحداث والمشكلات والوقائع والأخبار والمعلومات بمنظور إسلامى أصيل ، وهو يتبنى قضايا المسلمين ويبرزها ويحللها ويعرض أنجع الحلول لها ملحا على المطالبة بحقوق المستضعفين حاثا على مناصرتهم والعمل على إنصافهم ، ولكن الدعوة إلى التناصر والتضامن ينبغى أن تبدأ بين المسلمين أنفسهم على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ودرجاتهم ومكانتهم الاجتماعية ، ففى ذلك إحياء لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[2]

وقوله تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[3]

غاية الإسلام ورسالته :

ونظرة واحدة إلى مافعله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى المدينة المنورة بعد الهجرة لتؤكد رسالة الإسلام وغايته ، حيث كانت المؤاخاة بين المسلمين « المهاجرين والأنصار » وبفضل الله تعالى ثم بفضل التضامن الإسلامى خرج الدعاة إلى العالم الإنسانى يبشرون بأعظم رسالة سماوية لإسعاد البشرية .

ولا شك أن التطلع إلى نظام الإسلام وشريعته وهديه فى المعاش والمعاد ، وفى تحقيق العدالة والسعادة من أهم الحلقات فى سلسلة الاستراتيجية الإعلامية ، وهنا نجد المجال واسعا عريضا أمام الدعاة ورجال الفكر والإعلام لطرح حقائق الإسلام وبيان جوانبه الاجتماعية والإنسانية ، لأن كثيرا من شباب المسلمين تائهون ضائعون فى مجاهل الأيديولوجيات والمذاهب الوافدة من الشرق والغرب ، كالوجودية ، والشيوعية وغيرهما ، وهم لا يدرون أن فى دين الإسلام كنوزا لاتدانيها تلك المذاهب المتهافتة ، ولكن لما كانت وسائل الإعلام العصرية تقدم تلك الأيديولوجيات الغازية بصور جذابة وأساليب مشوقة ، فى حين أن الإسلام وهو الدين الحق لا يجد بشكل كافٍ من يعمل على تقديمه للناس بالصيغ المقبولة فى عصرنا فقد ضاع كثير من الشباب فى متاهات الاختراق الفكرى والتهديد الحضارى .

فليس من شك إن الإسلام يواجه تحديات خطيرة ، ولابد لنا من دعاة[4] حكماء بصراء وإعلاميين أذكياء نجباء يعرفون مشكلات العصر ، ويعون المذاهب الغربية والشرقية ، ويدركون قيمة الإسلام ومقدرته العظمى على حل جميع المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، حيث إن هذا الدين الحنيف لم يفرق بين الدين والدنيا ، وماأحوج هذه المحجة البيضاء أن تبرز إلى الناس ، فقد قال الرسول ـ صلى الله

(١) الدكتور إبراهيم إمام : مجلة الرابطة ـ العدد ٣٩٣ السنة ٣٥ ـ ، نحو استراتيجية إعلامية للعمل الإسلامى ـ ص ٢٨ .
(٢) الأنفال : ٢٤ .
(٣) المائدة : ٢ .
(٤) المرجع السابق ص ٢٩ .

عليه وسلم - منذ أربعة عشر قرنا من الزمان فى الحديث الصحيح : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا » .

الصيغ الجذابة :

فمن أهداف الاستراتيجية الإعلامية محاولة عرض الإسلام عرضا ثقافيا علميا وصحيحا ، وفى صيغ إعلامية ناجحة ومقنعة ومشوقة ، ومن ثم تعود للإسلام مكانته الاجتماعية فى التوجيه والتأثير والقيادة ، وفى حل مشكلات العصر ، ولاشك أن استقطاب كبار المفكرين ورجال الإعلام والمثقفين للعمل فى مجال وسائل النشر والثقافة فى التعليم والإعلام مع عمق البحث ووضوح العرض ونجابة الطرح وجمال الأسلوب ، كل ذلك قمين بخدمة أهداف الاستراتيجية الإعلامية .

وفى ضوء ماتقدم تظهر أهمية مجابهة إعلامنا بوجه عام ، وقنواتنا التلفازية « المركزية والمحلية » لخطر الأفكار الوافدة عبر الإذاعات المرئية والمسموعة والكتب والصحف والمجلات والأفلام التى ابتليت بها مجتمعاتنا الإسلامية فى هذا العصر ، لما تشتمل عليه فى كثير من الأحيان من السم الزعاف والدعايات المضللة .

إن أعداء الإسلام قد جندوا كافة إمكاناتهم وقنواتهم الفضائية للدس على المسلمين والتلبيس عليهم فى أمر دينهم ودنياهم ، ومن ثم بات على دعاة الإسلام ، وقادة الإعلام المصرى والعربى ، واجب حماية الإسلام وثقافته من مكائدهم وشرهم من خلال كل وسيلة فى الإعلام والتعليم ، كما تظهر أهمية جهودهم بعد ذلك فى حشد كل طاقة للتنمية والتطور ، يقول الله تعالى فى كتابه العزيز :

﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾(٥)

(٥) الأنعام : ١٠٤ .

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

المرأة المسلمة

لفضيلة الشيخ سيد شريف

إعداد : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

لقد رفع الإسلام من شأن المرأة ، فسواها من حيث إنسانيتها وبشريتها بالرجل ، وأحاطها بآداب تحفظ عليها عفتها ، وتصون شرفها ، وترفع كرامتها ، وأباح لها من الأعمال ماينا سب طبيعتها ، ومايتفق مع أصل خلقتها ، ومايحفظ عليها كمالها وطهارتها ، وليس فى الإسلام مايمنع أن تكون المرأة عاملة محترفة لأى حرفة تتكسب منها الرزق الحلال ، مادامت الضرورة تدعو إلى ذلك ، وذلك فى أعمال تصون شرفها ، وتحافظ على كرامتها ، وتلتزم بمبادىء السمو الأخلاقى ، والطهارة والعفة ، والصفاء القلبى .

وبفضل تشجيع الإسلام استمرت المرأة تتدرج نحو الكمال فى رزانة وحذر وعفة ، تحمل العبء المنوط بها فى أمانة وإخلاص بعد أن مرت بها حقب طويلة لا تملك لنفسها نفعا ، ولا تدفع عنها ضرا .

ولمزيد من اعتراف الإسلام بوجود المرأة واشتراكها بنصيب موفور فى الأعمال الإنسانية التى تتفق وطبيعتها وتلائم مافطرها الله عليه من عطف ورحمة ، وبر وشفقة وعناية ورعاية ، قال الكاتب - رحمه الله - :

اعترف الإسلام بوجود المرأة بعد أن مرت بها حقب طويلة ، لاتعرف لها حقوق ولا تحفظ لها أقدار ، وقد نحيت عن المجتمع ، وأبعدت عن معترك الحياة ، وعوملت معاملة فيها مهانة واستخفاف ، وزراية واحتقار ، ينظرون إليها كما ينظرون إلى المتاع ، حرية مسلوبة ، وكرامة مهدرة ، تؤمر فتطيع ، لا تملك لنفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا ، ولا تعرف لما ينزل بها من سبب .

وكان أول اعتراف رسمى بها فى بيعة العقبة الثانية ، إذ شارك الرجال فى البيعة امرأتان تكفلتا بما تكفل به الرجال أمام رسول الله ، ثم قفلوا جميعا عائدين إلى يثرب ، كل ينشر دعوته بين أبناء جنسه ، وأخذت المرأة بعد ذلك تساهم فى ميادين العمل المتنوعة التى بدت إذ ذاك حرة فسيحة ، تدعو إلى تضافر القوى ، واستغلال الأفهام ، والانتفاع بنتاج العقول ، وبرزت نتيجة لهذه السياسة إلى مجالس العلم ، ترشف من مناهله ، وتنهل من سلسله ، ثم تعمل جاهدة على نشر ماتعلمت بين النساء تبصرهن بشئون الدين ، وتقرئهن كتاب الله وسنة رسوله ، وتغرس فيهن حميد الخلال ، ورفيع الصفات ، وتحبب إليهن البحث والتأمل فيما يحيط بهن من أمور حتى نبغ منهن عدد يشار إليه بالبنان ، تعمق فى المعرفة ، وعنى بالتفكير ، واتسع أفقه فى القياس والاستنباط مع ذاكرة واعية وقريحة ناقدة ، تنقل ماسمعت عن رسول الله ، أمينة فى النقل ، حريصة على الوفاء بما حفظت .

وهاهى ذى السيدة عائشة تعتبر مصدرا من مصادر السنة ، ومرجعا من مراجع الفتيا فيما يعرض للأمة من شئون ، تعقد فهمها ، وخفى حلها ، وبادلت ذوى الرأى فيها ، وقد قال عطاء ابن رباح بعد أن تبين فضلها فى خدمة الدين ونشر تعاليمه : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسنهم رأيا فى العامة . ويقول عروة : مارأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة .

واشترك بنات السابقين الأولين بقيادة السيدة عائشة فى تلك النهضة المباركة التى أخذت تنمو شيئا فشيئا حتى سايرت الدعوة الإسلامية فى الذيوع والانتشار ، يعضدها الرسول ويتعهدها بعده الخلفاء والولاة . وبعد فترة وجيزة انتظمت كثرة من النساء ، فكان منهن الفقيهة الشاعرة ، والخطيبة البارعة ، ومن خاضت الميادين لحفز الهمم ، وشحذ العزائم ، وتمريض الجرحى ونقل القتلى ، ومن اشتركت اشتراكا فعليا فى المعارك ، فضربت بالسيف ورمت بالسهم ، تبارز الأبطال . وتقاوم الأجناد غير وجلة ولاهيابة ، تحمل قلبا كبيرا ، ونفسا مؤمنة بأن الحياة جهاد فى سبيل العقيدة ، وجلاد عن الحق ، وذود عن الرأى . وبعد عن مفاتن الحياة .

وقد ضربت السيدة أسماء بنت أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ أحسن المثل للأم الصالحة التى تنشىء للأمة جيلا قويا ، يأبى الضيم ، ويلبى نداء الوطن ، ويسترخص البذل ، ويستهين بالتضحية دفاعا عن رأيه وبلده إذ تقول لابنها عبد الله بن الزبير فى لهجة حازمة حينما قال لها ياأماه خذلنى الناس حتى أهلى وولدى ، ولم يبق معى إلا اليسير ، ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونى ماأردت من الدنيا ، قالت : أنت أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له . فقد قتل عليه أصحابك . ولا تمكن من رقبتك غلمان بنى أمية تلعب بها . وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك ومن معك ، وإن قلت كنت على حق فلما وهن أصحابى ضعفت . فهذا ليس فعل الأحرار من أهل الدين ، فقال : ياأماه أخاف إن قتلنى أهل الشام أن يمثلوا بى ويصلبونى . قالت : يابنى إن الشاة لا تتألم بالسلخ . فامض على بصيرتك واستعن بالله . فقبل رأسها وانصرف .

وتلك سيدة أخرى تقول ماتعتقد . غير عابئة بما يثيره قولها من آثار . مادامت قد أرضت ربها

وبرأت ذمتها ، وأذاعت رأيها . تتناقله الألسن . وتتفتح له الأسماع . وتتحدث به الركبان وهى أم الخير بنت الحريش بن سراقة ، قالت من خطبة طويلة لها : فإلى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصهره وأبى سبطيه صلى والناس مشركون . وأطاع والناس كارهون ، قتل الله به أهل خيبر وفرق به جمع أهوائهم ، فقال معاوية : يالأم الخير ماأردت بهذا إلا قتلى ولو قتلتك ماحرجت فى ذلك ، قالت والله مايسوؤنى أن يجرى قتلى على يد من يسعدنى الله بشقائه ، وقد أعجب معاوية بصراحتها وجرأتها وأمر لها بجائزة ، وقد حمد عمر ـ رضى الله عنه ـ لامرأة من قريش صراحتها ونزل عند رأيها حينما وقف ينهى عن المغالاة فى المهور على أربعمائة درهم فاعترضت بقولها أما سمعت ماأنزل الله : ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾ فقال : اللهم غفرا ، كل الناس أفقه منك ياعمر ورجع عن نهيه .

وأن هذا النهج الواضح فى التربية الإسلامية للمرأة لخليق بأن يخرج رجالا يدينون بالشجاعة والإقدام ولا يعرفون الحياة الهازلة ولا العيش الناعم ولا النظر الساخر ولا الترف الآثم ، وإنما تراهم إذا الشر أبدى ناجزيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا .

وفى ميادين الغزو وساحات الوغى سجل التاريخ عددا منهن حضر المعامع وقام بنصيب موفور فى الأعمال الإنسانية التى تتفق وطبيعة المرأة . وتلائم مافطرها الله عليه من عطف ورحمة وبر وشفقة وعناية ورعاية تأسو الجراح وتخفف الآلام وتيسر الصعاب ، وحسبى أن أذكر على سبيل المثال أميمة بنت قيس والغفارية فقد اشتهرت برواية الحديث ، وكانت مع ذلك تحضر الوقائع وتداوي الجرحى وتدور بين القتلى وتحث الناس على ذلك ، فقالت يوما لرسول الله وقد جاءت فى نسوة من غفار إنا نريد أن نخرج معك فنداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا ، فقال الرسول : على بركة الله وكان ذاهبا إلى خيبر ، ومنهن خزانة ابنة خالد بن جعفر كانت على جانب عظيم من الفروسية ، وقد حضرت فتوح العراق مع سعد بن أبى وقاص ، وخاضت المعارك والمعامع وحضرت فتوح الحرة حينما استشهد خمسمائة وثلاثون فارسا وحمل بعضهن السيف والتحم بالفرسان وأظهر من البراعة والمهارة ماكان موضع الإعجاب والتقدير أمثال خولة بنت الأزور خرجت مع أخيها إلى الشام فى خلافة أبى بكر الصديق ، وكانت تفوق الرجال بالفروسية والبسالة ولها وقائع مشهورة ، وقد عملت فى جيش خالد بن الوليد وكانت ملثمة الوجه لا يظهر منه إلا الحدق وكأنها شعلة نار تجول يمينا وشمالا تعمل فى جيش الروم قتلا وأسرا حتى تخضبت ثيابها بالدماء ، وقد أعجب بها خالد أيما إعجاب .

واستمرت المرأة بفضل تشجيع الإسلام تتدرج نحو الكمال فى رزانة وحذر وعفة وتصون تحمل العبء المنوط بها فى أمانة وإخلاص ، بعيدة عن ضجيج الأندية العابثة والمجتمعات اللاهية متمسكة بحياة الجد والعمل، تقطع جل وقتها فى تلقين النشء تعاليم الحرية والكرامة . ومبادىء الوفاء والقناعة . وبذلك توفر للأمة الإسلامية رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه . بروا بدينهم ووطنهم ، فكانوا قادة الأمم ، وسادة الشعوب ، ساسوهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

خميلة الشعر

تقديم الأستاذ :
محمّد عبد الوهّاب

يهل علينا هلال شهر شوال المبارك ـ اعاده الله علينا باليمن والبركات ـ فهو يحمل بشريات عيد الفطر بافراحه وفيوضاته ، ليسعد الصغير والكبير ، وتقوى فيه صلات الرحم ، وينعم المسلم فيه بالطيبات من الرزق الحلال ، وكل عام وامتنا الإسلامية فى عزة ومنعة .

ونسال الله زوال الغمة عن مسلمى الشيشان حتى يعيشوا فى ارضهم آمنين ، ليقيموا شعائر الدين الحنيف .. اللهم آمين ..

هذا ونستهل جولتنا فى خميلة الشعر فى هذا العدد بقصيدة (نهج البردة) للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ..

وبعدها نقدم قصيدة بعنوان : (مع القرآن) للشاعر محمد على جمعة الشايب ، ثم نختتم جولتنا المباركة بقصيدة : (الأزهر المعمور) للشاعر محمد مصطفى البسيونى .

اللهم هيىء لنا الخير واهدنا سبل الخيرات ، وارفع شان امتنا الإسلامية ، إنك انت السميع المجيب .. اللهم آمين ..

نهج البردة

للأستاذ الدكتور:
أحمد عمر هاشم

لاحت لعينى انوار بذى سلمِ ... ياحادى الرَّكبِ طارَ القلبُ للحرمِ

يهفو الفؤادُ لخيرِ الخَلقِ قاطبةً ... ومنبعِ النورِ والتوحيدِ والكرمِ

فحُبُّه فى دِمائى قد سَرى وجَرى ... وذِكره عاش فى قلبى وفوقَ فَمِى

وكيف لا وهو هَادِينا ومنُقِذُنا ... مِنَ الجهالةِ والآثامِ والظُّلمِ

وكم يُشرِّفُنى إذ ينتَمى نَسبى ... لاشرف الخلقِ ضِمنَ الآلِ والرَّحِمِ

وزَادَنى شَرفاً انى اكونُ له ... اوفَى المحبين او فى زُمرَة الخَدمِ

مِنْ قبل مولِدهِ لاحَتْ بشائِرُهُ ... وردَّ جيشُ النعِدا فى مَرتَعٍ وَخِمِ[1]

وَصان ربُّ الوَرى امُّ القُرَى فرَنَت ... لمطلعِ النورِ والإيمانِ والشّيَمِ

قد كان ميلادُهُ ميلادَ امّتِنَا ... فقد غَدَت بِهُداه اعظمَ الامَمِ

فالخلقُ فى فرَحٍ والكونُ فى مَرَح ... والصُّبحُ فى وَضحٍ يجلو دُجى الغسم[2]

(١) وخم : اى مكان وبىء .
(٢) الغسم : هو الإمساء وظلمة الليل .

نحن الشُّهود على كل الأُلى سَبَقُوا ... وهو الشهيدُ بعهدٍ غَيرِ منفصِمِ

خَيريّةُ الأمّةِ الغراءِ مَبعثُها ... قيامُنا بعظيمِ الذِّكرِ والقيمِ

فالله أرسلَهُ للعالمين هُدىً ... ورَحمةً لجَميع الخلقِ كُلهم

قَضى طُفولَته في طُهر نشاتِها ... فما ألَمَّ بلهوِ الناس واللَّمم[3]

رَعاهُ ربُّ الوَرى لم يَمشِ في سَمَرٍ ... مِن لهو قومٍ بشرِّ الفِعل متسمِ

بل كان يُنكر أن يَسعى العِبَادُ إلى ... عِبادَةِ الباطل المنبوذِ والصَّنمِ

وفي شَبيبَتِهِ إرْهَاصُ دَعوتِه ... يسمو بحكمتِهِ في ابلغِ الكلمِ

فعندما اختلفوا في الرَّأي عن حَجَرٍ ... يكونُ بالرُّكنِ في وضعٍ لمستلِمِ

وكادَت الفتنةُ العمياءُ تَسْحَقُهُم ... فالعقلُ في غيبةٍ والأُذْنُ في صَمَمِ

أتَى الرسولُ فقال القومُ في ثقةٍ ... نَرضى بِحُكم الأمينِ الصَّادقِ الحَكَمِ

لقد تدارَكَهُم بالحَقِّ أرشَدَهُمْ ... أن يَحْمِلوه فوَفَّى الكلُّ بالذِّمَمِ

وفي جِرَاء قضى ايَّامَ خلْوتِهِ ... تَحَنُّثاً[4] في تُقاهُ دون ما سَأمِ

حتى اتاهُ أمينُ الوَحي يُعْلِنُه ... بخيرِ منزلةٍ تُعطى لمُستَنِم[5]

قد قال للمصطفى « إقْرَأْ » فاخبره ... ماكان يقرأ ، بل ماخطَّ بالقلمِ

فلا يُجالسُ إنسانا يُعلِّمُه ... وإنما يَتلقى الوحيَ في شَمَمِ

فما يُعلِّمُه بَين الوَرى بَشَرٌ ... لكن يُعلمُهُ الرَّحمنُ بالحِكَمِ

دَعا لتوحيدِ ربِّ العرشِ في دَعَةٍ ... وحِكمةٍ بفُؤادٍ مشرقٍ بَسِمِ

ويأمرُ القومَ ان يُصْغُوا لِدَعْوته ... يُزجِي الرُّشادَ وَينهاهُم عن الحُرُمِ

فاستقبل الشِّرْكُ صَوت الرُّشدِ في صَلفٍ[6] ... لم يُصغِ للحَقِ إذ نادى له : استقِمِ

وكان في وُسعِهِ إن شاء أهلَكهُم ... فيُصبحُون عِدَادَ الموتِ والرِّمَمِ

(٣) اللمم : صغار الذنوب .
(٤) التحنث : هو التعبد واعتزال الأصنام .
(٥) المستنم : طالب الرفعة .
(٦) الصلف : التكبر .

لكنَّ رافتَهُ ابدَت مقالَتَهُ ... مَنْ خيرِ قلبٍ بحبلِ الله معتصِمِ

قالوا له : ادعُ عليهم فانبرَى عَجِلاً ... يَدعو لرُشدِ لهمْ بالحَقِ ملتئِمِ

لعلَّهُ مِن ظُهور القومِ يَخرُجُ مَنْ ... يدعو لدينِ الهُدى فى نُوره العمِمِ

دعاهُمُو للهُدى لكنَّهم بَطِروا ... عَمُوا وصمُّوا ويابُؤسى لِذى صَمَمِ

وحاولوا فى عَداءٍ قتلَ مُنقِذِهم ... وقد بدا جمعُهُم فى شكلِ مُقتحمِ

قد بات شُبَّانُهم فى وجه حُجرتِه ... فخابَ مادبَّروا فى سعى كلّ كَمِى(٧)

قد كان فى حِفظِ مولاه ونصرتِه ... وليس تدبيرُهم عنه بمُنبهِمِ

قد جاءهُ الوحىُ : لا تحزَن لِمكْرِهمُو ... وقُم وهَاجِر ودع بيتاً ولا تنَمِ

غشَّاهُمُ النومُ لم يدروا وعَفَّرَهُمْ ... فوق الرُّووس بتُربِ الخِزى والألمِ

ومن يلُذْ بِحِمى مولاه معتمداً ... يحفظه ربُّ الورَى من كلِّ مُنتقمِ

وفى المدينة ارسَى لِلْعُلا اسساً ... بمنهجٍ عادِلٍ فى الحربِ والسِّلمِ(٨)

اقام مسجده تزكو الصلاةُ به ... وفى رحاب الهُدى عِلم لِمُغتنِمِ

مابين منزلِ هادينَا ومِنبَرِه ... تبدو لنا روضةٌ قُدسيَّةُ النَّغمِ

اخى الجميعَ فصارُوا إخوةً وبَنى ... للحَقِّ والدِّينِ ركناً غيرَ مُنهدمِ

ادرك رَسولَ الهُدى ما حَل فى دولٍ ... مِن التَّفرُّقِ والبغضاءِ والوَصَمِ(٩)

وحَّدتَ أُمَّتنا شيَّدت عِزَّتَنا ... اعليتَ رايتنَا فى ارفَعِ الأُطُمِ(١٠)

مابالُهم - سيدى - فى فُرقةٍ وأسى ... مابالهم - سيِّدى - فى حالِكِ الظُّلَمِ

مابالُهم نصبُوا حَرباً لبَعضِهمو ... والشَّرُّ يجرى بهم فى سَيلِهِ العَرِمِ(١١)

(٧) الكمى : الشجاع .

(٨) حركت اللام الساكنة اتباعا لحركة السين قبلها والمعنى المسألة .

(٩) الوصم : الألم والمرض .

(١٠) الأطم : الحصون .

(١١) العرم : اى كالمطر الشديد .

حتّى تداعت عليهم فى الدُنا أُمَمُ ... كما تداعى شُرور الآكِلِ النُّهِمِ

ياطالما - سيدى - حَذرت أُمّتنا ... من ان يكونوا غُثاءً بالهَلاكِ رُمِى

لكنهم - ويحهم - قد اهدروا قيما ... وقد نسُوا خالقَ الاكوانِ من عدَمِ

فالحقدُ ضيعهم ، والغدر روعَهم ... والشرُّ افزعهم فى حَالِكِ التُّهمِ

ياقومنا سابِقوا للحق واعتصموا ... بحبلِ رب البرايا خيرَ مُعتصِمِ

اسرى به ربُّه ليلاً فطاب له ... بجِسمِهِ يقظاً ما كان فى الحُلُمِ

لما اتى المسجد الاقصى راى رسلاً ... تَجمعوا فى انتظارِ الخاتمِ العلَمِ

صلى بهم وسماءُ الحقِّ شاهدةٌ ... فى موكبٍ بجلالِ الحقِّ مُرْتَسِمِ

كانت إمامتُهُ إعلانَ دَعْوتِهِ ... للعالمين فكانت خيرَ مُخْتَتَمِ

ولاحَ مِعراجُهُ للأنبياء هدى ... وسِدرَةُ المُنتهَى فى ثَغْرِ مُبتسمِ

ورحَّب الملأ الاعلى بطلعتِهِ ... فى مَظهرٍ بجلالِ النُّور منتظمِ

فى حضرةِ الحقِّ هامَ المُصطفى فَرِحاً ... لقد أَتَى لِمَكانٍ قَبل لَمْ يُرَمِ

اعطاهُ مولاه مِعراجاً لأمتِهِ ... هُو الصَّلاةُ وفيها امن مُضْطرِمِ (١٢) .

« يتبع »

(١٢) مضطرم : متوقد .

مع القرآن

للأستاذ : محمد على جمعة الشايب

مواكب آيات تلألأ نورها ... تَسامَتْ حروفاً تنفحُ النور والعطرا

وفى كل حرفٍ إن يبح بالذى به ... فيوضٌ من الإعجاز قد نُضِّدت دُرّا

يكشف عن بعضٍ بها كل حاذقٍ ... ويمضى ومازال الخبىءُ بها سِرّا

إذا مرَّت العينان تستاف عِطرها ... احسَّت شذاها يعمرُ العقلَ والفِكرا

وفاض تجلٍ فى الفؤادِ فهزَّه ... فاشرق مافى النفس من ظلمةٍ بدرا

تخلص من ثقل التراب وقيدِه ... ليحيا مع الأملاك منطلقاً حرا

يصافح كلَّ الأنبياء تحلّقوا ... عليه يقصون الزمان الذى مَرّا

وكيف اتوا بالنّور يملأ كفَّهم ... لينقذ قطُعان الظلام مشت حيرى

فرد عناد الكفر خيرَ صَنِيعِهم ... جحوداً وجازوا بالهدى كُفرا

واوسَع صدرُ الرُّسل ساحتَه لهم ... ولاذوا بصبرٍ مااحسُّوا به مُرّا

حلا لهمو فى الله صبرٌ فثابروا ... وردوا ظلام الكفر ـ من صبرهم ـ فجرا

فمن قومهم من آمنوا وتبتّلوا ... وكمَ من غصونٍ تُنبِتُ الشّوك والزّهرا
فظلوا نواة الخير بين شعوبهم ... تُذُلُّ عناد الكفرِ إذ صال واغترّا
اولئك هم روح الصّلاح وقد سَرى ... رحيقاً مُصفّى فى الزمانِ إذا مَرّا

**

وفى هذه الآيات طُفتُ مُحلّقاً ... بجنات عدنٍ فى مباهجها الكبرى
فخورٌ وولدان تطوفُ كؤوسُهم ... وشاربُها صحوٌ وإن عُتِّقت خمرْا
وانعُم وهابٍ تفيضُ كرامةً ... إذا أُزلِفت نعُمَى تُسابِقُها اخرى
وارقنى خوف عظيم وخشية ... إذا جئتها القى ذنوبى لها سترا
واهوى باثامِى إلى شَرّ هُوّةٍ ... ومالى غيرُ الله يغفرُ لى الوِزْرَا
سالتُك بالقرآن ياربِّ نجِّنى ... وهياه لى نوراً يضىء لى القبرا
إذا ما سئلتُ اجعله ياربِّ حجّتى ... فقد كان من دنياى - ياربنا - ذُخرا
وعند صراطى مُدَّ نورَ حروفِه ... امامى تَهدى الخطوَ كى اعبُر الجسرا
ويؤنِسنى إن لم اجد لى مُؤنِساً ... والغى فريداً لا ولىٌّ ولا زَوْرَا[1]
لقد كنتَ تاتينا وفى النفس نشوةٌ ... فناسى لأوزار تضيعُ بها العُمْرا
فنحن شهود قد اضعت مع الهوى ... شباباً وايامأ منضّرة بِكرا
فإن لم تسعك اليومَ واسعُ رحمةٍ ... فقد ضعتَ فى الدنيا وضاعتْ بك الأخرى
إلهىَ ما فى الصدر دارَ كتبتُه ... وإن جاء اوزاناً وفُهْتَ به شِعرا

(١) زور : زائر .

الأزهر المعمور

للشاعر: محمد مصطفى البسيونى

يـازهـر الإسـلام هـذا مسلـم ... يـزجـى التحـايـا والفـؤاد لحـونُ
لله . هـذا ازهـر ، ام قبلـة ... يـهـوى إليـهـا بـالقلـوب حنـينُ ؟
سـادت بك الفصحى فكنتَ لسانها ... والضـاد خـدر ، بـالجـلال مصـونُ
ورفـعـت رايـات الحنفـة عـاليـا ... يخشى عـلاهـا مـارقٌ مـافـونُ
واجهت احـداث الـزمـان بـوحـدة ... تحمـى حمـاهـا اعـينٌ وجفـونُ

كم قمت تـدعـو للـعقيـدة دعـوة ... لا غـابـن فيـهـا ومـغبـونُ
قامت على التقوى وليس على الهوى ... والـعـدل قسطـاسٌ بـهـا مـوزونُ
والحـق لـلإنسـان روحٌ إن خبـا ... فـالمـرء مـاء دونـه او طـينُ

هذى العراقة ، كيف تُنسى فى الورى ... ولـهـا مكـانٌ فى الكيـان مكـينُ ؟

هذه العراقة من تراث محمد ... عزّت بها الدنيا وعز الدينُ
وتراث احمد تفتديه امة ... منهاجها (حَم) او (يس)
صانته مدرسة الهداة فانجبت ... ركبا يسير إلى الهدى، ويُعينُ
وَلَكَمْ اضاءت فى الظلام عمائمٌ ... تعلو رءوسًا بالتقى، وتزينُ
اطيافها طافت تُبارك ازهرًا ... فتضاء ساحاتٌ به، وصحونُ

ياركبِ اصحاب الفضيلةِ مرحبًا ... كنتم هدَاة العالمين، فكونوا
انتم اضاتم من قديم مشعلا ... لولاكُم ظلَّ الظلامُ يرينُ
ورفعتمو للعلم اعرق راية ... لايدعيها جاهلٌ مافونُ
والعلم للإنسان عمر خالد ... والجهل للمرء الجهول، منونُ
والعلم فى الدين الحنيف فريضةٌ ... نور باسباب الهدى مقرونُ
لولا العقيدة فى الجوانح ما ارتقى ... علم لدى إسلامنا وفنونُ
مازلت (اقرا) فى حراءٍ صيحة ... تهتزّ منها اعصرٌ، وقرونُ

الفٌ ونيفٌ قد مضت عملاقةً ... تروى عن الامجاد كيف تكونُ
والازهرُ المعمورُ «شيخ يافع» ... يرعى الحنيفة فهى منه عرينُ
مرحى بصرح ازهرىٌ عامرٍ ... يعلى الإله بناءهُ.. ويصونُ

مسألة الصفرين

من التهويل إلى التهوين

للأستاذ : مجدى عبدالحميد بشير

يتساءل الكثيرون عن سر ذلك الطنين الإعلامى ، واللهاث الإخبارى المصاحب لقدوم الألفية الثالثة ، وبالأحرى انتهاء الألفية الثانية ، وهو مايُعرف الآن بمشكلة (Y-2-K) وسبب ذلك هوالصعوبة الشديدة فى أن يحدد المهتمون بالضبط مدى خطورة الموقف ، وواقع الأمر أن المشكلة فى حد ذاتها من السهل استيعابها ، والإلمام بشتى جوانبها ، شريطة أن تأخذ حجمها الطبيعى .

ويرجع أصل القضية إلى الأيام الأولى لاختراع الحواسيب عندما كانت ذاكرة الحاسوب مكلفةغالية الثمن ، وكان أمراً طبيعياً أن تُبذل أقصى الجهود للتقليل من كمية البيانات التى يمكن الاحتفاظ بها داخل تلك الذاكرة ، وكان من أهم الوسائل التى اعتبرت عبقرية فى التعامل مع المشكلة آنذاك هو استخدام رقمين فقط بدلا من أربعة لبيان السنة المطلوب كتابتها . فعلى سبيل المثال ، تم تخزين سنة (١٩٦٠) فقط على أنها سنة (٦٠) ومن ثم تصدر التعليمات للحاسوب أن يُضيف رقم (١٩) عندما تأتى سنة (٦٠) فيصبح العام (١٩٦٠) . وبالتالى فإن ذلك النظام يظل مفيداً ذا جدوى طالما كان التعامل مع سنى القرن العشرين ، والتى تبدأ جميعها برقم (١٩) لكن هذا الأمر يبطل مفعوله بانتهاءعام (١٩٩٩) ثم يتوقف العمل بمقتضاه تماماً بقدوم الأولمن يناير سنة (٢٠٠٠) ومعنى ذلك أنه مالم تتغير طريقة التعامل مع التعليمات الموجهة إلى الحاسوب الخاصة بالتواريخ المطلوبة ، فإن الحواسيب جميعها ستشير إلى السنة المقبلة على أنها سنة (١٩٠٠) لا سنة (٢٠٠٠) أى أنها ستعود بالعالم قرناً كاملاً إلى الوراء . . والأشد سوءاً من ذلك أن تتوقف الحواسيب عن العمل كلية . والسبب أن التواريخ الصحيحة أمر جوهرى وحيوى عند التعامل مع الوثائق المتعلقة بالوقت ، وهو أمر شديد المساس بحياة الإنسان ، وشئونه اليومية ، كتعامله مثلاً مع البنوك وتقاريرها المالية ، والفواتير واجبة الدفع ، كتلك الخاصة بالمياه والغاز والكهرباء وكل أنواع الرخص ، وحساب تواريخ انتهاء كل الأوراق والمؤهلات

الرسمية التى نحتاج إليها فى شتى الأعمال فى كل مكان يؤدى للإنسان خدمة ضرورية .

وقد وُجِدَ بالبحث والتقصى أن البيانات الملأى بالتواريخ تنتشر فى أماكن قد لا تخطر للكثيرين على بال ، وتشمل مثلاً المنشآت المقام عليها محطات توليد الكهرباء ونظم الملاحة الجوية التى تعنى بإقلاع وهبوط الطائرات ، والأسلحة المستخدمة فى الحروب الدائرة حالياً ، والمصاعد والسلالم الكهربائية ، بل حتى أجهزة صنع القهوة والشاى ، وأن كل أولئك المتعاملين مع هذه المرافق وغيرها من المتوقع أن يُصابوا بالفزع والهلع لدى سماعهم دقات الساعة معلنة تمام الثانية عشرة من ليلة (٣١) ديسمبر (١٩٩٩) ومبعث ذلك الخوف الشديد تصور مؤداه أنه لن يكون هناك كهرباء ، والأدهى من ذلك الزعم بأن الطائرات ستسقط من السماء على رءوس الناس ، وأن نظم الصواريخ دفاعية كانت أم هجومية ستنشط ، وتنطلق الأسلحة من راجماتها لتفنى وتُبيد ، وأما المجرمون ، فسيطلق لهم الحبل على الغارب ، ـ كما يدعون ـ ولا يجدون رادعاً فيهربون من السجون منفلتين من كل القيود والقوانين يعيثون فى الأرض فساداً وتشتد المجاعة كما يُقال ، وكأن العالم لم يجر بها من قبل ، حيث تتعرض مخازن الأغذية للسطو ، ومحال الطعام للسلب والنهب ، لأن المنشآت المقام عليها مخازن هذه المواد الضرورية سوف لا تعمل ، كما أن الثلاجات ووسائل التبريد ستتوقف هى الأخرى عن العمل ، ومن ثم فإن نظم توزيع الغذاء سوف لا تؤدى مهمتها ، وهو تصور فظيع وتخيل مريع سيدفع ببعض الشركات أن تستغل هذا الأمر لابتزاز أموال الكادحين ، بأن تبيع لهم مخزوناتها من الأغذية المعلملة كيماوياً التى يمكنها الاستمرار فى الصلاحية لعدة سنين قادمة وأمام هذا الخطر الداهم فسيخطط البعض للنجاة والإفلات بنفسه من هذا المصير ، وذلك باللجوء إلى الجبال ، والتلال ، حاملين معهم ما استطاعوا تخزينه من طعام وأسلحة للدفاع عن أنفسهم ضد الجماهير الجائعة الغاضبة التى يتوقعون نزوحها من المدن والبلدان المختلفة .

وبعد فإن كل تلك المخاوف أمور مبالغ فيها جدا ، ولسوف تثبت الأحداث خطأها وعبثية تفكير أصحابها ، فقد أكدت الجهات الرسمية المسئولة عن كل المرافق العامة أنها اتخذت كل التدابير ، والاحتياطات اللازمة للتعامل مع هذاالأمر ، وأن الإظلام التام المتوقع أمر غير وارد على الإطلاق فيما عدا انقطاع الكهرباء المعتاد ، وعلى فرض صحة تلك التنبؤات ، فإنه يمكن تشغيل أجهزة توليد الطاقة يدوياً ، ولو لبعض الوقت ، وهو أمر يُخفف من وطأة ذلك الضجيج المفتعل الذى ينسى أن العقل البشرى ـ بفضل الله ـ يمكنه الحد من أى مشكلة بالتخطيط السليم والعمل الدءوب المثابر الذى لايدع للصدفة مجالاً تؤثر به على حياتنا ولا للتهويل مكاناً فى عصرٍ شعاره العلم والتقنية .

وهدفنا هنا هو الحد من خطر الشائعات المغرضة التى حذر البارى منها فى قوله :

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء ـ الآية ٨٢)

البقية ص ١٥٤٠

بين المجلة .. والقارئ

إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة

الإسلام دين الله الخاتم ، وهو دين وأسلوب حياة ، لم تعرف الإنسانية نظاما أفضل من نظام الإسلام فيما يفرضه على معتنقيه من تحرى الحلال والدقة فى الحصول على المال الطاهر غير المدنس ، الذى لاتشوبه حرمة ولاشبهة .

والأحاديث والآيات الكريمة من الكثرة بمكان فى هذا الشأن : تحرم الربا ، تحرم أكل أموال اليتامى ، تحرم اغتصاب أموال الناس ، ذلك أن المال عصب الحياة وهو وسيلة لقضاء الحاجات بالنسبة للأفراد ووسيلة لأمن وأمان المجتمع .

وعن أهمية المال .. أرسل القارىء : إبراهيم عبد الوهاب شرف ـ المحامى بالنقض ومدير الإدارة القانونية بجامعة المنصورة ـ هذه الكلمة التى نقدم منها قوله :

المال عصب الحياة

إننا نعلم جميعا أن المال عصب الحياة ولولاه لم تكن لحياتنا الدنيا أية قيمة على الإطلاق .. ولنتأمل قول سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ : لو كان الفقر رجلا لقتله عمر » .. وفى هذا المقام يقول الشاعر :

المال عصب الحياة فإن
هوى هوت الحياة إلى أسفل الأدراج

وأيضا نقرأ فى سورة الكهف قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (الكهف : ٤٦) .

نلاحظ فى هذه الآية تقديم المال على البنين وذلك لقيمته وأساسه فى تقدم الحياة وتطورها وفى معيشة الإنسان باعتباره رزقا يقوم على أساسه .. كل حاجياته الأساسية .. لكن يلاحظ أن هذا المال الذى يعطيه الله ـ جل وعلا ـ للإنسان ليس

خالصا له . . بل فيه حق معلوم للفقير والمسكين والمحتاج وقبل كل هؤلاء . . أولاده . . فلا يجب أن يجمع المال ويضيق عليهم أو يقتر عليهم فى مصروفهم وحاجياتهم . . ولكن الملاحظ والمشاهد فى هذه الحياة أننا نجد بعض الناس يسافرون ويهاجرون إلى بلاد أجنبية تاركين ديارهم وأوطانهم وأولادهم وبيوتهم من أجل جمع المال ، ويعيشون فى غربة دائمة ولايشاهدون أولادهم وذويهم إلا فى فترات ضيقة وفرص قصيرة جدا ، ظانين أن تواجدهم فى الخارج من أجل جمع المال هو السبيل إلى النجاح فى هذه الدنيا . . ولا يدرون أنهم بمسلكهم هذا أن المال الذى يجمعونه قد يكون نقمة عليهم وعلى أولادهم ، بل هو الشر المستطير الذى يكون له أكبرالعواقب وأفدح المصير . . إذ قد يجنح هؤلاء الأبناء وفلذة الأكباد إلى سلوكيات غير محمودة ويرتكبون أبشع الجرائم ويتركون دور العلم إن التحقوا بها ويكونون بذلك وبالا على المجتمع خارجين على مبادئه وقيمه وأخلاقه السامية .

وفى هذا يقول الشاعر :

ماذا يفيد ذا الغنى غناه
إن لم يزنه الفضل فى دنياه ؟
فلا يجارى النفس فى مطمعها
ويضع الأموال فى موضعها
برا بنفسه وبالأوطان
وبالفقير من بنى الإنسان
هذا الذى يعيش فى الحياة
منشرح الصدر إلى المهمات
يقنع يستغنى يلاقى حظا
ولم يخف لائمة ووعظا
أما الذى يعيش بالتقتير
فعيشه بالذل والتحقير
مهما يبالغ فى طلاب الثروة
فماله مما ينال حظوة

وكم نشاهد من مآسى فى هذه الحياة من أولاد تركهم الوالد لأمهم واغترب عنهم طمعا فى جمع المال ثم عاد بعد فترة ووجدهم قد جنحوا وارتكبوا سلوكيات خطيرة منها الإدمان على المخدرات وترك المدارس والجامعات . . والتسكع فى الشوارع والحارات ونهايتهم السجون والعياذ بالله . . وهذا كله من تصرفات أناس لاهم لهم إلا الجرى وراء المال وجمعه دون الاستفادة منه وإنفاقه على أولادهم ومراقبتهم .

فاللهم اجعل مارزقتنا به مال ننفقه فى الحلال الطيب ، وجنبنا ياربنا الحرام ومنافذ الحرام وكل طريق يوصل إلى الحرام .

فرض كفاية

ومن القارىء الدكتور أحمد شوقى عرفة عن ضرورة الاهتمام بطعام المسلمين وضرورة العمل على توفيره محليا يقول :

فى كل يوم تأتينا الأخبار من وكالات الأنباء العالمية عن أنواع من المأكولات غير صالحة للأكل عامة أو لأكل المسلمين بخاصة ، فقد قرأنا عن أبقار تصدر من أوروبا إلى البلاد الإسلامية على أنها مذبوحة وفقا للشريعة الإسلامية ، وفى الحقيقة

أنها قتلت بالصعق بالكهرباء ؛ أو بالضرب على الجمجمة بجسم ثقيل يؤدى إلى قتل الحيوان ، وليس هذا فقط فقد وردت أنباء بأن اللحوم والأغذية المستوردة من أوروبا تحتوى على لحم الخنزير أو شحوم الخنازير .

ثم جاءت أنباء الأبقار المصابة بمرض جنون البقر ، وأن منها ماقد وصل إلى البلاد العربية فتعرض أبناء هذه البلاد لخطر الإصابة بهذا المرض الخطير الذى ليس له علاج حتى الآن .

ثم جاءت أنباء أخرى عن دواجن تغذت على أعلاف تحتوى على مادة « الديوكسين » التى تسبب السرطان لمن يأكل هذه الدواجن أو يأكل بيضها أو الأغذية التى يدخل فى تصنيعها البيض أو لحم الدجاج .

والأمر يستدعى وقفة ، حتى نكون متأكدين من أن اللحوم التى نستهلكها حلال ، وأن الدجاج خال من السموم ، وكذلك الأعلاف فيجب على المسلمين أن يتكفلوا بتوفير هذه الاحتياجات للمواطنين . ويجب على أغنياء المسلمين إقامة مزارع كافية لتربية الدواجن والمواشى وتحضير الأعلاف اللازمة . يجب أن يتعاون أغنياء المسلمين فى مصر ، وفى البلاد العربية لإقامة المزارع الضخمة لتربية الدواجن والمواشى بكميات كبيرة تغطى احتياجات المسلمين جميعا حتى نضمن نقاء غذائنا الذى هو - فى المقام الأول - ضمان لصحة أبناء الوطن الإسلامى .

غواص فى لغة الضاد

للأستاذ السيد أحمد أبو الفضل

★ (العيِّنة)

تطلق العيِّنة على النموذج للشىء ؛ كقطعة من ثوب ، أو حفنة من حَبٍّ ، أو مادة فى معمل أو مختبر ، وما جرى هذا المجرى ، ويستعمل الفقهاء فى مبحث البيوع « النموذج » فى موضع العينة .

والذى يبدو لى أن الصواب فيها هو « العِيْنة » بكسر العين وسكون الياء دون التشديد ؛ ففى اللسان : عِيْنة الخيل : جيادها . وجاء فيه أيضا : عِيْنة المال : خياره ، وهذا ثوب عِيْنة : إذا كان حسنا فى مرآة العين . واعتان فلان الشىء : إذ أخذ عينته وخياره . والعينة : خيار الشىء . وجمعها « عِيَن » بكسر ففتح ، قال الراجز :

فاعتان منها عينة فاختارها . .
حتى اشترى لعينه خيارها .

وقد أجاز المجمع اللغوى « العَيَّنة » بفتح العين وتشديد الياء .

★ « قيد ، « قَيْد)

كثيراً ما نسمع قول القائل : لن أحيد عن رأيى قَيْد أنملة ، أو قَيْد شعرة ، بفتح القاف والصواب : قِيد شعرة ، بكسر القاف ، أو قاد شعرة ، أى مقدار شعرة . ومنه قول الرسول - ﷺ - « حتى ترتفع الشمس قيد رمح » أى قدر رمح . وقوله - عليه السلام - : « لقاب قوس أحدكم فى الجنة أو قيد سوطه خير من الدنيا

وما فيها »[1] أما القيد فمعروف ، وجمعه قيود وأقياد ، وهو ما يقيد به . قال امرؤ القيس فى وصف فرسه :

وقد أغتدى والطير فى وكناتها
بمنجرد قيد الأوابد هيكل

★ (جاء فورا)

يكثر دوران هذا الاستعمال لكلمة « فور » والأصل أن يقال : جاء فلان من فوره ، يؤيد ذلك وروده فى التنزيل على هذه الصورة . قال تعالى :

﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ (آل عمـران : ١٢٥)

قال الزمخشرى : « من قولك : قفل من غزوته ، ورجع من فوره إلى غزوة أخرى ، وجاء فلان ورجع من فوره . . وهو مصدر فارت القدر إذا غلت ، فاستعير للسرعة ، ثم سميت به الحالة التى لا ريث فيها ولا تعريج على شىء من صاحبها ، فقيل : خرج من فوره ، كما تقول : من ساعته ، لم يلبث » . وقد يكون هذا الكلام على تقدير محذوف ، وهو إما حرف الجر ، وهو ما يسمى بالحذف والإيصال ، فلما حذف الجار وصل الفعل المتعدى بنفسه إلى مفعوله ، فنصب المجرور ، ومثله قول الشاعر :

تمرون الديار ولم تعوجوا
كلامكم علىَّ إذاً حرام .

أى تمرون بالديار .

ومنه قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾

(الأعراف : ١٥٥)

أى من قومه . وإما أن المحذوف هو المصدر والتقدير : حضر حضور فور ، ثم حذف المصدر ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، فنصب نائبا عن المفعول المطلق .

★ (جُدَد ، وجُدُد)

كثيرا ما يتكرر استعمال لفظ « جُدَد » بضم الجيم وفتح الدال ، عند بدء العام الدراسى فى المدارس والجامعات مكان اللفظ الثانى بضم الجيم والدال ، فيقال : على الطلاب الجُدَد أن يفعلوا كذا وكذا . . الخ . والصواب أن يقال : جُدُد ، بضم الأول والثانى ، لأن جُدَد بضم وفتح ، جمع جُدَّة ، كعُدَد وعُدَّة ، ومُدَد ومُدَّة . وهى : أى الجُدَّة : الطريقة . ومن معانيها : شاطىء النهر ، وبه سميت مدينة جُدَّة بالسعودية ، القريبة من مكة ، والجُدَّة ، الخطة السوداء فى متن الحمار تخالف لونه . قال ـ تعالى ـ فى جمعها :

﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾

(فاطر : الآية (٢٧)

والجدة والجد واحد ، وهو شاطىء النهر ، كما ذكرنا . وقيل : إنه نبطى أعجمى الأصل ثم عُرِّب .

أما جُدُد : بضمتين ، فجمع جديد ، كسرير . . وسُرُر . تقول ثياب جُدُد ،وطلاب جُدُد ، وسمى الثوب جديداً لأنه جد حديثا أى قطع ، من الجد ، وهو القطع . والله أعلم .

(١) فتح البارى حـ ١١ ص ٤١٨ كتاب الرقاق حديث رقم ٦٥٦٨ .

أنواع الرياح وصفاتها

ومن القارىء / عثمان إبراهيم عامر / شيخ معهد كفر البطيخ وردت هذه الكلمة التى يوضح فيها فضيلته أنواع الرياح يقول :

١ ـ الشمال : الريح التى تهب من قبل الشام .

٢ ـ الجنوب : الريح التى تقابل الشمال وتهب من قبل اليمن..

٣ ـ الصبا : الريح التى تهب مقابلة للبيت الحرام والقبلة .

٤ ـ الدبور : الريح التى تأتى من دبر البيت الحرام مقابلة للصبا وتهب بقوة .

٥ ـ الرخاء : الريح السهلة اللينة فى هبوبها قال ـ تعالى ـ :

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً ﴾

(آية ٣٦ من سورة ص)

٦ ـ العاصف : الريح الشديدة قال ـ تعالى ـ :

﴿ جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾

(يونس آية ٢٢) .

٧ ـ الحاصب : وهى التى تحمل التراب أو تقشر الأرض .

٨ ـ الصرصر : وهى الباردة قال تعالى :

﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾

(الحاقة : ٦)

٩ ـ السموم : وهى الحارة التى تأتى نهاراً قال تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴾

(الواقعة آية : ٤٢)

١٠ ـ الحرور : وهى الريح الحارة التى تهب ليلا وقد تهب نهارا قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴾ (فاطر آية ٢١)

١١ ـ المعصرات : وهى الريح التى تأتى بالأمطار قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ (النبأ آية ١٤)

١٢ ـ اللواقح : وهى الريح التى تلقح الأشجار قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾ (الحجر آية : ٢٢)

من حكم السلف

القارىء / ربيع عبد العظيم الخياط ـ م . الشرقية . أرسل العديد من الحكم والأقوال المأثورة نقدم بعضا منها :

● كن حذراً فى سيرتك فإن شهرة خمسين عاما قد تمحوها زلة واحدة .

● مقياس الحياة ليس فى طول بقائها ولكن فى قوة عطائها .

● كم فى حقول الحياة من سنابل مرفوعة الرأس فارغة .

● صديقك من نهاك ، وعدوك من أغراك .

● الحجر ثقيل ، والرمل كذلك ، ولكن الجاهل أثقل منهما .

● العود الغض تلينه الأيدى ، فإذا تصلب فلن يلينه إلا النار .

● إذا أسديت جميلا فحذار أن تذكره ، وإن أسدى إليك أحد جميلا فحذار أن تنساه .

ماليزيا

أما القارىء / خيرى محمد أبو الروس - بيلا كفر الشيخ فيلقى الضوء على ماليزيا المسلمة فيقول :

نشأت دولة ماليزيا الإسلامية فى عام ١٩٦٣ م ، وكانت ماليزيا الإسلامية قد دخلها الإسلام بدون قتال عن طريق التجار المسلمين الذين تأثر بهم السكان فى ماليزيا لأنهم وجدوا فيهم الإخلاص والصدق والوفاء وحسن المعاملة ، وبعدهم عن الجشع والطمع والتزامهم بأحكام الإسلام القويمة ، ولم يجد سكان ماليزيا بدأ من الدخول فى دين الله أفواجا « فرادى وجماعات » راضين مطمئنين بعد أن شرح لهم هؤلاء التجار تعاليم الإسلام وآدابه العالية السامية

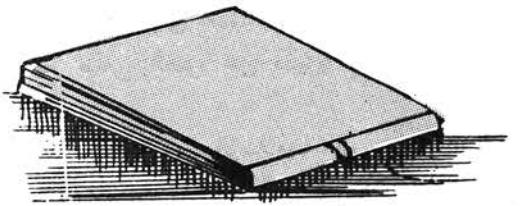
وتفوق نسبة المسلمين اليوم فى ماليزيا نصف عدد السكان البالغ عددهم نحو ٢٠ مليون نسمة ، ويعتبر الإسلام هو الدين الرسمى لدولة ماليزيا ، وقد استطاع المسلمون بقوة إيمانهم أن يخطوا خطوات ثابتة فى السنوات الأخيرة لامتلاك أهم مفاتيح الحضارة المعاصرة وهو الاقتصاد إذ أصبحت ماليزيا بفضل الإسلام ثمراً من الثمور الاقتصادية فى دول جنوب شرق آسيا وشعار ماليزيا « النمر » ، وتعد ماليزيا أكبر منتج للمطاط والقصدير وزيت النخيل على مستوى العالم ، بالإضافة إلى الكثير من المنتجات الصناعية كالأجهزة الإلكترونية ومستلزماتها ، والأجهزة الكهربائية والسيارات ، وعملة دولة ماليزيا هى الرنجيت ، وتسمى الدولار الماليزى ، وشعب ماليزيا متعدد الحضارات والثقافات ، وينطق بعدد من اللغات لكن اللغة الرسمية لماليزيا هى « بها ساماليزيا » وهى لغة الحياة الرسمية اليومية فى ماليزيا بشكل عام ، بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية التى تستخدم فى مجال الأعمال فى ماليزيا .

من إبداعات القراء

ليلاى مصر

بلادى بلاد الهدى واليقين
جهابذة علموا الصخر يشدو
وأرض المعالى دنيا ودين
والطير يشدو مع الساجدين
بك الله بشر فى ذكره
لك الله يامصر طول الزمان
فقال ادخلوا مصرنا آمنين
لك الله يا قبلة العالمين
وأثنى على جندك المصطفى
لك الله تبقين عزا تليدا
هو خير جند الورى أجمعين
وعيشا رغيداً وحصنا أمين
تعلمت منها شموخ النخيل
بلادى اسلمى لى حبيبة عمرى
وكيف الصمود لفعل السنين
ومن أنا فى زحمة الهائمين
مآذنها علمتنى الصلاة
القارىء / حسنى عبد الحميد الأتلاتى
وكيف الحياة مع الطيبين
أسوان

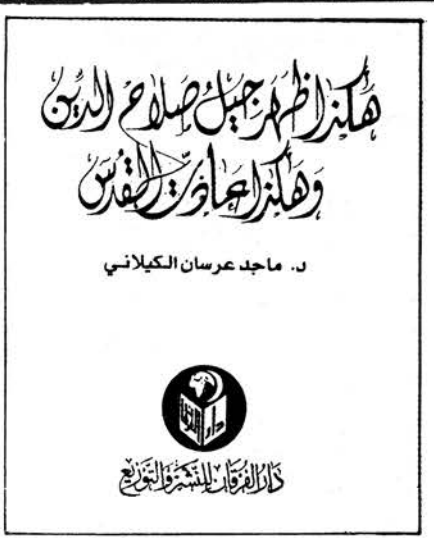
روحة الكتب



إعداد:
محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر



هكذا ظهر جيل صلاح الدين
وهكذا عادت القدس

تأليف د . ماجد عرسان الكيلانى

الناشر / دار الفرقان بالأردن

● عزيزى القارىء : أحس أن القلم ازداد نشوة ، وكأنه جندى شجاع فى قلب المعركة ، عندما بدأ يكتب عن صلاح الدين ، ولكن تملكتنى رهبة لاختيار جمل بسيطة مختصرة ، تعبر عن عظيم فتوحاته ، لكى يعلم كل جيل من أجيالنا الحاضرة والمستقبلة كم كان الإسلام عظيما ، وسيظل عظيما إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وما عليها .

لا شك عزيزى القارئ أن وقوفنا على تفاصيل هذا التغير ومظاهره ومراحله ، التى جرت فى المجتمع الإسلامى ، سواء فى المرحلة التى مهدت للغزو الصليبى آنذاك ،أو المرحلة التى هيأت الأمة لدفع هذا الغزو ، ويقدم الدرس المفيد فى محنتنا التى نواجه إزاء عوامل الضعف التى تعمل فى كياننا من داخل والأخطار التى تهددنا من خارج ومن أعداء الإسلام والمسلمين .

● هذا الكتاب يتعرض أولا للتكوين الفكرى للمجتمع الإسلامى ، قبل الحروب الصليبية ، وآثار اضطراب الحياة الفكرية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى ذلك الوقت ، ثم يتحدث عن مراحل الإصلاح ، فيبدأ بالمحاولات السياسية للإصلاح ويخص منها دور الوزير فى نظام الملك ثم مشروعات التجديد والإصلاح الفكرية والتربوية ، ويستعرض منها أدوار عدد غير قليل من الأئمة المصلحين ، كالإمام الغزالى ، وعبد القادر الجيلانى ، ويحلل هذه الآثار ويقومها ، ويخرج فى النهاية بقوانين وسنن تاريخية مع بيان تطبيقاتها المعاصرة فى الأمة .

● ففى الباب الأول تحدث المؤلف عن التكوين الفكرى للمجتمع قبيل المجمعات الصليبية أشار فيه إلى مذهبية الفكر الإسلامى والصراع المذهبى ثم انقسام الصوفية ثم تحديات الفكر الباطنى وتحديات الفلسفة والفلاسفة .

● ثم آثار اضطراب الحياة الفكرية فى المجتمعات الإسلامية ثم المرحلة الأولى لحركة التجديد والإصلاح وطرح من خلاله محاربة التيارات الفكرية المنحرفة ، والعمل على إيجاد جيل جديد من العلماء والمربين ، والدعوة للعدالة الاجتماعية .

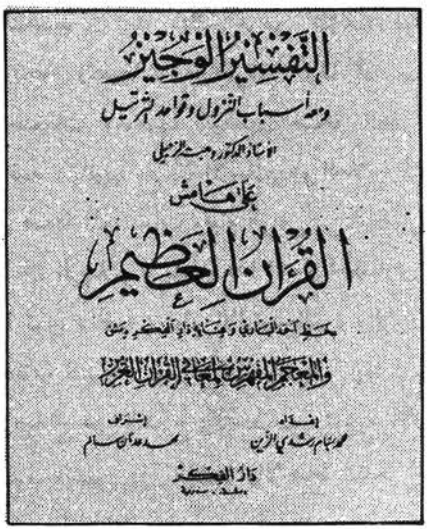
● ثم تحدث عن الآثار العامة لحركة الإصلاح والتجديد ، بعد ذلك عرض المؤلف قوانين تاريخية وتطبيقات معاصرة ، أولها أن صحة المجتمعات ومرضها أساسهما صحة الفكر أو مرضه ، ثانيهما مع أن الإسلام هو العلاج المؤدى إلى صحة المجتمعات وقيام الراقى من الحضارات إلا أن الإسلام لا يؤدى هذا الدور الحضارى إلا إذا تولى (فقهه) أولو الألباب النيرة والإرادات العازمة النبيلة . وسابع هذه القوانين إذا لم يعم الإصلاح على التدرج والتخصص وتوزيع الأدوار فسوف ينتهى إلى الفشل والإحباط المدمر حتى انتهى المؤلف إلى طرح عشرة قوانين هامة لحركة الإصلاح والتجديد .

● وأخيراً عزيزى القارىء : إن هذا الكتاب دعوة إلى إعادة قراءة تاريخنا ، واستلهام نماذجه الناجحة ، ودعوة إلى فقه سنن التغيير ، وكيف أن ظاهرة صلاح الدين ليست ظاهرة بطولة فردية خارقة ، ولكنها خاتمة ونهاية ، ونتيجة مقدرة لعوامل التجديد ولجهود الأمة المجتهدة وهى ثمرة مائة عام من محاولات التجديد والإصلاح .

● هذا ما يحتويه الكتاب الذى يضم أكثر من أربعمائة وخمسين صفحة فعليك بهذا الكتاب ففيه الخير الكثير .

التفسير الوجيز
ومعجم معانى القرآن العزيز

للأستاذ الدكتور: وهبة الزحيلى
الناشر/ دار الفكر المعاصر بسورية



● عزيزى القارىء : إننا الآن أمام كتاب عظيم القدر ، رفيع الشأن ألا وهو تفسير القرآن الكريم ، وقد تضمن بيانا موجزا حول مجال اللغة العربية ، وأصول الشريعة ، بعبارات سهلة شائقة جذابة ، غير مطولة ولا مملة يفهمها جمهور المثقفين .

● هذا الكتاب يضم : التفسير الوجيز ، وأحكام التجويد ، وقواعد الترتيل ، والمعجم المفهرس لمعانى القرآن الكريم .

● يأتى هذا المعجم ، بعد القرآن وتفسيره لكى يضع أمام القارىء مفاتيح الكنوز القرآنية ، مفهرسة ألفبائيا وهو معجم متكامل من كل نواحيه .

● هذا هو كتاب الله بين يديك . . نقدمه إليك بخط فنى جميل لتستمتع بقراءته . اقرأه كما لو كنت تخاطب به الآن من الله ـ عز وجل ـ وحاول أن تفهم ما تقرأ ، سوف يتكون فهمك الخاص للآية ، كما قد تبقى لديك بعض الإشكالات ، ثم انقل بصرك إلى الهامش لتجد الآية برقمها نفسه مفسرة أفضل تفسير وأوجزه ، وقد ميز فيها سبب النزول بحرف واضح قارن وتأكد وابحث عن الإشكال ، لتخرج بالفهم الأمثل الذى ستتمثله فى حياتك ، وإذا أردت تحسينا لتلاوتك

فهذه أحكام التجويد قد ألحقت بهذا الكتاب المفسر تلخص لك بصورة عملية ميسرة .

● وإنك لتعلم أن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا ، فهذا هو (المعجم المفهرس لمعانى القرآن العظيم) قد ألحقه الناشر بالتفسير الوجيز ، ليكون عونا للقارىء على ربط الآيات ربطا موضوعيا ، يضىء له موضوعه ، الذى توقف عنده من كل جوانبه ، ويفرعه له إلى كل جزئياته .

● فإذا استوقفك موضوع (الحوار) مثلا عند قوله :

﴿ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾[1]

فابحث عنه فى حرف الحاء ، لتجد أن (الحوار) الذى لم يرد لفظه فى القرآن إلا فى ثلاث

(١) سورة المجادلة الآية رقم ١ .

آيات ، قد أورده لك المعجم فى واحد وأربعين موضوعا حواريا رئيسيا ، وفرعيا ، سوف تجد فى دراستها متعة فكرية توثق ارتباطك بالقرآن .

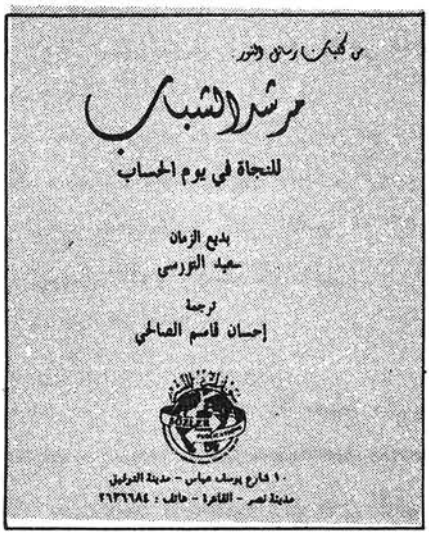
● عزيزى القارىء وقد ضم المعجم ٧٢٦٨ موضوعا يمكنك طلبها بلفظها دون حاجة لجذورها ، فستجد رقم الصفحة متبوعا برقم الآية المتعلقة بموضوعك . . وهكذا فالرقم (٣/٢٢٢) مثلا يعنى الصفحة رقم ٢٢٢ والآية رقم ٣ فى هذه الصفحة .

● وأخيراً لقد ضم هذا الكتاب أكثر من ألف صفحة فى التفسير الواضح البسيط الوجيز للقرآن الكريم ، ثم المعجم للفهرس لمعانى القرآن العظيم ، الذى يسهل عليك عزيزى القارىء كل صغيرة وكبيرة فى تخريج الآيات ، والوصول إلى مكانتها ورقمها ، بسرعة ويسر .

● أقدم لك هذا الكتاب هدية جميلة فعليك به .

مرشد الشباب للنجاة فى يوم الحساب

● **بديع الزمان : سعيد النورسى**
ترجمة / إحسان قاسم الصالحى
الناشر / سوزك للنشر



● عزيزى القارىء لقد قمنا سابقا بنشر وعرض معظم كتب النورسى ، ولكننا للمرة الأولى فى هذا الباب نقوم بعرض الحديث من كتب النورسى لما فيها من إرشاد وتوضيح ومواعظ للناس بأسلوب جلى وموعظة حسنة ونصيحة للشباب بمودة ورحمة وسكينة للفؤاد .

● فـ « بسم الله بدءا » هى ذكر « والحمد لله » ختاما هى شكر وما يتوسطهما هو « فكر » أى التأمل فى هذه النعم البديعية ، والإدراك بأنها معجزة قدرة الأحد الصمد وهدايا إلى رحمة الله الواسعة .

● وقد بدأ المؤلف كتابه هذا بحوار مع عدد من الشباب الذين تتجاذبهم الإغراءات والأهواء ولكنهم لم يفقدوا بعد صوابهم وكان حواراً مثمرا وقد أجابهم باسم شخصية « رسائل النور » ، وشرح طريقة دخول القبر بثلاث طرق لابد أن يمر بها من يدخله .

● ثم تحدث عن فتنة النساء بحيث بين أن النساء وفتنتهن ستؤدى أخطر دور وأرهبه فى فتنة آخر الزمان ، ثم قدم رسائل هامة إلى المسجونين حيث

إن هؤلاء فى أمس الحاجة إلى ما فى هذه الرسائل من سلوان حقيقى وعزاء خالص ، ولاسيما أولئك الشبان الذين تلقوا صفعات التأديب ولطمات التأنيب بنزواتهم وأهوائهم ، فحاجتهم إلى هذه الرسائل كحاجتهم إلى الخبز .

● أيضا أشار إلى صحوة القلب ، والعلوم تعرفنا بخالقنا وضرورة الإيمان بالآخرة .

● وتحت عنوان « إنما الشكوى بلاء » قال : تبسم بالتوكل فى وجه البلاء يبتسم البلاء ، فكلما تبسم صغر وتضاءل حتى يزول : أيها المغرور اعلم أن السعادة فى هذه الدنيا فى تركها إن كنت بالله مؤمنا . . فهو حسبك ، فلو أدبرت عن الدنيا أقبلت عليك .

● ثم تحدث عن غرباء الحيرة ، ومن هو أسعد إنسان ، وخير شبابكم ، وإلى الشباب المريض .

● وطرح مسألة لطيفة تخص النفس ثم تحدث عن المتنبهين النائمين حيث قال اعلم :

أننى مصداق لما قيل :

وعينى قد نامت بليل شبيبتى .

ولم تنتبه إلا بصبح مشيب .

● وعن سؤال لأحد الطلبة بأنه يزداد عنده مرض النسيان يوما بعد يوم أجابه بألا ينظر إلى الحرام ما استطاع لأن « النظر الحرام يورث النسيان » .

● بعد ذلك عرض التقوى والعمل الصالح ثم تكلم عن سر شقاء الضال ، وسعادة المؤمن .

● وأشار إلى البعض من أسرار بسم الله الرحمن الرحيم وتحدث عنها بإيجاز وحب ، مبينا أسرارها ووضوحها وإشارتها للوحدانية طارحا ستة أسرار هامة .

● ثم قال إن الشباب سيذهب حتما وسيزول لا محالة ، فإن كان قد قُضى فى سبيل الملذات ونشوة الطيش والغرور فسيورث آلاف البلايا والآلام والمصائب الموجعة سواء فى الدنيا أو الآخرة .

● فعليك عزيزى الشاب المسلم إلحاق نفسك قبل أن يأتيك الهرم وتندم ندما شديداً .

● لك هذه الرسائل الجميلة الموجزة لتعينك على نفسك وعلى الشيطان الرجيم وتوضح أمامك سبيل الرشاد وتتبع الحب والإيمان والإخلاص والغفران فلك هذا الكتاب رحمة ونورا تهتدى به .

مسألة الصفرين من التحويل إلى التحوين « بقية »

بيد أننا نشير هنا إلى أمر طريف يقول : إنه لاوجود لمشكلة (Y-2-K) فى إيطاليا ، فقد تحدث أحد المسئولين التنفيذيين عن الصناعات الدفاعية الإيطالية عن استعداد بلاده للألفية القادمة قائلاً : « إن مشكلة (Y-2-K) لا تمثل أية أهمية لإيطاليا ، والسبب أن الأمور فى هذا البلد منقلبة رأساً على عقب بشكل دائم ، فقد تغيرت الحكومة هناك أكثر من (ثمانين) مرة منذ الحرب العالمية الثانية ، بمعدل حكومة كل سنة ونصف تقريباً .

ووضعاً للأمور فى نصابها فإن جريدة الاقتصاد اللندنية أكدت أن سبب مشكلة « (Y-2-K) ليس الحاسوب وإنماالسبب الحقيقى هو شركات صنع البطاقات المثقبة التى بدأت فى الخمسينيات ، بل منذ عقود قبلها ، وأهملت إسقاط الرقم (١٩) من بطاقاتها لتوائم قدوم القرن الحادى والعشرين .

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد فضيلة الشيخ:
عمر البسطويسى

منح الأزهر الشريف جائزة الملك فيصل العالمية

فاز الأزهر الشريف بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام . فقد أعلنت لجنة الجائزة برياسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء السعودى وبحضور الأمير خالد الفيصل رئيس مجلس أمناء الجائزة أنها قررت منح الأزهر الشريف الجائزة تقديرا للخدمات الجليلة التى قدمها للعالم الإسلامى ، وللجهود التى يقوم بها فى هذا المجال ، ويعد الأزهر أول مؤسسة اعتبارية تفوز بهذه الجائزة وقدرها مائتا ألف دولار وميدالية ذهبية . والأزهر إحدى الشخصيات الإسلامية الفاعلة على صعيد خدمة الإسلام ، وقد استحقها لأن له دورا كبيرا فى حفظ التراث العربى الإسلامى ولأنه كان ولايزال مأوى لآلاف الطلاب فى التعليم الدينى ولأنه قاوم محاولات التغريب وأدى دورا كبيرا فى تعميق الأصالة الإسلامية والعربية ، وأنه قام ومازال يقوم عبر جامعته وفروعها ومعاهده داخل مصر وخارجها بجهود عظيمة فى سبيل نشر الإسلام وتعليم أحكامه ونشر اللغة العربية التى هى لغة القرآن الكريم .

وتقدمت لجنة الجائزة فى دورتها الثالثة والعشرين فى بيان صدر بهذا الشأن بالتهنئة للأزهر الشريف على مايقوم به من أعمال جليلة فى سبيل خدمة الإسلام والمسلمين .

وقد صرح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بأن الأزهر الشريف يشكر القائمين على جائزة الملك فيصل العالمية لتكريمهم الأزهر الشريف لأن هذه الجائزة هى شهادة من هذه الهيئة المحترمة بأن الأزهر الشريف يقوم بأداء رسالته على خير وجه ، ومن هنا فإن الأزهر الشريف يتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى القائمين على هذه الجائزة السامية وفى الوقت نفسه يتضرع الأزهر الشريف إلى الله - عز وجل - أن يتغمد الملك فيصل برحمته وأن يبارك فى أولاده ، وأن يوفق المملكة العربية السعودية ملكا وحكومة وشعبا إلى

مايحبه ويرضاه ، فقد عهدنا المملكة العربية السعودية دولة رائدة فى كل مجال من المجالات الخيرية ، وأنها الدولة التى تزدهر فيها الفضائل وتضمحل الرذائل ، ويعاهد الأزهر الشريف المولى - عز وجل - أن يظل منارا للعلم والدين وأن يبقى فى خدمة الإسلام والمسلمين . والأزهر الشريف منذ إنشائه لأكثر من ألف عام المؤسسة التعليمية الكبرى للمسلمين جميعا ، إما بالقدوم للتعليم فيه ، وإما بالتلقى عن شيوخه الذين يوفدهم الأزهر إلى جميع بلاد العالم .

وأعرب فضيلته عن أن الجائزة تعبر عن مدى التعاون القائم بين المؤسسات فى المملكة العربية السعودية والأزهر الشريف ، وأن هذا التعاون يزداد يوما بعد يوم وأضاف أن هذه الجائزة ستنفق على بناء وترميم المعاهد الأزهرية .

وقد ورد من جائزة الملك فيصل العالمية الفاكس رقم ٢٤٤ بتاريخ ١٤٢٠/٩/١٠هـ الموافق ١٩٩٩/١٢/١٨ م سماحة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد :

فيسرنى أن أبعث إلى سماحتكم وإلى جميع الإخوة منسوبى الأزهر الشريف تهانى القلبية بمناسبة فوز مؤسستكم العلمية الموقرة (الأزهر الشريف) بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام هذا العام ، راجيا من الله الكريم مزيدا من النجاح والتوفيق لهذا الصرح العظيم لمواصلة أداء رسالته الكريمة فى خدمة الإسلام والمسلمين . وتقبلوا تحياتى » .

نائب الأمين العام

أخوكم يوسف عقيل الحمدان

رئيس مجلس الوزراء يفتتح مسابقة مصر العالمية السابعة لحفظ وتلاوة وتجويد القرآن الكريم

رئيس مجلس الوزراء يفتتح مسابقة مصر العالمية السابعة لحفظ وتلاوة وتجويد القرآن الكريم »

تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية افتتح الأستاذ الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء ووزير شئون الأزهر الشريف ، يرافقه فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مسابقة مصر العالمية السابعة لحفظ وتلاوة وتجويد القرآن الكريم يوم السبت ١٧ من رمضان ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/١٢/٢٥ م بقاعة الإمام الشيخ محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف بالدراسة .

وفى بداية اللقاء تمنى رئيس الوزراء لكل المشاركين من ستين دولة من العالم إقامة طيبة فى مصر التى تحمى الإسلام وتحافظ على المسلمين كل فى مكانه وبلاده مهما بعدت .

وأكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى كلمته أن مصر بقيادتها وحكومتها وشعبها تعمل دائما لرفعة شأن الإسلام وانتشار وذيوع حفظ القرآن الكريم فى كل مكان فى أرجائها وفى العالم كله لأنها تدرك أن هذا هو أفضل عمل لوجه الله ، وقال إن الأزهر والأوقاف والمؤسسات الدينية فى مصر تعمل جاهدة على حفظ وتحفيظ القرآن الكريم بين الأطفال والشباب والكبار والصغار والذكور والاناث ، لأن حفظ القرآن ينير

البصائر ويجعل كل إنسان يصلح ولايفسد ، يعمر ولايخرب ، ويبنى ولايهدم ، يجمع ولا يفرق ولايفعل إلا كل خير وهدى ، وأضاف أن جميع المؤسسات الدينية فى مصر تعمل على أن تظل قيادة وريادة مصر للأمتين العربية والإسلامية قائمة وثابتة على مر التاريخ بعيدا عن العنف والإرهاب باسم الدين ، وقال إن مكافأة وتشجيع الحافظين يعد من أفضل الأعمال التى تقرب الإنسان من الله تعالى .

وأكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المسابقة فى كلمته أن مصر وهى تحتفل هذا العام بمرور أربعة عشر قرنا من الزمان على دخول الإسلام مصر فإنها كانت وستظل دائما وفية لدينها وحامية لتراثها الإسلامى وراعية للقرآن الكريم وقال : إن الله شرف مصر وأنزل فيها قرآنا يتلى فى العالم ويتعبد به المسلمون فى كل مكان من أرض الله وجعل أرضها آمنة تفتح صدرها لكل من يلوذ بها ، ومن منطلق حرص مصر بلد الأزهر على الحفاظ على كتاب الله تعالى الذى أنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فإنها تقيم هذه المسابقة العالمية التى تشارك فيها ستون دولة حتى تكون مصر مساهمة فى شفاء صدور الناس بالقرآن الكريم ، وتلاوته وتكريم حفاظه فى العالم أجمع داخل ربوعها .

وقال إن رئيس الدولة فى أكثر من مكان ولقاء أكد على أن مصر سوف تظل على عهدها راعية للعالم الإسلامى والقرآن الكريم الذى هو أساس كل علم ، وأن مصر تتحمل مسئوليتها الإسلامية من منطلق ريادتها العلمية للعالم الإسلامى بوصفها بلد الأزهر الشريف الذى هو قبلة المسلمين فى الدنيا كلها لتعليم العلوم الإسلامية واللغة العربية منذ أكثر من ألف عام ، والمسابقة يشارك فيها أبناء ٢٦ دولة أفريقية ، ١٠ دول أوربية ، ١١ دولة آسيوية ، ١٢ دولة عربية . ولجنة التحكيم لجنة عالمية تضم علماء من مصر وتونس والمغرب والسعودية وفروع المسابقة ، حفظ القرآن الكريم بالكامل مع تفسير الجزء ٢٦ وجائزته الأولى ٣٠ ألف جنيه . حفظ القرآن الكريم كله مع تجويده وترتيله وجائزته الأولى ٢٥ ألف جنيه ، حفظ نصف القرآن مع التجويد والترتيل وجائزته الأولى ١٢ ألف جنيه ، حفظ ربع القرآن مع التجويد والترتيل وحسن الصوت وجائزته الأولى ٨ آلاف جنيه . حفظ ٤ أجزاء من القرآن الكريم بالنسبة لأبناء الدول غير الناطقة بالعربية ومن غير الدارسين بمعاهد الأزهر الشريف فى مصر أو فى الخارج وجائزته الأولى ٨ آلاف جنيه ، والإقامة لكل المشاركين والإعاشة والسفر ذهابا وعودة تتحمله مصر بالكامل مع صرف مبلغ مالى لكل متسابق من العالم .

وهناك مسابقة محلية كبرى لحفظ القرآن الكريم على مستوى جمهورية مصر كلها بمحافظاتها وتقدم لها هذا العام ٨٥ ألف متسابق وتم نجاح ٧٥ ألف متسابق وتتم التصفيات النهائية لاختيار الفائز الأول فيها وسيسلم السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية الجوائز للفائزين فى الاحتفال بليلة القدر للعام ١٤٢٠ هـ ، وقد شارك فى حفل افتتاح المسابقة اثنان من أبناء العالم الإسلامى المشاركين فى المسابقة ، حيث تليا قرآن الافتتاح والختام وهما كونى سيريكى من كوت ديفوار ، محمد ساوكيتش من البوسنة .

حضر الحفل فضيلة الأستاذ الدكتور / نصر فريد واصل مفتى الجمهورية وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وعدد من السادة الوزراء ونواب رئيس جامعة الأزهر الشريف وعمداء وأساتذة جامعة الأزهر وعلماء الأزهر والأوقاف ورجال الصحافة والإعلام .

« فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يحضر احتفالات ملتقى الفكر الإسلامى بميدان الحسين »

حضر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الاحتفالات التى أقيمت فى ملتقى الفكر الإسلامى الذى بدأ ثانى أيام رمضان ١٤٢٠ هـ والذى تنظمه وزارة الأوقاف سنويا بالاشتراك مع الأزهر الشريف ورئاسة الجمهورية ، وذلك بميدان مسجد الإمام الحسين ـ رضى الله عنه ـ وفى حفل الافتتاح قال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن شهر رمضان يجمع المسلمين على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، وهذا الملتقى نلتقى فيه على طاعة الله ـ عز وجل ـ وهو من الأعمال الصالحة التى نتقرب بها من الله ـ سبحانه وتعالى ـ نتعلم من خلاله ويستفيد المسلمون من حلقاته النقاشية فى أمور دينهم ودنياهم ، خاصة أنه يضم عددا كبيرا من الوزراء والمحافظين والعلماء الأجلاء فى مختلف التخصصات ، وأكد فضيلته على أنها فرصة للأمة الإسلامية لتوحيد صفوفها لتستعيد ماكانت عليه فى بداية الإسلام حتى تصبح أمة واحدة ، وطالب الشباب بأن يستفيدوا من الدروس الدينية حتى يستطيعوا الرد على مايثار من أسئلة ، وقال الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف إن الأزهر وجامعته ووزارة الأوقاف أخذوا على عاتقهم حمل الأمانة ، وتوصيل رسالة الدعوة الإسلامية فى هذا الشهر الكريم الذى شهد انتصارات المسلمين فى كل مجال ، ندعو الأمة الإسلامية إلى التمسك بكتاب الله حتى يتحقق لنا مانرجوه من نصر وفتح مبين ، وأكد الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف على أن شهر رمضان هو شهر العمل الجاد والعبادة السليمة التى تحقق لنا السمو الروحى والصفاء النفسى ، وهذا ليس معناه عدم الاهتمام بالجانب المادى فالإسلام دين الوسطية والاعتدال ، ومن هنا فإن العمل عبادة مادام قصد به وجه الله ونفع الناس والدليل على أن رمضان هو شهر العمل ، أن جميع الانتصارات الكبرى تحققت فيه ومنها غزوة بدر الكبرى وفتح مكة وانتصار العاشر من رمضان .

« فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يحضر احتفال العاشر من رمضان فى ملتقى الفكر الإسلامى »

كما حضر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر احتفال العاشر من رمضان فى الملتقى وقال : إن الايمان الصادق والأخذ بأسباب القوة من أهم عوامل النصر ، وأن النصر لا يأتى من عند الله إلا لمن يستحق النصر سواء شعوبا أم أفرادا . وللنصر شروط وعلامات لابد للمؤمن أن يفعلها حتى يأذن الله تعالى له بالنصر وحين يخالف هذه الشروط فعليه أن يتحمل النتيجة ، ولابد من الأخذ بالوسائل الحديثة والعصرية والعمل البناء ليس فى الحروب فقط بل على مدار العام ، وأضاف أن العلم الحديث والأخذ بأسباب القوة مع الإيمان الصادق لكل أفراد الأمة كانت كلها أسبابا وعوامل أخذت بها القيادة المصرية الحكيمة فى معركة العاشر من رمضان فتحقق لها النصر المبين على أعداء المسلمين ، أيضا كان كل جندى وقائد صادق العهد مع الله ـ تعالى ـ وموقنا فى قلبه وعقله أن الدفاع عن الحق واجب ، وأن تحرير الأرض من الإيمان وطالب الأمة كلها بأن تكون وفية لذكرى الشهداء الذين ضحوا من أجل النصر ، وللرئيس مبارك صاحب الضربة الأولى الجوية التى دمرت كيان العدو وزلزلت حصونه .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يحضر الاحتفال بغزوة بدر الكبرى وفتح مكة فى ملتقى الفكر الإسلامى

كما حضر الإمام الأكبر شيخ الأزهر الاحتفال بذكرى غزوة بدر الكبرى فى الملتقى ، كما حضر الاحتفال أيضا بذكرى فتح مكة ، وألقى فى كل لقاء كلمة طيبة وقد حاضر فى الملتقى الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية ، وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف وتحدث فى الملتقى كثير من علماء الأزهر والأوقاف والوزراء والشعراء وغيرهم من المفكرين والمحافظين والمؤرخين ، وحضر الملتقى جموع المسلمين والعلماء وطلاب جامعة الأزهر والطلاب الدارسون فى الأزهر من البلاد الإسلامية وغيرهم .

تكريم خمسين من العاملين بالأزهر الشريف

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كرم خمسين من العاملين بالأزهر الشريف فى الاحتفال الذى أقامته اللجنة النقابية للعاملين بمنطقة القاهرة الأزهرية فى يوم الوفاء ، وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بمقر مشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة ١٩ من شعبان ١٤٢٠هـ الموافق ٢٧/١١/١٩٩٩م .

وهذا التكريم للعاملين المتميزين من رجال التعليم والذين ارتقوا بالعملية التعليمية فى التعليم الأزهرى وذلك لحثهم على بذل المزيد من الجهد والعطاء المستمر ، وكذلك الإداريين الذين بذلوا جهدا فى عملهم والمشهود لهم بالكفاءة بالإضافة إلى حسن الخلق والسلوك القويم ، والجهد الواضح كل فى مجال عمله .

وقد تحدث فضيلة الإمام الأكبر حيث هنأ الفائزين فى يوم الوفاء الجميل وقال : إنه تقليد طيب أحبه وأطلب منكم أن يستمر لأن مثل هذه الاحتفالات واللقاءات تجدد المحبة وتنمى الشعور بمزيد من الحب والوفاء وتبعث فى النفس البهجة والأمل والإحساس بالمسئولية .

وفى نهاية الحفل أهدى الأستاذ فاروق عابدين نائب أول النقابة العامة للتعليم والبحث العلمى درع النقابة إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السريف ، وقام فضيلة الإمام بإهداء الدروع والميداليات إلى الفائزين فردا فردا .

الدكتور أحمد زويل : مثال يحتذى وعالم مسلم متمسك بدينه

أعلن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف أن الدكتور أحمد زويل الذى حصل على جائزة نوبل فى الكيمياء فى السويد ـ مثال يحتذى به كعالم مسلم متمسك بدينه يفخر به جميع المسلمين فى أنحاء العالم ، فرغم حياته فى أمريكا منذ سنوات عديدة إلا أنه لم ينس أنه مسلم ، فعندما عرض عليه بعض المشروبات خلال حفل التكريم بحصوله على جائزة نوبل فى العلوم فى السويد رفض تناولها ، وقال إنى صائم جاء ذلك خلال الندوة التى أقامتها جامعة عين شمس فى إطار الموسم الثقافى للجامعة واحتفالا باليوبيل الذهبى لمرور خمسين عاما على إنشائها .

• استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر •

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سعادة السفير/ حسن عبد الله محمود سفير الصومال بالقاهرة يرافقه السيد أحمد عبد الله الشيخ رئيس مؤسسة الإمام الشافعى بالصومال ، قدم السيد السفير شكر بلاده حكومة وشعبا على الجهد المتواصل للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك والحكومة المصرية للشعب الصومالى والمصالحة الوطنية بين فئات الشعب ، كما قدم الشكر والتقدير للأزهر الشريف على العون المتواصل لأبناء الصومال الذين يتعلمون بالأزهر الشريف .

وقال السيد السفير إن بلاده فى حاجة ماسة إلى عودة البعثة الأزهرية وعلمائها ومدرسيها ليقوموا بتعليم أبناء الصومال فى المعاهد وفى المساجد . كما طلب إمداد الصومال بالكتب والمناهج الدراسية كما طلب معادلة شهادات الصومال بشهادات الأزهر الشريف .

وقد رحب فضيلته بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف وقال : إن الأزهر يفتح أبوابه لطلاب العلم من شتى أنحاء العالم ، وأن للصومال طلبة كثيرين يدرسون بمعاهد الأزهر وجامعته العريقة ، وأنه على أتم استعداد لتلبية كل ماتطلبه دولة الصومال الشقيقة .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد/ موسينوف سفير قازاخستان بالقاهرة بمناسبة تعيينه كسفير لبلاده بالقاهرة فى ٢١ من شعبان ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/١١/٢٩ .

رحب فضيلته بالضيف فى رحاب الأزهر الشريف ، وتمنى له إقامة طيبة بمصر وقال : إن الأزهر الشريف لايدخر وسعا فى تقديم العون والمساعدة لدولة قازاخستان الشقيقة .

قدم السيد السفير تحياته وشكر بلاده رئيسا وحكومة وشعبا للجهود التى يقدمها الأزهر الشريف لأبناء قازاخستان الذين يدرسون بالأزهر الشريف ، وأضاف أن إنشاء المركز الإسلامى وجامعة مبارك فى قازاخستان التى تبرعت بها مصر يقومان بتدريس العلوم الإسلامية والدينية ، وطلب الضيف إيفاد علماء من الأزهر الشريف ليقوموا بتعليم أبناء قازاخستان القرآن الكريم واللغة العربية والفقه والتوحيد ، كما طلب إمدادهم بالمناهج الدراسية والكتب التى تدرس بالأزهر الشريف ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية طلباته ومانحتاجه دولة قازاخستان الشقيقة ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● واستقبل أيضا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه الوفد اليمنى برئاسة الأستاذ الدكتور على مقبل وزير الصحة اليمنى السابق والسادة أعضاء مجلس الشورى اليمنى وجامعة

صنعاء وذلك فى ٢٢ من شعبان ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/١١/٣٠م .

رحب فضيلته بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف ، وتناول اللقاء الموضوعات المثارة حول تنظيم الأسرة ، وقد أوضح فضيلته الرأى الشرعى فى هذا الموضوع ، وأن تنظيم الأسرة فى ذاته لا شيء فيه من الناحية الشرعية مادام هناك ضرورة تدعو إليه ، وأن يكون باختيار الزوجين معا ، وألا يكون المقصود منه منع النسل أو الإجهاض ، وسلم فضيلته للسادة الضيوف مذكرة عن تنظيم الأسرة من تأليف فضيلته ، حضر اللقاء الشيخ/ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ١٣ من رمضان ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/١٢/١١م ، السادة سفراء دول الأسيان التى تضم بروناى ، أندونيسيا ، ماليزيا ، ميانمار ، الفلبين ، سنغافورة ، تايلاند ، فيتنام . رحب فضيلته بالسادة السفراء فى الأزهر الشريف ، وقد دار الحديث حول مناقشة مجالات التعاون الممكنة والأمور ذات الاهتمامات المشتركة بين الأزهر الشريف وهذه الدول .

وأوضح شيخ الأزهر للسادة السفراء بأن الأزهر الشريف فى خدمة دولهم الشقيقة ولا يتأخر عنها لأننا جميعا نتعاون على البر والتقوى ، وأننانتعاون باسم المصالح المشتركة بيننا وباسم الإنسانية التى تأمرنا بأن نتبادل المنافع التى أحلها الله ـ عز وجل ـ فيما بيننا ، كما يسعدنا بأن تكون الصلات بين العالم كله تقوم على التعاون وعلى تبادل المنافع التى أحلها الله ، كما نرى بأن الاختلاف فى العقيدة لايمنع أن يتعاون الناس فيما بينهم ، لأن هذا التعاون يفيد المسلم وغير المسلم ، وأن العقائد لاإكراه عليها ، لأن العقائد لاتباع ولا تشترى وكل عقيدة تأتى عن طريق الإكراه فلا قيمة لها ولا وزن ، لأن الإكراه على العقائد لا يأتى بمؤمنين صادقين ، وإنما يأتى بمنافقين كذابين ، ولكل إنسان عقيدته ، والذى يحاسب على العقائد هو الله ـ عز وجل ـ وليس البشر .

وقد أشاد السادة السفراء بدور الأزهر الشريف وقالوا : إن مركز الإشعاع الثقافى والدينى فى العالم كله ، وهو منارة الاعتدال فى الرأى ، ومركز نشر الإسلام لقرون طويلة .

وفى نهاية اللقاء أهدى فضيلة شيخ الأزهر مصحفا مفسرا من طبع الأزهر الشريف ومن تفسير فضيلته ، كما قام الوفد بتسليم هدية رمزية لفضيلة الإمام الأكبر .

حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● والتقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بوفد الكنيسة الأرثوذكسية بالمعادى والممثلين لجنسيات مختلفة من أكثر من ٤٠ طائفة من دول أوروبا ، وتنظم هذه اللقاءات كنيسة المعادى ، دار الحديث خلال اللقاء على التعاون بين بنى البشر بصرف النظر عن جنسياتهم وأديانهم .

وأكد فضيلة شيخ الأزهر بأن الأزهر الشريف دائما يؤكد على التعاون بين الناس جميعا ، لأن البشر جميعا من أب واحد وأم واحدة لقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾(١)

وتجمعنا جميعا رابطة الإنسانية ، والله ـ سبحانه وتعالى ـ أوجدنا جميعا فى هذه الحياة الدنيا لنتعارف ونتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، وأوضح أن الاختلاف فى العقائد لايمنع من التعاون ولايمنع من تبادل المنافع فى حدود ماأحله الله تعالى ، وبالنسبة للعقائد فلكل إنسان عقيدته ولا إكراه عليها والقرآن الكريم يقول :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾(٢) .

وقد أجمعت الأديان السماوية والعقول السليمة واتفقت جميعها على أن الصدق فضيلة ، وأن الكذب رذيلة وكل العقلاء يتفقون على العدل فضيلة والظلم رذيلة ، والأديان كلها أمرت بالفضائل ونهت عن الرذائل وحول سؤال عن ثمرة طاعة الله ـ تعالى ـ أوضح فضيلته أن طاعة الله هى غرس للتقوى فى القلوب ، وغرس للصفاء والنقاء فى النفوس ، فالصيام فى شريعة الإسلام يعود الإنسان الرحمة والرأفة ، والامتناع عن الأكل والشرب والشهوات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، ويكون الإنسان أقرب إلى الله ، وقال فضيلته إن نعم الله علينا وعلى البشرية كثيرة فالعقل نعمة ، والعين نعمة واللسان نعمة والسمع نعمة والله هو المنعم علينا ، لذا استحق ـ سبحانه وتعالى ـ الشكر على هذه النعم ، وحيث أنه المنعم وحده ، فهو واحد لا شريك له وليس له ابن ولا زوجة ولا ولد :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾

كما أوضح فضيلته بأن جميع الكتب المقدسة تدعو إلى العبادة لله الواحد ، وجميع الأنبياء جاءوا برسالة واحدة وهى عبادة الله وحده والتحلى بمكارم الأخلاق ، واعتناق الفضائل ونبذ الرذائل والتعاون بين الناس وتبادل المنافع التى أحلها الله .

وحول سؤال عن المرأة قال : إن المرأة هى أمنا وزوجتنا وأختنا وبنتنا وكل شىء فى حياتنا ، فالمرأة من الرجل والرجل من المرأة ، والكون لا يصح إلا بوجود الاثنين معا .

حضر اللقاء فضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه الأستاذ الدكتور بطرس غالى الأمين العام لدول الفرانكفونية وذلك لإطلاعه على مؤتمر الحوار بين الثقافات الذى سيعقد فى بيروت فى يناير ٢٠٠٠ وأيضا مدى إمكانية مشاركة فضيلته فى هذا المؤتمر

(١) سورة الحجرات : ١٣ .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٦ .

حين توجيه الدعوة لفضيلته وقد رحب فضيلته بالضيف ورحب بعقد المؤتمر وقال : إن الحوار مطلوب .

● كما استقبل فضيلته الأستاذ الدكتور ماهر مهران رئيس المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة يرافقه السيد كورياك رئيس الجمعية الدولية للجنين وذلك فى ١٨ من رمضان سنة ١٤٢٠ ـ الموافق ٩٩/١٢/٢٦ ، حيث دار الحديث حول حقوق الجنين فى الإسلام ، وأوضح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن الإسلام يهتم برعاية الجنين رعاية تامة تمتد منذ ظهور الحمل حتى الولادة والقرآن الكريم يقول :

﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾(٣)

وقال ـ تعالى ـ :

﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾(٤)

ومن مظاهر رعاية الإسلام للجنين أن هناك عقوبات قدرها الفقهاء على من يعتدى على المرأة الحامل والإسلام أمر الرجل والمرأة أن يحسنا الاختيار قبل الزواج وما ذلك إلا لاكتمال الجنين خلقة وخلقا ورعاية الأم الحامل تخضع للرعاية الصحية تحت إشراف الأطباء المتخصصين ، وقد أباح الإسلام للمرأة الحامل الفطر فى شهر رمضان رعاية للجنين ، إذا اقتضى الأمر الطبى ذلك ، فرعاية الجنين واجبة كرعاية الإنسان فى جميع أطوار حياته .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ١٠٨٤ لسنة ١٩٩٩ .

المادة الأولى الموافقة على إقامة الدورة العالمية التدريبية الثامنة والأربعين لتدريب الأئمة والدعاة الوافدين من العالم الإسلامى بالأزهر الشريف لمدة ثلاثة شهور اعتبارا من ٢٠٠٠/٢/١ م وذلك للسادة الواردة أسماؤهم بالكشوف المرفقة وعددهم (٣٣) إماما وواعظا .

المادة الثانية : تتحمل موازنة الأزهر فرع (أ) تذاكر السفر ذهابا وإيابا لهؤلاء الدارسين ، بالإضافة إلى نفقات الإقامة لهم بمدينة البعوث الإسلامية فيما عدا السيد / فؤاد خضر محمد النشار ـ الوافد من دولة استراليا فيتحمل قيمة تذاكر السفر ذهابا وإيابا .

دولة الهند :

١ ـ محمد عبد النور بن عبد الله .

٢ ـ شهاب الدين بن موسى الحاج .

(٣) المرسلات : ٢٠ ـ ٢٣ .

(٤) الزمر : ٦ .

٣ ـ عبد العزيز وانبركل بن مويرو .
٤ ـ محمد جلال الدين بن عبد الرحمن .
٥ ـ كودان كاتل حسينار بن محمد .
٦ ـ كفيل أحمد .
٧ ـ أنيس الرحمان الندوى .

دولة جيبوتى :

١ ـ عز الدين محمد أحمد .
٢ ـ أحمد على دكسبه .
٣ ـ إسماعيل محمود دبد .
٤ ـ عدينا محمد أنبسا .
٥ ـ آدن حمدو إبراهيم .

دولة موزمبيق

١ ـ رجال أبييه .
٢ ـ مانويل إسحاق إسماعيل .
٣ ـ موسى مصطفى .

دولة سيرلانكا

١ ـ محمد هاشم خان سردارخان .
٢ ـ محمد جلال الدين بن محمد شمس الدين .
٣ ـ محمد جلال الدين محمد رياض .
٤ ـ محمد سليم بن أحمد مزيد .
٥ ـ محمد حنيفة نور الأمين .
٦ ـ محمد رشيد محمد سلمى .

دولة بورما :

١ ـ محمد عثمان غنى
٢ ـ عبد الرحيم بن بهائى .
٣ ـ محمد سليم بن محمد صديق .
٤ ـ محمد فاروق بن عبد الغفور .

دولة الصين :

١ ـ يانغ رى تشيانغ .
٢ ـ بينغ قوه فانغ .
٣ ـ ليوتشى ليانغ .
٤ ـ ماون هوى .
٥ ـ ماتشونغ شيوه .

دولة ليبيريا

١ ـ محمد أحمد باسيوى .
٢ ـ محمد سمورو فامونيا .

دولة استراليا :

١ ـ فؤاد خضر محمد النشار .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٤٧٠ أ لسنة ١٩٩٩ م .

(المادة الأولى)

يجدد التعيين فى وظيفة وكيل منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية بدرجة مدير عام بالأزهر حتى تاريخ بلوغ السن القانونية المقررة لترك الخدمة لكل من الشيخ :

ـ محمد حسن محمد محمد الشيخ .
ـ جابر مصطفى محمد الفرجاوى .
ـ عبد المنعم عبد الرحمن إبراهيم حسانين .
ـ محمد محمد عبد القادر على .

(المادة الثانية)

يجدد التعيين فى الوظيفة الموضحة قرين اسمه بدرجة مدير عام بالأزهر حتى تاريخ بلوغ السن القانونية المقررة لترك الخدمة لكل من :

ـ الشيخ / محمد نديم رمضان عطية ـ وكيل منطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية بالدقهلية .
ـ الشيخ / محمد عبد الحميد مرسى الغرباوى ـ مدير عام منطقة أزهرية (ب) بالوادى الجديد .

- الشيخ / محمد سيد أبو العلا عزيز - مدير عام التعليم النوعى .
- السيد / رشاد شعبان عبد السلام زين - مدير عام الشئون المالية .
- السيد / عبد الحميد أحمد السيد صقر - مدير عام مركز المعلومات والتوثيق .
- السيدة / نبيلة إبراهيم حسن زاهر - مدير عام الإدارة العامة لنشاط الفتيات .
- السيد / شريف محمد إبراهيم ندا - مدير عام شئون الطلبة والخدمات بمدينة البعوث الإسلامية .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ١٠٥٨ لسنة ١٩٩٩ م

المادة الأولى :

تشكل لجنة لجرد وتصنيف وحصر المكتبة الخاصة بفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الموجودة بمبنى مشيخة الأزهر القديم على النحو التالى :

١ - الشيخ / أحمد خليفة محمد مدير عام مكتبة الأزهر رئيسا

٢ - الشيخ / عمر البسطويسى على مدير عام العلاقات العامة والإعلام عضوا .

٣ - السيد / طه أحمد عبد الرحمن مكتب شيخ الأزهر عضوا .

٤ - السيد / محمد السيد على عاصى موظف بمكتبة الأزهر عضوا .

٥ - السيد / حامد محمد بخيت موظف بمكتبة الأزهر عضوا .

٦ - السيد / عبد الله حسن عبد الله موظف بمكتبة الأزهر عضوا .

المادة الثانية :

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

تحريرا فى : ٢٨ من شعبان سنة ١٤٢٠ هـ .

٦ من ديسمبر سنة ١٩٩٩ م .

- عن عمر بن الخطاب أن رجلا توضأ ، فترك موضع ظفر على قدمه ، فأبصره النبى - ﷺ - فقال : ارجع فأحسن وضوءك ، فرجع ، ثم صلى .
- عن أبى هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال : « أحدكم ما قعد ينتظر الصلاة فى الصلاة ما لم يحدث ، تدعو له الملائكة : اللهم اغفر له . اللهم ارحمه » .

comme articles de foi et les révoquer par le doute serait un acte d'impiété; celles de la seconde classe peuvent être reçues avec confiance et presque avec certitude, et les rejeter serait une hérésie et une innovation pernicieuse. Mais les traditions de la troisième classe ne méritent ni la certitude, ni la confiance, et ne peuvent avoir de valeur que comme règles pratiques, et non pour établir un point du dogme ou de législation. Dans le cas où elles sont contraires à la vraisemblance rationnelle ou aux faits établis, on doit les expliquer s'il est possible; dans le cas contraire, la tradition est considérée comme nulle et sans valeur.

D'ailleurs, il faut signaler que la différence qui existe entre le Coran et les traditions confirmées peut se ramener à trois points principaux:·

1°. Le Coran nous est parvenu, mot à mot, tel qu'Allah l'a révélé à son Prophète, sans qu'une seule syllabe ait été changée par ceux qui le récitaient. Dans les Traditions confirmées au contraire, on ne considérait que le sens des phrases et le changement d'un mot était permis, pourvu que le narrateur fût digne de confiance, et versé dans les finesses de la langue arabe.

2°. Le Coran nous étant parvenu sans changement d'aucune sorte, c'est une impiété que d'en nier une seule proposition; dans les Traditions, on peut, sans être coupable d'impiété rejeter celle de la deuxième et de la troisième classe.

3°. Les expressions employées par le Coran font autorité aussi dans l'application des lois, tandis que les Traditions sont là pour expliquer, compléter et établir quelquefois les principes du comportement du vrai musulman selon le Coran.

- عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : كل امتى يدخلـــون الجنة الا من أبى "، قالوا يا رسول الله و من يأبى ؟ قال : من اطاعنى دخـــل الجنـــة و مـــن عصانى فقد أبى " رواه البخارى

D'après Abou Hurairah (que Dieu l'agrée) le messager de Dieu (a lui bénédiction et salut)a dit : 'Toute ma Ummah (comunauté) entrera au paradis, sauf celui qui refuse .

- **Et qui peut refuser ?Messager de Dieu ! Ont demandé les présents.**
- **Celui qui m'obéit entrera au paradis , mais celui qui me désobéit aura refusé ...'.** (١)

paroles du Prophète Mohammad avec les paroles d'Allah; leurs disciples, comme Zohry, Mhammed Rabi' Ibn Sabih, Saïd, et d'autres, entrepirent de recueillir ces traditions en un seul ouvrage, mais ne les divisèrent pas par ordre de matières, et ne suivirent pas la division adoptée dans les livres de jurisprudence. C'est ce que firent leurs disciples: L'Imam Malek, né en 95 de l'Hégire, composa la Mouatta à Médine. De plus, Abou Mohammed Abdulmalek Ibn Abdel Aziz Ibn Jarih â la Mecque; Abdurrahman Ibn Elawzaï en Syrie; Sofian Thawry à Koufa; Hammad Ibn Salma à Basra, composèrent des recueils du même genre. Après eux Al Bokhari et Moslem composèrent leurs célèbres "Sahihs", dans lesquels ils n'admet tent que les Traditions authentiques à l'exclusion de tout ce qui était douteux.

En effet, grâce aux efforts successifs des Imams et des ulémas, l'enseignement des Traditions devint une science, et des ouvrages considérables ont été composés avec des notices biographiques de tous les narrateurs de tradtions, où ces derniers sont classés suivant leur mérite et le degré de confiance dont ils sont dignes. Chaque rapporteur d'une tradition donne son autorité. qui consiste en une chaîne non interrompue de transmetteurs qui remonte jusqu'au Prophète.

A ce propos, n'oublions pas de signaler que les traditions authentiques se divisent en trois classes:

1°. Les Traditions Mutawattir, c'est-à-dire, celles qui reposent sur le témoignage non interrompu d'un grand nombre d'individus contemporains, se précédant de génération en génération, de manière qu'il soit impossible de supposer qu'ils puissent se mettre d'accord pour promulguer un mensonge, telles, par exemple, que les traditions relatives au nombre des génuflexions dans la prière, à la quotité de l'aumône légale (Zakat).

2°. Les traditions dites Machhur, c'est-à-dire, universel

connues du temps des compagnons du Prophète comme resposant sur l'autorité individuelle, et qui furent ensuite très répandues parmi leurs disciples ou les discipes de ce derniers, et reçues par la masse de la nation de l'une de ces deux époques avec une telle confiance qu'elles acquirent un égal degré d'autorité que les Motawatir, telles que la lapidation en cas d'adultère ... etc.

3°. La troisième classe enfin comprend les Traditions rapportées par un seul narrateur. Les Traditions de la première classe doivent être reçues

Valeur accordée à la tradition du Prophète En tant que complémentaire du Coran Sacré.

Par
Dr.Aly M.Fahmy.

"Prenez ce que le Prophète vous donne et abstenez-vous de ce qu'il vous interdit Craignez Allah! Allah est terrible dans son châtiment!"[1]

Les traditions authentiques ont aux yeux des Musulmans une importance considérable, mais dans des conditions déterminées que nous indiquerons. Le Prophète a dit:

> "Tenez - vous en garde contre les traditions qu'on m'attribue excepté celles qu'on vous a enseignées. Ceux qui forgeront des traditions mensongères, se préparent une place dans le feu éternel." [2]

Ces paroles du Prophète nous sont rapportées par soixante - deux de ses compagnons (Sahaba), c'est pour cette raison que pendant le 1er siècle, les Musulmans s'occupèrent fort assidû-ment des traditions, avec bien plus d'attention et de soins que les Chrétiens, comme ils furent aussi plus assidus qu'eux dans l'etude du Livre Sacré. [3]

Mais les compagnons du Prophète ne mirent pas ces traditions par écrit pour plusieurs motifs, et entre autres, celui de ne pas confondre certaines

[1] D. Masson: Essai d'Interprétation du Coran inimitable. Sourate LIX, "Le Rassemblement", verset 7, P. 732

[2] Ibid, p: 319

[3] Ibid, p: 317-320

5- Le rachat des captifs : on peut donner la zakat à l'esclave pour l'aider à payer son affranchissement. On peut également affranchir un esclave musulman avec l'argent de la Zakat.

6- Ceux qui sont chargés de dettes : la zakat peut être payée pour acquitter un débiteur de dettes qu'il est incapabale de rembourser.

7- La lutte dans la voie d'Allah : l'argent de la zakat peut servir à acheter les armes, le matériel, le ravitaillement pour ceux qui ont voué leur vie à la guerre sainte ou au Djihad.

8- Le voyageur : c'est l'étranger qui est de passage; car, même s'il est riche chez lui, il peut manquer d'argent durant son voyage. L'argent de la zakat peut même lui permettre de rentrer chez lui.

Enfin celui qui reçoit la zakat doit remplir les conditions suivantes : il doit être musulman, libre et ne doit point être parmi les personnes que les musulman a à sa charge. Il doit également être majeur et sain d'esprit.

Notons que la zakat ne doit pas être transférées d'une ville à une autre si dans la ville où l'on se trouve il y a des pauvres qui la méritent. D'autre part, il est interdit d'employer l'argent de la zakat pour les services publics (fondation d'écoles, de mosquées, d'hopitaux, etc.).

Le Prophète (b.s.) a institué la Zakat Al Fitr afin de venir en aide à ceux qui sont dans le besoin.

C'est un mode de purification des péchés mineurs, tels que bavardages, ou agissements futiles.

Enfin le Messager d'Allah (b.s.) a dit : "***Le jeûne du mois de Ramadan demeure suspendu entre le ciel et la terre. Il ne s'élève au Ciel que par Zakat Al-Fitr***"

distribuer le montant de la Zakat sur plusieurs personnes, ou le donne à une seule personne.

A qui peut-on verser la Zakat?

Voici le sens du versets coranique :

[***Les aumônes sont destinées aux pauvres et aux nécessiteux, à ceux qui sont chargés de les recueillir et de les distribuer; à ceux dont les cœurs sont à rallier, au rachat des captifs, à ceux qui sont chargés de dettes, à la lutte dans la voie d'Allah et au voyageur ...***].

Sourate "L'immunité" (v.60)

C'est donc à ces huit catégories que revient la Zakat Al Fitr et l'aumône en général.

Le jour de la Fête de la rupture du jeûne, lorsqu'elle est remise aux nécessiteux, elle les soulage de l'humiliation, comme l'a dit le Prophète (b.s.) : "***Epargnez-leur la mendicité le jour de la Fête***"

1. Le pauvre est celui qui est entièrement démuni, mais c'est aussi celui qui ne gagne pas de quoi suffire à sa subsistance.
2. Le nécessiteux est celui qui travaille mais dont les biens ne lui suffisent qu'à moitié et qui n'a pas les moyens de verser la Zakat.

 Le pauvre et le nécessiteux ne sont forcément des mendiants : ils peuvent avoir un logement et des vêtements décents.

3- Ceux qui sont chargés de la distribution de la Zakat :

 Au cas où ils ne sont pas rémunérés pour ce travail ils peuvent aussi pr[illegible] de la la zakat.

4- Ceux dont les cœurs sont à rallier : ce sont les néophytes récemment convertis à l'Islam ou les non - musulmans qu'on veut gagner à l''Islam.

Zakat Al-Fitr

(l'aumône de la rupture du jeûne)

Dr. Rokeya GABR

Il incombe à tout musulman, ayant la possibilité matérielle, de s'acquitter de la Zakat de la rupture du jeûne ou Zakat Al Fitr.

Cette Zakat fut prescrite par le Prophète Mohammad (b.s.) à la communauté musulmane en l'an II de l'Hégire, au cours de la même année ou le jeûne du mois de Ramadan a été imposé aux musulmans.

Le Messager d'Allah (b.s.), un ou deux jours avant la rupture du jeûne, dit aux musulmans : "***Donnez en aumône une mesure de blé ou encore une mesure de dattes ou d'avoine, selon que vous êtes libres ou esclaves, jeunes ou vieux***".

Il est permis de verser la Zakat au cours du mois de Ramadan à condition de s'en acquitter avant le coucher du soleil qui précède la Fête de la rupture du jeûne ('Id al Fitr). Selon la Sunna, il est admis également de s'en acquitter aprè l'accomplissement de la prière de l'aube (Al Sobh) et avant la prière de la Fête; mais non après la Prière de la Fête, sans excuse valable.

Qui doit verser cette Zakat?

Elle est imposée à tout musulman qui peut pourvoir à sa propre subsistance et à ceux dont il a la charge. Il doit commencer par verser la Zakat pour lui-même, ensuite pour sa femme, pour ses serviteurs, ses parents, ses enfants et même le bébé qui va naître. La Zakat prélevée en faveur des parents n'est due que si ces derniers sont démunis. En outre il faut la prélever sur les biens d'un mineur ou d'un fou.

Zakat Al-Fitr pour chaque persoune, s'élève à une mesure (l'équivalent de 1 1/3 de gobelet) d'une denrée dont se nourit la majorité de la communauté. On peut ,

REVUE AL AZHAR

Shaw'al 1420 H . Jan . 2000 Vol : 72 Part X .

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe ment de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

Therefor, it is actually time that will put an end to any misunderstanding about Islam and think about it objectively without being blinded by any personal interests . Meanwhile, one should not judge by the behaviour of a few people without referring to the true creed and teachings of Islam .

A Muslim with an unshakable faith should have an independent personality . In the meantime , he / she should benefit from what is new and useful in life and leave out what is harmful . He / she should be in touch with the most advanced technology but when it touches morals and creed, then it is a must to hold on and refrain from dissolving blindly in useless matters .

Islam calls upon the faithful to love each other and never be adversaries . Human beings should live together in peace and harmony . disagreement about minor matters is prohibited . Difference in opinion should not lead to malignant enmity . The core of Islam is to bear witness that none has the right to be worshipped except Allah , alone without partner and that Mohammad is His slave and Messenger .

The great scholar, Imam Malek said : Difference in points of views among scholars is a mercy from Allah to the Mulslims so that everyone chooses what suits him so long as the fundamentals of the religion are preserved . Unity among Muslims is the most important thing .

Islam calls for forgiveness and tolerence . Inviting people to Islam has to be by wisdom and effective preaching . This will encourage those who want to enter into the fold of Islam . There should be no coercion in religion .

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

« 265 » There is no compulsion in religion – the right way is indeed clearly distinct from error. Sowhoever disbelieves in the devil[343] and believes in Allāh, he indeed lays hold on the firmest handle which shall never break. And Allāh is Hearing , Knowing .

(Al Baqara , 256)

The religion of Islam is completely aginst evil–doing, mischief and corruption . It is meant for the betterment of the life of all humanity . The follwing words of the Prophet (P.B.U.H) give a brief idea about the whole ethical values of Islam . He said :

« Do not envy one another, do not inflate prices one to another , do not hate one another , do not turn away from one another , and do not undercut one another, but be you, O servants of Allah, brothers. A Muslim is the brother of a Muslim : he neither opresses him nor does he fail him, he neither lies to him nor does he hold him in contempt . Piety is right here–and he pointed to his breast three times . It is evil enough for a man to hold his brother muslim in contempt . The whole of a Muslim for another Muslim is inviolable : his blood, his property, and his honour » (This Hadith is narrated by Muslim).

All Muslims have to follow the words of the prophet (P.B.U.H) who was appointed by Allah to cleanse evil from the soul of man . So, May Allah help everyone to understand His religion and continually confirm Muslims to Islam and make them stick to the Sunnah and keep away from innovations .

Towards Understanding Islam

By : Hanan Abdou El Tahtawy

Islam is not a tough religion . Neither does it advocate violence or the shedding of blood nor is it against obtaining knowledge. Unfortunately , when a Muslim misbehave in a non–Muslim country then the people of this country would blame Islam as being unfair and illogical . Islam is a religion of mercy . The whole message of Prophet Mohammad (Peace and Blessings Upon Him) is summed up in one sentence :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾

« 107 » And We have not sent thee but as a mercy to the nations .

(Al Anbia , 107)

How can Islam be against knowledge and obtain factual information while the first verse of the Qur'an revealed to Mohammad says :

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾

« 1 » Read in the name of Thy Lord who Creates – .

(Al Alaq , 1)

While this religion came at a time when people did not have any idea about cars, planes or rockets, the Qur'an said :

﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾

« 8 » And (He made) horses and mules and asses that you might mide upon them and is of. ornament. And He creates that you know not .

(Al Nahl , 8)

So, while our children and our grandchildren recite this same verse over and over again, new discoveries and modern inventions emerge in the world everyday to reveal the truth of Allah's words . Allah also says :

﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾

« 53 » We will soon show them Our signs in farthest regions and among their own people until it is quite clear to them that it is the Truth. Is it not enough that Thy Lord is a witness over all things ? .

(Fuselat , 53)

Islam is against violence and terrorism or any sort of attack on innocent human beings even in the case of retaliation which should be done by those in authority in order to avoid chaos . It does not allow the shedding of blood even for the disbelievers :

﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾

« 6 » And if anyone of the idoleters seek thy protection . Protect him till he hears the word of Allâh . then convey him to his place of safety . This is because they are people who know not .

(Al Tawba , 6)

It was said : "O Nuh ! Come down (from the ship) with peace from Us and Blessings on you and on the people who are with you (and on some of their offspring), but (there will be other) people to whom We shall grant their pleasures (for a time), but in the end a painful torment will reach them from Us" [16]

After Allah issued His Command the water stopped pouring from the sky and coming up from the ground . Slowly the water began to recede and the land and the sun began to appear again . All of the disbelievers had been removed from the earth .

The first thing Nuh did was release all the animals from the ark and they scattered themselves all over the earth . Then all of the believers left the ark . Nuh prostrated to Allah in solemnity . All of the believers fasted for one day to give thanks to Allah .

Allah completed the story of Nuh at this point . He in his Wisdom did not reveal to us what became of Nuh's people after they left the ark.

Abdullah Ibn Amru Ibn Al'aas narrated that Prophet Muhammad (P.B.U.H) said : "When the death of the Messenger of Allah Nuh approached, he admonished his sons : 'Indeed I would give you far-reaching advice, commanding you to do two things, and warning you against doing two as well . I charge you (to believe) that there is no god but Allah and that if the seven heavens and the seven earth were put on one side of a scale and the words 'There is no god but Allah' were put on the other, the latter would outweigh the former. And I warn you against associating partners with Allah and against pride "[17]

Thus the story of Prophet Nuh comes to an end .



16 - Surah 11 : 41 - 48
17 - Sahih Al-Bukhari

Then Allah gave His command and the oven gushed forth water . Allah told Nuh to bring onto the ark two of each kind of animal on the earth , one male and one female ; his family , except for those who were disbelievers among them ; and all the believers .[15]

Nuh's wife was a disbeliever and therefore did not go onto the ark . Also, one of Nuh's sons was a disbeliever, and therefore did not go onto the ark . although Nuh did not know this as his son had been hiding the fact that he was a disbeliever, he also did not board the ark .

Allah then sent the flood . Water came from everywhere in amounts which mankind had never before seen . Water came from the sky and from under the ground . It continued to pour from the sky and rise from the ground minute by minute, and hour by hour . The oceans and the land became one large body of water as the water moved over all the land . All of the earth became submerged and there was nothing left but water .

The Qur'an describes this phenomenal event : And he (Nuh) said : "Embark therein, in the Name of Allah will be its moving course and its resting anchorage . Surely, my Lord is oft–Forgiving , Most Merciful ." So it (the ship) sailed with them amidst the waves like mountains, and Nuh called out to his son , who had separated himself (apart) , "O my son ! Embark with us and be not with the disbelievers." The son replied : "I will betake myself to a mountain , it will save me from the water ". Nuh said : "This day there is no savior from the Decree of Allah except him on whom He has mercy ." And a wave came in between them, so he (the son) was among the drowned .

And it was said : "O earth ! Swallow up your water, and O sky ! With hold (your rain)." And the water was diminished (made to subside) and the Decree (off Allah) was fulfilled (i.e. the destruction of the people of Nuh) . And it (the ship) rested on Mount Judi, and it was said : "Away with the people who are *Zalimeen* (polytheists and wrong;doing)!".

And Nuh called upon his Lord and said , "O my Lord ! Verily, my son is of my family ! And certainly, Your Promise is true, and You are the Most Just of the judges " He said : " Nuh ! Surely, he is not of your family ; verily, his work is unrighteous, so ask not of Me that of which you have no knowledge ! I admonish you, lest you be one of the ignorants ."

Nuh said : "O my Lord ! I seek refuge with You from asking You that of which I have no knowledge . And unless You forgive me and have Mercy on me, I would indeed be one of the losers "

15 - Surah 11 : 40 .

people to the worship of Allah they put their fingers in their ears and grew more prideful and arrogant . He told Allah that he appealed to them in public and in private to ask forgiveness of their Lord as He is Oft–Forgiving and would send rain in abundance, wealth, children, gardens and rivers to them . He had admonished the people by asking them what was wrong with them that they did not fear Allah nor did they hope for any reward from Him, when He was the one who created them . Could they not see how Allah had created the seven heavens, made the moon a light in the heavens, and the sun a lamp ? Could they not see that He created them from the dust of the earth and that they would return to the earth out of which they will be brought on the Day of Resurrection ?

Nuh then told his Lord that his people had disobeyed him and followed those who could not give them increase in anything . He told his Lord that they had plotted against him , and warned him that he was not to abandon their idols . He told Allah that they had led many people astray . Then he asked Allah to give these people nothing but to lead them to error .[10]

Nuh stayed among his people calling them to Monotheism, for nine hundred and fifty years . During this time he persevered with the knowledge that Allah alone was the only One worthy of worship .[11]

One day Allah told Nuh that those that followed him would not increase in number, and that he should not be sad or grieve for these people . It was then that Nuh prayed to his Lord for the destruction of those who did not believe . He said : My Lord ! Leave not one of the disbelievers on the earth . If you leave them , they will mislead your slaves, and they will beget none but wicked disbelievers[12].

Nuh's prayed was accepted by Allah and He passed judgment on the disbelievers . He told Nuh to build an ark as He was going to send a great flood unto the earth that would destroy all mankind except Those that followed Nuh's teachings . He told Nuh that He would show Nuh how to build this ship and that the angels would help him in its construction[13] .

Nuh found a place both away from the city and the sea . He gathered all the things he needed to construct the ark and worked both day and night . The disbelievers continually harassed him and mocked him . Nuh told them that they would eventually know upon whom would be disgrace and upon whom a lasting torment would be sent .[14]

Nuh completed building the ark . He then waited for Allah to give His command and inform him of what he should do next . Allah told Nuh that when water poured from the oven in his house that Nuh was to immediately gather all of the believers and go on board the ark .

10 - Surah 71 : 1 – 25 .
11 – Surah 29 : 14 .
12 - Surah 71 : 27 .
13 - Surah 11 : 37 .
14 – Surah 11 : 38 – 39 .

themselves and that they saw nothing of value in what he was preaching . They told him that they believed him to be nothing but a liar [5] . The rich and powerful people told him that there was no religion that would accommodate both the rich and the poor . They told Nuh to get rid of the poor and the oppressed people who were following him and then they would believe in his teachings and follow him instead .

Nuh then told the rulers that he asked for no wealth to reward from them as his reward would come from Allah alone . He told the rulers that he was not going to drive away those who believed no matter what their earthly status was as these believers were going to meet their Lord one day Nuh told these oppressors that they were nothing more than ignorant people for even thinking of such an idea . He told them that if he dismissed the believers of Allah who would protect him against the anger of Allah . [6]

The Rulers of Nuh's people replied : "O Nuh ! You have disputed with us and much have you prolonged the dispute with us , now bring upon us what you threaten us with , if you are of the truthful ." He said : "Only Allah will bring it (the punishment) on you, if He will, and then you will escape not . And my advice will not profit you, even if I wish to give you counsel, if Allah's Will is to keep you astray . He is your Lord ! And to Him you shall return .[7] When Nuh had exhausted all his efforts and the rulers still would not be swayed they finally said to him : Verily, we see you in plain error .[8]

Nuh replied as a prophet would reply . O my people ! There is no error in me, but I am a Messenger from the Lord of the Alamin (mankind, Jinn and all that exists) ! I convey unto you the Messages of my Lord and give sincere advice to you . And I know from Allah what you know not . [9]

None of this abuse stopped Nuh from trying to convince his people that they must change their ways, stop worshipping idols, and worship Allah alone . He continued preaching to them for many years .

Allah sent Nuh to his people so that he could warn them before He sent them a painful torment . Nuh told them that he was nothing more than a plain warner to them , that they should worship Allah alone, be dutiful to Allah and obey Him . He told his people if they did this Allah would forgive them their sins and give them respite until the appointed time . He told them that no one can delay or change the Will of Allah .

Then Nuh appealed to his Lord . He said that he had spent all of his time day and night, in the open and in secret, spreading the teachings of Islamic monotheism and that no matter how hard he tried the people ran from his words . He told his Lord that every time he called the

5 – Surah 11 : 25 - 27 .
6 - Surah 11 : 29 – 31 .
7 – Surah 11 : 32 – 34 .
8 - Surah 7 : 60 .
9 – Surah 7 : 61 – 62 .

write [4]. He called people to Tawheed (the Oneness of Allah) and taught them to pray , fast and give charity .

Prophet Idrees continued to preach Tawheed until it became evident that the people he preached would not accept Islam . As with all the other prophets , with the exception of Yunus , he did not leave his people until he received permission from Allah to do so .

Prophet Nuh

Prophet Nuh's full name was Nuh Ibn Lamik, Ibn Mitoshilkh, Ibn Idrees, bn Yard, Ibn Mahlabeel, Ibn Qinan, Ibn Anoush, Ibn Sheeth, Ibn Adam .

Nuh's people were idol worshippers . They believed that the statues they made were gods and that by offering sacrifices and praying to these gods they would receive all that was good, be protected from all that was evil, and be given all that they needed in their lives. Their gods were named Waddan, Suwa'an, Yaghutha, Ya'auga, and Narsan, after good people who had lived many generations before Nuh's time.

After these people died there were others who had followed them and loved them very much . As they missed these good people and their teachings they built statues so that they would not forget who these people were . After many generations the people forgot the real purpose of these statues, which was to remind them of the good teachings of these people, and began to worship them as though they were gods . By the time Nuh was sent to the people they were only worshipping .These idols because their fore fathers had worshipped them. This is how the worship of idols began .

Allah sent Nuh with His message to these people to guide them to righteousness . He was a kind and patient man who tried to teach his people that all things in the universe came from One Creator , Allah . Nuh told his people about Iblees and how this enemy of mankind was misleading them into false beliefs . He told his people how Allah created man and bestowed upon him the ability to search for and obtain knowledge . Nuh told his people all that had preceded them from the time of Adam until their time . He warned them of the punishment of Allah for those who worshipped anything other than Him .

Nuh's teachings attracted the weak , the poor, and the down–trodden people . Those who were oppressed and abused by the ruling class were the people who followed Nuh's teachings .

The rich and powerful rulers of Nuh's people thought that Nuh would stop preaching and that his followers would eventually forget about all of this talk . However, that did not happen . The rulers became even more obstinate when they saw that all the poor and helpless among his people were following him . They told Nuh that he was nothing but a man like

4 – See Surah 96 : 4; Interpretation of the Meanings of The Noble Qur'an In The English Language ; A Summarized Version of At–Tabari, Al–Qurtubi and Ibn Kathir, with comments from Al–Bukhari ; By : Dr. Muhammad Taqi–ud Din Al–Hilali, Ph.D. & Dr. Muhammad Muhsin Khan; Published by Maktbah Dar–Us–Salaam.

Prophets of Allah
Part IV
Prophets (Idrees and Nuh)

by : Sheikh Muhammad M . Gemea'h

Allah said that he raised Idrees to a high status, that he was a truthful man, among those who are patient, and a prophet . It has also been said that Prophet Idrees was the first man to write[1] .

Prophet Idrees was the prophet that came after Adam . Imam Al-Bukhari has said that Idrees was either the grand–father or great–grand–father of Nuh. He was originally from Babylon where he learned the religion and teachings of Prophet Adam . He was either of the fifth or sixth generation of the children of Adam (depending upon whether he was the grand–father or great–grand–father of Prophet Nuh). Prophet Idrees dedicated himself to calling people back to the worship of Allah alone . Like all the other prophets that came after him he had only a few followers . Most of the people ignored his teachings and turned away from the worship of Allah .

Once he saw that the people refused to listen and follow his teachings Prophet Idrees, and those who followed him, left Babylon . He traveled to Egypt where he continued to preach . He taught the people to pray , fast , and give charity .

Allah has told us about Prophet Idrees in the Noble Qur'an : 'And mention in the Book (the Qur'an) Idrees (Enoch). « Verily ! He was a man of truth , (and) a Prophet . And We raised him to a high status .[2] And (remember) Isma'il and Idrees and Dhal–Kifl all were from those who observe patience .[3]

The Lessons :

Prophet Idrees was the next prophet after Adam . Allah raised Prophet Idrees to a high status . He was patient and truthful . Prophet Idrees was the first human being to

1 – Surah 96 : 4 .
2 – Surah 19 : 56 - 57 .
3 – Surah 21 : 85 .

AL-AZHAR MAGAZINE

Shaw'al 1420 H . Jan . 2000



ENGLISH SECTION

Vol . 72 Part X .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah, who hath guided us to this (felicity): never could we have found guidance, had it not been for the guidance of Allah: Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine.

الفهرس

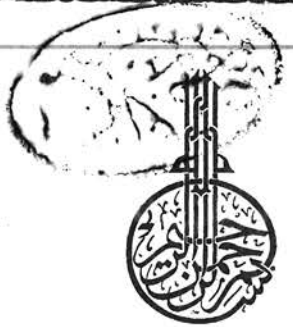
- في رحاب العيد
 لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ١٤٠٩
- الاحتفال بليلة القدر ١٤١٣
- تفسير سورة البقرة
 للأستاذ الدكتور : محمد سيد طنطاوى ١٤٢٤
- قبس من انوار النبوة
 لفضيلة الشيخ : على حامد عبد الرحيم ١٤٣١
- في رحاب عيد الفطر المبارك
 للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ١٤٣٤
- نظرات في الفاظ القرآن الكريم
 لفضيلة الشيخ : عبد الفتاح جمعان ١٤٣٧
- الإسلام والتطور الحضارى
 للمستشار : السيد على بن السيد عبد الرحمن
 الهاشم ١٤٤١
- ارتياد السماء في القرآن الكريم
 للدكتور : عبد الرحمن بن محمد بن هشبول
 الشهرى ١٤٤٩
- شهر شوال وفضائله ومحاسن العمل فيه
 لفضيلة الشيخ : عبد الحفيظ فرغلى القرنى ١٤٦١
- قضية الاحرف السبعة
 لفضيلة الشيخ صديق بكر عيطة ١٤٦٦
- المرتقى الإيمانى الفذ
 للأستاذ : عبد العزيز أحمد رضوان ١٤٧٣
- حوار الذات مع المفاهيم
 للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومى ١٤٧٧
- الأزهر ابو الجامعات في الشرق والغرب
 للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى ١٤٨١
- نظام الدراسة قديماً بالجامع الأزهر
 للأستاذ الدكتور : مجاهد توفيق الجندى ١٤٨٧
- العشرة المبشرون بالجنة :
 « ابو بكر الصديق ـ رضى الله عنه »
 إعداد : أحمد السيد تقى الدين ١٤٩٤
- استفتاءات القراء
 يقدمها الشيخ : طوسون إبراهيم هواش ١٤٩٩
- من اعلام الأزهر :
 « الشيخ حسونة النواوى »
 للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى ١٥٠٠
- طرائف ومواقف
 للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٥٠٦
- امهات الكتب العلمية في التراث الإسلامى
 للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا ١٥٠٨
- قنواتنا التلفازية واستراتيجية المواجهة
 للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد ١٥١٢
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر :
 « المراة المسلمة »
 لفضيلة الشيخ سيد شريف
 إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ... ١٥١٦
- خميلة الشعر
 للأستاذ : محمد عبد الوهاب ١٥١٩
- نهج البردة
 للأستاذ الدكتور : أحمد عمر هاشم ١٥٢٠
- مع القرآن
 للأستاذ : محمد على جمعة الشايب ١٥٢٤
- الأزهر المعمور
 للشاعر : محمد مصطفى البسيونى ١٥٢٦
- مسالة الصفرين
 من التهويل إلى التهوين
 للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير ١٥٢٨
- بين المجلة والقارىء
 إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة ١٥٣٠
- دوحة الكتب
 إعداد : محمود الفشنى ١٥٣٦
- انباء مكتب شيخ الأزهر
 إعداد فضيلة الشيخ : عمر البسطويسى ١٥٤١

● القسم الفرنسى ●

- المقال الثانى
 للدكتور : على فهمى ١٥٥٤
- المقال الأول
 للدكتورة : رقية جبر ١٥٥٧

● القسم الانجليزى ●

- المقال الثانى
 للأستاذة : حنان طهطاوى ١٥٦٠
- المقال الأول
 للشيخ محمد مصطفى جميعة ١٥٦٦



من محاسن شرائع العبادات

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ (١)

والصلاة والتسليم على سيد النبيين محمد ، وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم إلى يوم الدين.

(١) سورة الكهف الآيات ١ ـ ٣

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

وبعد:

فإن الله- سبحانه وتعالى- قد شرع العبادات من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، لما فيها من محاسن عظيمة، ومعان نبيلة، وحكم جليلة، وإذا تأملنا الصلاة التى هى عماد الدين، صلة بين العبد وربه، نجد فيها الإخلاص لرب العالمين، والإقبال عليه، والأدب والاحترام، والثناء والدعاء، والخضوع له، ومظهر الإجلال من العبد لربه، يؤدى واجب الإكبار والتعظيم والتقديس لسيده ومولاه، شأن العبد بين يدى سيده، يقف المرء بين يدى ربه، فيبتدئ بالاعتراف لله- تعالى- بأنه أكبر من كل شئ، وأنه مستحق لأن يعظم ويجل ويقدر «الله أكبر» وهنا عندما سئل الشافعى- رحمه الله- «بم تدخل فى الصلاة؟ فأجاب بركنين وسنة» فالركنان: النية والتكبير، والسنة: رفع اليدين، ثم يأخذ فى الثناء على المولى- سبحانه- بما هو أهله، ويخصه بالعبادة، وطلب المعونة، ضارعاً إليه بأن يهديه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم بالتوفيق والهداية، وأن يجنبه عن طريق المغضوب عليهم، لانحرافهم عن جادة السبيل، بعد أن عرفوه، وأن يبعده عن طريق الضالين، المنحرفين، الذين عبدوا أهواءهم وشياطينهم.

وعندئذ تمتلئ النفس من عظمة الله، وهيبته وجلاله، وتستنير بصيرته، يخر المرء ساجداً لله على أشرف أعضائه من الجبهة واليدين والركبتين والقدمين لحديث العباس بن عبدالمطلب- رضى الله عنه- أن النبى- صلى الله عليه وسلم- قال: «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب: وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه»(٢)، مظهراً للذلة والمسكنة إلى من بيده مقاليد السموات والأرض، وأن مزايا الصلاة من ناحية الدين إنما هى خضوع لرب العالمين، وخشوع واعتراف بعظمة القاهر القادر، ومتى استشعر القلب ذلك، وامتلأت النفس من هيبة الله، كف عن المحرمات، ولاعجب من ذلك فإن الله يقول: ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ** ﴾(٣) والصلاة هى أكبر عون للعبد على مصالح دينه ودنياه لقوله ـ تعالى: ﴿ **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ** ﴾(٤).

أما عون الصلاة على مصالح الدين، فلأن العبد إذا داوم على الصلاة، وحافظ عليها، قويت رغبته فى الخير، وسهلت عليه الطاعات، وبذل الإحسان بطمأنينة نفس، واحتساب، ورجاء للثواب.

وأما عونها على مصالح الدنيا، فإنها تهون المشاق، وتسلى عن المصائب، والله- سبحانه وتعالى- لايضيع أجر من أحسن عملاً، فيجازيه بتيسير أموره، ويبارك له فى

(٢) اخرجه: أحمد ومسلم والأربعة، وأنظر:الفتح الربانى/ أعضاء السجود (٢٨٥/٣) وتحفة الاحوذى (٢٠٧/١) السجود على «سبعة اعضاء و(آراب) بالمد جمع إرب ـ بكسر فسكون ـ العضو.

(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

(٤) سورة البقرة الآية ٤٥.

ماله وأعماله، وفى تأدية الصلاة فى جماعة حصول التعارف والتآلف والتواصل، والتوادد والتعاطف والتراحم، وشيوع الوقار والمحبة بين الصغير والكبير، ويحصل بذلك تعليم فعلى لصفة الصلاة.

ثم إذا نظر المسلم إلى الزكاة وتدبر ما تحويه من المحاسن الشرعية، يرى أنها إصلاح لحال الفقراء، وسد لحاجة المساكين، وأنها تطهير للقلب من حب الدنيا ببذل اليسير، وفى أدائها تخلق بأخلاق الكرام، من السخاء والجود، والبعد عن أخلاق اللئام، وأنها تحفظ المال من المكدرات والمنغصات: الحسية والمعنوية، وقضاء دين المدين، والاستعانة بها على الجهاد فى سبيل الله، والمصالح الكلية، التى لايستغنى عنها المسلمون، ودفع صولة الفقراء، وأن الزكاة دواء للمجتمع، وطب للنفوس، بها يطهر المرء من رذيلة الشح، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٥] ولو أديت تماماً لحصل بذلك راحة الحكام، وصرف مجهوداتهم إلى مايعود على الأمم بالفلاح، ورغد العيش، وفى أدائها شكر لله على نعمه العديدة، وأن النعمة متى شكرت قرت، ومتى كفرت فرت، وصدق من قال:

أد الزكـــاة عن الأمـــوال تغـــسلهـــا
كـــالثـــوب يغـــسل أو ينفى من الدسم

أما الصوم فهو يشتمل على المحاسن الجمة التى منها أنه نصف الصبر، والصبر نصف الإيمان، وأنه ينقى الجسم من الأخلاق الرديئة، كما أنه يبعث فى الإنسان فضيلة الرحمة بالفقراء، والعطف على البائسين، لأنه إذا جاع تذكر الفقير الجائع، وأنه بامتناعه عن الأكل يعرف فضل نعمة الله عليه فيشكرها، ثم أنه يقوى النفس على الصبر والحلم، كما أنه مهذب للنفوس، ومصف للأرواح، ومطهر للأجسام، وله الأثر العجيب فى حفظ القوى الباطنة، وحمايتها مما يضرها، ثم هو عبادة وامتثال لأمر الله- سبحانه وتعالى- والمشقة الحاصلة من الصوم ليست بشئ فى جانب رضوان الله، طمعاً فى ثوابه، وعظيم الأجر.

وإذا تأمل المسلم ما فى حج بيت الله يجد فيه من المحاسن ما لاحصر لها حيث هو مجمع لسراة المسلمين، يجتمعون فيه من كل فج عميق، من مشارق الأرض ومغاربها، فى صعيد واحد، يعبدون إلها واحداً، قلوبهم متحدة، وأرواحهم مؤتلفة فى الحج وشعارهم واحد، يتذكر فيه المسلمون الرابطة الدينية، وقوة الوحدة الإسلامية، وفى الحج شعور المرء بمساواته لغيره، فلا ملك ولامملوك، ولاغنى، ولافقير، بل الكل هناك سواء، كما أن من محاسن الحج تذكر الجمع العظيم فى صعيد واحد يسمعهم الداعى، وينفذهم البصر وذلك فى المحشر: ﴿ يوم يقوم النَّاس لربِّ العالمين ﴾[٦] حفاة، عراة، غرلا، ثم إن من محاسنه: توطين النفس على فراق الأهل والولد، إذ لابد من مفارقتهم، فلو فارقهم فجأة حصل صدمة عظيمة عند الفراق.

(٥) سورة الحشر الآية ٩.

(٦) سورة المطففين الآية ٦.

وفي الحج تذكر لحال الأنبياء والمرسلين، ومقامات الأصفياء المخلصين لقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾(٧) وتذكير بحال سيد المرسلين وإمامهم، ومقاماته فى الحج التى هى أجل المقامات، وهذا التذكير أعلى أنواع التذكيرات، فإنه تذكير بأحوال عظماء الرسل: إبراهيم ومحمد- صلى الله عليه وسلم- ومآثرهم الجليلة، وتعبداتهم الجميلة، والمتذكر بذلك مؤمن بالرسل، معظم لهم، متأثر بمقاماتهم السامية، مقتد بهم، وبآثارهم الحميدة، ذاكر لمناقبهم وفضائلهم، فيزداد به العبد إيماناً ويقيناً.

ثم فى الحج تصفية للنفس، وتعويدها للبذل والإنفاق، وتحمل المشاق، وترك الزينة والخيلاء، ثم فيه: التنقل فى البلاد لمعرفة أحوالها، وعادات سكانها، وزيارة مهبط الوحى، والرسل الكرام.

ومن المعلوم أنه متى قصده يتزود لسفره بكل مايحتاج إليه، مدة ذهابه وإيابه، فيتزود للعقبى، وهى السفرة الطويلة، التى لارجوع بعدها، حتى يبعث الله الأولين والآخرين، وفى سفر الحج قد يجد مايحتاج إليه فى غير بلده، ولايجد فى العقبى ما يحتاج إليه للدار الآخرة، إلا إذا تزوده فى الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾(٨).

ومن محاسنه كذلك أن الإنسان يعتاد التوكل على الله، لأنه لايمكنه أن يحمل كل مايحتاج إليه فى سفره للحج، فلابد من التوكل على الله- تعالى- فيما حمله، وفيما لم يحمله مع نفسه، فيعتاد توكله إلى كل ما يحتاج إليه.

كما أن الحاج إذا أحرم نزع المخيط، الذى هو لباس الأحياء، ويلبس غيره مما هو أشبه بلباس الأموات، فيجد ويجتهد فى الاستعداد لما أمامه، إلى غير ذلك من المحاسن التى يصعب حصرها.

اللهم اجعل الإيمان هادماً للسيئات، كما جعلت الكفر هادماً للحسنات، ووفقنا للأعمال الصالحات، واجعلنا ممن توكل عليك فكفيته، واستهداك فهديته، ودعاك فأجبته، اللهم ثبت محبتك فى قلوبنا، وقوها، ووفقنا لشكرك وذكرك، وارزقنا التأهب والاستعداد للقائك، واجعل ختام صحائفنا كلمة التوحيد.

اللهم اجعل قلوبنا مملوءة بحبك، وألسنتنا رطبة بذكرك، ونفوسنا مطيعة لأمرك، وأمنا من سطوتك ومكرك.

اللهم إنا نسألك العافية فى ديننا ودنيانا، وأخرانا وأهلنا ومالنا.

اللهم نور قلوبنا بنور الإيمان، وثبت محبتك فيها، وقوها وألهمنا ذكرك وشكرك، وارزقنا حب أوليائك، وبغض أعدائك، وآتنا فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واغفر لنا ولوالدينا، ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميتين، برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

عبدالمعز عبدالحميد الجزار

(٧) سورة البقرة الآية ١٢٥.

(٨) سورة البقرة الآية ١٩٧.

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيّد طنطاوى

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾

تحدث القرآن عن سوء عاقبة الذين يكتمون ما أمر الله بإظهاره وتوعدهم بأقسى ألوان العذاب

الكتم والكتمان: إخفاء الشيء قصداً مع تحقق الداعى إلى إظهاره.

وقد تحدث القرآن -قبل هذه الآيات بقليل- فى قوله - تعالى- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾.

عن المصير الأليم الذى توعد الله به أولئك الكاتمين لما أمر الله بإظهاره، وأعاد الحديث عن سوء عاقبتهم هنا، لكى ينذرهم مرة بعد أخرى حتى يقلعوا عن هذه الرذيلة التى هى من أبشع الرذائل وأقبحها، ولكى يغرس فى قلوب الناس -وخصوصا العلماء- الشجاعة التى تجعلهم يجهرون بكلمة الحق فى وجوه الطغاة لا يخافون لومة لائم، ويبلغون رسالات الله دون أن يخشوا أحداً سواه، ويبينون للناس ما أمرهم الله ببيانه بطريقة سليمة أمينة خالية من التحريف الكاذب، والتأويل الباطل.

قال الإمام الرازى: قال ابن عباس: نزلت هذه الآية فى رؤساء اليهود وأحبارهم كانوا يأخذون من أتباعهم الهدايا، فلما بعث الله نبيه محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ خافوا انقطاع تلك المنافع فكتموا أمره -عليه السلام- وأمر شرائعه فنزلت هذه الأية.

ثم قال الإمام الرازى: والآية وإن نزلت فى أهل الكتاب لكنها عامة فى حق كل من كتم شيئاً من باب الدين يجب إظهاره، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»[1].

والمراد بالكتاب، التوراة، أو جنس الكتب السماوية التى بشرت بالنبى صلى الله عليه وسلم.

و(من) فى قوله: (من الكتاب) بمعنى فى أى: يكتمون ما أنزل الله فى كتابه من صفة النبى صلى الله عليه وسلم - ونعته ووقت بعثته.

وقيل للبيان، وهى حال من العائد على الموصول والتقدير: أنزل الله حال كونه من الكتاب والعامل فيه أنزل.

وقوله: ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ معطوف على يكتمون.

أى: يكتمون ما أنزل الله من الكتاب مما يشهد بصدق النبى -صلى الله عليه وسلم- ويأخذون من سفلتهم فى مقابل ذلك عرضا قليلا من أعراض الدنيا.

والضمير فى قوله: (به) يعود إلى ما أنزل الله، أو إلى الكتمان الذى يدل عليه الفعل (يكتمون) أو إلى الكتاب.

ووصف هذا الثمن الذى يأخذونه فى مقابل كتمانهم بالقلة، لأن كل ما يؤخذ فى مقابلة إخفاء شىء مما أنزله الله فهو قليل حتى ولو كان ملء الأرض ذهباً.

وقوله -تعالى-:

﴿أُولَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ وما عطف عليه، بيان للعذاب المهين الذى أعد لهم بسبب كتمانهم لما أمر الله بإظهاره وبيعهم دينهم بدنياهم.

أى: أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا ما يؤدى بهم إلى النار وبئس القرار كما قال -تعالى- فى حق أكلة مال اليتامى:

(١) تفسير الفخر الرازى جـ٥ ص٢٨ بتصرف.

﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾.

وفى هذه الجملة الكريمة تمثيل لحالة أولئك الكفار الحاصلة من أكلهم ذلك الثمن القليل المفضى بهم إلى النار، بحالة من يأكل النار نفسها، ووجه الشبه بين الحالتين: أنه يترتب على أكل ذلك المال الحرام من تقطيع الأمعاء وشدة الألم، ما يترتب على أكل النار ذاتها، إلا أن العذاب الحاصل من أكل النار يقع عندما تمتلىء منها بطونهم، والعذاب الحاصل من أكل المال الحرام يقع عند لقاء جزائه وهو الإحراق بالنار.

وجىء باسم الإشارة فى أول هذه الجملة لتمييز أولئك الكاتمين أكمل تمييز حتى لا يخفى أمرهم على أحد، وللتنبيه على أن ما ذكر بعد اسم الإشارة من عقوبات سببه ما فعلوه قبل ذلك من سيئات.

وخص - سبحانه - بالذكر الأكل فى بطونهم من بين وجوه انتفاعهم بما يأخذونه من مال حرام، للإشعار بسقوط همتهم ودناءة نفوسهم حتى إنهم ليخفون ما أمر الله بإظهاره من حقائق وهدايات، نظير ملء بطونهم.

وقوله: ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أى: لا يكلمهم كلاما تطمئن به نفوسهم، وتنشرح له صدورهم وإنما يكلمهم بما يخزيهم ويفجعهم بسبب سوء أعمالهم كقوله -لهم: ﴿ اخسؤا فيها ولا تكلمون ﴾، أو أن نفى تكليمه لهم كناية عن غضبه عليهم، لأن من عادة الملوك أنهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه، كما أنهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث.

وقوله: ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ أى: ولا يطهرهم من دنس الكفر والذنوب بالمغفرة، من التزكية بمعنى التطهير يقال: زكاه الله، أى: طهره وأصلحه.

وتستعمل التزكية بمعنى الثناء، ومنه زكى الرجل صاحبه إذا وصفه بالأوصاف المحمودة وأثنى عليه، فيكون معنى (ولا يزكيهم) لا يثنى عليهم -سبحانه- ومن لا يثنى عليه الله فهو معذب.

فهؤلاء الذين كتموا الحق نظير شىء قليل من حطام الدنيا، فقدوا رضا الله عنهم وثناءه عليهم وتطهيره لهم.

ثم ختم -سبحانه- الآية ببيان سوء منقلبهم، وشدة ألم العذاب الذى ينالهم فقال -تعالى- ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أى. موجع مؤلم.

قال الآلوسى: وقد جاءت هذه الأخبار مرتبة بحسب المعنى، لأنه لما ذكر - سبحانه - اشتراءهم بذلك -الثمن القليل- وكان كناية عن مطاعمهم الخبيثة الفانية، بدأ أولا فى الخبر بقوله: ﴿ **ما يأكلون فى بطونهم إلا النار** ﴾ وابتنى على كتمانهم واشترائهم بما أنزل الله ثمناً قليلا، أنهم شهود زور وأحبار سوء، آذوا بهذه الشهادة الباطلة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وآلموه فقوبلوا بقوله -سبحانه- ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٢].

(٣) تفسير الآلوسى جـ٢ ص٤٤.

ثم بين - سبحانه - ما هم عليه من جهل وغباء وسوء عاقبة فقال: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ﴾

الاشتراء: استبدال السلعة بالثمن والمعنى: أولئك الذين تقدم الحديث عنهم وهم الكاتمون لما أنزل الله قد بلغ بهم الغباء وانطماس البصيرة أنهم باعوا الهدى والإيمان ليأخذوا فى مقابلهما الكفر والضلال وباعوا ما يوصلهم إلى مغفرة الله ورحمته ليأخذوا فى مقابل ذلك عذابه ونقمته، فما أخسرها من صفقة، وما أغبى هؤلاء الكاتمين الذين فعلوا ذلك نظير عرض من أعراض الدنيا الفانية، فخسروا بما فعلوه دنياهم وآخرتهم.

وقوله -تعالى-: ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ معناه: فما أدومهم على عمل المعاصى التى تؤدى بهم إلى النار حتى لكأنهم بإصرارهم على عملها يجلبون النار إليهم جلباً.. ويقصدون إليها قصداً بدون مبالاة أو تفكر.

والمراد من التعجب فى هذه الآية وأشباهها، الإعلام بحالهم وأنه ينبغى أن يتعجب منها كل أحد، وذلك لأن المعنى الظاهر من الجملة التعجب من صبر أولئك الكفار على النار، والتعجب انفعال -يحدث فى النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه وهو غير جائز فى حقه -تعالى- لأنه لا يخفى عليه شىء، ومن هنا قال العلماء: إن فعل التعجب فى كلام الله المراد منه التعجيب، أى: جعل الغير يتعجب من ذلك الفعل، وهو هنا صبرهم على النار، فيكون المقصود تعجيب المؤمنين من جراءة أولئك الكاتمين لما أنزل الله على اقترافهم ما يلقى بهم فى النار، شأن الواثق من صبره على عذابها المقيم.

وشبيه بهذا الأسلوب فى التعجب -كما أشار صاحب الكشاف- أن تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان: ما أصبرك على القيد والسجن فأنت لا تريد التعجب من صبره، وإنما تريد إفهامه أن التعرض لما يغضبه لا يقع إلا ممن شأنه الصبر على القيد والسجن، والمقصود بذلك تحذيره من التمادى فيما يوجب غضب ذلك السلطان.

قال الجمل ما ملخصه وما فى قوله ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ ﴾ -وفى مثل هذا التركيب- فيها أوجه: أحدها: وهو قول سيبويه والجمهور أنها نكرة تامة غير موصولة ولا موصوفة وأن معناها التعجب فإذا قلت، ما أحسن زيداً فمعناه: شىء صير زايداً حسنا.

والثانى: وإليه ذهب الفراء: أنها استفهامية صحبها معنى التعجب، نحو: «كيف تكفرون بالله».

والثالث: ويعزى للأخفش: أنها موصولة.

والرابع: ويعزى له أيضا: أنها نكرة موصوفة وهى على هذه الأقوال الأربعة فى محل رفع بالابتداء وخبرها على القولين الأولين الجملة الفعلية بعدها، وعلى قول الأخفش يكون الخبر محذوفاً[٣].

(٣) حاشية الجمل على الجلالين جـ١ ص١٤٠.

ثم بين -سبحانه- أن سبب استحقاقهم للعذاب الأليم، هو ارتكابهم لما نهى الله عنه عن قصد وسوء نية فقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾.

أى: ذلك العذاب الأليم حل بهم بسبب أن الله أنزل التوراة مصحوبة ببيان الحق الذى من جملته التبشير ببعثة النبى محمد -صلى الله عليه وسلم- فكتموا هم هذا الحق وامتدت إليه أيديهم الأثيمة بالتحريف والتأويل إيثارا لمطامع دنيوية على هدى الله الذى هو أساس كل سعادة.

فاسم الإشارة (ذلك) يعود على مجموعة ما سبق بيانه من أكل النار، وعدم تكليم الله إياهم، وعدم تزكيتهم.. إلخ.

والباء فى قوله: (بأن) للسببية، والمراد بالكتاب: التوراة.

ثم ختم - سبحانه - الحديث عن هؤلاء الكاتمين للحق بقوله:

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾.

اختلفوا: خالف بعضهم بعضاً وأصله من اختلاف الطريق، تقول اختلفوا فى الطريق.

أى: جاء بعضهم من جهة والبعض الآخر من جهة أو جهات أخرى، ثم استعمل فى الاختلاف فى المذاهب والاعتقاد.

والكتاب: التوراة، أو التوارة والإنجيل، إذ يصح أن يراد جنس الكتاب والمقام يقتضى صرفه إلى هذين الكتابين، وقد أبعد فى التأويل من قال بأن المراد به القرآن لأن الحديث عن أهل الكتاب الذين كتموا ما فى كتبهم من بشارات بالرسول -صلى الله عليه وسلم- واختلافهم فى الكتاب من مظاهره: إيمانهم ببعضه وكفرهم بالبعض الآخر، وتحريفه عن مواضعه وتأويله على غير ما يراد منه.

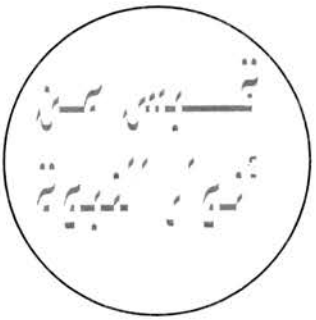
والشقاق: الخلاف، كأن كل واحد من المختلفين فى شق غير الشق الذى يكون فيه الآخر، وإذا وصف الخلاف بالبعد فهم منه أنه بعيد عن الحق، يقال: قال فلان قولا بعيداً، أى بعيداً عن الصواب.

والمعنى: ذلك العذاب الأليم حل بأولئك الأشقياء بسبب كتمانهم لما أنزله الله فى كتابه من الحق، وأن الذين اختلفوا فى شأن ما أنزله الله فى كتبه فأظهروا منها ما يناسب أهواءهم وأخفوا مالا يناسبها - لفى بعد شديد عن الحق والصواب.

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد ذكرت ألوانا من العقوبات الأليمة التى توعد الله بها كل من يكتم أمراً نهى الله عن كتمانه، لكى يقلع كل من يتأتى له الخطاب عن هذه الرذيلة وفاء للعهد الذى أخذه الله على الناس بصفة عامة، وعلى أولى العلم بصفة خاصة.

«يتبع»

قلب المؤمن



لفضيلة الشيخ على حامد عبدالرحيم

عن النعمان بن بشير ـ رضى الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «... ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب».

رواه البخارى ومسلم

البيان:

إن من أهم ما ينبغى أن تنفق له الجهود ـ فى حياة الإنسان.. هو علاج القلب، والسعى لصحته وسلامته من الأمراض والآفات وسائر الذنوب، وذلك لما للقلب من مكانة فى الإسلام عظيمة، ومنزلة عالية رفيعة، فهو محل نظر الرب ـ تبارك وتعالى ـ وهو مستودع التوحيد والإيمان والإخلاص.

فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» رواه مسلم.

فالقلب ملك الأعضاء، والأعضاء جنوده فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا فسد فسدت جنوده.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله: «خُص القلب بذلك لأنه أمير البدن وبصلاح الأمير تصلح الرعية، وبفساده تفسد، وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب والحث على صلاحه والإشارة إلى أن لطيب الكسب أثرافيه والمراد المتعلق به من الفهم الذى ركب فيه».

كما انه المركز العام للنشاط والحيوية والإدراكات التى تقوم بها الحواس: فهو فى وظيفة الطب والتشريح ملتقى دورة الدم، والمستودع الذى تلتف حوله وتتصل به الشرايين والأوردة التى تصب فيه وتأخذ منه لتوصل إلى كل جارحة حظها من القوة، وقسمها من الدم ونصيبها من الحياة.

وهو فى الحكمة والمعنى: قبة مُضرِبَة لها أبواب تصب فيها الأحوال من سائر هذه الأبواب أو هدف تتجه إليه السهام من كل الجوانب أو حوض تنصب فيه المياه من الأنهار المفتوحة إليه، فمن الظاهر الحواس، ومن الباطن الخيال والشهوة والأخلاق المركبة من مزاج الإنسان، وهو لذلك مكان العقيدة ومحل الإيمان، وموطن التوحيد.

ليس لأحد سلطان عليه من الناس ولهذا لا يتحقق حصول الإيمان قسرا ولا وجود التوحيد والاعتقاد بالتسلط والقهر والإكراه، حيث لا يستطيع تسييره جبار فى الأرض.

أما نطق اللسان فهو واقع تحت القهر، ويمكن إكراه الإنسان على النطق بالإيمان أو الكفر.

ولهذا كان الحكم المتعلق بين العبد وربه حيث لا يطلع على السر إلا علام الغيوب.

وقد أسقط الله المؤاخذه عمن أكره على النطق بكلمة الكفر مادام القلب مطمئنا بالإيمان والاعتقاد، فالقلب هو محل الإيمان وعبادات الإسلام وأركانه الأربعة بعد الشهادتين من صلاة وصوم، وزكاة وحج، منافذ تصب الرى والنور فى القلب ليتجدد مع كل صلاة إيمان المصلى، ويتأكد مع سائر العبادات معنى الإيمان فيظل المؤمن بما يقدم لولاه من طاعة وما يأتى من عبادة فى حظيرة الإيمان وفى دائرة النور الذى شع من القلب أولا بكلمة التوحيد وتصديق الرسول بالشهادتين.

هذا القلب الذى عمر بالإيمان له فى اكتساب العلم والمعرفة بالله مصدران.

الأول: الحواس حيث يدرك الإنسان بالسمع والبصر ـ مثلا ـ ما يظهر أثره فى القلب، وذلك هو العلم المكتسب الذى يتحصل بالوسائل الظاهرة، فيكون القلب كالحوض، والعلم كالماء والحواس أنهار تجرى بالماء وتصب فى القلب.

والمصدر الثانى: أغلى وأرفع لأنه يتحقق بالانصراف عما سوى الله، وغض البصر عما حرمه الله، والائتمار بأوامر الله.. والانتهاء عما نهى الله عنه، وتطهير القلب من الآثام، ورفع الحجب المظلمة والنوايا السيئة عنه حتى يصفو ويضئ بنور الله وينشرح القلب فتتفجر ينابيع الحكمة من داخله. فهو كالحوض يستمد الماء من بئر يصل منه الماء خاليا من الكدر خالصا من الشوائب، وتلك هى المعرفة التى تأتى بالإلهام، وذلك غير مستبعد فى علم الله وقدرته واصطفائه لأوليائه فإن إنسان العين والحدقة المخلوقة للإبصار صغيرة لا تتسع لأقل الأشياء ومن ذلك فإن الله ـ تعالى قد منّ على بعض عباده فجعل لهذا الصغير رؤية الأجسام العظيمة والمناظر الكبيرة من السموات والأرض والجبال والمخلوقات.

ولهذا قال أهل المعرفة: إن للقلب بابين باب، مفتوح إلى الحواس المتمسكة بعالم الملك والشهادة، وباب مفتوح إلى عالم الملكوت والملائكة واللوح المحفوظ وبقرب باب الملكوت والملائكة يمكن اطلاع القلب فى النوم بالرؤيا الصادقة على ما سيكون أو على ما كان من غير اكتساب واقتباس بالحواس.

وهذا الباب ينفتح لمن انفرد بذكر الله وفى الحديث: «سبق المفردون» قيل: ومن هم المفردون يا رسول الله قال: «هم المتنزهون بذكر الله تعالى ـ وضع الذكر عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافا» ـ رواه الطبرانى عن أبى الدرداء.

وقد أكرم الله بعض عباده بنور قذف فى قلوبهم فاتسعت له الصدور.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾(١)

(١) العنكبوت (٦٩)

﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾(٢)

وهذا الفضل قد أكرم الله به أولياءه فنظروا بنور الله إلى ما وراء الحجب والمسافات وكان منهم عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «إن من أمتى محدثين ومعلمين ومكلمين وإن عمر منهم».

والمحدث هو الملهم الذى انكشف له فى باطنه من داخله لا من المحسوسات الخارجة وتقوى الله مفتاح الهداية والكشف.. وعلى هذا جاء قوله: يا سارية الجبل لسارية بن زقيم قائد جيش المسلمين فى فارس حيث راوغه العدو، وكان عمر يخطب الناس فى المدينة فنادى عمر قائده على البعد وسمع سارية ونفذ الأمر وانتصر جيش المسلمين.

وكان الصديق ـ رضى الله عنه ـ قد نحل أم المؤمنين عائشة عطية قبل أن يمرض فلما مرض مرضه الأخير وعظها لتجعل ذلك بينها وبين إخوتها، وكانت زوجته حاملا، فقال للسيدة عائشة «إنما هما أخواك وأختاك» فقالت: هى أسماء فمن الأخرى، فقال: ذوبطن بنت خارجة؛ فولدت زوجته جارية.

إن الله عز وجل خص المتقين بالذكر بأنهم أولياء الله لا لخصوص أشخاصهم بل لأنهم داوموا على عبادة الله وذكره والتزام أوامره والسير على شريعته فجعل الله لهم نورا يخرجون به من الشبه والإشكالات. قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) ﴾(٣).

واكتسبو شرف اختصاص بلا واسطه بين الخالق والمخلوق ـ فكان علما ربانيا.

قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥) ﴾(٤).

وقد بين سيدنا عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ حقيقة هذا النوع من العلم والإلهام كما جاء عن أنس قال: دخلت على عثمان ـ رضى الله عنه ـ وكنت قد لقيت امرأة فى طريقى فنظرت إليها شزرا وتأملت محاسنها: فقال عثمان ـ رضى الله عنه ـ لما دخلت عليه يدخل علىَّ أحدكم وأثر الزنا ظاهر على عينيه أما علمت أن زنا العينين النظر؟ لتتوبن أو لأعزرنك. فقلت: أوحى بعد النبوة؟ قال لا، ولكن بصيرة وبرهان وفراسة صادقة، وقد أرشدَ صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه إلى أن يستفتى قلبه، فإن قلب المؤمن لا يكذبه، فهو يحس بنور الله، وبه يهديه الله إلى الخير والمصلحة، حتى يصبح إحساس المؤمن كالرؤيا الصادقة فى النوم التى بدئ بها الوحى على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهى جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة؛ لأنها كانت مدة ستة أشهر من ثلاثة وعشرين سنة مدة البعثة المحمدية.

لقد استغرق الحديث عن القلب السليم قلب المؤمن ـ القلب الصالح ، أما القلب الذى فسد فلنا معه حديث قادم إن شاء الله.

والله الموفق،،

(٢) الزمر (٢٢). (٣) الطلاق (٢). (٤) الكهف (٦٥).

الأشهر الحرم

للأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم

من بين أشهُر العام أشهُر حُرُم، حرم الله - تعالى - فيها القتال، زيادة وتأكيدا على أمر الأمن فيها، حيث يكون فى أثنائها أداء فريضة الحج، أو العمرة، ففى شهر ذى القعدة يبدأ الناس في شدّ رحالهم إلى البقاع المقدسة، وفي شهر ذى الحجة يكون أداؤهم لهذه الفريضة، وفى شهر المحرم يكون إيابهم وعودتهم إلى بلادهم، وفى شهر رجب يكون أداؤهم للعمرة، وتأمينا لطريق الحجاج والعمار كانت هذه الأشهر لها حرمتها من قديم. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[1]

وليس معنى كونها أشهراً حُرما أن يكف المسلمون عن الدفاع عن أنفسهم، إذا اعتدى عليهم معتد، أو أن يمتنعوا عن إسترداد حقهم وهيبتهم، وردُّ بعض ما نالهم من أعدائهم.

لقد كانت سرية عبدالله بن جحش في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة، وكانت مهمتها أن تترصد قريشاً، وتتعلم من أخبارهم، ولم يؤمروا بقتال، وسار الركب حتى وصلوا نخلة، فمرت بهم عير لقريش فيها عمرو بن الحضرمى، ومعه ثلاثة، فهاجمها عبدالله والذين معه، وقُتل فى هذه المعركة عمرو بن الحضرمى، وأسر اثنان من المشركين، وعاد عبدالله بالقافلة والأسيرين، وقدموا المدينة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

فلما علم الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - أنهم قاتلوا فى شهر رجب، وهو من الأشهر الحرم، قال عليه الصلاة والسلم: «ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام»[2] وأبى أن يأخذ شيئا، وسقط فى أيدى القوم، وعنفهم أخوانهم المسلمون، وأخذ المشركون يطعنون فى المسلمين، ويقولون: قد استحلّ محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم.. وأخذوا الأموال، وأسروا الرجال.

وفى هذه الفترة نزل الوحى، يردّ عليهم

(١) سورة التوبة (٣٦).

(٢) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك ٢/٢٥٣، ابن كثير، البداية والنهاية ٣/٢٤٩.

افتراءهم، ويؤيد تصرف عبدالله، فقد سبق أن حارب المشركون الإسلام، وصدوا عن سبيل الله وعن المسجد الحرام، وأخرجوا المسلمين من بلدهم، وتآمروا على قتل الرسول - صلي الله عليه وسلم - قال الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣).

فكان أول لواء عقد فى الإسلام: لواء عبدالله ابن جحش - رضى الله عنه - وأول مغنم قسم فى الإسلام مغنم عبدالله بن جحش.

وكما أشار القرآن الكريم إلى الأشهر الحرم، أشار الحديث النبوى إليها، فى قول رسول الله - صلي الله عليه وسلم -: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة إثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات - ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم - ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان».(٤)

وكان تحريم القتال فى هذه الأشهر، تأميناً لطريق الحجاج، فهم ضيوف الرحمن، ووفد الله، كما كان من حكمتها - أيضا - تعليم الناس، وتعويدهم على الكف عن القتال، وعلى نشر الأمن والسلام فى الأرض.

والإسلام هو دين الأمن والسلام، وما شرع الجهاد إلا للدفاع عن النفس، والأرض، والعرض، ورفع الظلم عن المظلومين، ولقد عاش المسلمون طيلة العهد المكى صابرين متسامحين، ولكن لما ازداد المشركون ظلماً واعتداء كان لابد من مقابلة القوة بمثلها، قال الله سبحانه: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾(٥).

كما شرع الجهاد - أيضاً - لتمكين المسلمين من ممارسة عباداتهم، فى حرية كافة، ولتمكين الدعوة الإسلامية لتأخذ طريقها فى الحياة، كما شرع لتأمين الناس، وتمكين الدين، وإطلاق حرية الناس، فالمسلمون يوم أن تكون لهم الغلبة فلا خوف على أهل الأديان الأخرى، وأما لو كان الغلب لغيرهم ضاعت قيم الحياة، وموازين الأديان، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾(٦).

وإذا كان للأشهر الحرم فضلها ومكانتها، فإننا نرى أن من هدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها أنه يستحب صوم بعض أيامها، مثل يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من شهر المحرم،

(٣) سورة البقرة (٢١٧ ، ٢١٨) (٤) رواه البخارى. (٥) سورة الحج (٣٩ ، ٤٠). (٦) سورة الحج (٤٠).

ومثل يوم عرفة لغير الحاج، وهو اليوم التاسع من شهر ذى الحجة، والليالى العشر من ذى الحجة، وأيام الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، وهى مستحبة فى سائر الشهور العربية، ولكنها يتأكد استحبابها من الأشهر الحرم، وتوجيه الرسول صلى الله عليه وسلم - إلى الصوم فيها يوضح منزلتها وأفضليتها، فقد قال - صلوات الله وسلامه عليه - «صم من الحرم واترك صم من الحرم واترك»[٧].

إن تحريم القتال فى هذه الأشهر، لتأمين طرق الحجاج، ومن أجل التدريب على استتباب الأمن والسلام في الأرض.

ويرى عطاء: أن تحريم القتال فى الأشهر الحرم لم ينسخ. وقال ابن جرير: حلف لى عطاء بالله أنه لا يحل للناس الغزو فى الحرم ولا فى الأشهر الحرم إلا على سبيل الدفع.

وذهب جمهور العلماء «إلى أن الآية منسوخة بآية سورة التوبة: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُمُوهُمْ ﴾[٨] وبقوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾[٩].

وإن المسلمين مطالبون بأن يعدوا العدة، وأن ينشدوا السلام إذا جنح الأعداء إلى السلام، ولذلك نرى القرآن الكريم قبل أن يأمرنا بأن نجنح للسلام إذا جنح الأعداء يأمرنا قبل ذلك بإعداد العدة، حتى نسلك سبيل السلام من موقف الأقوياء، وليس من موقف الضعفاء، قال الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[١٠]

وإن المؤمنين حين يأخذون بأساليب القوة، وأحدث وسائل العلم، والتقدم الحضارى، يستجيبون لأمر ربهم ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾[١١].. ولنكن على يقين بأننا حين نعد العدة، لا يعنى هذا أن نعتمد عليها، بل يكون الاعتماد على الله، لأن النصر من عند الله العزيز الحكيم، وها هم أولاء الذين حاولوا إلقاء الروع فى قلوب المسلمين، وإطلاق شائعة السوء فيهم، قد أرْسلوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وللمسلمين فى غزوة حمراء الأسد بأنهم قد جمعوا لهم الجموع، ليخشوهم ويخافوهم، فما كان من رسول الله - صلي الله عليه وسلم - إلا أجابهم بقوله: «حسبنا الله ونعم الوكيل» لقد كانت صلتهم بالله وثيقة، فلم يروعهم تثبيط أعدائهم، فكانت النتيجة ما أخبر القرآن الكريم فى قوله الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾[١٢].

وبالله التوفيـــــق

(٧) رواه أبو داود.
(٨) التوبة (٥).
(٩) التوبة (٣٦).
(١٠) الأنفال (٦٠ : ٦١).
(١١) الأنفال (٦٠).
(١٢) آل عمران (١٧٣ : ١٧٤).

القول الناصح فى دعوة الشارد والجانح

٣

للسيد الأستاذ : أبو الزهراء محمد والى (*)

حدود الشفاعة :

سبق وأوضحنا أن الشفاعة مشروطة بالإذن فيها من الله ـ تعالى ـ للشافع والمشفوع له وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لفاطمة وصفية : « إنى لا أغنى عنكما من الله شيئا إلا أن لكما رحما سأبلها ببلالها » (أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة) فقد حث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ آل بيته الكرام على ألا يتكلوا على شفاعته وغيرهم أولى يقول الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالى : « لكل مسلم أن يرجو الشفاعة بشرط أن يتقى الله أن يغضب عليه فإنه إن يغضب عليه فلا يأذن لأحد فى شفاعته لأن الذنوب منقسمة إلى مايوجب المقت فلا يؤذن فى الشفاعة له والى مايعفى عنه بسبب الشفاعة، وترك التقوى اتكالا على رجاء الشفاعة يضاهى المريض المنهمك فى شهواته اعتمادا على طبيب حاذق قريب مشفق من أب أو أخ أو غيره وذلك جهل لأن سعى الطبيب وهمته وحذقه تنفع فى إزالة بعض الأمراض لا فى كلها وعند غلبة اعتدال المزاج فهكذا ينبغى أن تفهم عناية الشفعاء من الأنبياء والصلحاء للأقارب والأجانب فإنه كذلك قطعا لايزيل الخوف والحذر. (ملخصاً من إحياء علوم الدين).

يقول محمد بن إبراهيم الوزير اليمنى الصنعانى : وأصح التفاسير تفسير القرآن بالقرآن ثم بالحديث فإذا اجتمعا وكثرت الأحاديث وصحت كان ذلك نورا على نور يهدى الله لنوره من يشاء وكل ذلك رجاء مقرون بالخوف مقطوع عن الأمان لجهل الخواتم ولقوله ـ تعالى ـ : «لمن يشاء» بعد قوله: (ويغفر مادون ذلك) ولقوله فى الصالحين : ﴿ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴾(١) وفى آية: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾(٢) فلا يقتضى شىء من ذلك الإغراء والفساد لأن الشفاعة إنما هى شفاعة من النار بعد دخولها وذلك من أعظم الصوارف عن المعاصى مع مايقع بسبب المعاصى فى الدنيا والقبر ويوم القيامة من المؤاخذة على ماشهدت به الآيات والأخبار وكفى بقوله ـ تعالى ـ فى مصائب الدنيا: ﴿ وَمَا

(*) كاتب ودبلوماسى مصرى.

(١) سورة المعرج ٢٧ - ٢٨.

(٢) سورة الإسراء آية (٥٧).

﴿ أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ (٣) إيثار الحق على الخلق ص ٣٥٤.

ويقول الإمام جعفر الصادق : إن الله خبأ ثلاثا فى ثلاث : خبأ سخطه فى معاصيه حتى تجتنب الكل؛ وخبأ رضاه فى طاعاته حتى تؤتى الكل ؛ وخبأ أولياءه فى خلقه حتى يحترم الكل».

فالحذر من المعصية والرغبة فى الطاعة واجب على كل مسلم والخوف والرجاء هما جناحا المؤمن كما يقول العارفون.

ضميمة فى معنى الظلم

فالشفاعة إذن ثابتة بالكتاب والإجماع، ولا ينكر ذلك ذو تحصيل ، فما الذى دعا أخانا الدكتور مصطفى محمود إلى إنكارها؟ إذن نظن والله أعلم أنه ظن فى الشفاعة نوعا من المحاباة أو المحسوبية كما يحدث فى الدنيا قياسا للغائب على الشاهد، وهذا مسلك وعر قلما ينجو من خاض فيه لذلك رأيت أن أختم بهذه الضميمة فى معنى الظلم إتماما للفائدة، فلئن وقع الظلم من البعض فى الدنيا عمدا أو سهوا فإن الظلم لايتصور من الله ـ سبحانه وتعالى ـ .

وللظلم معان ثلاثة:

الأول : التصرف فى ملك الغير.

والثانى : وضع الشىء فى غير موضعه.

والثالث : مجاوزة الحد.

وهذه المعانى جميعا لاتتصور فى حق البارى ـ سبحانه ـ فالكون كله ملكه وهو خالق كل شىء والخلق فى أصل اللسان التقدير يعنى أنه هو الذى قدر لكل شىء وضعه وحجمه ومقداره وزمانه، ومكانه وأجله وبدايته ونهايته، وحد له حده فهو ـ سبحانه ـ العدل المطلق وهو الحق المطلق لايقاس بأحد من خلقه لا ذاتا ولاصفاتا ولا أفعالا، لم يخلق عبثا فقد تنزه ـ سبحانه ـ عن العبث بل خلق كل شىء بمقدار ولحكمة قد نعلم بعضها ونجهل أكثرها ألا ترى أن حكمته قد خفيت على الملائكة المقربين حتى قالوا: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٤)

وعلومنا قاصرة عن إدراك حقيقة الأشياء إنما نعلم مايظهر لنا منها والعقل عاجز عن إدراك الحقيقة بغير نور الشرع وإلا لما بعث الله الأنبياء لأن الناس لو تركوا لأنفسهم (أى لعقولهم) ما اهتدوا، ولذلك أخطأ الذين تحكموا على الشرع بعقولهم، نعم للعقل مدخل فى فهم الأحكام الشرعية ومثله مع الشرع كالعين مع الضوء فكما أن الرؤية لاتتم بغير عين سليمة فإنها كذلك لاتتم بغير ضوء والشريعة هى نور العقول، والحقيقة الدينية عندنا ليست حقيقة عقلية - بمعنى أنها من اختراع العقل - ولكنها حقيقة متعقلة أى أن العقل يستطيع أن يهتدى إلى وجه الصواب فيها والأنبياء- صلوات الله عليهم- لم يأتوا بمحالات العقول وإن أتوا أحيانا بما تحتار فى فهمه العقول فتفوض أمره إلى الله وفرق بين مايحكم العقل باستحالته وبين ما يحكم العقل بإمكانه، ،إن كان يعجز عن إدراكه ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (٥). والشفاعة ليست مستحيلة فى العقل بل هى كما قال إمام الحرمين الجوينى جائزة عقلا ثابتة شرعا».

(٣) سورة الشورى آية (٣٠). (٤) سورة البقرة آية (٣٠). (٥) سورة آل عمران آية (٧).

ومايدريك يا أخى العزيز أنه قد سبق فى علم الله أن المشفوع لهم سيكون مصيرهم إلى الخلاص من العذاب، وأنه جعل شفاعة الشافعين سببا لا غير لمزيد كرامة ينعم بها على أوليائه.

إنكار الأحاديث المروية عن الرسول ﷺ

يقول الدكتور مصطفى محمود فى مقاله فى الأهرام بتاريخ ١٢ يونيه (حزيران):

«القرآن هو :خزينة العلم الإلهى القديم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، وهو العمدة فى كل حقائق الدين والمرجع الوحيد فى أمور الغيب والحساب والقيامة والآخرة».

وفى نفس الوقت يقول : أما السنة القولية التى جمعها رواة الأحاديث عن الرسول الكريم فقد جمعها ودونها بشر مثلنا غير معصومين نقلوها عن بشر آخرين غير معصومين فى سلسلة من العنعنات عبر عشرات السنين». ويستطرد قائلا: «حتى إن الإمام البخارى لم يدون فى صحيحه سوى أربعة آلاف حديث من بين أربعمائة ألف حديث »؛ وأن الإمام أبو حنيفة لم يصح عنده سوى بضعة عشر حديثا.

ورغم أن عنوان المقال: ليس إنكارا للسنة «إلا أن مقتضى كلامه نفى الأحاديث المروية عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدعوى عدم الثقة فى الرواة خاصة وأن الأحاديث لم تدون لا فى عصر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا فى عصر خلفائه الراشدين بل إن الرسول الأكرم قد نهى عن كتابة الحديث.

إنكار الحديث إنكار للشريعة

وحاصل قوله أحد أمرين: إما أن يكون كل خبر نقله العدل عن العدل مبلغا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كذب كلها أولها عن آخرها موضوعة بأسرها وهذا باطل بيقين لأنه يقتضى أن كل صاحب وتابع وعالم – لانحاشى أحدا – قد اتفقوا على وضع الشرائع والكذب فيها على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهذا انسلاخ عن الإسلام " أو يكون فيها حق وباطل وصدق وكذب إلا أنه لاسبيل إلى تمييز الحق فيها لأحد أبدا وهذا تكذيب لله تعالى فى إخباره بحفظ الذكر المنزل، وبإكمال الدين لنا، وبأن لايقبل منا إلا دين الإسلام ولا شىء سواه، وفيه ـ أيضا ـ فساد الدين واختلاطه بما لم يأمر الله ـ تعالى ـ به قط وأنه لاسبيل لأحد فى العالم إلى أن يعرف ما أمره الله ـ تعالى ـ به فى دينه بما لم يأمره به أبدا وأن حقيقة الإسلام وشرائعه قد بطلت بيقين وهذا انسلاخ عن الإسلام.

القران الكريم يأمر باتباع الرسول ﷺ

وهكذا يتضح أن إنكار الدكتور محمود لثبوت الأحاديث يتناقض مع قوله بأن القرآن الكريم هو كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فإن هذا الكتاب يقول:

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ (٦).

(٦) سورة الحشر آية (٧).

ويقول:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا ﴾(٧).

ويقول:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾(٨).

ويقول:

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾(٩).

ويقول:

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(١٠).

وغير ذلك من الآيات كثير.

وقد عد سبحانه طاعة الرسول من طاعته:

﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾(١١).

وحذر من عصيان الرسول وجعله عصيانا له:

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١٢)

وإذا كانت هذه الرسالة للناس كافة:

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾(١٣)

فليقل لنا الدكتور محمود إذن هل كانت هذه الأوامر لعصر الرسول فقط ؟ وما حكم الأجيال التالية من المسلمين؟ هل هذا الخطاب يتوجه إليهم أم لايتوجه إليهم ؟ فإن قال لا يتوجه إليهم فقد خرج عن الإسلام جملة، وإن قال يتوجه إليهم قلنا له : كيف يطيعون الرسول وكيف يحذرون عن مخالفة أمره ؟ وكل ما وصلهم من أوامره ونواهيه إما مكذوب جملة، وإما اختلط فيه الصحيح بالزائف اختلاطا لايسع أحد بيانه.

والله سبحانه يقول فى معرض العتاب:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١٤) فدل على أن هذه الرسالة باقية ولئن كان الرسول قد جاز إلى ربه فإن أنوار رسالته وحكمة شريعته باقية فى أمته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ فكيف يتسنى له أن يطعن فى كل أو جل ما وصلنا عن هذا النبى؟ اللهم عفوك!

(٧) سورة الأحزاب آية (٣٦).
(٨) سورة النساء آية (٥٩).
(٩) سورة آل عمران آية (٣٢).
(١٠) سورة آل عمران آية (١٣٢).
(١١) سورة النساء آية (٨٠).
(١٢) سورة الأنفال آية (١٣).
(١٣) سورة الأعراف آية (١٥٨).
(١٤) سورة آل عمران آية (١٤٤).

الله سبحانه تعهد بحفظ الوحى

ولكن الله سبحانه قد أفصح عن إرادته الجازمة بحفظ الوحى وتعهد بذلك لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(١٥).

والذكر هو الوحى بإجماع الأمة ؛ وأقوال النبى وحى لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾(١٦).

فالوحى قسمان: قسم باللفظ والمعنى جميعا وهو القرآن الكريم ، وقسم بالمعنى فقط وهو الحديث الشريف؛ فصح أن كلام رسول الله كله فى الدين وحى من عند الله ـ عز وجل ـ لا شك فى ذلك، ولا خلاف بين أحد من أهل اللغة والشريعة فى أن كل وحى نزل من عند الله فهو ذكر منزل محفوظ بحفظ الله له بيقين وكل ما تكفل الله بحفظه فمضمون ألا يضيع منه وألا يحرف منه شىء أبدا تحريفا لا يأتى البيان ببطلانه، إذ لو جاز غير ذلك لكان كلام الله ـ تعالى ـ كذبا وضمانه خاسئا، وهذا لا يخطر ببال ذى مسكة من عقل، فوجب أن الدين الذى أتانا به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ محفوظ بتولى الله ـ تعالى ـ حفظه مبلغ كما هو إلى كل من طلبه ممن يأتى أبدا إلى انقضاء الدنيا قال تعالى: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ (١٧).

نهى النبى ﷺ عن كتابة الحديث وأسبابه

وأما ما ذكره من نهى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن كتابة الحديث ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد كان القرآن ينزل على قلبه ويأمر بكتابته أولا بأول فإذا كتب الصحابة الحديث عنه اختلط بالقرآن ولم يدر غيرهم أهذا المكتوب هو لفظ القرآن أو لفظ الرسول؟ ورغم ذلك فإن رسائله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الملوك والزعماء قد كتبت بإملائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وختمت بخاتمة وكذلك معاهداته مع قريش وغيرهم بل وأرسل كتبا إلى عماله كما سيأتى بيانه، وليس هذا بقادح فى حفظ الحديث فإن الكتابة لا تمنع من التغيير والتحريف بل لعلها أسهل تزويرا من الحفظ والتلقين وهؤلاء هم اليهود جعلوا التوراة قراطيس ثم حرفوها وغيروا فيها كما نعى عليهم القرآن الكريم ذلك فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ (١٨)

والعرب كانوا أمة أمية لا تعرف الكتابة إلا لماما وكان موروثهم الثقافى شفهيا ينقل بالرواية والحفظ بل إن القرآن الكريم كان محفوظا فى صدور الرجال وبالرغم من كتابته على عهد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإنه لم يكن مجموعا فى سفر واحد إلا فى عهد الخليفة الأول أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ وبإشارة من عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ لم يلبث أن شرح الله لها صدر أبى بكر ووافق عليها كبار الصحابة.

وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- يتلقون

(١٥) سورة الحجر آية (٩).

(١٦) سورة النجم الآيتان (٣-٤).

(١٧) سورة الأنعام ١٩.

(١٨) سورة الأنعام ٩١.

العلم عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حلقات فى المسجد وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يكرر كل كلمة ثلاث مرات حتى يتثبتوا منها وكانوا يسألونه ويسأل بعضهم بعضا ماذا قال آنفا؟ ليتثبت مما سمعه وكانوا يتدارسون كلامه فيما بينهم.

بداية التدوين

قال الهروى فى «ذم الكلام» لم تكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الأحاديث إنما كانوا يدونونها حفظا ويأخذونها لفظا إلا كتاب الصدقات، والشىء اليسير، وقال أبو على اليوسى لما تكلم على أصول طرق نشر العلم: وأما التأليف فأصله ماكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يفعله من كتابة الوحى إذا نزل وكتابة الرسائل وكتاب الصدقات.

وقال الشيخ عبدالحى الكتانى (التراتيب الإدارية ج٢ ص٢٥٠) كتابه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الصدقات الذى ذكر أنه كان عند أبى بكر أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وحسنه والحاكم، وعند البخارى وأبى داود والنسائى وابن ماجة من حديث أنس أن أبا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين وفى رواية لأبى داوود أن أبا بكر كتب لأنس وعليه خاتم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد ساقه مالك فى «الموطأ».

وقال فى الاستبصار فى أنساب الأنصار لدى ترجمة عمرو بن حزم الأنصارى استعمله النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ على نجران ليفقههم فى الدين ويعلمهم وكتب له كتابا فى الفرائض والسنن والصدقات وهذا كتاب مشهور يحتج به العلماء قال أبو عمر: شهرته أقوى من الإسناد.

وفى «تاريخ آداب العرب» للرافعى أول ما عرف فى باب التدوين أن ابن عباس كان يكتب الفتاوى التى يسأل عنها، وفى ص٧٤ ج٢ من «خطط المقريزى» عن زيد بن أسلم قال كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين أحد ممن عاهده.

وقال الحافظ الذهبى فى ترجمة جابر بن عبدالله الأنصارى حمل عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ علما كثيرا نافعا وله منسك صغير أخرجه مسلم، ولجابر ـ أيضا ـ صحيفة معروفة وقع ذكرها فى ترجمة مجاهد من طبقات ابن سعد، وذكر الشيخ طاهر الجزائرى فى كتابه «توجيه النظر إلى أصول الأثر» (ص٨) قال: توهم أناس أنه لم يقيد فى عصر الصحابة وأوائل عصر التابعين بالكتابة شىء غير الكتاب العزيز، وليس الأمر كذلك فقد ذكر بعض الحفاظ أن زيد بن ثابت ألف كتابا فى علم الفرائض وذكر البخارى فى صحيحه كتابا ألف فى عهد ابن عباس فى أقضيه على، وذكر الحافظ ابن حجر فى «الفتح» صحيفة كانت للإمام على ـ كرم الله وجهه ـ فيها «لعن الله من ذبح لغير الله» الحديث وللنسائى من طريق الأشتر عن على فيها : «المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم الحديث» ولأحمد من طريق طارق بن شهاب فيها فرائض الصدقة، والجمع بين هذه الأحاديث أن الصحيفة كانت واحدة وكان جميع ذلك مكتوبا فيها فنقل كل واحد من الرواة عنه ما حفظه، وفى ترجمة ابن شهاب الزهرى من «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر قال معمر عن صالح بن كيسان : كنت أطلب العلم أنا والزهرى فقال: تعال نكتب السنن فكتبنا ما جاء

عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: تعال ـ : نكتب ما جاء عن الصحابة. فكتب ولم أكتب فنجح وضيعت، مع أن ابن شهاب الزهرى ولد سنة خمسين أو بعدها بقليل، ومات سنة ١٢٣.

فى معرفة الصحابة

قال الشيخ عبدالحى الكتانى : «وقد ألف فى معرفة الصحابة جماعة من المتقدمين والمتأخرين كابن سعد كاتب الواقدى، والحسن بن عبدالله العسكرى، وعبدالباقى بن نافع القاضى، وابى على بن السكن، ومحمد بن منده، ومحمد بن حيان، وابى موسى المدينى، والبغوى، وابن عبدالبر وهو أشهر من ألف فيهم وابن حجر فى كتابه الإصابة) وهو أجمعها وأقربها إفادة» (التراتيب الإداريةج٢٠ ص ٤٠٦).

وقال الغزالى (الباب الثالث من ربع العبادات من الإحياء): مات النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن عشرين ألفا من أصحابه: قال الحافظ العراقى لعله عنى بالمدينة.

وعن الشافعى قبض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمون ستون ألفا بالمدينة، وثلاثون ألفا فى قبائل العرب وغيرها.

وعن أحمد قال: قبض النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد صلى خلفه ثلاثون ألف رجل قال السخاوى فى فتح المغيث وكأنه عنى بالمدينة ليلتئم مع ما قبله.

المكثرون فى الرواية منهم :

المكثرون رواية منهم كما قال أحمد فيما نقله ابن كثير وغيره الذين زاد حديثهم على ألف حديث وهم سبعة: عبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، وعائشة، وجابر، وأنس وأبو سعيد الخدرى، وأبو هريرة وهو أكثرهم بالإجماع، ويدل على ذلك أن بقى بن مخلد حافظ الأندلس فيما ذكره الكتانى روى:

١- لأبى هريرة ٥٣٦٤ حديثا.
٢- لابن عمر ٢٦٣٠ حديثا.
٣- لأنس ٢٢٦٨ حديثا.
٤- لعائشة ٢٢١٠ أحاديث.
٥- لابن عباس ١٦٦٠ حديثا.
٦- لجابر ١٥٤٠ حديثا.
٧- لأبى سعيد الخدرى ١١٧٠ حديثا.

واثنان لم يبلغا الألف وهما:

١- ابن مسعود ٨٤٨ حديثا.
٢- عبدالله بن عباس ٧٠٠ حديث

قال ابن سعد فى الطبقات: قال محمد بن عمر الأسلمى: إنما قلت الرواية عن الأكابر من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأنهم ماتوا قبل أن يحتاج إليهم، وإنما كثرت عن عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب لأنهما وليا فسئلا وقضيا بين الناس، وكل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أئمة يقتدى بهم ويحفظ عنهم ما كانوا يفعلون ويستفتون فيفتون وسمعوا أحاديث فأدوها، فكان الأكابر من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أقل حديثا عنه من غيرهم مثل: أبى بكر، وعثمان وطلحة، وسعد بن عبادة، وعبادة بن الصامت وأسيد بن الحضير ومعاذ بن جبل ونظرائهم فلم يأت منهم من كثرة الحديث مثل ما جاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ مثل جابر بن عبدالله وابي سعيد الخدري، وأبى هريرة، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عمرو ابن العاص، وعبدالله بن عباس، ورافع بن خديج،

وأنس بن مالك، والبراء بن عازب، ونظرائهم، لانهم بقوا وطالت اعمارهم واحتاج الناس إليهم ومضي كثير من أصحاب رسول الله - صلي الله عليه وسلم - ومنهم من لم يحدث عن رسول الله - صلي الله عليه وسلم- شيئا، ولعله أكثر له صحبة ومجالسة وسماعا من الذي حدث عنه، ولكن الأمر في ذلك منهم علي التأنى فى الحديث أو على أنه لم يحتج إليه لكثرة اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى الاشتغال بالعبادة والأسفار في الجهاد فى سبيل الله حتي مضوا ولم يحفظ عنهم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيء.

ماذكره من أن الإمام البخاري جمع أربعمائة ألف حديث وهم منه

فمن ذلك ماروي من أن الإمام أحمد كان يحفظ سبعمائة الف حديث ومرادهم بهذا العدد العديد طرق الحديث الواحد العديدة ورواياته المتنوعة وقد يكون الحديث واحدا ولكن باعتبار طرقه واختلاف ألفاظه وتعدد من رواه يعد الحديث الواحد بالمائة لأنهم كانوا يقولون: لو لم نكتب الحديث من عشرين وجها ما عرفناه ومعلوم أنه لو جمع الصحيح والمحال والموضوع وكل منقول عن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - ما بلغ خمسين ألفا فأين الباقي؟.

علم الجرح والتعديل

اعتني العلماء علي مرالعصور بعلم الحديث ومايتبعه من التدقيق في معرفة الرواة وكشف حالهم حتي ليعد علم الجرح والتعديل علما خاصا بالحضارة الإسلامية جمعوا فيه أسماء أكثر من نصف مليون من الرواة، ووضعوا فيه الموسوعات الضخمة للكشف عن حال الرواة وتحديد من هو الصحابي ومن هو التابعى وهل هو عدل تقبل شهادته وروايته ام لا؟ ودرجته من الحفظ فيجوز أن يكون عدلا ولكنه سيىء الحفظ أو ليس بفقيه فلا يستطيع ضبط الألفاظ وما إلي ذلك. ومن أشهر هذه الموسوعات «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» للحافظ الذهبي. واهتموا اهتماما خاصا بنقد السند.

كما اهتموا بنقد الحديث من زاوية اخري وهي المتن من حيث اللفظ ومن حيث المعني، وفي هذا الصدد رجعوا بالسنة إلي أصلها القرآنى كما سيأتي بيانه. وبحثوا في الاتساق المعنوي بين الأحاديث وعدم التناقض الداخلي بينها ونظروا ـ ايضا ـ في عمل الراوي هل كان يعمل بما يروي أم لا؟ فإذا ثبت لديهم أن الراوي لم يعمل بما يرى كان ذلك قادحا فى صحة نسبة الحديث إليه، لكن هذا كله من اختصاص علم الفقه إذ اختص علم الحديث أساسا ببحث مشكلة السند. واهتم كثير من العلماء بجمع الأحاديث الضعيفة وأسباب ضعفها وظهرت فى ذلك مؤلفات عديدة قديما وحديثا أهمها فى العصر الحديث كتاب «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للشيخ ناصر الدين الألبانى.

السنة بينت القرآن

قال الشيخ عبدالحى الكتانى: «قال سعيد بن جبير: مابلغنى حديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا وجدت مصداقه فى كتاب الله.

وقال ابن مسعود: «اذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله» أخرجه ابن أبى حاتم.

وقال ابن برجان: «ماقال النبى - صلى الله عليه وسلم - من شىء إلا وهو فى القرآن أو فيه أصله قرب أو بعد فهمه من فهمه، وعمى عنه من عمى وكذا كل ماحكم به أو قضى، وإنما يدرك الطالب من ذلك بمقدار اجتهاده وبذل وسعه ومقدار فهمه»

وفى«أزهار الرياض» لأبى العباس المقرى ناقلا عن خط أبى زيد عبدالرحمن بن القصير الغرناطى على هامش «الشفا» لشيخه عياض على قوله فيها : هو أى القرآن الفصل ليس بالهزل قال: عبدالرحمن قال: بعض من أدركنا من أهل العلم المتبحرين فى العلوم : «الحديث الصحيح: أطلبوا لفظه او بعض لفظه أو معناه فى القرآن تجدوه هذا من ذلك القبيل»

وذكر الإمام ابن مرزوق عن بعض شيوخه أنه كان كثيرا مايشرح مضمون الأحاديث من الآيات وقال ـ رحمه الله ـ حين ذكر الصبر عند الصدمة الأولى الحديث: إن نظيره فى القرآن قوله ـ تعالى ـ ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ (١٩) قلت : قد سلك هذه الطريقة من خيار عصرنا الفقيه الصالح العلامة العارف سيدى عبدالرحمن الفاسى - حفظه الله - عند ذكر حديث النبى - صلى الله عليه وسلم - لفاطمة فى طلب الخادم وقول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لها ولعلى فذاك خير لكما من خادم.

قال :مصداق ذلك قوله - تعالى - ﴿ وَٱلْبَٰقِيَاتُ ٱلصَّٰلِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾(٢٠) وقد سبق عن السيوطى أن ابن برجان وهو الإمام العارف أبوالحكم عبدالسلام بن عبدالرحمن بن برجان المعروف بأبى الرجال دفين مراكش بعد الثلاثين وخمسمائة أفرد كتابا فيما تضمنه القرآن من معاضدة الأحاديث».

وهذا الكتاب لابن برجان خاص بأحاديث صحيح مسلم، وجاء فى صلة ابن بشكوال فى سياق ترجمة ابن برجان أنه الف كتاب الإرشاد قصد به استخراج أحاديث صحيح مسلم بن الحجاج من كتاب الله ـ تعالى ـ فتارة يريك الحديث من نص آية وتارة من فحواها، وتاة من اشارتها ومن مجموع آيتين متوافقتين أو مفترقتين، ومن عدة آيات إلى أشباه هذه المآخذ حتى وفى كتابه بالمقصد المذكور بما احتوى واراك عيان قوله ـ تعالى ـ فى نبيه - صلى الله عليه وسلم - :﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾(٢١) .. (التراتيب الادارية ج ٢ص١٩٩/٢٠١) وهكذا ترى أيها القارىء الكريم أن من فصل بين الكتاب والسنة فقد أبعد النجعة؛ وفيما قدمت كفاية والسلام على المؤمن والمنكر، والعالم والمتعالم ورحمة الله تعالى وبركاته.

(١٩) سورة البقرة ١٧٧.

(٢٠) سورة الكهف ٤٦.

(٢١) سورة النجم ٣.

ارتياد السماء في القرآن الكريم

٣

للدكتور عبد الرحمن بن محمد بن هشبول الشهري

الإشارة التاسعة

«الإشارة الى المخاطر الجمة فى السماء»

قال الله تعالىَ:

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ ﴾ (١)

أقوال المفسرين:

يرسل عليكما: أيها الثقلان الجن والأنس يوم القيامة.

شواظ من نار: الشواظ: هو لهب النار؛ وهو مروى عن ابن عباس مجاهد.

وفى قول لمجاهد: الشواظ: الأخضر المتقطع من النار.

وفى قول للضحاك: الشواظ: هو الدخان الذى يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب.

النحاس: هو الدخان: وهو مروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير.

وفى قول آخر:

إن النحاس: هو الصفر يعذبون به. وهو مروى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وسفيان(٢).

فلا تنتصران: أى لا ينصر بعضكم بعضاً. يعنى الجن والأنس.

والمعنى: أى لو خرجتم أرسل عليكم شواظ من نار وأخذكم العذاب المانع من النفوذ فلا ينصر بعضكم بعضاً(٣).

(١) سورة الرحمن آية ٣٥. (٢) تفسير الطبرى ١٤٠/٢٧ ط ٣ الحلبى. (٣) تفسير القرطبى ١٧٢/١٧ دار الكتاب العربى.

المفسرون فى هذه الآية:

اعتبروا الخطاب للجن والإنس يوم القيامة؛ واعتبروا شواظ النار والنحاس مانعان للثقلين من النفاذ والهروب من ملكوت الله.

قلت:

قد مر بنا فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾(٤).

توضيح زمن النفاذ، وأنه فى الدنيا، وأنها فتح للآفاق أمام البشرية لارتياد الفضاء، ودعوة لاتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة للنفاذ.

ومر بنا أن الآية على ضوء تعريف السماوات لغة: ليست للتعجيز، وإنما هى للإمكانية، إمكانية النفاذ. وضرورة أخذ الحيطة والحذر.

وهذه الآية الكريمة التى بين أيدينا «يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران»، هى مكملة للتى قبلها، وتحمل أفاقاً أخرى جديدة، توضح مخاطر الطريق ومخاطر الرحلة، وظروف الفضاء.

وتبين ان هذا الوسط، محفوف بشتى أنواع المخاطر، ومن أهمها شواظ النار والنحاس.

ولكن أخذ كافة التدابير والاحتياطات، والحسابات الدقيقة، يمكن أن يجنب المرتاد هذه المخاطر.

ويفهم من الآية الكريمة:

أن أى خلل فى الحسابات والاحتياط يؤدى الى مقابلة ومصادفة هذه المخاطر الحتمية.

وحينئذ لا يمكن التلافى أو الهروب منها. أو الانتصار عليها.

لأن قدرة النافذ هناك، مرتبطة تمام الارتباط بما خطط له ووضع وما هو محكوم به داخل سلطانه ومركبته.

فإن صادفه شىء من هذه المخاطر، ولم يحسب حسابه فإنه لا محالة مصاب به وواقع فيه.

أما اذا أحكمت الوسيلة التى يستقلها، وحسب كافة مخاطر الوسط الذى سيسير فيه وكيفية تجنبها والوقاية منها.

فإن النفاذ حينئذٍ ممكن.

وهذا ما صنعه العلماء عند التفكير فى ارتياد الفضاء، حيث درسوا تأثير الجاذبية، ودرسوا خصائص الغلاف الجوى للأرض، ودرسوا ما بعد الغلاف الجوى، وما فيه من مخاطر قاتلة كالأشعة والنيازك وغيرها، وزودوا مراكبهم بالوسائل الواقية، وأجهزة الاستشعار عن بعد، للتحول عن مسار النيازك والأخطار الأخرى، فأمكنهم النفاذ والسير فى الفضاء.

ولنستعرض الآن الحقائق العلمية عن المخاطر الفضائية لنرى عظمة القرآن فى الإخبار عنها وتحذير البشرية منها:

يقول العلم الحديث :

تنتشر الأشعة الكونية فى أرجاء الكون كله، وهذه الأشعة خطيرة جداً على رواد الفضاء، لاحتوائها على جسيمات ذرية مشحونة عالية الطاقة تتكون من أنوية ذرات الإيدروجين «البروتون».

(٤) سورة الرحمن آية ٣٣.

وأنوية أخرى أثقل مثل نويات الهيليوم، والليثيوم، والبيريليوم، والبورون، والكربون، والنتروجين، والأكسجين، وكذلك نويات ثقيلة يعتقد ان تركيزها كبير فى الأشعة الكونية باعتبارها من رماد النجوم المتفجرة، كنويات الحديد والنحاس والنيكل.

وقد تصل سرعة هذه الجسيمات، الى «٠,٨» من سرعة الضوء، ومعنى هذا أن الجسيمات التى مجموع كتلتها «٠,٠٠١» جرام والمنطلقة بهذه السرعة تستطيع عند اصطدامها بالسفينة صهر وتبخير بضعة أطنان من الحديد، وبهذا تقضى على أى سفينة فضاء، كما أن البروتونات التى تكوّن نواة الإيدروجين الذى يملأ الكون سوف تخترق السفينة عند هذه السرعة، بمعدل يفوق البليون جسيم لكل سم٢ من سطح السفينة، وهو معدل يفوق كثافة الإشعاع الكونى على سطح الأرض بلايين المرات(٥).

يقول الدكتور/ منصور حسب النبى:

(من المعروف فى علم الطبيعة أن قذف النحاس ببروتونات سريعة ينتج ما يسمى بالبروتون المضاد «أى المادة المضادة» فى المعامل النووية، وحيث إن البروتونات السريعة والنحاس «شواظ النار والنحاس» متوفران فى الأشعة الكونية فإن احتمال تولد البروتون المضاد فى الفضاء الكونى قائم.

ومعنى هذا: أن رائد الفضاء وسفينته معرضان للزوال الفورى والاختفاء بالتحول الى أشعة جاما نتيجة إلتقاء المادة مع المادة المضادة، وهذه قاعدة يعرفها كل متخصص فى عمل الطبيعة النووية.

وأعتقد أن قوله: «شواظ من نار ونحاس» تشير الى تولد المادة المضادة فى الفضاء، وهذه بدورها تقوم بإفناء أى مادة تعترض طريقها)(٦).

وبعد استعراض هذه الحقائق العلمية عن واقع المخاطر فى الفضاء، والتى تتناسب فى معانيها مع إشارة القرآن الكريم، لا يسعنا إلا أن نقول:

إن ما عرفه العلم الحديث ليس إلا اكتشافاً لما أشار إليه القرآن الكريم، وتوافقاً معه.

وبهذا نرى إعجاز القرآن فى إشارته الى هذه المخاطر بهاتين اللفظتين شواظ ونحاس.

ونرى إعجازه فى الإشارة الى إمكانية تجنبها، وذلك بالدعوة إلى أخذ كافة الاحتياطات الواقية باتخاذ الوسيلة المحكمة.

الإشارة العاشرة :

«الإشارة إلى إمكانية الوصول إلى الكواكب».

قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ (١٠٦) أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ (٧).

(٥) الكون والإعجاز العلمى للقرآن للدكتور منصور محمد حسب النبى ص ٢٣٠ دار الفكر العربى.

(٦) الكون والأعجاز العلمى للقرآن للدكتور منصور محمد حسب النبى ص ٢٣٠ دار الفكر العربى.

(٧) سورة يوسف الآيات ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧.

أقوال المفسرين:

يقول الطبرى:

«وكم من آية فى السماوات والأرض لله، وعبرة وحجة، وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك، من آيات السماوات».

وكالجبال والبحار والنبات والأشجار وغير ذلك من آيات الله «يمرون عليها» يعاينونها فيمرون بها معرضين عنا لا يعتبرون بها ولا يفكرون فيها، وفيما دلت عليه من توحيد ربها[٨].

ويقول القرطبى:

الآيات: هى آثار عقوبات الأمم السالفة، أى هم غافلون معرضون عن تأملها وقرأ عكرمة وعمرو، وابن فائد «والأرضُ» رفعاً على الابتداء وخبره «يمرون عليها».

وقرأ السدى «والأرضَ» نصباً باضمار فعل، والوقف على هاتين القراءتين على السماوات.

وقرأ ابن مسعود «يمشون عليها»[٩].

ويقول الرازى:

يعنى أنه لا عجب اذا لم يتأملوا فى الدلائل الدالة على بنوتك، فإن العالم مملوء من دلائل التوحيد والقدرة والحكم، ثم إنهم يمرون عليها ولا يلتفتون إليها.

ودلائل التوحيد والعلم والقدرة والحكمة والرحمة، لابد وأن تكون من أمور محسه وهى:

إما الأجرام الفلكية وإما الأجرام العنصرية[١٠].

وقال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى قوله ـ تعالى: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون» هم النصارى يقول ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله، ولئن سألتهم من خلقهم، ليقولن الله، ولئن سألتهم من يرزقكم من السماء والأرض ليقولن الله، وهم مع ذلك يشركون به، ويعبدون غيره ويسجدون للأنداد دونه»[١١].

وقال الحسن:

إنهم أهل كتاب معهم شرك وإيمان، آمنو بالله وكفروا بمحمد فلا يصح إيمانهم[١٢].

والغاشية هى الصواعق والقوارع.

قلت:

يبدو أن ذكر المرور فى السماوات فى الآية قد أشكل على المفسرين، إذ لم يتصوروا ذلك على الحقيقة.

لم يتصوروا أن يتمكن الناس من الصعود الى السماء، ويمرون على آياتها، ويتأملوا فيها، ولذلك يفهم من تفاسيرهم أنهم حملوا المرور فى السماء على الرؤية والمشاهدة مشاهدة آيات الله فيها، من شمس وقمر ونجوم ونحو ذلك، دون المرور الحقيقى.

ويبقى المرور على الأرض مروراً حقيقياً.

وتلمسوا القراءات المؤيدة لهذا المجاز.

والواقع أن حمل المرور فى السماوات على الحقيقة فى هذه الآية فى غياب ما تيسر للبشرية من معلومات ومخترعات مشكل حقاً.

والمفسرون ـ رحمهم الله ـ لم يتوفر لديهم ما هو متوفر الآن من المعلومات والاختراعات، لذلك حملوا المرور على المجاز.

(٨) تفسير الطبرى ٧٦/١٣ ط ٣ الحلبى.

(٩) تفسير القرطبى ٢٧٢/٩ دار الكتاب العربى.

(١٠) التفسير الكبير للفخر الرازى ٢٢٣/١٨ ط ٣ دار احياء التراث العربى ـ بيروت.

(١١) تفسير الطبرى ٧٨/١٣ ط ٣ الحلبى.

(١٢) تفسير القرطبى ٢٧٢/٩ دار الكتاب العربى.

أما اليوم.

وفى ظل ما هو مشاهد وما هو قائم بالفعل وفى ظل المعلومات المتدفقةعن الكون والنجوم والكواكب، وفى ظل ما حققه الإنسان من ريادة للفضاء، ووصوله إلى القمر ومروره عليه.

وانزاله مركبات فضائية على المريخ والزهرة، والمشترى وغيرها من الكواكب وإرسال مركبات فضائية تجوب الفضاء وتمر على كثير من الكواكب والأقمار والكويكبات، وترسل صوراً دقيقة عن تلك الأجرام، بل وتخرج خارج المجموعة الشمسية ـ كما تحقق[١٣] ـ فى ظل كل هذه الحقائق والمشاهدات والواقع.

فإننا لا نجد حرجاً عندما نحمل المرور فى السماوات «فى الآية» على الحقيقة. خصوصاً إذا علمنا، أن السماء فى اللغة كل ما علا وارتفع.

وعلى هذا التعريف:

يكون القمر سماء، والزهرة سماء، والمريخ سماء، وطبقات الغلاف الجوى سموات. وهكذا.

وقد مر الإنسان عليها سواء بنفسه عند النفاذ من طبقات الغلاف الجوى أو عند نزوله على القمر أو بواسطة مخترعاته كما حصل، بإرسال المركبات الفضائية الى تلك السماوات.

إن الآية الكريمة تحمل الإشارة إلى إمكانية الوصول إلى هذه السماوات وإلى هذه الأجرام.

سواء كان الوصول، وصول الإنسان نفسه، أم وصول مخترعاته ومصنوعاته وتفتح الباب أمام البشرية بإمكانية ريادة الفضاء والوصول الى بعض مكوناته. وهى دعوة لأعمال الفكر وبذل الجهد، لتحقيق ما يتبادر للذهن المجرد عدم تحقيقه.

وتخبرنا عن عدم إيمان غالبية هؤلاء الذين يمرون على هذه الآيات، الإيمان الخالص الخالى من الشرك.

وتخبرنا أن منهم من يؤمن الإيمان الحقيقى، «وما يؤمن أكثرهم...».

واذا نظرنا فى الواقع: وجدناه يتطابق مع إخبار هذه الآية الكريمة.

إذ أن أكثر الذين مروا على هذه الآيات. سواءً مروا بأنفسهم وارتادوا الفضاء. أم هم من العلماء المساهمين فى إعداد تلك الرحلات، وفى تلك المحطات الأرضية الموجهة.

أكثرهم يؤمنون بالله خالقا، ولكنهم يشركون معه غيره، ولا يؤمنون بسيدنا ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ.

ولم نعلم أن واحداً من هؤلاء قد خلص إيمانه وأعلن إسلامه.

وتصديقاً للآية الكريمة. التى لم تعمم الشرك على هؤلاء، فإن منهم من هو مؤمن حقيقة، فهناك من العلماء العاملين الموجهين فى المحطات الأرضية من هو مؤمن بالفعل وإن كانوا قلة، وهناك من الرواد من هو مؤمن بالفعل كالأمير/ سلطان بن سلمان.

ونلاحظ فى الآية الكريمة: التهديد بالعذاب المناسب الذى يمكن أن يحل بهؤلاء. الذين لم يعتبروا بما رأوه من آيات الله، إنه الغاشية. وهى العذاب المفاجىء الذى يمكن أن يحصل فى لحظة أو أجزاء اللحظة، مما هو موجود فى الفضاء من

(١٣) تناقلت وسائل الإعلام المختلفة نبأ خروج مركبة الفضاء الأمريكية (فيوجر ٢) من نطاق المجموعة الشمسية قبل عدة سنوات.

المخاطر الهائلة كالأشعة الكونية، والنيازك وخلافه. التى تدمر تدميراً هائلاً سريعاً كل ما يعترضها، أو يقف فى طريقها والمركبات الفضائية معرضة لهذا فى أى وقت وحين.

الإشارة الحادية عشرة:

«الإشارة إلى إمكانية النفاذ الجماعى»

يقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (١٤).

أقوال المفسرين:

يقول: الطبرى:

«أى لا يعجزه أهل الأرضين فى الأرضين ولا أهل السماوات فى السماوات إن عصوه. ونقل عن بعض أهل العربية: وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا من فى السماء معجزين»(١٥).

ونقل القرطبى عن قطرب: ولا فى السماء لو كنتم فيها(١٦).

ويقول الرازى:

أى لا تفوتون الله بل الانقلاب إليه ولا يمكن الانقلاب منه فى الأرض ولا فى السماء، يعنى بالهرب لو صعدتم إلى محل السماك فى السماء. أو هبطتم الى موقع السموك فى الماء، لا تخرجون من قبضة قدرة الله فلا مطمع فى الإعجاز بالهرب(١٧).

قلت:

هذه الآية كآية سورة يوسف المتقدمة، أشكل فيها على المفسرين كون البشر يعجزون الله فى السماء، لعدم تصورهم لذلك.

ولهذا قدروا الإسم الموصول ـ من ـ ليتوافق المعنى مع ما هو معقول حينئذٍ فقالوا:

وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا من فى السماء معجزين.

وقطرب والرازى:

جعلا ذلك على الافتراض.

وما قلته فى آية سورة يوسف المتقدمة حول هذه الإشكالية عند المفسرين يمكن أن يقال هنا فلا داعى للإعادة.

أما اذا نظرنا إلى ما هو حاصل اليوم وما هو واقع من إرتياد للفضاء ونفاذ الإنسان فى السماء، والبقاء فى المحطات الفضائية شهوراً، ووجود عشرات الآلاف من البشر فى كل لحظة فى الطائرات فى سماء الأرض، زالت تلك الإشكالية. ولا داعى لتقدير محذوف فى الآية ليدخل أهل السماء فيها، واعتبرنا وجود الإنسان فى السماء على الحقيقة.

وهذا الواقع الذى يعايشه الإنسان اليوم فى حركته فى السماء. يتطابق مع دلالة الآية الكريمة، بأنه سيكون فى السماء فى المستقبل. وأنه لا يعجزه سواء كان فى الأرض أم فى السماء. وهذه الآية برغم ما فيها من إظهار لعظمة الله وسعة ملكه. ففيها الإشارة بأن الإنسان سيركب السماء، وإذا ركبها فلا يغتر بذلك فهو فى ملكوته وتحت سلطانه وتحت رحمته ـ أيضاً ـ.

(١٤) سورة العنكبوت آية ٢٢.

(١٥) تفسير الطبرى ١٣٩/٢٠ ط ٣ الحلبى.

(١٦) تفسير القرطبى ٣٣٧/١٣ دار الكتاب العربى.

(١٧) التفسير الكبير ٤٩/٢٥ ط ٣ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت.

إذ يقول الحق تبارك ـ وتعالى ـ : «وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير» وفى هذا إخبار بالمخاطر التى فى السماء، وأن الإنسان لا يستطيع دفعها إن هو واجهها. وهو محتاج إلى ولاية الله ونصره وتوفيقه.

وبهذا نرى أن هذه الآية المباركة، تحمل الإشارة إلى إمكانية ريادة الفضاء، والنفاذ إلى السماء. كما تحمل الإشارة الى إمكانية انتقال البشرية فى السماء بأعداد كبيرة، كما هو مشاهد فى الطائرات، ومحطات الفضاء فى السماء. وتحمل الإشارة. لاستيعاب ما يستجد مما لا نعلمه اليوم ويعلم غداً.

الخاتمة :

وبعد هذه الرحلة مع القرآن الكريم والعلم الحديث فى آفاق السماء. نخلص إلى النتائج التالية:

١ ـ القرآن الكريم يدعو إلى رفع النظر إلى السماء وتأملها.

٢ ـ القرآن الكريم يشير إلى إمكانية النفاذ إلى أجزاء من الكون وليس الكون كله.

٣ ـ القرآن الكريم يدعو إلى أخذ كافة الاحتياطات وإعداد الوسيلة الفعالة للنفاذ.

٤ ـ موافقة العلم الحديث للقرآن فى ذكر أبواب السماء.

٥ ـ القرآن الكريم يحدد كيفية السماء ـ بالطباق ـ، ويوافقه العلم الحديث.

٦ ـ موافقة العلم الحديث للقرآن فى تناقض غاز الأوكسجين فى السماء.

٧ ـ القرآن الكريم يحدد شكل خط السير فى السماء ـ بالانحناء.

٨ ـ موافقة العلم الحديث للقرآن فى رسم كيفية خط السير فى السماء بالانحناء. ويوضح السبب.

٩ ـ السير فى السماء على هيئة منحنية خاص بالأشياء المادية لا المعنوية.

١٠ ـ القرآن الكريم يشير إلى ظلام الكون خارج الغلاف الغازى للأرض.

ويوافقه العلم الحديث.

١١ ـ القرآن الكريم يشير إلى انعدام الوزن وقلة الجاذبية فى الفضاء ويوافقه العلم الحديث فى ذلك.

١٢ ـ القرآن الكريم، يشير إلى مخاطر جمة فى السماء ويوافقه العلم الحديث.

١٣ ـ القرآن الكريم، يشير إلى نفسية الإنسان عند رؤية صفحة الكون بعد مسافة من الأرض.

١٤ ـ القرآن الكريم، يشير إلى إمكانية تلافى مخاطر السماء.

١٥ ـ القرآن الكريم، يشير إلى إمكانية الوصول إلى الكواكب السماوية.

١٦ ـ القرآن الكريم، يشير إلى عدم إيمان غالبية من يعرجون إلى السماء.

١٧ ـ القرآن الكريم، يشير إلى إمكانية النفاذ الجماعى إلى السماء.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين،،،،

المرأة فى ظلال الإسلام

للأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى



يتحدثون اليوم عن تحرير المرأة بمناسبة مرور مائة عام على كتاب قاسم أمين «تحرير المرأة» ولم يكن قاسم أمين يدور بخلده أن تحرير المرأة معناه هذا الشعور العظيم ومعناه هذا الاختلاط الأعظم بين الرجل والمرأة، ومعناه أن تتزوج المرأة ستة أزواج معا ومعناه أن تقتل المرأة زوجها وابنها من أجل عشيقها، ومعناه أن تدس المرأة السم لزوجها فى طعامه من أجل الخلاص منه لتفرغ لعشيقها، ودعاة تحرير المرأة اليوم يريدون لها أن تتمتع بكامل حريتها فتتزوج عرفيا كما تحب، وتخرج من البيت ولاتعود اليه إلا ليلا كما تريد وتصادق وتراقص من يحلو لها، وكما يحلو لها ومعناه عندهم أن يكون لها القوامة على الرجل تطلق نفسها منه، وتستبد بالقرار فى شئون الأسرة وفى غير شئون الأسرة، وأن تتساوى معه فى كل شىء فى الحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية يريدون تحرير المرأة على أوسع نطاق، لا لمصلحة وطنية أو أسرية ولكن لمجرد تحرير المرأة ومن الطريف اليوم أن الرجال عادوا يطالبون بتحرير الرجل.

والمرأة التى يتخذونها مثالا لهم ومثلا لهم ـ ايضا ـ فى تحرير المرأة هى المرأة الأوربية فهل يريدون للمرأة العربية المسلمة أن تقف عارية فى بيت صغير من الزجاج فى واجهة بعض المحلات ليتفرج عليها الرجال عارية نظير رسم معين؟ أم يريدون لها أن تتخذ من الرجال العشرات أخلاء وعشاقا لها كما تحب؟ أم يريدون لها أن تترك البيت والأولاد لتفرغ هى للذاتها خارج المنزل؟!

أمر عجيب حقا.. هل كان قاسم امين يريد من التحرير كل هذا؟ وهل كان يطلب من الطالبة الجامعية أن تتزوج عرفيا بزميلها وتعاشره معاشرة الازواج دون علم الأب والأم والأخوة والأخوات؟

إن هذه الأوراق التى اختلط بعضها ببعض لاتبنى مجتمعا ولاتحافظ على شرف ولاتدعو الى كرامة أو فضيلة أو عفة فماذا يبقى من بناء الأسرة المسلمة إذن؟ إن أمرنا اليوم ليدعو إلى كل أسف وكل حزن عميق.



والعجيب أننا لانجد من دعاة تحرير المرأة من يدعو إلى فضيلة العفة والطهارة والشرف ولا من يدعو إلى التمسك بتعاليم الإسلام والقرآن ودیننا الحنيف وتقاليدنا الفاضلة الموروثة.

إن الإسلام هو الذى أعز المرأة وحفظ لها كرامتها وشرفها وانسانيتها والمرأة فى ظلال الإسلام، اما طفلة فى المهد لها الحنان والحب والرحمة والرعاية الكاملة أو فتاة مهذبة شريفة تحافظ على كل قيم الشرف والعفاف والطهارة أو زوجة شريفة، تبنى مع زوجها أسرة سعيدة، ومستقبلا حسنا لأبنائها، أو أما فاضلة وسيدة كريمة، ترى أن التعاون الكامل مع زوجها هو كل السعادة لها ولإولادها وللأسرة جميعا لقد تنكرت الحضارات القديمة للمرأة تنكرا شديدا.

العرب فى جاهليتهم كانوا يحزنون اذا ولدت لهم بنت ويأخذ بعضهم البنت ويدسونها فى التراب وأدًا للبنات بدفنهن وهن من الأحياء.

وكانت المرأة عند الإغريق مخلوقا نجسا، خلقت بعقل كعقل الكلاب، ومنحها الشيطان أخلاقا كأخلاق المردة والشياطين.

وكذلك اعتبر الرومان المرأة حيوانا نجسا، يحرم عليها دخول المعابد، وهى غير أهل لأن تكون من أهل الجنة فى الآخرة وهى معدومة الأهلية فى نظر القانون عندهم.

والخطيب اليونانى المشهور «ديموستين» يرى أن الرجل يتخذ العاهرات للذة والخليلات لصحة أجسامهم والزوجات للنسل، وكانت هذه الفلسفة هى شعار الرومان أيضا.

والتوراة المبدَّلة تحمل المرأة مسئولية غواية آدم، وتعتبر الزوجة ملكا للزوج، فلا حقوق مادية أو إنسانية لها، والقرابين عند الاسرائيليين تختار من الفتيات يحرقن فى النار لإرضاء الآله والحضارات البابلية والآشورية والسومرية فى بلاد ما بين النهرين لاتقيم وزنا للمرأة ولاتجعل لرأيها قيمة، وكان الرجل عندهم لا يقتل بالمرأة.

والصينيون كانوا يعتبرون المرأة دليل نحس، وسبب شقاء ويحرمون عليها الخروج من المنزل أو النظر فى وجه إنسان.

وكان الهنود يعتبرون المرأة من الممتلكات التى تورث، وليس لها حق التعليم ومهمتها توفير المتعة واللذة للرجل وعند وفاة الزوج تحرق معه لتنتهى حياتها معه فأين هذا كله من الإسلام وتعاليمه الكريمة الانسانية؟! وعندما ادركت الوفاة الرسول الأعظم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت آخر توصياته هى توصيته بالمرأة، وفى خطبة الوداع كانت وصيته بالمرأة بالغة السمو والإنسانية، حتى ليمكننا أن نقول أن «خطبة الوداع» التى خطبها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبيل وفاته هى ميثاق كريم لتحرير المرأة.

٣

حقا فى ظلال الإسلام نالت المرأة كل حقوقها الإنسانية والمدنية والمادية وجعلها الإسلام كالرجل تماما فى حق الرعاية والتعليم ومشاركة الرجل فى بناء الأسرة وتربية الأولاد وتحمل المسئولية فى العمل من أجل مستقبلهم جميعا.

وأمر الإسلام بالعدالة التامة فى معاملة المرأة، وبالإحسان فى عشرتها، وبالرفق فى تكليفها بالمسئولية، كما أنه حفظ لها كرامتها ورعى لها حقوقها كاملة وساوى بينها وبين الرجل إلا فى أمرين: الميراث والشهادة، لها نصف نصيب الرجل من الميراث لأنه لم يحملها أية مسئولية مادية فى بناء الأسرة وشهادتها تعدل نصف شهادة الرجل، لأن تركيب جسمها ووظيفتها الفسيولوجية تجعلها سريعة النيسان وغير دقيقة الإدراك الذهنى الحاد، والرجل أضبط وأدق وأوعى وأكثر حفظا وأقوى ذاكرة.

حفظ الاسلام للمرأة شخصيتها المعنوية والأدبية والآدمية والإنسانية فارتفع بها إلى مستوى الرجل فى كل شىء وحرم امتهانها وظلمها والجور عليها، وأكل حقوقها، وأوصى بها توصية أكيدة وألزمها الإسلام بالعفة والأمانة وتربية الأولاد بمشاركة الرجل، كما ألزمها بالمحافظة على عرض الزوج وماله وسره وفرض عليها ما فرضه على الرجل من عبادات وطاعات وفضائل وتكاليف، وحرم عليها الفاحشة والرذائل والقبائح والمعصية.

وارتفع الإسلام بالمرأة إلى المستوى الإنسانى الكامل فأحلها للرجل بشرط تكريمها، بإعلان الزواج والإشهاد عليه، وتقرير مال لها مهرا نظير ذلك ونهى عن اتخاذها خدينة أو خليلة أو رفيقة لذة، أو صديقة متعة..

وجعل الإسلام للمرأة حق البيع والشراء والهبة والوصية والوقف وعليها ما على الرجل من الزكاة والصدقة والإحسان إن كانت موسرة ونهى عن الزواج بأكثر من أربع، فللقادر حق الجمع بين الأربع بشرط العدل بينهن، وللمعسر الاكتفاء بزوجة واحدة لا يتطلع للزواج عليها بامرأة ما دام غير قادر على الانفاق على أكثر من واحدة ولننظر إلى قوله ـ تعالى ـ ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾(١)

وإلى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٢).

فلسوف نرى من ذلك ومن غير ذلك من الآيات، أن الإسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة فى شىء، إلا فى حق قوامة الرجل على المرأة فله القرار الأخير وله الرأى المطاع فى كل شئون البيت والأسرة والحياة الزوجية، والمعاش لأنه هو وحده الذى يحمل كل مسئوليات الحياة عن الأسرة جميعها وهو الذى يسعى ويكد من أجل الحصول على مطالب العيش، ونفقات الأسرة ولأن رأيه يكون انضج وفكره يكون أقوم والعجب العجاب أن المسافرين جماعة يختارون منهم أرشدهم ليكون أمير الرحلة فلم لايختار الرجل أميراً للأسرة فى تحمل كل مسئوليات الحياة عن الزوجة والأولاد؟

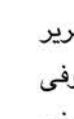
ومن عظمة الإسلام فى معاملة المرأة وفى الحفاظ على كرامتها وعرضها أنه نهى عن قذف المرأة بالتفريط فى العرض رجما بالغيب، وجعل العقوبة على القذف شديدة.

(١) سورة الأحزاب آية (٣٥).

(٢) سورة التوبة آية (٧٢).

إن الإسلام أقام ميثاق شرف فى معاملة المرأة، ووجوب الحرص على مالها وعرضها وحقا وصدقا أن المرأة قد نالت كل حقوقها فى الإسلام وفى ظلال القرآن.. ولايجد الكُتَّابُ فى أروبا امرا يوجهون بسببه طعناتهم إلى الإسلام الا إباحة تعدد الزوجات وهم يضيقون ذرعا بهذا التعدد ولايضيقون ذرعا بالقوانين الغربية التى تبيح أخذ الرجل للعاهرات وللخليلات كما يشاء ودون وقوف عند حد محدود، ثم هم ينسون ما نلاحظه فى كل المجتمعات من كثرة عدد النساء وزيادتهن على عدد الرجال، فما ذنب المرأة فى أن تبقى عانساً لأنها لاتجد رجلا يتزوجها.. وذلك كله ملحوظ وبخاصة بعد الحروب التى تفنى الكثير من الشباب والرجال وهم ينسون كذلك أن المرأة قد تكون مريضة أو مصابة بأمراض نفسية أو خلقية لاتستطيع معها أداء واجباتها الزوجية للرجل.. فإذا أبيح للرجل الزواج بأخرى كان ذلك أوعى له إلى البعد عن الفاحشة وإلى التزام فضيلة الطهارة، وإلى المحافظة التامة على الأنساب.

ومن أجل كل ذلك أبيح للرجل الطلاق عند استحالة الحياة مع الزوجة لأى سبب من الأسباب.. وفى أوربا تقام المظاهرات من أجل المطالبة بحق الطلاق فلماذا نضيق نحن المسلمين بشريعة الطلاق.



ان مفاخر الإسلام فى تقرير حرية المرأة فى شتى النواحى، وفى فرض الالتزام عليها فى بعض الجوانب مما يدعو إلى ان نحنى رءوسنا إيمانا وإجلالا لديننا العظيم وشريعتنا الإلهية الخالدة.

ولن تستقيم أمورنا إلا باتباع تعاليم الإسلام فى كل جانب وفى كل شىء لأن فى هذا الاتباع الحرية الكاملة للإنسان وللإنسانية.



وأما مطالب المتحررين من الرجال والمتحررات من النساء فى أن تلى المرأة كل وظائف القضاء فإن الأمر فى ذلك لايخرج عن حدود المصلحة العامة والإلحاح فى المطالبة بذلك لاتستدعيه حاجة ماسة، والإسلام يبيح للمرأة أن تقضى فى شئون المرأة والأسرة والبيت والاولاد الصغار، وشعار الإسلام فى ذلك ألا نكلف المرأة ما لاتطيق وما يخرج بها عن حدود وظيفتها وطبيعتها وتحملها ونحن نقرأ آراء كثيرة لأوربيات وأمريكيات فى ضرورة عودة المرأة الغربية إلى البيت وإلى الأولاد.

وبعد: فإن الإسلام، وهو خاتمة الرسالات السماوية إلى الأرض، هو، هو، صمام الأمان للأسرة، وللمرأة وللرجل على حد سواء، ونحن المسلمين مطالبون بالتزام حدود ما أمر الله. وكل ما يوجه إلى الإسلام من طعنات ليس للإسلام فيها دخل إنما هى من سوء أخلاق المسلمين وخروجهم على حدود شريعة الله، واتباعهم للهوى وللشيطان ولمختلف وسائل الإغراء.

الاسلام شريعة الله المثلى إلى الإنسانية كافة فليلتزمها كل مسلم فى معاملته لنفسه ولأسرته وزوجته وأولاده وللمجتمع كافة لينال السعادة والحظ الأوفى فى الدنيا والآخرة.

الإسلام والتطور الحضاري

للمستشار: السيد على بن السيد عبد الرحمن الهاشم

٢

دور الاجتهاد في الفكر الإسلامي

الاجتهاد: هو بذل الجهد فى استنباط الحكم الشرعى مما اعتبره الشارع دليلا، والدليل هو كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم- والحكمة منه، كى يستطيع أهل الفقه والمعرفة، أن يجتهدوا وينزلوا ما يستجد من الحوادث على عمومات الكتاب والسنة.

ولا يستطيع أحد أن ينكر الدور الذى قام به الاجتهاد فى إثراء الحياة الفكرية، بل وحركة الحياة عموما فى المجتمعات الإسلامية منذ عهد الرسول- صلى الله عليه وسلم- حتى الآن، ولا مبالغة فى القول إذا ما ذكرنا ثناء علماء القانون من غير المسلمين، على ما قام به علماء الفقه الإسلامى فى مختلف العصور.

وما ذلك إلا لأن الاجتهاد ضرورة من ضرورات الدين والحياة، ولا غرابة فى أن يجعل البعض من وجود الاجتهاد علامة ودليلا على ديمومة الفقه الإسلامى، متطورا حيا نشطا، قادرا على مسايرة الزمن، وشاملا لكل نواحى الحياة.

وهذا يفسر لنا بوضوح وجلاء لماذا حض عليه الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- وحرض عليه تحريضا، وجعله من واجبات الحكم، فالحاكم بصفة عامة يشترط فيه: أن يكون من المجتهدين، الذين تتوافر فيهم شروط الاجتهاد، التى تحدث عنها الفقهاء، وأن يتحلى بالحكمة، والفطنة، وقوة البصيرة.

ولعل أهمية وحيوية دور الاجتهاد فى الحركة الفكرية، وإمداد المجتمعات بالرأى الفقهى الدقيق عن طريق النظر فى الأدلة، هى التى دعت إلى

وجود قواعد وأصول راسخة يقوم عليها، حتى لا يلج إليه إلا أهله والقادرون عليه، وأصحاب الملكات الفقهية، وأهل النظر والاجتهاد، دون انقطاع عن الماضى، وعلى ضوء ما كشف عنه العلم من حقائق فى الكون وطرائق النظر.

وهذه القواعد والأصول هى التى حفظت للاجتهاد مكانته، واستحفظت له مهمته الجليلة، وأهدافه السامية، وأقامت سياجا قويا يمنع غير القادرين عليه من التسلق إليه، أو أن يقربوا حماه، لأغراض دخيلة قد تغبش على المسلمين دينهم، أو توقعهم أحيانا فى الشك والحيرة والارتباك.

فهناك من يريد هذا الدين فارغاً من مضمونه (مجرد عقيدة نظرية) بلا حقيقة، وحسب المسلم أن ينطق بالشهادتين، ليأخذ صكاً بدخول الجنة: والنجاة من النار، مع أن الإيمان الحق: قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ولا يتصور وجود إيمان بلا عمل، يتضح ذلك من نصوص القرآن والسنة، ومنهم من يريده (عبادة بلا أخلاق) أو (أخلاقاً بلا عبادة) مع أن الهدف الحقيقى من خَلْق الإنسان هو العبادة لقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾(١)

وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:«إنما بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق»(٢).

ومنهم من يريده: عقيدة وعبادة، وأخلاقاً ولا يريده تشريعاً، ولا نظاماً للحياة..

مع أن الإسلام كل لا يتجزأ وهو فى: عقائده، وتشريعاته، وعباداته، وأخلاقه، وحدة مترابطة لا يقبل التجزئة، ولا يجوز أخذ بعضه، وإهمال بعضه، فإن الذى شرعه واحد، وهو الله-تعالى- الذى أمر بطاعته، فى كتابه العزيز، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(٣)

وقد ثبت أن الاجتهاد من فروض الكفاية بين علماء المسلمين، وممن ثبتت لهم الكفاءة فى النظر والاستدلال.

ويؤسفنا أن هذا الأصل الذى يَهَبُ للأمة الحياة لم يعمل عمله فى المسلمين فى عصور الانحطاط، وكان من أسباب ضعف المسلمين إهمال هذا الأصل، مع ما قرره العلماء من أنه لابد من قائم لله بالحجة، فى وقت وزمان إلى أن يأتى أمر الله.

فالحاجة إلى الإجتهاد قائمة ودائمة؛ لأن وقائع الحياة تتجدد، وأحوال المجتمع تتغير وتتطور، وشريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان.

وهناك فى العصر الحديث مجالات حدث فيها تغير ضخم، وأصبحت فى أشد الحاجة إلى الاجتهاد.. فهناك المجال الاقتصادى والمالى، وما جد فيه من أشكال وأعمال.

وهناك المجالات الحديثة فى الطب، مثل: زراعة الأعضاء، أو زراعة الأنسجة من الحيوانات،

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦.

(٢) المسند٢/٣٨١ وابن أبى شيبة ١١/٥٠٠ ومجمع الزوائد ٨/١٨٨، ٩/١٥ وابن كثير ٨/٢١٦ والسلسلة الصحيحة ٤٥ والبداية ٦/٤١.

(٣) سورة البقرة الآية ٨٥.

أومخلوقات أخرى، ونزع بعض الأعضاء من الأحياء أوالأموات.. وهذه الأمور وغيرها تقتضى من المجتهد المعاصر: ممن توافرت فيه شروط الاجتهاد أن يبذل جهده،ويستفرغ وسعه فى استنباط الحكم الشرعى، فى هذه المستجدات، عن طريق النظر فى الأدلة والتعرف على مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء، لاستخراج الأحكام الشرعية فيما لم يوجد فيه نص فى ضوء ما ورد فيه نص.. تارة بالشورى، وأخرى بالقياس، على المنصوص، وثالثة بالإجماع، ورابعة بالرأى، الذى تشهد له نصوص الكتاب والسنة بالقبول، كالمصالح المرسلة، ونحوها.

ولهذا نرى العلامة الشهرستانى، وهو يتكلم عن الاجتهاد، ووجوبه، وشروطه، يقول:«وبالجملة نعلم قطعا ويقينا أن الحوادث، والوقائع فى العادات، والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد، ونعلم قطعا أنه لم يرد فى كل حادثة نص، ولا يتصور ذلك -أيضا».

والنصوص إذا كانت متناهية، والوقائع غير متناهية، وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى علم قطعا أن الاجتهاد واجب الاعتبار، حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد معمول به.

وقد حفل تاريخ الفقه الإسلامى بالعديد من الاجتهاد الذى استلزمه التطور، وتغير الأزمان، وقد أدى فقهاؤنا الأجلاء السابقون دورهم، وقاموا بواجبهم ولم يقفوا مكتوفى الأيدى أمام المستجدات فى عصورهم المتوالية، وكان من نتيجة ذلك اتساع مجالات الفقه الإسلامى على يد فقهاء مدرسة الرأى فى كل شأن من شؤون الحياة، ما وقع ونزل بهم، وما لم يقع بعد، وتكونت المجموعات الفقهية، التى أصبحت فيما بعد تراثا فقهيا عظيما صالحا، للأخذ منه، والإضافة إليه.

وكانت المذاهب الإسلامية المعتمدة محل ثقة الناس، فأصبحت ذات قوة تعادل قوة الأحاديث المتواترة، لأنها نقلت إلينا نقلا أمينا متواترا، جيلا بعد جيل، فكتب الله لها البقاء إلى يومنا هذا، وإلى أن يشاء الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وخير مثال على ذلك «المدونة الكبرى» للإمام مالك، وكتاب «الأم» للإمام الشافعى و«المطولات» فى مذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، ومسند الإمام أحمد- رضوان الله على الجميع- ونفع الله بهم وبعلومهم.

وإذا كان الاجتهاد الفردى فى عصرنا قد تعثر، أو تعذر، بسبب عدم توافر شروط الاجتهاد فى مجتهد بذاته، فلعل من أنسب الطرق فى عصرنا هو الاجتهاد الجماعى، عن طريق المؤتمرات، والمجامع العلمية ذات الثقل والوزن العلمى، البعيد عن التيارات ذات الصبغة الموجهة، أو الخاضعة لأعراف وبيئات بعينها مما يفقدها روح البحث العلمى، والنزاهة الفكرية، لكى تتساند الأقوال والأفكار، وتتكامل، وينجلى الحوار عن ما هو الصواب، لا سيما بعد أن جدت واقعات ومعاملات لم يسبق فى زمن مضى مواجهتها،ولأن هذا دين، والمجتهد لا يستنبط حكما فى قانون وضعى، وإنما يجتهد، ليعرف ما أحله الله -سبحانه وتعالى- وما حرمه، فهو بهذا ينسب الحكم إلى أحكم الحاكمين، الأمر الذى يقتضى تأهيلا شاقا، وشروطا صارمة فيمن يتصدى للاجتهاد، والأمانة العلمية والحيطة فى دين الله تقتضينا، ونحن نتحدث عن الاجتهاد

وضرورة توافر شروطه، أن نقول: بصعوبة توافر هذه الشروط فى ظل تعقيدات الحياة المعاصرة الأمر الذى يجعلنا ننادى بالاجتهاد الجماعى، وفقا لما أشرنا إليه آنفا، وأنه هو الأسلوب الأمثل، ويؤيد ذلك ما رواه الطبرانى فى الأوسط عن الإمام على -رضى الله عنه- قال: قلت يا رسول الله: «أن عرض لى أمر لم ينزل قضاء فى أمره ولا سنة كيف تأمرنى؟.. قال:«تجعلونه شورى بين أهل الفقه والعابدين من المؤمنين، ولا تقض فيه برأيك خاصة» (٤) ومن هذا الحديث النبوى الشريف يتبين: أن أمر الاجتهاد فى الأحكام الشرعية منوط بأهل الفقه، والعابدين الفاقهين من المؤمنين، وليس متروكا لعامة الناس، فالمجتهدون يفترض فيهم أنهم قادة الرأى فى الأمة، ونجوم الهداية للسالكين.

ولابد أن تكون القيادة لأعلى مستوى، وهذا يتوافق مع القواعد العلمية، فالأطباء لا يقبلون طريقة جديدة فى العلاج إلا إذا اتبعت فيها الطرق العلمية المعروفة لديهم، والقضاة لا يقبلون من قاض أن يعدل عن حكم مبرم إلا إذا كان هذا العدول مؤسسا على أسباب وحيثيات تستند إلى أصول القواعد، التى يحكمون بها دون ابتداع، مهما زعم القاضى، أوالطبيب، أن طريقته هى الأصلح للمجتمع، وأوفق لظروف الناس، فما بالنا فى الدين، والرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- يقول:«من أحدث فى ديننا هذا ما ليس منه فهو رد»(٥).. وإذا فلا بد من أن يكون الاجتهاد والتجديد بشرط: أن يتفق مع الأصول، فإن تعارض معها، أو حدث فى الأمر مَا لَيس منه فهو رد.. وإذن فلا بد أن يكون الترجيح يسنده الدليل الشرعى الأقوى، فإذا تعارضت المصلحة مع الدليل- كان الأمر محل الاجتهاد منوطا بأهل العلم والبصيرة فى الدين، الذين مع إتباعهم للدليل فهم يتحرون مقاصد الشرع، فإن الإسلام كله مبنى على قاعدة: «اليسر ورفع الحرج والعسر» الثابتة بنص قوله -تبارك وتعالى-:

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (٦)

وقوله جل شأنه:

﴿ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (٧)

وقد ورد فى صحيح البخارى، عن عائشة -(أم المؤمنين رضى الله عنها)- أن النبى- صلى الله عليه وآله وسلم - كان يحب ما يخفف عن أمته، وقد قال عليه الصلاة والسلام :«إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» (٨).. وهى رواية عن الإمام أحمد. وقد ذكر بعض السادة الحنابلة أن هذا مذهب الإمام أحمد بن حنبل فإنه قال لبعض أصحابه: «لا تحمل الناس على مذهب فيحرجوا دعهم يترخصون بمذاهب الناس».

ومن أوضح الأمثلة على تسامح أهل العلم بما يتناسب ويسر الشريعة الإسلامية الغراء، مع قوة اجتهاد وصفاء مداركهم- إمام دار الهجرة-

(٤) انظر مجمع الزوائد للهيثمى ١٨٠/١ مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

(٥) شرح السنة للبغوى ٢١١/١ والبخارى ٢٤١/٣ والأذكار ٣٦٢ والمسند ٢٤٠/٦.

(٦) سورة البقرة من الآية: ١٨٥.

(٧) سورة الحج من الآية ٧٨.

(٨) صحيح البخارى ١٦/١ واتحاف السادة المتقين للزبيدى ٣٦٨/٦ والسنة للبغوى ٢٥٦/٣ وفتح البارى ١٢٤/٦ والكنز ٥٣٤٣.

الإمام مالك بن أنس- رحمه الله تعالى- فهو لباس حسن المنظر، جميل الطلعة، أنيق المجلس- حسن المحاضرة، يطعم الطعام الجيد، ويطعمه لتلاميذه، وجلسائه، ولما راجع مالكا أحد الزهاد (لأنه يلبس الدقاق، ويأكل الرقاق، ويجلس على الوطئ[٩] ويجعل على بابه حاجبا)..

أجابه الإمام مالك بقوله:« إن كتابك قد وقع منى موقع النصيحة، والشفقة، والأدب... فأما ما ذكرت لى أنى.... فنحن نفعل ذلك، ونستغفر الله -تعالى- وقد قال الله -تعالى-:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [١٠]، وإنى لأعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه».

بهذا نعلم: لأى مدى كان العمل بما فيه يسر، وبعد عن المشقة، أمر مشروع ومرغوب، ويقوم به أئمة أعلام لا يشق لهم غبار.

وقد توارث الأئمة والعلماء هذا المنهج فى اليسر، ودلالة الناس عليه.

ومن باب رفع الحرج ، وعدم سلوك الطرق المفضية إلى تحريم ما أحله الله مما لم يرد فيه نص، نجد الإمام مالكا-رحمه الله- يكثر من قول: (لا أدرى) فى كثير من المسائل أخذا بالاحتياط.

وإنه -رحمه الله- وهو الإمام المبرز، لا يجتهد إلا فى النوازل التى تقع، ولا يفتى فى الفرضيات. ويكره البدع المحدثة ومثال آخر لاجتهاد مالك: أنه لا يقبل الأحاديث المرسلة إلا مؤيدة، ويقدم القياس بأصل قطعى على الحديث إذا كان آحاديا.

ومع عظم قدر ومكانة كتاب الموطأ بين كتب السنة المطهرة إلا أنه -رحمه الله- ما رضى بأن يقسر الناس على التزام كتابه، أو تقليد فقهه خاصة.

والمقام يقتضى أن نعبر عن رأى قد يكون صواباً، وإليه قد ذهب من قبلنا الكثير من أهل العلم، بأن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه- هو أول من فتح باب الاجتهاد ثم أصبحت المدينة كلها مدرسة له. [١١]

وبذلك فالاجتهاد مطلوب بشروطه ولا سيما بعد أن خطت البشرية خطوات واسعة، فى زمن لا يمكن للمسلمين أن يتخلفوا، وهم المعنيون بأن يتقدموا غيرهم، فريضة من الله -عز وجل- لأنهم حملة رسالات السماء، وأتباع الخاتم - صلوات ربى وسلامه عليه-.

وإن من مصلحة البشرية قاطبة، ومن بينهم أهل الإسلام، أن يفقه الناس كافة تعاليم هذا الدين لما اشتمل عليه من قيم وأخلاق، ترسى قواعد الحضارة، وتدعم آفاق التقدم، وهم يلجون عتبة باب القرن الحادى والعشرين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

(٩) الوطئ: ما لان من الأرائك.

(١٠) سورة الأعراف الآية ٣٢.

(١١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى وجامع الأصول لابن الأثير واختلاف المجتهدين لابن المنذر وبدائع الصنائع للكاسانى، وتاريخ الفقه الإسلامى للدكتور محمد يوسف موسى والحوار والتفاعل الحضارى للدكتور عبد العزيز التويجرى ومراجع أخرى.

نظرات فى مقال

«قضية الأحرف السبعة»

للدكتور صبحى عبدالمنعم سعيد (*)

نشرت مجلة الأزهر فى جزئها العاشر من السنة الثانية والسبعين الصادر فى شهر شوال ١٤٢٠ هـ- الموافق يناير ٢٠٠٠ م فى الصفحات ١٤٦٦ وما بعدها - مقالا بعنوان «قضية الأحرف السبعة مع حديث الأحرف السبعة» لفضيلة الشيخ صديق بكر عيطة وفى السطور الأولى من هذا المقال قال الشيخ عيطة: «من القضايا القرآنية الكبيرة التى لها علاقة وثيقة بقضية الرسم العثمانى - «قضية الأحرف السبعة» أو ما يعرف بقضية القراءات السبع، وهى قضية تتصل بقضية التجويد اتصالا عضويا، وقد نالت هذه القضية، أو هاتان القضيتان (القراءات والتجويد) قسطا كبيرا من اهتمامات المؤيدين والمعارضين والأستاذ صاحب كتاب «الفرقان» يمثل الفريق الثانى: فريق الرافضين للقراءات والداعين إلى عدم إذاعتها بين جمهور المسلمين..»

ويتضح من خلال هذه السطور أن الشيخ عيطة ينقد كتابا اكتفى بأنه يسميه «الفرقان» دون أن يذكر بقية العنوان، ودون أن يذكر شيئا عن ناشر الكتاب أو مكان النشر أو تاريخه، كذلك اكتفى بأن يصف مؤلف هذا الكتاب بأنه صاحب كتاب «الفرقان».

وفى سطور أخرى تالية وصفه بـ«المؤلف» وفى سطور تالية لتلك السطور دعا له بالرحمة، مع أنه من حقنا على صاحب المقال أن نعرف عنوان الكتاب المنقود وافيا غير منقوص، وأن نحيط علما بحال صاحب الكتاب فنعرف اسمه، ولقبه، ومجال اختصاصه العلمى، ولاسيما أن الشيخ عيطة قد وصف صاحب كتاب «الفرقان» بأنه من «فريق الرافضين للقراءات، والداعين إلى عدم، اذاعتها بين جمهور المسلمين» كما وصفه فى العمود الثانى من صفحة ١٤٦٩ بأنه غير

(*) تخرج فى الأزهر، فدار العلوم، ثم جامعة مانشستر، وعمل بوزارة التربية فى مصر، ثم وزارة التربية، التعليم العالى بدولة الكويت، ثم عمل فى الفترة مابين ١٩٧٨ و١٩٩٥م أستاذاً مساعداً فأستاذاً مشاركاً فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب فى جامعة الملك سعود بالرياض. له مجموعة بحوث أكاديمية فى النحو والدراسات القرآنية.

مستقر على قرار فى شأن قضية جواز القراءات «وإن كان يميل أكثر ناحية الإنكار، فهو يريد أن ينكرها ويشدد فى النكران إن لم يستطع أن يكفر أصحابها..».

والحق أن الشىء الذى يعنينى فى مقال الشيخ عيطة أكثر من غيره هو عبارته التى جاءت فى صدر مقاله: «من القضايا القرآنية الكبرى.. قضية «الأحرف السبعة» أو ما يعرف بقضية «القراءات السبع»، ويتضح من هذه العبارة أن صاحب المقال يتوهم أنه لافرق بين «الأحرف السبعة» و«القراءات السبع» مع أن ابن الجزرى المتوفى ٨٣٣ هـ صاحب كتاب «النشر فى القراءات العشر» (ط. المكتبة التجارية) حكى فى مقدمة كتابه فى ص. ٤٦ و٤٧ قول اسماعيل بن إبراهيم القراب: «... وينبغى أن لايتوهم متوهم فى قوله ـ صلى الله عليه وسلم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» أنه منصرف إلى قراءة سبعة من القراء الذين ولدوا بعد التابعين ، لأنه يؤدى أن يكون الخبر متعرياً عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة فيوخذ عنهم القراءة ويؤدى أيضا إلى أن لايجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ إلا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من القراء إذا ولدوا وتعلموا اختاروا القراءة وهذا تجاهل من قائله..»[1]

ومن خلال السطور السابقة التى قبسناها من مقدمة كتاب «النشر فى القراءات العشر» لابن الجزرى نتبين أن المشتغلين بقراءات القرآن الكريم يعلمون يقينا «أن الاحرف السبعة»و«القراءات السبع» انما هما مصطلحان يختلف بعضهما عن بعض اختلافا لا يجيز لباحث أن يفسر أحدهما بالآخر.

هذا، ولايجوز أيضا لمشتغل بشىءمن علوم القرآن أن يعتد بعنوان «القول فى القراءات السبع» الذى أضافه سهوا المرحوم محمد أبوالفضل إبراهيم إلى الصفحة ٢١٣ من الجزء الأول من كتاب «البرهان فى علوم القرآن» للإمام بدر الدين الزركشى حيث توهم أبوالفضل وهو يحقق مادة «الأحرف السبعة» فى هذا الكتاب أن الضمير (ها) فى عبارة الزركشى: «والقائلون بأنها سبعا اختلفوا على أقوال»: يرجع إلى «القراءات السبع» المعهودة، والصواب أن الضمير (ها) فى هذه العبارة يرجع إلى «الأحرف السبعة» إذ العنوان الذى وضعه الزركشى نفسه للمادة العلمية التى جاءت فى اثنائها هذه العبارة – هو: «النوع الحادى عشر – معرفة على كم لغة نزل»: وهو عنوان ينم على أن المادة التى تليه تشرح حديث «الأحرف السبعة» أما لفظ «الأقوال» الذى جاء ذكره فى هذه العبارة فقد فصله الزركشى بقوله:

أحدها: أنه (أى حديث الاحرف) من المشكل الذى لايدرى معناه لأن العرب تسمى الكلمة المنظومة حرفا.

والثانى – وهو أضعفها – أن المراد سبع قراءات وحكى عن الخليل بن أحمد: «والحرف هاهنا القراءة».

(١) انظر ـ أيضا ـ بدر الدين الزركشى، البرهان فى علوم القرآن، تحقيق محمد أبوالفضل، دار المعرفة، بيروت، جـ ١، ص ٣٣٠.

ولعل عبارة «سبع قراءات» فى قول الخليل بن أحمدهى التى ألبست الأمر على المرحوم محمد أبوالفضل محقق كتاب «البرهان» فأضاف من عنده قبلها فى ص٢١٣ من الجزء الأول عنوان (القول فى القراءات السبع) فى أثناء مادة علمية تشرح حديث «الأحرف السبعة» وقد اقتضته أمانته - رحمه الله - أن يجعل هذا العنوان بين حاصرتين اشارة إلى أنه غير موجود فى أصل الكتاب. (انظر البرهان، جـ١، ص٢١١. وما بعدها).

أما حقيقة عبارة «سبع قراءات» المذكورة آنفا فهى سبع قراءات غير «القراءات السبع» المعهودة المنسوبة إلى نافع وابن كثير وبقية سبعة ابن مجاهد الذين ذكرهم فى «كتاب السبعة» أولئك الذين جاءوا بعد التابعين، بل هى قراءات منسوبة إلى سبعة من الصحابة؛ إذ إن جلال الدين السيوطى قد حكىٰ عن ابن حبَّان قوله : «اختلف أهل العلم فى معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا:.. السادس والعشرون: سبع قراءات لسبعة من الصحابة: أبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وابن مسعود، وابن عباس، وأبى بن كعب - رضى الله عنهم - » (انظر «الإتقان فى علوم القرآن» تحقيق محمد أبوالفضل الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤، الجزء الأول ص ١٧٣ - ١٧٦). ومن المحتمل - فى زعمى - أن عيطة تأثر فى مساواته بين «الأحرف السبعة» و«القراءات السبع» بما أضافه أبوالفضل سهوا إلى ص٢١٣ من الجزء الأول من كتاب «البرهان».

ومما هو جدير بالذكر أن علماء الأزهر فى العصر الحديث قد قالوا كلمتهم حاسمة فى التفريق بين مصطلحى «الأحرف السبعة» و«القراءات السبع» منذ أكثر من نصف قرن: إذ إن المرحوم الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقانى ، صاحب كتاب «مناهل العرفان فى علوم القرآن» (دار إحياء الكتب العربية) - قال - وهو يعالج الشبهات الواردة على موضوع «الأحرف السبعة» فى الجزء الأول ص١٩٠ وما بعدها.

(الشبهة الرابعة): يقولون: انه لامعنى للأحرف السبعة التى نزل بها القرآن إلا تلك القراءآت السبع المنقولة عن الأئمة السبعة المعروفين عند القراء.

والجواب أن هذه شبهة تعرض كثيرا للعامة ومن فى حكمهم ممن لم يأخذوا من علوم القرآن والحديث بحظ، ولانصيب، فإن ذلك المعنى الذى زعموه غير صحيح من وجهين: (أحدهما) أن الأحرف التى نزل بها القرآن أعم من تلك القراءات المنسوبة إلى الأئمة السبعة القراء عموما مطلقا.. ذلك لأن الوجوه التى أنزل الله عليها كتابه تنتظم كل وجه قرأ به النبى - صلى الله عليه وسلم -، وأقرأه أصحابه، وذلك ينتظم القراءات السبع المنسوبة إلى هؤلاء الأئمة السبعة القراء، كما ينتظم ما فوقها إلى العشر، وما بعد العشر...»

وإذا كنتُ قد فرغتُ من التذكير بتفريق العلماء بين مصطلحى «الأحرف السبعة» و«القراءات السبع» فإنه لاينبغى أن أغادر هذا التعليق قبل

عرض مثال واحد للكيفية التى يعالج بها الشيخ عيطة قراءة النصوص واستخلاص النتيجة منها فى مقاله، وبيان ذلك فيما يأتى:

يقول الشيخ عيطة فى العمود الثانى من صفحة ١٤٦٨. وهو ينقد مادة كتاب «الفرقان» الذى لم يبح لنا باسم مؤلفه ـ: «أورد المؤلف فى ص١٢٣ من كتابه «الفرقان» بعض الآراء التى تنكر القراءات السبع بقصد الترويج لها، والتأكيد عليها. يقول: «قال الإمام الزركشى فى كتابه «البرهان»: «... القراءات السبع متواترة عند الجمهور، وقيل بل مشهورة...[٢] والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ففيه نظر» انتهى كلام الزركشى الذى نقله المؤلف! ثم يعلق الرجل (أى مؤلف كتاب «الفرقان») على كلام الزركشى قائلاً: «وقول الزركشى: إن تواتر القراءات عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيه نظر دليل على أن القراءات متواترة من أصحابها إلينا فقط: أما تواترها عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليهم فهو ما لا يوافق عليه، ولا يقره، أو هو على الأقل موضع شك، وبحث ونظر»أ.هـ.

أما ما استخلصه الشيخ عيطة من تعليق مؤلف «الفرقان» على كلام الزركشى فيتمثل فى قوله فى نهاية العمود، من ص١٤٦٨:

«فالمؤلف هنا يرجح بناء على ما فهمه من قول الإمام الزركشى - إنكار القراءآت السبع»!

والحق أن مؤلف كتاب «الفرقان» برىء من تهمة إنكار القراءات السبع التى أسندها إليه الشيخ عيطة ، إذ أن هذا المؤلف لم يزد على أنه حكى تردد الزركشى فى التسليم بتواتر القراءات السبع عن النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى الأئمة السبعة، وفى رأيه أن هذا التردد «دليل على أن القراءات السبع متواترة من أصحابها إلينا فقط» وهو عين ما صرح به الزركشى، ونقله الشيخ عيطة ضمن القبس الذى أخذه من كتاب «الفرقان» وشتان ما بين عدم التسليم بتواتر هذه القراءات عن الرسول - عليه السلام - إلى الائمة السبعة وبين إنكارها.

ولسائل من الناس أن يسأل الشيخ عيطة: هل عدم التسليم بتواتر خبر مَا يعنى إنكار هذا الخبر مطلقا؟! ثم ألا يعلم الشيخ عيطة أن أقل القليل من سنة الرسول - عليه السلام - هو ما جاءنا متواترا وأن الكثير الغزير الوفير هو ما جاءنا غير متواتر، أى خبر آحاد؟ وإلى أى حال كنا نصير لو أنكرنا من تراثنا ما جاءنا غير متواتر؟!

هذا ونسأل الله العافية والغفران، وندعوه - سبحانه - أن يوفقنا إلى أن نؤدى الأمانات إلى أهلها والحمدلله أولا واخرا.

(٢) أثبتنا علامة الحذف هنا إحتراماً لصورة النص فى كتاب «البرهان» للزركشى، جـ ١، ص ٣١٨ ـ ٣١٩.

قضايا قرآنية

قضية الأحرف السبعة

معنى التواتر فى القراءات السبع

لفضيلة الشيخ / صديق بكر عيطة

ما نزال مع كتاب « الفرقان » لنرد الحق إلى نصابه فى قضية الأحرف السبعة، ففى الحلقة السابقة قمنا بالرد على الشبه، التى أثارها مؤلف الكتاب حول حديث الأحرف السبعة، وكذلك على الشبه التى أثارها حول رأى الإمام الزركشى بناء على ما فهمه من كلامه فى كتاب « البرهان » وذلك لينتصر المؤلف لرأيه الذى يرفض فيه القراءات السبع، التى أجمع عليها جمهور علماء المسلمين، واليوم نواصل الرد على الشبه التي أثارها الرجل حول نفس القضية بناء على ما فهمه من أقوال العلماء، ومن بعض الأخبار. فقال فى صفحة ١١٦، ١١٧ من كتابه « الفرقان » ما نصه: « قال الإمام الزمخشرى فى تفسيره (الكشاف) عند قوله -تعالى-: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ (١)

(١) سورة الأنعام ١٣٧.

«وأما قراءة ابن عامر: قتل أولادهم شركائهم» برفع القتل، ونصب الأولاد، وجر الشركاء، على إضافة القتل إلى الشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف، فشيء لو كان فى مكان الضرورات -وهو الشعر- لكان سمجا مردوداً كما سمج وَرُدَّ:

*** زجّ القلوصَ أبى مَزَادَه ***

فكيف به فى الكلام المنثور، فكيف به فى القرآن، المعجز بحسن نظمه وجزالته.

«والذى حمله على ذلك (ولايزال الكلام للمؤلف الذى يتحدث على لسان الزمخشرى) أن رأى فى بعض المصاحف: «شركائهم» مكتوبة بالياء. ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء -لأن الأولاد شركاؤهم فى أموالهم- لوجد فى ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب..» اهـ كلام الزمخشرى الذي نقله الاستاذ، ثم يعلق عليه قائلاً: «والذى نستخلصه من كلام الإمام الزمخشرى -رضى الله تعالى عنه-: أن من القراءات المعتمدة، التى بلغت مبلغ التواتر والصحة. ما هو خارج عن المعقول، وغير جائز لغة. بل وباطل سمج مردود». اهـ تعليق الأستاذ.

غير أن الإمام محمد أبوزهرة في كتابه «المعجزة الكبرى. القرآن» يرد على هذا الزعم بما يغنينا عن كل قول، وذلك أثناء حديثه عن القراءات المتواترة. يقول -رحمه الله- صفحة ٥٣: «... وهى حجة فى التلاوة، وليس لمؤمن بالقرآن أن ينكرها. وإذا كان قد روى عن الزمخشرى إنكار بعض القراءات، أو ردّها مستنكرا لها، فإن ذلك النوع ليس من القراءات المتواترة، وما كان لمثل الزمخشرى فى علمه ومكانته وإيمانه أن ينكر متواترا، والذين يستمسكون بمثل قوله، لا يأخذون إلا بحبل واه، يهوى بهم إلى نار جهنم، لأنه -رضي الله تبارك وتعالى عنه- ما أنكر متواتراً، ولكنهم يطيرون وراء كل ريح يحسبونها هادمة، ولكن ما هم ببالغيه، ودون ذلك دق أعناقهم».

ومما اعتمد عليه الرجل فى إنكار القراءات السبع، قصة إحراق عثمان ما عدا المصحف الإمام، حيث قال فى صفحة ١٢٤ من كتابه «الفرقان» ما نصه: «وقد قال أبو محمد مكى بن أبى طالب فى كتابه «الإبانة»: ومنع عثمان -رضي الله تعالى عنه- القراءة بما خالف خط المصحف، وساعده على ذلك زهاء اثنى عشر ألفا من الصحابة والتابعين، وكان المصحف قد كتب بلغة قريش، وعلى حرف واحد، ليزول الاختلاف بين المسلمين» اهـ كلام ابن أبى طالب الذى نقله صاحب كتاب «الفرقان».

والحقيقة أن المؤلف، لم يفهم عبارة مكى بن أبى طالب على وجهها الصحيح، لأن خط المصحف الذى أبقاه عثمان وأحرق ما عداه، هو الخط الذى يتسع لهذه القراءات المشهورة لدى الجمهور. وهو الخط الذى لم ينقط ولم يشكل، فُعثمان -رضى الله عنه- لم يحرق ما عدا المصحف الإمام ليقضى بذلك على القراءات، التى تواترت بعد ذلك، وإنما أحرقها ليقضى على أسباب الخلاف، الذى كان قد أطل بقرونه السوداء فى إحدى غزوات المسلمين.

والحق «أن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كلها، ولكن على معنى أن كل واحد من هذه المصاحف اشتمل على ما يوافق رسمه من هذه الأحرف كلاً أو بعضا، بحيث لم تخل المصاحف فى مجموعها من حرف منها رأسا».

«ولنبين ذلك فى المذهب الذى اخترناه»(*):

«أما الوجه الأول منه وهو اختلاف الأسماء إفرادا وجمعا.. إلخ. نحو قوله -سبحانه-: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾(٢) المقروء بجمع الأمانة وإفرادها، فقد اشتمل عليهما المصحف، إذ كان الرسم العثمانى فيه هكذا: «لأمنتهم» برسم المفرد فى الحروف ولكن عليها ألف صغيرة لتشير إلى قراءة الجمع وغير منقوطة ولا مشكولة.

وأما الوجه الثانى، وهو اختلاف تصريف الأفعال، نحو قوله -سبحانه-:

﴿ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾(٣) المقروءة بكسر الكاف وضمها فى الفعل. فقد وافقت كلتا القراءتين رسم المصحف العثمانى- أيضاً، لأن هيكل الفعل واحد فى الخط لا يتغير فى كلتا القراءتين، والمصحف العثمانى لم يكن معجماً ولا مشكولا.

وأما الوجه الثالث: وهو اختلاف وجوه الإعراب كقراءة ﴿ ولا يضارَّ كاتب ﴾(٤) بفتح الراء وضمها، فإن الرسم يحتملهما كالوجه السابق، وهو واضح.

«وأما الوجه الرابع: وهو الاختلاف بالنقص والزيادة، فمنه ما يوافق الرسم فى بعض المصاحف نحو قوله -سبحانه- فى سورة التوبة: ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ ﴾(٥) وقرىء «تجرى من تحتها» بزيادة لفظ «من» وهما قراءتان، وقد وافقت كلتاهما رسم المصحف، بيد أن ذات الزيادة توافق رسم المصحف المكى، لأن لفظ «مِنْ» ثابتة فيه. أما حذفها فإنه يوافق رسم غير المصحف المكى حيث لم تثبت فيه، أى فى غير المصحف المكى. ومن هذا الوجه مالا يوافق رسم المصحف بحال من الأحوال نحو قوله -سبحانه-:

﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾(٦) وقرأ ابن عباس هكذا «يأخذ كل سفينة صالحة غصبا» بزيادة كلمة «صالحة» فإن هذه الكلمة لم تثبت فى مصحف من المصاحف العثمانية، فهى مخالفة لخط المصحف، وذلك لأن هذه القراءة وما شاكلها منسوخة بالعرضة الأخيرة، أى عرض القرآن من النبى -صلى الله عليه وسلم- على جبريل.

«وأما الوجه الخامس، وهو الاختلاف بالتقديم والتأخير، فهو مثل سابقه منه ما هو موافق لرسم المصحف، نحو قوله -سبحانه- فى سورة التوبة:

﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾(٧)

قرىء الفعل بالبناء للفاعل فى الأول، وللمفعول فى الثانى، وقرىء بالعكس، وهما قراءتان متواترتان، ولا يخالف شىء منهما رسم المصحف. ومنه ما خالف رسم المصحف نحو قوله - سبحانه -

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ وقرىء(٨) «وجاءت سكرة الحق بالموت» فإن هذه القراءة الثانية لا يحتملها رسم المصحف، وإن كانت

(*) قائل هذا الكلام، الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقانى فى كتابه: «مناهل العرفان فى علوم القرآن».

(٢) سورة المؤمنون ٨. (٣) سورة الأعراف ١٣٨. (٤) سورة البقرة ٢٨٢.

(٥) سورة التوبة ١٠٠. (٦) سورة الكهف ٧٩. (٧) سورة التوبة ١١١.

(٨) الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقانى «مناهل العرفان فى علوم القرآن» ص١٦٩- ١٧١.

منقولة عن أبى بكر الصديق، وطلحة بن مطرف وزين العابدين -رضى الله عنهم- لكنها لم تتواتر، فهى منسوخة بالعرضة الأخيرة، وبإجماع الصحابة على المصحف العثمانى، فلا يجوز القراءة بها بخلاف القراءة الأولى، لأنها وافقت خط المصحف، واستقرت القراءة بها دون نسخ، ومثل ذلك قوله -سبحانه-:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾(٩) وقرىء «إذا فتح الله والنصر» فالأولى هى التى وافقت الرسم، والثانية لم توافقه فهى منسوخة أيضاً..

وأما الوجه السادس: وهو الاختلاف بالإبطال، فقد وافق بعضه رسم المصحف وخالفه البعض أيضا، مثال ما وافق الرسم قوله -سبحانه-:

﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾(١٠)

وقرىء «فتثبتوا» وهما قراءتان متواترتان وتوافق كلتاهما رسم المصحف. ومثال الثانى قراءة ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾(١١) وقراءة «وتكون الجبال كالصوف المنفوش» فإنهما مخالفتان لرسم المصحف. وذلك لنسخهما بالعرضة الأخيرة أيضا، واستقر الأمر على ما وافق الرسم منه، وهو قراءة «فاسعوا إلى ذكر الله» وقراءة «كالعهن المنفوش».

وأما الوجه السابع: وهو الاختلاف بسبب تباين اللهجات فيوافق رسم المصحف موافقة تامة، لأنه اختلاف شكلى لا يترتب عليه تغيير جوهر الكلمة وهو ظاهر وتجد شواهد كثيرة فى خط المصحف تدل على بعض هذا النوع من الاختلاف نحو ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾(١٢) فإنها رسمت هكذا بياء فى الفعل بعد التاء، وبقلب ألف موسى ياء، ومن غير شكل ولا إعجام»(١٣)

وبعد هذا البيان الوافى لموقف المصحف الإمام من القراءات السبع، وقد اتضح أنه يتسع لها جميعاً، مادامت متواترة، ونالت إجماع الصحابة الأبرار الذين كتبوا المصحف، نرى أن المؤلف -رحمه الله- قد تعجل -أيضاً- فى فهم عبارة مكى بن أبى طالب، شأنه فى كل النقول التى يظن أنها مؤيدة لما يراه.

ولقد أحسن الإمام محمد أبوزهرة حينما قال: «إن عثمان -رضي الله تبارك وتعالى عنه- حسم مادة الفتنة بذلك الجمع، وعمل ما كان ينبغى أن يعمل، ولذلك نسخ من هذا الذى جمعه نسخا على قدر الأقاليم العربية، فأرسل إلى كل إقليم نسخة كانت هى الأصل لهذا الإقليم، فأرسل إلى مصر، وإلى الشام، وإلى مكة واليمن والبحرين والبصرة، والكوفة، وحبس بالمدينة مصحفاً كان هو الإمام لكل هذه النسخ، وهو المرجع الأول فى الدولة، ترجع إليه كل المصاحف، وهو الحاكم عليها».

«وإذا كان هو الأصل لكل هذه المصاحف فيجب القول بأنه لا اختلاف بينها لأنه الحكم، وأنها صورة لنسخة واحدة، ويلاحظ أن الإمام العظيم عثمان قد كتب المصحف خاليا من النقط والشكل، كما كان المصحف الموجود عند حفصة خاليا من النقط والشكل، ولم يكن نقط ولا شكل إلا بعد ذلك».

(٩) سورة النصر ١.
(١٠) سورة الحجرات ٦.
(١١) سورة الجمعة ٩.
(١٢) سورة طه ٩.
(١٣) المعجزة الكبرى. القرآن ص٣٩، ٤٠.

«ولكن لماذا خـــلا من ذلك [والكلام لا يزال للإمام أبوزهرة] والجواب عن ذلك، أن القرآن له قراءات مختلفة هى سبع قراءات.. ولكى يكون المكتوب محتملا لهذه القراءات المروية بطرق متواترة كلها، كان لا بد أن يكون غير منقوط ولا مشكول، كما ذكرنا فى اختلاف القراءة فى «أنفسكم» وكما ذكرنا في اختلاف القراءة فى «فتبينوا» وما كان يمكن أن يحتمل النص القراءتين إذا كان منقوطا ومشكولا»(١٤)

وفى ردها على المؤلف بخصوص هذه النقطة، قالت مجلة الأزهر ما موجزه:

«فهم المؤلف من ذكر القراءات هنا [أى التى أحرقها عثمان -رضى الله عنه-] أن المراد بها القراءات السبع المعروفة لنا الآن، وفهم من قول عثمان للنفر القرشيين: إن اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء، فاكتبوه على لسان قريش فإنما نزل بلسانها، ومن أمره بحرق المصاحف التى تخالف مصحفه فى القراءة -ان عثمان أوجب القراءة الواحدة بقراءة قريش، وترك ما عداها، وسمى ذلك دليلا قاطعا وكان على المؤلف قبل أن يسرع بهذا الحكم الذى استنبطه من صنيع عثمان أن يفطن إلى عدة أمور:

«أولها: ما جاء فى هذه الرواية من أن أهل البصرة أخذوا القرآن عن أبى موسى الأشعرى، وأهل الكوفة عن عبدالله بن مسعود، وأهل دمشق عن أبىّ بن كعب، وأهل حمص عن المقداد ابن الأسود.

«فمنشأ الخلاف إذن هو هذه القراءات التى انفرد بها بعض الصحابة ولم تكن مجمعا عليها، والشأن فيما يروى أحادا أن يقع الاختلاف عليه وأن يقول القائلون فيه قراءتى خير من قراءتك، ونحو ذلك.

«فكان عليه أن يتنبه إلى أن عثمان خشى تفرق الناس بهذه القراءات الأحادية، وبهذه المصاحف المختلفة، فلذلك كتب المصحف وأثبت فيه ما تواتر عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- دون ما انفرد من الآحاد.

«وبهذا يتبين أن عثمان بصنيعه لم يتعرض للقراءات السبع المروية عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بطريق التواتر.

«ثانيها: أن عثمان وكتاب المصحف -رضى الله عنهم- قد كتبوه برسم ملاحظ فيه احتماله للقراءات المتعددة، وقد اتخذ ذلك فيما بعد ركنا فى صحة القراءة، حيث قال العلماء فى بيان أركان القراءة الصحيحة: إنها التى يتواتر فيها ثلاثة أركان: موافقتها وجها من أوجه النحو، واحتمال الرسم العثمانى لها، وصحة سندها، فإن خالفت الرسم المجمع عليه فهى قراءة شاذة..

«وبهذا يتبين أن كتابة المصحف العثمانى لم يقصد بها منع القراءات كما أراد المؤلف أن يزعم، بل على العكس من ذلك، جاءت محتملة لهذه القراءات، حتى جعل العلماء موافقة القراءة للرسم العثمانى -ولو احتمالا- شرطا فى صحة القراءة.

«ثالثها: ما ذكره القاضى أبوبكر فى الانتصار من قوله: لم يقصد عثمان قصد أبى بكر فى جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبى -صلى الله عليه وسلم- وإلغاء ماليس

(١٤) المعجزة الكبرى. القرآن ص٣٩، ٤٠.

كذلك. وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ولا منسوخ فى تلاوته كتب مع مثبت رسمه، ومفروض قراءته وحفظه، خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتى بعد.

«وكل هذا يدل على أن عثمان لم يلغ القراءات المروية تواترا عن النبى -صلى الله عليه وسلم - وحاشاه - ولكنه ألغى ما يجر إلى الخلاف والنزاع مما هو أحادى، أو شرح أو تفسير ظن قراءة، وخشى التباس الأمر فيه»(١٥).

ولو أن صاحب كتاب «الفرقان» كان قد صرف همه، وأنفق وقته وجهده فى دراسة القراءات القرآنية -ولقد كان ذلك ممكنا ميسورا لو أنه أراد- ووازن بينها من حيث المعنى وصحة اللغة، ومعطيات كل قراءة من حيث الأحكام الفقهية ورجح واختار.. وأخرج الشاذ منها، وميزه من المتواتر.. لو أنه صرف همه لتحصيل مثل هذا العمل، وأنفق وقته وجهده لإخراجه للوجود.. إذن لأضاف إلى المكتبة العربية الإسلامية، ضوءًا كاشفا تعتز به، ويثرى مجال الدراسات القرآنية، ويستضىء به طلاب العلم، الذين ينساحون فى ربوع «علوم القرآن».

فالدراسات القرآنية ماتزال غنية بالكثير، الذى ينتظر الغواص الماهر، الذى يخرج لآلئها التى لا تنفد، أما فيما يخص وجوه القراءة، فمازالت الدراسات القرآنية تحمل الكثير والكثير «فمنذ بدأت القراءة تتميز بأنها علم يتدارس ويتلقى، بدأت فيها الصناعة العلمية، فحصرت وجوهها وعينت مذاهبها..».

«والعلماء على أن القراءات متواترة وأحاد وشاذة. وجعلوا المتواتر السبع، والآحاد الثلاث المتممة لعشرها، ثم ما يكون من قراءات الصحابة -رضى الله عنهم- مما لا يوافق ذلك، وما بقى فهو شاذ»

«والقياس عندهم موافقة القراءة للعربية بوجه من الوجوه. سواء كان أفصح أم فصيحا، مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها، والمصير إليها بالإسناد لا بالرأى، لم يشترط فى تلك القراءة أن توافق أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وأن تكون مع ذلك صحيحة الإسناد، فإن اجتمعت الأركان الثلاثة: موافقة العربية، ورسم المصحف، وصحة السند، فتلك هى القراءة الصحيحة، ومتى اختل ركن منها أو أكثر أطلق عليها أنها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، ولتجىء بعد ذلك عن كائن من كان».

«أما اشتراط موافقة العربية على وجوهها، فذلك إطلاق يناسب ما قدمناه من أمر الفطرة، ومن أجله كان صحيحا ألا يعول أئمة القراءة فى أمر الجواز على ما هو أفشى فى اللغة وأقيس فى العربية، دون ما هو أثبت فى الأثر وأصح فى النقل، لأن العرب متفاوتون فى خلوص اللغة وقوة المنطق فإن قرأوا فلكل قبيل نهجه».

«وأما موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية، فذلك لما صح عندهم من أن الصحابة -رضى الله عنهم-، اجتهدوا فى الرسم على حسب ما عرفوا من لغات القراءة فكتبوا (الصراط) مثلاً فى قوله

(١٥) اقرأ التقرير الذى قدمته لجنة من كبار علماء الأزهر لصاحب الفضيلة، الشيخ محمد مأمون الشناوى شيخ الأزهر، عن كتاب (الفرقان) وقد نشرته مجلة الأزهر بالمجلد العشرين فى مقالات متتالية.

تعالى: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾[١٦] بالصاد المبدلة من السين، وعدلوا عن السين التى هى الأصل، لتكون قراءة السين (السراط) إن خالفت الرسم من وجه، فقد أتت على الأصل اللغوى المعروف، فيعتدلان، وتكون قراءة الإشمام محتملة لذلك».

«وأما اشتراط صحة الإسناد فهو أمر ظاهر، ما دامت القراءة سنة متبعة، وكثيرا ما ينكر بعض أهل العربية قراءة من القراءات، لخروجها عن القياس، أو لضعفها فى اللغة، ولا يحفل أئمة القراءة بإنكارها شيئا كقراءة من قرأ ﴿ فتوبوا إلى بارئكم ﴾[١٧] بسكون الهمزة، ونحوها مما أحصوه فى كتبهم.

«وأول من اشتهر من القراء بالشواذ، وعنى بجمع ذلك واستقصائه وإظهاره دون الصحيح، أبوالفضل محمد بن جعفر الخزاعى في أواخر المائة الثانية، فقد جمع قراءة نسبها إلى الإمام أبى حنيفة رحمه الله، ومنها:

﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماءُ ﴾[١٨] وقد أكذبوه فى إسناده وجعلوه مثلا بينهم فى القراءة الموضوعة المردودة».

«ثم اجترأ الناس على القرآن بما فشا من مقالات أهل الزيغ والإلحاد بعد المائة الثانية، ولكن ذلك لم يتناول قراءته، بل تناول مسائل من أمر الاعتقاد فيه ثم ظهر ابن شنبوذ المتوفى سنة ٣٢٨هـ- وكان رجلا كثير اللحن قليل العلم، فيه سلامة وحمق وغفلة، فكان من أشهر القراء بالشواذ، ثم أخذ فى سبيله أبوبكر العطار النحوى المتوفى فى سنة ٣٥٤هـ- ، وكان من أعرف الناس بالقراءات. وإنما أفسد عليه أمره أنه من نحاة الكوفيين، فخالف الإجماع وصنع فى ذلك صنعا كوفيا.. فاستخرج لقراءته وجوها من اللغة والمعنى، ومن ذلك قراءته فى قوله تعالى:

﴿ فلمَّا استيأسُوا منهُ خلصُوا نجيًّا ﴾[١٩]

فإن هذا الأحمق قرأها (نجبا)، فأزالها بذلك عن أحسن وجوه البيان العربى، ولم يبال ما صنع إذا هو قد انفرد بها على عادة الكوفيين فى الرواية..»

«أما بعد هؤلاء الرؤوس، وبعد أن انطوت أيامهم، فإن القراءة قد استوثق أمرها ولم يعد للشاذ وجه، ولا أقيم له وزن، إذ كانت قد دونت العلوم فى اللغة العربية وفى القراءات. وأخمل الناس أهل الشواذ، والخلفاء والأمراء فمن دونهم، واعتدوا لهم السوء والإثم، ورأوا أمرهم الفتنة التى لا يستقال فيها البلاء، فمازالوا بهم حتى قطع الله دابرهم وغابرهم»[٢٠]

هكذا يجب أن تكون دراستنا للقرآن الكريم، لا أن يقتطع الواحد رأيا من هنا وفقرة من هناك، مغالطا فى نقلها مشوها لفكرتها، بغية الانتصار لما يراه»

ولو اقتصر صاحب كتاب «الفرقان» ومن هم على شاكلته فى رفضهم على القراءات الشاذة، أو الضعيفة لكان حسنا، ولصفقنا لهم لكن الأستاذ ذكر بعض الأمثلة للقراءات الشاذة المرفوضة، وقراءات الآحاد، التى لا تخرج عن كونها تفسيرا لمعنى الآية، أو مما نسخت تلاوته فى العرضة الأخيرة للقرآن أو خطأ من القارىء.. ليجعلها دليلا قاطعا على فساد القراءات جميعها، وليكون مسوغاً لرفضها بشكل عام.

[يتبع]

(١٦) سورة الفاتحة ٧.
(١٧) سورة البقرة ٥٤.
(١٨) سورة فاطر ٢٨.
(١٩) سورة يوسف ٨٠.
(٢٠) إعجاز القرآن للرافعى ص٥٤ - ٥٨. دار الكتاب العربى.

مفاهيم الجدل وما رادفه

٣

للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى

يحسن بنا أن نقدم بين يدى القارىء تفسير مفردات اللغة التى تدور فى فلك معنى الحوار كالجدل والمناظرة.. إلخ. وهى مفاهيم لها مدلولاتها الثقافية غير أن بعضها غلب استعماله فى عصر دون عصر وفى فن دون فن.

وحاجتنا اليوم إلى قاموس يتابع المفاهيم الثقافية، على تتابع العصور ازدهارا ومواتا ويتابع الضرورات الثقافية التى وراءها. فلقد شاع فى عصرنا لفظ الحوار.. وهكذا فلكل عصر ثقافى سماته.

أولاً: الجدل:

الجدل: اللدد فى الخصومة.

ويقال: جادلت الرجل فجدلته أى غلبته ورجل جدل إذا كان أقوى فى الخصام، وجادله: أى خاصمه (لسان العرب).

وعند الفيروز أبادى: المجادلة: هى المعارضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدل الحبل أحكم فتله كأن كلا من المتجادلين يفتل الآخر عن رأيه.[١]

ثانياً: المناظرة:

النظر: الفكر فى الشىء تقدره وتقيسه منك[٢]: ويقال: ناظرت فلانا: أى حدث نظيرا له فى المخاطبة، وناظرت فلانا بفلان أى جعلته نظيرا له.

والمناظرة: أن تناظر أخاك فى أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه[٣].

وفى «بصائر ذوى التمييز»: (النظر تأمل الشىء بالعين، وقد نظرت إلى الشىء، والنظر -أيضا- تقليب لإدراك الشىء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص..

ويقال: نظرت إلى كذا إذا مددت طرفك إليه،

(١) (بصائر ذوى التمييز) جـ٢ ص٣٧٣.
(٢) (القاموس المحيط).
(٣) (لسان العرب) جـ٦/ ٤٤٦٨، وانظر لسان العرب جـ٦/٤٤٦٦، دار المعارف - القاهرة.

رأيته أو لم تره، ونظرت إليه إذا رأيته وتدبرته.. ونظرت فى كذا تأملته.

والنظير: المثل، والجمع نظراء، وأصله المناظرة، كأن كل واحد منهما ينظر إلى صاحبه فيباريه.

والمناظرة: المباحثة والمباراة فى النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته.

والنظر: البحث وهو أعم من القياس لأن كل قياس نظر وليس كل نظر قياسا[٤].

ثالثا: الحوار:

فى اللغة من المحاورة وهى المجاوبة والتحاور: التجاوب، وفى (لسان العرب) أحار عليه جوابه: رده.. عن مقدماته، وتعبر فى النهاية عن الاهتمامات الخاصة «وليست عن رؤية مشتركة» إنما هى فى الواقع لا تخرج عن كونها أهداف مقترحة.

وتقول: كلَّمته فما أحار إلىَّ جوابا.. واستحاره أى استنطقه، وفى حديثه سطيح فلم يحر جوابا أى: لم يرجع ولم يرد، وهم يتحاورون أى يتراجعون الكلام، والحوار والمحاورة مراجعة المنطق والكلام فى المخاطبة.

وجاء[٥] حاورته راجعته الكلام وهو حسن الحوار، وكلمته فما رد على محورة وما أحار جوابا أى ما رجع.

معوقات الحوار أو الفهم المشترك

كذلك من معوقات تبنى قضية «الفهم المشترك» المنافسة علي اتخاذ القرار وتبنيه بين الأطراف المتنازعة، ثم تأتى لعبة التصويت عليه لتلعب لعبتها فى حمل «الرأى العام» عليه والتعتيم على الأسباب الرئيسية للخلاف، ومعه التصويت عليه قبل هضمه تكمن الأسباب الحقيقية للخلاف فى داخلنا، وفى رحلة التعتيم يبرز اتجاه يميل إلى التشبث بالمواقف باستخدام البلاغيات والنزوات العصبية، وشراسة المعارضة، التى تنم فى الواقع عن عدم القدرة على البحث واختيار الحلول البديلة بسبب الأهواء المضللة، وهى حالة توصف بأفضل وصف لها: معركة المحفوظات البلاغية.

لذلك كان من المنطقى والمرغوب فيه أن نجعل كل المشاركين فى المفاوضات يتعاونون فى بناء «الفهم المشترك» وهذا أصعب ما فى رحلة الحوار الأولى لوقوع الأطراف المتفاوضة تحت تأثيرات عالية من التوتر، لذلك من الأفضل أن تطرح فى المرحلة الأولى للحوار قضية «التعاون المحدود» الذى يتيح للمتفاوضين فهما كاملا للمكونات العلمية، والواقعية للقضايا فضلا عن فهم الفروق الأساسية للثقافة واعطاء مزيد من التمييز بين «الأفضليات»، سوف تظهر وتخضع لصالح الجماعة والرأى المشترك، بذلك يقل التوتر بين الأطراف، وتبقى هناك فرص للتعاون المثمر للوصول إلى أكبر قدر من الإتفاق على تحديد القضايا ثم محاولة التضييق من شقة الخلاف والبُعد عن تأثير الاستراتيجيات المختلفة.

(٤) بصائر ذوى التمييز جـ٥/ ٨٢-٨٤.

(٥) (أساس البلاغة) الزمخشرى - مادة حور- ص٩٨ دار التنوير العربى - بيروت - لبنان- ط/الرابعة- ١٩٨٤م.

بعض التغييرات القريبة من الجدل والحوار[٦]

١- الاعتراض:

وحده: مقابلة الخصم فى كلامه لما يمنعه من تحصيل مقصوده بما باينه.

وقيل: ممانعة الخصم بمساواته فيما يورده.[٧]

٢- المطابقة:

وحدها: مؤاخذة الخصم بتبين الحجة.[٨]

٣- المعارضة:

وهى فى اللغة من الممانعة.

وفى عرف الفقهاء: ممانعة الخصم بدعوى المساواة أو مساواة الخصم فى دعوى الدلالة[٩]

٤- الترجيح:

أ- هو تقوية أحد المتعارضين.

ب- وقبل التنسيق لأحد المتعارضين.

جـ- هو التفويت لأحد المتنافيين.

د- تغليب أحد المتقابلين.

٥- السؤال.

وهو الاستدعاء وقيل هو الطلب، وقيل هو استدعاء الجواب وقيل هو الاستخبار[١٠]

٦- الجواب:

وهو الخبر المضمن بمعنى السؤال[١١]

٧- الاستشهاد:

وهو طلب الشهادة.

وفى عرف الفقهاء طلب الموافق لما ادعاه أو طلب وفق الدعوى.

٨- الإلزام:

دفع كلام الخصم بما يوجب فصلا بينه وبين ما تضمن نصرته[١٢]

٩- الرأى:

طلب الحق بضرب من التأمل، وقيل استخراج صواب العاقبة.

١٠- الصواب:

مصادفة المقصود.

١١- الخطأ:

تخطى المقصود.

١٢- الباطل:

اسم لما قبح من الأفعال فى الشريعة[١٣]

تعريف الخطابة:

والخطابة: هى قوة تتكلف الاقناع الممكن فى كل واحد من الأشياء المفردة[١٤].

الجدل فى لسان العرب:

الجدل: شدة الفتل. وجدلت الحبل أجدله جدلا إذا شددت فتله وفتلته فتلاً محكماً.

قال ابن سيدة:

جدل الشىء يجدله جدلاً أحكم فتله.

والجدالة: الأرض لشدتها.

والجدال: الصرع. وجدله جدلا فانجدل وتجدل صرعه على الجدالة وهو مجدول وقد جدلته جدلاً وأكثر ما يقال جدلته تجديلاً وقيل

(٦) (الكافية) ص٥٩.

(٧) الكافية ص٦٧.

(٨) المصدر السابق ص٦٨.

(٩) المصدر السابق ص٦٩.

(١٠) المصدر السابق ص٦٩.

(١١) المصدر السابق ص٧٠.

(١٢) الكافيه ص٧٠.

(١٣) المصدر السابق ٥٩.

(١٤) «تلخيص الخطابة لابن رشد ص٢٨ ط. المجلس»

للصريع مجدل لأنه يصرع على الجدالة.

والمجدل: القصر المشرف لوثاقة بنائه وجمعه مجادل ودرع جدلاء ومجدولة: محكمة النسج.

والجدل: اللدد فى الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجدالاً

ورجل جدل ومجدل ومجدال شديد الجدل.

ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلاً أى غلبته.

ورجل جدل إذا كان أقوى فى الخصام.

وجادله أى خاصمه مجادلة وجدالاً والاسم الجدل وهو شدة الخصومة.

وفى الحديث: «ما أوتى الجدل قوم إلا ضلوا»[١٥]

والجدل: مقابلة الحجة بالحجة.

والمجادلة: المناظرة والمخاصمة والمراد به فى الحديث الجدل على الباطل وطلب المغالبة به لإظهار الحق فإن ذلك محمود لقوله -عز وجل-: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[١٦] ويقال إنه لجدل إذا كان شديد الخصومة وإنه لمجادل.

والمجدل: الجماعة من الناس، قال ابن سيده: أراه لأن الغالب عليهم إذا اجتمعوا أن يتجادلوا.

والجديلة: القبيلة والناحية وجديلة الرجل وجدلاؤه ناحيته والقوم على جديلة أمرهم أى على حالهم الأول.

ومازال على جديلة واحدة أى على حال واحدة وطريقة واحدة.

وفى التنزيل: ﴿قُلْ كُلٌّ يعمل على شاكلته﴾[١٧] قال الفراء المشاكلة الناحية والطريقة. والجديلة معناه على جديلته أى طريقته وناحيته.

قال وسمعت بعض العرب يقول وعبدالملك إذ ذاك على جديلته وابن الزبير على جديلته أى ناحيته، وركب جديلة رأيه أى عزيمته[١٨]

معجم مقاييس اللغة:

جدل.. الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشىء فى استرسال يكون منه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام.

تهذيب الصحاح:

والجدال: شدة الخصومة.

الجدال (فى معجم الفاظ القرآن الكريم) ط. الهيئة العامة للكتاب[١٩]

الجدل: المنازعة فى الرأى ويطلق على شدة الخصومة واللدد فيها.

وجادل مجادلة وجدالاً خاصم، وقد يكون الجدال بالباطل ليصرف عن الحق وقد يكون بالحق ليدحض الباطل والمقام هو الذى يعين المراد.

[يتبع]

(١٥) الحديث - أخرجه ابن عدى فى الكامل جـ٤/٣٠٥ عن أبى أمامة وهو ضعيف- لأن فيه عبدالرحمن بن اسحاق- وهو منكر الحديث.

(١٦) سورة النحل ١٢٥.

(١٧) الاسراء آية ٨٤.

(١٨) لسان العرب لابن منظور مادة جدل ٧١/١. دار المعارف - القاهرة.

(١٩) معجم الفاظ القرآن الكريم -ط الهيئة العامة للكتاب.

الإمام الشعراوى.. ومقام إبراهيم

لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى

نحن الآن فى أشهر الحج، والمسلمون جميعاً يتوجهون بأبدانهم أو بقلوبهم إلى الأماكن المقدسة، التى جعلها الله حرماً آمنا، راجين من الله حجا مبرورا، وذنبا مغفورا، وسعيا مشكورا، وتجارة لا تبور.

ويشاهد الحجاج والمعتمرون بأنفسهم مقام إبراهيم -عليه السلام- ويتمثله غيرهم فى تصوراتهم وخواطرهم، ويقرأون قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ - فتمتلىء نفوسهم شوقاً إلى رؤية هذا المقام، والصلاة عنده، استجابة لأمر الله تعالى.

وكان الأمر بالصلاة عند مقام إبراهيم، من موافقات عمر -رضى الله عنه- والتى وافق فيها ما تنزل من آيات القرآن الكريم.. أخرج أبوداود الطيالسى، فى «مسنده» قال: حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا على بن زيد، عن أنس بن مالك، قال: قال عمر: «وافقت ربى فى أربع: قلت: يا رسول الله لو صليت خلف المقام، فنزلت هذه الآية: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾[1] ..ثم ذكر الثلاث الأخريات.

مقام إبراهيم

ومقام إبراهيم: هو الحجر الذى كان يقوم عليه سيدنا إبراهيم -عليه السلام- حين كان يبنى البيت بأمر من ربه -تعالى- وقيل: هو الحجر الذى وضعته زوجة ابنه إسماعيل -عليه السلام- حين ذهب يزورهما، ولم يجد إسماعيل ورفض النزول عن دابته- تحت قدم إبراهيم، وقد أخذت تغسل له رأسه من وعثاء السفر، وأثرت قدما إبراهيم فى الحجر، فلما رأت زوجة إسماعيل أثر القدمين أكبرت ما رأته، فقال لها إبراهيم: ارفعيه فسيكون لهذا الحجر شأن ونبأ بعد حين.

(١) سورة البقرة الآية ١٢٥.

فلما أُمِرَ إبراهيم وابنه ببناء البيت بعد ذلك، وارتفع البناء، وقصرت ذراع إبراهيم، أمر ابنه بالبحث عن حجر يقف عليه، ليتم البناء، ثم هداه الله فتذكر الحجر الذى أوصى زوجة ابنه برفعه، والاحتفاظ به، فأمر ابنه بالإتيان به، فأتى به، وواصل عمله حتى أتم بواسطته البناء.

وروى الفاكهى فى «أخبار مكة»[٢] أن سيدنا جبريل -عليه السلام- هو الذى جاء بهذا المقام، حتى وضعه تحت رجل إبراهيم -عليه السلام- وكان هذا المقام يتطاول بإبراهيم، أى: يرتفع وينخفض -وهذه معجزة- وحين أمر إبراهيم بأن يؤذن فى الناس بالحج وقف فوق هذا المقام -فارتفع به حتى كان أطول الجبال، وأشرف على ما تحته، فقال إبراهيم -عليه السلام-: «يأيها الناس أجيبوا ربكم» عن أبى سعيد الخدرى، عن عبدالله ابن سلام -رضى الله عنهما.

وبعد انتهاء بناء البيت ترك المقام مكانه بجوار البيت.

وأصبح هذا الحجر الذى يطلق عليه مقام إبراهيم من الآيات البينات فى هذا البيت، كما قال تعالى:

﴿ فيه آياتٌ بيِّناتٌ مَّقامُ إبراهيم ﴾[٣]

فضل المقام

ومازال المسلمون يحرصون على الصلاة خلف المقام، وبجواره، والدعاء عنده، تنفيذاً لأمر الله -تعالى- وهو مكان مجرب لاستجابة الدعاء. فقد روى القرطبى فى «تفسيره» قال: عن محمد ابن المنكدر، عن جابر، قال: نظر النبى -صلى الله عليه وسلم- إلى رجل بين الركن والمقام -أوالباب والمقام- وهو يدعو ويقول: «اللهم اغفر لفلان». فقال له النبى -صلى الله عليه وسلم-: «ما هذا؟» فقال: رجل استودعنى أن أدعو الله له فى هذا المقام. فقال: «ارجع فقد غفر لصاحبك».

وروى الفاكهى فى «أخبار مكة» عن سعيد بن جبير قال: إن من دعاء ابن عباس -رضى الله عنهما- الذى كان لا يدعه بين الركن والمقام، أن يقول: اللهم قنعنى بما رزقتنى، وبارك لى فيه، واخلف علىّ كل غائبة بخير».

وصف المقام

وهذا الحجر الذى يطلق عليه مقام إبراهيم، مربع تقريباً، ارتفاعه عشرون سنتيمترا، وثلاثة من أضلاعه طول كل منها ستة وثلاثون سنتيمترا، والضلع الرابع طوله ثمانية وثلاثون سنتيمترا، ومحيط قاعدته مائة وخمسون سنتيمترا، ومحيط سطحها مائة وستة وثلاثون سنتيمترا.

وكان المقام فى متناول أيدى الناس، وكانوا يقبلون عليه كما هى العادة باللمس والتمسح به والتقبيل، حتى ذهبت آثار أصابع القدمين من كثرة ذلك، ولكن موضع القدمين مازال باقياً.

وفى بعض الآثار أن حجر المقام ليس من جنس أحجار الأرض، فقد روى عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قوله: «ليس فى الأرض شىء من الجنة إلا الركن والمقام، وأنهما جوهرتان من جوهر الجنة، ولولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله -عز وجل»[٤]

(٢) ٢/٣٠.

(٣) سورة آل عمران الآية ٩٧.

(٤) تاريخ مكة للازرقى ١/٤٤٣.

(٥) المرجع السابق ٤٤٢ والمهاة: خرزة بيضاء.

موضع المقام

وموضع المقام تجاه باب الكعبة مع انحراف إلى جهة اليمين، ويبعد عن باب الكعبة مسافة خمسة عشر مترا. وكان قبل ذلك ملصقاً بالبيت، فعن نوفل بن معاوية الديلى قال: رأيت المقام فى عهد عبدالمطلب ملصقا بالبيت مثل المهاة[٥]، ونوفل بن معاوية صحابى أسلم يوم الفتح وعاش مائة وعشرين سنة.

وموضعه الحالى هو الذى اختاره النبى -صلى الله عليه وسلم- ووضعه فيه بيده الشريفة، وقد حرص المسلمون عبر الأزمان على وجوده فى هذا المكان، حتى ان عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- حرص على إعادته إلى مكانه حين جرفه سيل عظيم، فذهب به بعيداً عن مكانه، الذى كان فيه، فقدم عمر، وهو فزع إلى مكة، ولم يدر موضعه، فظل يبحث عمن عنده علم بموضعه، فجاء المطلب بن أبى وداعة السهمى -وكان قد أعد لمثل هذا الأمر عدته قبل ذلك، فقد قاس المسافة بين البيت والمقام بمقياس، واحتفظ به- وقال: أنا أعرف موضعه، وأخرج المقياس لعمر -رضى الله عنه- فأعاد عمر -بناء على ذلك- الحجر إلى مكانه، الذى كان فيه، وبذلك أصبح وجوده فى مكانه أمراً ضروريا، لأن النبى -صلى الله عليه وسلم- هو الذى اختار له هذا المكان وتتابع الخلفاء من بعده على المحافظة على ذلك.

والخبر المروى عن قصة إعادة عمر الحجر إلى مكانه بناءً على مقياس المطلب بن أبى وداعة رواه الأزرقى[٦] وذكره الفاكهى مروياً عن سفيان.

لقد أصبحت المحافظة على ثبات المقام فى مكانه من الأمور التى التزم بها القائمون على أمر البيت، حتى أنهم فى العصور المتأخرة وضعوا حوله بناء يحفظه من التحول عن مكانه إن حدث، وجاء سيل آخر كالذى جرفه أيام عمر -رضى الله عنه-

الإمام الشعراوى وموقفه من فكرة تحويله

ويقص علينا الاستاذ سعيد أبوالعينين فى كتابه: (الشعراوى يبوح بأسراره الروحية) قصة هذا الموقف الذى نلخصه فيما يأتى:

فكر القائمون بالأمر فى المملكة العربية السعودية سنة ١٩٥٤م فى نقل مبنى مقام إبراهيم إلى الوراء، ليفسحوا المطاف الذى وجدوا أنه قد ضاق بالطائفين..

وأقيم فعلاً مبنى آخر على غرار المبنى القديم إلا أنه يبتعد عن البيت، وتحدد يوم لمجىء الملك سعود ليشرف على نقل المقام من المبنى القديم إلى المبنى الجديد.

وقد عرف الشيخ الشعراوى هذا الأمر بالصدفة، فهو يقول -فيما يرويه مؤلف الكتاب المشار إليه: «كنت أصلى بالحرم الشريف، وعند مقام سيدنا إبراهيم الخليل، سمعت بما يُقال عن نقل المقام إلى الوراء، إلى منطقة الحصوة، وأن الملك سيحضر بعد أربعة أيام ليتم ذلك».

قال: «وعرفت أن المبنى الجديد، الذى سينقل إليه المقام، قد أقيم فعلاً، وكانت الفكرة من وراء

(٦) المرجع السابق ٢/٣٥.

نقل المقام، هى توسيع المطاف، الذى أصبح يضيق بالطائفين، لأن المقام كان موجوداً داخل مبنى كبير، وهذا المبنى الكبير هو الذى يتسبب فى ضيق المطاف والزحام حول البيت. واستندوا فى ذلك إلى مشورة بعض العلماء الذين قالوا: إن النبى -صلى الله عليه وسلم- قد نقل المقام من قبل، فقد كان المقام لصق الكعبة، فنقله إلى مكانه الحالى».

قال الشيخ الشعراوى: «ولكننى كنت أرى أن نقل المقام مخالف للشريعة، وان السكوت على ذلك أمر غير مقبول. واتصلت ببعض إخواننا من العلماء المصريين المقيمين فى السعودية، وهم زملائى فى البعثة، وقلت لهم: إننا يجب أن نقول كلمتنا وأن نعلنها».

فقالوا: إن هذا الموضوع أصبح منتهياً، وأن المبنى الجديد قد أقيم بالفعل، وأن النقل سيتم بعد أربعة أيام، وان كلامنا يعتبر تدخلاً فى شئون داخلية للمملكة، وتخوف البعض من ردود الفعل.

الشيخ يصر على موقفه

قال الشيخ: «ولم أقتنع بهذا الكلام، واتصلت ببعض العلماء السعوديين وعلى رأسهم الشيخ إبراهيم النورى، والشيخ إسحاق عزوز وغيرهما، وقلت لهما: لا يصح أن نترك هذه المسألة تمر، فهذا شىء مخالف للشريعة، علينا أن نقول كلمتنا، ولهم أن يأخذوا بها أو لا يأخذوا».

فقالوا إنهم حاولوا، وأن المكان الجديد للمقام قد تم بناؤه فعلاً، وأن هذا الموضوع أصبح منتهيا، وأن الكلام الآن لا يجدى.

فقال الشيخ: «سأتحمل ذلك وحدى».

وأرسل الشيخ الشعراوى برقية للملك سعود من خمس صفحات «فولسكاب» شرح فيها بالتفصيل أن نقل المقام من مكانه الذى وضعه فيه النبى -صلى الله عليه وسلم- بيده أمر مخالف للشريعة، وأن الاحتجاج بأن النبى -صلى الله عليه وسلم- نقله من مكانه، الذى كان فيه أولاً لا يعتبر ذريعة لنقله بعد ذلك، لأن النبى -صلى الله عليه وسلم- رسول ومشرّع. وغيره ليس كذلك.

وقد التزم الصحابة والخلفاء عبر القرون بما فعله النبى -صلى الله عليه وسلم- حتى ان عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- حينما بلغه أمر السيل الذى جرف المقام من موضعه جاء فزعاً إلى مكة، وناشد الناس: من يعرف موقع هذا المقام على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم؟

فقام المطلب بن أبى وداعة -وهو صحابى جليل - وقال: أنا يا عمر، لقد أعددت لهذا الأمر عدته، وتحسبت وقوعه: ولذلك قست المسافة التى تحدد موضع المقام بالنسبة لما حوله، واستخدمت «القماط» أى الحبل فى ذلك، وهذا الحبل موجود وبه عقدة تحدد الموضع بالضبط، لكن عمر بحصافته لم يأخذ الكلام على علاته، بل أجلس الرجل إلى جانبه، وأرسل من يأتى بالحبل من بيته ليتأكد من صدق روايته، وجاءوا بالحبل، وتأكدت رواية الرجل، وقام عمر -رضى الله عنه- بوضع حجر المقام فى موضعه الذى كان عليه على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولذلك لا يجوز نقل المقام من مكانه وموضعه الذى وضعه فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

وصلت البرقية إلى الملك سعود -رحمه الله- وجمع الملك العلماء وقدم له البرقية، وطلب منهم

أن يدرسوا ما فيها، وأن ينتهوا إلى رأى يبلغوه به فى اليوم التالى، قبل الموعد المحدد لنقل المقام بأربع وعشرين ساعة.

واجتمع العلماء وتدارسوا البرقية، وأنطقهم الله بكلمة الحق فأقروا بما جاء فيها، وأيدوا ماارتآه الشيخ الشعراوى، وبعثوا بذلك إلى الملك سعود -رحمه الله- فأصدر أمره بعدم نقل المقام من موضعه، وأصدر أمراً آخر بهدم المبنى الجديد الذى كان ابن لادن انتهى من بنائه.

اقتراح الشعراوى

لا يدرى أحد أن هذا الإطار الزجاجى الجميل الذى يوجد فيه مقام إبراهيم الآن هو من اقتراح الشيخ الشعراوى.

فقد أمر الملك سعود بدراسة اقتراح الشيخ الشعراوى، الذى تقدم به فى برقيته، وقال: إن الذى يزحم المكان ليس المقام، بل هو المبنى المقام حوله. فمن الممكن هدم البناء مع إبقاء المقام فى مكانه واحاطته بقبة زجاجية لا تؤثر فى سيولة المرور والطواف حول البيت الحرام، على أن يكون الزجاج غير قابل للكسر، وفى إظهار المقام تحقيق لمضمون الآية الكريمة:

﴿ فيه آيَاتٌ بيِّنَاتٌ مَّقَامُ إبْراهيم ﴾

وليس من المعقول أو المقبول أن يحُجب هذا المقام الذى جعله الله آية عن رؤية الناس.

الملك يكرم الشعراوى

ونُفذ اقتراح الشيخ الشعراوى فعلاً، وها هو ذا مقام إبراهيم -عليه السلام- ظاهر للعيان، من خلال قبة زجاجية رائعة صافية، وموضع القدمين فى الحجر واضح، يشهد بمعجزة ظاهرة حيث أثر قدما الخليل -عليه السلام- فى الحجر الصلد. وبقى المقام باقتراح الشعراوى فى مكانه الذى وضعه فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بنفسه.

واستدعى الملك سعود -رحمه الله- الشيخ الشعراوى، فذهب إليه، فاحتفى به وشكره على اقتراحه، وخلع عليه مشلحا -أى عباءة- وأهداه ساعة، وقلماً.

ولكن الفرحة الكبرى التى أعقبت أمر الملك بإيقاف نقل المقام كان فى تشرف الشيخ الشعراوى برؤية الخليل إبراهيم -عليه السلام- فى المنام عقب ذلك.

لقد كانت هذه الرؤيا دليلاً ملموساً على توفيق الشيخ -رحمه الله- فى علمه وعمله، وفى صدوعه بكلمة الحق لم يخش فى ذلك لومة لائم، وعلى أنه كان مسدد الرأى، مبارك الخطا، ممدودا من السماء بعناية الله. رحمه الله وأكرم مثواه.

وجزى الله الأستاذ سعيد أبوالعينين خيراً عن كتابه القيم الذى أمدنا بهذه المعلومات الطيبة. وغيرها، فشكراً له وبارك فى قلمه.

العشرة المبشرون بالجنة

أبو بكر الصديق

رضى الله عنه

٤

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقى الدين

يقول الدكتور نظمى لوقا: « قلما مرت بحياة رجل محنه مثل محنة الإفك، يكون فيها موزعا توزيعا بالغ القسوة بين حبه الفذ لصاحبه، ونبيه الذى يفديه بالنفس والنفيس، وبين حبه لا لابنته فحسب، بل ولما هو أغلى عند العربى الكريم من الحياة، والأهل، ألا وهو العرض المصون والسمعة الطيبة.

محنة نفذت إلى أعماق هذا الرجل الحساس المتقد العاطفة لتنال من أعز مايحرص عليه بينه وبين نفسه، وبينه وبين الناس، وهو الوقور العارف بمثالب العرب، فإذا به عرضة بين يوم وليلة لمثلب ليس كمثله مثلب[١] »

قال محمد بن إسحاق: وحدثنى يحيى بن عبّاد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه عن عائشة، وعبدٌ الله بن أبى بكر، عن عمرة بنت عبدالرحمن، عن عائشة، عن نفسها، حين قال فيها أهل الإفك ماقالوا، فكّل قد دخل فى حديثها عن هؤلاء جميعا يحدث بعضهم مالم يحدث صاحبه، وكل كان عنها ثقة، فكلهم حدث عنها ماسمع قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيهن خرج سهمها خرج بها معه، فلما كانت غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه، كما كان يصنع، فخرج سهمى عليهن معه، فخرج بى رسول الله - صلى الله عليه وسلم [٢].

قالت: وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق لم

(١) أبوبكر حوارى محمد ص١٢٢ ، كتاب الهلال ، العدد ٢٤٢ مارس ١٩٧١ - القاهرة.

(٢) ابن هشام : ٢/٢٩٧.

يهجهن اللحم فيثقلن، وكنت إذا رحل لى بعيرى جلست فى هودجى، ثم يأتى القوم الذين يرحلون لى ويحملوننى، فيأخذون بأسفل الهودج، فيعرفونه، فيضعونه على ظهر البعير، فيشدونه بحباله، ثم يأخذون برأس البعير، فينطلقون به قالت: فلما فرغ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك، وجه قافلا، حتى إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا، فبات به بعض الليل، ثم أذن فى الناس بالرحيل، فارتحل الناس، وخرجت لبعض حاجتى، وفى عنقى عقد لى، فيه جزع ظفار. فلما فرغت انسل من عنقى ولا أدرى، فلما رجعت الى الرَّحل ذهبت التمسه فى عنقى، فلم اجده. وقد أخذ الناس فى الرحيل، فرجعت إلى مكانى الذى ذهبت إليه، فالتمسته حتى وجدته، وجاء القوم خلافى، الذين كانوا يرحلون لى البعير، وقد فرغوا من رحلته، فأخذوا الهودج. وهم يظنون أنى فيه، كما كنت أصنع، فاحتملوه، فشدوه على البعير، ولم يشكوا أنى فيه، ثم أخذوا برأس البعير، فانطلقوا به، فرجعت إلى العسكر ومافيه من داعٍ ولامجيب، قد انطلق الناس. (٣)

قالت: فلتلففت بجلبابى، ثم اضطجعت فى مكانى، وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إلى، قالت: فوالله إنى لمضطجعة إذ مر بى صفوان بن المعطل السلمى، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته، فلم يبت مع الناس، فرأى سوادى. فأقبل حتى وقف على، وقد كان يرانى قبل أن يضرب علينا الحجاب، فلما رآنى قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنا متلففة فى ثيابى، قال: ماخلفك يرحمك الله؟ قالت: فما كلمته، ثم قرب البعير، فقال: اركبى، واستأخر عنى قالت: فركبت وأخذ برأس البعير، فانطلق سريعا، يطلب الناس، فوالله ماأدركنا الناس، وما افتقدت حتى اصبحت ونزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بى، فقال أهل الإفك ماقالوا، فارتعج العسكر، ووالله ماأعلم بشىء من ذلك (٤).

ثم قدمنا المدينة، فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة، ولايبلغنى من ذلك شىء، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ وإلى أبوى لايذكرون لى منه قليلا ولاكثيرا، إلا أنى قد أنكرت من رسول الله – صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بى، كنت إذا اشتكيت رحمنى، ولطف بى، فلم يفعل ذلك بى فى شكواى تلك، فأنكرت ذلك منه، كان إذا دخل على وعندى أمى تمرضنى – قال ابن هشام: وهى أم رومان: واسمها زينب بنت عبد دهمان، أحد بنى فراس ابن غنم بن مالك بن كنانة – قال: كيف تيكم؟ لايزيد على ذلك. (٥)

قال ابن إسحاق: قالت: حتى وجدت فى نفسى، فقلت: يارسول الله، حين رأيت مارأيت من جفائه لى:لو أذنت لى، فانتقلت إلى أمى، فمرضتنى؟ قال: لاعليك، قالت: فانتقلت إلى أمى، ولاعلم لى بشىء مماكان، حتى نقهت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة، وكنا قوما عربا، لانتخذ فى بيوتنا هذه الكنف التى تتخذها الأعاجم نعافها ونكرهها، انما كنا نذهب فى فسح المدينة، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة فى حوائجهن، فخرجت ليلة لبضع حاجتى ومعى أم مسطح بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف، وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم، خالة أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ قالت: فوالله إنها لتمشى معى إذ عثرت فى مرطها، فقالت: تعس مسطح! ومسطح لقب واسمه عوف، قالت: قلت بئس لعمر الله ماقلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدراً، قالت: أومابلغك الخبر يابنت أبى بكر؟ قالت: قلت: وماالخبر؟ فأخبرتنى

(٣) ابن هشام : ٢/٢٩٧ ـ ٢٩٨.
(٤) ابن هشام : ٢/٢٩٨.
(٥) ابن هشام : ٢/٢٩٨ ـ ٢٩٩.

بالذى كان من قول أهل الإفك، قالت: قلت: أو قد كان هذا؟ قالت: نعم والله لقد كان، قالت: فوالله ماقدرت على أن أقضى حاجتى، ورجعت، فوالله مازلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدى، قالت: وقلت لأمى: يغفر الله لك تحدث الناس بماتحدثوا به، ولاتذكرين لى من ذلك شيئا! قالت: أى بنية، خفضى عليك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء، عند رجل يحبها لها ضرائر، إلا كثرن وكثر الناس عليها.(٦).

(وانتظرت أبوى فلم يتكلما)

قالت: ثم دخل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعندى أبواى، وعندى امرأة من الأنصار، وأنا أبكى وهى تبكى معى، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ياعائشة، إنه قد كان ماقد بلغك من قول الناس. فاتقى الله، وإن كنت قد قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبى إلى الله، فان الله يقبل التوبة عن عباده: قالت: فوالله ماهو إلا أن قال لى ذلك فقلص دمعى، حتى ماأحس منه شيئا، وانتظرت أبوى أن يجيبا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلم يتكلما قالت: وأيم الله لأنا كنت أحقر فى نفسى، وأصغر شأنا من أن ينزل الله فى قرآنا يقرأ به فى المساجد، ويصلى به، ولكنى قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى نومه شيئا يكذب به الله عنى، لما يعلم من براءتى، أو يخبر خبرا، فأما قرآن ينزل فى فوالله لنفسى كانت احقر عندى من ذلك قالت: فلما لم أر أبوى يتكلمان، قالت: قلت لهما: ألا تجيبان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم؟

قالت: فقالا: والله ماندرى بماذا نجيبه، قالت: ووالله ماأعلم أهل بيت دخل عليهم مادخل على آل أبى بكر فى تلك الأيام: قالت: فلما أن استعجما على، استعبرت فبكيت: ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً والله إنى لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس، والله يعلم أنى منه بريئة، لأقولن مالم يكن، ولئن أنا أنكرت مايقولون لاتصدقوننى. قالت: ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره، فقلت: ولكن سأقول كما قال أبويوسف: «فصبر جميل، والله المستعان على ماتصفون». قالت: فوالله مابرح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مجلسه حتى تغشاه من الله ماكان يتغشاه، فسجى بثوبه ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه، فأما أنا حين رأيت من ذلك مارأيت فوالله مافزعت ولاباليت، قد عرفت أنى بريئة، وأن الله ـ عز وجل ـ غير ظالمى، وأما أبواى فوالذى نفس عائشة بيده، ماسرى عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى ظننت لتخرجن انفسهما، فرقا من أن يأتى من الله تحقيق ماقال الناس: قالت: ثم سرى عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجمان فى يوم شات، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول: أبشرى ياعائشة، فقد أنزل الله براءتك، قالت: قلت: بحمد الله ثم خرج إلى الناس، فخطبهم، وتلا عليهم ماأنزل الله عليه من القرآن فى ذلك، ثم أمر بمسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنه بنت جحش، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة، فضربوا حدهم.(٧)

قالت: فلما نزل القرآن بذكر من قال من أهل الفاحشة ماقال من أهل الإفك فقال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ

(٦) ابن هشام: ٢/٢٩٩ ـ ٣٠٠

مِنْهُم لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٨)

(الله يأمر الصديق بالعفو)

فلما نزل هذا فى عائشة، وفيمن قال لها ماقال، قال أبوبكر - رضى الله عنه - وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته وحاجته: والله لاأنفق على مسطح شيئا أبدا، ولاأنفعه بنفع أبدا بعد الذى قال لعائشة، وأدخل علينا، قالت: فأنزل الله فى ذلك: ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٩)

قال ابن اسحق: قالت: فقال أبوبكر: بلى والله، إنى لأحب أن يغفر الله لى، فرجع إلى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه، وقال والله لاأنزعها منه أبدا. (١٠)

وهكذا آثر الصديق الصمت حتى صدر الحكم الإلهى، ولكن لماذا صمت؟! يقول الدكتور نظمى لوقا: «.. ماذا وراء هذا الصمت؟ أتراه صمت البليد الذى لايحس؟ أتراه صمت العاجز عن الرد والردع؟ أتراه صمت المستخزى؟ أو هو صمت من نوع غير هذا كله.. هذا الصمت الذى سد على براكين غضبه وألمه المنافذ هذا السد المطبق فلاتخرج منه كلمة ولانأمة، لابد أن له سببا آخر إذن.

وهو سبب أقوى من ألم الكرامة الجريحة، ومن ألمه لابنته ولشرفه أقوى منهما - على جبروتهما- وارجح كثيرا، حتى لزم هذا الصمت العجيب، وألزمه آل بيته، وهو الذى لو شاء لرد وردع وانتصف لنفسه غير ملوم!

ولكن الأمر كان يتعلق لا بنفسه وكرامته وابنته وشرفه وشرفها فحسب.

الأمر أيضا - وقبل هذا كله - يتعلق بمحمد!

وحيث يكون لمحمد شأن، فشأن محمد مقدم فى اعتباره على نفسه وابنته وسمعته وشرف بيته وعرضه. وإن كان الذى به شخصيا من هذا الكرب فوق مايحمل البشر.» (١١)

(٧) المصدر السابق ٢/٣٠٢.

(٨) سورة النور : (١١ - ٢٠).

(٩) سورة النور : (٢٢).

(١٠) ابن هشام : ٢/٣٠٣/٣٠٤.

(١١) الدكتور نظمى لوقا «أبوبكر حوارى محمد» ١٢٨ - ١٣٠

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء

نجيب عنها

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

اعداد فضيلة الشيخ طوسون إبراهيم هواش

● **السؤال من السيد/ عبدالعزيز :**

ـ توفيت سيدة عن زوج ـ وإخوة أشقاء.. وأب ـ وأم ـ ووليد ولد ميتاً فما نصيب كل؟

الجـــواب :

ـ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد.

فنفيد بأن إذا كان الوليد نزل ميتاً فلا ميراث له وتوزع التركة للزوج.. النصف فرضاً لعدم وجود الفرع الوارث، وللأم السدس فرضاً لوجود عدد من الإخوة وللأب الباقى تعصيبا ولا شىء للإخوة لحجبهم بالأب.. والله تعالى أعلم .

● **السؤال من السيد/ ياسر عبدالواحد:**

ـ هل عمى أو خالى أو أخى يعتبر الواحد منهم محرماً لزوجتى وهل لهم الحق فى الخلوة بزوجتى عندما أكون خارج البيت وما الحكم؟

الجـــواب :

ـ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد.

فنفيد بأن محارم المرأة إما محارم على التأبيد مثل الأب والأخ والعم والخال وغير ذلك وإما محارم مؤقتين كزوج الأخت وزوج العمة وزوج الخالة وأما أهل الزوج فالمحرم منهم على التأبيد لزوجته والده وابنه من زوجة أخرى أما عمه وخاله وأخوه وأولادهم ليسوا بمحرم لزوجته ولا يجوز لهم الخلوة بها ولا دخول البيت فى غيابه.. والله تعالى أعلم.

● **سؤال من سيدة تريد أن تعرف معنى قوله تعالى:** فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ البقرة (١٩٦).

الجـــواب :

ـ نفيد بأن التمتع هو الإحرام بالعمرة فى أشهر الحج ثم بعد الفراغ من أعمالها والتحلل منها وله ان يبقى متحلاً حتى اليوم الثامن من ذى الحجة، فيحرم بالحج من المكان الموجود به وسمى تمتعاً لأن فاعله تمتع بمحظورات الإحرام بين العمرة والحج. ولأنه تمتع بترك الإحرام بالحج من ميقات بلده، وهذا التمتع عليه هدى فإن لم يقدر على الهدى إما لعدم وجوده أو لعدم قدرته على ثمنه أو غلائه عن ثمن مثله لزمه صوم عشرة أيام يصوم ثلاثة منها فى الحج قبل يوم النحر وجوباً وقبل يوم عرفة ندباً ويصوم السبعة الباقية إذا رجع إلى بلده:

هذا إذا لم يكن أهله من حاضرى المسجد الحرام وهم من دون مرحلتين من الحرم.. والله تعالى أعلم.

● **سؤال من شخص يريد أداء فريضة الحج ولكنه مصاب بفتق أسفل البطن يستدعى شد حزام عليه بصفة دائمة والحزام محاك بآلة الحياكة؟**

ـ فهل يجوز لبس الحزام وهو محرم وإذا لم يجز وتعذر سفره لذلك فهل التصدق بالمبلغ الذى يحج به على الفقراء والمساكين يقوم مقام أداء الفريضة؟

الجـــواب :

نفيد بأن شد الحزام لا ضرر منه ولا حرج ولا يلزمك شىء.

أما الصدقات ونحوها لا تغنى عن فريضة الحج.. والله تعالى أعلم

● **السؤال من السيد/ أحمد عبدالله ـ القاهرة:**

ـ ما الفرق بين الإفراد والتمتع والقران؟ وما يجب مراعاته فى الإحرام؟

ـ الإفراد : هو الإحرام بالحج وحده فقط فى أيام الحج بأن يقول: اللهم إنى أريد الحج فيسره لى وتقبله منى، اللهم أحرم لك شعرى وبشرى وجسدى وكل شىء حرمته على المحرم أبتغى بذلك وجهك والدار الآخرة، لبيك اللهم بحجة حقاً حقاً تعبداً ورقاً. ويستمر محرماً إلى أن تنتهى أعمال الحج التى آخرها طواف الزيارة ثم يتحلل التحلل الأكبر، ويلبس الملابس العادية، وله بعد هذا أن يعتمر بأن يخرج من الحرم وينوى العمرة بعد فعل آداب المعتمر ولا هدى على المفرد واجباً بل هو سنة فى حقه.

وأما التمتع فهو الإحرام بالعمرة فى أيام الحج سواء من خارج الميقات أو من داخله بأن يقول: اللهم إنى أريد العمرة فيسرها لى وتقبلها منى.... إلى آخر الدعاء السابق فى الإفراد ثم يؤدى أعمال العمرة ويتحلل إلى أن يأتى اليوم الثامن من ذى الحجة فعليه أن ينوى بالحج من مكانه الذى يوجد فيه ويؤدى أعمال الحج، ويلزم المتمتع هذا دم واجب، وله أن يقدم هذا الهدى بعد نية العمرة (نظراً لوجوبه على المتمتع).

أما القران : فهو يقرن نية العمرة بالحج بمعنى أن يقول: اللهم إنى أريد الحج والعمرة لله فيسرهما لى وتقبلهما منى..... إلخ الدعاء.

وسمى قارنا لقرنه العمرة بالحج وأعمالهما متداخلة ولا يتحلل إلا بعد أن يؤدى جميع المناسك للحج والعمرة، وعلى هذا يلزمه دم كالمتمتع.

ومن المعلوم أن محظورات الإحرام منها: لبس المخيط والمحيط والطيب وتقليم الأظافر ونتف الشعر ومقدمات النكاح (من خطبة وعقد) وكذا الجماع وقطع الأشجار والنباتات وقتل بعض الحيوانات والطيور... إلخ المحظورات المعروفة.. والله تعالى أعلم.

من أعلام الأزهر



عبداللطيف السبكى

فقيه. بحاثة. وكاتب موهوب

①

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى

كان الأستاذ عبداللطيف محمد السبكى من أفذاذ العلماء فى عصره، ومن خيرة الأساتذة فى كلية الشريعة الإسلامية، وقد أتى عليه زمن كان هو المرجع الأول فى مسائل المذهب الحنبلى، فكان لايكتفى بتقرير رأى الحنابلة، بل يمتد بالرأى إلى ساحات رحبة تجمع كل ما قدر على استيعابه فى المذاهب الأخرى، مع ترجيح ما قوى برهانه منها، وقد أسندت إليه رياسة لجنة الفتوى بالأزهر حيناً من الزمن، فواصل جهود من سبقوه من أمثال الأعلام: حسين والى، ومحمد مصطفى المراغى، وعبدالمجيد سليم، وكل منهم علم من بابه.

وأنا لاأزال متحيراً فى بعض أموره، فقد رزق قلماً مبيناً، وفكراً جوالاً يقظاً، وأوتى لساناً كاشفاً، وأصدر مقالات وبحوثاً ذات شأن أى شأن، ومع ذلك لم يرزق حظوة زملائه فى الاشتهار من أمثال: محمود شلتوت، ومحمد عرفة، ومحمد محمد المدنى، وهو نظيرهم فى أكثر من اتجاه، وقد رجحت بذلك إلى أنه اكتفى بنشر بحوثه فى المجلات الدينية وحدها، ولم يمتد بها إلى الصحف الأدبية ذات الاشتهار الواسع حينئذ كدأب من أشرت إليهم من قبل، وقراء الصحف الدينية لعهده كانوا قلة قليلة وليسوا كالآن يملئون طباق الأرض بفضل الله، وقد صادف حظاً من الرواج حين امتد نشاطه إلى الإذاعة: مرئية ومسموعة، ولكن أحاديث الإذاعة تتلاشى مع الهواء إن لم تسجل فى كتب مطبوعة، والفاقهون الأصلاء من ذوى التتبع المستقصى كانوا يلاحقون الشيخ فى شتى دراساته- وبخاصة فى «مجلة الأزهر»- لأنها تدل على أصالة واجتهاد، وإذا عرفنا أن الأستاذ تصدى فى كثير مما كتب لأقلام مريضة تحتل الصحف الذائعة، ولاتدعو إلى الخير فيما تكتب،

تصدى لها تصدياً متكرراً، بحيث أتى عليه حين من الزمن منذ تولى فى سنة ١٩٥٣ شئون مجلة الأزهر وهو يكتب باب التعليقات راصداً مظاهر الانحراف الصارخ فى فترة حرجة لاقت ذيوعاً مستطيراً لآراء شاذة تدعو إلى التحلل جهاراً وتحتضن كل مجدف مارق، وقد تصفه بالمجدد الواعد، وترفض كل رد يوجه إليه، إذا عرفنا أن الأستاذ السبكى تصدى فى هذه الفترة لأناس يرأسون الصحف ويوجهون الإعلام، ويرون أنفسهم فوق النقد فإننا نعرف لماذا أشاحت الصحف عن نشر ردود الشيخ ونقداته، ومن العجب أن القائمين على هذه الصحف ينادون بحرية الفكر، ولكنهم يتصدون لكل معارض مخلص، وكأن الحرية لاتكون إلا فى مجال الهدم، والانحلال، وقد تجرأت بعض الصحف فنشرت استفتاء كاذباً، زعمت أنه وجه إلى طلبة الجامعة، وذكرت أسماء الطلاب اختلاقاً وتزييفاً، حيث أجابوا بنفى وجود الله! وكان الأستاذ محمد أبوزهرة أستاذاً بكلية الحقوق، وشاهد أسماء تنسب إلى الكلية، فرجع إلى السجلات فلم يجد اسماً واحداً، وإنما كذب المحرر فاختلق أسماء، ووجه أسئلة إلحادية إلى نفسه وكتب الردود عليها كما يهوى، وعلم الشيخ السبكى من الأستاذ أبى زهرة بما كان فراسل الصحيفة فى مقال صارخ يستنكر أن تزيف الأسماء، وأن يوصم الطلاب بالإلحاد، وكان من المضحك أن يهمل رد الشيخ، وهو رئيس لجنة الفتوى بالأزهر، وعضو جماعة كبار العلماء، ومدير تحرير مجلة الأزهر، ولم يقف الأمر عند الإهمال، بل انتقل إلى حملة منكرة على من؟ على من يكشفون الحقائق، ويرجمون الأباطيل.

لذلك جاءت مقالات السبكى عن الصحافة ذات نقد هادف، لا يجافى فى الحقيقة الصارخة من ناحية كما لاترتفع نبرته إلى حد التشهير والإيجاع، فهو مثلاً يقول:(١)

«على الرغم من أن الصحافة فى مصر سائرة بتوجيه أصحابها المهتدين، فإن فيها صحفاً لاتتوخى الصواب، ولا تتحرج من الإسفاف وخاصة حين يطلب لها أن تتصيد المنفعة، ولو على حساب الدين ورجاله ممن يسرهم الغمز فى الدين ورجاله، والأزهر وعلمائه... والصحافة بذلك تتوسل إلى عطف المعادين للإسلام الذين اعتاضوا عن التبشير السافر بالاستتار وراء هذه الصحف، فهم يقبلون عليها بما يرضيها، وهى تنشر لهم ما يرضيهم، من البذاءة على رجال الدين، وكم رددنا على صحافة تعتبر نفسها وطنية مسلمة ورجونا أن تتجرد قليلاً من النفعية الجشعة، وأن تسهم بحق فى الإصلاح القومى، وأن تسير مخلصة فى ركاب الداعين إلى الجد فى تخليص الوطن من الشوائب المرذولة ومن التلون بالألوان المتناقضة، وددنا ذلك ورفعنا به الصوت مرة على مسمع من أكرم الرجالات العاملين على بناء القومية، ولكن تمرد الصحف على الآداب، يلويها عن سماع دعوتنا.. وشئ من الترفع أو الحياء كان يكفى للإقلاع عن هذا التمادى فى بث «الإلحاد عن طريق الصحافة الجامحة».

(١) مجلة الأزهر، شعبان، ١٣٧٥هـ

وفى هذا الكلام إشارة إلى مواقف متكررة للشيخ فى الاحتفالات العامة، ويدعى للحديث فيها متكلماً عن الأزهر، فلا يكتفى بالحديث عن المناسبة الطارئة، ولكنه يتطرق إلى المآخذ الملموسة فيما يرى ويسمع، ومن أهمها لديه دور الصحافة المغرضة فى إشاعة الانحدار الخلقى، وتوهين العقيدة بما تنفث من سموم، وكان يجد التأييد فى التعقيب فقط، والمصافحة الحارة التى تدل على الاستجابة والاقتناع، ولكن الاحتفالات تمضى، وتنشر الصحف أنباءها جميعاً غير ماقال الشيخ فإنه ممتنع محظور! ويعاود الرجل الكرة دون جدوى.

وكانت إحدى الصحف - حينئذ - هى الميدان المتسع لهؤلاء المتطاولين، فإن القائمين على الأمر رأوا أن ينشئوا جوارها، صحيفة أخرى تبعث مايروقهم من الوعى المسير، والتوجيه المرسوم، فظهرت جريدة «الشعب» بجوار تلك الصحيفة، وخشى الشيخ أن تكون صورة منها، فكتب مقالاً مشجعاً يرحب بالصحيفة الجديدة. ويتمنى لها غير طريق زميلتها، ووجه المقال إلى السيد المشرف على الجريدة فقال فيما كتب[٢]:

«إنك لتعلم ياسيدى أن مصر حتى اليوم بحاجة قصوى إلى صحيفة جديدة تتجاوب مع القومية المصرية، فى إبراز خصائصها، وتصوير مشاعرها، وتربية أخلاقها، والصدق فى توجيهها، لأن الاتجاه الصحفى الموروث ممزوج بروح عهود سابقة، فهو اتجاه خليط ليس ممحصاً من الأغراض، ولا ناشئاً عن النزاهة، وأية ذلك أن بعض الصحافة تتهافت على مساقط الأخلاق، وتحتطب من الروايات الهزيلة والأخبار المرذولة، ثم تطلع علينا زاعمة أنها أوسع أفقاً من سواها، حتى أسرفت فى ذلك ونسيت رسالتها الأدبية، وتحولت إلى معرض للصور الماجنة، والأخبار المثيرة، وهى توهم قراءها أنها تبصرهم بالجرائم ليجتنبوها، وما هو فى الحق إلا استدراج إلى الرذيلة، وترضية للنوازع المنحرفة، ومسايرة للشباب الطائش وكل ذلك لحساب أعداء الوطن ثم قال بعد خوض سابح فى هذه الأهداف موجهاً الخطاب إلى المشرف الأول على الجريدة:

«وإنى لأرجو منك أن تنزه صحيفة الشعب، عن هذه المخازى التى انحدرت إليها مجلات وصحف مما تعافه الكرامة والخلق، ويأباه على الجيل الجديد كرام الآباء والأمهات، لتكن جريدة الشعب غير محاربة للدين، ولا مخاصمة للعلماء، ولتكن حريصة على سمتها الخلقى، حتى يحس الشعب أنها صحيفة وأنها تحمل إليه رسالتها الصحفية فى أمانة وصدق، وستجد الشعب باعتدالها جمهوراً يقدرها وينتفع بها، وهذه غايتك، وأحب أن أقول تعقيباً على ذلك: إن هذه جرأة محمودة من الشيخ. لأن القادة حينئذ كانوا يعتقدون أنهم فوق التوجيه، وأن كل واحد منهم ملهم مسدد، وله من عبقريته مايرتفع به فوق الاستجابة لمطلب يصدر من سواه، وطبيعى أن تذهب هذه الدعوة المخلصة أدراج الرياح، لأن المحررين قد اختيروا من مشرب خاص، ومن

(٢) مجلة الأزهر، شوال، ١٣٧٥هـ

الاحتيال على القراء أن تختار الصحيفة أناساً يكتبون المقالات الدينية الخفيفة بما يرضى نزعات التجديد المزعوم، وأن تصرف عن كل نقد يوجه إلى مايكتب، وقد شاهدنا فتناً تثار لترضى الباطل تفسح الصحف صدرها لهؤلاء المتسرعين، وتتوالى الردود الحاسمة، فلا تنشر، وإذا اضطرت الجريدة للنشر لظروف فوق إرادتها، فإنها تجتزئ وتختصر، وتزعم ضيق المقام، وكأن الجريدة لم تفرد عدة صفحات لقصص الإثارة دون أن يضيق المقام!

لقد قضى السبكى فترة من حياته بعد التحاقه بهيئة كبار العلماء وهو راصد «لكل انحرف» فكرى، حيث لم يتمهل دون مؤاخذة صارمة، وكأنه رأى من رسالته العلمية التى نيطت به أن يجاهر بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فى شتى المنابر الفسيحة صحافة وإذاعة وتأليفاً، وكان يطرق الحديد ساخناً بمعنى أنه لايدع فرصة تفلت من يده، بل يواجه الأمر فى حينه مهما عظم قائلة، ومهما توقع صيحات الاستنكار من حوارىى هذا العظيم، وأضرب المثل لذلك بمعارضته الحاسمة للدكتور طه حسين، حين نشر مقالاً يستنكر فيه إنشاء جامعة خاصة بالفتيات ويرى ذلك نكتة مضحكة فى القرن العشرين، وللدكتور استرسال مسهب فى التهكم يظن به أنه ملك زمام القارئ، ولكن المنطق المؤمن لايخدع بتهكم ينكشف زيفه لديه، بل يرى الحق حقاً والباطل باطلاً.

يقول الأستاذ السبكى فى رده على الدكتور[٣]: «لقد جنح المصلحون إلى انتشال الكرامة، واستئصال الميوعة من صفوف الشباب الجامعى، وتركيز الحياء بين الناشئة فى الجيل الجديد بإنشاء جامعة خاصة بالفتيات، ولايستطيع الدكتور طه ولا أضرابه أن ينكروا أن أسراً كثيرة تستحى إلى اليوم أن تزج ببناتها وسط الشباب، أو ينكروا أن اختلاط الجنسين كان مشأمة تغلغل شرها فى الوسط العائلى، بعد أن تسربت نزعة الاختلاط الجامعى إلى البيوتات.

ومن المضحك حقاً أن يرد كاتب صغير على الأستاذ السبكى فى جريدة سيارة، فيذكر متهكماً أن الشيخ يتمنى الرجوع لعهد الكُتّاب حين كان يجلس على الأرض مع الصغار أمام فقيه المكتب دون أن تكون هناك بنت واحدة ويعد ذلك المثل الأعلى الذى يجب أن تحتذيه الجامعات وهو بذلك يريد الرجوع أربعة قرون إلى الوراء، قال ذلك الكاتب متهكماً، ولو عرف الحقيقة لعلم أن الكُتّاب الذى يتهكم عليه هو الذى أخرج أعلام الفكر فى مصر وفى طليعتهم طه حسين، ونحن الآن نتحسر على ضياع اللغة العربية بين الجامعيين، ونلتمس الأسباب الداعية لهذا الضياع، فلا نجد فى أولها غير ضياع عهد «الكُتّاب» الذى كان يورث الطفل سليقة عربية حين يحفظ كتاب الله! والتهكم بالكُتّاب لدى الكاتب يدل على فسادٍ مدخول فى تفكيره، لأن المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية جميعاً ليست تسمح بالاختلاط، فعندنا مدارس للبنين

(٣) مجلة الأزهر، صفر، ١٣٧٥هـ

خاصة ومدارس للبنات خاصة، فلماذا كان الكتاب وحده موضع التهكم والاستهزاء، وقد جاءت الأيام سريعاً بما ليس فى الحسبان إذ أعلنت المربية الفضلى الأستاذة أسماء فهمى -رحمها الله- أن بأمريكا «١٥٤» كلية خاصة بالبنات وأنها زارت عشرات منها فى رحلتها التعليمية «أستاذة زائرة» فوجدت من الهدوء والانضباط مالم تجده فى كليات الاختلاط، فإذا أنشأت مصر كليات خاصة بالبنات فليست تخطو خطوة رجعية كما يظن الناقدون وقد انتهز الأستاذ السبكى ماقالته المربية الفضلى، فكتب مقالاً شافياً يؤكد هذا الاتجاه وجاء فيه (٤):

«لوكانت هذه الفكرة- فكرة إنشاء كلية مستقلة للبنات- بدعة فى نظم التعليم، لجاز للإباحيين أن يسخروا منها ويسمونها رجعية، ولكن مابالهم والأمريكيون هم الآخذون بها، والحريصون عليها، إذا رأوا الاختلاط- كما ذكرت المربية الفاضلة- يشغل الفتيات عن الجد ويدعوهن إلى العناية بالملابس وأدوات الزينة، مما لايفكرن فيه تماماً إذا لم يجدن زملاء من الشبان، والذى نشهده أن تهافتنا على التقليد فى الاختلاط لم يفدنا بقدر ما أضرنا، ولايزال من الممكن أن نعطى الفتاة نصيبها من الثقافة مع الإبقاء على أنوثتها من أن تمح أو تخلط برجولة مصنوعة.

وقد فصل الزمن- فيما بعد- فى هذه القضية الاجتماعية، حيث انتشر وباء الزواج العرفى بين الطالبات والطلاب فى كليات الاختلاط، وهو زواج صورى مضحك، إذ يتعارف اثنان فيكتبان ورقة تفيد اقترانهما ويشهد عليها اثنان آخران هما أيضاً يتزوجان عرفياً، بشهادة زميليهما السابقين وما يمضى شهر واحد حتى يحصل انشقاق وترجع الطالبة المسكينة إلى والدها الغافل، وقد حملت فى بطنها ما يسود وجه والدها بين الناس، ويبحث الوالد المسكين عن الزوج الخادع، فإذا هو طالب فاشل لايجد القوت الضرورى إلا بمعاونة أب عامل أو أم ضعيفة تخدم فى المنازل لتجد ما تهيئ به لولدها الضرورى من الزاد والملبس! لقد أصبح الزواج العرفي بين الطالبات والطلاب مشكلة اجتماعية ذات خطر فادح، واضطر المشرع إلى إصدار مواد تحول دون الانهيار، ولكن بعد مافات الأوان، مما يذكرنا بقول الشاعر المحتضر:

أتت وسباق الموت بينى وبينها

وجادت بوصل حين لاينفع الوصل

على أن الملاحظ فى نتاج السبكى أنه اختص المرأة المسلمة والأسرة المسلمة ببحوث كثيرة نشرها فى صحف دينية كثيرة، إذ راعه ما يسمى بالتقدم الحضارى غير الملتزم بشريعة الله، وقد شاهد أثر هذا التقدم المزعوم فى انهيار أسر كثيرة، لعدم الثقة بين الزوج العابث، والزوجة المتحللة، وضياع الأولاد تبعاً لهذا الانهيار المريع، وكان الدكتور منصور فهمى قد تنبه لهذه الظاهرة المؤسفة فألقى محاضرات شتى فى الجمعيات المعاصرة داعياً إلى مزيد من الضبط، وطالباً من علماء الأزهر أن يكتبوا كثيراً

(٤) مجلة الأزهر، جمادى الآخرة، ١٣٧٥هـ.

عن الأسرة الملتزمة فى الإسلام وأن يتحدثوا بلسان العصر، ليفهم الشباب عنهم مايقولون، وكان الأستاذ السبكى أسبق العلماء إلى إجابة ماعناه الدكتور منصور فهمى، فكتب بحثاً ضافياً فى مجلة الرسالة تحت عنوان «الحياة الزوجية فى نظر الإسلام» قسمه إلى عناصر واضحة مشرقة التعبير، ساطعة الدليل، فبدأ بالحديث عن الدعوة إلى تكوين الأسرة فى القرآن الكريم، ونقل من الآيات ما يؤيد منحاه دون لبس أو تأويل، وانتقل إلى السنة المطهرة فساق أحاديث يعرفها الكثيرون دون أن يفطنوا إلى لبابها المستتر خاتماً ذلك بقوله [٥]:

«فماذا لقيت دعوة الله ورسوله عند أهل الجيل الذى نعيش فيه؟ لقيت رواجاً غير منظم فى الطبقات الصغيرة ولقيت إعراضا غير منظم في الطبقة المستنيرة حتى أصبحت الفوضى فى محيط الجماعة الأولى، وبين الجماعة الأخيرة مثلاً سيئاً تُتَهمُ به الحياة الإسلامية، وأصبحت ترى الفتيات الصالحات للزواج يتطلعن للزوج فلا يجدنه وتلتمس الفتيات المهذبات أملهن فى الرجل فلا يصادفنه».

ثم تحدث الشيخ عن الخطبة حديثاً إذا علمت حقائقها من قبل، فإن صوغها بهذا المنحى قد ألبسها جدة طريفة، لا سيما حين عقد مقارنة بين ماكان فى الجاهليات الأولى قبل الإسلام وبين ماجاء به الإسلام من تقويم سديد، وقد لفت النظر إلى مخاطر تحدث أثناء الخطبة وبعدها مما يتساهل فيه الأهلون، ثم يفاجئون بالعاقبة الوخيمة ولعل حوادث الحياة الناطقة بلسانها الصارخ بيننا تدعو إلى التسليم بما جاء به الإسلام دون استعلاء كاذب لدى من يتوهمون المعرفة المحيطة وهم عنها بمنأى بعيد.

وكان السبكى موفقاً فى حديثه عن أدب العشرة بين الزوجين، مفصلاً الحديث المستقل عن أدب الزوج وأدب الزوجة منتهياً إلى قوله[٦]:

«ولو أن الأمر هنا- أمر الزواج الصالح- قد جرى على ما يقتضيه النظام الإسلامى، لما سمعنا تلك الشكايات الصارخة تتردد على ألسنة الرجال من بعض النساء، وتنحدر بها مدامع النساء من قسوة بعض الرجال، والله يعلم المفسد من المصلح، والمنصف وغير المنصف ﴿ **ليجزي الَّذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الَّذين أحسنوا بالحسنى** ﴾ [٧].

والطريف بعد ذلك كله فى أمر «المرأة» أن مقررات الإسلام واضحة صريحة، ولكن المتصدرات للحديث عن المرأة من ربات الصالونات، وعشاق الحفلات، لايعرفن شيئاً غير المرأة الأوربية البارزة فى أماكن اللهو وحفلات الإغراء، وهناك من الأوربيات عالمات فاضلات لهن السبق فى مجالات الفكر والتأليف والاختراع ولكن هؤلاء لايخطرن على بال سيداتنا المتحضرات، إذ المراد عندهن نماذج اللهو والترف والخمول، ومشاهد الغزل والصبابة! وهذا هو الداء كل الداء.

(٥) مجلة الرسالة، العدد: «٤١٢»، ١٩٤١/٥/٢٦

(٦) مجلة الرسالة، العدد: «٤١٦»، ١٩٤١/٦/٢٣

(٧) سورة النجم «٣١»

طرائف.. ومواقف

للشيخ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم

«من فرق بين ثلاث»

من فرق بين ثلاث فرق الله بينه وبين رحمته يوم القيامة، من قال أطيع الله ولاأطيع الرسول، والله تعالى يقول:

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾[1] ومن قال: أقيم الصلاة ولاأوتى الزكاة، والله - تعالى يقول:

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾ (٢)

ومن فرق بين شكر الله وشكر والديه والله - عز وجل - يقول: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾. (٣)

كيف تعامل الناس؟

لاتعامل الناس على أنهم ملائكة، فتعيش مغفلا، ولا تعاملهم على أنهم شياطين فتعيش شيطانا، ولكن عاملهم على أن فيهم بعض أخلاق الملائكة، وكثيرا من أخلاق الشياطين.

التوبة النصوح

قال أبوبكر الوراق: التوبة النصوح أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت، وتضيق عليه نفسه، كتوبة كعب وصاحبيه.

حقاً

لكل داء دوا يستطب به
إلا الحماقة أعيت من يداويها

لاأزعم

خطب الحجاج فى يوم جمعة فأطال الخطبة، فتململ الناس وتضايقوا، فقام إليه رجل، وقال: إن الوقت لاينتظرك، والرب لايعذرك، فأمر به إلى الحبس، فأتاه آل الرجل، وقالوا: إنه مجنون وليس على المجنون حرج فأطلق سراحه. فقال الحجاج: إن أقر على نفسه بماذكرتم أطلقت سراحه، وخليت سبيله، فقال الرجل: لاوالله لاأزعم أنه ابتلانى وقد عافانى.

نصيحة

قال الإمام الأوزاعى: رحمه الله: اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بماقالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ماوسعهم.

(١) سورة النساء ٥٩. (٢) سورة البقرة ٤٣. (٣) سورة لقمان ١٤.

قضاء حوائج الناس

سأل إبراهيم السندى رجلا من وجوه أهل الكوفة، لايستريح قلبه، ولاتسكن حركته فى قضاء حوائج الناس، وادخال السرور على قلوب الضعفاء فقال: أخبرنى عن الحالة التى خففت عنك النصب، وهونت عليك التعب فى القيام بحوائج الناس ماهى؟

فقال: ما طربت من صوت قط، طربى من ثناء حسن، ومن شكر حر لمنعم حر، ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر، فقال له: لله أبوك لقد حُشيت كرما.

مكارم الأخلاق

قال الشاعر:

مكارم الأخلاق فى ثلاثة
من كملت فيه فذلك الغنى
إعطاء من تحرمه ووصل من
تقطعه والعفو عمن اعتدى

وقال آخر:

كل الأمور تزول عنك وتنقضى
إلا الثناء فإنه لك باق
ولو أننى خيرت كل فضيلة
مااخترت غير مكارم الأخلاق

لم أمنع علما قط

دخل أعرابى على أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان فكان كلما سأله الخليفة عن شىء وجد عنده علما، فقال له: أنى لك هذا؟ قال الإعرابى: أنا يا أمير المؤمنين لم أمنع قط علما أفيده، ولم احتقر أبدا علما أستفيده.

أخشى أن ينكسر قلبك

رأى **عمر بن عبدالعزيز** - رضى الله عنه - ولدا من أولاده فى يوم عيد، وعليه ثوب خلق، فدمعت عيناه فقال له: مايبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: يابنى أخشى ان ينكسر قلبك إذا رآك الصبيان بهذا الثوب القديم.

قال: ياأمير المؤمنين إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه، وعق أمه وأباه، وإنى لأرجو أن يكون الله - تعالى - راضيا عنى برضاك، ففرح عمر بجوابه وضمه إلى صدره، وقَبَّل مابين عينيه، ودعا له، فكان هذا الابن الذكى الطائع من أزهد الناس بعد أبيه - رضى الله عنهم أجمعين.

دعاء

اللهم إنا نسألك إيمانا لايرتد، ونعيما لاينفد، وقرة عين لاتنقطع، ومرافقة نبيك سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فى أعلا جنان الخلد.

أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى

٧

مَادَّة البَقَاء

الجزء الثانى

للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا (*)

تعكس الدراسة المتأنية لكتاب «مادة البقاء» للتميمى (١) أهم الملامح الرئيسية لمنهج البحث الذى اتبعه المؤلف استناداً إلى رؤية نقدية ثاقبة، وعقلية علمية مرتبة، تنتقل من المقدمات إلى الكليات، وتتدرج من الجزئيات الى العموميات، وتتفحص دروس الماضى من أجل فهم الحاضر، وتجيد تشخيص الواقع سلباً وإيجاباً للوقوف على الأسباب الحقيقية ومعرفة العلل قبل استخلاص النتائج.

منهج المؤلف فى تأليف الكتاب:

ومن يقرأ كتاب «مادة البقاء» يجد أن التميمى يحذر من أنه ربما لم يسلم من الخطأ فيما ينقل عن غيره عندما يكون ذلك ضروريا رغما عنه، فهو يقول فى الباب الأول من المقالة الخامسة": «واتبعت ذلك بذكر أسماءمالم يقع إلى صفة تركيبه من الأدوية التى نقل إلينا أسماءها يعقوب بن اسحق الكندى، ليتدبره من قرأ كتابنا هذا وليستعمل ماأتينا بصفته منها من أثر استعماله وأحب التعالج به، فلن يعدم مستعمله نفعا منه بمشيئة الله، وسبيل الناظر فيما أتى بذكره من هذه الأدوية من هو عارف بأسماء عقاقيرها متى كشف له المتصفح فيما أتى به من ذلك عن تصحيف أو خلل أن يتجاوز عن ذلك، ويسع لى العذر فيه. إذ جل أدويتهم الداخلة فى مركباتهم هذه مسماة بأسماء هندية لم أسمع بها قط، ولاسقطت إلى تلقينا عن ثقة عارف بها، وإنما نقلتها من الكتب فمثلتها بالأمثلة التى وجدتها بها وصورتها بتلك الأشكال ولست بمعصوم في نقل مالم أعرف حقيقته ولم أره قط ولاسمعت باسمه من دخول التصحيف علىَّ فى ذلك، وأرجو أن يعصم الله من ذلك بتوفيقه».. فهو إذا لايدعى علماً بشىء لايعلمه ولم يتلقه على يد ثقة عارف.. وينبه إلى ذلك.

(*) الكاتب أستاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم ـ جامعة القاهرة.

(١) محمد بن أحمد التميمى ، مادة البقاء فى اصلاح فساد الهواءوالتحرز من ضرر الأوباء، تحقيق ودراسة: يحيى الشعار، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م، راجع الجزء الأول من هذا المقال فى العدد السابق من مجلة الأزهر.

أيضا اعتمدت الرؤية النقدية للتميمى على تسلسل الأفكار بطريقة منطقية فهو يذكر أولا رأى المنقول عنه، ثم رأى الشراح إن وجد، ثم يأتى برأيه الشخصى ناسباً كل رأى لصاحبه بأمانة ووضوح، بل إنه يذكر فى بعض الأحيان أموراً غير مقتنع بها اصلا، ولكنه ينوه بذلك. فهو يذكر فى الباب الأول من المقالة الخامسة - على سبيل المثال - أن لحكماء الهند أدوية عجيبة يزعمون أنها ترد الشباب على من قد طعن فى السن وغلب عليه ضعف الشيخوخة، حتى لقد ذكروا أن أحدها رد بعض حكمائهم بعد بلوغه سن الثمانين إلى قوته فى سن الأربعين.. ثم يقول: «فأمعنت البحث عنها إلى أن سقط إلىّ نعت أخلاط بعضها وكيفية تركيبها، فرأيت إثبات ماسقط علمه إلىّ من ذلك فى هذا الباب من كتابنا، إذ كان موضعا لذلك ومكاناً له» لكنه يستدرك قائلا: «ونحن نعلم أن من الممتنع فى العقول رد الشباب الذاهب على ذى الهرم الفانى بمركب من مركبات الأدوية» ثم يحتكم إلى منهجه التجريبى فى الوصول إلى الحقيقة قائلا: «ولست مكذبا بما حكمته الهند فى مركباتها هذه، ولاقاطعاً بإيجاب ماذكروه عنها، بل أوقف ذلك تحت الإمكان إلى أن تكشف المحنة (أى التجربة) صحة ذلك أو بطلانه».

ومما يستحق الذكر فى منهج التميمى عمقه الإيمانى بالاستناد إلى الثقافة الإسلامية الرشيدة عندما يريد تفصيل فكرة يطرحها أو تبرير عمل يقدم عليه. فهو يشرح فى مقدمة كتابه أسباب تأليفه ومبررات تصنيفه، معتذراً لمعاصرية من الأطباء المشهود لهم بالفضل ونفاذ العلم، بقوله: «على أنى لست بأعقل منهم - أدام الله لهم السلامة - بما أذكره، ولا بأهدى إلى صواب التدبير بما أرسمه فى هذا الكتاب من أصغر أصاغرهم وإن كان لاصغير فيهم غير أنى رأيت الفاضل النبيه غير مستغن عن رأى المفضول فى بعض حوادث الأمور، والدليل على ذلك قول الله تعالى فى كتابه لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم - وكان أعلم الخليقة بمواقع الصواب من الآراء وأهداهم إلى سبيل النجاة من العمر: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (٢)، فأمر الله تبارك وتعالى - بمشاورة من هو دونه من أصحابه، لا لفقر منه إلى أرائهم، لكن ليعلمهم بذلك بركة المشورة ويهديهم الى مايقتدحون به الصواب عند تقادح الآراء».

القيمة العلمية للكتاب:

سلامة البيئة في المنظور الإسلامى مرتبطة بتحمل الانسان، دون غيره من المخلوقات - لأمانة الخلافة فى الأرض وترقية الحياة عليها حتى يستكمل حكمة الله من خلقه وخلقها بعد أن سخر له كل مافى الكون من نعم ظاهرة وباطنة لينتفع بها ويمجد بانتفاعها رب العالمين. ولايكون الإنسان جديرا بحمل أمانة الخلافة إذا أساء استعمال هذه النعم التى تتكون منها عناصر البيئة، أو تصرف فيها على نحو غير مشروع جريا وراء منفعة خاصة، أو استسلاما لأنانية مقيتة. فالخلافة تعنى أول ماتعنى تعمير الأرض بإشاعة الخير والسلام فيها، وبالعمل على إظهار عظمة الخالق وقدرته عن طريق الانتفاع الإيجابى

(٢) سورة آل عمران : ١٥٩

بكل المخلوقات التى سخرها الله - تعالى- لخدمة الإنسان ويتجلى ذلك فى قوله سبحانه ﴿ هُو أنشأكُم مِّنَ الأَرْضِ واستعمركُمْ فيها ﴾(٣) أى جعلكم عماراً تعمرونها وتسكنون بها، وهذا لايتأتى إلا بأمرين.

أولهما تبقى الصالح على صلاحه ولاتفسده.

والثانى: أن تصلح مايفسد وتزيد من إصلاحه، ولاشك أن فى الأمرين خير ضمان لحماية البيئة وسلامتها وليس التلوث الذى تعانى البشرية منه اليوم فى مختلف النظم البيئية سوى مظهر من مظاهر الفساد فى الأرض الذى جلبه الإنسان لنفسه من جراء سباقه المحموم لإحراز التفوق العلمى والتقنى دون اعتبراً لآثارهما الجانبية الضارة.. وقد نبه القرآن الكريم الى ذلك فى قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٤)

لهذا كان طبيعيا أن نجد فى تراثنا الإسلامى مؤلفات عديدة حول البيئة وسلامتها من جوانب مختلفة .. خاصة مايندرج تحت مايسمى اليوم «بالطب البيئى» ويمكن التأصيل له بكتاب مادة البقاء الذى صنفه التميمى فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى).. وهو كتاب جامع، فيه نقل عن اليونان وماقالوه حول موضوع تلوث الهواء- وفيه نقل أيضا عن الكتب التراثية التى سبقته فى هذا المجال ونقل عن العلماء المعاصرين للمؤلف ثم آراء المؤلف نفسه والنتائج التى توصل إليها من تجاربه ومشاهداته وخبراته.. فالكتاب يعد موسوعة فى العلوم الطبية والصيدلانية المرتبطة بالتغيرات البيئية فى عصر التميمى وتعبيرا عن الروح العلمية التى كانت سائدة آنذاك

ويمكن إيجاز أهم النتائج العلمية التى سبق المؤلف إلى تدوينها فى كتابه «مادة البقاء» فيما يلى:

١- يقدم التميمى أوصافا دقيقة للهواء الفاسد الموجود فى الجو فيقول: «فالجو المفرط غلظا، أو المفرط يبساً، أو المفرط برداً، أو المفرط حرا، أو المفرط رطوبة، أو المنتن رائحة، أو المظلم الكدر الغعبار،و كل ذلك فاسد». وهذه أوصاف فيزيائية للهواء تتفق مع مانعرفه اليوم عن المواد الملوثة بأنها المواد التى تؤدى إلى تبدل مافي خواص الهواء الفزيائية والكيميائية او تؤدى الى تأثير ضار على الكائنات البشرية أو الحيوانية أو النباتية.

٢- يعطى التميمى عدة أسباب لتلوث الهواء منها وجود مصارف مياه فاسدة أو راكدة بالقرب من أماكن الإقامة وتصاعد أبخرة من الجيف والقمامة، بالإضافة إلى الانقلابات الفصلية التى تحدث فيها تغيرات شديدة فى درجات الحرارة والرطوبة وتصبح الظروف مناسبة لنمو الجراثيم وظهور الأمراض.

ولقد عرف التميمى الأثر المتبادل فى التلوث بين الهواء والماء والتربة، وأدرك أن تلوث أحد هذه العناصر الثلاثة يمكن أن يؤدى إلى تلوث العناصر الأخرى. وهذه رؤية متقدمة لمعنى الخلل الذى يحدث فى التوازن الطبيعى.

(٣) سورة هود : ٦١.

(٤) سورة الروم : (٤١).

٣- أكد التميمى انتقال الأمراض بالعدوى عن طريق الهواء - وشبه عملية التنفس عن طريق الرئة بعملية الاحتراق، ورأى أنه إذا لم يتغير ويتجدد الهواء الذى يحيط بالشخص المتنفس فإنه يختنق ويشبه ذلك بالنار التى لايتغير الهواء المحيط بها فتنطفىء. وهذا تشبيه يوافق مانعرفه الآن من أنه إذا تنفس الإنسان فى جو ملىء بغاز ثانى أكسيد الكربون الناتج عن الاحتراق فإنه يختنق.

ومن أهم ماذكره التميمى فى هذا السياق قوله بأن الامراض تنتج عن خمائر تدخل الجسم مع الهواء وتستقر فى الجسم إلى أن تتوافر لها الظروف المناسبة لتنشط وتسبب الأمراض وهو بهذا المفهوم يتمرد على النظرية اليونانية السائدة التى تعزى الأمراض الى اختلال فى توازن الاخلاط بالجسم، كما أنه بهذا المفهوم يقترب كثيرا ممانعرفه اليوم عن دور الجراثيم التى تدخل الجسم عن طريق الهواء وتؤدى إلى الإصابة بالأمراض والأوبئة.

٤- أوضح التميمى كيفية معالجة فساد الهواء ونبه الى اتخاذ بعض التدابير الوقائية تجاه الأصحاء، وزيادة مناعتهم ضد الأمراض.

٥- على الرغم من أن التميمى اختار موضوع كتابه عن الهواء وتلوثه ومعالجته وأسهب فى تفصيل ذلك، إلا أنه لم يغفل علاقة الموضوع بتلوث المياه فتحدث عن طرق تنقيتها على حسب نوع الفساد الذى أصابها. وهو يرى أن الحل هو «طبخ» الماء أى شدة غليه فإن لم يكن ذلك فينبغى مزجه بشراب كحولى تتم به عملية التعقيم، ويصف طريقة الغليان بقوله:

«وسبيله أن يديم طبخه إلى أن يذهب منه الربع، ثم يبرد فى آنية من جديد الخزف الكثير الرشح إن كان الوقت قيظا، أو فى آنية من الزجاج إن كان الوقت شتاء.. وينبغى أن نعلم أن أفضل هذا الماء المطبوخ المبرد وألطفه وأنفعه رشحه وهو مارشح منه فى آنية الخزف الجديد المتخلل الأجزاء الدائم الرشح، فليعتمد شرب ذلك».

ونحن نعلم الآن أن عملية الترشيح هى عملية أساسية فى تنقية المياه بالاضافة إلى بعض المواد المطهرة.

أما بالنسبة للماء الكدر الذى يحتوى على أجسام طافية فقد اقترح التميمى أن يحتال لتصفيته بإلقاء اليسير من الشب الأبيض اليمانى، أو يلقى فيه شىء من لب نوى المشمش، أو اليسير من ملح الطعام مدقوقا.. أو يلقى فيه شىء من خشب الساج، ويحرك تحريكا جيدا، ثم يترك ساعة زمانية، «فإن ذلك يصفيه ويروقه ويميز العنصر الارضى منه بسرعة» وهو هنا يشير إلى عملية الترسيب كما يذكر عملية الترويب وموادها.

وهكذا نجد أن التميمى قبل ألف عام قد أتى بآراء متقدمة في مجال التلوث البيئى ومعالجته وربط بين هذا التلوث وعلاج الأبدان فجاء كتابه «مادة البقاء» شاملاً لموضوعات متنوعة تحتاج إلى مزيد من الدراسة بالتعاون بين أهل الاختصاص فى علوم اللغة والنبات والطب والصيدلة.. وهذه دعوة نؤكد من خلالها على أهمية اتباع أسلوب «فريق العمل المتكامل» فى تحقيق الكتب العلمية التراثية التى عادة ماتشتمل على موضوعات متباينة لايقدر على استيعابها وكشف غموضها وفهم مصطلحاتها إلا أهل الذكر من ذوى الاختصاص فى العلوم المختلفة.

قطرتان من ماء الحياة

للأستاذ / مجدى عبدالحميد بشير

خلق الله الكون بقدرته ، وأجرى عليه سننا لا تتبدل، وقوانين لا تتغير ، تسير الكائنات وفقها، وتنتظم كل الموجودات ، يعيها الموقنون ، ويعمل على فهم كنهها المؤمنون ، فيرون ما لا يرى غيرهم إلا بثاقب البصيرة، وصحيح العلم. ويتضح ذلك، ويظهر جليا فى عالم النبات، والحيوان، والإنسان ، الذى ظن البعض أن المشاعر والأحاسيس حكر عليه ، ووقف على دنياه ، لكن المحققين من العلماء اتضح لهم بما لا يدع مجالا للشك : أن تلك المشاعر الخضراء، تنتشر بين أجناس أخرى من المخلوقات، وأنواع من الكائنات.

وما نشرته مجلة تايم (TIME) بعددها فى ١٣/١٠/١٩٩٧ يدل دلالة قاطعة على ماذهبوا إليه، فقد أخذت هذه القضية فى البروز إلى السطح، منذ عقد من الزمان، وتلخصت فى أن حيوانات وحيد القرن، تقتل، وأن الجناة بعض الأحداث المنحرفين من الأفيال، حين بدأ الحراس فى إحدى حدائق الحيوان العامة، بجنوب إفريقية يلاحظون أن تلك الحيوانات البيضاء اللون، يتم القضاء عليها بمعدل حيوان واحد فى كل شهر، ثم تكررت نفس الظاهرة بأماكن أخرى. واتجهت أصابع الاتهام فى البداية إلى المولعين بصيد تلك الحيوانات: طمعا فى قرونها الثمينة، التى تدر عليهم أرباحا خيالية. ولكن سرعان ما تبدد ذلك الوهم عندما وجدت هذه

الحيوانات بعد قتلها، ولم تمسها يد إنسان. وُجِدَت بقرونها وأظلافها، وعلاوة على ذلك اتضح أن مابها من إصابات لم تكن ناشئة عن طلقات بنادق الصيد، بل كانت نتيجة استعمال أشياء طويلة حادة تُحدث فى الفريسة جروحا غائرة. وسرعان ما تم حل اللغز. وتبين أن القتلة هى من ذكور الفيلة الصغيرة السن، العدوانية الطباع، التى تمسك بوحيد القرن، فتصرعه أرضاً، وتجثم عليه محدثة به إصابات فتاكة.

لكن مالذى يدفع بالفيلة إلى هذا الفعل الشنيع؟ لم يكن الأمر واضحاً فى البداية، فقد لاحظ حراس حيوانات التسلية والألعاب، والخبراء المتخصصون فى دراسة سلوكيات الحيوان أمورا، جعلتهم يدلون بدلوهم، فى تفسير ذلك السلوك الغريب، من الأفيال تجاه وحيد القرن، ومع كون ما لاحظوه، لم يخرج عن إطار النظرية، لكنهم استقصوها، وتتبعوا آثارها، وخرجوا بنتائج تقول : إن هذه الفيلة تعانى مرارة اليتم والحرمان، والسبب أنها حُرمت وهى صغيرة السن حنان الوالدين وعطفهما، وقد اتضح فعلا أن كل الفيلة، التى حامت حولها الشكوك، حيوانات ماتت أمهاتها أو آباؤها، أو فقدت كلا الوالدين ، وأنها أبعدت منذ نعومة أظفارها عن ذويها، الذين تم ذبحهم فى عملية قصد منها تغيير السلالات، ثم تم توطين هؤلاء الصغار، لتؤسس مجتمعات جديدة، فى حدائق ومحميات خاصة. وصحيح أن هذه العملية ساعدت فى الحفاظ على بعض الأنواع، التى كانت على وشك الانقراض، إلا أن ما أحدثته من سلبيات غطى على كل إيجابياتها، فالفيلة تعيش فى الغابات داخل مجموعات، يحكمها نظام صارم، وتشكل فيما بينها حلقات، وليس من السهل أن تنفصم عراها، ووشائج لا ينقض نسيجها، ومن ثم كانت إعادة توطين هذه الحيوانات فى أماكن جديدة، لم تألفها من قبل، هى فى الحقيقة تجربة غضة، تم من خلالها إعادة تشكيل البناء الهندسى لمجتمعات تلك الحيوانات، وكان لهذه العملية نتائج لم تكن فى الحسبان، فمنذ عام ١٩٧٨م تم نقل ألف وخمسمائة فيل منها ستمائة ذكر، إلى بيئات لم تعهدها بعد أن فقدت آباءها وأمهاتها، ومن ثم تربت فى غيبة الكبار من جنسها، بمعنى أنها لم تمر بالسلم الاجتماعى المتدرج الذى من المفترض أن يحكم مجتمع الأفيال.

وقد ظهرت الآثار البعيدة المدى لتلك العزلة، على جيل من الأحداث المنحرفة الآثمة، وتقول (ماريان جارای) أحد علماء الحيوان السويسرية الأصل: «إن الأمر كله يرتبط ارتباطا وثيقا بتنظيم مجتمعات الفيلة» وتضيف العالمة المتخصصة فى علم إعادة توطين الحيوانات. «إنه فى الظروف الطبيعية يقوم الفيل الأكبر سنا من الذكور والذى يتميز بحب السيطرة والتسلط بوضع صغار الفيلة فى نظام دقيق، وهو إنضباط لم يعتده القادمون الجدد من الفيلة» وتعتقد (جارای) أن لهذا الترتيب أثرا شديد العمق على نفسية الفيلة. ويكون ذلك الأثر أشد وضوحا فى الفترة التى

تسمى (Musth) وهو الوقت الذى يرتفع فى مستوى انتاج هرمون (تستوستيرون) فى ذكور الفيلة. وغالبا ما تكون الفيلة عدوانية السلوك فى أثناء تلك الفترة، لكن فى مواطنها الأصلية بالغابات تقوم كبار الفيلة بكبح جماح الصغار أثناء تلك الفترة الحرجة. أما فى غياب الكبار ومع تغيير الموطن الأصلى، وهما العنصران اللذان يتمحور حولهما البحث تبدأ فترة إفراز الهرمون المذكور مبكراً، وتستمر مدة أطول، وغالبا ما تبدأ عند الفيلة فى سن الثلاثين، لكنها بدأت مع أفيال أخرى ذاقت مرارة الغربة وعاشت بعيدا عن الأبوين، بدأت فى سن الإفراز ثلاثة أشهر متصلة لا بضعة أيام كالمعتاد.

وكان السؤال الملح الذى طرح نفسه بقوة على الباحثين هو : لماذا تتعمد الفيلة قتل وحيد القرن على وجه الخصوص؟

والسبب بسيط للغاية، فالفيلة لم تجد أمامها إلا وحيد القرن، ولو وجدت إنسانا لقتلته تنفيساً عما بها، فقد ثبت للباحثين أن إنسانا على الأقل كان من ضحاياها، ولكن بالنسبة للفيل المشاغب الذى لا يكف عن الإزعاج يعتبر وحيد القرن الصغير الحجم الذى لا حول له ولاقوة هدفاً سهلا. ولقد كان مما شاهدت (جارای) أن رأت فيلا صغير السن يختطف عصاة ويمسكها بخرطومه ثم يلقى بها على أحد حيوانات وحيد القرن فى لهو عفوى برىء وهو أمر لو صدر عن فيل أكبر سنا لاعتبر سلوكا عدوانيا عنيفا.

وتلاحظ (جارای) أن الفيلة مخلوقات معقدة شديدة الذكاء وأنها معرضة للإصابة بالضغط النفسى بسبب حرمانها من نعمة الاستمتاع بعطف الوالدين وحنانهما، والإبعاد عن الموطن الأصلى، وهى أمور لا يكاد يختلف فى أهميتها الإنسان عن الحيوان.

وأمام تلك المشاكل المستعصية، يقدم المسئولون عن حدائق الحيوان نصيحة، أو قل توصية تتمثل فى ضرورة توفر القليل من الإشراف الذى تقوم به كبار الفيلة على إخوة لها، لم تبلغ بعد مرحلة النضج، وأن تتجه هذه الرعاية بشكل خاص إلى الصغار، من ذوى السلوك السىء، وقد لوحظ أن التحسن يطرأ على الفيلة الصغيرة عند اجتماعها بكبار الفيلة، ولو لفترة قصيرة حيث تصبح أعصابها أكثر هدوء واطمئنانا وحياتها أكثر استقراراً ويأمل المسئولون عن حدائق الحيوان والعلماء فى استئصال تلك المشكلة من جذورها وإزالة أسبابها وذلك بوقف ذبح الفيلة، ونقل عائلة الفيل المكونة من أب وأم وأولاد معا إلى مواطن جديدة. وهو أمر ظهرت آثاره الحميدة عند تنفيذه، بل هى سنه كونية أقر بها علماء التربية مؤخرا وأدركوا حكمة العلى القدير حين أوصى ـ سبحانه ـ ببر الوالدين، الذين تعبا فى تربية أولادهما، وأوصى بعدم عقوقهما ، وأكد رسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم– على حب الوطن، وتأثير المنشأ فى الإنسان أيما تأكيد.

التوجه الإعلامى
لـ
خدمة دروع المستقبل

للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد(*)

تعد مرحلة الطفولة من أخطر مراحل النمو وأكثرها أثراً فى حياة الإنسان، وأطفال اليوم هم شباب الغد، وهم الدروع الواقية فى مستقبل الأمة العربية والإسلامية.

وفى مرحلة الطفولة تتشكل العادات والاتجاهات، وتتحد الميول وتنمو الاستعدادات ويتشكل مسار النمو الجسمى والعقلى والاجتماعى، ومن ثم فإن اهتمام الإعلام الوطنى فى توجيهاته بهذه المرحلة يعد اهتماما بتقدم المجتمع والنهوض به على المستوى القريب والبعيد.

فمن خلال الإعلام يستطيع الطفل المسلم إلى جانب المؤثرات الأخرى - كالأبوين والأسرة والمدرسة والبيئة - أن يتعرف على القيم والأخلاق الفاضلة التى حددتها التعاليم السماوية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، كما يستطيع التلفاز - بصفة خاصة ان يقوم بدوره فى نقل العلوم والمعارف النافعة إلى الأطفال - لاسيما - وقد لُقِبَ بـ (الوالد الثالث) حيث يحتل مرتبة مهمة فى حياة الطفل والأسرة تلى مرتبة الأب والأم فى التأثير.

ونظراً لأن العقل الإنسانى يبدأ طريق المعرفة بالدهشة، فإن دهشة الأطفال بهذه الوسيلة الجذابة «التلفاز» لاتنتهى[1] ومع استمرار الدهشة يتقدم عقل الطفل إلى مراحل التقليد والتعليم إلى أن نجد الطفل فى النهاية، وقد تشكلت شخصيته وثقافته.

ويرى بعض الباحثين أن الأطفال عندما يشاهدون برامج عدوانية يسلكون سلوكا عدوانيا بعدها مباشرة، لكن لايدوم هذا السلوك كثيرا وإن كان بعض الباحثين يقولون: إنه قد تكون هناك مؤثرات معينة أحدثت تأثيرها عند الطفل، لكن نتائج هذا التأثير لاتظهر مباشرة، بل تنتظر عوامل داخلية وخارجية فيه توقظه لتظهره، فقد يظهر ذلك التأثير فى حالة البلوغ أو المراهقة، أى بعد حدوث التأثيرات السلبية بسنوات عديدة.

والواقع أن الصحافة والإذاعة تستطيع بتأثيرات متفاوتة إلى جانب وسيلة التلفاز - بذل

(*) الكاتب: مدرس الصحافة والإعلام جامعة المنصورة.

(١) مجلة العربى ـ العدد ٤٢٨ «التليفزيون وتشكيل سلوك الطفل» بقلم د. جمانة ص ١٦٤.

المزيد من الجهود لإعداد الطفل المسلم إعداداً سليما من خلال تهيئة الأبوين لتربيته التربية الصالحة المستمدة من تعاليم الإسلام.

فقد اهتم الإسلام بأمر الطفل اهتماماً بالغاً حتى بلغ الاهتمام به التوصية عليه قبل أن يولد وذلك عندما وجه راغبى النكاح إلى اختيار الزوجة الصالحة على اعتبار أن الأم هى صمام الأمن والأمان فى تنشئة الجيل الصالح وإشاعة الأخلاق الفاضلة فى الأسرة والمجتمع.

كذلك أمر الإسلام بإشاعة المحبة والمودة فى الأسرة بين الأبوين، فقال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٢)

كما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيمانا احسنهم خلقا وألطفهم بأهله» (٣) إلى غير ذلك من نصوص قرآنية ونبوية كريمة تبنى المجتمع الصالح وتهيئه لتنشئة الأبناء تنشئة متوازنة ومعتدلة، تقيهم شر الجنوح والانحراف من ناحية. وتجعلهم أعضاء صالحين فى مجتمعهم من ناحية أخرى.

وفيما يلى نتناول خطر هذه المرحلة على اعتبار أنها مرحلة التكوين والاكتساب فى حياة الإنسان المسلم، ودور التوجه الإعلامى فى خدمة تكوين اتجاهات الطفل المسلم، وسبل النهوض به على المستوى الإعلامى من منظور الإسلام، وفق تخطيط علمى ومنهج سليم ذلك أن قضية توظيف الإعلام المحلى والعربى فى جانب منه لخدمة تربية الطفل العربى المسلم قضية جوهرية تساهم فى الارتقاء بالإنسان ونهوض المجتمع وفق تعاليم الشريعة الإسلامية.

فالأولاد نعمة عظيمة تستحق شكر الواهب المنعم، وهم قرة الأعين إن كانوا صالحين، يقول تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٤)

فاهتمام الإعلام بهذا الأمر يعنى التواصل والاستمرارية لكل الجهود التى تبذل من جانب الأبوين والأسرة والمدرسة، كما يأتى مواكبا لاهتمام الدولة بالنهضة الثقافية الشاملة، وبطبيعة الحال فإن التواجد الإعلامى بصورة مكثفة فى مجال تنشئة أولادنا يعنى إدراكنا لدور الإعلام وإحساس قادته بهذه القضية الاجتماعية والثقافية المهمة.

الإعلام وتربية النشء:

إن الإعلام بحكم ماتوافر له من سعة الانتشار والقدرة على التأثير فى النشء والوصول إلى كل بيت يتحمل مسئولية كبيرة فى هذا الشأن، وبالتالى يمكن تحديد أبعاد هذه المسئولية من اهتمام الشريعة الإسلامية بتربية النشء. وذلك من خلال عدة أهداف، أهمها:

نشر الوعى بأهمية النشء والعمل على ضمان النمو السليم للطفل فى شتى مجالات الحياة فى عصر يحتاج إلى هذا النمو المعرفى دينياً واجتماعياً وثقافياً.

الثانى: تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو تثقيفه الدينى كوسيلة مهمة من وسائل المعرفة والنمو وتكامل الشخصية.

الثالث: زيادة دعم العلاقة بين الإذاعة والصحافة والتلفاز من ناحية ووزارتى التربية والتعليم، والثقافة وغيرهما من الهيئات والمؤسسات المعنية بغرض تربية النشء العربى المسلم وتعليمه.

(٢) سورة النساء/١٩. (٣) المحجة البيضاء ج٣ ص ٩٨. (٤) الكهف/٤٦.

الرابع: الاستعانة بالخبراء فى مجالات المناهج وتكنولوجيا التعليم، وتدريب كوادر بشرية كافية فى إعداد الحوار والسيناريو والتقديم والإخراج لانتاج برامج نوعية متميزة تلبى حاجات الطفل وتقوم سلوكه.

الخامس: إتاحة الفرص للاطلاع على تجارب الأمم الأخرى المتقدمة فى هذا المجال وتطبيق كل مايتلاءم مع واقع مجتمعاتنا العربية من اللغة والدين والتقاليد حتى لايتعارض نقل الخبرات الأجنبية مع تنامى شعور النشء بهويته وأصوله.

السادس: مراعاة تقديم التوعية الدينية المبسطة للأطفال وتزويدهم بالمعلومات المناسبة لهم فى أسلوب ترفيهى جذاب، مع إلقاء الضوء على الأطفال الحاصلين على جوائز تفوق إسلامية حتى يقتدى بهم نظراؤهم.

تبقى بعد ذلك الخلفية الإسلامية التى ينبغى على الإعلام أن ينطلق منها لتحقيق هذه الأهداف التربوية للنشء.

يرى الإمام الغزالى (أبوحامد) أن الصبى جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش ومائل إلى كل مايمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة وشاركه فى ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوِّد الشر وأهمل اهمال البهائم شقى وهلك وكان الوزر فى رقبة القيم عليه والوالى له، وقد قال الله عز وجل:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾[٥] ويتفق «الغزالى» مع «الجاحظ» على ضرورة حفظ الصبى من عوامل التأثير السيىء لأن الصبى فى هذه المرحلة المبكرة يكون أشبه بصفحة بيضاء تقبل كل ماينتقش فيها، وليست عوامل السوء إلا كل شر يجب أن يصان الصبى بعيدا عنه حتى لايتعود الشر، فينشأ عليه ويصبح عنصر هدم بدلاً من أن يكون نبتة صالحة فى صرح المجتمع وهذا يبين أثر البيئة المحيطة بالصبى فى مراحل تكوينه خاصة فى المراحل الأولى..[٦]

دخول خلاصة المنهج الاسلامى فى رعاية الطفولة يرى فضيلة الشيخ عبدالمعز الجزار: أهمية تأديب الأطفال على حب القرآن الكريم وحب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحب آل بيته وحب الصالحين مع انتشار روح المحبة والمودة على جو الأسرة حتى لايؤدى نزاع الأبوين إلى انحراف الطفل، فضلاً عن تقديم الأغذية المؤثرة فى بناء جسمه وعقله حتى يصبح عضوا نافعا لنفسه ولمجتمعه.

ومن ثم يوصى فضيلته بضرورة انتاج مواد إذاعية وتليفزيونية ذات محتوى إسلامى يراعى حاجة الطفل المسلم، وأن تستعين أجهزة الإعلام فى ذلك بذوى الاختصاص وأصحاب الدراية فى ميدان رعاية الطفولة فى الإسلام[٧]

وعلى هذا يتحمل قادة الاعلام المرئى والمسموع والمطبوع فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية مسئولية كبيرة فى ظل سيطرة الإعلام الغربى ومحاولته التأثير على مجتمعاتنا فى محاولات مستميتة لتقليص دور الإسلام فيها، وإضعاف تأثيره فى نفوس أبنائنا.

(٥) التحريم/٦.

(٦) د.أحمد عرفات، خصائص التربية الإسلامية عند الإمام الغزالى، هدية مجلة الأزهر عدد ربيع الأول ١٤١٦هـ ص ٢٧ بتصرف.

(٧) الشيخ عبدالمعز الجزار: الإسلام ورعايته للطفولة هدية مجلة الأزهر ـ عدد صفر ١٤٢٠هـ صفحات ٦٢ و٦٣.

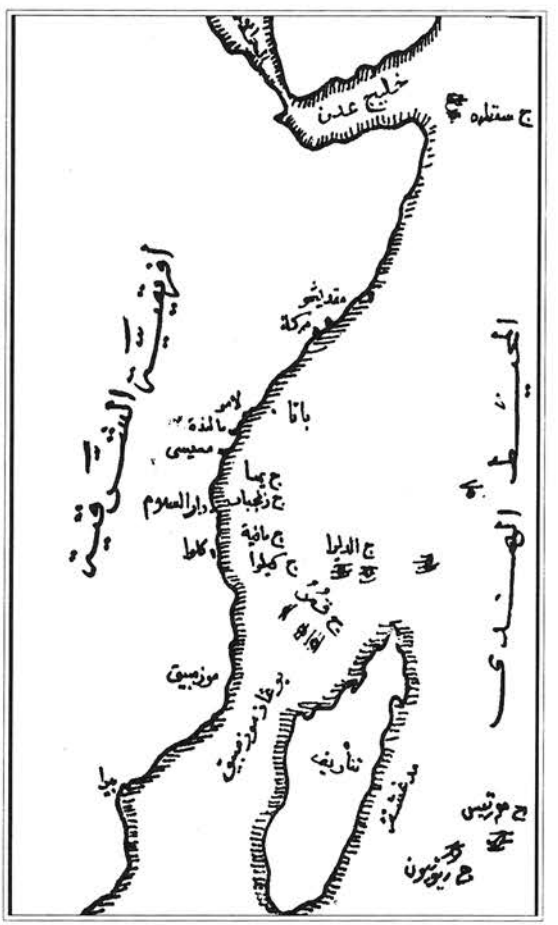
الطرق التجارية وأثرها فى انتشار

الإسلام فى افريقيا

للدكتور عبدالله نجيب محمد

كانت القوافل فيما مضى تتهادى عبر الصحراوات الأفريقية المترامية الأطراف، وتشق طريقها أحيانا بين الأدغال الكثيفة، والممرات الجبلية الوعرة، كذلك السفن الشراعية الضخمة، كانت تشق عباب البحار والمحيطات حول القارة محملة بالتوابل والعاج وغيرها من المنتجات الأفريقية تسوقها الرياح الموسمية، لنقلها إلى بلاد الشرق القديم وأوروبا، تلك هى الصورة التى تثير فى أذهاننا ماقدمته التجارة من مساهمات عظيمة فى نقل الأفكار، ونشر الثقافات، وتشكيل التاريخ فى هذه القارة.

إن اكتشاف المسارات الكبرى التى سلكها التجار، هى نفسها الطرق التى سلكتها، وتدفقت عبرها الأفكار، وربطت منذ أقدم العصور بين أراض قاصية وشعوب مختلفة، وأدت إلى إنشاء المدن التى دانت بوجودها لهذا النسق التجارى العالمى.



وعلى سواحل المحيط الهندى من الشرق تقع منطقة شرق أفريقيا، والجزيرة العربية وبلاد فارس فى الشمال، ثم الهند على الجانب الاخر، وإن كان المحيط يفصلها إلا أن السفر عبره قد جمع بينها. فمنذ أكثر من ثلاثة آلاف عام ق.م، كانت الشعوب التى تعيش فى تلك البلاد قد بلغت فى الحضارة درجة عالية، وكانت على دراية تامة بالملاحة فى البحار والمحيطات، ومن ثم بدأت الرحلات التجارية المنظمة، وقد وصل المصريون إلى شواطىء أفريقيا الشرقية، ووجدت كتابات مصرية ونحوت - ترجع إلى ٣٠٠٠ عام ق. م - تصف بلاد بونت وهى الصومال كذلك وصل الفينيقيون والأشوريون وغيرهم إلى الصومال.

أما العرب فكانت رحلتهم إلى شرق أفريقيا أيسر بكثير، مما أدى إلى هجرات عربية إلى الساحل منذ أقدم العصور، وظلت التجارة الساحلية فى أيدى العرب قبل ظهور الدولة الرومانية وقبل استتباب الأمر لإمبراطورية الهان الصينية، وفى فترة لاحقة قام تجار من الإغريق والرومان بالمشاركة فى التجارة، ويتبين من مصادر متعددة أن الامبراطورية الرومانية كانت تعرف «طريق التوابل» الذى كان يمتد من جنوب شرق آسيا حتى سواحل شرق أفريقيا، ومن أهم السلع التى كانت تنقل عبر هذا الطريق: القرفة التى كانت ترد من أثيوبيا عبر المحيط، وتعود السفن تدفعها الرياح الشمالية الشرقية حتى ساحل شرق أفريقيا شمالى مدغشقر، لتفرغ حمولتها من شعب إلى شعب عبر طرق برية تصل فى نهاية المطاف إلى وادى النيل.

وعلى حين دمرت حروب الرومان شبكة الطرق التجارية التى انشأها الفينيقيون (الساميون) عبر العالم كله، نجد المسلمين، قد أعادوا الازدهار مرة اخرى إلى هذه الطرق، حتى غدت مراكز لازدهار الحضارة والفن والعمران.

هذه الطرق ماتزال مقترنة بأماكن يتعذر تحديدها بوضوح.. وتتحدى عبقرية علماء الآثار اليوم وتستثير خيالهم تلك التى كانت قائمة فى شرق أفريقيا قبل وصول الأوربيين إلى القارة فى القرن الخامس عشر بزمن طويل.

وفى شرق أفريقيا، يمتد ساحل طويل من رأس «جودافوى» شمالا حتى «سو فالا» فى موزمبيق جنوبا، ويتميز بثروته السمكية، وبحيراته الشاطئية الغنية، مما كان له الفضل فى نمو وتطور العلاقات التجارية بين شعوب شرق أفريقيا من جهة وشعوب الداخل من جهة اخرى وشعوب آسيا وحوض البحر المتوسط من جهة ثالثة.

وفى المناطق الداخلية البعيدة عن الساحل، كانت تتوفر ينابيع المياه العذبة والبحيرات المالحة والعذبة والرواسب المعدنية، ومنها الذهب والحديد والنحاس، علاوة على الثروات الحيوانية وغيرها.

وقد اعتقد الأوروبيون - بسبب الافتقار إلى الوثائق التاريخية - أن الانتقال بين الداخل والموانىء المتناثرة على الساحل كان معدوما خلال القرون التى سبقت الاستعمار البرتغالى الذى تطرق إلى المحيط الهندى ومدن الساحل منذ نهاية القرن الخامس عشر.

والواقع أن الأدلة التى تثبت عكس ذلك كثيرة وظهر منها فى العصر الحديث مايثبت مشاركة شعوب الداخل في التجارة، وأنها ساهمت بقدر كبير فى علاقات التبادل التجارية المحلية والإقليمية، خاصة فى المنتجات الغذائية والحيوانية وبشكل خاص فى الملح والأدوات الحديدية.

واستطاعت شعوب الداخل أن تقيم علاقات وصلات قوية مع السكان القاطنين على الساحل ومن ثم كانت لهم صلاتهم بالعالم الخارجى.

ومنذ أواخر القرن الثامن عشر بدأت طرق القوافل الممتدة من الساحل الى منطقة البحيرات الكبرى، واستقرت فى القرن التاسع عشر، كنتيجة مباشرة للطلب المتزايد على العاج والرقيق، وعندما انتصف القرن التاسع عشر، كانت هناك ثلاثة طرق رئيسية تربطها بالمناطق الداخلية شبكة من الطرق الفرعية من هذه الطرق: الطريق الذى يربط مدينة «كيلوا» بالمناطق الغنية حول بحيرة نياسا، وهو أقدم هذه الطرق الثلاثة، إذ يعود تاريخه إلى العقد الأول من القرن السابع عشر، ومدينة كيلوا - كما هو معروف - قد تأسست على يد بحارة مسلمين قدموا من بلاد فارس وماحولها، وظلت عدة قرون مركزا تجاريا إسلاميا، اكتسب سكانه بالتدريج الطابع الأفريقى السواحيلى، بفضل التزاوج والاندماج المتواصل.

وثمة طريق فرعى كان يربط مرفأ «سو فالا» بالمناطق الداخلية، ومناجم الذهب المستخرج من مناجم «زيمبابوى» وترد أول إشارة إلى العلاقات التجارية بين كيلوا والمناطق الداخلية على لسان الأب «مونكلارو» البرتغالى، وذلك عندما تحدث فى عام ١٥٦٩ عن تجارة العاج بين كيلوا والمناطق الداخلية ويمكن القول استنادا إلى عدد من الوثائق البرتغالية الأخرى بأن «كيلوا» كانت فى الربع الأخير من القرن السادس عشر قد اعادت توجيه أنشطتها التجارية، بحيث أعطت الأولوية للعلاقات التجارية مع الداخل، بعد أن كانت فى الأساس تتجه إلى البلاد الواقعة على المحيط الهندى وبحر العرب، ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى محاولات البرتغاليين المستمرة لقطع الطريق المؤدى الى مناجم الذهب فى «زيمبابوى».

وقد برز شعب «الباو» الذى دخل فى الإسلام وهيمن على النشاط التجارى على طريق كيلوا نتيجة لعدد من العوامل الاقتصادية المختلفة، وازدهرت على يده تجارة الجلود والأدوات الحديدية والمنتجات الزراعية بالاضافة إلى العاج.

أما طريق القوافل الثانى فكان طريق «بنجانى» فى الشمال حيث تطورت العلاقات التجارية على مايبدو بين مدن ساحل: مريحا «منطقة بين الساحل تقع إلى شمال بجامويو) وبين شعوب الداخل، وكانت الكثافة السكانية فى المنطقة الواقعة بين ممباسا والداخل وتردى العلاقات بين ممباسا والبرتغاليين دفع أهل ممباسا إلى إقامة علاقات تجارية واسعة النطاق مع شعوب الداخل منذ القرن السادس عشر، وحظيت ممباسا آنذاك بنجاح كبير، مكن ممباسا

من النجاح فى التغلب على الهجمات البرتغالية عام ١٥٠٥ - ١٥٥٨ فى هذا المضمار وفى عام العقد الثانى من القرن السادس عشر توترت العلاقات إلى حد ما مع بعض شعوب الداخل، واقترنت هذه الفترة بالاضطرابات والتقلبات السياسية والاقتصادية التى كانت «ممباسا» مسرحا لها أثناء القرن السابع عشر، وفى النصف الاول من القرن الثامن عشر، عادت العلاقات التجارية بين شعوب الداخل ومن ساحل مريميا من ماليندى حتى بنجانى».

ومما يذكر أن شبكات تجارية إقليمية هامة امتدت كذلك من «أوزا مبارا» إلى بلاد الماساى.. ومن أهم السلع التى كانت تنقل عبر هذا الطريق الجلود، من منطقة بارى حيث تسكن الظباء الأفريقية والماعز والبقر، وفى شمال المنطقة (بارى) قامت علاقات تجارية بين شعب «الجوينو» وشعب الممبا فى مدينة «شاجا» نهضت علي تجارة الحديد ومقايضتها بالمواشى، منذ القرن السادس عشر حيث كان الجوينو يصنعون من الحديد الأسلحة ويصدرونها الى «شاجا» وأروشا وامتدت هذه التجارة إلى نافيتا وتابتا فى كينيا شرقا، والى شعوب سهول (كاهى) و(أروشا شينى) غربا.

واخيرا فإن الطريق الواصل بين ساحل تنزانيا وضفاف بحيرة «تنجانيقا» وماوراءها ربما كان أكثر طرق القوافل الثلاثة الرئيسية شهرة وإن لم يكن أقدمها فقد بدأ كشبكة تجارية إقليمية فى غرب وأواسط تنزانيا ثم امتد حتى بلغ الساحل حوالى عام ١٨٠٠ وكانت أهم السلع التى تنتقل عبر هذا الطريق الأدوات الحديدية، وبحلول القرن التاسع عشر كان ملح اوفينزا من أهم السلع التى تنتقل من جنوب بحيرة فيكتوريا إلى شمال زامبيا ومن شرق زائير إلى وادى (رواها) كما كان النحاس ينقل من مناطق استخراجه في كاتانجا بعد صهره وصبه فى قضبان ينقل شمالا حتى غرب تنزانيا حيث يصنع منه الأسلاك والحلى وأدوات الزينة وشارات الزعماء والحراب والأساور الملكية وتباع فى دولتى بوها وبوروندى الواقعتين إلى الجنوب من منطقة البحيرات الكبرى.

وقد شارك العرب من سكان الساحل فى حركة القوافل التى توغلت فى الداخل، وكان اهتمامهم فى الأساس بتجارة العاج وبلغوا أواسط تنزانيا ومن كل ذلك ندرك انه ومنذ البداية كانت التجارة بعيدة المدى تعتمد على الداخل، وتعود القوافل إليه محملة بالأقمشة والخرز والأوانى المستوردة وغيرها.

وقد أدت التجارة بطبيعة الحال إلى تعزيز الأوضاع الاجتماعية والسياسية فى كثير من الشعوب الأفريقية ويسرت اندماج أفريقيا الشرقية فى الاقتصاد العالمى ومع السلع والمحاصيل كانت القوافل تنقل الأفكار والعناصر الثقافية التى تركت بصماتها على كثير من ثقافات المجتمعات الأفريقية ولعل أهم التغيرات التى طرأت على شرق أفريقيا نتيجة لتجارة القوافل.

أولاً: انتشار اللغة السواحيلية من الساحل إلى الداخل حتى اصبحت لغة التعامل والتداول والتجارة بين عدد كبير من هذه الشعوب مماترتب

عليه ظهور نوع من الوحدة الثقافية بالمعنى العام فى منطقة واسعة تمتد من زامبيا ومالاوى وشرق زائير وشمالى موزمبيق إلى كينيا وجنوب الصومال.

ثانياً: التلوث بالرصاص

انتشار الاسلام في هذه المنطقة الفسيحة من القارة دون حروب.

وبسبب التبادل التجارى استقر كثير من عرب جنوب الجزيرة العربية فى عدد من المواقع على طول الساحل، وأنشأوا العديد من المدن والقرى التى استمرت وازدهرت بعد ظهور الإسلام وقامت دول المدن السواحيلية التى امتدت من مقديشو الى سو فالا» وقامت مدن على الساحل مثل: (باجامويو) و(سادانى) و(بانجانى) كمحطات هامة فى الطريق المؤدى إلى البحيرات الكبرى: فيكتوريا، ونيانزا، وتنجانيقا التى تم الوصول إليها فى عام ١٨٤٠ وأنشئت نقاط أخرى أهمها كازح Kazeh (نابورا الآن) حيث يتفرع الطريق متجها إلى موانزا، واوجيجى UJIJL على البحيرتين [١]

وبدأ الإسلام يشق طريقه إلى قبائل الديجو Digo وقبائل الزارامو.. والقبائل التى تقيم حول دلتا نهر روفيجى Rufiji والمناطق الجبلية الواقعة وراء ساحل تانجا، حيث كانت تمتد الطرق التجارية.

شرع الإسلام يرسخ أقدامه بين الشعوب الداخلية القريبة من الساحل، التى قامت بينها وبين التجار صلات وبسبب هذه العلاقات التجارية تحولت أيضا قبائل النياموبزى والياو إلى الإسلام الذى تطرق إلى دولة يوجندا حيث اتجه إليها التجار من العرب من الجنوب الغربى حول شواطىء بحيرة فيكتوريا [٢] ووصل الى مدينة كافورو Kafuro شمالا ووصل الى قبائل البوندى Bondei والديجو [٣] وانتشر عبر تنجانيقا شمالا من اوزامبارا الى مقاطعة كليمنجارو وجنوبا إلى بحيرة نياسا وتزايدت سرعة انتشار الإسلام فى العصر الحديث ووصل إلى قبائل الهيهى Hehe وإلى منطقة موروجورو والتلال المحيطة بتانجا ووصل إلى سكان مجموعة جزر القمر (الماسيوا) وإلى القبائل الداخلية ومنها: (اليوكومو) و(النيبا) و(بوندى) و(زيجولا) و(زارامو) وغيرها كما وصل الى مقاطعة اوجيجى وجنوب شرق تنجانيقا وغرب كينيا، أما تغلغل الاسلام وتأثيره فى السودان الغربى و جنوب الصحراء فقد تم كنتيجة مباشرة للعلاقات التجارية القائمة بين منطقة شمال أفريقيا وجنوب الصحراء وكان الفضل فى ذلك يرجع إلى التجار الذين شقوا الطرق إلى هذه البلاد فتبعهم العلماء والدعاة يترسمون خطاهم حتى انتهى الأمر بتحول الأغلبية الساحقة من سكان الصحراء والغرب الأفريقى إلى العقيدة الإسلامية فنشأت بذلك حضارة إسلامية الطابع. كشأن الإسلام فى كل زمان ومكان.

١ـ ترمنجهام. سبنسر: الاسلام فى شرق افريقيا ترجمة محمد عاطف النوادى مكتبة الانجلو ١٩٧٣ ص٦

2- J.M. Gray: Ahmed bin Ibrahim: Uganda Jaurnal (1947) - 86 - 97.

3- O.Baumann: Usambara and Seine Nochbar.

دعوة الإسلام إلى الرجوع عن تلوث البيئة

للأستاذ الدكتور: عبد الراضى حسن المراغى(*)

تعتبر مشكلة التلوث البيئى من أهم المشكلات التى تشغل الإنسان فى العصر الحديث، وقد زادت وتفاقمت هذه المشكلة فى القرن العشرين وقد تصدرت مشكلة التلوث البيئى المشكلات البيئية الأخرى مثل مشكلة نقص المياه العذبة، مشكلة استنزاف الموارد البيئية، مشكلة التصحر، مشكلة الانفجار السكانى وانتشار المجاعات والأوبئة، مشكلة الغذاء، مشكلة الطاقة ومشكلة عدم صون التنوع البيولوجى، وسنتناول فى هذا المقال مشكلة التلوث البيئى قال ـ تعالى ـ فى محكم كتابه: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١).

وترجع أسباب ظهور مشاكل التلوث البيئى:

(أ) زيادة استخدام الوقود من فحم، بترول وغاز طبيعى فى مختلف الاستعمالات مثل المصانع وتدفئة المنازل ومحطات الكهرباء والسيارات ووسائل النقل المختلفة وفى المشروعات الزراعية مثل محطات الرى والصرف والميكنة الزراعية من حرث وجنى ورش للمبيدات.

(ب) زيادة استخدام الأسمدة الكيماوية والمبيدات الزراعية والحشرية مما أدى إلى تلوث مياه الأنهار والبحار والبحيرات وتلوث التربة والمنتجات الزراعية والحيوانية.

(جـ) أدى ازدياد النمو الصناعى إلى كثرة المخلفات الصناعية والأدخنة المتصاعدة من مداخن المصانع وكذلك مخلفات المصانع التى تصرف مياهها مما تحمله من نفايات إلى مياه الأنهار والبحار.

(د) سببت الزيادة فى استخدام الآلات الصناعية ووسائل النقل وفى المؤسسات والشركات المختلفة التلوث الصوتى (كثرة الضوضاء) فى المناطق السكانية والصناعية.

(هـ) أدت كثرة المخلفات من زجاجات وعلب فارغة وأكياس بلاستيكية إلى تلويث البيئة وتشويه منظرها.

كل هذه الأسباب التى لوثت البيئة وأفسدتها هى من كسب أيدى الإنسان وهى نتيجة طبيعية لعدم صون الطبيعة وحمايتها وهو نوع من العقاب لعل الإنسان يهتدى ليعمر بيئته ويصلحها.

* الكاتب: أستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر.

(١) سورة الروم آية ٤١.

والمقصود بالبر فى الآية الكريمة هو الأرض اليابسة من نظم بيئية زراعية ورعوية وغابات ونظم بيئية صحراوية وما يعلوها ويحيط بها من هواء جوى. كما أن المقصود بالبحر هو نظم البيئة البحرية والبحيرات وما يعلوها ويحيط بها من هواء جوى وعلى هذا الأساس حجبت الآية الكريمة ظهور الفساد فى الهواء الجوى. أما المقصود بقوله ـ عز وجل ـ (بما كسبت أيدى الناس) فى الآية الكريمة أى ما تسبب فيه البشر من سلوك غير صديق للبيئة، ومن أسباب أدت الى ظهور مشاكل التلوث البيئى. وتتلخص أنواع وصور التلوث البيئى فى تلوث الهواء الجوى، تلوث الماء، تلوث التربة، تلوث الغذاء، التلوث الكهرومغناطيسى والتلوث الذرى أو النووى. ولا يتسع المجال لتناول كل أنواع التلوث البيئى فى مقال واحد، لذلك سألقى الضوء فى هذا المقال على تلوث الهواء الجوى.

يتلوث الهواء الجوى بكثر من المركبات مثل غازات ثانى أكسيد الكربون وأول أكسيد الكربون وثانى أكسيد الكبريت وأكاسيد النيتروجين وكذلك بالغازات الناتجة من عادم السيارات ووسائل النقل الأخرى وبالرصاص.

ونعود مرة آخرى الى قوله ـ تعالى ـ (ليذيقهم بعض الذى عملوا) ولنرى كيف يذوق الناس أثر التلوث البيئى وكيف يضر بأجسادهم حيث تدخل هذه الغازات الملوثة للبيئة إلى جسم الإنسان عن طريق الجهاز التنفسى فيصل إلى الدم مباشرة أو تدخل الجسم عن طريق الأغذية والمشروبات الملوثة إلى الجهاز الهضمى.

ومن أخطر الغازات التى تلوث الهواء الجوى وتضر بصحة الإنسان وبيئته التى يعيش فيها غاز ثانى أكسيد الكربون الذى ينتج عن احتراق المواد العضوية فى الهواء مثل الخشب (وكان حرق حطب القطن وقش الأرز فى الحقول القريبة من القاهرة أحد أسباب ظهور سحابة الدخان فى سماء القاهرة فى الخريف الماضى ـ خريف عام ١٩٩٩م) والورق والفحم والبترول والغاز الطبيعى، وقد زادت نسبة غاز ثانى أكسيد الكربون فى الهواء الجوى نتيجة الزيادة الهائلة فى استخدام الوقود والزيادة من هذا الغاز تمتص وتذوب فى مياه البحار وتساهم النباتات فى امتصاص جزء كبير من هذا الغاز، وتقل نسبة هذا الغاز فى الهواء الجوى، تقل فى فصل الربيع نظرا لزيادة عمليات التمثيل الضوئى فى النباتات وتزداد فى فصل الشتاء وتزداد النسبة ـ أيضا ـ من عام إلى عام كما ذكر سابقا. ويسبب قطع الأشجار وإزالة الغابات وزيادة ظاهرة التصحر إلى زيادة نسبة غاز ثانى أكسيد الكربون فى الهواء الجوى والذى يذوب فى المياه مكونا حمض الكربونيك الذى يتفاعل مع المكونات القلوية للقشرة الأرضية ويكون مركبات مثل كربونات الكالسيوم فى قيعان البحار والمحيطات.

العلاقة بين زيادة ثانى أكسيد الكربون وارتفاع درجة الحرارة:

من المعروف أن غاز ثانى أكسيد الكربون غاز شفاف بالنسبة للضوء المرئى والأشعة فوق البنفسجية ولذلك يمر فيه ضوء الشمس بسهولة تامة ليصل إلى الأرض وعندما ترتفع درجة حرارة سطح الأرض تحت وطأة أشعة الشمس ينبعث من سطح الأرض بعض الإشعاعات الحرارية لتمر من خلال الطبقات الدنيا من الغلاف الجوى، ونظراً لأن هذه الإشعاعات

الحرارية تكون موجاتها أطول من موجات الضوء المرئى المعتاد ويقع أغلبها فى نطاق الأشعة تحت الحمراء ذات الموجات الطويلة فإن هذه الإشعاعات لا تستطيع أن تمر خلال غاز ثانى أكسيد الكربون بل تقوم جزيئات الغاز بامتصاصها وترتب على ذلك أن الغاز يقوم بحجز جزء من الطاقة الحرارية المنبعثة من سطح الأرض، وتحتفظ بها داخل الغلاف الجوى ويمنع بذلك تبدد حرارة الأرض فى الفضاء ونظراً لأن درجة حرارة سطح الأرض هى محصلة لاتزان دقيق بين مقدار ما يقع على هذا السطح من أشعة الشمس ومقدار ما ينعكس منها ويتشتت فى الفضاء، وعلى هذا الأساس فزيادة نسبة غاز ثانى أكسيد الكربون فى الجو تؤدى إلى امتصاص زيادة من الإشعاعات الحرارية المنعكسة من سطح الأرض والاحتفاظ بها تؤدى إلى إرتفاع درجة حرارة الجو عن المعدل الطبيعى، ومن المتوقع زيادة درجة حرارة الجو بمقدار درجتين أو ثلاث درجات فى نصف القرن القادم ـ إن شاء الله سبحانه وتعالى ـ وسيؤدى ذلك إلى إنصهارجزء من طبقات الجليد التى تغطى القطبين الشمالى والجنوبى للأرض مما يؤدى إلى ارتفاع مستوى سطح الماء فى البحار والمحيطات ويؤدى ذلك إلى إغراق كثير من حواف القارات بما عليه من مدن ومنشآت [٢].

تلوث الهواء الجوى بغاز ثانى أكسيد الكبريت:

ينتج غاز ثانى أكسيد الكبريت من إحراق أنواع الوقود مثل الفحم والبترول والغاز الطبيعى وينطلق هذا الغاز مصاحباً لغاز ثانى أكسيد الكربون وينتج أيضاً كناتج ثانوى من بعض الصناعات مثل : استخلاص الفلزات كما ينتج من البراكين مثل بركان إتنا فى أوروبا والذى يطلق ٢ مليون طن من حمض الكبريتيك فى الهواء الجوى كل عام [٣].

ويعتبر غاز ثانى أكسيد الكبريت غازاً حمضياً أكالاً من أخطر عناصر تلوث الهواء الجوى فوق المدن وحول محطات القوى والمنشآت الصناعية.

ويتحد غاز ثانى أكسيد الكبريت تحت ظروف خاصة بالأكسجين فى الهواء الجوى معطيا غاز آخر هو غاز ثالث أكسيد الكبريتيك الذى ينتشر فى الهواء الجوى فى صورة رذاذ يتساقط على سطح الأرض مع مياه الأمطار (تسمى الأمطار الحامضية) فيلوث التربة والأنهار والبحيرات ويؤدى إلى الإخلال بالتوازن الطبيعى ويضر بحياة الكائنات الحية بما فيها الإنسان.

وتتسبب زيادة هذا الغاز فى الهواء الجوى فى حدوث أضرار بالغة منها: تآكل أحجار المبانى بسرعة وصدأ المعادن وعندما يختلط هذا الغاز بالضباب والدخان فوق المدن فإنه يسبب أضراراً بالغة بسكانها وقد يؤدى إلى وفاة بعض المصابين بالتأثير على الجهاز التنفسى.

ونظراً لخطورة هذا الغاز على صحة الإنسان والحيوان وآثاره الضارة التى يسببها للبيئة فقد وضعت الكثير من الدول القوانين التى تحدد نسبة الكبريت المسموح بها فى مختلف أنواع الوقود من الفحم إلى المازوت والجازولين وذلك لتخفيض نسبة هذا الغاز التى تتصاعد يومياً دون انقطاع إلى الهواء الجوى عند إحراق هذه الأنواع من الوقود.

(٢) د. عبد الراضى حسن المراغى (١٩٩٥): الاحتباس الحرارى والتغيرات المناخية. مقال نشر بجريدة الوطن القطرية بتاريخ ١٣ديسمبر ١٩٩٥م.

(٣) فؤاد ابراهيم قنبور (١٩٨٥): أنسب المعايير للملوثات الصناعية فى الأقطار العربية. اتحاد مجالس البحث العلمى ـ مركز البحوث العلمية والتطبيقية ـ جامعة قطر الدوحة.

تلوث الهواء الجوى بأكاسيد النيتروجين:

تتكون أكاسيد النيتروجين من إتحاد غاز النيتروجين بغاز الأكسيجين وتوجد هذه الغازات فى عدة صور أهمها : أكسيد النتريك وثانى أكسيد النيتروجين وتحتوى أغلب أنواع الوقود على نسبة صغيرة من المركبات العضوية المحتوية على النيتروجين وعند إحراق هذه الأنواع مثل المازوت أو الفحم أوفى المصانع ومحطات القوى تنتج بعض هذه الأكاسيد كما يتكون غاز ثانى أكسيد النيتريك عند إحراق مقطرات البترول مثل السولار والجازولين فى محركات السيارات، ولا ينحصر تلوث الهواء الجوى فى الطبقات الدنيا من الغلاف الجوى وهى الطبقات القريبة من الأرض وذلك لأن الهواء عبارة عن خليط من الغازات دائمة الحركة وبداخله تيارات كثيرة صاعدة وهابطة تؤدى إلى إمعراج طبقات الهواء فى حدود معينة والدليل على ذلك وجود بعض حبوب اللقاح فى عينات الهواء الجوى التى أخذت من ارتفاعات شاهقة من الطبقات العليا للغلاف الجوى ولابد أن تكون تيارات الهواء الجوى الصاعدة قد حملت هذه الحبوب إلى تلك الطبقات [٤].

أثر تلوث الهواء الجوى على طبقة الأوزون:

عندما تصل أكاسيد الغازات المختلفة السابقة الذكر وخاصة أكاسيد النيتروجين إلى طبقة الأوزون الموجودة فى طبقات الجو العليا والتى تحمى سطح الكرة الأرضية من أضرار الأشعة فوق البنفسجية الآتية من الشمس.

وتحدث هذه الأكاسيد ضرراً لطبقة الأوزون وتؤدى إلى تفكك هذا الغاز، ويؤدى ذلك إلى إصابة عشرات الملايين بسرطان الجلد وإعتام عدسة العين [٥].

كما توجد غازات أخرى تسمى الكلوروفلوروكربونات والتى تحتوى على ذرات من الكلور والفلور تسبب ضرراً بالغاً وتدمر طبقة الأوزون ومن الجدير بالذكر أنه عندما تتلامس جزيئات أكاسيد النيتروجين مع جزيئات الأوزون يحدث بينهما تفاعل كيميائى يؤدى إلى تفكيك جزيئات الأوزون وتحويلها إلى جزيئات أكسيجين مرة أخرى كما توضح المعادلة التالية:

أكسيد النيتريك + أوزون

ثانى أكسيد النيتريك + أكسيجين

ويلاحظ أن هذا التفاعل لا يؤدى إلى اختفاء أكاسيد النيترو ين بل تتحول فى هذا التفاعل إلى هذه الأكاسيد وهو ثانى أكسيد النيتريك وبذلك يستمر فعل هذه الأكاسيد فترة طويلة [٦].

تلوث الهواء الجوى بالغازات المنبعثة من احتراق البنزين والسولار والجازولين:

يعتبر تلوث الهواء الجوى بالغازات المنبعثة من احتراق وقود السيارات والمركبات من أهم القضايا البيئية وقد بذلت محاولات كبيرة للتغلب على هذا النوع من التلوث.

(٤) د. محمد سعد الدين عبدالرازق د. عبد الراضى حسن المراغى (١٩٩٥م) : أساسيات علم البيئة. جامعة قطر.

(٥) عبدالله النعّيس (١٩٩٢): طبقة الأوزون. منبر البيئة. المجلد السادس ـ العدد٢ يونيو ١٩٩٢. برنامج الأمم المتحدة للبيئة ـ المكتب الأقليمى لغرب آسيا ـ البحرين.

(٦) د. عبد الراضى حسن المراغى (١٩٩٦): الأوزون الماضى والحاضر والمستقبل. مقال نشر بجريدة الراية القطرية (العدد٥١٢٥ ـ مايو ١٩٩٦).

باستخدام وقود نظيف وإقامة مصانع تعتمد على تكنولوجيا صديقة للبيئة لإنتاج مركبات تعمل بالكهرباء أو الغاز أو بالطاقة الشمسية.

ويجب أن يكون للإعلام والدعاة دور كبير فى توجيه الرأى العام وصانعى القرار نحو مكافحة تلوث الهواء الجوى.

تهدف هذه المحاولات إلى السيطرة على الغازات المنبعثة من وقود السيارات والمركبات ومحطات القوى الكهربائية التى تدار بالسولار والجازولين والبنزين واستبدال هذه الأنواع من الوقود بالغاز الطبيعى كوقود بديل ونظيف لايلوث البيئة نظرا لأن الانبعاثات الناتجة عن إستخدامها خاصة غاز ثانى أكسيد الكربون أقل بنسبة ٢٥٪ من انبعاثاتها من أنواع الوقود الضارة بالبيئة، وعموما فالغاز الطبيعى وقود نظيف لأن التلوث الناتج عن احتراقه يكاد يكون منعدماً لأن المركبات الهيدروكربونية مثل الأثين والبروبان والبيوتان وبعض اكاسيد النيتروجين وأول اكسيد الكربون الناتجة من احتراقه تكاد نسبتها لاتذكر بالمقارنة بالنسب الكبيرة من هذه الغازات والمركبات التى تطلقها أنواع الوقود التقليدية، وقد بدأ بالفعل استخدام البنزين الخالى من الرصاص للسيارات الخاصة والمركبات واستبدال مركبات النقل الجماعى السطحية بمترو الأنفاق.

ومن محاولات السيطرة على الغازات المنبعثة إلى تلوث الهواء الجوى يجب تطوير المؤسسات الصناعية وجعلها تستخدم تكنولوجيا تعمل بالغاز الطبيعى أيضا، وعند مقارنة الغاز البترولى المسال والغاز الطبيعى نجد أن الغاز الطبيعى وقود له خواص مثالية لأنه سائل متجانس والغاز الطبيعى وقود غير سام ويعطى رقم أوكتين أعلا من الغاز المسال أو غاز البوتاجاز، ويجب تطوير مركبات محطات القوى الكهربائية لتعمل بالغاز الطبيعى لأنه بالإضافة إلى أنه وقود صديق للبيئة فإنه رخيص الثمن وتكاليف التشغيل أقل، وتجدر الإشارة إلى أن جميع محطات القوى الكهربائية بالولايات المتحدة الأمريكية تعمل بالغاز الطبيعى.

ويجب على الإعلام ورجال الدعوة الإسلامية أن يتبنوا قضية إستخدم الغاز الطبيعى بخلق وعى تام لدى المواطنين عن كونه وقود نظيف صديق للبيئة كما يجب على الإعلام أن يركز على أن خلط الوقود التقليدى بالرصاص لايرفع كفاءة الأوكتين بل يزيد من انبعاثات الرصاص الخطيرة.

إن استخدام الوقود العادى والتقليدى يزيد من انبعاث غازات الكربون مثل غاز أول أكسيد الكربون وثانى أكسيد الكربون، ومن الملوثات الأخرى التى تلوث الهواء الجوى المواد الصلبة الدقيقة مثل الغبار والأتربة العالقة بالهواء الجوى والتى تتجمع بالجهاز التنفسى للإنسان وتسبب له أضرارا صحية بالغة كما ورد ذلك صحيحا فى قوله ـ سبحانه وتعالى ـ : (ليذيقهم بعض الذى عملوا). وتحتوى هذه الأتربة والغبار على عناصر سامة مثل الرصاص والكادميوم والهيدروكربونات وتأتى هذه الجسيمانات الدقيقه من مصادر حرق الوقود، وبعض الصناعات مثل المسابك أما الجسيمات الكبيرة التى يصل حجمها إلى ١٠ ميكرون فتأتى من مصانع الأسمنت، ونتيجة التفاعل بين أشعة

الشمس والغازات النيتروجينية والهيدروكربونية المنبعثة من عادم السيارات وأبخرة المسابك خاصة فى فصل الصيف تتكون أبخرة الأوزون.

التلوث بالرصاص

أصبح التلوث بالرصاص أحد المشاكل البيئية الهامة والخطيرة وانتشار مسابك الرصاص فى الأماكن الصناعية فى المدن أو حول المدن تجعلها تفرز عدة أطنان يوميا من الرصاص الذى ينتشر فى أنحاء هذه المدن بالإضافة إلى كميات الرصاص المنبعثة من عوادم السيارات والمصانع وقد أثبتت الدراسات والبحوث أن لهذا المعدن دوراً أساسياً فى انتشار أمراض المخ والجهاز العصبى والأمراض السرطانية.

وفى القاهرة على سبيل المثال أكدت دراسات جهاز شئون البيئة أن حجم الكميات المتداولة من الرصاص تصل إلى ٥٤ ألف طن سنويا ٨٠٪ منها يتداولها القطاع الخاص تدار بأساليب غير مدروسة فى المسابك المنتشرة فى الأماكن الصناعية والورش ويدرس جهازشئون البيئة مشروعا لتقديم قروض لهذه المسابك لإستيراد أجهزة ومواد تساهم فى تصنيع آمن للرصاص وتسرع من التخلص من التلوث بإدخال معدات وطرق إنتاج حديثة وتستهدف تخفيض نسبة ٨٥٪ من أخطار الرصاص خلال عامين من بداية هذا المشروع كما تشمل هذه الخطة نقل هذه المسابك بعيدا عن الأماكن السكنية، ويتضمن هذا المشروع ـ أيضا ـ استخدام فرن الصهر فى تكنولوجيا سبك الرصاص الثانوى، لتحقيق توفير الوقود مع بساطة التشغيل والصيانة، بحيث تكون معدات تجميع الغبار المعدنى فى غرف منفصلة ومزودة بفتحات تصريف وإقفال دورة صد الهواء.

وعموما يعتبر الرصاص على قائمة الملوثات فى الدم والهواء[٧] وقد أثبتت الدراسات أن تأثير الرصاص خطير وقاتل بالنسبة للأطفال فيؤثر على الأجنة ويحدث بعض التشوهات ويقلل الذكاء عند الأطفال ويؤدى إلى تخلف عقلى ويتراكم فى العظام وفى الخلايا، خاصة خلايا الكلى والمخ، بل وفى جميع خلايا الأعضاء البشرية بل والحيوانية، ويمكن للجسم البشرى أن يتخلص من جرعة معينة من الرصاص، أما التأثير السيء فيكون من تراكم الرصاص خصوصا فى العظام والكلى ومظاهر هذا التراكم اللثة الزرقاء.

وقد وجد العلماء علاقة مباشرة بين التلوث والسرطان، وأثبتت البحوث التى أجراها مجموعة من العلماء من ثلاث دول (الولايات المتحدة، بولندا والسويد) أن هناك صلة مباشرة بين تلوث الهواء والإصابة بالسرطان، وقد درس هؤلاءالعلماء حالات أشخاص يعيشون فى مناطق مختلفة من بولندا، وقسموهم إلى مجموعتين:

الأولى : يعيش أفرادها فى بلدة (جليفتيس) فى منطقة شديدة التلوث فى شمال (سيليفيا).

أما المجموعة الثانية فيعيش أفرادها فى منطقة (ماهيا بورلاسكا) التى يقل فيها التلوث بمعدل عشرة مرات عن مثيله فى المنطقة الصناعية. ولدى فحص جينات أفراد

(٧) د.ناهد المحلاوى (١٩٩٧م) : الرصاص على رأس قائمة الملوثات : فى الدم والهواء. صفحة البيئة بجريدة الأهرام يناير ١٩٩٦.

المجموعتين بحثا عن إشارات تدل على إصابتهم بأضرار اكتشف العلماء وجود المادة الكيميائية التى تسبب السرطان والموجود فى الهواء الملوث.

قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾(٨).

وقد درجت شركات الوقود على إضافة مادة رابع إيثيل الرصاص إلى الجازولين المستعمل كوقود للسيارات وذلك لتحسين صفاته ورفع رقمه الأوكتينى لزيادة كفاءة المحركات وعندما يحترق هذا الوقود يتأكسد إلى غاز ثانى أكسيد الكربون وبخار الماء ويتأكسد معه الرصاص الموجود فى مركب رابع إيثيل الرصاص إلى أكسيد الرصاص وهو مادة جامدة لا تقبل التطاير وتترسب على الجدران الداخلية للمحرك وبزيادة استخدام الجازولين يزداد ترسب أكسيد الرصاص حتى تغطى هذه الجدران بطبقة خشنة تفسد المحرك.

وللتخلص من هذه الأضرار تضاف مادة بروميد الإثيلين والتى تتفاعل مع الرصاص الموجود فى الجازولين وتحوله إلى بروميد الرصاص وهى مادة متطايرة تخرج من العوادم الأخرى للسيارة مما يؤدى إلى تلوث الهواء الجوى ويترسب فى صدر الإنسان.

﴿ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ﴾(٩)

والخلاصة : تتمثل فى الجملة الأخيرة من الآية ٤١ من سورة الروم والتى افتتحت بها هذا المقال فى قوله ـ تعالى: (لعلهم يرجعون) وهى دعوة القرآن الكريم إلى الناس كافة وإلى أولى الأمر ـ وزارة البيئة وجهاز شئون البيئة ـ إلى وضع خطة قومية للرجوع عن تلوث الهواء الجوى تتلخص فيما يلى:

١ـ الرجوع عن استخدام الوقود الملوث للهواء الجوى من فحم وبترول واستعمال الغاز الطبيعى كوقود نظيف وصديق للبيئة.

٢ـ الرجوع عن استخدام الأسمدة الكيماوية والمبيدات الزراعية والحشرية واستعمال وسائل أخرى مثل المقاومة البيولوجية.

٣ـ الرجوع عن تلوث البيئة بأدخنة المصانع التى تتصاعد ملوثة الهواء الجوى بتركيب مرشحات الهواء (الفلاتر) فوق مداخن المصانع واجراء دراسات تقيم الأثر البيئى للمشروعات الصناعية الجديدة والقائمة فعلا.

٤ ـ الرجوع عن حرق النفايات والمخلفات التى تتصاعد منها غازات الانبعاث الحرارى والتى تلوث البيئة والعمل على تدوير هذه النفايات.

٥ ـ الرجوع عن تجريف الأراضى الزراعية والعمل على تعمير الصحارى، وانشاء المزارع والحدائق وإقامة أحزمة خضراء حول المدن تعتبر كمصبات لغاز ثانى أكسيد الكربون والعمل على نشر زراعة النباتات التى تمتص غازات التلوث البيئى.

(٨) سورة البقرة آية (٢٠٥).

(٩) سورة القصص آية (٧٧).

الجانب الإسلامى

فى شعر شوقى

للأستاذ أحمد مصطفى حافظ

عَقدَ الأدباء السعوديون مؤتمرهم الأول، بمكة المكرمة، فى الفترة ما بين الأول إلى الخامس من ربيع الأول سنة ١٣٩٤ هـ. وصدر المجلد الثالث من مطبوعات جامعة الملك عبدالعزيز، مشتملا على ما ألقى فى هذا المؤتمر من بحوث، ومنها بحوث ضافية عن (شوقى وحافظ)، تدل على عُمْق الصلة بين مصر والسعودية.

وقد استهل الأستاذ أبوعبدالرحمن الظاهرى بحوث المؤتمر، بالحديث عن الشعر الحر، ومدى موافقته، أومخالفته، للشعر العمودى الموروث، وانتهى إلى الرأى بأن: «الشعر القديم، يحافظ على وحدة البيت، إذ تنتهى الألفاظ والمعانى فيه، بنهاية الشطر الثانى..» بل وذهب إلى أبعد من ذلك، حين أضاف مستطردا: «والشطر الأول، أحيانا، يستقلُّ بلفظه ومعناه، عن الشطر الثانى، ودلَّل على ذلك، بقول أبى حسن التهامى:

حُكْم المنيَّة فى البريّة جارى

ما هذه الدنيا بدار قرار

فكل شطر من هذا البيت - من وجهة نظره - مستقل بلفظه ومعناه، عن الشطر الآخر..

ونحن لانتفق معه فى هذا الرأى، إذ أن الشطر الثانى من هذا البيت، يُعَدُّ بمثابة سبب ، يُفْضِى إلى نتيجة ملموسة.

أما تعميمه بأن الشعر العربى القديم برمته، يحافظ على وحدة البيت الشعرى فحسب، فهذا أمر قد فَنَّدْناه بعدة مقالات، نشرت بمجلة الأزهر الغراء، وأثبتنا فيها، عَمَلِياً، وجود الوحدة الموضوعية فى القصيدة العربية، بما قدَّمْناه من نصوص عديدة، منذ العصر الجاهلى، وحتى العصر الحاضر، حافلة بالوحدة الموضوعية وتساوقها.

وبعد هذا الإيضاح، الذى لابد منه، نَخْلص إلى عرض وتحليل آراء المتحدثين فى المؤتمر المذكور، عن : «الإسلام فى شعر شوقى» بوجهات نظر مختلفة، وهم يتبارون فى الإشادة بشوقى وشاعريته، وكأنهم بذلك، يستدركون مافات مَنْ قبلهم، لعدم المشاركة فى مهرجان

تكريم شوقى ومبايعته بإمارة الشعر عام ١٩٢٧م، بعد قول شوقى، فى هذا المهرجان:

ياعكاظا تألقَّ الشرقُ فيه
من (فلسطينه) إلى (بغدانه)
وافْتقدْنا (الحجازَ) فيه
فلم نَعْثرْ على قسة ولاسحبانه

هذا، على الرغم من أنه كان بالحجاز شعراء نابهون، فى ذلك الحين، من أمثال: محمد سرور الصبان، ومحمد حسن عوَّاد، ومحمد سعيد العامودى وغيرهم. وقد أشار إلى هذا الأمر، الأستاذ عبد الحق نقشبندى، فى بحثة عن شوقى، مبرِّرا عدم مشاركتهم، بقوله: «وأكبر ظنى أنه لم تبلغهم الدعوة..» وأضاف أنه: «لو لم يكن لشوقى غير قصائده: (الهمزية)، (نهج البردة) و(إلى عرفات).. لكان ذلك كافيا على الاستدلال لموضوع بحثنا عن الإسلام فى شعر شوقى». ثم أَثْبتَ قول الدكتور محمد حسين هيكل، بمقدمته للشوقيات: «أن شوقى - وإن كان شاعراً لمصر والعرب والمسلمين - فإنه كان فيه ازدواج فى رُوحه: بين حُبِّ الحياة ومَتَعِها، وبين الإيمان بنعيم الآخرة».

ويحدثنا. بعد ذلك الأستاذ عبدالعزيز الربيع، تحت عنوان: (الوحدة الإسلامية ومقوِّماتها فى شعر شوقى) بقوله: «استلفت نظرى مارأيتُه من اتجاهات إسْلامية صادقة فى شعره، وتلمّس لمختلف الجوانب، التى تصطبغ بها هذه الظاهرة». الى أن يقول: «إن شوقى لم يَدْرس دراسة دينية، كما يُلاحظ ذلك فى سيرته الذاتية.. وكان المفروض أن تنتهى به دراسته، إلى غاية بعيدة عن الغاية التى انتهى إليها.. فقد دَرَسَ دراسة مَدَنيَّة وتخصَّص فى (الحقوق)، لا فى الآداب، واشتغل بالترجمة فى دوائر (القصر) لابالتعليم فى المدارس ولا بالتحرير فى الصحف .. ولكنه حَدَّدَ هدفه منذ البداية، وهو: أن يكون شاعر الإسلام.. وعمل لذلك عملا متواصلا، لايعرف الهوادة ولا الراحة فَدَرَس العربية دراسة فقْه ودراية، واطّلع على أُمَّهات كتب الأدب العربى، وقرأ شعر كل الفحول من شعراء العربية.»

ونحن نضيف إلى ماتقدم: أنه يعود الفضل فيه إلى أحد علماء الأزهر الأعلام، وهو الشيخ حسين المرصفى، صاحب كتاب (الوسيلة الأدبية)، فقد تتلمذ (شوقى) على يديه، وصَدَرَ عن ينابيعه ومناهله...

ويَسْتَتْلِى الأستاذ الربيع قائلا: «إن من معجزات الإسلام، أن يكون شاعر الإسلام: أحمد شوقى - إبن باريس - الذى لم يدرس دراسة دينية متخصِّصة..»

وينْتقل، بعد ذلك إلى ملحوظة هامة أخرى، حين يقول: «ومن العجيب أن كثيرا من النقاد، سوَّدوا كثيرا من الصفحات، فى تصوير أنفسهم، لأن شوقى لم يتأثر بماشاهده فى فرنسا وأوربا، من مشاهد الطبيعة الفاتنة، ولم ينفعل بما قرأ من الأدب الفرنسى من آثار.. كانت ستدفع به، إلى أن يكون شاعر الطبيعة الأول، فى الأدب العربى.» ويعقِّب الأستاذ الربيع، على هذه الدعوى العريضة، بقوله: «وهذا الكلام، أقلّ مايُقال فيه، أنه صادر عن نفوس خليَّة ناعمة البال، تعيش فى مَعْزل عن هذا المعترك الذى تعيش فيه أمتنا الإسلامية..» ثم يتساءل: «ماذا يُجْدى قَضيَّتَنا:

وجود ألف شاعر من شعراء الطبيعة؟.. إن شاعرا واحدا - يعزف أجمل الألحان، مشيداً بعظمة الإسلام، مُكافحاً في سبيل بقائه، مُسْتَنْهِضا همم أبنائه - لَهوُ أجَّدَى علينا، من كل ماعرفت الإنسانية من شعراء الطبيعة..»

ولاشك أن إخلاص شوقى لعقيدته الدينية السمحة وحدها، فحسب، ابتغاء مرضاة الله - عز وجل - خير له من الدنيا ومافيها.. وحَسْبُنا قوله: الذى ينْفِي فيه، بإباء وشمم، مَدْح أحد أصحاب الجاه، ابتغاءً لعطاياه:

زهدْتُ الذى فى راحتيك، وشاقنى
جوائزُ عندالله مُبتَغَياتُ
ومَنْ كان مثلى: (أحمد الوقت!) لم تجُزْ
عليه - ولو كان من مثلك - الصدقاتُ

وقوله، فى قصيدة أخرى (لعله يعَنِي فيها الإمام محمد عبده):

ياواحد الإسلام غير مدافع
أنا فى زمانك: واحد الأشعار
أخْلَصْتُ حبى (للإمام) تَقرُّباً
وَجعَلْتُه - حتى الممات - شعارى
لم ألْتمس عرض الحياة، وإنما
أقْرضتهُ، فى الله.. والمختار

ويهتف شوقى، فى قصيدة ثالثة، وهو يُوجز العناصر التى ترتكز عليها الوحدة الإسلامية المنشودة، بقوله:

أمم العروبة كم يُجَمع بيننا
ماضٍ واحْداثٌ خلون كبار
وحضارة الفصحى وروح بنائها
وقريش العالون والأنصار
وحوادث تجرى إلى غاياتها
ولكل جارٍ: غاية وقرار

وفى قصيدته (إلى عرفات الله) يبلغ الذروة فى الدعوة إلى الوحدة بقوله:

لك الدين يارب الحجيج جَمَعْتَهم
لبيت طهور الساح والعرصات
أرى الناس: أصْنافا ومن كل بقعة
إليك انتهوا من غربة وشتات
تساوَوْا، فلاالأنساب فيها تفاوتٌ
لديك، ولاالأقدار مختلفات

وننتقل، بعد ذلك، إلى الصحفى اللامع، الأستاذ على حافظ، الذى يقول فى مستهل دراسته: «طرح موضوع (الإسلام فى شعر شوقى)، كأحد مواضيع الدراسة والبحث، يترجم بوضوح مدى العناية بالموضوعات الإسلامية فى الأدب الحديث، ويكشف مافى الشعر الحديث من الروائع الشعرية».

وفي الحق، أن الأستاذ على حافظ لم يكن باحثا فى المؤتمر فحسب، بل كان أديبا أيضا، بمعنى الكلمة، فى إتقان الصياغة والديباجة، لتصويره وتحبيره، حين يقول: «أسْعَفَتْنى الذاكرة، فأعادتنى سنوات بعيدة إلى الوراء، أعادت إلىَّ ذكرى ليلة سَمَر رمضانية، فى المدينة المنورة، مع بعض رفاق (شوقى) وصحبه: وأنوار رمضان وروحانيته، كانت تغَّطى الجو غطاء

شاملا.. وكان الوقت بين السحور والفجر..

كنا خمسة من الحاضرين، صديقين مصريين من أصدقاء شوقى، واثنين غائبين هما: (شوقى) عبر قصيدته:

ولدالهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسُّم وثناء
وصوت عذب شجى كان يَشْدوْ
بها شدْواً يهزّ النفس.

أما الحاضر الخامس، فكانت: (دموعنا) التى بلَّلنا بها حرارة الشوق، لمولد الهدى، فى ليلة من ليالى رمضان.. ورغم مرور السنوات الطويلة على ذكريات تلك الليلة فما زال جوُّها، وماانفكَّت ذكرياتها، تغمر وجدانى بكثير من الشوق والحنين.. وهكذا وجدت نفسى بين نسيم تلك الذكريات، ألتقط هذا الموضوع..» إلى أن يقول: «والكشْف عن الأدب الإسلامى، فى الشعر والنثر، من المهام الجليلة، التى يجب ان يَتفرغ لها الكثير من الأدباء لأن الجواهر الثمينة، فى حاجة دائما للصَّقْل، حتى يستمر بريقها، ولمعانها، وإشعاعها..»

وتحدث بعد ذلك عما لم يتحدث فيه من سبقه من الباحثين، عن كتاب شوقى: (دول العرب وعظماء الإسلام) وهو عبارة عن أرجوزة طويلة، بلغت ستة وعشرين وخمسمائة وألف بيت، تقع فى مائة وتسع صفحات، وتشمل خمسة وعشرين موضوعا، تحدَّث فيه عن لغة العرب، وعن التاريخ الإسلامى، منذ سَطَعَتْ أنواره على الآفاق.. ومن هذه المواضيع أيضا، موضوع: (البيت الحرام)، وموضوع: (السيرة النبوية).. وكان أكبر مواضيع هذه الأرجوزة وأدْسمها، فقد احتوى على مائة وثلاثة وخمسين بيتا.. وفى البيت الحرام يقول:

دارٌ عليها مَيْسمٌ من القَدَمْ
حُجَّتْ على أول خُفٍّ وقدم
لايد (خوفو) أرْهَقتْ فيه البشر
ولا (سليمان) لها الجنَّ حَشَرْ
بل صُنْع شيخ مُقْبلٍ مزاولِ
أُعِينَ بابْنٍ يافع مناول
قد رفعاها: حجرا فوق حجر
ووضعا فيها - على اليُمْن الحجر

أى: (الحجر الأسعد)..

وهكذا ظل شوقى يسرد تاريخ الكعبة وبناءها، على هذا المنوال، فى ثمانية وخمسين بيتا، تُوحِى لقارئها بأن شوقى دَرَسَ تاريخ الكعبة، ولم تَفُتْه صغيرة ولاكبيرة منه.

ونختتم مقال اليوم، بعبارة الباحث الرابع والأخير، الأستاذ محمد على مغربى، التى يوجز فيها الرأى فى شاعرية شوقى فى إسلامياته، بقوله: «هو شاعر الإسلام غير مدافع، ينشر أمجاده، ويُحْيى أعياده، ويشيد بأيامه الخالدة، وبرسوله والمبعوث بالهدى والنور..» «وهو شاعر الحكمة، يبثها فى شعره، فتَسْرى سريان الشمس، من مشرق الأرض العربية إلى مَغْربها، فإذا بها المثل السائر على كل لسان» وبعد، فإن هذا المقال، قد أعْدَدْناه كتحيَّة وفاء، لذكرى شوقى، السابعة والستين، التى مَرّت بأفقنا فى الأيام الماضية.

رحمه الله رحمة واسعة، وغفر له

خميلة الشعر

للأستاذ:
محمد عبد الوهاب

تحف بنا في هذه الأيام المباركة. بشريات موسم حج بيت الله الحرام، فهنيئا لمن أنعم الله عليهم بأداء الفريضة في هذا العام، ودعاء من القلب أن يمن الله بهذه النعمة الكبرى، علي كل من تتوق روحه ويهفو فؤاده لتأدية هذه الفريضة الغالية، في قابل الأعوام، بإذن الله.

ففي الحج، يلتقي المسلمون القادمون من كل فجاج الأرض، علي أطهر بقاع الأرض، لتأدية المناسك المقدسة، وليشهدوا منافع لهم، ومن أهم تلك المنافع، وحدة المسلمين، في الصف والهدف.

إننا من هذا المنبر الوضئ، ندعو قادة المسلمين جميعهم أن يبدأوا - علي الفور - في إنشاء «وكالة أنباء إسلامية» يكون مقرها في أية عاصمة إسلامية، يقع اختيارهم عليها، ولا فرق بين عاصمة إسلامية وأختها، لتكون أساسا لتوحيد آراء وأفكار كافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، نسأل الله سبحانه، أن يحقق هذا الأمل علي أيدي قادة المسلمين الصالحين اللهم آمين:

هذا وخميلة الشعر في هذا العدد، تتابع نشر أبيات من قصيدة «نهج البردة» للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم، رئيس جامعة الأزهر.

وبعدها نقدم لأول مرة شاعرا واعدا من أسوان هو الشاعر حسني عبد الحميد عبد الفتاح السيد، الذي يقدم إلينا في هذا العدد قصيدة وطنية بعنوان: «أغنية في حب مصر».

ثم نرحب بالشاعر الشيخ عبد القادر مطر الذي يوافينا لأول مرة بقصيدة بعنوان: «سبحان الله».

اللهم هيئ لنا الخير، وحقق لنا فيما يرضيك آمالنا، ياصاحب الفضل يا أرحم الراحمين، اللهم آمين...

سبحان الله

للشيخ عبدالقادر مطر

سبحان ربى لا إله سواه ... كل الخلائق يبتغون رضاه
جل الجليل فلا مثال لذاته ... هو العزيز فلا عيون تراه
هذا الوجود بأرضه وسمائه ... إبداع ربى أنشأته يداه
الله صورنا بأحسن صورة ... هذا الجمال من الثرى أنشاه
فتأملوا صنع القدير بخلقه ... صلصال طين آسن سوّاه
بالعقل جملنا وكرم ذاتنا ... أرزاقنا قدرٌ بفيض نداه
قمم الجبال؛ رمالها، ونباتها ... الملك؛ والملكوت لا ينساه
موج البحار بعنفوان هديرها ... بالشاطئين تذللت لعلاه
كل العوالم سبحت بجلاله ... بالصمت قالت ربنا اللّه
يا أمة الأمى أكرم مُرْسَل ... ملأ الوجود بهديه وضياه
أى الكتاب فريضة وهداية ... معراج حبٍ بالتقى نرقاه
قرآن ربِّى للنبى شريعة ... كم عطَّرت لغة البيان شفاه
لطهارة الوجدان جاء بيانه ... طوبى لقلب بالخشوع تلاه
يا أيها الإنسان حسبك غفلة ... فالموت آت كُلُّنا يلقاهُ
فعبادة الرحمان أصل وجودنا ... بذنوبنا غرقىً وكم نعصاه
عبد تقى أوشقى جاحد ... الكل يمضى والثرى مثواه
عند الحساب تكلمت أعضاؤنا ... جف اللسان وما تحرك فاه
وضع الكتاب وللجلود شهادة ... غوثاه يارب الورى غوثاه
فى موقف ذاب الفؤاد لهوله ... سبحان ربىّ لا مجير سواه
ياصحبة الأيمان أهل عقيدتى ... لِلّه نسجد طالبين رضاه

تنويه

وقع خطأ عروضى بالبيت قبل الأخير من قصيدة (رمضان هل هلاله) بعدد رمضان ١٤٢٠هـ. وصحته:

والإخوة الأقباط سروا مثلنا ... عيسى وأحمد فى الهدى أخوان

كما جاء نقص فى عدد تفعيلات الشطرة الثانية من البيت الخامس وصحته

أنا كم شقيت وكم لقيت من العنا ... ء وكم شكوت علي الدوام هوانى

محمد عبدالوهاب

أغنية فى حب مصر

للأستاذ. حسنى عبدالحميد عبدالفتاح

لمصرَ الغناءُ الذى فى فمى ... وموَّال سحرٍ سَرى فى دمى
تباريح عشق نسبت لها ... وكلُ إلى عشقهِ ينتمى
أنا الصب قد تيَّمتنى هوى ... وشوقاً يزلزل فى أعظمى
بلادُ التواريخ، كم حقبة ... مضيت وهْى فى دلِّها المنعم
وكم شيَّبَ الدهرُ من دولةٍ ... ولمَّا تزل صبوة الهائم
هو النيل.. عيناك أم سحره ... صباك رؤى فيضه الحالم
صباك عقود غناءٍ سمت ... وأوسعك الخير لم يحْرم
أم الأرض هذا السمار البهىّ ... فتاة تساقى الربيعَ الظمى
أم الشعب هذى الورود الظماءُ ... وعند الوغى فتكة الضيغمِ
(بأكتوبرٍ) زلزلوا الحاقدين ... وهل ينكر الشمس غير العمى
زحفنا أسوداً هتفنا حشوداً ... مسيحىٌ مصرَ مع المسلم
هو الله أكبرُ من كل شىء ... من المعتدى الظالم الغاشم
أحفاد أحمس يرضون ذُلاً ... متى رضيت مصرُ عن ظالمِ
حصاة الرمال نفدى بها ... شبابا عن الفَدْوِ لم يسأم
عبرنا بعزم قناةً لنا ... ومنها صعدنا إلى الأنجم
وعادت إلى الأم أحلى فتاةٍ ... (أسيناءُ) فى حضنها فارتمى
وعودى اخضراراً بماء عذوبٍ ... هو النيل جاءك فلتنعمى

●●●●●

شباب الكنانة هبُّوا لها ... أسودا بساح العلا المزحم
بقلب شباب ولُبّ شيوخ ... ومن ينكر الفضل لم يسلم
بعلمٍ وفنٍ وجهد جميلٍ ... ودين سميح به نحتمى
حضارة سبعة ألاف عامٍ ... لأوْلىً بركبِ العُلا القادم

نهج البردة

(٢)

للأستاذ الدكتور
أحمد عمر هاشم

ومعجزاتُ رَسُول اللّهِ وَافرةٌ
فيها نَجاةٌ من الأَخْطارِ والإزَمِ[١٣]
فى رَاحَتَيهِ نَرى الحَصْبا مُسَبِّحةً
وقُسِّمَ القمرُ المنشقُّ بالقَسَمِ
بينَ الأَصابعِ ماءٌ نابعٌ غدقٌ[١٤]
رَوَى بِه كُلَّ مُحْتَاجٍ وكُلَّ ظَمِى
قَدْ خلَّدَ اللهُ مِنْهَا خيرَ مُعْجِزَةٍ
فِى مُحْكَمِ الذِّكْرِ بالإعْجَازِ والقِدَمِ
قُرْآنُه رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ ومَنْ
يَعْمَلْ بآياتِه يَسْعَدْ ويَغْتَنِمِ
قَدْ أَعْجَزَ الجِنَّ والإنْسَ الأُلى وصِلُوا
فى قِمَّةِ الفِكْرِ أَعْلَى الشِّعْرِ والكَلِمِ
كِتَابُ رَبِّ الورَى فِيه هدايَتُنا
وَآيُهُ صَرْحُ أمَنٍ غَيْرُ مُنْثَلِمِ
من يَتْلُ آياته يسعدْ بِدَعْوَتِه
ومن يلُذْ بهُدى الآيات يَسْتَقِمِ
أَبُثُّكُمْ يَا رسولَ الله بعضَ أسىً
من جَيْشِ إفكٍ على البُهْتَانِ مُعْتَزِمِ

(١٣) جمع أزمة وهى الشدة.
(١٤) الغدق : الغزير الكثير.

قد حاولُوا - سَيِّدى - إنكارَ سُنَّتِكُمْ
فَأُنْذِرُوا بِلَهِيبِ النَّارِ والحُمَمِ[١٥]

لَنْ يَهْدِمُوا صَرْحَهَا الْعالِي وإنْ كَثُرُوا
وَمَنْزِلُ الإفْكِ إن نَمْسَسْهُ يَنْهَدِمِ

إنَّ الأُلَى حَاوَلُوا إنكار سُنَّتِكُمْ
قَدْ أنكرُوا قَبْلَهَا القرآنَ فى غَشَمِ[١٦]

لولا حَدِيثُك لم نَعْرِفْ شَرِيعَتَنا
ولم نُصَلِّ وَلَمْ نَحْجُجْ، ولَمْ نَصُمِ

بَهْدْيِكُمْ عُرِفَتْ أحْكَامُ شِرْعَتِنا
جَاءَتْ مُفَصَّلَةً فى «لا» وفى «نعم»

تَكَفَّلَ اللّهُ بالقرآنِ يَحْفَظُهُ
وَقولكَ الحقُّ شَرْحُ للكِتَابِ نُمِى

نَفْدِى حَدِيثك - مَا عِشْنَا - بأَنْفُسِنَا
نَرْوِيهِ بالسَّنَدِ العَالِي بِكُلِّ فَمِ

وإنّ حُبَّكَ رَكْنٌ فى عَقِيدتِنَا
يَجْرِى بِقَلْبِى وإحْسَاسِى وحَرُّ دَمِى

أَرَكَ يا سيدى فى كُلِّ خَاطِرةٍ
فى كُلِّ بادٍ من الدنيا ومُنْكتِمِ

أنتَ الشفيع الذى تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
يومْ الزِّحَامِ مِنَ الأَهْوَالِ والنِّقَمِ

أنتَ الكريم الذى عَمَّتْ مَكَارِمُهُ
كُلَّ الخلائقِ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ

أنتَ الرءوفُ الذى تَنْدَاحُ[١٧] رأفَتُهُ
دُنيا وأُخرى وَتعْلُو سَامِقَ الهِمَمِ

أَنْتَ الرحيم بكلّ المؤمنينَ ومَنْ
يَنْعمْ بِحُبِّكَ يَصْعَدْ عَالى القِمَمِ

يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ يا أَسْخَى العِبَادِ يَدا
يمْنَاك فى جُودها أنْدَى من الدِّيَمِ[١٨]

(١٥) الحمم : الفحم.
(١٦) غشم : حركت الشين الساكنة اتباعا لحركة الغين قبلها ومعناها الظلم.
(١٧) تنداح : تتسع.
(١٨) الدّيم : المطر الذى لا رعد فيه ولا برق.

يا أَعْبدَ الناس عِشْتَ العمرَ تَقْطَعُهُ
تَهجُّدا فى ظَلامِ اللّيْلِ لَمْ تَنَمِ
صليتَ بِاللَّيْلِ للرَّحْمَنِ مُبْتَهلا
لَمْ تشكُ رِجْلاكَ مِنْ ضرٍّ ولا وَرَمِ
عَلَّمْتَنَا أَنَّنَا فى حالِ سَجْدَتِنَا
نَكُونُ فى قُرْبِنَا من واهِبِ النِّعَمِ
فَأَنْتَ ياخَيرِ خلقِ اللّه أُسوتُنا
وأنتَ جاهٌ لنا مِنْ كُلّ مُخْتَصمِ
وَمنْ يكُن بِرَسُولِ اللهِ مُقْتَدِياً
لَمْ يَبْتَئِسْ فى الدُّنا - يَوْما - ولم يُضَمِ
ما نَابنِي الكربُ يوما واحتميتُ به
إلاَّ وفرَّج كَرْبى كاشفُ الغُمَمِ
ولا تشفَّعْتُ بالهادى لَدَى سَقَمٍ
إلا شُفِيتُ من الأَوصْاب والسَّقَمِ
فِى مُحْكمِ الذِّكْرِ أَثْنىَ اللهُ خَالقُنا
عَلَيْهِ بِالخُلقِ الأَسْنَى وبالشِّيَمِ
نَادَى النَّبِيّينَ بِالأَسْمَاء قَاطبَةً
سِوَى حَبِيبٍ بِوَصْفِ النُّورِ مُتَّسِمِ
هُوَ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ الْمُرْتَجَى أَبَداً
لَهُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْهَوْلِ وَالنَّدَمِ
يَا طَيْبَةَ الْخَيْرِ بِالْمخْتَارِ قَدْ عَبِقَتْ
بِالْمِسْكِ أَرْضُكِ يا طُوبَى لِمُلْتَثِمِ
فَمُنْذُ جَاءَ بِهَا الْهَادِى غَدَتْ حَرَماً
فى مَظْهَرٍ مِنْ بَهَاءِ الدّين مُحْتَرَمِ
دَعَا لَهَا الْمُصْطَفَى فِى كَيْلَهَا ودَعَا
بِكُلّ خَيرٍ لَهَا فِى غَايَةِ العِظَمِ
وَمَنْ أَرَادَ بِسُوءٍ دارَ هِجْرَتِه
أذابَهُ اللّه ذَوْبَ الْمِلْحِ كَالْعَدَمِ
قَامَتْ بِهَا دَوْلَةُ التَّوْحِيدِ فَانْبَعَثتْ
كَتَائِبُ النَّصْرِ تَهْدِى بالسَّنَى العَمِمِ

حَتَّى غَدَتْ غَزَوَاتُ المُصْطَفَى مُثُلاً
فى الْحَقِّ والْعَدْلِ والإنْصَافِ والقِيَمِ
أقَامَتِ الأمةَ الغَرَّاءَ شَامِخَةً
وَجَيْشُهُ لَمْ يَهَبْ حَرْباً ولَمْ يجِمِ(١٩)
قَدْ جَاهَدَ المُصْطَفَى فى اللهِ فانْهَزَمَتْ
جُيُوشُ أعْدَائِهِ فى شرِّ مُنْهَزِمِ
وَجَاءَ نَصْرٌ وفَتْحٌ وانْبَرَتْ أُمَمٌ
تَأْتِي لدينِ الهُدَى فى خَيْرِ مُعْتَصِمِ
وَأقْسَمَتْ بجلالِ اللّهِ مُعْلِنَةً
حَرْباً على الكُفْرِ والأَوْثَانِ والصَّنَمِ
قَدْ أيَّدوُا شِرْعَةَ المَوْلَى فَأيَّدَهُمْ
إن تَنْصُرُوا اللّهَ يَنْصُرْكُمْ عَلَى قَدَمِ
يَا سَيِّدِى يَارَسُولَ اللّهِ هَا أنَذَا
أَتَيْتُ بَابَ التُّقَى والنُّور والعِصَمِ
أتَيْتُ مُنْخَلِعاً مِنْ كُلّ مَعْصِيَةٍ
فِى تَوْبَةٍ مِنْ كبيرِ الذَّنْبِ واللَّمَمِ
يَارَبّ أنتَ تُحِبُّ التَّائِبِينَ ولِى
قَلْبٌ عَلَى العَهْدِ لَمْ ينكِصْ ولم يَهِمِ
إنْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى قَصَّرْتُ فى عَمَلِى
فأنت أهلُ النَّدَى والعَفْوِ والْكَرَمِ
أوْ كُنْتُ مُجْتَرِحاً يَوْماً لِسيِّئَةٍ
فَأَنْتَ تَعْفُو عَنِ الزَّلاَّتِ والحُرَمِ
بِجَاهِ أحمدَ خيرِ الرسْلِ قاطبةً
وأكرمِ الْخَلْقِ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ
يَاسَيِّدِى إنَّ لِى عِزًّا بِتَسْمِيَتِى
بِجَاهِ أحمدَ نَالَ العَزَّ كُلُّ سَمِى
يَانَفْسُ كُفِّى عَنِ الزّلاتِ واعْتَبِرِى
ولْتَأْخُذِى الحِذْرَ إنَّ السُّمَّ فى الدَسَمِ

(١٩) لم يجم : لم يخف ولم يفزع

لاَ تْركَنِي لِحَـيَـاةٍ طَابَ مَطْعَـمُـهَـا
فـالْجُـوعُ خَـيْـرٌ مِنَ اللَّذات والتُّـخَمِ
ولْتَنْظُرِي لِحَـيَـاةٍ قـدْ مـضتْ وبَدَا
فى آخـرِ الـعُـمْـرِ إنذارٌ مِنَ الـهِـرَمِ
إنّى على الـعَـهْـدِ لَمْ أَرْكِنْ لِفَـانِيَـةٍ
وحَـبْلُ وُدّى بِرَبِّىَ غـيـرُ مُنْصَـرِمِ
فَـمَـا ابْتَـغَـيتُ بِخَـيْـرِ الخَلْقِ أُمْنِيَـةً
إلاَّ ونِلْتُ المُنَى مِنْ خَـيْـرِ مُـسْـتَلِمِ
خَـدَمْتُ سُنَّتَـهُ الغَـرَّاء مُنْشَـرِحـاً
ورُحْتُ أشْـرَحُـهـا لِلْمُـوْمِنِ الفَـهِمِ
صَـحِـبْتُ أنفـاسَـهُ يا حُسْ مَـا صَـحِـبتْ
نَفْـسِى لأنفَسِ مَـا قَـدْ خُطَّ بالقلَمِ
يَاسَـيِّـدِى يَارَسُـولَ اللّهِ عَـالَمُناَ
يَعـيشُ عَـصْـرَ صِـرَاعٍ بالحِـرَابِ رُمِى
مـا بين مُـعْـتـرَكٍ لِلْمَـارِقِـيَن طَغَـوْا
وبين بـاغٍ عَلَى الأغْـرَاض بالتُّـهَمِ
غَـدَتْ حَـيَـاةُ الورَى فى سُـوء مَـسْلَكِهـا
كَـمَـوْجِ بَحْـرٍ من الأخْطَارِ مُلْتَطِمِ
مَـاحِـيَلةُ الْمُؤْمِنِ الصَّـافِى إذَا هَلَكُوا
فـيـه وَخَـاضَ دَعِىٌ غـيـرُ مـحْـتَـشِمِ
تَـفَـرَّقَ النَّاسُ فى الدُّنْيَـا أَنَانِيَـةً
نَسُـوا بِأنَّ انْـبِـهَـارَ الْمَالِ لَمْ يَدُمِ
نَسـوُا الإلَهَ فـأَنْسـاهُمْ نُفُـوسَـهُـمُـو
فِى مَـوْطِنٍ بِشـرُور الْخَلْقِ مُـزْدَحِمِ
يَاَ أيّهـا النَّاسُ تُوبوا تُحْـرِزوا أمَـلاً
وضَـمِّـدُوا جُـرْحَكُمْ بالحِقّ يَلْتَـئِمِ
توحَّـدوا وبحـبل اللهِ فـاعـتـصـمـوا
فى منهجٍ بِهُـدَى المختـارِ مُنْسَـجِمِ
دَعُـوا التَـفَـرُّقَ والبـغـضَـاء واجْـتَـمـعُـوا
فـالشَّـرُّ إنْ تَلْقَـهُ بالْحَقِّ يَنْحَـسِمِ

«يتبع»

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

كيف نتعلم من الحياة ؟!

لفضيلة الدكتور أحمد الشرباصى

إعداد وتقديم: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الحياة... ذلك اللفظ القليل الحروف، الجليل المعنى، الواسع الآفاق...

الحياة التى تشمل الفرد والمجموع، والعقلاء وغير العقلاء، والدائنين والنائين، والمرئيين والمستورين، ومافى الماضى والحاضر والمستقبل..

الحياة التى هى الحركة، وكم من أشياء نراها ساكنة قارة، وهى متحركة موارة: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾.(١)

هذه الحياة، كيف نتعلم منها؟ وكيف نأخذ عنها؟... وكيف نستفيد بها؟... لعل أول شرط للتعلم من الحياة هو: أن نكون من الأحياء، وأن نحقق معنى الحياة الصحيح فى أنفسنا، فننزل ميدانها ونحن صالحون لها، محسون بها، .. مندمجون معها، متأثرون منها، مؤثرون فيها، فلانكون معها سلبيين دائما، ولانكون معها ايجابيين على « طول الخط » كما يعبرون، بل نقف منها مواقف الإيجاب والسلب حسبما تقتضيه قواعد الحياة الأصيلة الكريمة.

هناك عدة أمور يجب أن نلحظها، حتى نستطيع أن نحسن التعلم من الحياة، وأن نتقن السير فيها، وأن نجيد الانتفاع بها، فمن هذه الأمور أن نتذكر أن هناك فرقا بين المبدأ والواقع، فالمبدأ: هو مايجب أن يكون، والواقع ماهو كائن بالفعل، والمبدأ نظرية مثالية رفيعة نطمح إليها ونتمنى بلوغها، والواقع هو مانبلغه فعلا بجهودنا المحدودة وخطواتنا المستقيمة حينا، والمتعثرة حينا آخر، وشتان مابين النظرية التى يتفلسف فيها العقل، ويبدع فى تصويرها الفكر، ويفسح من مداها الخيال، وبين تطبيق هذه النظرية، فمن السهل أن نضع مبدءا جليلا فى لحظات، ولكن تطبيقه تطبيقا كاملا يحتاج

(١) سورة النمل الآية ٨٨

إلى سنوات وسنوات، والحياة اقوى أحيانا من الأحياء، فاذا لم يكن كل ماتريد، فانك تستطيع أن تريد جانبا أو جوانب مما هو كائن، وتستطيع أن تستعين بهذا الذى هو كائن على تحقيق جانب أو جوانب من هذا الذى تريده أن يكون.

والحياة ـ عل الرغم من أصولها الثابتة الراسخة ـ جديدة دائما والعربية أدركت هذا منذ أقدم العصور ، فأطلقت على الليل والنهار اسم: «الجديدان»، وهما المشهدان الخالدان خلود الدهر، اللذان يطالعان الأحياء باستمرار ودوام، ومادامت سنة الحياة التجديد، فأنت لاتحسن الفهم عنها ولا الأخذ منها إلا إذا استشعرت هذه السنة ـ سنة التجديد ـ فى نفسك وفيما بين يديك، وليس التجديد بترا، أو انسلاخا من واقع، أو انقطاعا عن سابق، أو تعاميا عن قابل، فحاضر الحياة الجديدة المتجددة منحدر من ماضيها ومرتبط به، ومستقبل هذه الحياة وليد حاضرها وماضيها، فجدّد وتجدّد، ولكن لاتبتر نفسك من ماضيك، ولاتغمض عينيك عن مستقبلك.

ونتعلم من الحياة الكثير إذا تذكرنا أنه لايوجد اثنان من الناس يتحدان تمام الاتحاد فى جميع الأمور والأشياء، فكل فرد يشابه أخاه فى طائفة من خصائص الحياة، ولكن كل فرد نمط قائم بذاته، يختلف عن غيره فى بعض الوجوه، لأن «الفردية» هى الخصيصة الأولى التى تظهر فى الحى، أو تبديها الحياة، وقد رمز القرآن الكريم إلى نحو ذلك ـ فيما أظن ـ حيث .. يقول متحدثا عن مظاهر قدرة الله وجلاله: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾(٢)

وحينما قال الحق سبحانه: ﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ (٣) كأنه أشار بهذا إلى أنه قدرته أوجدت بعض مظاهر الاختلاف والتميز بين الفرد والفرد، فى جزء صغير من الأطراف وهو تلك الخطوط الدقيقة الرفيعة الموجودة فى بصمات البنان.

ولأن التميز سمة الفرد نلاحظ أن ذلك الفرد يحاول دائما أن يثبت وجوده، وأن يؤكد ذاته، وأن يعبر عن كيانه، فيغاير سواه عامدا، أو غير عامد وتتخذ هذه المغايرة أشكالا ومظاهر عديدة: فى الطعام والثياب والحديث والحركة والتفكير وإصدار الأحكام..

بل قد ترى أناسا يشذون ويخالفون لمطلق الشذوذ والمخالفة، حتى لقد يحتال عليهم أصحاب الذكاء، فيعرضون عليهم آراء واقترحات لايريدها أصحاب ذلك الذكاء ليخالفها أولئك المولعون بالمخالفة، وينادوا بنقيضها وهو مايريده أولئك الأذكياء الذين يتظاهرون فى النهاية بقبولهم هذا النقيض إرضاء لأولئك المخالفين!!...

وقد أشار إلى مثل هذا فى ميدان الهوى والعاطفة ذلك الذى يقول:

ولطالما اخترت الفراق مغالطا
واحتلت فى استثمار غرس ودادى
ورغبت عن ذكر الوصال لأنها
تبنى الأمور على خلاف مرادى!

وقد يكون من هذا القبيل ـ أيضا ـ قول الآخر

(٢) سورة الروم الآية ٢٢.

(٣) سورة القيامة الآية ٤.

فى معاندة الليالى له:

وكانت إساءات الليالى كثيرة
فما برحت حتى شكرنا الليالیا

ونستطيع أن نحسن التعلم من الحياة إذا تذكرنا أن الأحياء يغلب عليهم طابع الذاتية.. أو الشخصية، أو الأنوية، أو الأثرة، أو حب النفس، وهذا الطابع الشخصى يتغلب على النحنية، أو الغيرية، أو الإيثار، فى أكثر الأحيان، وقد يجمل المرء فرديته أو أنويته بمظاهر براقة، وقد يخفيها بحيل تختلف قوة وضعفا، حسب ذكائه ومهارته وتجربته، ولكن يظل ساكنا هناك فى أعمق الأعماق ذلك الجبار العملاق المسمى «أنا»!!.

والأخلاق والتهذيب والتعليم والتربية، كلها عوامل لتخفيف طغيان ذلك العملاق الرهيب «أنا»، وقد تصادف هذه العوامل الكريمة العظيمة أرضا خصبة طيبة، فتؤتى ثمراتها، وقد تصادف أرضا خبيثة سيئة، فلا يجدى التوجيه أو الإرشاد.

●●●

ولنتذكر - أيضا أن من قوانين الحياة والأحياء قوة التطلع إلى الجديد، حتى فى أخس الحيوانات درجة، وحينما قال الأولون: «لكل جديد لذة» كانوا يصورون طبيعة الأحياء خير تصوير، فالنبأ الجديد، والطعام الجديد، والوجه الجديد، والصورة الجديدة كل هذا له تأثيره ووقعه، واللبيب من احترس فى لقاء الجديد، فقد يخدعه بهرجه عن أصالة قديم نبيل.

والتكرار والتعود يفقدان أكثر الأشياء القيمة قيمتها، وهذا مثلا منظر السماء المزدانة بنجومها وكواكبها، إنه من أروع المناظر، ولكنه مألوف معتاد، ففقد بألفته واعتياده الكثير من روعته فى نفوسنا، وكم شخص منا يفكر فيه، او يتطلع إليه بتدبر أو تفكير الآن؟!

وأنت قد تعيش فى مدينة عظيمة، وقد تكون جميلة، ولكن الاعتياد يجعلك لاتفكر فيها ولاتحس بها، ثم تصور حالك وأنت تطير إلى مدينة أخرى فى قطار آخر، قد تكون أقل من مدينتك عظمة وجمالا.. إنك تنتبه فيها للصغير والكبير، والقريب والبعيد، وتتحرك حواسك ووسائل إدراكك كلها، ولذلك كان من الواجب أن نتواصى بإيقاظ المدارك مع أشيائنا المألوفة من حين إلى حين، فإننا بهذا الإيقاظ قد نلحظ منها مايفيدنا فى أمور دنيانا وفى شئون حياتنا المختلفة.

●●●

ونحن نحسن التعلم من الحياة إذا تذكرنا دائما وأبدا أن الكثير من المظاهر كاذب، وأن الكثير من الصور خداع، وأن وسائل الأحياء فى الستر والإخفاء، والتلون والادعاء، والتظاهر والرياء، والالتواء والاستخفاء، مكنت هؤلاء الأحياء من كثير من التحريف والتضليل، والتمويه والتخييل، فأكثر الناس يبدون فى مظاهر اللطاف والضعاف ومن وراء هذه المظاهر ثعالب وذئاب، وأكثر الناس يقولون مالا يفعلون، ويعملون ضد مايدعون إليه، والقرآن الكريم يعطينا نموذجا لهؤلاء حين يقول:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ۝٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ۝٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾ (٤).

ماأكثر ماتعلمنا هذه الحياة، وما أحوجنا إلى الكثير لكى نحسن التعلم عن هذه الحياة!!..

المجلد السابع والعشرون

(٤) سورة البقرة الآية ٢٠٤.

بين المجلة.. والقارئ

موضة الصدقة

إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

من الضرورى أن يتحرى المؤمن موضع صدقته، فلا يضعها فى أول موضعٍ تراه عيناه، أو يصرفه فى أقرب مصرف يلوح فى فكره، وكأنما يريد أن يضع ما على كاهله، ويتخفف من حمله فى أقرب فرصة تلوح له وكفى، وهو بذلك يحرم من هم أشد حاجة إلى تلك الصدقة، وهم هؤلاء الذين لم يمنعهم من طلب الصدقة غير التعفف.

قال تعالى :

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾

البقرة ٢٧٣

ولاشك أن ذلك يحتاج إلى بعض التحرى من كل من أنعم الله عليه بنعمة المال.

فالصدقة حق واجب للفقراء فى أموال الأغنياء، وهذا الحق يجب أن يذهب إلى مستحقيه، وهم الذين ذكرهم الله - عز وجل - فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة/٦٠

وحول هذا المعنى وردت رسالة القارئ/ حاتم إبراهيم محمد سلامة من سنجرج - منوف تحت عنوان:

«الإنفاق بين الأولويات والكماليات»

يقول: «حينما يمتلك الإنسان، مالاً، فإن المجتمع - من حوله - ينتظر منه أن يسهم فى البناء ولو باليسير من هذا المال، فيسعى به إلى إشباع الأكباد الجائعة، وكسوة النسمات العارية.

- وهناك الكثير والكثير ممن يمتلكون المال الوفير، ولكنهم يتشكلون ويتباينون، فمنهم من يضن بالمال، فيحرم غيره من العطاء، ويمنع نفسه من رضا الله سبحانه ومنهم من ينفق بغزارة، فلا يبخل إذا سُئل،

ولا يمنع إن طُلب منه، وهذا النوع ذو مشاعر فياضة، وإحساس مرهف، يشعر بمرارة الحرمان والشقاء، فيبادر إلى بترهما بما أنعم الله عليه، فلا يحرمه الله يوم القيامة، ولا يشقيه فيها.

ونوع ثالث أعطاه الله المال، ولكن تنقصه الحكمة والعلم، فيفقد الأولوية فى الإنفاق، فيكون عطاؤه فى غير موضعه، وانفاقه فى غير محله، وتبلغ المأساة مداها حينما نفاجأ بكثيرٍ ممن يتفقهون فى دين الله، ممن يحثون الأغنياء على انفاق أموالهم فى وجهات كمالية وشكلية، زاعمين أنها من الأولويات المهمة، التى يحث عليها الشرع الحكيم.

ففى كثير من البلدان المكتظة بالفقراء والمساكين، الذين لا يجدون من يعطف عليهم، سوى القليل ممن رحم الله، نرى الأغنياء يتركونهم يعانون، ويقاسون ألم الجوع، وشقاء الفقر، ويذهبون إلى بناء المساجد هنا وهناك، علماً بأن البلدة الصغيرة بها من المساجد ما يكفى، إننا لا ننكر ما جاء فى السنة من أجر بناء المساجد إنما نلفت النظر فقط إلي الأولوية التى حث عليها القرآن، وإلى الحكمة الغائبة فى تصرفاتنا، إن الله - سبحانه - يقول: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة/٦٠، فانظر إلى الحكمة العالية فى قول الله - سبحانه - حينما جعل الفقراء والمساكين فى المقام الأول، ودخل بناء المساجد فى آخر الأمور تحت قوله سبحانه (وفى سبيل الله) وهذه حكمة من الله عالية، وعلم ظاهر بمن هو أحوج للصدقات.

● إننا يجب أن نوازن بين مصالح ومصالح كما نوازن بين المفاسد والمصالح والقاعدة تقول: (إن درء المفسدة مقدم علي جلب المصلحة) فبناء المساجد فى بلدة تعلو فيها مآذن عديدة، يكون مصلحة هامشية إلى جوار درء مفسدةٍ كبيرة، تكاد تفتك بالمجتمع وتحطمه، ألا وهى الفقر الذى ينتج عنه المرض والجهل، وتفشى الحقد والكره، وإرساء قواعد الطبقية المحتكرةَ فى الحياة.

● وأضرب مثلاً لقضيتنا، عله يعبر عن كنهها، فيشعر الأغنياء، «لو أن فقيراً مرض مرضاً شديد، فجئته بمال وقلت له: أيهما تحب، أن آتيك بدواء لكى تُشْفى من سقمك، وتسير الحياة فيك من جديد، أم أن أبنى لك مسجداً فلا شك أن هذا المسكين لن يتردد فى أن يختار الأمر الأول، لأنه بالدواء سوف يشفى ويقوى على عبادة الله ونسأل الله - تعالى - أن يبادر هؤلاء الأغنياء إلى الصواب فى الإنفاق.

القـرآن الكريـم

ومن القـارئ : شبل رجب اسمـاعيل - دراجيل - الشهداء - منوفية.

وردت هذه الكلمة عن القرآن الكريم، يقول:

القـرآن الكريم دسـتـور الخـالق، لإصـلاح الخلق، وقانون السماء، لهداية الأرض، أودعه الله كل نهـضـة، وكل سـعـادة، وهو ضـرورى لهـذه الحيـاة، وللدنيـا كـالنور للعين، والعـافيـة للبدن والروح للجسد، والماء لكل كائن حى.

وهو مـلاذُ الدين الأعْلى، يستند الإسلامُ إليه فى عقائده وعباداته، وينهل الدعاة والعاملون به من حكمه، وأحكامه، ويتـأدبون بآدابه وأخلاقه، ويستمتعون بقصصه ومواعظه، وعلومه ومعارفه.

وهو عماد لغة العرب الأسمى، تدينُ له اللغةُ فى بقائها، وسلامتها، وتستمد علومها منه على تنوعها وكثرتها، وبه تَفُوقُ سائر اللغات العالمية، فى أساليبها، ومادتها.

وهو - أولا، وأخيراً - القوة التى غيرت صورة العالم، ونقلت حدود الممالك، وحولت مجرى التاريخ، وأخرجت الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن الضلالة إلى الهُدى والرشاد، فكأنما خلقت الإنسانيةَ به خلقا جديداً. لهذا يجبُ أن يكون القرآن الكريم، موضع العَناية الكُبرى، والاهتمام البالغ من جميع المسلمين، فى مشارق الأرض ومغاربها، فهو عنصر بقائهم ووجودهم، وهو مناط عزهم ومجدهم هو الحصن المنيع، الذى أعيا المستعمرين، ورد كيدهم فى نحورهم.

ولذا يجب الاعتناء بحفظه وتدريسه فهو الأسلوب الأمثل لخلق مجتمع أمثل.

من الحكم والروائع

القارئ / ربيع عبدالعظيم الخياط - الشرقية

مازال يواصل تقديم بعض الحكم، نقدم منها:

● «كسرة من الطعام تكفى عشرة من المتآلفين، وملء الأرض، ذهباً لا يكفى واحداً من الطامعين».

● «إن عزة النفس تضاهى جاه الملوك، ووضع الإحسان فى غير محله ظلم».

● «الأمين يقف ثابت القدم عالى الجبين، والخائن ترتعش بالجبن يداه. وتختلج بالوجل عيناه».

● «ليست الشجاعة أن يخلو قلبك من الخوف، وإنما الشجاعة فى السيطرة على الخوف».

● «إذا مررت بالغابة فلا تغتر بسكونها، فقد يكون النمر مختفياً خلف الأشجار».

● «كل الجراح تندمل إلا جرح الكرامة، فإنه يساوى الحياة كلها».



ومن القارئ / محمد عباس محمد عرابى وردت هذه الكلمة عن التوبة نقدم منها قوله:

التوبة واجبة علي كل مسلم ومسلمة، وهى العتبة الأولى لسلوك طريق الله - تعالى - ولقد كان من فضل الله - تعالى - ورحمته بالعباد أنه أمرهم بها، وحثهم عليها، ويسر لهم سبيلها، وجعل لها - سبحانه وتعالى - بابا فسيحا متسعا لا يُغلق ما دامت السموات والأرض.

يقول التسترى - رضى الله عنه: ليس هناك أوجب على الخلق من التوبة، ولا عقوبة أشد عليهم من فقد علم التوبة، والتوبة فَرض مع كل نفس، والإقرار بالذنب والاعتراف بالظلم، ومقت النفس على الهوى، (أى على هواها الذى جَرَّهُ إلى المعصية، وعدم الإصرار على أعمال السيئات ورطابة المطعم لازمة، لصحة التوبة، وحقيقة الندم ألا يعود إلى مثل ما وقع الندم عليه، وعلى التائب الاستقامة على أمر الله - تعالى - ومجانبة النهى[1] والاشتغال بإصلاح ما أفسده فى أيام معصيته، ليكون من المصلحين، الذين تابوا وأصلحوا ما أفسدوا، فإن الله - عز وجل - لا يصلح عمل المفسدين كما أنه - سبحانه - لا يضيع أجر المحسنين.

فاطلب التوبة من الله - تعالى - فى كل وقت، فإنه - سبحانه - يحب التوابين. ولتكن توبتك توبة نصوحا، وعلامتها ألا تعود إلى الذنب مرة أخرى.

يقول الشاذلى - رضى الله عنه - إذا أثقلت عليك الطاعة والعبادة، ولم تجد لها حلاوة في قلبك، وخفت عليك المعصية، وتجد لها حلاوة، فاعلم أنك لم تصدق فى توبتك، فإنه لو صح الأصل لصح الفرع، فالأصل التوبة الصادقة، وفروعها الطاعة والعبادة.

واختم كلمتى بقول إبراهيم بن أدهم :- خالفتم الله فيما أنذر وحذر. وعصيتموه فيما نهى وأمر، وكذبتموه فيما وعد وبَشَر. وكفرتموه فيما أنعم وقَدَّر.. وإنما تحصدون ما تزرعون. وتجنون ما تغرسون. وتكافئون بما تفعلون.. وتجزون بما تعملون، فاعملوا إنْ كنتم تعقلون، وانتبهوا من وسن رقدتكم لعلكم تفلحون.

الزهد فى الدنيا

ومن القارئة / آمنة أحمد مكرم - جامعة الأزهر - أسيوط.

وردت هذه الكلمة بعنوان «الزهد فى الدنيا»

تقول فيها:

أخى المسلم :

إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله،

وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله،

وإذا أنسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله،

وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة فتعرف أنت إلى الله وتودد إليه تنل بذلك غاية العزة والرفعة.

ولقد قال بعض الزهاد: ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار تأتى عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة أو إحسان، فقال له رجل: إنى أكثر البكاء.

فقال: إنك إن تضحك، وأنت مقر بخطيئتك خير من أن تبكى، وأنت مدل «منبسط» بعملك.

فقال الرجل : أوصنى

فقال: دع الدنيا لأهلها، كما تركوا هم الآخرة لأهلها، وكن فى الدنيا كالنحلة إن أكلت أكلت طيباً، وإن أطعمت أطعمت طيباً، وإن سقطت على شئ لم تكسره ولم تخدشه.

(١) أى : الابتعاد عما نهى الله عنه.

غواص فى لغة الضاد

نثقفها حتى تلين متونها فيقصر عنها كلُّ من يتمثّلُ

يواصل القارئ / السيد أحمد أبوالفضل غوصه فى لغة الضاد، ليستخرج الألفاظ التى يستخدمها الناس بشكل خاطئ فيقوم بتصويبها، ومن ذلك قوله:

وجه القول فى : خَلاَق، وأخْلاَق وخَلوُق :

● خـــلاق :

يتردد، خطأ، استعمال كلمة «خَلاَق» فى مثل قولهم: فلان لا خَلاَق له، أو بعض الشباب لاَخلاق لهم، بمعنى سوءُ الخلق، أو عديم الخُلُق الحسن، ظنًا من مستعملها أنها بمعنى أخلاق حسنة.

وهناك فرق كبير بين اللفظين فى المعنى.

فالخَلاَق: الحظ والنصيب من الخير والصلاح. يقال: لا خلاق له في الآخرة، ورجل لا خلاق له؛ أى لا رغبة له في الخير ولا في الاخرة ولا صلاح له في الدين.. قال تعالي: ﴿ **وما له في الآخرة من خلاق** ﴾ (١)، أى: النصيب من الخير، والَخلاق أيضا : الدين.

● أما «أخلاق» فهى جمع «خُلُقْ»، بضمتين، أو بضم فسكون؛ ومعناه: السَّجية والعادة، وقد تكون حسنة، وقد تكون سيئة.

أما على المعنى الأول فكقوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾(٢). وقول أمِّ المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – فى وصف الرسول – صلي الله عليه وسلم: «كان خُلُقُه القرآن». أى متمسكا به وبآدابه وأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن.

وأما المعنى الثانى: فقد ورد فى قوله – تعالى – عند الحديث على لسان عاد لنبيهم هود عليه السلام: ﴿ **قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٦) إِنْ هَـٰذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ** ﴾(٣).

وتأتى الأخلاق أيضا جمعا لكمة «الخَلَق بفتحتين، وهو البالى. وقد يَقال: ثوب أخلاق، يصفون به الواحد، إذا كانت الخَلوقه فيه كله.. والله أعلم.

● عِقْدُ قَيِّم :

نسمعهم كثيراً يقولون: هذا عِقْدٌ قيِّم، ويقصدون أنه غالى الثمن. والأولى أن يقال: عِقْدٌ نفيس، أو عظيم القيمة، أو غالٍ، أو كريم. أو ما فى هذا المعنى.

ووجه هذا الاعتراض هو أن «القيِّم» فى اللغة معناه المستقيم. قال تعالى:

﴿ **ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** ﴾(٤).

(١) البقرة : من الآية (١٠٢).
(٢) القلم : الآية (٤).
(٣) الشعراء : الآية (١٣٦ –١٣٨).
(٤) التوبة / ٣٦.

وقال تعالى: ﴿أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (٥). وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾(٦).

وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾(٧)

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۝ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾(٨).

● فمعنى القيم فى هذه الآيات: المستقيم الذى يميز الحق عن الباطل؛ لازيغ فيه عن الحق ولا يمل.

● ومن معانى القيِّم أيضا: السيد وسائس الأمر الذى يقوم به، ولذلك سُمِّى ابن القيِّم الجوزيه، إذ كان أبوه قيِّماً يقوم على تدبير أمر مدرسة الجوزية بدمشق، فسُمِّى كذلك نسبة إليه.

● وقيِّمُ المرأة زوجها، لأنه يقوم بأمرها ويسوسه، وهذا قريب من قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾(٩)

● ومن معانيه أيضا «حسن»، يقال: «فلان ذو خلق قيِّم» بمعنى حسن.

وعلى هذا، فإن كلمة «قيِّم» لم ترد بمعنى النفيس الغالى، وإن أجازها مجمع اللغة العربية، إلا أنها تعنى: «ذو قيمة» قليلة كانت أو عظيمة، فلا تعنى النفاسة على وجه التحديد إلا إذا كانت هناك قرينة تؤيد ذلك.

● هَوِىَ ، وهَوَى :

كثيرون هم الذين لا يكادون يفرقون بين هذين الفعلين فى الاستعمال، وبخاصة عند إسنادهما إلى الضمائر، فيضعون أحدهما مكان الآخر، وشتّان ما بينهما.

أما مفتوح الأول ومكسور الثانى: هَوِىَ فهو بمعنى أَحَبَّ، ومضارعه يهوَى بفتح الواو، تقول: هَوِىَ الطفل أمه، وهَوِىَ المرءُ وطنه، فهو يهوَى، قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ﴾ (١٠)

وقال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾(١١). وقال المقنع الكندى واسمه محمد بن ظفر، يعاتب أبناء عمه:

وإنْ ضَيَّعُوا غيْبِى حَفِظْتُ غُيُوبَهُم
وَإنْ هُمْ هَوُوا غَيْبِى هَوِيت لهم رُشْدَا

فلكم سمعت قراءة الفعلين فى هذا البيت خطأً بفتح الواو فيهما، ففسد المعنى.

وقال غيره :

أراك إذا لم أَهو أمْراً هَوِيتَه
ولسْتُ لما أَهوى من الأمر بالهوى

أمَّا هَوَى : بفتح أوله وثانيه، فهو بمعنى سقط، ومضارعه يَهْوِى بكسر الواو. قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾(١٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾(١٣).

(٥) يوسف / ٤٠. (٦) الروم / ٣٠. (٧) الروم / ٤٣. (٨) الكهف : ١، ٢.
(٩) النساء / ٣٤. (١٠) النجم / ٢٣. (١١) البقرة / ٨٧. (١٢) النجم /١. (١٣) طه ٨١.

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾(١٤) وقال تعالى: ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾(١٥).

والله أعلم

نصيحة أب لابنه

وردت هذه النصيحة بقلم القارئ محمد أحمد بدير سرحان من المحلة الكبرى.

يقول أحد الحكماء لابنه:

اعلم يا بنى أنه:

ما سعد من سعد إلا بخلاف هواه، ولا شقى من شقى إلا بإيثار دنياه، فاعتبر بمن مضى من الملوك والزهاد أين لذة هؤلاء وأين تعب أولئك؟ بقى الثواب الجزيل والذكر الجميل للصالحين، والعقاب الوبيل للعاصين، وكأن ما جاع من جاع، ولا شبع من شبع، فانتبه يابنى لنفسك، واندم على ما مضى من تفريطك، واجتهد لتلحق بركب الكاملين مادام فى الوقت سعة، واسق غصنك مادامت فيه رطوبة، واذكر ساعتك التى ضاعت، واعلم يابنى أن الأيام تبسط ساعات، والساعات تبسط أنفاساً، وكل نفس خزانة، فاحذر أن يذهب نفس بغير شئ فترى فى القيامة خزانة فارغة فتندم.

(١٤) الحج / ٣١.

(١٥) إبراهيم (٣٧).

من إبداعات القراء :

القدس يتساءل: ماذا أفعل؟

العُرْبُ جَميعاً لا تَحفَلْ
ويهودُ يعبُّ دمى يثمَلْ
أتجرَّعُ ذلاً لا يرحَلْ
ومرارة قهرٍ كالحنظلْ
ماذا أفعلْ ...؟

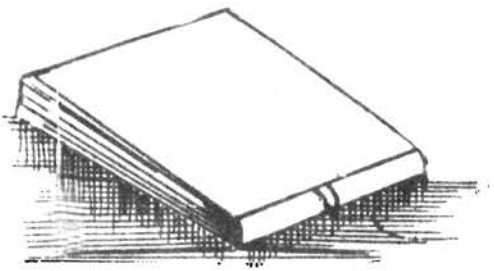
أحجارةُ طفلٍ تحيينى
وتُمزّق قيدَ الصهيونِ ؟
والذلُّ يسدُّ شرايينى
فبأنفاسٍ ثَكلى أسألْ
ماذا أفعلْ ...؟

أطفالٌ تصرخُ يا عَربُ
والعِرضُ مُبَاحٌ مُستَلَبُ
ودماؤكمو لا تَلتهبُ
برميلٌ من زيت أفضلْ
ماذا أفعلْ ...؟

فصلاحُ الدين بنى مَجْدا
ويهودُ تَدوسُ لهُ لحدا
والقدسُ يموتُ هُنَا ظلما
والعُرْبُ جميعاً لا تحفلْ
ماذا أفعلْ ...؟
ماذا أفعلْ ...؟

شعر/ عمرو الروبى

روحة الكتب



إعداد:
محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية.

عبد المعين الملوحى
أمير شعراء الرثاء
الناشر
دار الكنوز الأدبية بلبنان

● عزيزى القارىء: عبد المعين الملوحى، زيتونة الشام الخضراء، بدأ يكتب فى بواكير الأربعينيات. وخطوط كتابته يتكامل فيها، تراثه الثقافى العربى الإسلامى، وثقافته الفرنسية، فهو وريث للأصالة والهوية الحضارية، تلك الهوية، التى لا يتحقق شىء من التقدم خارج الالتزام بها، والانطلاق منها.

والملوحى يقف من أساتذته الفرنسيين موقف أسلافه من أساتذتهم اليونانيين يحترمهم ويشكرهم، على طريقة ابن رشد ويرفع عنهم إصر الزيف والكفر، ليرتقى بهم إلى موقعهم،

الذى شغلوه فى صيرورة تقدم الفكر على امتداد عصوره التاريخية المديدة.

● والملوحى عزيزى القارىء: يقف فى الحقيقة فى مواجهة الغرب والغربيين، وفى سياق هذه المواجهة يأتى سعيه لنشر ثقافة الشرق، وآدابه الحية بين العرب، ويندرج مسعاه فى الغرض الذى يصبو إليه الوطنيون من المثقفين العرب على قلتهم، بتعديل الميزان الثقافى بيننا وبين الغربيين. وتخفيف هذه الموجة العاتية من الترجمات العشوائية، التى تتسلط علينا بالتضامن مع المحطات الفضائية.

● وفى الملوحى شفافية إنسانية مصقولة فى ذاته، هى التى جعلته يختار من تراث الأدب مواقفه الإنسانية، ومراثى الشعراء لأنفسهم قبل الموت، ومراثيهم لأبنائهم.

● بدأ الناقد شاهر أحمد كتابه هذا بمقتطفات من قصيدة بهيرة، وقصيدة «ورود» وقصيدة للشاعر يرثى نفسه.

● أما فى الفصل الأول فتحدث عن الإبداع والمبدعين، ثم أشار فى فصله الثانى إلى تواضع الملوحى، وحب الناس له، أما فى الفصل الخامس الذى دافع فيه الملوحى عن أبى العلاء، وأعاد له حقه ثم تحدث عن الدين، والمرأة، والمجتمع، والوطن.

● ثم أشار الى شخصيات وذكريات لها ارتباط بالملوحى.

● أما مؤلفات الملوحى فكانت ـ المنصفات ـ

عبد المعين الملوحيّ

أمير شعراء الرثاء

الإنسانية

والإبداع

والتواضع

حوار وانطباع

شاهر أحمد نصر

دار الكنوز الأدبية

ديوان «قصيدتان» ـ ثلج عبر قبر من الأدب الذاتى ـ الفكر العلمى عند ياقوت الحموى ـ أخبار اللصوص وأشعارهم، طعم التخمة، وطعم الجوع، مجموعة قصصية، نجوى حجر من الأدب الذاتى، الحرب والحب، ديوان شعر، الأدب فى خدمة المجتمع، وكثير جدا من المؤلفات والترجمات والتحقيقات، والجمع والإشراف.

● وأخيراً لقد عاش الملوحى مستقيما بسيطا فى حياته، وتعامله مع الآخرين، واضحا فى فكره، صريحا فى مواقفه. لم ينافق، ولم يخادع، اكتفى من هذه الحياة المعدمة بكفاف يومه ولروحه بمكتبة تتغذى بها، وليده بقلم حر يكتب به. كل هذا فى كتاب أمير شعراء الرثاء، الذى ضم كل صغيرة وكبيرة عن حياة هذا الشاعر العملاق.

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يزور مدينة غزة

● بدعوة كريمة من فخامة السيد الرئيس/ ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين الشقيقة توجه صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف لزيارة مدينة غزة يوم الثلاثاء الموافق ٢٧ من رمضان ١٤٢٠هـ ٤/١/٢٠٠٠، وذلك لحضور الاحتفال السنوى الذى تقيمه وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالسلطة الوطنية الفلسطينية لتكريم العلماء وحفظة كتاب الله تعالى - القرآن الكريم.

رافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، وفضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجى رئيس الادارة المركزية المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية، وفضيلة الشيخ عبد العزيز ندا وكيل قطاع المعاهد الأزهرية.

«استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر»

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمقر مشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية، وبطريرك الكرازة المرقسية والوفد المرافق له وذلك فى ١٤ من شوال ١٤٢٠هـ الموافق ١١/١/٢٠٠٠م، فى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالضيف ومرافقيه داعيا الله -سبحانه وتعالى- أن يجمع شعب مصر على الأخوة والمحبة الخالصة لوجه الله -تعالى-. وأن يرزق مصر نعمة الأمن

والأمان والسلام والاستقرار، وأن يجنب مصر وشعبها الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يجمع الجميع على ما يحبه ويرضاه.

شكر الوفد فضيلة الإمام الأكبر على حسن الحفاوة وأعرب البابا عن مشاعره بأنه وإخوانه جاءوا لتهنئة إخوانهم المسلمين بعيد الفطر المبارك.

ودار الحديث خلال اللقاء حول نضال الشعب المصرى منذ ثورة ١٩١٩ مسلمين ومسيحيين جنبا إلى جنب للوقوف فى وجه المستعمرين رافعين شعار الوحدة الوطنية لا يفرق بينهم حاقد أو مغرض يهدف النيل من أمن مصر وأمانها وسلامتها، وقد أعربا عن أملهما فى أن تظل مصر آمنة ومستقرة تحت قيادة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه السيد/ سيراسنغ سفير سيرلانكا بالقاهرة بمناسبة تسلمه العمل لأول مرة كسفير لبلاده بالقاهرة وذلك فى ١٥ من شهر شوال ١٤٢٠ الموافق ٢٠٠٠/١/١٢ رحب فضيلته بالضيف معربا عن أن الأزهر الشريف بصفة خاصة ومصر حكومة وشعبا بصفة عامة ترحب بالسيد السفير وتتمنى له إقامة طيبة فى بلده الثانى مصر، وتقدم له كل عون ومساعدة لخدمة أبناء سيرلانكا الدارسين على منح فى الأزهر الشريف. وأشار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى أن علاقة مصر بسيرلانكا علاقة طيبة وقوية وقديمة، وللأزهر الشريف بعثة أزهرية من علماء الأزهر تعلم أبناء سيرلانكا العلوم العربية والشرعية، وأوضح فضيلته أن مصر وأزهرها الشريف تقدم العون والمساعدة لأبناء الدول الإسلامية ومنها دولة سيرلانكا.

شكر السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر على حسن الحفاوة والإستقبال معربا عن أن مهمته ستكون سهلة وميسرة لشعوره بالإطمئنان التام فى مصر ولما لاقاه من حب وحفاوة واحترام. حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.

كما استقبل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر السيد السفير ودار الحديث خلال اللقاء حول زيادة عدد المنح الدراسية التى يقدمها الأزهر الشريف لأبناء دولة سيرلانكا، وعن التسهيلات التى يقدمها الأزهر الشريف لهم، وأشار فضيلة وكيل الأزهر الشريف إلى أن للأزهر الشريف بعثة أزهرية من علماء الأزهر تقوم بتعليم أبناء سيرلانكا اللغة العربية وعلومها والعلوم الشرعية، ويوجد مركز عربى بسيرلانكا يؤدى دوره فى تدريس العلوم الإسلامية والعربية، كما أن لدولة سيرلانكا طلابا يتعلمون فى معاهد الأزهر وكليات جامعة الأزهر على منح دراسية من الأزهر وأن التعاون بين مصر وسيرلانكا قوى وقائم على أكمل وجه.

شكر السيد السفير فضيلة الشيخ وكيل الأزهر على حسن الاستقبال وعلى التعاون المثمر بين البلدين فى مجالات التعليم والثقافة والاقتصاد وتمنى المزيد من التقدم للأزهر الشريف الذى يقوم على خدمة الإسلام والمسلمين حضر اللقاء فضيلة الشيخ المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير محمد قريش شهاب سفير دولة أندونيسيا بالقاهرة فى ١٢ من شهر شوال فى ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/١/١٩

وقد رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف ودار الحديث حول العلاقات الودية الطيبة بين مصر وأزهرها وبين دولة أندونيسيا الشقيقة.

وقد أبلغ سيادة السفير تحيات السيد الرئيس عبدالرحمن وحيد رئيس جمهورية أندونيسيا لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وشكره على ما يقدمه الأزهر لدولة أندونيسيا، وقدم لفضيلة الإمام الأكبر الدعوة لزيارة أندونيسيا من السيد رئيس الجمهورية فى الوقت الذى يناسب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر.

وقد قبل فضيلته الدعوة ووعد بتلبيتها فى القريب العاجل إن شاء الله -تعالى-، ويذكر أن لدولة أندونيسيا طلبة وطالبات يدرسون بالأزهر الشريف على منح فى معاهده وكليات جامعته كما توجد بعثة أزهرية كبيرة من علماء الأزهر الشريف تقوم بالتدريس لأبناء أندونيسيا كما يوجد معهد أزهرى يقوم بتدريس العلوم التى يدرسها الأزهر الشريف.

حضر اللقاء فضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فى الثامن من شهر شوال ١٤٢٠ الموافق ٢٠٠٠/١/١٥ وفد الفاتيكان الذى يزور القاهرة حاليا للإعداد لزيارة البابا يوحنا بولس الثانى بابا الفاتيكان وذلك فى يوم الخميس ٢٤ من فبراير القادم، والوفد برياسة الكاردينال منسينور روبرتو توتش والسيد سفير الفاتيكان بالقاهرة.

رحب فضيلته بالوفد فى الأزهر الشريف موضحا بأننا دائما نلتقى على المودة والمحبة لله -تعالى- وأن الأديان السماوية جميعها تحثنا على ذلك، وهدفنا هو صالح البشرية وتعميق الأخوة الإنسانية.

نقل الضيف تحيات بابا الفاتيكان لفضيلة الإمام الأكبر وأوضح بأن زيارته للأزهر الشريف جاءت للتحية والإعداد والترتيب لزيارة بابا الفاتيكان لمصر وللأزهر الشريف يوم ٢٤ من فبراير سنة ٢٠٠٠

أعرب فضيلة الإمام الأكبر عن سروره وترحيبه بتلك الزيارة التى تأتى فى إطار توثيق روابط التعاون والمحبة.

حضر اللقاء الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ورئيس لجنة الحوار الدائم بين الأزهر الشريف والفاتيكان، وفضيلة الشيخ المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد/ روبن كوك وزير خارجية بريطانيا والوفد المرافق لسيادته وذلك فى ١٣ شوال ١٤٢٠هـ - الموافق ٢٠٠٠/١/٢٠، رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه معربا عن ترحيب الأزهر الشريف بهذه الزيارة وأنه يعتز بها.

قدم الضيف شكره وتقديره لفضيلة الإمام الأكبر والأزهر الشريف على هذا الاستقبال والترحيب وقال: لقد جئت لزيارة الأزهر وأنا مفعم بالحب والاعتزاز لهذه المؤسسة الدينية العريقة، لأنكم تعبرون عن المشاعر الإنسانية والتقاليد التى تعتز بها الإنسانية، ويقول: وأنا شخصيا أقدر هذا لفضيلتكم وهذه هى سماحة

وميزة رجال الدين من أمثالكم.

وقد تحدث فضيلة الإمام الأكبر موضحا:

١- أن شريعة الإسلام تعتبر الناس جميعا من أب واحد وأم واحدة.

٢- أن الله تعالى قد أوجدنا فى هذه الحياة لنتعارف ونتآلف لقوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (١)

٣- أن الحوار بين الأديان وجد ليستمع كل منا للآخر ونتبادل معا الآراء النافعة التى تدعو إلى الحب وإلى الصدق وإلى العدل وإلى إعطاء كل ذى حق حقه، وإلى الوقوف إلى جانب الحق، وإلى الوقوف إلى جانب الضعيف حتى يأخذ حقه، والحوار حقيقة إسلامية بينتها شريعة الإسلام، والغرض من الحوار هو نشر الفضائل التى وردت فى الأديان جميعا، ونبذ الرذائل التى وردت أيضا فى الأديان جميعا وكل هذا لنفع الإنسانية والفضائل، يؤزار بعضها بعضا، وهى وسيلة لنشر الأمن والأمان والسلام الذى يحقق للبشرية الرخاء والاستقرار، وذلك كله بعيدا عن الحوار فى العقائد لأن الحوار فى العقائد يؤدى إلى زيادة الفجوة بين المتحاورين، ولكل إنسان عقيدة ولا إكراه على العقائد لأن الإكراه على العقائد لا يولد مؤمنين صادقين وإنما كذابين منافقين، والذى يحاسب على العقائد هو الله -عز وجل- والقرآن الكريم يقول:

﴿ لا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ ﴾(٢).

ويقول أيضا- ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾(٣) كما أكد فضيلته على أن جميع المصريين مسلمين ومسيحيين يتساوون فى الحقوق والواجبات.

ثم تطرق الحديث حول موضوع تصادم الحضارات، وقد أكد فضيلته على أنه لا يوافق على من يقول ذلك وإنما هو مع من يقول بتعاون الحضارات فكل حضارة تقدم الخير لغيرها من الحضارات الأخرى.

وقال الضيف: إنه مسرور جدا بهذه الزيارة وأنه ينقل تحيات السيد رئيس وزراء بريطانيا، والسيد كارى رئيس الكنيسة الإنجليزية فى بريطانيا لفضيلة شيخ الأزهر وقال: إنه يتفق تماما مع ما قاله فضيلته وهو يذكر الأزهر بكل الخير والتقدير كما أوضح أن حضارة بريطانيا بل الحضارة الأوروبية كلها تدين بالكثير للحضارة الإسلامية، وإن أكثر الأجهزة الحديثة بأوروبا تعتمد فى معلوماتها على ما أخذوه من الحضارة الإسلامية، وأشار إلى أنه يوجد فى بريطانيا أكثر من ٢ مليون مسلم ومئات من المساجد، والمسلمون يذهبون إلى المساجد ويؤدون شعائرهم بكل حرية واطمئنان، وهناك العديد من رجال الأعمال المسلمين فى البرلمان، وعندنا التسامح الدينى وهناك إحصاء بأن كل خمسة أفراد يقابلهم فرد مسلم.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف رئيس لجنة الحوار بالأزهر والسيد السفير البريطانى فى القاهرة، وفضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف والدكتور على السمان نائب رئيس لجنة الحوار.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد الوزير/ محمد طلحة

(١) سورة الحجرات آية ١٣. (٢) سورة البقرة ٢٥٦. (٣) سورة الكافرون ٦.

حسن وزير الشئون الدينية بدولة أندونيسيا ومعالى السفير الدكتور/ محمد قريش شهاب سفير أندونيسيا بالقاهرة والوفد المرافق لهما وذلك فى ١٧ من شهر شوال ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/١/٢٤ رحب فضيلته بالضيف والوفد معربا عن أن الأزهر الشريف يقدم المساعدة لكل الدول الإسلامية وخاصة لدولة أندونيسيا لأن هذا واجبه تجاه المسلمين فى العالم، وأشار إلى أن الصلة قوية وقديمة بين دولة أندونيسيا ومصر وأزهرها الشريف.

شكر الضيف فضيلته على حسن الحفاوة والاستقبال كما قدم الشكر على المنح الدراسية التى يحظى بها الطلبة الأندونيسيين للدراسة والتعلم بالأزهر الشريف، وأيضا على الاتفاقية التى أبرمت بين الأزهر الشريف ودولة أندونيسيا والخاصة بتوحيد المناهج الدراسية بمدارس دولة أندونيسيا على غرار ما يدرس فى الأزهر الشريف والتى يشرف عليها الأزهر فنيا، كما تم تسليم المناهج والكتب الدراسية وأعطاهم الحق فى طبع هذه الكتب وتوزيعها على الطلاب وتعادل الشهادات بأندونيسيا بشهادات الأزهر الشريف حتى يكون الطلاب مؤهلين لدخول كليات جامعة الأزهر وأكد الضيف على دعوة فضيلة الإمام الأكبر لزيارة أندونيسيا والدعوة مقدمة من السيد الرئيس/ عبدالرحمن وحيد رئيس دولة أندونيسيا

شكر فضيلة الإمام الضيف على الدعوة لزيارة أندونيسيا ووعد بتلبيتها فى أقرب وقت إن شاء الله -تعالى- وأبلغه شكره وتقديره للسيد رئيس دولة أندونيسيا كما أبدى فضيلة الإمام الأكبر استعداد الأزهر الشريف لتلبية كل طلبات أندونيسيا من منح وعلماء.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد/ داتو سيدى حامد البار وزير الخارجية لدولة ماليزيا والسيد سفير ماليزيا بالقاهرة والوفد المرافق، وقد رحب فضيلته بالضيف والسيد السفير والسادة المرافقين فى مصر والأزهر الشريف وقد أعرب الضيف عن شكره وتقديره للأزهر ولشيخه ولمصر لما يقدمه الأزهر الشريف لدولة ماليزيا من منح دراسية لتعليم أبناء دولة ماليزيا، وقال: إن الأزهر الشريف يعتبر مرجعا للعالم الإسلامى فى الأحكام الشرعية وفى دراسة القرآن الكريم واللغة العربية والعلوم الإسلامية، وأشار إلى أن الطلاب الذين يحصلون على شهاداتهم من الأزهر الشريف ويعودون إلى دولة ماليزيا بعد دراستهم يتولون أرفع المناصب ويلعبون دورا هاما فى تثقيف وتعليم أبناء ماليزيا حيث ينقلون ما تعلموه لأبناء المسلمين فى ماليزيا.

وقد أشار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى أن الصلة التى تربط دولة ماليزيا ومصر بأزهرها الشريف صلة قوية ومتينة وقديمة، وأوضح أن الأزهر الشريف يقوم فى تعليمه على دراسة كل المذاهب الإسلامية بعيدا عن التطرف والغلو، وأنه يتبع الوسطية ويدرس العلوم العصرية إلى جانب العلوم العربية والشرعية ليستفيد منها الطلاب الذين يدرسون بالكليات العملية والاجتماعية، ووجه الضيف الدعوة لفضيلة شيخ الأزهر لزيارة دولة ماليزيا.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

«إجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف»

● برياسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر اجتمع المجلس الأعلى للأزهر الشريف بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف وذلك فى ١٦ من شهر شوال ١٤٢٠ الموافق ٢٣/١/٢٠٠٠ وتمت الموافقة على الآتى:

١ - وافق المجلس على أن يكون العام الدراسى الحالى ٩٩/٢٠٠٠ هو آخر الأعوام التى يتم العمل فيها بنظام تحسين المجموع لطلبة الثانوية الأزهرية، ويلغى فى الأعوام القادمة اكتفاء بالدور الثانى ولتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص وأسوة بما هو متبع بوزارة التربية والتعليم.

٢ - الموافقة على اعتماد اللائحة الداخلية لمركز المناعة الجزيئية للأمراض المعدية وأساليب رفع الجهاز المناعى بكلية طب البنات جامعة الأزهر الشريف «وحدة ذات طابع خاص»

٣ - الموافقة على مساواة أعضاء هيئة التدريس العاملين بجامعة الأزهر الشريف فى صرف مكافآت الامتحانات بنظرائهم فى جامعة القاهرة.

٤ - الموافقة على الإعلان عن وظائف معيدات بقسمى المحاسبة وإدارة الأعمال على أن يقتصر الإعلان على الإناث خريجات كلية التجارة جامعة الأزهر الشريف.

٥ - الموافقة على الإعلان عن وظائف معيدات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات على أن يكون مقصورا على خريجات الكلية أقسام التفسير وعلوم القرآن الكريم والحديث وعلومه والعقيدة والفلسفة.

٦ - الموافقة على الإعلان عن وظيفتى معيد بقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم بكلية الدراسات الإسلامية والعربية، على أن تكون الخريجات من كليات الجامعة الوجه البحرى للبحرى، والوجه القبلى للقبلى، وعند التساوى يفضل الإناث من خريجات الكلية بالمحافظة.

٧ - الموافقة على إضافة شرط إلى نص الإعلان عن معيد بقسم جراحة المخ والأعصاب بكلية طب البنات جامعة الأزهر شرط أن يكون الإعلان للجنسين ويفضل الإناث عند التساوى.

٨ - الموافقة على تعديل بعض المواد الدراسية بخطة الدراسة نظام الفصلين الدراسيين لمرحلة الإجازة العالية والشعبة العامة، بكليات اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف

٩ - الموافقة على اقتراح المدينة الجامعية للطالبات بأسيوط بأن تتحمل الطالبة المقيمة فى مبنى الجمعية الشرعية بأسيوط دفع القيمة الايجارية وقدرها ٢٢ جنيها بالإضافة إلى ٨ جنيهات رسم التغذية إلى جانب الرسوم المقررة.

حضر الاجتماع فضيلة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسادة أعضاء المجلس وفضيلة الشيخ المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

«فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يشهد حفل تخرج الدورة رقم ٤٧ لأئمة ودعاة العالم الإسلامى

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل تخرج الدورة رقم ٤٧ لأئمة ودعاة العالم الإسلامى الذين أتموا الدورة التدريبية بمدينة البعوث الإسلامية بالأزهر الشريف وذلك فى يوم ١٨ من شهر شوال ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠/١/٢٥ وقد بدأت الدورة يوم ٩٩/١١/١ لمدة ثلاثة أشهر تلقوا خلالها العلوم والمعارف الإسلامية من السادة الأفاضل علماء الأزهر الشريف، وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وقد بلغ عدد الدارسين فى هذه الدورة ٣٥ إماما وداعية من دول: بنجلاديش، نيجيريا، افريقيا الوسطى، الكاميرون، السنغال، بوروندى، كوت ديفوار، ماليزيا.

وألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة هنأهم فيها على اجتيازهم الدورة بنجاح وحثهم على المحافظة على حفظ كتاب الله -تعالى- وكثرة القراءة والاطلاع والمثابرة على ذلك، وعلى التوسط والاعتدال فى فتاواهم بحيث لا يتحيزون لمذهب بعينه، وأن ييسروا على الناس ويعينوهم على فهم أمور دينهم، وأن يبتعدوا عن التعصب الأعمى وأن تكون دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وألا يجادلوا إلا بالتى هى أحسن، وأن يلتزموا بكتاب الله وسنة النبى محمد -صلى الله عليه وسلم-، وأن ينقلوا ما تعلموه لأبناء بلادهم وإخوانهم المسلمين، وأن يكونوا قدوة طيبة لغيرهم، لأن القدوة الطيبة مع السماحة واليسر تؤدى إلى التآلف وإلى المحبة وهى خير وسيلة لقرب الناس من العالم وللقبول منه والتعلق به، وقد وزع فضيلته على السادة العلماء شهادات التخرج كما أهدى مكتبة إسلامية لكل خريج لتكون مرجعا هاما يمكن الاستعانة به والرجوع إليها عند الحاجة، كما قام فضيلته بافتتاح الدورة رقم ٤٨ لأئمة ووعاظ العالم الإسلامى وقد بلغ عددهم ٣٤ إماما وداعية من دول: الهند، جيبوتى، موزمبيق، سيرلانكا، بورما، الصين، ليبريا، استراليا، البحرين

كما قام فضيلته بافتتاح المكتبة الإسلامية الملحقة بمبنى مدينة الطالبات الوافدات بمدينة البعوث الإسلامية وقد أقيمت على أحدث النظم العلمية الحديثة وأسست بأحدث التجهيزات وبها الكمبيوتر الذى سجلت عليه جميع بيانات المكتبة، والمكتبة تحتوى على ثلاثة آلاف مجلد من أمهات الكتب وقد تكلفت ما يقرب من خمسة وعشرين ألف جنيه مصرى وقام على إنشائها وتجهيزاتها فضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجى رئيس الإدارة المركزية المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية.

«فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى برؤساء ومديرى عموم المناطق الأزهرية»

اجتمع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالسادة رؤساء ومديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية بقاعة الاجتماعات

الكبرى بمشيخة الأزهر الشريف وذلك فى يوم ٢٦ من شهر رمضان وتمت مناقشة الأمور الآتية:

١ - الاطمئنان على سير امتحانات الفصل الدراسى الأول من العام الحالى والوقوف على المعوقات وما وضع لها من حلول والتأكيد على ضرورة الالتزام بالمعايير المنصوص عليها فى أعمال التصحيح والمراجعة، والتأكيد على سير الامتحانات بدقة وعناية وتهيئة الجو المناسب للطلاب، وأن تكون الأسئلة من المنهج المقرر وفى متناول الطلاب لجميع المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية

٢ - مناقشة الإجراءات التى تمت فيما يتعلق بالكتب الشرعية والعربية والثقافية خاصة كتب الصف الثالث الثانوى فى العام الدراسى القادم ٢٠٠٠/٢٠٠١ حيث ستكون الثانوية الأزهرية مزدوجة.

٣ - التأكيد على ضرورة فتح مكتبات المعاهد فى أجازة نصف العام للطلاب ويتولى أمناء هذه المكتبات إعدادها إعدادا ملائما لتكون جاهزة لاستقبال الطلاب لتعويدهم على ارتيادها بصفة دائمة، وطلب فضيلة الإمام الأكبر إمداد هذه المكتبات بكتب التراث وغيرها من الكتب الملائمة لكل سن حتى يستفيد منها الطالب والمعلم.

٤ - الوقوف على أداء السادة الوعاظ المكلفين بسد العجز فى محفظى القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية والعربية وموافاة قطاع المعاهد بصفة دورية ببيان عن أدائهم، وعدم صرف مكافآت الامتحانات إلا فى ضوء القواعد التى أخطرت بها المناطق، مع استكمال النصاب المقرر للسادة المدرسين أولا، والسادة الوعاظ يكملون الحصص حتى ولو زادت على ١٢ حصة.

٥ - الوقوف على الإجراءات التى اتخذتها المناطق فى شأن مسابقة القرآن الكريم ذات الجوائز المالية التى تم إخطار المناطق بقواعدها ومواعيدها، كما تتم التصفية النهائية فى شهر مارس سنة ٢٠٠٠ فى القطاع وذلك للطالب الحاصل على ٨٠٪ فأكثر فى حفظ القرآن الكريم.

٦ - حصر المعاهد التى تحتاج إلى ترميم مع تحديد الأولويات حتى يمكن إصلاح أكبر عدد ممكن من المعاهد لتكون جاهزة للطلاب فى بدء العام الدراسى الجديد.

حضر الإجتماع فضيلة وكيل الأزهر الشريف والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ورئيس قطاع المعاهد والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام

«تصميم وتنفيذ نظام توثيق ميكروفيلم لوثائق وملفات العاملين بالأزهر الشريف»

وقع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف واللواء إيهاب علوى رئيس جهاز التعبئة العامة والإحصاء اتفاقا لتصميم وتنفيذ نظام توثيق ميكروفيلم لوثائق وملفات العاملين بالأزهر الشريف على أن ينفذه مركز التوثيق والميكروفيلم بالجهاز وهو الاتفاق الذى تم لأول مرة بين الأزهر الشريف وجهاز التعبئة العامة والإحصاء.

وذلك فى١٠ من شهر شوال ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/١/١٧.

«فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يفتتح مجمع معاهد رجب للفتيات بمساكن التمليك بالحدائق بكفرالدوار»

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مجمع معاهد رجب الابتدائى والإعدادى والثانوى الأزهرى للفتيات بمساكن التمليك بالحدائق بكفرالدوار وقد تبرعت جمعية تنمية المجتمع المحلى بمساكن التمليك بأرض مساحتها ١٢٠٠ متر مربع للأزهر الشريف لإقامة المعاهد عليها قامت الجمعية بوضع حجر الأساس بتكلفة ٦٥ ألف جنيه واستكملها رجل الأعمال الحاج محمد رجب بمبلغ ٩٢٠ ألف جنيه، وقد أشاد فضيلته بمشاركة رجال الأعمال فى التعمير وقال: إنه نوع من العبادة وطالبهم بالمزيد من الأعمال الخيرية من أجل خدمة المجتمع ومساعدة الحكومة فى إقامة المعاهد والمدارس والمستشفيات وذلك لمساعدة الفقراء تحقيقا لمبدأ التكافل الاجتماعى الذى نادى به الإسلام وهو إن شاء الله فى ميزان حسنات المحسنين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم حيث التقى فضيلته بالإسكندرية مع أعضاء جمعية رجال الأعمال برياسة الحاج محمد رجب، ودار الحوار حول الدين والتجارة والمعاملات المالية والزكاة والقروض وغيرها وذلك فى ١/١/٢٠٠٠.

«قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر»

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٠ بالموافقة على إيفاد الشيخ/ مصطفى عبدالمغنى غنيم موجه العلوم الشرعية بمنطقة طنطا الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بجنوب افريقيا على نفقة الأزهر الشريف للعامين الدراسيين ٢٠٠٠/٢٠٠١م، وتتحمل موازنة الأزهر المرتب ونفقات السفر المقررة قانونا لفضيلته خلال مدة الإيفاد. صدر فى ١٥ من شهر شوال ١٤٢٠هـ الموافق ٢٢ من يناير سنة ٢٠٠٠م.

إطلاق اسم الشيخ عبدالله أحمد عبدالحليم على معهد شطورة الإعدادى

صدر قرار السيد رئيس الوزراء رقم ٤أ لسنة ٢٠٠ بعد موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بالموافقة على إطلاق اسم الشيخ/ عبدالله أحمد عبدالحليم على معهد شطورة الإعدادى للفتيات مركز طهطا محافظة سوهاج السابق ضمه للأزهر الشريف بقرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٥٨أ لسنة ١٩٨٩ المشار اليه. صدر فى ٢٩ من رمضان ١٤٢٠ هـ الموافق ٦ من يناير سنة ٢٠٠٠.

● كما صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٨٥ لسنة ٢٠٠٠ حيث ووافق على الترخيص النهائى بفتح معهد الجيل الصالح الابتدائى الأزهرى الخاص بمصروفات بناحية سملا- مركز قطور- محافظة الغربية فى العام الدراسى ٩٩/٢٠٠٠ تحت الإشراف الفنى لقطاع المعاهد الأزهرية وفق القواعد والإجراءات والضوابط المنصوص عليها بقرار شيخ الأزهر رقم ١٠٢٠ لسنة ٩٦ فى شأن نظام المعاهد الخاصة الخاضعة لإشراف الأزهر الشريف.

● صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٤٨٥ لسنة ١٩٩٩ برفع دولتى ليبريا وتوجو من المنطقة المالية الثانية إلى المنطقة المالية الأولى، وترفع منطقة دولة أوغندا ماليا من المنطقة المالية

الثالثة إلى المنطقة المالية الثانية الواردة بالملحق رقم ١ بالقرار رقم ١٠٢٥ لسنة ١٩٨١ المشار إليه فى ١٨ من رمضان ١٤٢٠هـ ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٩٩م.

● صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٣٦٢ لسنة ١٩٩٩ بتفويض فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر فى مباشرة اختصاصات الوزير المختص بشئون الأزهر على النحو التالى:

- فى قانون إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها المشار إليه فى المواد ٢٦، ٢٩، ٣٠/ب، ٤٧، ٥٤، ٥٧، ٦٧، ٧٣.

- فى اللائحة التنفيذية لقانون إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها المشار إليها فى المواد ٢/٢٤، ٥٦، ١٦٦

ينشر هذا القرار فى الوقائع المصرية صدر فى ١٤ من شهر رمضان ١٤٢٠هـ الموافق ٢٢ من ديسمبر ١٩٩٩م

● صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٥١٥ لسنة ٩٩ وبعد موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ورئيس جامعة الأزهر يجدد تعيين السيد الأستاذ الدكتور/ طه مصطفى أبوكريشة نائبا لرئيس جامعة الأزهر لشئون التعليم والطلاب اعتبارا من ٢٠٠٠/١/١٢ وحتى ٢٠٠٢/٥/٧ تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة.

صدر فى ٢٣ من شهر رمضان ١٤٢٠هـ الموافق ٣١ من ديسمبر ١٩٩٩م

● صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٠٩٥ لسنة ٩٩ وبناء على موافقتى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ورئيس جامعة الأزهر يعين السيد الأستاذ الدكتور القصبى محمود حامد زلط نائبا لرئيس جامعة الأزهر لفرع أسيوط حتى تاريخ بلوغ السن المقررة لترك الخدمة صدر فى ٨ من شهر شعبان ١٤٢٠ الموافق ١٦ من نوفمبر سنة ٩٩.

قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٥ لسنة ٢٠٠٠

«المادة الأولى» بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يجدد التعيين فى الوظيفة الموضحة قرين اسمه بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف لمدة سنة أو حتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيهما أقرب وذلك اعتبارا من ٢٠٠٠/٢/١٢ لكل من السادة

محمد عبدالرحيم محمد أمين عبدالمجيد مديرا عاما للمعامل والوسائل التعليمية

عبدالخالق عطية هيبه نصير مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى

فتحى محمد مصطفى جادالله وكيلا لمنطقة أزهرية «أ» للعلوم الدينية والعربية بالمنوفية

أحمد رأفت عبدالعظيم مديرا عاما للإدارة العامة للتنسيق

السيد مكاوى السيد عوده مديرا عاما لشئون العاملين

عبدالعزيز سيد مهدى يوسف مديرا عاما للإدارة العامة للمشتريات والمخازن

محمد عبدالسلام محمد عمريه مديرا عاما لخدمة المواطنين

أسامة عبدربه عبدالمقصود مديرا عاما للشئون المالية والإدارية بمدينة البعوث الإسلامية.

minime[1] même si l'on n'a bu qu'une seule goutte; et les avis sont unanimes également sur le fait de ne pas tuer le buveur, même s'il récidive plusieurs fois.

Quelle sorte de vin nécessite la sanction:

C'est un point de controverse entre les jurisconsultes les Hanafites disent: le vin ne provient que du raisin; ils se basent sur l'anecdote du compagnon de "Yussuf" qui lui dit en lui racontant son rêve:**[Je me suis vu pressant du vin].**

Surate 12 "Yussuf" V.36

Le verset nous prouve que le vin provient de ce qui est pressé et non de ce qui est trempé. Ils ont dit que le "Khamr" a été nommé ainsi car il est devenu alcoolique et non parce qu'il trouble la raison. Ils ont dit aussi que, la prohibition du vin est catégorique, mais, ce qui provient d'une autre chose que le raisin est par analogie. Partant de cette logique, la sanction n'est appliquée qu'à celui qui boit du vin provenant du raisin, qu'il en ait consommé une grande ou une petite quantité.

Tandis que les autres espèces-qu'on nomme aussi "vin"- fabriquées à partir de figues, du riz et d'orge, elles sont licites, qu'elles soient trempées ou cuisinées. Ce qui est interdit des espèces précitées, est uniquement ce qui énivre la sanction n'est appliquée au buveur que s'il devient saôul.

Tandis que la boisson obtenue de dattes trempées[2]; de raisins secs trempés jusqu'à devenir alcoolisé et énivrante elle est jugée illicite, qu'elle soit bue en grandes ou en petites quantités. Elle est ausi considérée comme impure formellement comme cela est confirmé par le Prophète-b.s- qui dit:***"Le vin ne provient que des ces deux arbres"*** Et il désigna la vigne et le palmier.

Hadith rapporté par Abu Horaïra.

[1]Il est permis si quelqu'un est assoiffé, craignant pour sa vie, et ne trouvant aucune boisson licite, de sauver sa vie par une gorgée de vin, sans toutefois dépasser le strict nécessaire, ni se désaltérer. Allah-Gloire à Lui- a dit:**[Sauf en cas d'impérieuse nécessité].** **Surate "Al-An'am" (Les Troupeaux) V.119.** Par contre, il n'est pas permis au musulman, de boire une gorgée de vin comme remède. Le Prophète-b.s- l'a signalé en ces termes:***"Allah-Gloire à Lui- n'a pas mis le remède des maux de ma communauté dans ce qu'il lui a prohibé."*** Nous avons questionné Le Révérend Cheikh Yassine Rouchdy sur le fait d'avaler des médicaments dont la composition renferme de l'alcool, il nous a dit que cela est permis.

[2]Commentaire sur les dattes trempées d'après l'une des séances du Révérend Cheikh Yassine Rouchdy : Le Prophète-b.s- a dit:***"Ne faites pas tremper ensemble des dattes mûres et des dattes vertes, ni du raisin sec et des dattes mûres. Mais faites tremper chaque espèce à part."***
Hadith rapporté par Al Bokhary et Muslim.
Le mélange de dattes mûres et de dattes vertes, ainsi que le mélange de raisin sec et de dattes mûres, trempés dans l'eau jusqu'à former un sirop très sucré devient vite alcoolisé- car nous savons que l'alcool se forme à partir du sirop sucré fermenté- c'est pour cette raison que par précaution, la religion l'a interdit.

SANCTION DE CELUI QUI RÉCIDIVE EN CONSOMMANT DU VIN

Par: Mme Hoda Hussein Chaarawi

- 1 -

On rapporte que le Prophète-b.s-a dit:"***Celui qui boit le vin flagellez-le, puis s'il recidive flagellez-le, puis s'il recidive encore flagellez-le".*** On rapporte qu'il a dit également, ***"S'il récidive pour la quatrième fois, tuez le".*** Il a dit aussi:***"Celui qui boit le vin flagellez-le, s'il récidive reitérez la punition, mais à la quatrième fois, il sera soumis à la décapitation."***

Hadiths rapportés par Al-Nissa'i.

C'est pour cette raison que quelques Ulémas sont de l'avis qu'il faut décapiter le buveur de vin s'il récidive pour la quatrième fois.

Mais selon la majorité des Ulémas que la condamnation à mort de celui qui récidive pour la quatrième fois a été abrogée; bien que le Prophète-b.s- l'ait recommandé dans sa Sunna, mais il n'a pas appliqué cette sanction une seule fois durant toute sa vie. De même, aucun de ses nobles compagnons-A.s.l- ne le fit; ce qui prouve que cette sanction a été abrogée et les savants sont unanimes sur ce point.

Un des compagnons du Prophète-b.s- nommé Koubaïssah-A.s.l- a dit:***"Le buveur du vin doit être flagellé",*** puis il dit:***"S'il récidive pour la quatrième fois, tuez-le".***

Rapporté par Al-Tirmidhy

Koubaïssah-A.s.l-nous raconte que du vivant du Prophète-b.s-on lui emmena un homme qui avait bu, il le flagella; l'homme récidiva, le Prophète-b.s- réitéra la punition, et fit de même la troisième fois et pour la quatrième fois.

Ainsi la condamnation à mort de ceux qui transgressent en buvant le vin a été supprimé.

L'Imam Al Chaféi a dit: les Ulémas sont d'accord que la condamnation à mort du récidiviste (pour la quatrième fois) a été abrogée Gaber Ibn Abdullah-A.s.l- a dit:***"Les musulmans ont vu que la sanction a été allégée et que la décapitation n'est plus exigée."***

Les Ulémas sont unanimes sur l'obligation d'appliquer la sanction "Hadd" sur le buveur du vin. Ils ont dit que l'absorbtion d'une grande quantité ou d'une quantité

dans la pauvreté et le besoin, souffrant de maladies alors qu'ils sont eux incapables de tendre une main secourable à leurs frères opprimés. D'un autre côté ils voient que les autres musulmans sont incapables de les aider ni de soulager leurs peines ou d'alléger leurs soucis.

De là nous comprenons que les soucis des vertueux sont purement humanitaires et universels. Ils s'intéresseut en premier à leurs frères en religion, à leurs compatriotes et même à tous les humains, car il sont convaincus que le cœur du croyant se reconnaît à sa compassion à l'égard de ses semblables, à l'intérêt qu'il porte à tout ce qui les concerne, à la mise en pratique de ces paroles de leur Prophète-b.s.- : "*Celui qui ne se soucie pas des affaires des Musulmans n'est pas des leurs*".

Ainsi les vertueux n'ont guère de soucis personnels car la vie n'est pas le but qu'ils convoitent, mais elle est un passage, une issue et une voie qui les mène à la vie future éternelle où ils récolteront les fruits de leurs actions. Ils savent que la vie avec ses jouissances est un paradis pour ceux qui souhaitent y vivre; quant à eux ils la méprisent et n'éprouvent aucun chagrin des privations en cette vie terrestre.

Ce qu'ils redoutent c'est qu'Allah se détourne d'eux. Les épreuves qui les frappent leur importent peu; par contre ils craignent de s'attirer la colère d'Allah.

Ils affrontent le maux terrestres avec calme, soumis à la volonté de leur Seigneur qui est omnipotent. Même dans les pires des circonstances ils répètent ces paroles de leur Prophète -b.s.- adressées à Allah : "*Si Tu ne m'en veux pas, tout le reste m'est égal*".

Dr. Rokeya GABR

بسم الله الرحمن الرحيم

Les soucis des vertueux

par Dr. Rokeya Gabr

Les croyants vertueux sont ceux dont la foi est sincère aussi bien envers Allah qu'envers les autres et eux-mêmes. Pour eux l'approbation d'Allah passe avant toute autre chose et ils souhaitent pour autrui ce qu'ils veulent pour eux-mêmes.

Les soucis de ces êtres vertueux se limitent au domaine spirituel : ils détestent l'égoïsme et l'une de leurs qualités c'est le sacrifice de soi. C'est pourquoi l'état des autres et leurs soucis sont leur prinicipale préoccupation.

Ils ne détestent pas ceux qui s'écartent de la soumission à Allah, mais ils sont peinés pour eux et éprouvent du regret de les voir agir de la sorte.

En cela ils suivent l'exemple du Messager d'Allah -b.s.- à qui son Seigneur a dit ce qui signifie : "*Ô Messager d'Allah tu vas te tuer tant tu es peiné pour ceux qui se détournent de la foi*".

Il ne faut pas s'étonner de voir ces vertueux jouir de ces qualité semblables à celles de Mohamed. S'ils apprennent que certains musulmans ont déserté les enseignements de leur religion et commettent des actions ou profèrent des paroles qui déplaisent à leur Seigneur, tu les vois remplis de peine. Ils sont même malades de chagrin s'ils s'avèrent incapables de ramener ces insoumis à la Voie Droite. Parlant de ces derniers, le Prophète - b.s.- a dit : "Je m'évertue à vous retenir pour ne pas tomber dans le Feu alors que vous m'échappez des mains".

Ces vertueux plient sous les soucis, sont déchirés par les peines et ne connaisent ni la quiétude ni le bonheur quand ils apprennent que leurs frères dans la foi, dans n'importe quel coin de la terre, souffrent de l'oppression, de la tyrannie, de l'humiliation, de l'opprobre et que leurs biens sont usurpés ou encore qu'ils vivent

REVUE
AL AZHAR

ZU- L - Qieda 1420 H. Feb 2000 - VOL. 72 - Part XI

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe ment de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

Allah saus :

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾

(سورة التوبة الآية ٣٣)

It is He Who hath sent
His Apostle with Guidance
And the religion of Truth,
To proclaim it
Over all religion
Even though the Pagans
May detest (it)

Surah : Tauba
Verse :33
A.Yusuf Ali PP-449

Retaining its emphasis on an uncompromising monotheism and a strict adherence to certain essential religious practices, the religion taught by Muhammad to a small group of followers spread rapidly through the Middle East to Africa, Europe, the Indian subcontinent, the Malay Peninsula, and China. Although many sectarian movements have arisen within Islam, all Muslims are bound by a common faith and a sense of belonging to a single community [3]

References:
1)Who's Who is the Arab world, sixth edition, published 1960. Editor : Gabriel M. Bustros. Page 27.
2) Marchall G. S. Hodgson, the Venture of Islam, vol. 1, page 71.
3) Encyclopaedia Britannica, vol. 22

Islam is a major religion belonging to the Semitic family; it was promulgated by the Prophet Muhammad in Arabia in the seventh century AD The Arabic term Islam, literally "surrender", illuminates the fundamental religious idea of Islam - that the believer (called a Muslim) accept "surrender to the will of Allah". Allah is viewed as the sole God - Creator, sustainer, and restorer of the world The will of Allah, to which man must submit, is made known

through the sacred Scriptures, the Qur'an (Koran), which Allah revealed to his messenger, Muhammad. In Islam Muhammad is the last of a series of prophets (including Adam, Noah, Jesus, and others), and his message simultaneously consummates and abrogates the "revelations" attributed to earlier prophets. Allah says:

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) ﴾

(الآية ١٩ سورة آل عمران)

The religion before God
Is Islam (submission to His will)
Nor did the People of the book
Dissent therefrom except
Through envy of each other,
After knowledge had come to them
But if any deny the Signs of God,
God is swift in calling to account

Surah : Al-i-Imran
Verse : 19
A.Yusuf Ali PP-127

Allah says :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾

(الآية ٨٥ سورة آل عمران)

If any desires
A religion other than
Islam (submission to God)
Never will it be accepted
Of him; and in the Hereafter
He will be in the ranks
Of those who have lost
(all spiritual good)

Surah : Al-i-Imran
Verse : 85
A.Yusuf Ali PP-145

which exhausted both. It was a disorganized world into which Muhammad was born. His teachings spread not only because they were propagated with zeal by his follower, but also because they offered a refreshing new outlook to many misgoverned and disheartened people.

Arabia had been in a state of anarchy, with constant tribal feuds and fights and occasional religious persecution, such as that of the Christian by the Jews in the southwestern part of the country. The majority of the Arabs still worshipped pagan goods. Allah says in the gracious Qur'an :

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (١٦٤) ﴾

(آية ١٦٤ سورة آل عمران)

God did confer
A great favour
On the Believers
When he sent among them
An Apostle form among
Themselves, rehearsing
Unto them the Signs
Of God, sanctifying them
And instructing them
In Scripture and Wisdom,
While before that
They had been
In manifest error

Surah Al-i-Imran
Verse : 164
A.Yusuf Ali

Allah says : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ (١٥١) ﴾

(الآية ١٥١ سورة البقرة)

A similar (favour
Have ye already received)
In that We have sent
Among you an Apostle
Of your own, rehearsing to you
Our signs, and sanctifying
You, and instructing you
In Scripture and Wisdom,
And in new knowledge

Surah : Baqara
Verse : 151

The Rise of Islam

Written by
Mahmoud Hussein Ibrahim

One of the most amazing in the experience of mankind was the birth of a new faith, Islam. From humble beginning it first enkindled the town and desert people of the Arabian Peninsula and then swept over most of the civilized world. It remains today the vital faith of some 800.000.000 people [1]. Allah says in the gracious Qur'an:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

(من الآية ١١٠ سورة آل عمران)

You are the best
Of the people evolved
For mankind
Enjoining what is right
Forbidding what is wrong
And believing in god.

Surah : Al-i- Imran
From verse 110
*A.Yusuf Ali p-15

The logical conclusion of the evolution of religious history is a non-sectarian, non-racial, non-doctrinal, universal religion, which Islam claims to be. **For Islam is just submission to the will of Allah**. This implies (1) faith, (2) doing right, being an example to others to do right, and having the power to see that the right prevails, (3) eschewing wrong, being an example to others to eschew wrong and having the power to see the wrong and injustice are defeated. Islam therefore lives, not for itself, but for mankind.

Soon after the founding of the faith, Muslims succeeded in building a new form of society, which in time carried with it own distinctive institutions, its science and scholarship, as well as its political and social forms. In the course of centuries, this new society spread over widely diverse climes, through most of the Old World. It came closer than any had ever come uniting all mankind under its ideals [2].

At the time of the birth of Muhammad (peace and prayer be upon him) at Mecca, about AD 570, the Western World was in a state of decadence and unrest. The Roman Empire, which had controlled the world in the first few centuries of the Christian era, has succumbed long since to the onslaught of European barbarians. Its successor, the Christian Byzantine Empire centered at Constantinople, had been engaged with the Sassanid Empire of Persia in wars,

.... And whatever the Messenger gives you, accept it, and whatever he forbids you, abstain (therefrom); and keep your duty to Allah. Surely Allah is Severe in retribution.

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾

(Al Hashr, 7)

The prophet ***(Peace and blessing be uponhim)*** said: *" What I haveforbidden to you avoid, what I have ordered you (to do), do as much of it as you can. It was only their excessive questioning with their Prophets that destroyed those who were before you."*

(It was related by Al_Bukhari and Muslim)

Believers must always strive for the purification of their souls. They should not obey any creature in doing any act that would involve the violation of Allah's commandments. They have to cooperate in doing good and be unanimous around lofty ideals.

Reference:

An article by: *Sheikh Al Sayed Abdul Maksoud Asker.*, Al Azhar Magazine - Rabie Al Akhar, 1419, August, 1998.

Prophet Mohammad ***(Peace and blessing be upon him)*** said: ***"All drinks that intoxicante are unlawful to drink" .***

(Sahih Al_Bukhari, volume 7 - Book of Drinks)

If we look back at the time before Islam, we find that men of wisdom did not drink alcohol at all. They were intelligent enough to preserve their dignity. When Al Abbas Bin Merdas was asked why he did not drink wine, he answered : " I can not take ignorance by my own hand and pour it into my stomach. How can I become head of my people while I am really a fool?

The Qur'an prohibited all intoxicants and games of chance because they are a main source of evil and hatred. They are considered a great sin. Allah used the words "Do not come near them" (فاجتنبوه) so that one can protect himself from the start. But if anyone happens to violate Allah's rule and drinks alcohol, he should at once stop and repent. He must ask Allah to forgive him before his death for He is the forgiving and most merciful. We all must have confidence in Allah's mercy.

﴿ فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٩) ﴾

But whoever repents after his wrongdoing and reforms, Allah will turn to him (mercifully). Surely Allah is Forgiving Merciful. ﴿39﴾

(Al Maida, 39)

Seeking forgiveness and repentance can be by saying those words: our prophet ***(Peace and blessing be upon him)*** taught us:

أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه

" I seek Allah's forgiveness, besides whom none has the right to be worshipped expect He, The Ever Living, The Self-Subsisting and Supporter of all, and I turn to Him in repentance"

Then, Allah would forgive him even if he was one who fled during the advance of any army.

If one wants to live happily in this world and be well rewarded in the life hereafter, he should follow the commandments of the Qur'an and the guidance of Mohammad the Apostle of Allah. The prophet ***(Peace and blessing upon him)*** is the excellent example for him who hopes in Allah's forgiveness and happiness in the final day.

FOR A HEALTHY MIND

By: Hanan Abdou El Tahtawy

The mind is the greatest blessing possessed by the human being. It enables the individual to perceive and reason, thus, differentiating him from all other creatures. By the mind, one has the ability to be aware of things, think and feel. We should take care of this blessing and avoid anything which might harm or spoil it like all kind of alcoholic drinks.

Islam prohibited intoxicants because Allah knows their bad effects on the human body and brains. Those who take to drinking suffer a lot. The state of unawareness they live in while drinking makes them look like ignorant fools.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١) ﴾

O you who believe, intoxicants and games of chance and (sacrificing to) stones and (dividing by) arrows are only an uncleanness, the devil's work, so shun it that you may succeed.﴿90﴾ The devil desires only to create enmity and hatted among you by means on intoxicants and games of chance, and to keep you back from the remembrance of Allah and from prayer. Will you then keep back. ﴿91﴾

(Al Maida, 90 and 91)

When the believers at the time of the prophet ***(Peace and beblessing upon him)*** heard the words of Allah and teachings of the prophet ***(Peace and blessing be upon him),*** they obeyed willingly and in a short time the matter was settled as a religious obligation. However, nowadays, people like to argue and some go on raising problems to stain Islam with doubt. They stand against those who adhere to the Islamic creed and its opposition to drinking intoxicants. They go as far as to say that not all sorts of alcoholic drinks are prohibited which of course can not be true. Those people rely on the sayings which referred to certain fruits from which wine used to be made in the old times. We can not take their opinion for granted because such matters were the only available elements for making wine in the past. Consequently, the conclusion is that all sorts of alcoholic drinks are prohibited now and forever.

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Zu- l- Qieda, 1420 H, Fed 2000

Vol. 72 Part XI

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللّٰهُ

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Depf. of English Language and Translation

AL - Azhar University.

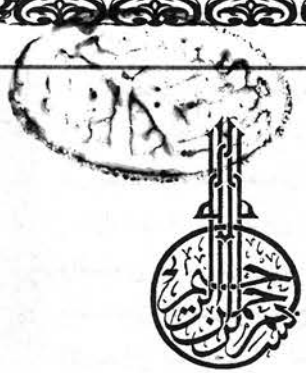
ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهرس

● من محاسن العبادات
لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ـــ ١٥٦٩
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ـــ ١٥٧٣
● قلب المؤمن
لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم ـــ ١٥٧٨
● الأشهر الحرم
للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ـــ ١٥٨١
● القول الناصح لدعوة الشارد والجانح
للأستاذ أبو الزهراء محمد والى ١٥٨٤
● ارتياد السماء فى القرآن الكريم
للدكتور عبد الرحمن بن محمد بن هشبول الشهرى ـــ ١٥٩٣
● المرأة فى ظلال الإسلام
للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ـــ ١٦٠٠
● الإسلام والتصور الحضارى
للمستشار السيد على بن السيد عبد الرحمن الهاشم ١٦٠٤
● نظرات فى مقال قضية الأحرف السبعة
للدكتور صبحى عبد المنعم سعيد ـــ ١٦٠٩
● قضية الأحرف السبعة
لفضيلة الشيخ صديق بكر عطية ١٦١٣
● مفاهيم الجدل وماردفه
للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى ـــ ١٦٢٠
● الإمام الشعراوى ومقام إبراهيم
لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى ـــ ١٦٢٤
● العشرة المبشرون بالجنة (٤)
للأستاذ أحمد السيد تقى الدين ـــ ١٦٢٩
● استفتاءات القراء
لفضيلة الشيخ طوسون إبراهيم هواش ـــ ١٦٣٣
● من أعلام الأزهر.. عبد اللطيف السبكى
للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى ـــ ١٦٣٥
● طرائف ومواقف
لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٦٤١
● أمهات الكتب فى التراث الإسلامى
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ـــ ١٦٤٣
● قطرتان من ماء الحياة
للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ـــ ١٦٤٧
● التوجه الإعلامى فى خدمة دروع المستقبل
للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ١٦٥٠
● الطرق التجارية وآثارها فى انتشار الإسلام فى أفريقيا
للدكتور عبد الله نجيب محمد ـــ ١٦٥٣
● دعوة الإسلام إلى الرجوع عن تلوث البيئة
للأستاذ الدكتور عبد الراضى حسن المراغى ـــ ١٦٥٨
● الجانب الإسلامى فى شعر شوقى
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ـــ ١٦٦٥
● خميلة الشعر
للأستاذ محمد عبد الوهاب ـــ ١٦٦٩
● سبحان الله (قصيدة)
للشيخ عبد القادر مطر ١٦٧٠
● أغنية فى حب مصر
للأستاذ حسنى عبد الحميد عبد الفتاح ١٦٧١
● نهج البردة (قصيدة)
للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ـــ ١٦٧٢
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
كيف نتعلم من الحياة؟
إعداد وتقديم: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ـــ ١٦٧٧
● بين المجلة والقارىء
للأستاذ عادل رفاعى خفاجة ـــ ١٦٨٠
● دوحة الكتب
للأستاذ محمود الفشنى ـــ ١٦٨٧
● أنباء مكتب شيخ الأزهر
لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى ـــ ١٦٨٩

● القسم الفرنسى ●
● المقال الثانى
للدكتورة هدى شعراوى ـــ ١٧٠٠
● المقال الأول
للدكتورة رقية جبر ١٧٠٢

● القسم الانجليزى ●
● المقال الثانى
للأستاذ محمد حسين إبراهيم ـــ ١٧٠٧
● المقال الأول
للأستاذة حنان عبده الطهطاوى ـــ ١٧١٠



نفحات إلهية فى عرفات

الحمدلله، خالق السموات والأرض، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبدالله الذى أرسله الله رحمة للناس أجمعين، وعلى آله، وأصحابه والتابعين لهم بخيروإحسان إلى يوم الدين.

وبعد.

فالحج المقصود منه: التقرب إلى الله - تعالى - وحلول بحضرة المعبود، وإذا أخلص العبد فيه، وعمل بحديث:«أن تعبد الله كأنك تراه» كان بمنزلة من حل فى حضرته؛ لأنه حيث صور نفسه كالرائى له، اتصف بتلك الصفة، ووقف بساحة الجود، وكرمه - سبحانه - شبهه بمال كثير بفضاء واسع، من دخله تمكن من أخذ ما شاء منه.والقصد: أن المخلص به، كان حجه مبرورا، يصل إلى مراده من شمول الرحمة العامة المقتضية لغفران ذنوبه، فضلا منه - سبحانه - ومشاهدة لذلك المشهد العلى الرحمانى، وإلمام بمعهد العهد الربانى.

مجمع البحوث الإسلامية

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

ولايخفى أن نفس الوجود والحلول بتلك الأماكن شرف وعلو للحالّ فيها، وأن التردد فى تلك المواطن فخار وسمو وارتفاع، وإن المحال المحترمة لم تزل تفرغ على الحال فيها من سجل وصفها بفيض غامر.

ولذا ينبغى للعبد أن يهتم بالحج ويبادر إليه إنهاضا بحثه عليه بالاجتهاد فى أسبابه، والسعى إليه، وإن بعدت المسافة وناله مشقة ولايتكاسل فى غسل أوساخ سيئات العمر بصابون المغفرة بالحج المبرور، الذى يغسلها فيزيل أثرها كما يزيل الصابون أثر الأوساخ الحسية[1] لحديث عن الفضل: «من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة»[2] وحديث: «من أراد الحج فليتعجل»[3]

حكمة الوقوف بعرفات:

ومعلوم أن معظم أفعال الحج أمرها تعبدى، ظهر بعضها وخفى بعضها؛ ليكون المسلم مستسلماً لأمر مولاه، منقادا لمن أوجده ورباه.

وأن الحكمة من الوقوف بعرفات ما فيه من المعانى البديعة الصفات، فإن فيه تنبيها وتذكيرا بالوقوف بين يدى الحق - سبحانه وتعالى - يوم القيامة حفاة عراة مكشوفى الرؤوس، واقفين على أبواب الحسرة والندامة يضجون بالبكاء والعويل ويدعون مولاهم دعاء عبد ذليل واختصت عرفة بذلك؛ لأن الله - تعالى - جعلها كالميدان على فناء حرمه فلله در أقوام دعاهم مولاهم إلى البيت العتيق، فأجابوا داعى الوجد والتشويق، وساروا إليه مشاة على قدم التصديق، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق.

ثم إن الحكمة فى الوقوف بعرفة وأخذ الجمار من المزدلفة فإن فيه أسرار لذوى العلم والمعرفة، فمعناه كان العبد يقول: سيدى حملت جرات الذنوب والأوزار وقد رميتها فى طاعتك بالإقرار، إنك أنت الكريم الغفار.[4]

كما إن حكمة تركب الحج من الحاء والجيم فيه إشارة إلى أن الحاء من الحلم، والجيم من الجرم، فكأن العبد يقول: يارب جئتك بجرمى أى: ذنبى لتغفره بحلمك[5].

وعن ابن عمر: أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال:«إن الحاج حين يخرج من بيته لم يخط خطوة إلا كتب الله بها حسنة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا وقفوا بعرفات باهى الله - تعالى - بهم ملائكته يقول: «انظروا إلى عبادى أتونى شعثاً غبرا أشهدكم أنى غفرت ذنوبهم وإن كانت عدد قطر السماء ورمل عالج وإذا رمى الجمار لم يدر أحد ماله حتى

(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (١٤١/٨).

(٢) فيض القدير (٤٩/٦) برقم (٨٣٨٥) حديث حسن.

(٣) رواه أبوداود وأحمد والحاكم والبيهقى وقال الحاكم: صحيح.

(٤) فتح المعين ٢٧٤/٢ وفتح العلام للجردانى ٢٦٢١٨٠/٤.

(٥) فتح العلام ١٨٢/٤.

يوفيه الله - تعالى - يوم القيامة، وإذا حلق شعره، فله بكل شعرة سقطت من رأسه نور يوم القيامة، وإذا قضى آخر طوافه بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[٦]

وورد: إذا كان يوم عرفة يوم جمعة غفرالله لجميع أهل الموقف، أى: بغير واسطة، وفى غير يوم الجمعة يهب قوما لقوم.[٧]

ويحكى عن محمد بن المنكدر - رحمه الله تعالى - أنه حج ثلاثاً وثلاثين حجة، فلما كان آخر حجة حجها، قال وهو بعرفات: اللهم إنك تعلم أننى قد وقفت فى موقفى هذا ثلاثا وثلاثين وقفة، فواحدة عن فرضى، والثانية عن أبى، والثالثة عن أمى، وأشهدك يارب أنى قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفى هذا ولم تتقبل منه.

فلما دفع من عرفات، ونزل بالمزدلفة نودى فى المنام يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم؟! أتجود على من خلق الجود؟! إن الله - تعالى - يقول لك: «وعزتى وجلالى لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألفى عام»[٨]

وينبغى للواقف أن يكون مستقبل القبلة، متطهرا من الحدث والخبث، ساترا للعورة، مفطرا، بارزا للشمس إلا لعذر، خاضعا، خاشعا، حاضر القلب، باكيا أو متباكيا، وأن يحذر المشاتمة والمخاصمة، والكلام المباح ما أمكنه، وانتهار السائل واحتقار الناس، والوقوف فى طريقهم.

وليجتهد فى أن يكون طعامه، ومشربه، وملبسه من الحلال الخالى عن الشبهة.

وبالجملة: فينبغى له أن يكون على أكمل الحالات، وأن يتفرغ بباطنه وظاهره عن جميع العلائق والمخالفات، ويستحب له أن يشتغل بالتسبيح والتحميد، والتهليل، والتكبير، والاستغفار والتلبية، وقراءة القرآن والصلاة والسلام على النبى - صلى الله عليه وسلم - من حين يقف إلى أن ينفر[٩] وأن يكثر من الدعاء لما روى عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده - رضى الله عنهم - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: «خير الدعاء يوم عرفة[١٠]»

وعرفات أحد المواضع الخمسة عشر التى يستجاب فيها الدعاء، قال الحسن البصرى - رضى الله عنه - المواطن التى يستجاب فيها الدعاء وهى: الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وفى البيت، وعند زمزم وعند الصفا وعند المروة، وفى المسعى وخلف المقام، وفى عرفات، وفى مزدلفة، وفى منى، وفى الجمرات الثلاث.[١١]

وفى رواية «خير ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير».[١٢]

(٦) رواه ابن حبان.

(٧) الإيضاح للإمام النووى.

(٨) فتح العلام ٢٦٤.

(٩) المرجع السابق ٢٧٢، ٢٧٣.

(١٠) رواه الترمذى وأحمد.

(١١) الدر الثمين والمورد المعين للشيخ محمد ميارة المالكى (١٦٨).

(١٢) أخرجه أحمد.

وللبيهقى عن على - رضى الله عنه: - «اللهم اجعل فى قلبى نورا، وفى بصرى نورا، اللهم اشرح لى صدرى، ويسر لى أمرى».(١٣)

وقال أسامة بن زيد - رضى الله عنهما -: كنت رديف النبى - صلى الله عليه وسلم - بعرفات فرفع يديه يدعو، فمالت به ناقته، فسقط خطامها، فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى»(١٤)

وقال سيدى عبدالوهاب الشعرانى فى «عهوده المحمدية»: أخذ علينا العهد العام من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن نستعد لوقوف عرفة بتلطيف الكثائف، وإزالة الحجب المانعة من قبول الدعاء، من الغذاء الحرام، والثياب الحرام، ووجود دغل أو حقد أو حسد فى القلب لأحد من المسلمين، فإن تلك مواضع ذل وانكسار وبكاء وعويل وأكل الحرام ولبسه يقسى قلب العبد، ومن أعظم دواء لحصول رقة القلب: الجوع الشرعى يوم التروية، وليلة عرفة، وهذا أمر قل من يتنبه له من الحجاج، فيأكل أحدهم اللحم والطعام حتى يشبع، ويطلب رقة قلبه يوم عرفة، فلا يقدر، ويريد أن يبكى على ذنوبه فلا يقدر، وقد ورد: القلب القاسى بعيد عن الله» ثم بتقدير قربه من الله فهو لايرجو إجابة دعائه عقوبة له فلا يستجاب له، لأن الله تعالى - عند ظن عبده به، ومن ظن بالله أنه لايجيب دعاءه لم يجبه».

ثم يقول الشيخ الجردانى: «ينبغى للواقف أن يحسن ظنه بربه، أنه يرحمه، فقد نظر الفضيل بن عياض إلى بكاء الناس بعرفة، فقال: أرأيتم لو أن هؤلاء ساروا إلى رجل فسألوه دانقا، أكان يردهم؟ فقالوا: لا، فقال: والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل بدانق».(١٥)

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «ألا إن أعظم الناس جرما من انصرف من عرفات ويرى أن الله - عز وجل - لم يغفر له».

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: «إن الله - تعالى - يغفر عشية يوم عرفة لأهل الجمع جميعا، إلا أهل الكبائر فإذا كان غداة المزدلفة غفر لأهل الكبائر والتبعات».

وليعلم المسلم شرف يوم عرفة وليلته، وما لهما من الفضل، وما فيهما من المباهاة والعفو والمغفرة من الذنوب، وتنزل الرحمات، وكثرة العتق من النار - وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ يقول: «إن الله يباهى بأهل عرفات ملائكة أهل السماء فيقول: انظروا إلى عبادى هؤلاء جاءونى شعثا غبرا».(١٦)

(١٣) رواه البيهقى.

(١٤) رواه النسائى.

(١٥) فتح العلام (٤/٢٧٧).

(١٦) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٩/١٦٣) برقم (٣٨٥٢) والمستدرك (١/٤٦٥).

ويقول أيضا:«ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذى الحجة» فقال رجل يا رسول الله هُنّ أفضل أم عدتهن جهادا فى سبيل الله؟ قال: «هُنّ أفضل من عدتهن جهادا فى سبيل الله، وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله إلى السماء الدنيا فيباهى بأهل الأرض أهل السماء، فيقول: انظروا إلى عبادى شعثا غبرا ضاحين[١٧]، جاءوا من كل فج عميق، يرجون رحمتى، ولم يروا عذابى، فلم ير يوم أكثر عتقا من النار، من يوم عرفة».[١٨]

وعند ابن خزيمة برقم (٢٨٤٠): «إذا كان يوم عرفة إن الله ينزل إلى السماء الدنيا، فيباهى بهم الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادى أتونى شعثا غبرا ضاحين، من كل فج عميق، أشهدكم أنى قد غفرت لهم، فتقول الملائكة: يارب، فلانٌ كان يَرْهَق[١٩]، وفلانٌ وفلانة؟! قال يقول الله ـ عز وجل ـ: لقد غفرت لهم. قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «فما من يوم أكث عتيق من النار من يوم عرفة».[٢٠]

وعن أنس بن مالك قال: وقف النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعرفات، وكادت الشمس أن تؤوب، فقال:يا بلالُ أنْصتْ لى الناس» فقام بلالٌ فقال: أنصتو لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأنصت الناس، فقال: «معاشر الناس، أتانى جبرائيل آنفا، فأقرأنى من ربى السلام، وقال: «إن الله غفر لأهل عرفات، وأهل المشعر، وضمن عنهم التبعات» فقام عمر بن الخطاب فقال يارسول الله: هذا لنا خاصة؟ قال: «هذا لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة» فقال عمر بن الخطاب: كثر خير الله وطاب[٢١] وأنه لكثرة تنزيل الرحمات، والعفو عن الذنوب يرى إبليس فى هذا اليوم أصغر وأحقر وأدحض وأغيظ منه.

وعن على ـ رضى الله عنه ـ أنه لما كان عشية يوم عرفة، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واقف، أقبل على الناس بوجهه، فقال: «مرحبا بوفد الله» ثلاث مرات، الذين إذا سألوا أعطوا، وتخلف عليهم نفقاتهم فى الدنيا، وتجعل

(١٧) أى بارزين للشمس غير مستترين منها.

(١٨) الإحسان (١٦٤/٩) برقم (٣٨٥٣) وشرح السنة للبغوى (١٩٣١).

(١٩) أى يغشى المحارم، ويرتكب المفاسد.

(٢٠) أخرجه أبويعلى (٢٠٩٠) والبزار (١١٢٨).

(٢١) أخرجه المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢٠٣/٢) والغنية (٣٥).

لهم عند الله فى الآخرة، مكان كل درهم ألف، ألا أبشركم؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال: «فإنه إذا كان فى هذه العشية، ينزل الله إلى سماء الدنيا، ثم يأمر ملائكته فيهبطون إلى الأرض، فلوطرحت إبرة لم تسقط إلا على رأس ملك، فيقول الله - عز وجل - يا ملائكتى انظروا إلى عبادى جاءونى شعثا غبرا، من أطراف البلاد، هل تسمعون ما سألونى؟ قالوا: ياربنا يسألونك المغفرة، فيقول - سبحانه وتعالى - أشهدكم أنى قد غفرت لهم «ثلاث مرات، فأفيضوا من موقفكم مغفورا لكم».

أخى المسلم: أعلم أنه كان أكثر دعائه - صلى الله عليه وسلم - يوم عرفة فى الموقف: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شىء قدير، اللهم لك الحمد كالذى نقول، وخيرا مما نقول. اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى، وإليك مآبى، ولك رب تراثى، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، ووسوسة الصدر، وشتات الأمر، ومن شر كل ذى شر اللهم إنى أسألك من خير ما تجىء به الرياح، وأعوذ بك من شر ما تجىء به الريح، اللهم إنك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلانيتى، لا يخفى عليك شىء من أمرى، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنوبه، أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، وفاضت لك عبرته، وذل جسمه.

اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقيا، وكن بى رءوفا رحيما يا خير المسئولين ويا خير المعطين[٢٢] اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة، وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة، وارزقنا صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك، وأمنن علينا بكل ما يقربنا إليك، مقرونا بعوافى الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم إنا نسألك التوبة الكاملة، والمغفرة الشاملة والمحبة الجامعة، والحلة الصافية، والرحمة الواسعة، والأنوار الساطعة والشفاعة القائمة، والحجة البالغة، والدرجة العالية واغفر لوالدينا وارحمهما.

وصلى الله وسلم على الحبيب رسول الله، والحمدلله رب العالمين.

(عبدالمعزعبدالحميد الجزار)

(٢٢) شرح الزرقانى (١٤٣/٨) وسنن الترمذى.

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيّد طنطاوى

قال الله تعالى:

﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾

لقد ساق القرآن الكريم آية جامعة لأنواع البر، ووجوه الخير، تهدى المتمسك بها إلى السعادة الدنيوية والأخروية.

(البر): اسم جامع لكل خير، ولكل طاعة وقربة يتقرب بها العبد إلى خالقه -عز وجل-

قال الراغب: «البر -بفتح الباء -خلاف البحر،

وتصور منه التوسع فاشتق منه البر -بكسر الباء- بمعنى التوسع فى فعل الخير، وينسب ذلك إلى الله -تعالى- تارة نحو: ﴿إنه هو البر الرحيم﴾ وإلى العبد تارة فيقال: بر العبد ربه، أى توسع فى طاعته فالبر من الله الثواب، ومن العبد الطاعة». (١)

وتولية الوجوه قبل الشىء معناه: التوجه إليه بجعل الوجه متجها إلى جهته فلفظ «قبل» بمعنى جهة وهو منصوب على الظرفية المكانية.

(والمشرق): الجهة التى تشرق منها الشمس، والمغرب: الجهة التى تغرب فيها قال الإمام الرازى: اختلف العلماء فى أن هذا الخطاب عام أو خاص، فقال بعضهم: أراد بقوله: (ليس البر) أهل الكتاب لما شددوا فى الثبات على التوجه نحو بيت المقدس فقال -تعالى- ليس البر هذه الطريقة ولكن البر من آمن بالله، وقال بعضهم: بل المراد مخاطبته المؤمنين لما ظنوا أنهم قد نالوا البغية بالتوجه إلى الكعبة من حيث كانوا يحبون ذلك فخوطبوا بهذا الكلام، وقال بعضهم: بل هو خطاب للكل، لأن عند نسخ القبلة وتحويلها حصل من المؤمنين الاغتباط بهذه القبلة، وحصل منهم التشدد فى تلك القبلة حتى ظنوا أنه الفرض الأكبر فى الدين، فحثهم الله -تعالى- بهذا الخطاب على استيفاء جميع العبادات والطاعات، وبين أن البر ليس بأن تولوا وجوهكم شرقاً وغرباً، وإنما البر، كيت وكيت، وهذا أشبه بالظاهر إذ لا تخصيص فيه، فكأنه -تعالى- قال: ليس البر المطلوب هو أمر القبلة، بل البر المطلوب هو هذه الخصال التى عدها» (٢).

وهذا القول الثالث -الذى يرى أصحابه أن الخطاب للكل، والذى قال عنه الإمام الرازى: هذا أشبه بالظاهر -هذا القول، هو الذى تسكن إليه النفس، لأنه لا يوجد نص صحيح يخصص الخطاب لطائفة معينة من الناس، ولأن المقصود من الآية الكريمة إنما هو إفهام الناس فى كل زمان ومكان أن مجرد تولية الوجه إلى قبلة مخصوصة ليس هو البر الكامل الذى يعنيه الإسلام، وإنما البر الكامل يتأتى فى استجابة الإنسان لتلك الخصال الشريفة التى اشتملت عليها الآية، تلك الخصال التى تجعل المستمسكين بها على صلة طيبة بخالقهم وعلى صلة طيبة بغيرهم، -كما سنبين ذلك عند تعليقنا على هذه الآية الكريمة-.

والمعنى: ليس البر -الذى هو كل طاعة يتقرب بها الإنسان إلى خالقه -فى تولية الوجه عند الصلاة إلى جهة المشرق والمغرب، وإنما البر الذى يجب الاهتمام به لأنه يؤدى إلى السعادة والفلاح- يكون فى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وفى إنفاق المال فى وجوه الخير، وفى اتباع ما ذكرته الآية الكريمة من خصال جليلة.

هذا وقد قرأ حمزة وحفص عن عاصم (ليس البر) بنصب البر على أنه خبر ليس، واسمها قوله -تعالى-: (أن تولوا) أى: ليس توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كله.

وقرأ الباقون (ليس البر) برفع البر على أنه اسم ليس، وخبرها قوله -تعالى-: (أن تولوا) أى ليس البر كله توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب.

(١) المفردات فى غريب القرآن ص٤٠ للراغب الأصفهانى.

(٢) تفسير الفخر الرازى جـ٥ ص٣٨.

قال الطبرسى: وكلا المذهبين حسن، لأن كل واحد من اسم ليس وخبرها معرفة، فإذا اجتمعا فى التعريف تكافأ فى كون أحدهما اسما والآخر خبراً كما تتكافأ النكرتان (٣).

وقوله -تعالى- ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ إلخ بيان لما هو البر الذى يجب أن تتجه إليه الأفكار، وتستجيب له النفوس.

و(لكن) حرف استدراك، البر: اسمها وقوله (من آمن) وقع فى اللفظ موقع الخبر عن قوله (البر) والخبر فى المعنى لفظ مقدر مضاف إلى من آمن، يفهم من سياق الجملة، والمعنى مع ملاحظة المقدر: ولكن البر بر من آمن بالله.

وهذا اللون من الإيجاز الذى حذف فيه المضاف معهود فى كلام البلغاء إذ تجدهم يقولون السخاء حاتم، والشعر زهير، أى: السخاء سخاء حاتم، والشعر شعر زهير.

وقيل: إن البر هنا بمعنى البار فجعل المصدر فى موضع اسم الفاعل، كما يقال: ماء غور أى: غائر، ورجل صوم أى: صائم.

وقيل: إن المحذوف هو لفظ مضاف إلى البر، أى: ولكن ذا البر من آمن بالله. وقد ابتدأت الآية حديثها عن خصال البر بالإيمان بالله، لأنه أساس كل بر، وأصل كل خير، والإيمان بالله، هو التصديق بأنه هو الواحد الفرد الصمد، الذى لا تعنو الوجوه إلا له، ولا تتجه القلوب بالعبادة إلا إليه، ومتى رسخ هذا الإيمان فى النفوس ارتفع بها إلى مكانة التكريم التى أرادها الله -تعالى- لبنى آدم وصانها عن الذلة والاستكانة وأعطاها نبراس الهداية والسداد فى كل نواحى الحياة.

ثم ذكرت الإيمان باليوم الآخر، وهو التصديق بالبعث وما يقع بعده من حساب وثواب وعقاب على الوجه الذى وصفته نصوص الشريعة بأجلى بيان.

والإيمان باليوم الآخر من ثماره أنه يغرس فى النفوس محبة الخير، والحرص على إسداء المعروف وينفرها من اقتراف الشرور وارتكاب الآثام.

ولقد تحدث القرآن عن الإيمان بالله واليوم الآخر فى عشرات الآيات، وأقام الأدلة الساطعة، والبراهين القاطعة على وحدانية الله وعلى أنه هو صاحب الكمال المطلق، كما أقام الحجج والبراهين على أن البعث حق وضرب الأمثال لذلك، وسفه عقول المنكرين له.

ثم ذكرت الإيمان بالملائكة والملائكة: أجسام لطيفة نورانية قادرون على التشكل فى صورة حسنة مختلفة، وصفهم القرآن بأنهم ﴿ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾.

ووجه دخول التصديق بهم فى حقيقة الإيمان، أن الله وسطهم فى إبلاغ وحيه لأنبيائه، وبين ذلك فى كتابه وتحدث الصادق المصدوق -صلى الله عليه وسلم- عنهم فى كثير من أحاديثه فمن لم يؤمن بالملائكة على هذا الوجه الذى جاءت به الشريعة فقد أنكر الوحى، إذ الإيمان بهم أصل للإيمان بالوحى، فيلزم من إنكارهم إنكار الوحى، وهو يستلزم إنكار النبوة وإنكار الدار الآخرة.

(٣) تفسير الطبرسى جـ٢ ص٩٢ طبعة مكتبة الحياة ببيروت سنة ١٩٨٠.

ثم ذكرت الآية الإيمان بالكتاب والمراد به القرآن لأنه المقصود بالدعوة، ولأنه هو الأمين على الكتب قبله، فما وافقه منها كان حقاً وما خالفه كان باطلا.

والإيمان به يستلزم الإيمان بجميع الكتب المنزلة من عند الله على أنبيائه، لأنه هو الذى أخبرنا بذلك وأمرنا بذلك وأمرنا بأن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله.

ثم ذكرت الإيمان بالنبيين، أى: التصديق بأنهم رجال اصطفاهم الله -تعالى- لتلقى هدايته وكتبه وتبليغها للناس بصدق وأمانة وسلامة بصيرة.

والنبيون الذين يجب الإيمان بهم: كل من ثبتت نبوته عن طريق القرآن الكريم أو الحديث الصحيح، وكل من أنكر نبوة نبى قد ثبتت نبوته فقد خرج عن طريق الإيمان.

ولقد قام الدليل القاطع على أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- هو خاتم النبيين والمرسلين، وكل من ادعى غير ذلك فهو من الضالين المضلين.

وقد جمعت هذه الأمور الخمسة التى ذكرتها الآية كل ما يلزم أن يصدق به الإنسان، لكى يكون ذا عقيدة سليمة، تصل به إلى الفلاح والسعادة.

ثم ذكرت الآية بعد بيان أصول الإيمان أصول الأعمال الصالحة فقالت: ﴿ **وآتى المال على حبه، ذوى القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل والسائلين، وفى الرقاب** ﴾.

وهذه الجملة معطوفة على قوله -تعالى-: ﴿ **من آمن بالله** ﴾.

والضمير فى قوله: (على حبه) يعود إلى المال، أى: أعطى المال وبذله عن طيب خاطر حالة كونه محباً له راغبا فيه، لأن الإعطاء والبذل فى هذه الحالة يدل على قوة الإيمان، وصفاء الوجدان، ويسمو بصاحبه إلى أعلا الدرجات، قال -تعالى-:

﴿ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾.

وقد بين النبى -صلى الله عليه وسلم- أن أفضل الصدقة ما كان فى حال الصحة، لأن الإنسان فى هذه الحالة يكون مظنة الحاجة إلى المال فقد أخرج البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: جاء رجل إلى النبى -صلى الله عليه وسلم- قال: «يا رسول الله، أى الصدقة أعظم أجراً؟» قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا وكذا وقد كان لفلان».

وقيل الضمير يعود إلى الله -عز وجل- أى: يعطون المال على حب المال وطلبا لمرضاته وقيل يعود إلى الإيتاء الذى دل عليه قوله -تعالى- ﴿ **وآتى المال** ﴾ فكأنه قال: يعطى ويحب الإعطاء رغبة فى ثواب الله.

والمراد بذوى القربى: أقرباء المعطى للمال والمعنى: وأعطى المال مع محبته لهذا المال لأقاربه المحتاجين لأنهم أولى بالمعروف، ولأن إعطاءهم إحسان وصلة رحم، ولذلك جاء ذكرهم فى الآية مقدماً على بقية الأصناف التى تستحق العطف والإحسان.

روى الإمام أحمد والترمذى والنسائى وغيرهم عن سليمان بن عامر قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم اثنتان: صدقة وصلة».

﴿ **واليتامى** ﴾: جمع يتيم، وهو من فقد أباه بالموت ولم يبلغ الحلم، وهؤلاء اليتامى فى حاجة إلى الإحسان إليهم بعد ذوى القربى متى كانوا محتاجين، لشدة عجزهم عن كسب ما يسد حاجتهم.

﴿ **والمساكين** ﴾: جمع مسكين، وهو من لا يملك شيئا من المال، أو يملك ما لا يكفى حاجاته وهذا النوع من الناس فى حاجة إلى العناية والرعاية، لأنهم فى الغالب يفضلون الاكتفاء بالقليل على إراقة وجوههم بالسؤال، وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «ليس المسكين الذى يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان، قالوا: فما المسكين يا رسول الله؟ قال الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئا».

﴿ **وابن السبيل** ﴾: هو المسافر المنقطع عن ماله، وسمى بذلك -كما قال الآلوسى- لملازمته السبيل -أى الطريق -فى السفر، أو لأن الطريق تبرزه فكأنها ولدته وكأن إفراده لانفراده عن أحبابه ووطنه وأصحابه فهو أبدا يتوق إلى الجمع، ويشتاق إلى الربع، والكريم يحن إلى وطنه حنين الشارف [٤] إلى «عطنه» [٥].

وهذا النوع من الناس فى حاجة إلى المساعدة والمعاونة حتى يستطيع الوصول إلى بلده، وفى هذا تنبيه إلى أن المسلمين وإن اختلفت أوطانهم ينبغى أن يكونوا فى التعاطف والتعاون على متاعب الحياة كالأسرة الواحدة.

﴿ **والسائلين** ﴾: جمع سائل، وهو الطالب للإحسان والمعروف. ويحمل حاله على أنه فى حاجة إلى المعاونة، لأن السؤال علامة الحاجة غالباً.

والرقاب: جمع رقبة وهى فى الأصل العنق، وتطلق على البدن كله كما تطلق العين على الجاسوس، فصح حمل الرقاب على الأسارى والأرقاء.

وقوله: ﴿ **وفى الرقاب** ﴾ متعلق بآتى، أى: آتى المال على حبه فى تخليص الأسرى من أيدى العدو بفدائهم وتخليص الأرقاء بشرائهم واعتاقهم، وهذه الأصناف الستة التى ذكرت فى تلك الآية الكريمة ﴿ **وآتى المال على حبه...** ﴾ إلخ.

ليس المقصود من ذكرها الاستيعاب والحصر، ولكنها ذكرت كأمثلة وخصت بالذكر لأنها أحوج من غيرها إلى العون والمساعدة.

والذى يراجع القرآن الكريم يجده قد عنى عناية كبرى بالفقراء والمساكين وجميع أصناف المحتاجين حتى لا تكاد سورة من سوره تخلو من الحث على

(٤) الشارف: من الدواب المسن. أ هـ المعجم الوسيط ج١ ص٤٧٩.

(٥) العطن: مبرك الإبل ومربض الغنم عند الماء، المعجم الوسيط جـ٢ ص٦٠٩.

الإنفاق عليهم، وبذل العون فى مساعدتهم -وأيضا- هناك عشرات الأحاديث فى الحض على مد يد العون إلى ذوى القرابة والمعسرين، وذلك لأن المجتمعات تحيا وتنهض بالتراحم، وتذل وتشقى بالتقاطع والتدابر بين أبنائها.

ثم ذكرت الآية ألوانا أخرى من البر تدل على قوة الإيمان وحسن الخلق فقالت: ﴿ **وأقام الصلاة وآتى الزكاة** ﴾ وإقامة الصلاة أداؤها فى مواقيتها مستوفية لأركانها وسننها وخشوعها على الوجه الشرعى الذى أمر الله به، والمراد بالزكاة هنا، الزكاة المفروضة على الوجه الذى فصلته السنة المطهرة، وإيتاؤها: يكون بإعطائها لمستحقيها من الفقراء والمساكين وغيرهم ممن ذكرهم الله فى قوله -تعالى-:

﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾.

وفى ذكر الزكاة المفروضة بعد ذكر إيتاء المال على حبه لذوى القربى واليتامى.. الخ دليل على أن فى الأموال حقوقا لذوى الحاجات سوى الزكاة، وذلك لأنه من المعروف بين أهل العلم أن الحاجة إذا بلغت بطائفة من أبناء الأمة حد الضرورة، يجب على الأغنياء منها أن يسعوا فى سدها، ولو مما زاد على قدر الزكاة.

والأغنياء الذين يكتفون بدفع الزكاة، ولا يمدون يد المساعدة لسد حاجة المحتاجين، وتفريج كرب المكروبين، ودفع ضرورة البائسين، ليسوا على البر الذى يريده الله من عباده المتقين.

ومسألة «هل فى المال حق سوى الزكاة» من المسائل التى تناولها بعض العلماء بالشرح والتفصيل(٦).

وقوله: ﴿ **وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا** ﴾ معطوف على قوله ﴿من آمن﴾ فإنه فى قوة قولك، ومن أوفوا بعهدهم، وأوثرت صيغة اسم الفاعل للدلالة على وجوب استمرار الوفاء.

الوفاء بالعهد يشمل ما عاهد المؤمنون عليه الله من الإذعان لكل ما جاء به الدين، ويشمل ما يعاهد به الناس بعضهم بعضاً مما لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً.

﴿ **والموفون بعهدهم** ﴾: هم الذين إذا وعدوا أنجزوا، وإذا حلفوا بروا فى أيمانهم، وإذا قالوا صدقوا فى قولهم، وإذا ائتمنوا أدوا الأمانة، وقد وعدهم الله على ذلك بأجزل الثواب، وأعلى الدرجات.

وفى قوله -تعالى-: ﴿ **إذا عاهدوا** ﴾ إشارة إلى أن إيفاءهم بالعهد لا يتأخر عن وقت حصول العهد.

ثم ختم -سبحانه- خصال البر بقوله:

﴿ **وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ** ﴾.

(٦) راجع تفسير الفخر الرازى جـ٥ ص٤٤، وتفسير الآلوسى جـ٢ ص٤٧.

البأساء من البؤس، وهو ما يصيب الناس فى الأموال كالفقر والاحتياج، يقال: بئس يبأس بؤساً وبأساً أى اشتدت حاجته.

والضراء من الضر، وهى ما يصيبهم فى أنفسهم كالأمراض والأسقام يقال: ضره وأضره وضاره وضراً ضد نفع: والألف فى البأساء والضراء للتأنيث.

وحين البأس، أى: وقت القتال فى سبيل الله لإعلاء كلمته، يقال: بؤس يبؤس بأسا فهو بئيس، أى: شجاع شديد.

وقوله: ﴿والصابرين﴾ معطوف فى المعنى على ﴿من آمن﴾ كقوله ﴿والموفون﴾ إلا أنه جاء منصوبا على المدح بتقدير -أخص أو أمدح- وغير سبكه عما قبله، تنبيها على فضيلة الصبر ومزيته على غيره من الفضائل حتى لكأنه ليس من جنس ما سبقه من فضائل وهذا الأسلوب يسمى عند علماء اللغة العربية بالقطع، وهو أبلغ من الإتباع، ولا ريب فى أن صفة الصبر على الشدائد والآلام وحين القتال فى سبيل الله، جديرة بأنه ينبه لمزيد فضلها، إذ هى أصل الكثير من المكارم كالعفاف عما فى أيدى الناس، والتسليم للقضاء الذى لا مرد له، والإقدام الذى يحمى به الدين وتسلم به النفوس والأموال والأعراض:

وليس الصبر هو الخضوع والاستكانة والاستسلام من غير مقاومة ولا عمل وإنما الصبر جهاد ومحاولة للتغلب على المصاعب، ومع الاحتفاظ برباطة الجأش والثقة بحسن العاقبة.

وقد خصت الآية ثلاث حالات بالصبر، لأن هذه الحالات هى أبرز الأشياء التى يظهر فيها هلع الهالعين وجزع الجازعين، كما يتميز فيها أصحاب النفوس القوية المطمئنة من غيرهم.

وجاءت كلمة «حين» فى قوله: ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ مشيرة إلى أن مزية الصبر فى القتال إنما تظهر حين يلتقى الجمعان، وتدور رحى الحرب، لأن بعض الناس قد يكون قوياً فى بدنه، وقد يحشر نفسه فى زمرة الأبطال المقاتلين، ولكنه عندما يرى الأعناق تتساقط من حوله تخور قواه، ويلوذ بالفرار، أو يستسلم للعدو وفى هذه الحالة تسلب عنه صفة الصابرين حين البأس. وتحق عليه صفة الضعفاء الجبناء.

وقد جاءت أنواع الصبر فى الآية على وجه الترقى من الشديد إلى الأشد، وذلك لأن الصبر على المرض أصعب من الصبر على الفقر، والصبر حين البأس أصعب من الصبر على المرض. ثم ختمت الآية حديثها عن هؤلاء الجامعين لهذه الخصال بقوله ـ تعالى ـ :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

﴿أولئك﴾ اسم إشارة للجمع، وقد أشير به إلى من تقدم ذكرهم من الجامعين لخصال البر، والصدق توصف به الأقوال المطابقة للواقع، وتوصف به الأعمال الواقعة على الوجه الذى يرضى الله -تعالى-.

و ﴿المتقون﴾ من الاتقاء وهو الحذر، ويطلق المتقى فى كلام الشارع على الإنسان الذى صان

نفسه عن كل ما يغضب الله، وامتثل لأوامره ونواهيه.

أى: أولئك الذين تقدم ذكرهم من المحرزين لخصال البر هم الصادقون فى إيمانهم وفى كل أحوالهم، وأولئك هم المتقون لعذاب الله -تعالى- بسبب امتثالهم لأوامره، واجتنابهم لما نهى عنه.

واسم الإشارة ﴿أولئك﴾ جيء به لإحضارهم فى أذهان المخاطبين وهم متصفون بتلك المناقب الجليلة.

وفى تكرار الإشارة زيادة تنويه بشأنهم وفضلهم وجاء الإخبار عنهم بأنهم الصادقون المتقون، لتبشرهم بأنهم قد بلغوا بإحرازهم لتلك الخصال السابقة الغاية التى يطمح إليها أرباب البصائر المتنيرة، والنفوس المتقيمة، والقلوب السليمة، وهى مقام الصدق والتقوى الذى يرتفع بصاحبه إلى السعادة فى الدنيا، والنعيم الدائم فى الآخرة.

هذا وقد اشتملت هذه الآية الكريمة على خمسة عشر نوعاً من أنواع البر الذى يهدى إلى الحياة السعيدة فى الدنيا، وإلى رضا الله -تعالى- فى الآخرة، وذلك لأنها قد أرشدت إلى أن البر أنواع ثلاثة جامعة لكل خير: بر فى العقيدة، وبر فى العمل، وبر فى الخلق.

أما بر العقيدة فقد بينته أكمل بيان فى قوله -تعالى- ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾.

فقد جمعت فى هذه الجملة الكريمة مالا يتم الإيمان إلا بتحققه.

وأما بر العمل فقد وضحته أبلغ توضيح فى قوله -تعالى-: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾.

ولا شك أن إنفاق المال فى تلك الوجوه من شأنه أن يسعد الأفراد والجماعات والأمم، ويكون مظهرا من أفضل مظاهر العمل الصالح الذى يرضى الله - تعالى -.

وأما بر الخلق فقد ذكرته بأحكم عبارة فى قوله -تعالى-: ﴿وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾.

وذلك لأن التمسك بهذه الفضائل: أداء الصلاة وإيتاء الزكاة والوفاء بالعهود، والتذرع بالصبر -يدل على صفاء الإيمان وطهارة الوجدان وحسن الخلق وكمال الاستقامة.

وهكذا تجمع آية واحدة من كتاب الله بين بر العقيدة وبر العمل وبر الخلق، وترتبط بين الجميع برباط واحد لا ينفصم، وتضع على هذا كله عنواناً واحداً «البر» وتمدح من استجمع أنواعه بالصدق والتقوى.

فلله هذا الاستقراء البديع، وذلك التوجيه السديد، الذى يشهد أن هذا القرآن من عند الله ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾.

«يتبع»

قبس من أنوار النبوة

الحجاج والعمار وفد الله

لفضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «يا أيها الناس كتب عليكم الحج: فقام الأقرع بن حابس فقال: أفى كل عام يا رسول الله؟ فقال: لو قلتها لوجبت، ولو وجبت لم تعملوا، ولم تستطيعوا أن تعملوا بها، الحج مرة فمن زاد فهو تطوع.»

رواه أبو داود والنسائى وأحمد

الحج رحلة ربانية تهفو إليها قلوب أهل الإيمان فى رغبة دافعة، وشوق عارم، وحنين إلى أماكن لها فى النفوس منازل، ومواقف ترتبط بها ذكريات غالية.

والحج إلى بيت الله الحرام إحياء لأخلد ذكريات ربانية عرفها البشر: ذكرى الأسرة التى لا تبالى فى الله بشىء، ذكرى الولد الذى يقدم نفسه لله: ذكرى الوالد الذى يقدم ابنه قربانا لله، ذكرى الأم التى تثق برعاية الله ثقة لا حد لها.

ذكرى التوكل الكامل على الله رب العالمين.

الحج مدرسة يرتفع بها المسلم إلى آفاق أرقى وأعلى. فيتعلم بها أن يعيش فى عبادة دائمة، ويتعلم بها كبح عواطفه، وإلجام نزواته. يتعلم بها دروس العبودية لله -عز وجل- فيعظم ما عظم الله، ويعادى من عادى الله، ويوالى من والاه، تغمره مشاعر الولاء لله والرسول والمؤمنين، مشاعر التوجه الخالص لله، مشاعر التجرد عن الدنيا، والإقبال على الآخرة.

فى كل فعل من أفعال الحج عظات وعبر ومعانٍ إذا تحسسها الإنسان ولدت معه مفاهيم ربانية أكثر، وسلوكا إسلاميا أجود، وتأسيا برسول الله أعلى.

إن نظرة فاحصة إلى الحجيج فى يوم عرفة، وقد تجردوا من كل مظاهر الدنيا إلا من رداء وإزار، فلا فوارق بين الناس، والكل يلجأ إلى الله بدعاء تعلموه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: فيما رواه الترمذى: «أفضل الدعاء يوم عرفة وخير ما قلته أنا والنبيون من قبلى: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك

وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

روى مسلم عن أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «ما من يوم أكثر من يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة».

بل إن الله عز وجل -يباهى بأهل موقف عرفة ملائكته ويقول: «أفيضوا مغفورا لكم ولمن شفعتم لهم».

جاء فى مسند الفردوس أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله -تعالى- لم يغفر له».

روى الإمام مالك بسنده أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال «ما رؤى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة».

ومن الأصوب أن نعيش مع توضيح رسول الله لمن جاء يسأله عن أعمال الحجاج ومالهم فيه: ـ فيما رواه البزار والطبرانى فى الكبير عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ «أتاه فى مسجد منى رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فقالا: يا رسول الله جئنا نسألك، فقال: إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألانى عنه، وإن شئتما أمسك وتسألانى. فقالا: أخبرنا يا رسول الله. فقال للأنصارى: جئتنى تسألنى عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه، وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما، وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيه، وعن وقوفك عشية عرفة ومالك فيه، وعن رميك الجمار ومالك فيه، وعن نحرك ومالك فيه، وعن حلقك رأسك ومالك فيه، وعن طوافك بالبيت بعد ذلك ومالك فيه. فقال: والذى بعثك بالحق لعن هذا جئت أسألك. فقال: إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه إلا كتب لك به حسنة، ومحا عنك خطيئة، وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بنى إسماعيل، وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة، وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله -تعالى- يهبط إلى سماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة يقول: عبادى جاءونى شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون جنتى، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر وزبد البحر لغفرتها، أفيضوا عبادى مغفوراً لكم وعمن شفعتم له.

وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات، وأما نحرك فمدخور لك عند ربك، وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة، وتمحى عنك خطيئة، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك يأتى ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول: «اعمل فيما يستقبل فقد غفر لك ما مضى».

هذا هو الحج وهؤلاء هم الحجاج والعمار وفد الله. إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم» رواه النسائى وابن ماجة.

روى البخارى ومسلم وغيرهما ـ عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

وفقنا الله لحج بيته الحرام وغفر لنا الذنوب إنه على كل شيء قدير.

مكانة البيت الحرام

لفضيلة الشيخ / سامى عبد الفتاح شعير

إن بيوت الله مواطن الشرف والخير والبركة، ومعاقل العبادة والقداسة والكمال، ومعاهد الإشعاع، والمعرفة بواجبات المخلوق تجاه خالقة ونفسه، والكون والناس أجمعين، ثم هى أيضا « مركز الإشعاع فى أرض الله »، ومصادر العطاء الروحى والنفسى، ومعالم انضباط الذات، وصدق السلوك، والتزام المنهج فى كل شئون الحياة ومصادرها.

والبيت الحرام، فى مكة المكرمة، هو مركز العطاء فى كل ما عرفت البشرية منذ القدم، وما يجب أن تعرفه وتتسم به، من توحيد الله، والإيمان به والوقوف على منهجه الحق، فى معاشها ومعادها، وما يرسمه لها فى حياتها من صلات وعلائق، وأهداف ووسائل، وعقائد وشرائع، وأخلاق وسلوك، ووظائف ومهام، من حيث كان البيت العتيق مثوى الإيمان ومثابة الوحى، الذى طالما تنزل فى رحابه، وتردد فى أرجائه، وتمثل فى مناسكه ومشاعره آيات مباركات، وصلوات خاشعات، وطواف دائم، وسعى دائب، ووقوف رائع باهر، تفيض بهذا وبغيره مما يتناسب وقداسته وجلاله فى أروقته وفى حرمه، ومن حوله قلوب الوفود الهادرة من ضيوف الرحمن وحجيج بيته وزواره وعماره الطائفين والقائمين والعاكفين والركع السجود، والذين هرعوا إليه من كل فج عميق ومن كل صوب وحدب، وذلك من أغوار الماضى السحيق من لدن إبراهيم الخليل وولده إسماعيل، لا. بل إن شئت فقل من لدن آدم أبى البشر إلى صاحب الرسالة العظمى مولانا رسول الله محمد - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، - والى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن ثم كان طبيعيا أن يهيىء الله لهذا البيت المعظم من يرفعون بنيانه، ويتعهدونه بالتجديد، والتحسين والتوسعة والإضافة والصيانة والرعاية اللائقة به حسبما تقتضيه ظروف كل عصر من الإمكانات والطاقات البشرية والمادية،وما وصل إليه العلم فى مجالات العمارة والهندسة والفن.

وما كان لأهل الإيمان أن يدخروا فى ذلك وسعا سيما وأن البيت العتيق يحتل من ذواتهم مكانة القلب قداسة، وجلالا واحتراما وحبا.

إن لله - عز وجل - فى أرضه مواطن ومواضع ، بينها وبين الأصفياء من عباده، والذرى من أنبيائه قاسم مشترك من الطهر والنقاء، والخير والحق، والجاذبية والتفاعل،والتجاوب والألفة

وغير ذلك، مما يعتبر سرا من أسرار الله تعالى - فى كونه وأرضه وعباده.

ولقد كان أبو الأنبياء إبراهيم الخليل - عليه السلام - على أعلى ما عرفت البشرية من أسباب الطهر والصفاء، وعلى أرقى ما عرفت من النقاء والشفافية، وسمو الروح، ورقة الوجدان، ونور البصيرة، ومستقبلية النظر، ورحابة الأمل، ووثيق التطلع وعظيم الرجاء فى ربه، وكان فيه - أيضا - من العمق وبعد الغور، وشدة الكياسة وأكيد الفطنة ما استحق به أن يكون واسطة العقد فى نظام الصفوة المجتباه من أولى العزم من الرسل، وأن تنسل من أصله فروع الدوحة النبوية المباركة للأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وكان موضوع البيت الحرام هو النقطة الوحيدة التى تميزت دون سائر بقاع الدنيا، وتمركزت فيها وحدها ركائز الحق، وتغلغل فى أعماقها جوهر التوحيد، وكأنها وحدها تفردت لتمثل بؤرة الضوء الصالحة لإشعاع الهداية فى الضمير الإنسانى ونشر الأمن والأمان والإيمان فى أرجاء الدنيا من وراء الغيب وعبر طوايا المستقبل المجهول.

ويتلاقى طهر الإنسان بطهر المكان وشفافية الرجل الوحيد بروحانية المكان الفريد، وتكون محصلة هذا التلاقى الطهور أمرا عجيبا، يتمثل فى دعاء وإجابة دعاء تجسده حركةالقلب والوجدان والشعور، وحركة العقل والإدراك والفكر، وحركة اللسان والبيان واللغة، ومن حول هذا كله ومن قبله ومن بعده جسامة المعاناة الباحثة فى أفق الغيب عما يجمع البشر فى هذا المكان، ويرغبهم فيه من خيوط البقاء وأسباب الوجود الأدبى والحسى معا والدينى والدنيوى جميعا، وإجابة من الله ترجمتها عنايته وجسدها توجيهه، وجسمها وحيه وتشريعه، حيث بوأ للخليل إبراهيم - عليه السلام - مكان البيت فرفع وابنه قواعده، وأقام بيانه، وطهر أرجاءه للطائفين والعاكفين والقائمين والركع السجود، ثم أذن فى الناس بالحج إليه فأتوه زوارا وحجاجا، ومعتمرين، من كل فج عميق، ومن حيث أراد الله لهذا البيت أن يظل أبد الآبدين، مثابة للناس وأمنا، وقياما ومصلى، وجعله بيتا حراما لا تنتهك حرمته، ولا يعتدى عليه، ولا يروع أهله، ولا يفزع زائره، ولا يختلى خلاه، ولا يقطع شجره، ولايصاد صيده، ولا ينفر طيره، ولا يرتكب فى رحابه اثم، ولا يقترف منكر، ولا يهم فى أرجائه بسوء أو معاص:

﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(١).

أجل.. إن هذا البيت الذى تلاقت أطيافه وروحانيته بشفافية الخليل ونورانيته، والذى تلاقت عليه ضراعته ورجاؤه.. وتلبية الله إجابته، وكان مثوى الإيمان ومثابة الأمن، ومأوى العمار والحجيج، وقبلة المسلمين فى الشرق والغرب، وإلى أن تزول الدنيا لهو البيت الحرام العتيق، والكعبة المشرفة فى مكة المكرمة بلد الله الأمين، لقد شاء الله لهذا البيت أن يكون مهوى الأفئدة، ومثوى الإيمان، ومركز السلام، ومرفأ الأمن، ومستقبل القلوب والبصائر والوجوه لكل المؤمنين فى كل بقعة من بقاع الدنيا، وفى شتى أرجائها ونواحيها.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ

(١) سورة الحج الآية (٢٥).

وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[٢]

جاء فى تفسير ابن كثير: مضمون ما فسر به الأئمة هذه الآية، أن الله ـ تعالى ـ يذكر شرف البيت، وما جعله موصوفا به شرعا وقدرا من كونه مثابة للناس، أى: جعله محلا تشتاق إليه الأرواح وتحن إليه، ولا تقضى منه وطرا، ولو ترددت إليه كل عام؛ استجابة من الله ـ تعالى ـ لدعاء خليله إبراهيم ـ عليه السلام ـ فى قوله ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾[٣] إلى أن قال: ﴿ ربنا وتقبل دعاء ﴾ ويصفه ـ تعالى ـ بأنه جعله أمنا، من دخله أمن، ولو كان قد فعل ما فعل، ثم دخله كان آمنا. وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: كان الرجل يلقى قاتل أبيه، أو أخيه فيه، فلا يعرض له، كما وصف فى سورة المائدة بقوله تعالى: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ ﴾[٤] أى: يدفع عنهم بسبب تعظيمها السوء، كما قال ابن عباس: لو لم يحج الناس هذا البيت لأطبق الله السماء على الأرض، وما هذا الشرف إلا لشرف بانيه أولا، وهو خليل الرحمن كما قال تعالى: وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ﴾[٥] وقال: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾[٦] وفى هذه الآية الكريمة، نبه على مقام إبراهيم، مع الأمر بالصلاة عنده فقال: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ وقد اختلف المفسرون فى المراد بالمقام ما هو؟ فعن مجاهد وابن عباس: مقام إبراهيم الحرم كله، وعن عطاء: مقام إبراهيم الحج كله، وعن عبدالله عن عمر قال: وافقت الله فى ثلاث: فى الحجاب، وفى أسارى بدر، وفى مقام إبراهيم، وعن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب: وافقنى ربى فى ثلاثة: قلت: يارسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى؟ فنزلت ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾. وقلت: يارسول الله تصلى على هذا الكافر المنافق؟! فقال: أيها عنك يا ابن الخطاب، فنزلت: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ﴾[٧]

وكل هذا يدل على أن المراد بالمقام انما هوالحجر الذى كان إبراهيم ـ عليه السلام ـ يقوم عليه لبناء الكعبة، لما ارتفع الجدار أتاه إسماعيل ـ عليه السلام ـ به ليقوم فوقه ويناوله الحجارة فيضعها بيده لرفع الجدار، وكلما كمل ناحية انتقل إلى الناحية الأخرى يطوف حول الكعبة، وهو واقف عليه، كلما فرغ من جدار نقله إلى الناحية التى تليها ، وهكذا حتى تم جدران

(٢) سورة البقرة الآية (١٢٥).
(٣) سورة إبراهيم ٣٧.
(٤) سورة المائدة الآية ٩٦.
(٥) سورة الحج ٢٦.
(٦) سورة آل عمران ٩٦ – ٩٧.
(٧) سورة التوبة ٨٤.

الكعبة، وفى رواية ابن عباس، عن البخارى وكانت آثار قدميه ظاهرة فيه، ولم يزل هذا معروفا تعرفه العرب فى جاهليتها ولهذا قال أبوطالب فى قصيدته المعروفة باللامية:

ومواطىء إبراهيم فى الصخر رطبة
على قدميه حافيا غير ناعل

وقد أدرك المسلمون ذلك فيه أيضا، وقد حدث أنس بن مالك قال: رأيت المقام فيه أصابعه ـ عليه السلام ـ وأخمص قدميه غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم، وقال ابن جرير: أخبرنا سعيد عن قتادة ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ إنما أمروا أن يصلوا عنده، ولم يؤمروا بمسحه، وقد تكلفت هذه الأمة شيئا ما تكلفته الأمم قبلها، ولقد ذكر لنا من رأى أثر عقبة وأصابعه فيه، فما زالت هذه الأمة يمسحونه حتى أخلولق وانمحى، وقد كان هذا المقام ملصقا بجدار الكعبة قديما، ومكانه اليوم إلى جانب الباب مما يلى الحجر يمنة الداخل من الباب فى البقعة المستقلة هناك، وكان الخليل ـ عليه السلام لما فرغ من بناء البيت وضعه إلى جدار الكعبة، أو انتهى عنده البناء فتركه هناك، ولهذا ـ والله أعلم ـ أمر بالصلاة هناك عند الفراغ من الطواف، وناسب أن يكون عند مقام إبراهيم حيث انتهى بناء الكعبة فيه، وإنما أخره عن جدار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أحد الأئمة المهذبين والخلفاء الراشدين الذين أمرنا باتباعهم، وهو أحد الرجلين اللذين قال فيهما رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «اقتدوا بالذين من بعدى: أبى بكر وعمر»[٨] وهو الذى نزل القرآن بوفاته عنده ولهذا لم ينكر ذلك أحد من الصحابة ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ: أن المقام كان زمان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وزمان أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ ملتصقا بالبيت ثم أخره عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

وقال سفيان بن عيينة إمام المكيين فى زمانه: كان المقام من سقع[٩] البيت على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحوله عمر إلى مكانه بعد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد قوله: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ قال: ذهب السيل به بعد تحويل عمر اياه من موضعه هذا فرده عمر إليه. وقال سفيان: لا ندرى كم بينه وبين الكعبة قبل تحويله؟ وقال سفيان: لا زدرى أكان لاصقا بها أم لا؟

قال الحسن البصرى قوله: «وعهدنا إلى إسماعيل» قال: أمر الله أن يطهراه من الأذى والنجس، ولا يصيبه من ذلك شئ.

فقال ابن جريح قلت لعطاء: ما عهده؟ قال: أمره، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله: ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ ﴾[١٠]

قال: من الأوثان. وقال مجاهد وسعيد بن جبير (طهرا بيتى للطائفين): أن ذلك من الأوثان والرفث، وقول الزور والرجس، وقال ابن أبى حاتم وعطاء وقتادة وغيرهم (أن طهرا بيتى) أى: بلا إله إلا الله (من الشرك)، وأما قوله: (للطائفين) فالطواف بالبيت معروف. وعن سعيد بن جبير أنه قال فى قوله تعالى: (للطائفين) يعنى من أتاه من غربة (والعاكفين) المقيمين فيه، وهكذا روى عن قتادة، والربيع بن أنس أنهما فسرا العاكفين بأهله المقيمين فيه، وروى عن عطاء فى قوله: (والعاكفين) قال: من

(٨) رواه ابن ماجة.
(٩) السقع: الناحية.
(١٠) سورة البقرة ١٢٥.

انتابه من الأمصار فأقام عنده، وقال لنا ونحن مجاورون انتم من العاكفين، وقد أخبرنا قال: قلنا لعبد الله بن عبيد بن عمير ما أرانى إلا مكلم الأمير أن أمنع الذين ينامون فى المسجد الحرام، فإنهم يجنبون ويحدثون قال: لا تفعل، فإن ابن عمر سئل عنهم فقال: هم العاكفون، قد ثبت فى الصحيح أن ابن عمر كان ينام فى مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو عزب، وأما قوله تعالى:

﴿ والركع السجود ﴾ وقال: إذا كان مصليا فهو من الركع السجود.

قال ابن جرير: فمعنى الآية: وأمرنا إبراهيم وإسماعيل بتطهير بيتى للطائفين، والتطهير الذى أمرهما به فى البيت هو تطهيره من الأصنام، وعبادة الأوثان فيه، ومن الشرك.(١١)

وقال صاحب تفسير المنار:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ المعنى: واذكر أيها الرسول - أو أيها الناس - إذ جعلنا البيت الحرام مثابة للناس، وأمنا، أى:ذا أمن، بأن خلقنا بما لنا من القدرة فى قلوب الناس، من الميل إلى حجه والرحلة إليه المرة بعد المرة من كل فج وصوب، ما كان به مثابة لهم، ومن احترامه وتعظيمة وعدم سفك دم فيه ما كان به أمنا.

ولفظ «البيت» من الأعلام الغالبة، على بيت الله الحرام، كالنجم على الثريا، كان كل عربى يفهم هذا من إطلاق الكلمة.

يذكر الله - تعالى - العرب بهذه النعمة، أو النعم العظيمة، وهى جعل البيت الحرام مرجعا للناس، يقصدونة، ثم يثوبون إليه، وأمنا لهم فى تلك البلاد، التى يتخطف الناس فيها من كل جانب، وبدعوة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - للبيت وأهله المؤمنين، وفى هذا التذكير ما فيه من الفائدة فى تقرير دعوة النبى - صلى الله عليه وسلم - وبيان بنائها على أصول ملة إبراهيم، الذى تحترمه قريش وغيرها من العرب، وقد اختار المثابة على القصد والمزار؛ لأن لفظ المثابة يدل هذا القصد وزيادة فإنه لا يقال: ثاب المرء إلى الشىء إلا إذا كان قصده أولا، ثم رجع إليه.

ولما كان البيت معبدا وشعارا عاما كان الناس الذين يدينون بزيارته والقصد إليه للعبادة، يشتاقون للرجوع إليه، فمن سهل عليه أن يثوب إليه فعل، ومن لم يتمكن من الرجوع إليه بجثمانه رجع إليه بقلبه ووجدانه. وكونه مثابة للناس أمر معروف فى الجاهلية والإسلام وهو يصدق برجوع بعض زائريه إليه، وحنين غيرهم وتمنيهم له، عند عجزهم عنه.

وكذلك جعله أمنا معروفا عندهم، فقد كان الرجل يرى قاتل أبيه فى الحرم فلا يزعجه، على ماهو معروف عندهم من حب الانتقام والتفاخر بأخذ الثأر.

قال الأستاذ الإمام: قد يقال: ما وجه المنة على العرب عامة بكون البيت أمنا للناس، والفائدة فيه إنما هى للجناة والضعفاء الذين لا يقدرون على المدافعة عن أنفسهم؟ والجواب عن هذا: أنه ما من قوى إلا ويوشك أن يضطر فى يوم من الأيام إلى مفزع يلجأ إليه؛ لدفع عدو أقوى منه، أو لهدنة يصطلح فى غضونها مع خصم يرى سلمه خيرا من حربه، وولاءه أولى من عدائه، فبلاد كلها أخطار، ومخاوف لا راحة فيها لأحد. وقد بين الله وجه المنة

(١١) تفسير ابن كثير (١/١٦٨ - ١٧٢).

على العرب إذ جعل لهم مكانا آمنا بقوله فى سورة العنكبوت ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾(١٢)

قال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾(١٣) إلخ: عهد.. إليه بالشىء وصاه به، والمراد: أن الله كلفهما أن يطهرا ذلك المكان الذى نسبه إليه، وسماه بيته، لأنه جعله معبدا يعبد فيه العبادة الصحيحة، ولم يذكر مايجب أن يطهراه منه؛ ليشمل جميع الرجس الحسى والمعنوى كالشرك وأصنامه، واللغو، والرفث، والتنازع، وتخصيص الله - تعالى - ذلك البيت بالنسبة إلى ذاته المنزه عن صفات الأجسام ليس لخصوصية فى موقعه ولا فى أحجاره وإنما كان بيت الله تعالى سماه بيته وأمر بأن يتوجه إليه المصلون، وبأن يعبد فيه عباده خاصة، والحكمة فى ذلك، أن البشر يعجزون عن التوجه إلى خالقهم وشكره والتوسل إليه، والثناء عليه، واستمداد رحمته ومعونته لما فى ذلك من الفائدة لهم، لأنه يعلى مداركهم عن التقيد فى دائرة الأسباب المعروفة على ضيقها، وعن الاستخذاء لما لا يعرفون له سببا، ويرفع نفوسهم عن الرضا بالحياة الحيوانية فلله الحمد والمنة أن عين لهم مكانا نسبه إليه فسماه بيته؛ رمزا إلى ذاته المقدسة ولذلك كان التوجه إليه بمنزلة التوجه إلى تلك الذات العلية، لو وجد العبد إلى ذلك سبيلا، ولو كلف الله عباده بعبادته مطلقا، - وقد علمهم بنظر العقل وإرشاد الشرع أنه ليس كمثله شىء - لوقعوا فى الحيرة والاضطراب، لا يدرون كيف يتوجهون وبذلك يفقد المؤمنون الجامعة، التى تجمعهم على أفضل الأعمال، والتى تؤلف بين قلوبهم، لذلك قلنا: إن الله رحمهم، إذ جعل لنفسه بيتا يقصدونه، ويثوبون إليه عند الإمكان، ويتوجهون إليه فى صلاتهم، وأن بعد المكان، ولا يخشى على المؤمن توهم الحلول فى(١٤) ذات الله بنسبة البيت إليه، بعد ما نفى - سبحانه - كل إيهام بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾أقول: ولا يرد على هذا كون السماء قبلة الدعاء لإشعارها بعلوه - تعالى - على جميع خلقه للفرق الظاهر بين الصلاة والدعاء.

وقوله تعالى:

﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

ما رجحه الإستاذ الإمام من جعل المصلى بالمعنى العام، أى: المعبد، فإنه بعدما أمر الناس باتخاذ مقام إبراهيم مصلى، بين لنا أن إبراهيم وإسماعيل طهراه بأمره، لأداء أنواع العبادات فيه، كالطواف، وفى معناه السعى بين الصفا والمروة، والعكوف فى المسجد، والركوع والسجود وهما من أعمال الصلاة، والركع والسجود جمع الراكع والساجد، والآية تدل على أن إبراهيم كان مأمورا هو ومن آمن به بهذه العبادات، ولكن لا دليل عليها على أنهم كانوا يؤدونها على الوجه المشروع عندنا والله ولى التوفيق

(١٢) سورة العنكبوت ٦٧.

(١٣) سورة البقرة ١٢٥.

(١٤) تفسير المنار (١/ ٤٦٠ - ٤٦٣).

يوم الأضحية واستمرار العطاء

للأستاذ الدكتور / مبروك عطية أبوزيد

تمشي بقلبك علي طريق الإيمان، فتستشعر الصخور القاسية رقة ولينا، وتدرك القسوة والجفاء رحمة وحنينا، وتسمع بكيانك أصداء التقوى، وقد ملأت دروب المتقين صدقاً ويقينا، وتقول لك عين وجدانك: لن ترى اليوم فقيراً ولا مسكينا، فإنّ اليوم يوم الأضاحى، فكأن تلك الدماء الحمراء التى أراقها الأغنياء والقادرون أصوات القوة التي تنبعث من داخل النفس المؤمنة، معلنة أنّ أصحاب الأضحية قد تغلبوا علي شح الأنفس، وبذلوا البذل الجميل الخالى من العيوب والآفات، وأراقوا دمه ابتغاء وجه الله الكريم، وإحياء لسنة نبيه - صلي الله عليه وسلم - في هذا اليوم الجميل، يوم عيد الأضحى والله - عزوعلا - يقول، ومَنْ أصدق من الله قيلا:

﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾(١).

وفي هذه الآية من سورة الحج نقف علي مبادىء إسلامية راقية، أول هذه المبادىء الراقية: تنزيه الله -عزوعلا- عن الطعام والشراب، فسبحانه المتصف بالكمال وحده، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾(٢)

فَمَنْ ذبح من عباده سواء أكان فى عبادة الحج على أرض المشاعر أم كان منتظراً فضل الله عليه بأن يؤديها إنما يذبح امتثالاً لدين الله، وإحياء لسنة صفيه - صلي الله عليه وسلم - وهو يذبح لنفسه، وإخوانه، والمحتاجين من حوله، ولا ينال الله من ذلك شيء، وهو -عز وعلا - يجزى به خير الجزاء، فسبحان من بيده الفضل يؤتيه من يشاء.

ومن تلك المعانى: «التقوى» وهى الصفة الملازمة للمسلم في سره وعلنه، وفي صحته ومرضه، وفي سرائه وضرائه، وفي سائر أحواله، ومفادها الخوف من الله، والعمل

(١) سورة الحج ٣٧.

(٢) سورة الشورى (١١).

علي طاعته ورضاه، وإيحاء التقوى في تلك الآية الكريمة وإشعاعها طيب وجميل، يقول لمن يضحى: اعلم أنَّ عملك يكون مقبولاً بإذن الله إذا سلم من الرياء وشبهته، والتفاخر وآفته، والتعالى وعلته، فإن من يضحى فى هذا اليوم البهيج عليه أن يتذكر فضل الله عليه، وأنْ يقدِّم أضحيته خالصة لوجه ربه ومولاه، الذى رزقه وأعطاه، ﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾(٣).

وعليه أن يبتعد عن زهو السمعة والصيت، وألاَّ يفتح أذنه أو قلبه لقول مَنْ قال : ذَبَحَ، وفَعَلَ كذا وكذا، لأن غايته ومقصده، وأسمى ما ينشده رضوان الله، والله - تبارك وتعالى- أغنى الأغنياء عن الشريك.

ومن تلك المعانى الراقية قوله - عزوعلا -: ﴿ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ ﴾(٤) فعند قراءة هذا الجزء من الآية يدرك المسلم العاقل أنَّ ما يذبح من الأضاحى إنما هو مسَّخرُ - لذلك وغيره - من الله القادر علي كل شىء، ويتذكر المسلم أيضاً في رحاب هذا المعنى أنَّ الله لو شاء لسخَّر تلك الدابة علينا ولو حدث ذلك لما ملك الإنسان أن يذبحها ، أو أن يستعملها في مصالحه من الحرث والنسل، والسقى، والحلب ، وغيرها من سائر المنافع، لأنها عندئذ ستكون غير مسخَّرة ، فبتسخير الله إياها استجابت وامتثلت ، ومكنت الإنسان من إراقة دمها ، كما مكنته - بإذن ربها - من الاستفادة منها، وتلك من نعم الله علي بنى آدم، ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾(٥)

ومن ثم يأتى معنى التكبير بعد قوله - سبحانه - : «سخرها لكم» فالله أكبر ، لا يعجزه شىء فى الأرض ولا في السماء والله أكبر، سخر ما شاء لمن شاء، والله أكبر فوق الأغنياء والفقراء، وإعلان التكبير فى الذبح، وعند الصلاة، وعند ارتقاء مكان عال في مكة، أو نزول إلى منحدر، وعند اليقظة والمنام إنما هو راحة لنفس المكبر الذى إذا فكرَّ فى عبارة «الله أكبر» أحط من غروره، وأنزل من كبريائه، وغرور غيره وكبريائه.

ثم يأتى المعنى الندى الجميل في قول الجليل: «وبشِّر المحسنين» ليرى كل مَنْ يقدم إحساناً في هذا اليوم وغيره أنَّ جزاءه وعد مَنْ لا يخلف وعده، وقد أمر - عزوعلا - نبيه ورسوله ، سيدنا محمداً - صلى الله عليه وسلم -بأن يبشِّر المحسنين بوعد الله ، وحسن جزائه.

ولقد كان - صلى الله عليه وسلم - الأسوة في ذلك، وفي سائر أعمال الخير، فقد قال أنس بن مالك - رضى الله عنه - : «كان النبى - صلي الله عليه وسلم - يضحى بكبشين وأنا أضحى بكبشين»(٦)

(٣) سورة النساء ١١٣.

(٤) الحج ٣٧.

(٥) سورة الإسراء ٧٠.

(٦) رواه البخاري (كتاب الأضاحى).

وعن البراء - رضى الله عنه - قال : قال النبى - صلى الله عليه وسلم -: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا نُصلِّى، ثم نرجع . فننحر، مَنْ فعله فقد أصاب سنتنا ، ومن ذبح قُبَيْل فإنما هو لحم قدَّمه لأهله ، ليس من النسك في شىء».

وفي هذا الحديث ما يدل علي علو هذا الدين، وسمو معانيه، فإن الغرض ليس فى اللحم وحث الناس على إراقة الدماء من حيث هى إطعام للفقراء والمساكين، فقد يقول قائل: وماذا يضر في ذلك إن ذبح قبل الصلاة أو بعدها؟ فإنَّ ماذبحه سيصل إلي المحتاجين وكذا الأصدقاءوكذا أهل بيته - على ما هو معلوم في تقسيم الأضاحى - قبل الصلاة أو بعدها.

والجواب : أن الغرض إنما هو الامتثال والطاعة ، والطاعة من عزم الأمور، فمن أراد رضوان ربه، واتباع سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -التزم بالمواقيت ، وعند الله الحكمة، ومَنْ أراد أن يقدم لحماً إلى أهله خاليا من النسك والعبادة فليذبح في أى وقت يشاء ، ومن ثم كانت للنيّة آثارها الطيبة، وهى مقرونة بصحة العمل، ولن يكون العمل المرهون بوقت معين صحيحا إلاَّ إذا اقترن بذلك الوقت.

ألا ترى أنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً!

وأن المسلم إذا قال : نويت أن أصلى الظهر قبل ميقات الظهر ما صحت صلاته، وإن أدّاها خير أداء!

وفي ظلال الهدى النبوى ترى قوله - صلى الله عليه وسلم -: « أليس هذا يوم النحر ؟ قلنا: أى الصحابة - رضوان الله عليهم- :بلى، قال : فإنَّ دماءكم وأموالكم ، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا، وستلقون ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدى ضُلاَّلاً ، يضرب بعضكم رقاب بعض»(٧)

فإنَّ يوم الأضحى ليس مجرد يوم تذبح فيه الأضاحى، ويقدم فيه الغنى شيئاً إلى الفقير، وترسم فيه البسمات على شفاه المحرومين، ليعود البؤس والشقاء بعد انتهاء العيد، وإنما العيد انطلاقة إلى استمرار الخير والعطاء، وامتداد بمعانى الدين في سائر الأيّام والشهور، حتى يعود العيد القابل - إن شاء الله - على نفوس متآلفة، وقلوب رحيمة، وأيْدٍ مترابطة، يشد بعضُها بعضا إلى خير حياة،

وخير حياة المرء دينٌ يزينها
إذا أظهر الشر الوجوه الكوالحا

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذْ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، وصلى الله وسلَّم وبارك على صاحب الوجه الأنور، والجبين الأزهر، سيد ولد آدم سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وآمن بنوره ورضى بسنته إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

(٧) رواه البخارى عن أبى بكرة (كتاب الأضاحى).

الحج مفهوماً وعملاً وغاية

لفضيلة الشيخ / محمد محمد إبراهيم

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(١) آية من آيات كثيرة فى كتاب الله يوجب الله - عزوجل - فيها وحدة الكلمة، وجمع صف الأمة وتناجى المؤمنين فيها بالبر والتقوى، وتواصيهم بالحق وبالصبر، من أجل أن يكونوا أحقاء بالخلافة عن الله - عزوجل - فى عمارة كونه، وأهلا لثناء الله عزوجل عليهم فى أى عصر كانوا كما أثنى على أوائلهم فى قوله - تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(٢)

والآية السابقة توجب على المسلمين أن يعيدوا النظر، وأن يرجعوا البصر كرات فى تاريخ أوائلهم ماذا كان الناس قبل بعثة النبى محمد - صلى الله عليه وسلم؟ كانوا كما قال الله - تعالى: ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾(٣) من أجل ماذا؟ لابد من أن نتذكر أن أوائلنا كانوا على عداوات وكانوا على خصومات وكانت الحرب تقوم بينهم لأتفه الأسباب، وأتفه الشئون حتى لنذكر كلمة عمر -رضوان الله تعالى عليه-: (كان العرب أُسْداً فى جزيرتهم يأكلون بعضهم بعضاً)، ثم ماذا أصبحوا؟ فلما جمعهم الله بمحمد - صلى الله عليه وسلم - (لم يقم لهم شىء) استحقوا بعد ذلك أن يمتن الله

(١) سورة آل عمران ١٠٣.
(٢) سورة آل عمران ١١٠.
(٣) سورة آل عمران ١٠٣.

-تعالى- عليهم بقوله: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٤).

نعم، حاجة المسلمين اليوم أكثر من أى عصر مضى ماسة إلى أن نعيد النظر فى مثل الآية من كتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ وأن نذكر مع ذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(٥).

ولقد ربى النبى محمد -صلوات الله عليه- أمته على الأخوة الحقة، على التعاون والتواسى والتضامن والتكافل، وجاءت العبادات الإسلامية ترسى قواعد هذه الأخوة وهذا التعاون وذلك التواصل فى صلاة تتحاذى فيها المناكب، وصيام يرهف الحواس ويوحِّد المشاعر بين المسلمين، وزكاة نخرج فيها بعض مال الله -عز وجل- عندنا، شهادة واعترافا بأنها حق معلوم أوجبه الله -عز وجل- فى أموال ذوى المال.

وجاءت بعد ذلك فريضة الحج فريضة خاتمة متممة لأركان الإسلام وقواعد الملة حيث يقول سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان»(٦).

والنبى -صلوات الله عليه- وهو يرسى هذه القواعد وتلك الأركان هو الذى بلغنا قول الله -تعالى- فى الحج ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾(٧)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾(٨)، وأود أن نفهم أن الله -عز وجل- حين قال ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾(٩) ما جاء أمره مطلقا وإنما جاء أمره محكوما بقول الله -تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾(١٠) فالذين يملكون الاستطاعة ـ وما أكثرهم ـ هم الذين ألزمهم الله الحج وأوجبه مرة واحدة فى العمر على المستطيع، ونرانا أمام قول أبى هريرة صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما روى الإمام البخارى قال: (خطبنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا.» فقال رجل أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم» ثم قال: «ذرونى ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه».

هذا هو نبى الله -صلوات الله عليه- يؤكد لكثير من الذين يحجون ويكثرون الحج أن الحج فريضة العمر، وأنه فرْض الله -تبارك وتعالى- على المستطيع، وهذه الرواية التى ذكرت من رواية أبى

(٤) سورة الأنفال ٦٢.
(٥) الأنعام ١٥٩.
(٦) رواه البخارى من حديث عبدالله بن عمر.
(٧) البقرة «١٩٦».
(٨) آل عمران «٩٦، ٩٧».
(٩) البقرة «١٩٦».
(١٠) آل عمران «٩٧».

هريرة -رضوان الله عليه- إلى جوار ما رواه ابن عباس فى هذا المعنى يختمها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (الحج مرة فمن زاد فهو تطوع)(١١)

نعم، إن الحج فريضة الله -تبارك وتعالى- وهو أمر تهفو إليه النفوس، وتشتاقه القلوب.. ونحن فى مزيد الحاجة إليه من أجل أن نراجع قلوبنا وأرواحنا وحواسنا ومشاعرنا على الأصل هنالك فى هذا البلد الذى ولد فيه الحبيب محمد -صلوات الله عليه- وشب على أرضه ودرج، حتى اصطفى فيه وأرسله الله رحمة للعالمين، والذى أدى فيه الرسول الأمانة وبلغ الرسالة ودعا إلى عبادة الله -تبارك وتعالى- وحده، وآمن به من آمن، وكفر به من كفر حتى اضطر إلى الهجرة بعد أن أذن بها لأصحابه ائتمارا بأمر -الله تعالى-.

نعم، نحن مطالبون بأن نحيا أياما ما دمنا نملك الاستطاعة، وما دمنا نملك القدرة بألوانها وضروبها ومعانيها، مطالبون بأن نرى هذه المشاهد وأن نعرف أن ذلك الإسلام الذى صار أمره إلينا أفرادا وجماعات وشعوبا وولاة ومسئولين، هذا الدين ما كان لقمة عرس وما كان (شمَّة هوى) كما يقولون وإنما كان رسالة احتمل فيها النبى -عليه الصلاة والسلام- الصعاب وواجه فيها من يواجه ومن لا يواجه من الرجال الذين ما كانت تنبض قلوبهم بقطرة حنان على نبى الله وعلى الذين آمنوا معه، ثم ماذا؟ من أجل هذا نحن مطالبون بأن نتردد على ذلك البلد، وعلى هذه المشاهد وعلى تلك الأماكن، التى لا تحكى لنا مجرد حياة النبى محمد -صلوات الله عليه- ولكنها ترجع بنا إلى القديم، إلى التاريخ العتيق السحيق، إلى تاريخ الخليل إبراهيم -عليه السلام- منذ رفع - بأمر ربه - القواعد من البيت وقال الله له بعد ذلك ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾(١٢). إلى ذلك العهد العتيق السحيق البعيد الذى رفع فيه إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل، نعم، يومئذ سنجد رىَّ الإيمان وحلاوة الإسلام، ويزداد ارتباطنا بمحمد -صلوات الله وسلامه عليه - وبالقرآن..

إن الحج جهاد، جهاد نترك له بلادنا وأولادنا وأموالنا وأعمالنا ونخلع فيه ثيابنا ونلبس ذلك الثوب الخفيف الذى لا يعوق سيرا ولا يمنع حركة، إن الحج جهاد نرانا فيه أقوى ما نكون على أن نطوف وعلى أن نرمل ونسرع فى طوافنا وفى أشواطنا الأولى فى الطواف وأشواطنا الأولى فى السعى إن الحج جهاد يجعلنا نلقى الجمرات بكل قوة فينا، جهاد للرجال تعفى منه ولا تساءل عنه النساء؛ فالمرأة لا ترمل ولا تهرول، والمرأة لا ترفع صوتا، وإنما صوتها يكون فى حدودها، ولهذا نجد معنى الجهاد يتأكد فى قول النبى -صلى الله عليه وسلم- للنساء. عن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت قلت: يا رسول الله ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال: لَكُنَّ أحسن الجهاد وأجمله الحج حج مبرور فقالت عائشة: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من -رسول الله -صلى الله عليه وسلم».

الحج جهاد أو هو فى حقيقة الأمر إعداد وتجهيز للجهاد الذى لابد منه، من أجل أن نُفهم أعداءنا أن انتسابنا للإسلام ليس مجرد انتساب وأننا أبناء أولئك الذين حملوا الإسلام على كواهلهم وشرقوا به وغربوا وأدوه إلى الناس بسواعدهم ورووا شجرته بدمائهم وأخصبوا أرضه بأشلائهم.

(١١) رواه احمد من حديث ابن عباس.

(١٢) الحج «٢٧، ٢٨».

رسالة الحج الاقتصادية والاجتماعية

للدكتور/ زيد محمد الرماني(*)

العبادات في الإسلام ليست مجرد مظاهر وشعائر، يؤديها المسلم؛ لمجرد أنها مفروضة عليه من ربه فحسب، فليس عليه إلا الإذعان والخضوع والامتثال لأوامر الله، وإظهار العبودية له، ولكن العبادات أيضاً، وهي جانب هام من جوانب الإسلام، تحمل في حقيقتها معان كثيرة، وأخلاقيات حسنة، وفوائد اجتماعية كريمة ومتعددة، تعود على المسلم، والمجتمع بالخير الكثير.

والحج موسم ومؤتمر، الحج موسم تجارة، وموسم عبادة، والحج مؤتمر اجتماع وتعرف ومؤتمر تنسيق وتعاون، وهو الفريضة التي تلتقي فيها الدنيا والآخرة كما تلتقي فيها ذكريات العقيدة القريبة والبعيدة أصحاب السلع والتجارة يجدون في موسم الحج سوقا رائجة، حيث تجبى إلى البلد الحرام ثمرات كل شيء من أطراف الأرض، ويقدم الحجيج من كل فج، ومن كل قطر، ومعهم من خيرات بلادهم ما تفرق في أرجاء الأرض في شتى المواسم، يتجمع كله في البلد الحرام في موسم واحد، فهو موسم تجارة ومعرض نتاج، وسوق عالمية تقام في كل عام وهو موسم عبادة، تصفو فيه الأرواح، وهي تستشعر قربها من الله في بيته الحرام.

والحج بعد ذلك كله، مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر يجدون فيه أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخيل - عليه السلام - وهو مؤتمر للتعارف والتشاور، وتنسيق الخطط، وتوحيد القوى، وتبادل السلع، والمنافع، والمعارف، والتجارب.

الحج ليس مجرد رحلة عفوية يبدد فيها المسلم وقته وجهده، وماله، ولكنه رحلة روحية إيمانية، تتجلى فيها الفوائد والمنافع الخلقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وللحج، أهداف عظيمة، إذا هو: امتثال لأمر الشرع، وهو شحنة روحية وعاطفية، وهو فرصة لتبادل المنافع التجارية، وهو بعد ذلك سلام ومساواة، وجزاؤه الجنة.

وفي الحج، منافع: اقتصادية واجتماعية، وسياسية، وفيه التعاون، والتكافل، وشعور المسلم بأخيه المسلم، وفيه تصفو النفوس وتزكو وتتصل بخالقها أيما اتصال، وفيه تكثر أعمال البر، والخير، والصدقة، وتزداد.

ولأهمية هذه الشعيرة، وهذا الموسم، فإنني

* الكاتب: عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

أقدم هذه الدراسة المتواضعة عن الحج، متناولا ما يلى:

(١) حكمة مشروعية الحج

(٢) فى ظلال قوله تعالى:

﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾(١).

(٣) فى ظلال قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴾(٢).

(٤) فى ظلال قوله تعالى: (ليشهدوا منافع لهم)(٣).

(٥) المدلول الاقتصادى للحج.

(٦) الهدى مشكلة وحل.

(٧) فلنستفد من هؤلاء..

[١] ـ حكمة مشروعية الحج:

لا شك فى أن الله ـ سبحانه ـ بحكمته وعظمته، اختار منذ خلق الإنسان، هذا المكان الطيب الطاهر، فى مكة المكرمة؛ ليشرفه بخصوصية لم يفز بشرفها أى مكان فى العالم، حين اختصه بأن يكون مقراً لبيت الله الحرام، ومحلا لالتقاء وتجمع المسلمين والمسلمات، من كل بقاع الدنيا، من الذين من الله عليهم فوهبهم الاستطاعة، التى تؤهلهم لشرف تلبية نداء الله، فيقصدون هذا البيت العتيق.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾(٤).

ونحن إذ نبتدر هذاالقول الحكيم، فى قوله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس) نطمئن معه إلى قول من قال بأن أول من بنى هذا البيت: هم ملائكة الرحمن؛ ذلك لأن لفظ (الناس) يطلق على آدم، وذريته، ومعنى ذلك: أن هذا البيت العتيق وضع قبل أو مع أول الناس فى الأرض، وهو آدم ـ عليه السلام.

وقيل: إن هذه الآية جاءت رداً من الله على اليهود، حين قالوا : إن بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة؛ لكونه فى الأرض المقدسة، ومهبط الأنبياء.

فبين الله ـ سبحانه ـ بهذه الآية، أن البيت الحرام بمكة المكرمة (البيت العتيق)؛ هو أول بيت وضع للناس، وأشرف بيت جعل للعبادة (هدى للعالمين).

[٢] ـ فى ظلال قوله تعالى:﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ ﴾(٥)

يقول القرطبى ـ رحمه الله ـ فى كتابه «الجامع لأحكام القرآن»: «قوله سبحانه (وتزودوا) أمر باتخاذ الزاد، قال ابن عمر، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، نزلت الآية فى طائفة من العرب كانت تجىء إلى الحج بلا زاد، ويقول بعضهم: كيف نحج بيت الله ولا يطعمنا؟ فكانوا يبقون عالة على الناس، فنهوا عن ذلك، وأمروا بالزاد.

وقال ابن العربى: أمر الله ـ تعالى ـ بالتزود

(١) سورة البقرة الآية (١٩٧).

(٢) سورة البقرة الآية (١٩٨).

(٣) سورة الحج الآية (٢٨).

(٤) سورة آل عمران الآيتان (٩٦، ٩٧).

(٥) سورة البقرة الآية (١٩٧).

لمن كان له مال، ومن لم يكن له مال، فقد خاطب الله أهل الأموال، الذين كانوا يتركون أموالهم، ويخرجون بغير زاد، ويقولون نحن المتوكلون، روى عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن هذه الآية نزلت فى ناس من اليمن يحجون بغير زاد، ويقولون : نحن متوكلون بحج بيت الله، أفلا يطعمنا؟ فيتوصلون بالناس، وربما ظلموا وغصبوا فأمروا بالتزود، وألا يظلموا ويكونوا كلا على الناس.

يقول أبوحيان فى كتابه «البحر المحيط»: «فعلى ما روى من سبب النزول لهذه الآية، يكون أمرا بالتزود فى الأسفار الدنيوية، والذى يدل عليه سياق ما قبل هذا الأمر وما بعده، وقيل:إن الأمر بالتزود هنا، هو بتحصيل الأعمال الصالحة، التى تكون للحاج، كالزاد إلى سفره للآخرة.

وقيل: أمر بالتزود؛ لسفر العبادة، والمعاش، وزاده الطعام، والشراب، والمركب، والمال، وبالتزود لسفر المعاد، وزاده التقوى: تقوى الله تعالى.

فنخلص من هذا كله إلى ثلاثة أقوال:

أحدها : أنه أمر بالتزود فى أسفار الدنيا.

الثانى: أنه أمر بالتزود؛ لسفر الآخرة.

الثالث: أنه أمر بالتزود فى السفرين، وهو الذى نختاره.

قال أبوبكر الرازى - رحمه الله - احتمل قوله (وتزودوا) الأمرين: من زاد الطعام، وزاد التقوى، فوجب الحمل عليهما إذا لم تقم دلالة على تخصيص أحد الأمرين.

ويستفاد من هذه الآية أمور، منها:

(١) أن يكون زادنا إلى الآخرة؛ اتقاء القبائح، فإن ذلك خير الزاد، فليس السفر من الدنيا بأهون من السفر فى الدنيا، وهذا لابد له من زاد، فكذا ذلك بل يزداد. وإذا كان زاد الدنيا يخلص من عذاب متقطع موهوم، فإن زاد الآخرة ينجى من عذاب أبدى معلوم.

(٢) أن فى الآية ما يدل على أن القادر على استصحاب الزاد فى السفر، إذا لم يستصحب، عصى الله فى ذلك، إذ فيه إبطال لحكمة الله - تعالى - ودفع الوسائط، والروابط، التى عليها تدور المناهج، وبها تنتظم المصالح.

(٣) أن فى الآية دعوة إلى التزود فى رحلةالحج: زاد الجسد، وزاد الروح، فقد جاء التوجيه إلى الزاد بنوعيه مع الإيحاء بالتقوى فى تعبير عام دائم الإيحاء، والتقوى زاد القلوب والأرواح..

[٣] - فى ظلال قوله تعالى: ﴿ **أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾(٦).

سبب نزول هذه الآية: ما رواه البخارى، عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان ذو المجاز وعكاظ متجر الناس فى الجاهلية، فلما جاء الإسلام، كأنهم كرهوا ذلك، حتى نزلت الآية.

قال أبوحيان - رحمه الله - : «سبب نزول هذه الآية، أن العرب تحرجوا لما جاء الإسلام أن يحضروا أسواق الجاهلية، كعكاظ، وذى المجاز، ومجنة، فأباح الله لهم ذلك، قاله ابن عمر، وابن عباس، ومجاهد،وعطاء.

ولقد ذكر المفسرون فى تفسير قوله

(٦) سورة البقرة الآية (١٩٨)

سبحانه: ﴿أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وجهين:

الأول: المراد هو التجارة.

الثانى: المراد أن يبتغى الإنسان حال كونه حاجا أعمالا أخرى، تكون موجبة لاستحقاق فضل الله ورحمته، مثل إعانة الضعيف وإغاثة الملهوف وإطعام الجائع.

ويستفاد من هذه الآية أمور، منها:

(١) أنه من الممكن أن تقاس التجارة، على سائر المباحات، من الطيب، والمباشرة، والاصطياد، فى كونها محظورة بالإحرام، فلدفع هذه الشبهة نزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا﴾ أى فى أن تطلبوا ﴿فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ عطاء منه وتفضلا، أو زيادة فى الرزق، بسبب التجارة والربح بها.

(٢) أن فى الآية إشارة إلى أن ما يبتغيه الحاج من فضل الله مما يعينه على قضاء حقه، ويكون فيه نصيب للمسلمين، أو قوة للدين، فهو محمود، وما يطلبه لاستبقاء حظه، أو لما فيه نصيب نفسه، فهو معلول.

(٣) أن الشبهة كانت حاصلة فى حرفة التجارة، فى الحج من وجوه، منها: أن الله - سبحانه - منع الجدال، وفى التجارة جدال، وأن التجارة كانت محرمة وقت الحج، فى دين أهل الجاهلية.

يقول القرطبى - رحمه الله -: «لما أمر الله - سبحانه - يتنزيه الحج عن الرفث، والفسوق، والجدال، رخص فى التجارة، وهى من فضل الله المراد به فى قوله: ﴿أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾..

(٤) نزلت إباحة البيع والشراء والكراء فى الحج، وسماها الله - سبحانه - ابتغاء من فضله؛ ليشعر من يزاولها أنه يبتغى من فضل الله، حين يتجر، وحين يعمل بأجر، وحين يطلب أسباب الرزق، أنه لايرزق نفسه بعمله، وإنما يطلب من فضل الله فيعطيه الله. فأحرى ألا ينسى هذه الحقيقة.

(٥) أنه متى ما استقر فى قلب الحاج إحساس بأنه يبتغى من فضل الله، وأنه ينال من هذا الفضل حين يكسب، وحين يحصل على رزقه من وراء الأسباب، التى يتخذها للارتزاق، فهو إذن فى حالة عبادة لله، لاتتنافى مع عبادة الحج، فى الاتجاه إلى الله.

[٤] فى ظلال قوله تعالى ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾(٧)

فى هذه الآية مسائل، أهمها:

الأولى: أنه - تعالى - لما أمر بالحج فى قوله: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ ذكر حكمة ذلك الأمر، فى قوله: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾، واختلفوا فيها، فبعضهم حملها على منافع الدنيا، وهى أن يتجر فى أيام الحج وبعضهم حملها على منافع الآخرة، وهى العفو، والمغفرة، وبعضهم حملها على الأمرين جميعا، وهو الأولى.

الثانية: إنما نكر المنافع؛ لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة، دينية ودنيوية، لا توجد فى غيرها من العبادات.

يقول ابن الجوزى - رحمه الله - فى كتابه «زاد المسير»: والأصح، من حملها على منافع الدارين جميعا، لأنه لا يكون القصد للتجارة

(٧) سورة الحج الآية (٢٨).

خاصة، وإنما الأصل قصد الحج، والتجارة تبع.

يقول الخطيب فى كتابه «التفسير القرآنى»: «والمنافع التى يشهدها الوافدون إلى بيت الله الحرام كثيرة متنوعة، تختلف حظوظ الناس منها فهناك منافع روحية، تفيض من جلال المكان، وروعته وبركته، وذلك بما يغشى الروح من هذا الحشر العظيم، الذى حشر فيه الناس على هيئة واحدة فى ملابس الاحرام مجردين من متاع الدنيا، وما لبسوا فيها من جاه وسلطان. ولقد أحسن النسفى - رحمه الله - فى تصوير هذه الفريضة، وفى عقد الشبه بينها وبين الحياة الآخرة، حيث يقول: فالحاج إذا دخل البادية، لايتكل فيها إلا على عتاده، ولا يأكل إلا من زاده، فكذا المرء إذا خرج من شاطىء الحياة، وركب بحر الوفاة، لا ينفع وحدته إلا ما سعى فى معاشه لمعاده، ولا يؤنس وحشته إلا.. ما كان يأنس به من أوراده.

وهناك منافع اقتصادية بجانب المنافع الروحية، ومن هذه المنافع:

(١) يعتبر الحج مؤتمرا إسلاميا لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية، حين يفد إلى الأماكن المقدسة ملايين المسلمين من شتى بقاع العالم، منهم العلماء المتخصصون، فى مجال الاقتصادى، فيكون ذلك فرصة طيبة؛ لعقد المؤتمرات، والندوات، والحلقات الدراسية؛ لمناقشة مشكلات المسلمين الاقتصادية، فى سبيل الوصول إلى التكامل والتنسيق الاقتصادى بين الدول الإسلامية.

(٢) فى الحج رواج اقتصادى للمسلمين، إذ يتسم موسم الحج بالرواج الاقتصادى، لما يتطلبه من سلع، وخدمات لازمة، لأداء مناسك الحج، فكم من ملايين الريالات تنفق على وسائل الانتقال وشراء المأكولات والمشروبات والملابس والإقامة والذبائح.

(٣) فى الحج دعوة إلى تطبيق الاقتصاد الإسلامى، إذ فى الحج دعوة لتطهير المعاملات بين الناس من الخبائث والموبقات من ربا واحتكار وغش، وتدليس، وغرر وجهالة، وأكل لأموال الناس بالباطل. كما أن الحاج عليه أن يتجنب الإسراف، والتبذير، والإنفاق الترف. فالحج دعوة صادقة؛ لتطبيق الاقتصاد الإسلامى على مستوى الدول الإسلامية.

(٤) منافع البُدْن والذبائح للفقراء والمساكين والمحتاجين فى داخل الأماكن المقدسة وخارجها.

(٥) منافع التجارات، والعمل وكسب المعيشة، فى أيام الحج، كما أباح ذلك الله - سبحانه وتعالى - بحيث لا يكون القصد الأساسى، والمطلب الرئيسى هوالتجارة..

[٥] - المدلول الاقتصادى للحج:

فى الحج مدلول اقتصادى كبير؛ ذلكم أنه فرصة. للكسب المادى الشرعى، والكسب الأخروى؛ فهوعبادة مالية وبدنية، وثوابهما جميعاً فى الآخرة.

إن الحجَّ مؤتمر إسلامى كبير، تلتقى فيه الخبرات العالمية الإسلامية صناعيين، وتجارا، ومهنيين، وبجميع التخصصات، وبهذا تنتهز فرصة الحج؛ لا لهذاالغرض فحسب، بل تكون تابعة غير مقصودة، ولكنها فى الواقع فرصة للدول الإسلامية ولأبنائها، حيث تنمو العلاقات الاقتصادية بين المسلمين؛ إن يناقشون مشكلات الأمن الغذائى، ومشكلات الاقتصاد بصفة عامة.

فى الحج دورة تجارية جيدة، وموسم لازدهار الاقتصاد الإسلامى، من جديد.

وفى الحج انتعاش للمصانع، حيث يستهلك الحاج فى كل ساعة من ساعات الموسم، فتدور المصانع، ويكثر الطلب، وبالتالى يزيد العرض، فيصبح للتجارة معنى جديد، فى هذه المشاعر المقدسة.

وفى الحج لقاء بين رجال الأعمال، وتعرف على منتجات كل البلاد الإسلامية؛ حيث تنقل هذه المنتجات من بلدة إلى مشاعرالحج، فيعرف الحاج والتاجر، ما تنتجه البلدان الإسلامية، ويطلع التاجر عن كثب على المنتجين أنفسهم، والمسئولين وتدور بينه وبينهم الأحاديث، التى تنفع الاقتصاد بعد الحج، ويكون هذا سببا فى ازدهار التجارة ونشاطها.

إن على التاجر أن يلتزم بآداب التجارة فى الإسلام، ولا سيما وهذا فرض عين عليه فى هذه المشاعر، والمواقف، وليعلم أن الجالب مرزوق، والمحتكرملعون وليعلم أن له الأجر من الله حيث قرّب للحجاج مايحتاجون إليه، وجعله تحت سمعهم وبصرهم، وأنه فى هذا يسهم فى قضاء حاجة المسلمين، فيقضى الله حاجته، فإن اصطحب الحاج هذه المعانى السامية فى تجارته فى الحج فإنه ضَمِنَ - إن شاء الله - أن يكون مع الذين أنعم الله عليهم..

[٦] - الهدى - مشكلة وحلّ:

الهدى: يطلق على الحيوان الذى يسوقه الحاج، أو المعتمر، هدية لأهل الحرم من غيرسبب موجب. ويطلق على ما وجب على الحاج، أو المعتمر بسبب موجب، كترك واجب، أو فعل شىء محظور، أو كالإحصار، والتمتع، وهذاهو المراد فى قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾[٨] يقول القرطبى - رحمه الله - : وسميّت هدياً؛ لأن منها مايُهدى إلى بيت الله.

إن شراء الهدى، والتقرب به إلى الله - سبحانه - يعتبر من أوضح أدلة التضحية بالمال، وهو تعبير صادق على اقتران القيم التعبدية الروحية، بالقيم الاقتصادية المادية فى شعرية الحج.

ولكن تكدس لحوم الهدى فى منى مثلا أيام النحر الثلاثة، يعتبر مشكلة، تحتاج إلى حل، حيث هى عرضة للتعفن والتلف ومن ثم إلقاؤها إلى الحيوانات أوالتصرف غيرالاقتصادى الذى لايفيد المسلمين، ويضر بهم وبفقرائهم، ومساكينهم وبالمستحقين.

ولذلك، طرحت بعض الحلول، للخروج من هذه المشكلة، بحل سليم، يساعد فى الإفادة من لحوم الهدى. وفى هذا الصدد يمكن أن نقدم بعض التوصيات والتوجيهات للإسهام فى حل هذه المشكلة، ومن ذلك.

(١) تأسيس مؤسسة اقتصادية إسلامية، تتولى هذه اللحوم وتصنيعها وحفظها فى معلبات، وإرسالها إلى مستحقيها من المسلمين فى بلاد العالم الإسلامى.

(٢) تولى حكومة المملكة العربية السعودية، إنشاء ثلاجات كبيرة لحفظ هذه اللحوم بعد تنظيفها، ثم تصديرها إلى الفقراء والمساكين، والمجاهدين والمستحقين.

(٣) تعليم الحجاج أحكام الهدى، والتى منها،

(٨) سورة الحج الآية (٣٦).

أن الحاج المفرد لاذبح عليه، بل القارن والمتمتع فقط، ومن ثم يجوز للمفرد أن يتصدق.. بقيمة الذبيحة، كما أنه يجوز أن يكون الذبح فى منى،ومكة أيضا، وأصل ذلك حديث «**منى كلها منحر، وإن مكة وفجاجها منحر...**»[٩]

(٤) تكوين جمعية خيرية إسلامية، تتولى مهمة الإشراف على جمع وتوزيع، وتصدير لحوم الهدى للمحتاجين، والفقراء والمساكين.

وتجدر الإشارة إلى أن حكومة المملكة العربية السعودية، تسير بخطى متئدة، وخطوات ثابتة، وصولا إلى أنجع الحلول، وأفضل السبل؛ للإفادة من هذه اللحوم، وقد قامت بتوزيع وتصدير لحوم الهدى فى السنوات الماضية، إلى البلاد الإسلامية المحتاجة، وإلى المجاهدين، والمستحقين فى بقاع العالم الإسلامى.

[٧] ـ فلنستفد من هؤلاء:

يعيش العالم الإسلامى اليوم فى مرحلة هامة من مراحل أيامه الفاضلة، ألا وهو موسم الحج، والذى يعود كل عام على المسلمين،وفى كل عام يحج أناس جدد،ومسلمون لم يسبق لهم الحج يحجون، وفى حجهم تعليم لهم وتربية، جاءوا من بلاد بعيدة، ومن كل فجّ عميق؛ ليشهدوا منافع لهم، جاءوا ليكتسبوا رضى الله ـ جلّ وعلا ـ وهم فى أمن، وطمأنينة. هذه الفئة المؤمنة الصادقة، والتى منها شباب ذووا خبرة وثقافة علمية وتقنية، ولهم اطلاع واسع على بلادهم وما جاورها.

وإذن، لم لانستفيد من مقدم هؤلاء، فى مجال الإعلام الإسلامى. إن على صحافتنا، وهى بحمد الله تشارك فى الحج، بكل ما تملك من إمكانات: مادية وبشرية، أن تجعل من الحج فرصة طيبة لمعرفة العالم الإسلامى، والتعريف والإعلام به فى صحافتنا، وعلى صعيد واسع، وينبغى أن تكثف جهودها فى الالتقاء بالشخصيات ذوى الثقافات المتعددة،والمتخصصة؛ لأن فى الحجاج أساتذة جامعات، ورؤساء أكاديميات، وأمناء مكتبات، ومدراء معاهد متخصصة، ومسئولين عن روافد الفكر فى العالم الإسلامى عبر إعلامنا وصحافتنا فنضيف رصيدا جديدا للصحافة، ويجرى الإعلام بماء جديد، يجمعه كلمة واحدة هى لا إله إلا الله.

إن العالم الإسلامى، وهو يشعر بالوحدة، والعزلة، ليسره أن يسهم فى كل مكان بالتعريف بأرضه، بجبله، وبسهله، بكل بقعة منه على هذه المعمورة.

ولعل هذه الفكرة أن تكون سهلة التنفيذ ، أما مصادر المعرفة للصحفيين فإنها متوفرة، فمن الحجاج أنفسهم،ومن الأماكن التى تحتفظ بأسماء الحجاج، وبخاصة المطوفين، وجهات أخرى، كلها أعتقد على استعداد لأن تجعل من موسم الحج مائدة فكرية للقارىء المسلم فى بلادنا.

(٩) رواه البيهقى.

ماء زمزم لما شُرب له

لفضيلة الشيخ / عبد الحفيظ فرغلى القرنى

يحرص الحجاج والمعتمرون والزائرون لبيت الله الحرام على الشرب من ماء زمزم، ذلك الماء المبارك الذى تفجر تحت قدم الذبيح إسماعيل - عليه السلام - فى معجزة ظاهرة، وظل عبر القرون والأزمان ماء يروى الملايين على الرغم من صغر حجم العين التى ينبع منها، والمكان الذى يتفجر فيه.

لقد جعل الله - جلت قدرته - بئر زمزم طيبة مباركة تقوم مقام الأنهار الثرة الغزيرة، مما يدل على أنها من فيض رحمة الله الذى وسعت رحمته كل شئ.

لقد بارك الله فيها حتى إنها لتفى بحاجة الحجيج الأعظم مهما بلغ عددهم الملايين، وانها لتمدهم بالرى والغذاء والشفاء معا فتبارك الله أحسن الخالقين.

من خصائص زمزم

لقد وردت فى خصائص ماء زمزم آثار كريمة متعددة تشير إلى أنها ليست كسائر المياه الأخرى، ولكن الله - تعالى - وضع فيها سرا يرتبط بهذا البيت الذى هو أول بيت وضع للناس فى الأرض، وجعله مثابة للناس وأمنا، وأمر بالتوجه إليه فى الصلاة، وفرض حجه والاعتمار فيه، وأصبح يطلق على زائريه ضيوف الرحمن، وجعل المكان الذى هو فيه حرما يجبى إليه ثمرات كل شئ رزقا من عند الله. فلا عجب أن يكون الماء الذى تفجر حوله تحت قدم إسماعيل- عليه السلام - فيه بركة هذا المكان، وجلال البيت الحرام، وروحانية هذه المعالم الطاهرة والمشاعر المقدسة.

روى الحاكم فى المستدرك عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: أقبلت حتى جئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: من أنت؟ ومن أين أنت؟ ومن أين جئت؟ وما جاء بك؟ فأنشأت أعلمه الخبر. فقال: «من أين كنت تأكل وتشرب؟» فقال: من ماء زمزم، فقال - صلى الله عليه وسلم - «أما إنه لطعام طعم» - رواه الطبرانى فى الصغير - والسيوطى فى جمع الجوامع جـ٢ ص٢٢٢٥.

لقد مكث أبو ذر فى المسجد الحرام ثلاثين يوما لا قوت له إلا ماء زمزم، حتى سمن، وتكسرت عكن بطنه.

وأخرج الزركشى فى كتابه «إعلام الساجد بأحكام المساجد ص٢٠٥» حديث الطبرانى فى

معجمه حديثا أسنده إلى ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال النبى – صلى الله عليه وسلم –: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم».

فضل زمزم

وفى فضل زمزم وردت أحاديث شريفة منها ما رواه البخارى ومسلم والبيهقى عن شريك بن عبدالله بن أبى نمر أنه سمع أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ يحدث عن ليلة أسرى برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مسجد الكعبة قال: أتاه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثة نفر فاحتملوه فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبريل – عليه السلام ـ فشق جبريل ما بين نحره الى لبَّته حتى فرج عن صدره وجوفه فغلسه من ماء زمزم بيده، حتى أنقى جوفه، ثم أتى بطست فيه تَوْر – إناء من نحاس أو حجارة – محشو إيمانا وحكمة فحشا به صدره ولغاديده – اللغاديد: لحمات عند اللهوات – ثم أطبقه.

وروى الإمام أحمد فى مسنده عن أبى جمرة قال: كنت أدفع الزحام عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ بمكة، ففقدنى أياما فقال: ما حبسك؟ قلت: الحمى. قال: أبردها عنك بماء زمزم ،فإن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بماء زمزم».

أسماء زمزم

ولزمزم أسماء عدة منها ركضة جبريل، وهزمة جبريل، وذلك أن إسماعيل – عليه السلام – حين اشتد به العطش ولم تجد أمه ما تسعفه به من الماء، جرت بين الصفا والمروة، فجاء جبريل ـ عليه السلام ـ فهمز الأرض تحت قدمى إسماعيل وهو نائم بجناحه فتفجر الماء، فجاءت أمه تشتد فإذا بالماء يجرى، فجعلت تُحَوِّط حوله وتقول بلغتها: زم زم أى اجتمع.

وفى ذلك يقول النبى ـ صلى الله عليه وسلم: «رحم الله أم اسماعيل لو لم تقل زم زم يا مبارك لكانت زمزم عينا جارية» – رواه البخارى فى كتاب البيوع وكتاب بدء الخلق.

وجرت محاورة بين هاجر وجبريل تشير إلى عمق إيمان هذه السيدة الجليلة التى اختارها الله ـ تعالى ـ لتكون أما لإسماعيل بن إبراهيم الذى سيكون جدا لسيد البشر – صلى الله عليه وسلم –:

جاء فى قصص الأنبياء للثعلبى: جاء جبريل إلى هاجر وهى تسعى بين الصفا والمروة باحثة عن الماء فقال لها: من أنت؟

قالت: أنا هاجر زوجة إبراهيم خليل الرحمن، وقد تركنى ها هنا.

فقال جبريل: إلى من تركتكما؟

قالت: إلى الله تعالى.

فقال: لقد تركتكما إلى كافٍ. ثم أتى إلى مكان زمزم وركضها برجله ففاض الماء، ولذلك يقال لزمزم: ركضة جبريل.

فلما رأت هاجر الماء خشيت أن يتبدد أو ينضب، فأسرعت إلى سقائها تملؤه وإلى إناء تدخر فيه الماء، فقال جبريل – عليه السلام: لا تخشى نضوب الماء ولا تخافى الظمأ، فإنها عين يشرب منها ضيفان –الله تعالى– إن ابا هذا الغلام سيجئ يوما ويبنى هو والغلام بيتا لله، هذا موضعه.

ومن أسمائها الشباعة؛ لأنها تشبع من يشرب من الجوع.

والرِّواء، والمرويه؛ لأنها تروى من العطش.

وهى النافعة لما فيها من منافع.

وهى العافية لما تذهب به من العلل.

وهى الميمونة لما فيها من اليمن والبركة.. ولها أسماء أخرى غير هذه.

وعلى الرغم من أن ماء زمزم رواء، فإن فيه أثر ملوحة تعقب حلاوة، وعلل الزركشى هذه الملوحة تعليلا ذوقيا فقال: إن الله خصها بذلك حتى يغلب على شاربها الملح الإيمانى، ولو جعله عذبا لغلب عليه الطبع البشرى، وفى ذلك ردٌ على أبى العلاء المعرى الذى يقول:

لك الحمد، أمواه البلاد بأسرها
عذاب وخُصت بالملوحة زمزم

من عجائب زمزم

ومن عجائب زمزم أن ماءها يكثر فى الموسم كثرة خارقة ويحلو، وإنك لترى الحجاج الذين يقدرون بالملايين يشربون منها ولا يقل ماؤها، وإن ماءها لينقل إلى الحرم المدنى مع ذلك فيروى من فيه ولا يؤثر ذلك فى عطائها.

ولذلك الماء منزلة فى نفوس المسلمين جميعا فهم يحرصون عليه ويحملونه معهم فى عودتهم إلى ديارهم، وكان النبى -صلى الله عليه وسلم- يحمله ويطلبه.

روى الفاكهى فى أخبار مكة أن النبى -صلى الله عليه وسلم- كتب إلى سهيل بن عمرو: إن جاءك كتابى ليلا فلا تصبحن أو نهارا فلا تمسين حتى تبعث إلىَّ من ماء زمزم. قال: فاستعانت امرأة سهيل وأثيلة الخزاعية جدة أيوب بن عبدالله بن زهير فأدلجتا هما وجواريهما فلم يصبحا حتى قرنتا مزادتين، وفرغتا منهما فجعلهما - سهيل - فى كرَّين غوطيين، ثم ملأهما ماء، فبعث بهما على بعير. ورواه عبدالرزاق فى المصنف ٥/١١٥.

وماء زمزم شفاء وقد روى عن النبى -صلى الله عليه وسلم- قوله: «ماء زمزم شفاء من كل داء» - رواه السيوطى فى الجامع الصغير وجمع الجوامع.

وكان النبى -صلى الله عليه وسلم- يحث على التضلع منه، أى الإكثار من الشرب حتى تمتلئ الأضلاع شبعا وريا، وكان يقول: «آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من ماء زمزم» - عبدالرزاق جـ٥ ص١١٢، والدار قطنى جـ٢ ص٢٨٨.

التحليلات تثبت نقاء ماء زمزم

وقد اهتم المسئولون - قديما وحديثا - بماء زمزم وحرصوا على البحث فى سره واستمداده وصلاحيته وقاموا بكثير من التحليلات التى أثبتت أنه من أنقى المياه وأكثرها صلاحية للشرب.

إن تفجيرها فى هذا المكان القاحل الذى لم يعمره أحد قبل إسماعيل وأمه، هذا المكان الذى يقول فيه ابراهيم: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[1] يدل على أن هذه البئر معجزة - فلابد أن يكون فيها من الخصائص ما يفوق غيرها من الأمواه الأخرى.

كما أن بقاءها نابعة فوارة بالماء إلى ذلك

(١) سورة ابراهيم ٣٧.

الوقت منذ ما يقرب أو يزيد على أربعين قرنا من الزمان ومع ذلك تفى بحاجة كل من يأتى إلى مكانها دون قلة أو تقصير معجزة اخرى.

وتفيد أخبار الباحثين أن ماء زمزم نابع من تحت الكعبة المشرفة ومن جهة الصفا والمروة وهما من شعائر الله، ومن العجيب فى أمرها أنه مهما بلغ ارتفاع الماء فيها لا تجاوز مجراها على الرغم من ارتفاعها فى مقرها وارتفاع الحرم عن بقية مكة.

ويقول أهل الاختصاص: إنها لو كانت فى بطن الوادى لسال ماؤها على وجه الأرض، وما ذلك إلا لحفظ الله لها وتقدير ربانى بأن يظل ماؤها فى داخل الحرم لا يجاوزه.

وقد حدث أن هطلت أمطار غزيرة سنة ١٣٨٨هـ وجرت سيول كثيرة اقتحمت الحرم فكانت زمزم تتدفق منها المياه إلى أعلى منطلقة إلى الخارج، ولم تستقبل شيئا من السيول والأمطار المقتحمة حتى كان الناس يقولون: إن البئر تنظف نفسها بنفسها.

ماء زمزم لما شرب له

روى ابن أبى شيبة فى مصنفه وأحمد فى مسنده، وابن ماجه فى سننه وغيرهم عن جابر بن عبدالله - رضى الله عنهما - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: «ماء زمزم لما شرب له».

ومؤدى ذلك ان الشارب حين ينوى شيئا خَيِّرا عند شربه من زمزم ويخلص نيته ودعاءه يتحقق، ولذلك قال الفقهاء: يستحب الدعاء عند شرب ماء زمزم، ويستقبل الداعى القبلة فى دعائه.. وكان صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدعون الله عند شربهم، ومن دعاء ابن عباس - رضى الله عنهما - قوله عند الشرب من زمزم: «اللهم إنى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل سقم برحمتك يا أرحم الراحمين».

ورواه الفاكهى فى أخبار مكة بلفظ «اللهم إنى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء».

ويستحب التوجه إلى القبلة مع البدء باسم الله عند الشرب.

وما يزال المسلمون يشربون من زمزم على نية الشفاء من أسقامهم، أو التوفيق فى حياتهم، أو النجاح فى مهامهم وتحقيق أمالهم، والله -تعالى- بفضله وكرمه يحقق لكل سائل سؤله وييسر له أمره ويشرح له صدره ويفرج له كربه.

ومن الأخبار الواردة فى ذلك ما رواه الإمام جلال الدين السيوطى فى كتابه حسن المحاضرة عند ترجمته لنفسه قال:

«لما حججت شربت من ماء زمزم لأمور منها أن أصل فى الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر.. قال: فرزقت التبحر فى سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعانى، والبيان، والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة» - حسن المحاضرة جـ١ ص١٤١.

عناية القائمين بالأمر فى السعودية بزمزم

وقد اعتنى القائمون بالأمر فى المملكة العربية السعودية ببئر زمزم عناية فائقة، وجعلوا لها إدارة مستقلة تشرف على تنقيتها وإنتاجها وتوزيعها، وترقى بالبئر إلى أعلى المستويات، وإن ماءها ليجرى الأن عبر انابيب مراقبة ويستخرج بأحدث الآلات ويوزع بطرق سهلة ميسرة يتناوله الشارب وهو جالس فى مكانه دون تعب أو نصب.

رفع الحرج من مقاصد الشريعة الإسلامية

نصوص من الكتاب والسنة، والمعتمد من آراء أصحاب المذاهب المعتمدة الكبار، فى الأموال، وأنواع من المعاملات التجارية والمصرفية

للمستشار / السيد على بن السيد عبد الرحمن آل هاشم

يقول عز من قائل: ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (١).

قال علماء التفسير فى قول الله، عز وجل، هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج، ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: قوله ـ تعالى (منْ حَرَج) أى: من ضيق، وهذه الآية تدخل فى كثير من الأحكام، وهى مما خص الله بها هذه الأمة، روى معمر، عن قتادة، قال: «أعطيت هذه الأمة ثلاثاً لم يُعطها إلا نبى: كان يقال للنبى: اذهب فلا حرج عليك، وقيل لهذه الأمة: (ومَا جعل عليكم فى الدين من حرج).. والنبى شهيد على أمته، وقيل لهذه الأمة: ﴿ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (٢). ويقال للنبى: سل تُعْطه، وقيل لهذه الأمة: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٣).

المسألة الثانية: اختلف العلماء فى هذا الحرج، الذى رفعه الله ـ تعالى ـ فقال عكرمة: «هو ما أحل من النساء: مثنى، وثلاث، ورباع، وما ملكت يمينك. وقيل، المراد: قصر الصلاة، والإفطار للمسافر، وصلاة الإيماء لمن لا يقدر على غيره، وحط الجهاد عن الأعمى، والأعرج، والمريض، والعديم، الذى لا يجد ما ينفق فى غزو، والغريم، ومن له والدان كبيران، وليس لهما غيره، وحط الإصر الذى كان على بنى إسرائيل. وروى ابن عباس، والحسن البصرى: أن هذه فى تقديم الأهلة، وتأخيرها فى الفطر، والأضحى،

(١) سورة الحج من الآية ٧٨. (٢) سورة الحج من الآية ٧٨. (٣) سورة غافر من الآية ٦٠.

والصوم، فإذا أخطأت الجماعة هلال ذى الحجة فوقفوا قبل يوم عرفة بيوم، أو وقفوا يوم النحر أجزأهم، وكذلك الفطر والأضحى، لما رواه حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد بن المنكدر، عن أبى هريرة، قال: قال رسول اللَّه - صلى الله عليه وسلم -: «فطركم يوم تفطرون، وأضحاكم يوم تضحون»(٤)

والمعنى: باجتهادكم من غير حرج يلحقكم. وقد روى الأئمة الأعلام - رضوان اللَّه عليهم أجمعين - أنه - عليه الصلاة والسلام - سئل يوم النحر عن أشياء، فما يُسأل عن أمر مما ينسى المرء، أو يجهل، من تقديم الأمور بعضها قبل بعض وأشباهها، إلا قال فيها: «افعل ولا حرج»(٥).

المسألة الثالثة: قال العلماء: رفع الحرج: إنما هو لمن استقام على منهاج الشرع، وأما السلابة والسراق، وأصحاب الحدود فعليهم الحرج، وهم جاعلوه على أنفسهم، بمفارقتهم الدين، وليس فى الشرع أعظم حرجاً من إلزام ثبوت رجل لاثنين، فى سبيل اللَّه - تعالى - ومع صحة اليقين، وجودة العزم ليس بحرج.

إن مقصد الشريعة الإسلامية: اليسر فى أداء العبادات، ورفع الحرج فى المعاملات، والمسامحة فيما زكى من العادات، وقد جاء فى الحديث الشريف: «إن الدين يسر»(٦) والطبرانى عن عروة - رضى الله عنه - وليس له إلا هذا الحديث بلفظ: «إن دين اللَّه يسر» وحسن إسناده الحافظ (٧).

وقوله عليه الصلاة والسلام: «بعثت بالحنيفية السمحة»(٨). من طريق، أبى المغيرة، قال: حدثنا معاذ بن رفاعة، قال حدثنى ابن يزيد، عن القاسم، عن أبى أمامة، وللحديث شواهد كثيرة:

الأول: عن أم المؤمنين عائشة - رضى اللَّه عنها - أخرجه أحمد (٦/١١٦، ٢٣٣) وسنده جيد.

الثانى: عن عبداللَّه بن عباس - رضى اللَّه عنهما - بلفظ: «أحب الدين إلى اللَّه الحنيفية السمحة»(٩)

عن ابن عباس مرفوعا، قال الحافظ سنده حسن(١٠).

الثالث: عن جابر - رضى اللَّه عنه - بلفظ: «بعثت بالحنيفية السمحة - السهلة - ومن خالف سنتى فليس منى»(١١)

الرابع: عن أبى هريرة - رضى اللَّه عنه - بلفظ:«أحب الدين إلى اللَّه الحنيفية السمحة»(١٢).

(٤) أخرجه أبوداود والدارقطنى.

(٥) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٩/١٨٩ إسناده صحيح على شرط الشيخين. وهو فى الموطأ ١/٤٢١ فى الحج.

(٦) أخرجه البخارى ١/٩٣ فتح البارى والنسائى ٨/١٢١ والقضاعى ٢/١٠٤ عن أبى هريرة، وأخرج أحمد ٥/٦٩ والبخارى فى «التاريخ الكبير ٧/٣١ والطبرانى الكبير ١٧/١٤٧ عن عروة - رضى الله عنه.

(٧) الفتح ١/٩٤.

(٨) وأخرجه أحمد ٥/٢٦٦ والطبرانى ٨/٢٥٧ والخطيب فى الفقيه والمتفقه ١/٢٠٤

(٩) الأدب المفرد للبخارى ٢٨٣ والمسند ١/٢٣٦ والطبرانى ١١٥٧١، ١١٥٧٢ والأوسط ١٠١٠ وكشف الأستار للبزار ٧٨ وأبونعيم فى أخبار أصبهان ١/٣٣٦ كلهم من طريق محمد بن إسحاق، عن داود بن الحصين عن عكرمة.

(١٠) الفتح ١/٩٤.

(١١) أخرجه الخطيب فى «تاريخه» ٧/٢٠٩ وابن النجار ١٨/٠٥.

(١٢) أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» مجمع البحرين ٤٧ وأبونعيم فى «أخبار أصبهان» ١/٣٣٦.

الخامس: عن أسعد بن عبداللَّه بن مالك، بلفظ:«أحب الدين إلى اللَّه الحنيفية السمحة»[١٣].

السادس: عن ابن عمر - رضى اللَّه عنهما - بلفظ: «إن دين اللَّه الحنيفية السمحة»[١٤] وسنده حسن.

السابع: عن أُبَىّ بن كعب - رضى اللَّه عنه - ولفظه: «إن ذات الدين عند اللَّه الحنيفية المسلمة لا اليهودية..».. أخرجه الطيالسى[١٥] وأحمد[١٦] والترمذى [١٧]، وقال فى الموضوع الأول: حسن صحيح، وفى الثانى:حسن، والحديث حسن.

الثامن: عن سعيد بن العاص، ولفظه: «إن اللَّه أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة»[١٨]

التاسع: مرسل عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، ولفظه: «سئل أى الدين أفضل؟ قال: «الحنيفية السمحة»[١٩].

العاشر: مرسل أبى قلابة، ولفظه: «إن خير الدين عند اللَّه الحنيفية السمحة»[٢٠].

الحادى عشر: مرسل حبيب بن أبى ثابت، ولفظه: «بعثت بالحنيفية السمحة»[٢١].

ويُسْر الشريعة، هو سر بقائها، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وهذا جانب من العبادات، أما ما جاء من إطلاق الشريعة الغراء لأيدى الناس، فى حرية المعاملات، فى إطار الضوابط الشرعية، فقد أرسيت تلك الضوابط على قاعدة: «لاضرر ولاضرار»، لأن مسالك المعاملات وعرة، ومواقف الناس حولها متضاربة.

والخلاف حاد، وزاد من حدة الخلاف، أن وجدت مصارف حديثة تقول عن نفسها: أنها ملتزمة بأحكام الشريعة، وأن المصارف الأخرى تعمل على خلاف ذلك، واشتد الخلاف ثانية، أن أخذت المجامع الفقهية تصدر قرارات، وتوصيات، من شأنها توسيع حدة الخلاف، وزيادة التباين بين المصالح المتباينة، على أرض الممارسة والواقع، ولابد من نظرة ثاقبة، وسلوك طريق ، يتخذ المواءمة بين المواقف المتعارضة سبيلاً؛ للوصول إلى الغاية، نظرة تأخذ على عاتقها ، أن تجمع، ولا تفرق، ولاتحدث زعزعة فى النظام الاقتصادى، القائم، فالبنوك، والمصارف مؤسسات اقتصادية لا غنى عنها، ودورها فى إدارة النشاط الاقتصادى دور بارز لاينكر، وهى تزاول نشاطها فى بلاد المسلمين، بإذن شرعى من ولاة أمور المسلمين، وهؤلاء الولاة قد أخذوا فى اعتبارهم واقع البلاد، ومصالحها.

والفقه الإسلامى يراعى هذا الواقع ولا يتنكر له، بل أحكامه قائمة على رعاية واقع الناس ومصالحهم، وفى مباحث الفقهاء ما يدل على ذلك، ويؤيده، فإن تغير الأحكام بتغير الأزمنة، والأمكنة، والعرف، قال به الفقهاء.[٢٢]

(١٣) أخرجه الحاكم فى «تاريخه» كما عزاه له الحافظ ابن حجر فى «الإصابة» ٥١/١ وابن عساكر ٦٣١/٧ من الطريق نفسه.

(١٤) أخرجه أبونعيم ٢٠٣/٨ والقضاعى ١٠٤/٢.

(١٥) ص ٧٣.

(١٦) المسند ١٣١/٥، ١٣٢.

(١٧) ٦٦٢/٥، ٧١١.

(١٨) الطبرانى الكبير ٦٢/٦.

(١٩) الزهد لأحمد ١٨٠٤ وعبدالله فى زوائده على الزهد ١٦٧٩ .

(٢٠) أخرجه ابن سعد ٣٩٥/٣.

(٢١) أخرجه ابن سعد ١٩٢/١.

(٢٢) فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوى ٤٣١/٦ برقم ٩٨٩٩ لأحمد وابن ماجة عن ابن عباس وابن ماجة عن عبادة بن الصامت ورمز لحسنه.

ومما قاله ابن القيم فى هذا الشأن: هذا فصل عظيم النفع جدا وقع بسبب الجهل به، غلط عظيم، على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة، وتكليف ما لا سبيل إليه، وما يعلم أن الشريعة الباهرة لا تأتى به، فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم والمصالح، وهى عدل كلها، ورحمة كلها، وحكمة كلها، وكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل.

ولدينا أمثلة كثيرة نأخذ منها:

أنه شرع لهذه الأمة وجوب إنكار المنكر، وتغييره، ولكن إذاكان إنكار المنكر يستدعى منكرا أشد، فإنه لايسوغ الإنكار فى هذه الحالة.

ومنها، أن النبى - صلى اللّه عليه وآله وسلم - نهى أن تقطع الأيدى فى الغزو، وهذا حد نهى عنه؛ خشية أن يترتب عليه ما هو أبغض من تعطيله، أو تأخيره.

ومنها، أن عمر بن الخطاب أسقط الحد بالقطع عن السارق، عام المجاعة، ونقل الإمام المراغى عن رسالة «نشر العرف» إذا خالف العرف الدليل الشرعى، فإن خالفه من كل وجه، بأن لزم ترك النص، فلاشك فى رده، كتعارف الناس كثيرا من المحرمات، كشرب الخمر، وإن لم يخالفه من كل وجه بأن ورد الدليل عاما، والعرف خالفه فى بعض أفراده، أو كان الدليل قياسا، فإن العرف يعتبر إن كان عاما، ولأن العرف العام يصلح مخصصا، ويترك به القياس، كما صرحوا به فى مسألة الاستصناع، ودخول الحمام.

يقول الشيخ عبدالوهاب الشعرانى: «إن الشريعة المطهرة جاءت عامة، وليس مذهب أولى بها من مذهب، فمن ادعى تخصيصها بما ذهب إليه إمامه من المقلدين، فقد أتى بابا من الكبائر، وخطا الأئمة، أو ضعف أدلتهم بالرد تارة، وبالقول بالنسخ تارة، وبجرح الرواة لها تارة، نسأل اللّه العافية[٢٣]

لهذا كان اختلاف بعض علماء الأمة، من رحمة اللّه بهذه الأمة، ولولا أنه - تعالى - رضى لعباده التوسيع، لأنزل الشريعة كلها بالنصوص الصريحة القاطعة، التى لا مجال للاختلاف فيها، لكن جلت حكمته، وعمت رحمته، جعلها ذات اتساع، لكونها خاتمة الشرائع، يقول عمر بن عبدالعزيز: «ما سرنى لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة»[٢٤].

وقد ورد فى صحيح البخارى، عن عائشة - رضى اللّه عنها - أن النبى - صلى اللّه عليه وآله وسلم - كان يحب ما يخفف عن أمته، وقال - عليه الصلاة والسلام -: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه».. وهى رواية عن الإمام أحمد ذكر بعض الحنابلة أن هذا مذهب أحمد بن حنبل، فإنه قال لبعض أصحابه: لا تحمل الناس على مذهب فيخرجوا دعهم يترخصوا بمذاهب الناس[٢٥]

والإمام أحمد، ونظراؤه من أصحاب المذاهب المعتمدة - رضوان اللّه عليهم أجمعين -، حينما

(٢٣) كشف الغمة عن جميع الأمة ١٢/١.
(٢٤) عمدة التحقيق ٣٨.
(٢٥) إرشاد والفحول للشوكانى ٢٧٢.

يدعون الناس بالأخذ بالرخصة، والأيسر من الدين، إنما يهدفون إلى الرفق بالمكلفين، وبالشروط المخصوصة، التى نصت عليها الآيات الكريمة، والأحاديث الصحيحة، وفقا لمقتضى يسر الدين وتسامحه؛ خشية تهاونهم بالتكاليف، إذا شدد عليهم، كذلك يقصدون الأخذ بالرخصة، فى المعاملات، والعقوبات، والقضاء بما هو أقرب ملاءة لروح الزمان، ومقتضيات العمران، وأوفق للمصلحة.

أما الشئون الحيوية المحضة، فقد منح الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - أمته سعة التصرف بها، والأصل تلقيح النخل، فإنه نهى أصحابه عن تأبيره، ثم أباحه لظهور أثره بقوله: (أنتم أعلم بأمور دنياكم)[٢٦] أراد - عليه الصلاة والسلام - بالنهى أولا، والإباحة ثانيا منح أمته اختيار ما يلائم مصالحهم، وإرشادهم إلى ما يتوصلون به، من وسائل الكسب، وطرق الصناعة، والتجارة والزراعة والإدارة، والسياسة، ونحو ذلك، هذا مراد الأئمة الأعلام لا أنهم يريدون حمل الناس على اتباع الهوى.

ومن هذا المنطلق فقد أجازوا:

١- للقاضى أن يلجأ إلى غير مذهبه للضرورة (فتوى عطاء).

٢- للقاضى أن يعمل بغير المشهور من مذهبه، إذا نص السلطان على ذلك (نص الدر).

٣- للقاضى أن يقضى بالقول المنصوص على فساده ، كقول زفر، فى حكم العدة ذكره، ولا ينقض قضاؤه، لأنه مجتهد فيه، إلا إذا كان فى مقابلة أخذ المال، أو للهوى، والغرض.

٤- جواز العمل والإفتاء بالقول الضعيف فى مواضع الضرورة (عبارة المعراج عن فخر الأئمة).

٥- جواز العمل بالضعيف للشخص فى خاصة نفسه، وللفتوى إذا تحقق المفتى بالضرورة.

٦- منع التخيير إذا كان الغرض من الالتجاء إلى القول الضعيف الشهوة، والغرض اتباعا للهوى، وابتغاء حطام الدنيا.

ولايمكن لأحد أن يعترض هذه الأحكام المستفادة من هذه النصوص، ونحن نوافق عليها، والأصل فى الدين: أنه لا حجة على مسلم، إلا فى دليل من الأدلة الشرعية.

ولا يفوتنا أن نبادر إلى القول: بأن القول الضعيف عندما يختار للعمل به؛ لمصلحة من مصالح الأمة، لايبقى ضعيفا، بل يصير راجحا.

وقد ثار الجدل، واختلفت الآراء، حول المعاملات المصرفية، ما هو منها حلال؟. وما هو منها حرام؟..

وإنه لعدم وضوح معانى بعض الألفاظ فى الأذهان، وتفسيرها تفسيرا لا تؤيده المعاجم اللغوية، ولا المصطلحات الشرعية، وقد ولج باب الفتوى من لا ناقة له فيها ولا جمل، هو من أهم أسباب هذا الجدل، والاختلاف، فإنه لو سكت من لايفقه لانقطع الخلاف.

وإن ما شاع على ألسنة، وأقلام بعض أساتذة الاقتصاد، والمتخصصين، وبعض طلبة العلم الدينى، أن من موارد البنوك ما يسلمه الأفراد، والمؤسسات إلى البنك، من ودائع على

(٢٦) رواه مسلم.

اختلاف أنواعها، بل يؤكدون على أن الودائع هى المصدر الرئيسى للأموال، التى يعتمد عليها البنك فى مزاولة عملياته.

ومن أجل ذلك: فإن معاملات البنوك جارية مع المتعاملين معها، على أن هذا النوع من المعاملات، هى ودائع، ويعطون المتعاملين شهادات إيداع، سواء كان إيداعا تحت الطلب، وهو المسمى بالحساب الجارى، أو ودائع لأجل.

ومن القواعد المقررة أن المعروف عرفا، كالمشروط شرطا (مجلة الأحكام العدلية مادة ٤٣).. يقول شارحها المحاسنى: أى: أن الكيفيات التى تتعين بالهدف العملى فى العقود، تكون معتبرة بين المتعاقدين، وكأنها مشروطة بينهم، بدون شرط ونص، ويكون المتعارف بها بين المتعاقدين، كنص صريح.

وتنص المادة (٤٤) من مجلة الأحكام العدلية على أن :«المعروف بين التجار كالمشروط بينهم».. بمعنى: أن العرف العام، كما أنه معتبر بين الناس فى العقود والمعاملات، فالعرف الخاص - أيضا - معتبر، ويفيد حكما عاما، بحق أصحاب ذلك ا لعرف، ويكون العرف كأنه مشترط بين أصحابه، وإن لم يشترطوه، حتى إن الإمام محمداً - رضى اللّه عنه - كان يذهب إلى التجار ويسألهم عن عاداتهم؛ لوجوب اعتبارهم فى الشرع، والأعمال المدنية.

وإنه من منطلق رفع الحرج، فإن نصوص الفقه تعين الباحث بما يتأكد لديه، بأن لكل عقد صيغة تميزه عما عداه، وتطبيقاً لهذه النصوص نذكر قضية الزبير التى يستشهد بها بعضهم، على أن العلاقة بين البنوك، والمتعاملين معها علاقة قرض، وهم فى معرض الرد على من يقول: إن القرض لايكون إلا للمعدم المحتاج، بأن الزبير كان تاجراً وكان يستقرض، ويعقدون بينه وبين البنوك الحالية مقارنة، ومشابهة بأن المقترض قد يكون غنياً وموسراً، وفات هؤلاء حقيقة القصة. ونصوصها وهى كما وردت فى البخارى، وكما يحدث ابنه عبداللّه بن الزبير، قال:«وإنما كان دينه الذى عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال، فيستودعه إياه، فيقول الزبير: لا، ولكنه سلف فإنى أخشى عليه الضيعة»(٢٧)

فالعلاقة بين الزبير، والمتعاملين معه، قد تحددت معالمها منذ البداية، على أنها علاقة قرض، وليست أمانة وديعة، كما يريد أصحاب هذه الأموال. ويقول ابن حجر: أى ما كان يقبض من أحد وديعة، إلا أن رضى صاحبها، أن يجعلها فى ذمته، وكان غرضه بذلك أنه كان يخشى على المال أن يضيع، فيظن به التقصير فى حفظه، فرأى أن يجعله مضمونا، فيكون أوثق لصاحب المال، وأبقى لمروءته، زاد ابن بطال: وليطيب له ربح ذلك المال، وتعقيب ابن حجر يحتاج إلى وقفة تمعن أن الزبير - رضى اللّه عنه - كان يشترط على نفسه لأصحاب هذه الأموال، التى يريدون إيداعها لديه، أن تكون مضمونة عليه فى جميع الأحوال، سواء تلفت، أو ضاعت، عن تفريط وتقصير منه، وتعد، أو غير ذلك، وهو الذى كان «يأباه عليه أصحاب هذه الأموال؛ لأنهم يدركون حرص الزبير على حفظ أموالهم وصونها، فما كانوا ليرضوا أن يلزموه شيئاً

(٢٧) فتح البارى ٣٨/٧ باب قرض الخمس/باب تركة الغازى فى حاله حيا وميتا.

غيرلازم عليه، وهو الضمان مطلقاً، فإذا ما أبوا عليه ذلك، طلب منهم أن يجعلوه قرضا؛ لأن المقترض ملزم بالرد فى جميع الأحوال، فحقق - رضى اللّه عنه - بذلك أمرين، أولهما: ضمان المال، وهو الأوثق لصاحب المال، والثانى: حفظ مروءته، وكرم نفسه، حيث يكون المال محفوظاً لصاحبه».

وقد ذهب المناوئون للبنوك التجارية، إلى أن جميع معاملات البنوك هى من قبيل (القرض)، وما يدفعه البنك لأصحاب هذه الأموال، الذى يطلق عليهم (المودعين) زيادة على رأس المال، هو من قبيل الربا.

وإنه نتيجة لهذا التعريف غير الدقيق وقف رجال القانون مواقف شتى، حول تحديد الطبيعة القانونية للوديعة النقدية، والمصرفية، فمن قائل: إنها وديعة بالمعنى الحرفى، ومن قائل. إنها وديعة ناقصة، وآخر يرى: أنها قرض.

وهذا اللبس هو الذى دفع بعض العلماء إلى طلب تصحيح المفاهيم، حول هذه الاصطلاحات: القروض، الديون، الودائع، الاستثمار.

وهذا اللبس ذاته، الذى دفع رجال الفقه الوضعى إلى القول: بأن وديعة النقود، هى وديعة كاملة، ولم يفرقوا بين طبيعتى الوديعتين، المدنية، والتجارية، ولتوضيح وإزالة اللبس نقول: إن الفقه الإسلامى فرق بين الوديعة، إذا اتجر بها المودع لديه، أو استعملها فى خاصة نفسه، وفى كلا الحالين لا يخلو الأمر من أن يكون بإذن من صاحب الوديعة، أو بدون إذن.

وقد أجمل العلامة ابن رشد أقوال العلماء فى هذه الحالة فقال:

لقد خاض العلماء من هذه الباب، فى فرع مشهور، وهو فيمن أودع مالاً، فتعدى فيه، واتجر به، فربح فيه، هل ذلك الربح حلال له أم لا؟..

فقال: مالك، والليث، وأبويوسف، وجماعة: إذا رد المال طالب له الربح، وإن كان غاصباً للمال، فضلا عن أن يكون مستودعا عنده.

وقال أبوحنيفة، وزفر، ومحمد بن الحسن: يؤدى الأصول، ويتصدق بالربح.

وقال قوم: هو مخير بين الأصل والربح.

وقال قوم: البيع الواقع فى تلك التجارة فاسد، وهؤلاء هم الذين أوجبوا التصدق بالربح.

ثم قال: فمن اعتبر التصرف قال الربح للمتصرف، ومن اعتبر الأصل قال: الربح لصاحب المال، ولذلك لما أمر عمر - رضى اللّه عنه - ابنيه عبداللّه، وعبيد اللّه أن يصرفا المال الذى أسلفهما أبوموسى الأشعرى من بيت المال، فاتجرا به، فربحا، قيل: لو جعلته قراضاً، فأجاب على ذلك لأنه قد روى أنه قد حصل للعامل جزء، ولصاحب المال جزء، وإن ذلك عدل(٢٨).

وقال ابن جزى: الفرع الرابع، من اتجر بمال الوديعة، فالربح له حلال، وقال أبو حنيفة: الربح صدقة، وقال قوم: الربح لصاحب المال.

وقد نقل العلامة الدكتور وهبة الزحيلى هذا النص فى مؤلفه الجامع - «الفقه الإسلامى وأدلته»(٢٩).

وجاء فى «المبسوط» من فقه السادة الأحناف.. فإن كان حين أنفق بعضها، وجاء

(٢٨) بداية المجتهد ٢/٢٨٢.

(٢٩) ٥/٥٢.

بمثله فخلط بالباقى، أفتى بأنه صار ضامناً لها فباعها، ثم جاء رب الوديعة فضمنها إياه، وفى الثمن فضل، قال: يطيب له حصة ما خلطه بها من ماله من الفضل؛ لأنه ربح حصل على ملكه وضمانه، ويتصدق بحصة الثانى من الوديعة، فى قول أبى حنيفة ومحمد - رحمهما اللَّه - وفى قول أبى يوسف - رحمه اللَّه - لايتصدق به، لأنه بالضمان قد ملكه مستنداً إلى وقت وجوب الضمان، ولهذا نفذ بيعه، فكان هذا ربحاً حاصلاً على ملكه وضمانه، فيطيب له، كما فى حصة ملكه.

وهذا إذا كانت الوديعة شيئاً يباع، فإن كانت دراهم، فالدراهم يشترى بها، ثم ينظر إن اشترى بعينها ونقدها، لا يطيب له الربح هنا؛ لأنه الدراهم لا تتعين بنفس العقد، ما لم ينضم إليه التسليم، ولهذا لو أراد أن يسلم غيرها، كان له ذلك، فأما بالقبض يتعين نوع تعين، ولهذا لا يملك استرداد المقبوض من البائع ليعطيه مثلها.

أما فى حالة الإذن والاتفاق بين الطرفين، فلا خلاف فى جواز ذلك، يقول الكاسانى: ولو أضاف المضاربة إلى عين هى أمانة فى يد المضارب، من الدراهم، والدنانير، بأن قال للمودع.. أعمل بما فى يدك مضاربة بالنصف، جاز ذلك بلا خلاف[٣٠].

وللسادة المالكية نذكر ما قاله العلامة محمد بن عبداللَّه بن على الخِرْشى قال: يكره للمودع التجارة بالوديعة، إن كانت مما يحرم تسليفها، أو يكره، والفرق بين السف وبين التجر، أن المتسلف قصد تملكها، وأن يصرفها فيما يصرف فيه ماله، والمتجر إنما قصد تحريكها، ليأخذ ما حصل فيها من ربح.

قال: والربح له، أى وإذا قلنا أن التجر بها مكروه فالربح الحادث بعد البيع له، فإن كانت دراهم أو دنانير فواضح، وإن كانت عرضاً فإن باعه بعرض، ثم باع العرض بعرض، وهلم جرًا، فلا ربح له، وله الأجرة، وإن باعه بدراهم أو دنانير، فإن كان قائماً خير ربها بين الإجازة، وأخذ ما بيع به والرد، وإن فات خير ربها بين الإجازة وأخذ ما بيع به، أو تضمينه القيمة[٣١].

وقال العلامة الشيخ أحمد الدردير فى «الشرح الصغير»: وكذا الرهن والوديعة إذا قبضتا، أو أحضرتا مع الإشهار، فإنه يجوز دفعهما قراضا، بالقياس الجلى على الدين، فإن لم يقبضا، ولم يحضرا، وقال ربهما له اتجر بما عندك، من رهن، أو وديعة، على أن الربح بيننا كذا قراضا، فالربح لربهما وعليه الخسر، وللعامل أجر مثله.

وما مر فى الوديعة، فالربح له، والخسارة عليه، فذاك فيما إذا اتجر فيها بغير إذن ربها، وهنا إذن له على طريق القراض[٣٢].

وعند السادة الشافعية: إذا قارض بدون إذن المالك، فحكمه حكم الغاصب، إذا اتجر بالمال المغصوب، وربح. ذكر النووى قولين فيه الجديد أن الأرباح للغاصب، والقديم: أن البيع والشراء قد ينعقد موقوفاً، فإن أجاز المالك

(٣٠) المبسوط للسرخسى ١١١/١١ وبدائع الصنائع ٣٥٩٦/٨.

(٣١) شرح الخرشى على خليل ١١٠/٦.

(٣٢) الشرح الصغير ٦٨٥/٣.

فالربح له، وذكر فى «نهاية المحتاج» ولو قارض المودع، أو غيره على الوديعة صح[٣٣].

وكذلك عند السادة الحنابلة: حيث ألحقوا الوديعة فى حالات، مثل تأخير رد الوديعة إلى صاحبها، أو التصرف فيها، بدون إذن بالغاصب، ونصوا فى حالة اتجار الغاصب بالمال المغصوب، إذا ربح يكون الربح للمالك، قالوا نصوص أحمد متفقة على أن الربح للمالك[٣٤].. أما فى حالة الإذن والإتفاق، فالربح على ما اتفقا عليه، نص فى «المغنى» على أنه لو كان فى يده وديعه، جاز له أن يقول ضارب بها[٣٥]. وقال فى الفروع: وبوديعتى، أو أقبضها من فلان وضارب بها.

ومن هنا يعلم: أن الاتجار فى الوديعة غير استعمالها، وأنه حال التجارة كما هو الشأن فى البنوك التجارية، يكون الربح فى حالة الاتفاق على ما اتفقا عليه، وفى حالة عدم الإذن، وهو نادر فالخلاف فيمن يستحق الربح قد استوفينا فيه أقوال المذاهب.

أما فى حالة الاستعمال كلبس الثوب، وركوب الدابة، أو إنفاق النقود فى حاجاته، فإن الحكم فيه فى حالة عدم الإذن الإثم ووجوب الضمان، وفى حالة الإذن ينتفى الإثم، ويبقى الضمان.

ويظهر من هذه النصوص الفقهية: أن هناك فارقاً بين الاستعمال، والاتجار فى نقود الودائع، وإذا كان من المعلوم أن البنوك تعد أعمالها أعمالاً تجارية، طبقاً لنصوص القوانين، والعرف المستقر، وهو ما تؤكده نصوص مجلة الأحكام العدلية، وهى نصوص مأخوذة من أحكام الشريعة الإسلامية، والفقه الحنفى، على وجه الخصوص، فإن هذه الودائع على ضوء الواقع العملى، الذى تمارسه البنوك، وتحرره طبقاً لهذا المفهوم، عقودها مع المودعين، والاتفاق معهم على نسبة من الأرباح وربما أضافت إلى الوديعة وصفاً مثل قولها وديعة استثمارية. حيث يستعملها بعضهم، كمرادف للمضاربة، فى اصطلاح الفقهاء، فإن تلك المعاملات بهذه السمات تخرج عن كونها مجرد ودائع، وإنما هى اتفاق، وعقود، أقرب إلى المضاربة، المنصوص عليها عند الفقهاء، وهى إحدى ضروب الشركات المنصوص على إباحتها فى كتب الفقه الإسلامى، التى يكون المال فيها جانب، والعمل جانب آخر، ويلحقها بعضهم بباب الوكالة المطلقة، وهذا باب واسع من باب التيسير، ورفع الحرج ولولا خشية إطالة البحث لكان هناك ضروب كثيرة نوردها من أنواع اليسر، ورفع الحرج، وقد قصدنا رفع الحرج، والتأثيم عن أمة الهادى الأمين.

والله يقول الحق وهو الهادى إلى سواء السبيل،،،

(٣٣) مغنى المحتاج ٢/٣١٠.

(٣٤) كشاف القناع ٤/١١٣.

(٣٥) المغنى ٤ ٣٨٠.

نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم

(لفظ المدينة)

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:

فقد ذكرت هذه اللفظة فى كتاب ربنا - تبارك وتعالى - أربع عشرة مرة، أربع منها يراد بها مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (طيبة) - على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم - ثنتان فى «التوبة»، ومرة فى «الأحزاب» والرابعة فى «المنافقون»، والعشر آيات الباقية يراد بخمس منها عاصمة مصر، وهى فى «الأعراف ويوسف» وثلاث فى «القصص»، والخمس الباقية يراد بها مدن تاريخية مختلفة.

ونبدأ - إن شاء الله - بالآيات التى أريد باللفظة فيهَا مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - تبركاً بساكنها - صلوات الله عليه -.

ولفظ المدينة مشتق من الفعل (مَدَن) بمعنى: أقام، ولذا أطلق على كل ما بنى على متسع من الأرض مدينة، لمعنى الإقامة فيها، وجمعها: مدائن، ومدن، وقيل: إنها مفعَلة من (دِنت)، أى: ملكت، وقال المبرد: أصلها (مديونة) من دانة، إذا قهره وساسه.

والآية الأولي، التى ذكر فيها لفظ المدينة، ويراد بها مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى قوله - تعالى - في سورة التوبة: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[1] لقد بين الحق - سبحانه - فى هذه الآية وما قبلها وما بعدها، طوائف مجتمع المدينة وما حولها، وهى:

(١) السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه.

(٢) الأعراب المقيمون حول المدينة، وهم

(١) سورة التوبة الآية (١٠١).

صنفان: صِنْف يتسم بشدة الكفر والنفاق والحرص والكزازة، وصنف يؤمن بالله واليوم الآخر ويُنفق ماله راغبا في الزلفى من الله ودعاء الرسول له.

(٣) أما الطائفة الثالثة - وهم موضوع هذه الآية - فهم المنافقون من أهل المدينة، والأعراب. ومعنى الآية - والله أعلم - أن بعض الاعراب، الذين حول المدينة، وبعض أهل المدينة من الأوس والخزرج منافقون، مردوا على النفاق، وأتقنوا فنونه، وتدربوا عليه وبالغوا فى إتقانه فخفى أمرهم على الناس فلا يشعر بهم أحد حتى الرسول - صلى الله عليه وسلم - لكن الله - سبحانه وتعالى - يعلمهم؛ لذا توعدهم الحق - سبحانه - بالعذاب مرتين، مرة في الدنيا بما يصيبهم من المصائب، وتوقع الفضيحة بهتك أسرارهم، ومرة فى الآخرة، بعذاب السعير، وبئس المصير، والمذكورون فى هذه الآية غيُر المنافقين، الذين أطْلَعَ الله - سبحانه - رسوله عليهم وبيَّنهم له، والحكمة فى الإخبار بأمرهم على هذا النحو أن يعلموا أن الله عليم بما يُسرُّون من النفاق فيحذرُوا أن يفضحهم الله كما فضح إخوانهم من قبل، وليتوب منهم من يتوب قبل حلول العذاب بهم.

والآية الثانية من الآيات التى يراد بالمدينة، فيها مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - هى قوله - تعالى - ﴿ **مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[٢] والمعنى: لا يجوز لأهل المدينة والمحيطين بها من الأعراب إذا خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للغزو أن يتخلفوا عنه، طلبا للراحة والسلامة، لأنهم إن فعلوا ذلك، فقد فضلوا أنفسهم على رسول الله، وعرَّضوه للخطر بترك نُصرته وعليهم أن يتأكدوا أن أى مشقة تصيبهم في سبيل الله، من عطش شديد، أو جوع بالغ، أو تعب من طول السفر وفقدان الراحلة ولا يفعلون فعلا يغيظ الكفار وينالون منهم به كاقتحام بلادهم ودخولها أو إصابتهم ببعض الجراح أو هزيمتهم والاستيلاء على بعض أموالهم إلا كتب لهم بكل عمل من ذلك ثواب العمل الصالح لأن الله - سبحانه - لا يضيع ثواب من عمل صالحا فأحسنه.

وقد نزلت هذه الاية بعد أن تخلف بعض المسلمين عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى غزوة تبوك والله أعلم.

والآية الثالثة فى هذا السياق، هى قوله- تعالى - ﴿ **لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ**

(٢) سورة التوبة الآية (١٢١).

﴿بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلا قَلِيلاً﴾(٣) والكلام فيها عن منافقى المدينة، وعن بعض المؤمنين حديثا، الذين لَماَّ يدخل الإيمان فى قلوبهم بعد وقد كان هؤلاء وأولئك يثيرون الفتن، وينشرون الشائعات الكاذبة، والأراجيف الباطلة ليشغلوا بها المسلمين ويفسدوا عليهم مجتمعهم الطاهر النقى فتوعدهم الله إذا لم يقْلعُوا عن إثارة الفتن وزرع الشبهات والقلاقل فى طريق المسلمين ليُسلِّطنَّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليهم فيخرجهم من المدينة، ويطردهم منها شر طردة، كما فعل مع اليهود من قبلهم، حين نقضوا عهودهم مع رسول الله، وشغبوا عليه، وعلى أصحابه الكرام، إن الرسول - صلوات الله عليه - لو سُلِّط عليهم لن يستطيعوا مقاومته، لأنه مؤيد من الله - تعالى - ولن يستطيعوا الإقامة فى المدينة، ومجاورة الرسول فيها، إلاَّ زمناً يسيرا، وتلك سنة الله قد مضت فى اليهود من قبلهم، والله أعلم.

ونأتى إلى الآية الرابعة، التى أريد بلفظ المدينة فيها: مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهى قوله - تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾(٤).

نزلت هذه الآية فى رأس النفاق: عبدالله بن أبى بن سلول، حين كشف عن نفاقه الفاجر، وأعلنه على الملأ وذلك فى أعقاب غزوة بني المصطلق والمسلمون مسرورون بالنصر على اليهود الغادرين فوقعت حادثة بين رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار فصاح المهاجرى باللمهاجرين وصاح الأنصارى ياللأنصار وقد أخمدها العقلاء من الطرفين ووأدوها فى مهدها فغاظ ذلك ابنَ سلول، فأراد أن ينفخ فى نارها، ليشعلها من جديد، فقال للأنصار قد نافرونا - يقصد المهاجرين - وكاثرونا فى بلادنا، والله لئن رجعنا إلى المدينة، ليخرجن الأعز منها الأذل - يقصد اللعين بالأعز نفسه، وبالأذل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحاشاه - «هذا يا معشر الانصار ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا أن يتحولوا من بلادكم ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم...» فلما علم - صلوات الله عليه - بمقالة اللعين أمر بالرحيل فسار بالناس يومهم وليلتهم، وأول يومهم التالى حتى تعبوا، ثم نزل بهم، فما وجدوا مس الأرض حتى قاموا، وذلك حتى لا يجد الناس فرصة للتحدث بكلام ابن سلول، أو التفكير فيه، وبذلك أمات الرسول - صلى الله عليه وسلم - الفتنة بحكمته المعهودة، وبعد نظره المعروف، وجاء تعقيب الحق - سبحانه وتعالى - على هذا الحدث بقوله سبحانه:

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ ردا على كذب ابن سلول

(٣) سورة الأحزاب الآية (٦١).

(٤) سورة المنافقون الآية (٨).

وإفكه فالعزة الحقيقية لله العزيز القادر ولرسوله المبلغ عنه وللمؤمنين بهما وأنَّى للمنافقين المغرورين المخدوعين ذوى الصلف والتكبر أن يفقهوا حقائق الإيمان الناصعة: (ولكن المنافقين لا يعلمون) والله أعلم ورسوله.

أما الآيات العشر الباقية التى ذكرت فيها هذه اللفظة فمنها كما أشرنا من قبل خمس آيات قصد بلفظ المدينة فيها عاصمة مصر المحروسه صانها الله وحماها وأبقاها حصنا للإسلام والمسلمين - وهى:

(١) قوله تعالى: ﴿(قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم به قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٥).

ذلك أن فرعون لما زعم أن موسى - عليه السلام - ساحر، وأشار عليه الملأ من قومه أن يجمع السحرة من كل المدائن فجمع السحرة لليوم المعلوم، فلما التقى موسى - عليه السلام - بكبير السحرة قال له موسى: «أرأيتك إن غلبتك أتؤمن بى وتشهد أن ما جئت به حق فقال الساحر: لآتينَّ غدا بسحر لا يغلبه سحر، وإن غلبتنى لأومننَّ بك، وفرعون ينظر ويسمع فلذلك ظن أن السحرة تواطئوا مع موسى فقال لهم: إن ما فعلتموه ليس إلا اتفاقاً بينكم وتدبيرا دبرتموه من قبل فاجتمعتم على كيدنا لتخرجوا الناس من مدينتهم لتخلو لكم وما موسى إلا كبيركم الذي علمكم السحر، ثم توعدهم بالقتل بأشنع طريقة ليكونوا عبرة لغيرهم: ﴿لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ﴾ اليسرى مع اليمنى واليمنى مع اليسرى ثم بعد ذلك تُصَلَّبون على جذوع النخل لتموتوا موتاً بطيئاً أليما.

(٢) والآية الثانية من الآيات الخمس هى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾(٦).

والمدينة: هى عاصمة الديار المصرية فى ذلك الحين، التى كان يسكنها الملك، ورئيس وزرائه، والنسوة اللائى أشعن حديث مراودة امرأة العزيز (وهى من هى) ليوسف - عليه السلام - هن نسوة الحاشية والطبقة العالية فى المجتمع، وقد أنكرن على امرأة العزيز أن تهيم حباً بغلام تربى فى بيتها، ولذلك رأيْنها فى ضلال مبين.

والثلاث آيات الباقية، جاءت فى سورة القصص، وهى قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾(٧) وقوله: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾(٨) وقوله: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ

(٥) سورة الأعراف: الآيتان (١٢٣ ، ١٢٤).
(٦) سورة يوسف الآية (٣٠).
(٧) سورة القصص الآية (١٥).
(٨) سورة القصص الآية (١٨).

﴿يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾(٩).

وإنما قلنا: إن لفظ المدينة في الآيات الثلاث، يراد به: العاصمة المصرية آنذاك، لأن فرعون مصرَ لا يسكن إلا العاصمة وفيها تربى موسى - عليه السلام - فى قصر فرعون، وسياق الآيات يبين أن موسى - عليه السلام - بعد أن تربى فى قصر فرعون بإحدى ضواحى العاصمة المصرية دخل المدينة (العاصمة) والناس فى وقت الراحة فلم يره معظمهم: (على حين غفلة من أهلها) أو كانوا لا يعرفونه أصلا فلم يفطنوا إليه فوجد رجلين يقتتلان أحدهما إسرائيلى والآخر مصرى فاستنجد به الاسرائيلى فدفع موسى المصرى دفعة خفيفة ليبعده عن الإسرائيلى فمات: (فوكزه موسى فقضى عليه) ثم ندم، واستغفر ربه فغفر له، وفى اليوم التالى دخل المدينة، ليتحسس الأخبار وليعلم ما صار إليه الأمر فوجد نفس الإسرائيلى فى شجار مع مصرى آخر، فوصفه موسى بالغواية الظاهرة لكن مروءته أبت عليه أن يترك مظلوماً بلا دفاع فتقدم ليرد الظلم عنه فظن الإسرائيلى أنه قادم ليقتله انتقاما لما حدث بالأمس وقد كان سببا فيه فقال له: (أتريد أن تقتلتنى كما قتلت نفسا بالأمس) وهنا شاع الخبر أن موسى هو القاتل، فأجمعوا على عقوبته بمثل جريمته فجاء رجل من أبعد مكان في العاصمة فنصح موسى بالخروج، لأن القوم يأتمرون به ليقتلوه فخرج من البلاد كلها متوجها إلي مدين. والله أعلم.

أما الآيات الخمس الأخرى، التى ذكر فيها لفظ المدينة فأولاها فى الحجر وهى قوله - تعالى:﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾(١٠). والمدينة هنا هى سدوم من بلاد الأردن وهى البلدة التى كان لوط - عليه السلام - يسكنها، وأهل المدينة هم قومه المنحرفون الشواذ، الذين كانوا يأتون الذكران من العالمين، وقد استبشروا لما رأوا ضيوف لوط صباح الوجوه، ذوى جمال، فطعموا أن يأتوا الفاحشة معهم لأنهم لا يعرفون أنهم ملائكة.

.. وثانى هذه الآيات فى سورة الكهف فى سياق قصة أصحاب الكهف، وذلك بعد أن بعثهم الله من مرقدهم الذى لبثوا فيه أكثر من ثلاثمائة سنة فأحسوا بالجوع الشديد فقال بعضهم لبعض وقد تساءلوا عن المدة التى لبثوها نائمين : دعوا ذلك فالله أعلم به، وأرسلوا أحدكم يشترى لكم طعاماً طيبا حلالاً ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾(١١).

(٩) سورة القصص الآية (٢٠).

(١٠) سورة الحجر الآية (٦٧).

(١١) سورة الكهف الآية (١٩).

والمدينة هى: طرسوس من بلاد الشام، والورق: النقود الفضية والتلطف هو المبالغة فى التخفى حتى لا ينكشف أمرهم.

والآية الثالثة هى قوله - تعالى:

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ (١٢)

والمدينة هنا: أنطاكية، أو برقة من أرض الروم، وهي القرية التي أتى موسى والخضر - عليهما السلام - أهلها فطلبا منهم الطعام إما ضيافة وإما بيعا فأبوا عليهما ذلك ومع ذلك رأى الخضر فيها جدارا متهاويا فبناه فتعجب موسى منه، فقال له حين جاء وقت التأويل: إن الجدار كان لغلامين يتيمين فى هذه المدينة: (أنطاكية) وكان تحته كنز تركه لهما أبوهما الصالح، وقد فعل ذلك بأمر الله لا بأمره.

أما الآية الرابعة: فقوله - تعالى: ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾(١٣).

والمدينة هنا: إحدى منازل الحجر، بلاد ثمود قوم صالح - عليه السلام - وكان فيها تسعة زعماء يفسدون ولا يصلحون، وقد اتفقوا فيما بينهم، مؤكدين ذلك بالقسم على قتل صالح - عليه السلام - وأهله قبل حلول موعد العذاب، الذى توعدهم به بعد ثلاثة أيام، ثم إذا سألهم أولياء دمه قالوا: ما شهدنا مهلك أهله.

والآية الأخيرة هي قوله - تعالى:

﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾(١٤).

والمدينة هنا هى أنطاكية، وهى القرية، التى قال الله عنها: ﴿ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية ﴾ والرجل هو حبيب النجار وجاء من أقصى المدينة لينصح قومه باتباع المرسلين، الذين يدعونهم إلى الإيمان بالله، وهم هداة مهتدون، لا يسألون على ذلك أجراً.

وقبل أن ننهى نظرتنا في لفظ المدينة، لابد أن نسجل أن القرآن الكريم يطلق لفظ المدينة علي القرية، كما هو واضح فى قصة صالح، ولوط - عليهما السلام - وكما رأينا فى قصة أصحاب الكهف، وأصحاب القرية، وكذلك يطلق لفظ القرية على المدينة، كما سنتبين ذلك فى مقال قادم عن لفظ القرية، إن شاء الله.

هذا والله أعلم وبه التوفيق.

(١٢) سورة الكهف الآية (٨٢).

(١٣) سورة النمل الآية (٤٨).

(١٤) سورة يس الآية (٢٠).

حضارة النماء والخير وكرامة الإنسان

لفضيلة الشيخ / أحمد بن محمد طاحون

إن حضارة الإسلام هى أعظم، وأشمل حضارة عرفها بنو الإنسان، وقد استمدّت هذه الحضارة المعطاءة قواعدها، وعوامل نموها، من كتاب الله وسنة النبى محمد، صلى الله عليه وسلم، التى هى الأصل الثانى للتشريع الإسلامى، وهى موضحة ومفصلة لما جاء فى المصدر الأول، وهو القرآن العظيم الذى نزل به الوحى من عند الله، عز وجل، باللفظ والمعنى، لا تبديل لكلمات الله، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا تنقضى عجائبه ولا يَخلق على كثرة الرد[1] ولا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، وهو محفوظ بعناية الله، عز وجل، منذ نزل على قلب خاتم النبيين فى القلوب والصدور يتلقاه الخلف عن السلف جيلا بعد جيل، وكأنه بفضل الله نزل لتوّه، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد عدل الذين حكموا به، واهتدى إلى أحسن الأخلاق والأعمال والأقوال من جعله لنفسه دستورا وإماما، وإن أفضل الأجيال خُلقا، وعِلما، وعملا هو الجيل الذى رباه رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم، وخرجوا مجاهدين فى سبيل الله لتبليغ الرسالة وتبصير الناس بعقيدة التوحيد والتنزيه، التى هى الأساس المكين فى بناء الحضارة الإسلامية وبمقتضاها صحّت العبادة، واستقامت الأخلاق، وتهذبت الضمائر، وارتقى الإنسان فى مدارج الكمال الإنسانى بجانبيه الروحى والجسدى والعقلى والمادى.

وفى ظلال هذه الحضارة تآخى الناس، وانقمعت عصبيةُ الجاهلية والتأمت القبائل، وتآلفت العشائر، وتعارف الناس من كل لسان ولون، والتقوا على طريق التراحم والتعاون والبناءِ والمساواةِ فى الحقوق والواجبات فقد خلق اللّه - عز وجل - الناسَ من ذكر وأنثى كلُّهم لآدم، وقد اقتضت حكمته أن يُبَثَّ أبناءُ آدم فى وسط الأرض وجوانبها وأطرافها وأن تتكون منهم شعوب وقبائل، ومن القبائل عشائر وفصائل (أسر) وبمقتضى هذه الحكمة العليا

(١) ولا يخلُق: بضم وسطه- أى لا يصير كالثوب الخلق القديم المتآكل، بمعنى أنه مهما قرأت من الآيات ومن المرات فإنك لا تمل القراءة، ومهما تدبرت تجد المعانى البديعة والحكم البليغة والمرامى السامية، فكثرة تردد التلاوة والتأمل تزيده جدة ويظل دائما قلبك وعقلك غضا طريا مشوقا للعودة إليه.

صار لكل شعب خصائصُ من حيث اللونُ واللغة وأنماط الحياة، التى تتلاقى حينا، وتختلف أحياناً، حسبما تُمليه ظروف البيئة وطرق التفكير، وقد آتت هذه الحكمةُ العليا أعظم الثمار لصالح الإنسان، وتكاملُ ظروف حياته، إذ تعددَّت مصادرُ الثروات وتنوعت المحاصيلُ والزروعُ وطرقُ المعالجة للحصول على ما فى الأرض من الخيرات والبركات، وفى سعيه الدائب لترقية حياته، عرف الإنسان الصناعة التى تفى بمتطلبات البيئة وحاجة الناس، وازدهرت الصناعة جيلا بعد جيل واختلفت من أمة إلى أمة، من حيث الوسائل والمضمون فى كثير من أنواعها.

وبهذا التعدد وبهذا التنوع والاختلاف صار لزاما أن تسعى الشعوب والقبائلُ إلى التعارف والتآلف وتبادل الخبرات والخيرات، والتعاون المثمر لتحقيق مصالح الناس واستقرار حياتهم، وهذا السعى الميمون يتأتى من نداء الفطرة، ونجد تلك المعجزة الإلهية فى قوله - تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(٢).

فقد تعددت الشعوبُ وخصائصُها، وتنوعت القبائلُ وطرقُ معايشها للتعارف والتكامل والتعاون لتحقيق المصالح وليس للتناحر والتفاخر والمطامع والتخاصم والتقاتل، وإن كل انحراف عن مقتضى الفطرة الإنسانية السليمة إنما هو من اختيار الإنسان وسوء نظرته إلى الأمور.

ومن فضائل الإسلام

ومن فضائل الإسلام أنه أعاد الناسَ إلى مقتضيات الفطرة السليمة: فى العقيدة، فى العبادة، فى الفضائل والأخلاق، فى المعاملات وفى العلاقات الإنسانية التى ينبغى أن تنمو على أساس متين من التعاطف والتعاون والاحترام المتبادل، وصيانة حقوق الإنسان فى حياة آمنة سالمة من المخاوف، بحيث يحيا آمنا على نفسه، وعقله وماله وعبادته وعرضه.

وإن شريعة الجهاد فى الإسلام إنماكانت لدعوة الناس جميعا إلى دين اللَّه - عز وجل - وجمعهم تحت راية عقيدة التوحيد «لا إله إلااللَّه وحدهُ لا شريكَ له ولا ولدَ ولا صاحبةَ» وعقيدة التنزيه «سبحانَ اللَّه لا مثيلَ له ولا شبيه من خَلقه وإنَّ كلَّ ما يَخطر ببالكَ فإن اللَّه بخلاف ذلك، وإن النقص من لوازم المخلوقات، أما الكمالُ فى الذات والصفات والأفعال فلله وحده، له كل صفات الكمال وكلُّ نعوت الجلال والجمال».

وبمقتضى هذه العقيدة ينظر الإنسان إلى أخيه الإنسان نظرةَ مساواة وتقدير، وتصحُّ فكرةُ الإنسان ونظرتُه إلى الكون المحيط به وإلى نفسه، ويكون عمله مبروراً، وسعيه مشكوراً فى تحقيق الأمن والأمان لكل الناس من آمن منهم ومَن بَقى على دينه، فإنه لا يُضام فى شىء ولا يُضار فالعدل قائم، والعلم للجميع، وثمراتُ سعى الإنسان يهنأ بها ويرقَّى حياتَه ويُسهم فى تحقيق الرخاء العام وواجب الدولة فى ظلال حكم الإسلام حماية عقائد الناس ومعابدهم وحريتهم فى أداء العبادات

(٢) سورة الحجرات الآية «١٣».

وفى آيات الإذْنِ بالجهاد يقول اللَّه - عز وجل:

﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً ﴾(٣)

أى: لولا تقريرُ فريضة الجهاد فى الإسلام لأغار الملحدون وأعوانُ الشيطان على دور العبادة وصوامع الرهبان للهدم والتخريب والتعدى على حرية العبادة للمسلمين أو النصارى أو اليهود فالبيعُ هى الكنائس للنصارى والصوامع كنائس لليهود.

إنها القوة العاقلة المتّزنة تحب الحق والخير، وتدفع عن الناس غوائل الباطل والشر، والعدلُ هو ميزانها الذى يستمد مقوماته من أوامر الله -عز وجل- والرحمة شعارها، إذ بالعدل والرحمة تستقيم الأمور وينعدم الباطل والزور.

كن عالما أو متعلما

كان هذا هو حال المسلمين فى ظلال دولتهم العالية البنيان، السليمة الأركان، فعلى هدى من تعاليم الإسلام نشطوا فى طلب العلم،ولم تشهد مدنية من مدنيات الأمم السابقة على الإسلام نهضة علمية وفكرية كما كان عليه الحال فى ظلال الإسلام، وقد نشأت علوم ومعارف لم يكن للأمم السابقة عهد بها، منها علوم تتصل بالدين الإسلامى نفسه لتُعين على فهم القرآن الكريم والوقوف على مقاصده واستنباط أحكامه وتفصيلها إلى جانب العلوم التى تساعد على ضبط النطق وصحة إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة والعلوم التى تشرح مفرداته، والتى تبين وجوه إعجازه وما فيه من روعة البيان وسمّو التعبير وتنوعه بحسب المقام، وغير ذلك، وكذلك العلوم التى تفسر السنة النبوية الهادية وتشرح مقاصدها، وتستنبط الأحكام منها، ونحو ذلك وقد نشأ فى ظلالهما علوم اللغة والقراءات والبلاغة والإعجاز والفقه والتفسير وغير ذلك وعلى الرغم من تعرض هذه العلوم لهجمات حاقدة أدّت إلى إحراق ألوف المجلدات والمصنفات مرة فى المشرق على يد المغول قبل دخولهم فى الإسلام، وأخرى على يد الصليبيين فى ا لمغرب «فى مدن الأندلس» فقد بقى من هذه العلوم على الرغم من هذا كله ثروة عظيمة الشأن رائدة فى أبوابها وفنونها ونصاعتها ودقة الفكر وصحته، وقد ظهرت علوم وفنون فى ظلال خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية مازالت حتى عصرنا هذا نبعا فياضا بالمعرفة الصحيحة والفكر المستقيم والعلم النافع.

وعلوم الكون

وفى نور توجيه القرآن الكريم والسنة المطهرة ازدهرت العلوم الكونية، والعملية والعقلية أيما ازدهار وبذل المسلمون جهودا عظيمة فى نقل علوم الأمم القديمة: كاليونان والفرس والهنود وهذبوها وصححوا الفكر غير المستقيم وخلصوها مما يكون قد أقحم عليها من الباطل والوهوم وما لا يقبله عقل سليم ويأباه دين الله - عز وجل - حتى

(٣) سورة الحج الآية «٤٠».

استقامت هذه العلوم ومنها الفلسفة اليونانية والطب وغير ذلك وصارت كأنها علوم مدونة باللغة العربية، ولم تعرف أوروبا العلوم اليونانية إلا عن طريق النقل عن اللغة العربية أو التعلم فى مدارس الأندلس ومعاهدها، وقد ابتكر علماء المسلمين علوما وفنونا لم يكن للأمم السابقة عهد بها ولهم فى الطب والنبات والرياضيات والكيمياء ريادة، ولم يسبقوا بها وكانت النهضة العلمية المباركة فى ظلال دولة الإسلام هى الأساس الذى ارتكزت عليه العلوم الحديثة ولولا العلوم التى نضجت والتى ابتكرت على أيدى المسلمين فى المشرق والمغرب لتأخر ظهور الحاسب الآلى والوصول إلى القمر والإرسال الضوئى بالصورة والصوت قرونا طويلة، إذ مهد علماء المسلمين الطريق أمام العقل البشرى فى أوروبا خاصة، وبذلك يشهد كل الباحثين فى الحضارات فى الشرق والغرب، ففضل حضارة الإسلام وجهود علمائها التى دعمها الخلفاء والأمراء بكل السبل التى أدت إلى هذا النماء والثراء والغنى فى الأدب واللغة والعلوم العقلية والعملية إلى جانب الثروة العلمية العظيمة الشأن، العالية البنيان فى العلوم الشرعية وما يتصل بها، وعالم عصرنا الحاضر مازال ينعم بهذا الفيض ويتتلمذ عليه ويروى ظمأ قلبه وعقله من مناهله العذبة، التى لاتضن على باحث، ولاتبخل على مستفتٍ، ولاتقصر مع طالب يعد درجة علمية لما بعد التعليم والدرجة الجامعية فهناك ألوف من هذه البحوث والأطروحات أخذت أو اشتقت أو اقتبست أو.. أو.. من هذا التراث النفيس ومازال العطاء مستمرا أمام كل مستزيد ومتزود.

ان العلم - والحمد لله - مدين لدين الله، وإن نهضة عصرنا الحاضر مدينة ومعترفة بسخاء وفضل هؤلاء الذين رضوا بالله ربا، وبمحمد نبياً وبالإسلام دينا، وآمنوا عن يقين وصدق بجميع الرسل والأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين.

الانحدار والانكماش الحضارى وأسبابه

أولا: إن فترة النمو الحضارى العظيم ظلت فى ازدياد واطراد نحو أربعة قرون بعد ظهور الإسلام أو تزيد، وازدانت الحواضر الاسلامية والمدن المرموقة بالعلماء والباحثين والنساخ والمدارس والمعاهد مع حلقات العلم فى المساجد وكانت خيرا وبركة على بنى الانسان ومازال الوعى الحضارى يحمل آيات الثناء على مكة المكرمة والمدينة المنورة، وبغداد والبصرة والكوفة، ودمشق، والقاهرة، وفاس، وقرطبة، وصقلية، هذا عدا رياض العلم فى بلاد فارس والهند وقل ما شئت.

ومع هذا الثراء نمت جوانب الحياة الاجتماعية بفضل تعاليم الإسلام وتوجيهاته وأوامره فسعد الناس بالعدل والمؤاخاة والتساند والتعاون والاحترام المتبادل، وكانت النظافة طابعاً للفرد والجماعة وأقيمت المصحات والمشافى، وعم الأمن والأمان والرخاء والاستقرار.

ثانيا: ثم اخذ هذا النمو الحضارى الزاخر بالعطاء والخير لبنى الانسان فى الاتجاه نحو الانكماش، لأن الناس أنفسهم

هاجمتهم عوامل وأسباب نأت بهم عن الطريق الصحيح شيئا فشيئا ، أما عوامل القوة وأسباب الارتقاء فظلت ومازالت قائمة تدعوهم إلى العودة والثبات والسير فى نور تعاليم الوحى وهداية دين الله -عز وجل-، والعمل بالكتاب والسنة والالتفاف حولهما وعدم ترك أى فرصة للتفرق وأسباب الخذلان.

ثالثا: الفتن الداخلية: إن شر ما تبتلى به الأمة أن تظهر فيها عناصر لا تفكر فى صالح الجماعة، ولا تنظر فى العواقب بحكمة وتعقل وإنما تدفعها الطموحات الخاصة، والرغبة العاجلة فتشغل النفوس، بما هى فى غنى عنه، وإن أعظم الفتن هى الفتن التى تتأتى عن طريق الانشقاق الفكرى، واختلاف القلوب، والبعد عن تحكيم الكتاب والسنة وهما مصدر حضارتنا ونور حياة الإنسان، وسبب ارتقائه فى مدارج الكمال الإنسانى بجانبيه الروحى والعقلى، الجسدى والنفسى.

فقد استطاع المتربصون بالإسلام وأهله من المنافقين وغيرهم أن يدخلوا إلى حياة الناس بأفكار وثنية قديمة، ومواريث عقائدية غير مستقيمة، إلى جانب مؤثرات من الفلسفات الأجنبية والطموحات الشخصية.

فظهر التناحر والتنابذ بل والقلاقل والفتن، إلى جانب الانقسام بدل الوقوف صفا واحدا بالفكر والقلب والحب والتعاون المثمر، والاعتصام بحبل الله المتين.

(٢) حظى الأدب والعلم والأدباء والعلماء والمترجمون بالدعم المعنوى والمادى بسخاء من خلفاء الدولة الإسلامية ثم من الأمراء الذين حصلوا على شبه استقلال مع بدايات عهود الانقسام وظهور المتغلبين لسبب أو لآخر مثل إمارة آل حمدان (سيف الدولة الحمدانى) ثم أخذ هذا الدعم فى التضاؤل إلى أن انقطع فى العصر العثمانى وصاحب ذلك نوع من الجمود الفكرى ترتب عليه شيوع أوهام وأباطيل وجهل بحقائق الدين وظهور مزيد من البدع، مع ضعف الكتابة الأدبية والعلمية وتغلب العامية على ألسنة المتحدثين وكتاباتهم وغلبت الصنعة على الشعر والنثر منذ أواسط القرن الرابع من الهجرة، وصارت الشغل الشاغل للمشتغلين بالفنين الأدبيين حتى توارى المعنى بالتدريج وخفت صوت العاطفة بل اقتحمت الصناعة البديعية الكتابة العلمية لشدة الولع بها والتنافس فى حلبتها.

تنبيه: وتجدر الاشارة هنا إلى مزية للعصر المملوكى الذى سبق العصر العثمانى، فعلى الرغم من غلبة العجمة على الحكام ، والتدهور الذى أصاب الكتابة والشعر إلا أنهم نصبوا أنفسهم حماة للعلوم والحفاظ على التراث الفكرى والعلمى الذى نالته أيدى الاحراق والتخريب والرمى فى الأنهار عند وقوع الهجمة المغولية الهمجية على مشرق الدولة الاسلامية فامتاز هذا العصر المملوكى بالتدوين وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من هذا التراث النفيس ، واستقبلوا العلماء والادباء الفارين من وجه الهجمة المغولية أحسن استقبال ورحبوا بهم

وشجعوهم ليقوموا بجمع مافى الصدور وما حوته الكتب والأوراق، وكانت القاهرة موئلا وملاذا لأهل العلم والمفكرين والأدباء وبذل العلماء والأدباء جهدا عظيما فى هذا العصر حافظ للأمة ثروة طيبة وجليلة من العلوم والفنون حتى ظهرت الموسعات التى تضم بين دفتيها علوما وفنونا شتى، وغلب الجمع والتدوين على حركة التأليف والابتكار.

(٣) لقد مزج الإسلام بين الشعوب التى انضوت تحت لوائه مزجا رائعا ذابت فيه عصبيات الجاهلية، وصار لعلماء المنطقة أعظم الأدوار فى النهضة الأدبية والعلمية وصار الكثير منهم أستاذاً فى البلاغة والإعجاز والفقه وغير ذلك من العلوم للناطقين بالعربية من أبنائها، وصار الجميع يشعر بأنهم أسرة واحدة الإسلام دينهم والقرآن إمامهم ودستورهم والرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- قدوتهم، ولكن يد الحقد امتدت إلى العقول فمزقها بالخلافات ، فظهرت نزعات حادة دخيلة كالقول بأن القرآن الكريم مخلوق حادث وهو كلام الله القديم، وكالقول بتكفير مرتكب الكبيرة وغير ذلك مما باعد بين المشتغلين بالعلم وانعكس تأثيره على العلاقات فى الحياة العامة.

وكما انشطرت الأفكار ، انقسمت الأمة الواحدة إلى دويلات وإمارات ، وظهرت النزعات العرقية والقبلية التى أماتها الإسلام وبرزت النزعات الشعوبية فى الأدب شعره ونثره وفى مسالك المتعصبين والمتعنتين ، وكان وراء ذلك الرغبة فى تمزيق الأمة وتحطيم حضارتها.

ومنذ القرن السابع من الهجرة «القرن الثالث عشر من الميلاد» إلى القرن الحادى عشر من الهجرة «السادس عشر من الميلاد» ظل الفكر والعلم فى هذه الحقبة يتحين الفرص للظهور والنشاط وأتيحت له صحوات من حين لآخر على يد بعض أهل الغيرة من نوابغ الأمة ومفكريها، على الرغم من الجمود العام فى هذه الفترة.

(٤) وفى العصر العثمانى ضيقوا الخناق على اللغة العربية فى المؤسسات الحكومية والمكاتبات الرسمية، ولم يجد العلم وأهله فى البلاد التشجيع والدعم وأطفىء السراج أو كاد، واستمر ذلك حتى ظهرت دعوات الإصلاح القائمة على أساس العودة إلى ماكان عليه السلف الصالح فى عهد صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتابعيهم وما تزال الأمة ماضية فى طريق نهضتها وإتمام تحررها الفكرى والنفسى والعمل على الانتفاع بثمرات العلوم الحديثة فيما يتعلق بالبناء والعمارة ، وأسباب الازدهار والرخاء، وتحقيق التنمية الاقتصادية والاكتفاء الذاتى فى حين تحرص على تربية أبنائها تربية تنسجم مع روح الإسلام ومثله العليا للحياة، مع العمل والتوجيه لوقايتهم من المؤثرات السلبية للمدنية الغربية تلك إشارات يرجى أن تكون واضحة المرامى والمقاصد فى الطريق الصحيح الذى نرجوه لمستقبل أمتنا وعملها لحياة أفضل لبنى الإنسان فى ظل التعاون المثمر البناء.

رد على منكرى السنة

لفضيلة الشيخ / السيد عبد الفتاح خضير

فى الآونة الأخيرة، من هذه الأيام طالت ألسنة وتطاولت أقلام هجوما على سنة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعلى سيرته الطيبة الطاهرة، ونسى هؤلاء أن الله - سبحانه وتعالى - قد منّ على سيدنا محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى أمته بكمال دينه، وتمام نعمته، وارتضى لهم الإسلام دينا، قال تعالى:

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾(١)

ونسى هؤلاء، أو تناسوا أن سيدنا محمدا - صلى الله عليه وسلم - جاهد فى سبيل ترسيخ العقيدة السمحة حق جهاده، حتى أتاه اليقين، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

فمال هؤلاء يزيغون؟ وبسنة نبيهم يعدلون؟ ولمن يعملون؟ وما هدفهم الذى من أجله يسعون؟؟ وأولى لهم أن يستغفروا ربهم، ويتوبوا إليه، خوفا من عاقبة أمر المتقولين عليه - صلى الله عليه وسلم - فهو يقول فيما يروى عنه:

«من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»(٢) لقد ركب هؤلاء وهؤلاء سفينة تحوطها الرياح من كل جانب، ونزلوا غابة امتلأت أعارينها بالأسود والنمور، ولما هاج البركان الإسلامى الكامن أخمدوه، ولكن قد بقيت نيران خلّفها هذا البركان، ونقول لهؤلاء الملتفون حول هذه النيران بهدوء: إن الذى أنزل القرآن الكريم على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - أعطاه معه الحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا قال - تعالى -: ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾(٣) وقال - تعالى -: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾(٤) وقال - تعالى -: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾(٥)

(١) سورة المائدة (٣).
(٢) البخارى (١/٣٨، ٢/١٠٢).
(٣) سورة النساء (١١٣).
(٤) سورة الجمعة (٢).
(٥) سورة الحشر: (٧).

والنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه»[٦] وهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعنى السنة المطهرة والقرآن الكريم، والسنة المطهرة عملة واحدة ذات وجهين: الأولى: القرآن، والثانية السنة فمن ينكر أحدهما ينكر الآخر.

والسنة المطهرة قولا أو فعلا أو صفة أو تقريرا من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يجب الإيمان بها والتصديق بها والعمل بها، والحفاظ عليها، ومن الحفاظ عليها قراءة السيرة النبوية المطهرة والوقوف مع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى مكة وماذا فعل بها؟ والوقوف معه فى المدينة وماذا فعل بها؟ والغزوات وماذا فعل فيها؟ وقبلها وبعدها، والإسراء والمعراج، وماذا كان فيها؟ وبيعات العقبات، والهجرات والرسائل المحمدية التى كان يرسلها ـ صلى ا لله عليه وآله وسلم ـ إلى البلاد التى دخلت فى الإسلام ليعلموهم أمور دينهم كسيدنا معاذ إلى اليمن، وسيدنا مصعب بن عمير إلى المدينة...إلخ

ومما تعلمنا من سيرة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه لم يكن ليجابه الناس بأسمائهم عندما يود أن يرشدهم إلى أخطائهم وإنما كان ـ صلى الله عليه وسم يقول لهم: (ما بال أقوام يقولون أو يفعلون كذا وكذا)[٧] ومن هنا نقول لمن يريدون التهوين والتهميش للسنة المطهرة: يا قوم اسمعوا وعوا.... إن سيدنا محمدا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أرسله الله رحمة للعاملين وفى مستهل دعوته قام بالدعوة ثلاثة أعوام سرا إلى أن أثمرت تلك الدعوة الإسلامية ثمارها، وكان من ثمار ذلك شجاع الإسلام الذى أعز الله به الإسلام ألاوهو عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وكان الحوار الهادىء بينه وبين طبيب البشرية، النعمة المسداة، والرحمة المهداة، سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال له عمر: يارسول الله : (أليس الذى جئت به حقا وما تدعونا إليه صدقا؟ قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : نعم. فقال عمر: وعلام نسر بالدعوة؟ لم لم تجهر بها؟ فلم يجب سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ولكن السماء أجابت عنه قال ـ تعالى ـ:

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[٨] فصعد ـ صلى الله عليه وسله ـ جبل أبى قبيس، ونادى الناس، أيها الناس أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا وراء هذا الوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى ؟ قالوا: نعم: ما جربنا عليك كذبا قط، ثم قال: «إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ماكذبتكم والله الذى لا إله إلا هو لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتجزون بالإحسان إحسانا، وبالسوء سوءا وإنها لجنة أبدا، أو لنار أبدا)[٩] هذا هو رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهذا أول تبليغ لدعوته، ثم آخر وصايا دعوته ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى كتاب الله وسنة نبيه»[١٠]

(٦) مسند الإمام أحمد (١٣١/٤).

(٧) سيرة ابن هشام أين مكان الاستشهاد.

(٨) سورةالحجر الآية ٩٤.

(٩) سيرة ابن هشام ص١.

(١٠) الموطأ كتاب القدر باب النهى عن القول بالضرر حديث (٣).

والإيمان بالكتاب من أركان الإيمان بالسنة بل هُو أولهـــا، والنور الذي أنزله ربنا - سبحانه - قال - تعالى -:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ﴾(١١) والإيمان برسول الله - صلى الله عليه وسلم - أيضا من أركان الإيمان التى أمرنا بها ربنا - جل وعلا - قال - تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(١٢) والإيمان بالرسول يستتبع الإيمان بسنته قولا وعملا وهنا نتساءل عن الذين يؤمنون بالله - سبحانه - ولا يؤمنون برسوله - صلى الله عليه وسلم - أو يؤمنون برسوله - عليه السلام - ولايؤمنون بسنته - عليه السلام - ما موقفهم يوم يكون الناس بين شقى وسعيد؟؟ وأولى لهؤلاء أن يسمعوا لقول ربنا - جل وعلا -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾(١٣) وقوله - جل وعلا -: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾(١٤).

أولا: نذكر على سبيل المثال منكرى الشفاعة: من ينكرون ما هومعلوم من الدين بالضرورة، وما هو منصوص عليه فى دستور الهداية الربانية، وهدى السنة المحمدية القاضى بالتمسك بها، خروجا من الوقوع فى الضلالة العمياء، والجهالة الجهلاء.

ثانيا: هؤلاء الذين يريدون أن يحرفوا الكلم عن موضعه، ويزعمون أنهم يجتهدون فنجعل الوقوف بعرفة أياما بدل يوم واحد.

هؤلاء جهلوا أو تناسوا: أنه لا اجتهاد مع النص: فالرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: (خذوا عنى مناسككم»(١٥) إذ هوالمعلم الوحيد، وهو الذى وضع المناسك، وأنهج المناهج وهو الذى يربط بين مواقف أبيه آدم وأمه حواء، وانتصار أبيه إبراهيم على همزات الشيطان يوم رؤيته - عليه السلام - وهو يذبح ابنه: إسماعيل - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - ولقد قال نبينا - عليه الصلاة والسلام - [الحج عرفة]: ووقفت هنا وعرفة كلها موقف والوقوف له توقيت زمانى ومكانى، من فجر يوم عرفة (٩) من ذى الحجة) إلى غروب شمس يوم عرفة، ثم نبدأ المناسك الباقية للحج وبعد قرابة خمسة عشر قرنا تأتى أقلام تتطاول على سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخشى أن تكون أقصر.

والأولى لهؤلاء أن يكونوا متبعين لسنة حبيبهم - عليه الصلاة والسلام - «لامبتدعين، فنحن أمة الإسلام، أمة اتباع لا أمة ابتداع

(١١) سورةالبقرة الآية ٢٨٥.
(١٢) سورة التغابن (٨).
(١٣) النساء (٥٩).
(١٤) سورة النساء الآية ٨٠.
(١٥) السنن الكبرى للبيهقى جـ٥ صـ١١٦ كتاب الحج.

والله - سبحانه - قد أوقف حبنا له على حبنا لرسولنا - عليه الصلاة والسلام -.

والحب لرسول الله إنما يكون عملا بالسير على المحجة البيضاء التى تركنا عليها حتى لا نزيغ مع الهالكين قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١٦).

ثالثا: يا هؤلاء إن أوقات الصلاة التى أشار إليها القرآن الكريم جملة لا تفصيلا، ويقول ربنا - جل وعلا -: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ (١٧) هذه إشارة إلى أربعة أوقات للصلاة وهناك العديد من الآيات القرآنية التى تشير إلى أوقات الصلاة إجمالا: والتى تولت السنة المطهرة تبيانها، فالسنة المطهرة الممثلة فى الحديث النبوى الشريف وعلومه، لولاها ما عرفنا كيف نصلى، ولو لم يعلمنا - صلى الله عليه وسلم - الصلاة وقال لنا: «صلوا كما رأيتمونى أصلى»(١٨) بعد أن علمه جبريل - عليه السلام - ومن غيره، علمنا ما نقول فى صلاتنا قياما وركوعا ورفعا - صلى الله عليه وسلم - وسجود السهو ومن غيره - صلى الله عليه وسلم - علمنا كيف نلقن موتانا شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، حتى يبعثوا عليها، وكيف نغسلهم ونكفنهم ونصلى عليهم ونقبرهم، ونقضى عنهم دينهم قبل توريث ميراثهم..الخ

رابعا: هؤلاء الذين ينكرون الدعاء للرسول - عليه الصلاة والسلام - عقب الآذان، ويتشدقون بأنه - عليه السلام - ليس فى حاجة للدعاء من أحد - نقول لهؤلاء: ماذا تقولون فى حديثه - صلى الله عليه وسلم - الذى يرويه عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سمع - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة»

رواه مسلم.(١٩)

وماذا يقولون فى قول ربنا - جل وعلا - وهو يأمرنا بالصلاة عليه فى قوله تعالى:

(١٦) آل عمران (٣٠).

(١٧) سورة الروم الآيتان ١٧، ١٨.

(١٨) البخارى جـ٨ صـ١١، وفى السنن الكبرى للبيهقى جـ٢ صـ٣٤٥.

(١٩) كتاب الصلاة باب استحباب القول من قول المؤذن لمن سمعه، ثم (صلى على النبى صلى الله عليه وسلم) ثم سل الله له الوسيلة جـ١ صـ٢٨٨، ٢٨٩ رقم ١١ - (٣٨٤).

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(٢٠) فهذا أمر من الله - سبحانه وتعالى - لعباده المؤمنين وكل أمر منه - سبحانه وتعالى - لعباه فرض عليهم الامتثال له وتنفيذه خوفا من قوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٢١) وعلينا من هذا المنطلق الامتثال لأمر ربنا - جل وعلا - كما قال - سبحانه وتعالى: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الذين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتو الزكاة وذلك دين القيمة ﴾(٢٢)

وأخيرا يامن تخوضون فى السنة المطهرة إنكم تخوضون فى القرآن الكريم فالنبى - صلى الله عليه وآله وسلم - أعطى القرآن، ومثله معه فلا تكونوا من الذين قال الله - تعالى - فيهم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾(٢٣) ولا تكونوا من الذى أشار إليهم نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - بقوله: (يوشك أن يقعد الرجل متكئا على أريكته، يحدث بحديث من حديثى فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ماحرم الله)(٢٤)

يا هولاء هناك فرق بين ثقافة العلم، وعلم الثقافة، بين العلم المتخصص وبين الخصخصة العلمية، بين الهواة والمحترفين وليتدبر هؤلاء قول المولى - عز وجل -

﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ﴾(٢٥) فالمولى فى علاه هو الذى دعا إلى التخصص فى الدين فلنحترم التخصص الدينى قبل التخصص العلمى ولنتمثل بقول ربنا - عز وجل: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾(٢٦)

والله نسأله التوفيق لنا ولكم.

(٢٠) سورةالأحزاب الآية (٥٦).
(٢١) سورةالنور الآية (٦٣).
(٢٢) سورة البينة الآية (٩٥).
(٢٣) سورة النساء الآيتان (١٥٠، ١٥١).
(٢٤) الحاكم جـ١ صـ ١٠٩/البيهقى ٧٦/٧.
(٢٥) سورةالتوبة الآية (٢٢).
(٢٦) سورة النحل الآية (٤٣)

ردّ على مقال :

نظرات فى مقال "قضية الأحرف السبعة"

لفضيلة الشيخ / صديق بكر عيطه

فى عددها الصادر فى ذى القعدة ١٤٢٠هـ - فبراير ٢٠٠٠م جاء فى «مجلة الأزهر» الغراء مقال تحت عنوان: «نظرات فى مقال قضية الأحرف السبعة كتبه الأستاذ الدكتور «صبحى عبدالمنعم سعيد» ينقد به مقالى الذى نشرته هذه المجلة فى عددها السابق شوال ١٤٢٠هـ - وتتلخص نظرات الدكتور أو نقداته التى أحصاها علىّ فى أربع نقاط، أوجزها فيما يلى:

١ - اتهامه لى بأنى أخلط بين مصطلحين متباعدين «الأحرف السبعة» و«القراءات السبع» وسيادته يرى أن هذا غير ذاك.

٢ - اعتقاده بأنى قد قصرت فى واجب التعريف بصاحب كتاب «الفرقان» الذى أنقده وأرد عليه، كما أنه يرى أنى قصرت أيضا فى التعريف بالكتاب ذاته حيث إنى لم أذكر من اسمه إلا أنه «الفرقان»

٣ - رؤيته أن صاحب كتاب «الفرقان»، برىء من تهمة إنكار القراءات، التى أسندتها إليه.

٤ - وأخيرا تساءل سيادته موجها خطابه لشخصى «هل عدم التسليم بتواتر خبر ما يعنى إنكار هذا الخبر مطلقا؟.. وأضاف: «ثم ألا يعلم الشيخ عيطة أن أقل القليل من سنة الرسول - عليه السلام - هو ما جاءنا متواترا وأن الكثير الغزير الوفير هو ما جاء غير متواتر، أى خبر آحاد؟ وإلى أى حال كنا نصير لو أنكرنا من تراثنا ما جاءنا غير متواتر».

هذا موجز سريع وواف لكل ما أثاره الأستاذ الفاضل الدكتور «صبحى» فى مقاله، وللرد على سيادته أقول والله المستعان:

* أما بخصوص الاعتراض الأول وهو أخطرها جميعا ولذا كان أوسع مجالا فى الرد -فإنى أقول:

أولاً: نشكر الأستاذ الدكتور «صبحى» هذا الاهتمام بتلك القضية حيث زودنا سيادته بما هو مثبت فى مقدمة كتاب «النشر فى القراءات العشر» لابن الجزرى،، مما قاله إسماعيل بن إبراهيم القراب، عندما قرر الأخير أن ما جاء فى حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «أنزل القرآن على سبعة أحرف» لا ينصرف إلى القراءات السبع ثم ذكر -أى اسماعيل بن إبراهيم-دليلا عقليا يؤكد -من وجهة نظره طبعا- على ما ذهب إليه وهو أن ذلك -أى اعتبار «القراءات السبع» و«الأحرف السبعة» مصطلحين لمفهوم واحد «يؤدى أن يكون الخبر -أى حديث الرسول - متعريا عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة فيؤخذ عنهم القراءة، ويؤدى أيضا إلى أن لا يجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ إلا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من القراء إذا ولدوا وتعلموا اختاروا القراءة» وبما أن الأستاذ الدكتور أورده فهو إذن يمثل رأيه، خصوصا وأن سيادته ذكره دون أن يعلق عليه، مع أن كل إنسان يؤخذ منه ويرد عليه إلا المعصوم -صلى الله عليه وسلم- ولكنى أقول له: إن هذا الدليل العقلى لا ينهض لتأييد رأيه، ولا يستطيع أن يقوم حتى على قدم واحدة.

فالخبر الذى ورد عن المعصوم -صلى الله عليه وسلم- كان هو المتكأ الأول، الذى اعتمد عليه المسلمون جميعا إلى أن جاء فى آخر عصر التابعين هؤلاء السبعة، وقرر كل واحد منهم أن يتخصص فى قراءة بعينها، وقد صار إماما لها، يأخذ عنه من يجىء بعده ولا يعنى هذا إطلاقا أن يظل الخبر متعريا عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة، لأنهم عندما جاءوا لم يعملوا إلا تحت مظلته، ولو عاد الأستاذ الفاضل الدكتور «صبحى» إلى مقالنا الذى نقده وأعاد قراءته لرأى فى كلام الإمام الشيخ محمد أبو زهرة ما يؤيد ذلك حيث إن الصحابة والتابعين كانوا يقرأون بالقراءات كلها المأخوذة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صراحة أو إقرارا على نحو ما حدث فى حديث عمر وهشام بن حكيم إلى أن جاء -كما قال الإمام أبو زهرة- فى آخر عصر التابعين «خلف طيب وجد التخصص فى قراءة من القراءات أولى من حفظها جميعا»[1] فأين التعرى إذن الذى أرتآه إسماعيل بن إبراهيم القراب؟ ألم يكن كافة المسلمين من صحابة وتابعين وتابعى التابعين، يعملون تحت مظلة هذا الحديث الصريح الواضح، الذى ذكره الفاروق حينما اختلف هو وهشام بن حكيم حول قراءة سورة الفرقان، حيث قرأها كل منهما على وجه آخر يختلف عن صاحبه؟!

وما هو يا ترى معنى الأحرف السبعة بعد أن جاء بيان الرسول -صلى الله عليه وسلم- تعقيبا مباشرا فى التو واللحظة على اختلاف الصحابيين الجليلين «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منه» وغيره من الأخبار التى لا داعى الآن للإطالة بذكرها بعد أن ذكرناها فى صلب مقالنا إن لم يكن اختلاف

(١) اقرأ فى كتاب «المعجزة الكبرى» القرآن من ص ٥٠ إلى ص٥٢.

القراءات؟ ليقل لنا إذن الأستاذ الدكتور ما يراه من المفاهيم مطابقا لمعنى الأحرف السبعة، وعندئذ نشكره أن أضاء لنا الطريق والحقيقة ليست ملكا خاصا لأحد وهى بنت البحث، أم أنه يا ترى قد قنع بما قرأه فى مقدمة «النشر فى القراءات العشر» لابن الجزرى منسوبا لإسماعيل بن إبراهيم؟!

ثانيا: لو أن الأستاذ الفاضل الدكتور «صبحى عبدالمنعم» أعاد قراءة مقالى الذى نقده مرة ثانية أو ثالثة لو جدنى قد قلت بالحرف الواحد فى أخر صفحة ١٤٦٨ ما نصه : «وعلى كل حال ليست القضية هنا، ما إذا كان المراد بالحديث القراءات السبع المشهورة أم لا، لأن هذه النقطة كانت وما تزال محل خلاف بين العلماء» إذن فأنا أعلم مسبقا بأمر هذا الخلاف، ولم أكن أستحق من الأستاذ الفاضل أن ينعتنى بأى «متوهم» لأنى سرت فى مقالى هذا وما تلاه على الوجه الذى أرجحه، ولست فى هذا الترجيح بدعا من القوم، فها هو ذا الشيخ عبدالفتاح القاضى يذكر فى مقدمة كتابه «الوافى فى شرح الشاطبية فى القراءات السبع» الأخبار التى تقرر -على لسان رسول الله - عليه أفضل الصلاة والسلام - أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف سواء منها حديثا أبىّ بن كعب «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على حرف» و«.. يا جبريل إنى بعثت إلى أمة أميين» أو حديث ابن عباس «أقرأنى جبريل على حرف» أو حديث عمر وهشام المشهور ثم عقب فضيلة الشيخ القاضى على كل ذلك بقوله: « وقد اختلف العلماء فى المراد بالأحرف السبعة اختلافا كثيرا، وذهبوا فيه مذاهب شتى، والذى نرجحه، وما يزال الكلام للشيخ القاضى من بين هذه المذاهب حديث الإمام أبى الفضل الرازى، وهو أن المراد بهذه الأحرف، الأوجه التى يقع بها التغاير والاختلاف، والأوجه التى يقع بها هذا التغاير والاختلاف لا تخرج عن سبعة»

ثم يذكر الشيخ القاضى بالتفصيل هذه الأوجه مع التمثيل لكل وجه وهى بعينها ما يعنيه القراء بالقراءات السبع، وعلى من أراد المزيد من التفصيل الرجوع لكتاب الشيخ ليقرأ مقدمته أو يقرأه كله إن أراد.

والحق أنى لم أرد فى مقالى الذى نقده الأستاذ الدكتور أو فى غيره الخوض فى هذه القضية حيث إن حديثى كان مركزا على قضية إنكار صاحب كتاب الفرقان للقراءات، فى أحيان وتشكيكه فيها فى أحيان أخرى.

ثالثا: الأستاذ الفاضل يورد بعض الأقوال المختلفة حول معنى الأحرف السبعة التى وردت فى الأخبار عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منها ما يؤكد على أنها القراءات السبع، ومنها ما ينفى ذلك، ولا نطيل بذكرها فهى موجودة تحت يد القارىء فى العدد المشار إليه فى أول هذا المقال، بيد أنه يضعف الرأى الذى يقول إنها هى وذلك عندما أورد الشبهة الرابعة (ص١٦١١ العمود الثانى) «يقولون: إنه لا معنى للأحرف السبعة التى نزل بها القرآن إلا تلك القراءات السبع المنقولة عن الأئمة السبعة المعروفين عند القراء» ثم يقول رادا على هذه الشبهة: «والجواب أن هذه شبهة تعرض كثيرا للعامة ومن فى حكمهم ممن لم يأخذوا من علوم القرآن والحديث بحظ ولا نصيب» ويستمر سيادته فى تفنيد هذا الرأى بما لا داعى للإطالة

بذكره هنا فهو مثبت فى مقاله، غير أنى أقول لسيادته: من حقك أن تعتقد ما تشاء واختلاف الرأى لا يفسد للود قضية، ولكن أسألك أخى الفاضل: هل من العامة الذين لم يأخذوا من علوم القرآن بخط ولا نصيب الشيخ عبدالفتاح القاضى صاحب كتاب «الوافى فى شرح الشاطبية» الذى يدرس لطلاب المعاهد الأزهرية الآن؟ وهل من العامة أو من فى حكمهم فضيلة الإمام الحجة الثبت الشيخ محمد أبو زهرة - عليه الرحمة والرضوان -؟ وفوق هذا وذاك هل من العامة الذين لم يأخذوا من علوم القرآن بحظ ولا نصيب الإمام أبو الفضل الرازى؟!!

هب أن هؤلاء وغيرهم من العامة أو من فى حكمهم.

فقل لنا ماذا تعنى الأحرف السبعة الواردة فى أخبار رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟!

رابعا: إن مما جاء مؤيدا لما ذهبنا إليه، ما ورد فى لسان العرب فى مادة (حرف) وذلك عندما قال هذا المرجع الكبير، الذى لا معقب لأحد من الناس على ما يقول «وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفا، تقول: هذا فى حرف ابن مسعود، أى فى قراءة ابن مسعود.. والحرف، القراءة التى تقرأ على أوجه، وما جاء فى الحديث من قوله -عليه السلام-: نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف...»[٢] إلى آخر ما جاء فى هذا الشأن فى لسان العرب، وعلى من أراد المزيد فليرجع إليه ولنكبح جماح قلمنا عند هذا الحد فى هذه القضية، لنرد ردودا سريعة على بقية نقدات الأستاذ الدكتور.

* أما بخصوص اعتقاده بأنى مقصر فى التعريف بصاحب كتاب «الفرقان» وبكتاب «الفرقان» ذاته الذى أرد عليه فالاستاذ، فاته أنى قد ناقشت على صفحات هذه المجلة المباركة قبل قضية الأحرف السبعة، قضية الرسم العثمانى وذكرت فى عدد جمادى الأولى ١٤١٩ هـ سبتمبر ١٩٩٨ ص ٧٣٤ أن الكاتب يدعى «محمد محمد عبداللطيف» ويطلق على نفسه «ابن الخطيب» وقد كتب هذا الكتاب منذ أمد طويل، غير أن الأفكار لا تموت بموت أصحابها فما يزال الكتاب يطبع بدليل أنه وصل إلىّ ومن هنا حقت مناقشته.

أما عن الكتاب فهو «الفرقان لابن الخطيب» ولا أدرى لماذا سمى نفسه بابن الخطيب وعلى كل حال الناس مأمونون على أنسابهم وألقابهم، واليوم أضيف إلى ما قلته فى هذا المقال الأول أن المؤلف -عليه رحمة الله - قد كتب تحت هذا العنوان الرئيسى عناوين القضايا التى ناقشها وهى على النحو التالى: «جمع القرآن وتدوينه هجاؤه، ورسمه، تلاوته وقراءته، وجوب ترجمته وإذاعته»

وقد صدر هذا الكتاب عن «دار الكتب العلمية» بيروت -لبنان وأعتقد أن ذلك يكفى، وليس هنا ما يدعو إلى أن نتعقب الكاتب أكثر من ذلك غير أنى أود أن أقول للأستاذ الفاضل الدكتور «صبحى عبدالمنعم» وقد ذكرت ذلك من قبل:لم أقصد شخص الرجل، لأنه الآن عند ربه -عز وجل- ولذا أدعو له دائما بالرحمة والمغفرة، أما فكرته فباقية وهى ما أناقشه الآن.

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة (حرف).

وليس من المعقول أو المقبول أن أذكر كل هذا عند كل مقال فالقارىء الذى يتابع يكفيه أن يذكر مرة أو مرتين.

* أما ما يراه من أن صاحب كتاب الفرقان برىء من تهمة إنكار القراءات معللا ذلك «بأن المؤلف لم يزد على أن حكى تردد الزركشى فى التسليم بتواتر القراءات السبع عن النبى -صلى الله عليه وسلم- إلى الأئمة السبعة..» إلى آخر ما قال فإنى أقول: كان على الدكتور أن ينتظر إلى أن يقرأ المقال الثانى الذى نشر جنبا إلى جنب مع مقاله الذى اعترض فيه علىّ، وما يتلو ذلك من مقال ثالث يكمل الشوط إلى آخره، ليرى ما إذا كان بريئا أو غير برىء وقد أعلنت فى نهاية المقال الأول أن له بقية وجاءت كلمة «يتبع» فى ذيل المقال.

وأيضا من الأفضل أن يحصل الأستاذ الدكتور على نسخة لو أراد من هذا الكتاب المردود عليه ويقرأه بكل فصوله، وأنا أثق أنه غيور مثلى أو أكثر ويرى بعد ذلك كيف يكون حكمه!!

* ونصل الآن إلى النقطة الأخيرة، التى يتساءل فيها الدكتور «هل عدم التسليم بتواتر خبر ما يعنى إنكار هذا الخبر مطلقا؟» وقوله: إن أقل القليل من سنة الرسول -عليه السلام- هو ما جاءنا متواترا أى خبر آحاد؟ وإلى أى حال كنا نصير لو أنكرنا من تراثنا ما جاءنا غير متواتر؟!»،

والواضح أن الرجل يطلق الحكم على التواتر وخبر الآحاد فى كل المجالات على قدم المساواة دون تمييز بين ما يتعلق بالقرآن الكريم وما يتعلق بغيره من السنة المطهرة، فالقرآن يشترط فى قبول قراءته أن تكتمل فيه ثلاثة أركان:

الأول: أن يوافق العربية ولو بوجه.

الثانى: أن يقوم على التواتر الذى يصل سنده إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

الثالث: موافقته للرسم العثمانى ولو احتمالا.. فالتواتر شرط فى قبول القراءة الصحيحة وحينما يعلن مؤلف كتاب «الفرقان» شكه فى تواتر القراءات السبع فهو إنما يعلن وفى نفس اللحظة شكه فى القراءات السبع ذاتها، أقول «يعلن» ولا أقف عند ما رآه الدكتور الفاضل من أن الأستاذ لم يكن غير ناقل لكلام الإمام الزركشى لأن الرجل نقل كلام الزركشى بقصد الاستدلال به على ما ذهب إليه من التشكيك فى القراءات السبع، فهو رأيه بالتبعية والأصالة.

أما ما يراه مؤلف كتاب «الفرقان» وهو ما يراه السيد الدكتور من أن الإمام الزركشى يتردد فى قبول تواتر القراءات عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فإن هذا مغلوط والرد الوافى عليه جاء طىّ مقالنا الأول شوال ١٤٢٠ هـ والثانى ذوالقعدة ١٤٢٠ هـ فليعد إليهما السيد الدكتور، وسوف يزداد الأمر وضوحا بإذن الله بسيادته بعد قراءة المقال الثالث، الذى يكمل الشوط إلى آخره فى قضية «الأحرف السبعة».

هذا ونشكر لسيادته أن جاد علينا بمناقشاته التى أثرت القضية وفتحت لنا المجال للتعرف على شخصه الكريم.

الأزهر ومواريث العلمية القديمة



للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى

أصبحت كليات العلوم تحتل فى الأزهر الجديد مكانا بارزا، من طب وهندسة وتربية وزراعة وصيدلة وعلوم، بينما كان الأزهر الذى عشنا فيه ذا كليات ثلاث: الشريعة، وأصول الدين، واللغة، ثم أضيفت إليها أخيرا كلية الدعوة الإسلامية، وكلية القرآن الكريم.

وقد ورث الأزهر الحديث ميراثا روحيا وثقافيا ضخما جليلا عن الأزهر القديم، ورث عنه الرسالة الدينية التى قام منذ أن أنشىء لحمل أمانتها، والتى أخذها بكلتا يديه ليؤديها إلى العالم شعلة مضيئة هادية، ومثلا إنسانيا رفيعا، ومذهبا فكريا قادرا على قيادة الحياة والبشرية جميعا إلى السلام والإخاء والأمن والرفاهية.

وورث عنه الرسالة الثقافية التى جاهد من أجلها أجيالا طوالا، والتى قامت عليها أروقته ومحاريبه وقبابه ومآذنه الشم، ودأبت على الكفاح فى سبيلها حلقاته الطاهرة، التى تجمع فيها شباب المسلمين من شتى الأقطار والشعوب على كلمة الحق والتقوى والمعرفة، استجابة لأمر الله، وتحقيقا لفكرة الإسلام، وسعيا وراء الحقيقة التى هى أكبر محور للأمم، والجماعات والأفراد، من أغلال الجهل والجمود والتأخر.

وعاشت حلقات الأزهر الجليلة طويلا خلال أجيال ممتدة وهى تحمل عن العالم الإسلامى رسالة الإسلام الروحية والدينية والثقافية، وتؤديها ناصعة بيضاء كخيوط الفجر، مشرقة هادية كضوء الشمس، ومن هذه الحلقات تخرج زعماء العالم الإسلامى فى القديم، وكانت عن جدارة بمثابة مصنع يصنع الرجال والأبطال ممن قادوا الشعوب الإسلامية إلى النهضة، والحضارة والعزة مما جعل للأزهر مكانة كبرى فى العالم الإسلامى.

ولاننسى أن الأزهر قد قاد فى القديم ثورتين كبيرتين تعدان من أسبق الثورات الدستورية العالمية قاد إحداهما عام ١٢٠٠ هـ - يناير ١٧٨٦م، الشيخ الدردير، وقاد الأخرى عام ١٢٠٩ هـ - ١٧٩٥م شيخ الأزهر فى ذلك الوقت الشيخ عبدالله الشرقاوى، وكسب الشعب المصرى من الثورة الأولى مبدأ دستوريا جليلا وهو وجوب احترام الحاكم لإرادة المحكومين،

وكسب من الثانية مبدأ آخر هو أن الأمة مصدر السلطات وكانت بمثابة إعلان لحقوق الإنسان، ووثيقة فريدة فى سبيل التحرير سبق بها شعب مصر غيره من الشعوب، كما اعترف بذلك المؤرخون من العرب والغرب على السواء، وقد حمل علماء الأزهر عبء الجهاد لتحرير مصر من الاحتلال الفرنسى منذ دخل جيش نابليون أرض الوطن فاتحا، ولا ننسى كذلك أن الأزهر قام بثورة ثالثة فى صفر عام ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م لإنهاء النفوذ التركى من مصر، ولكن دجالا سياسيا بارعا يتدفق فى أعصابه الدم التركى استطاع بدهائه أن يحول المعركة إلى مغانم شخصية له وأسرته التى حكمت مصر نحو قرن ونصف من الزمان.

وكان قائد الثورة الرابعة كذلك أزهريا صميما، هو الزعيم الوطنى القائد «أحمد عرابى» الذى قاد الثورة العرابية للقضاء على نفوذ المستعمرين من الأتراك والمستغلين من الانجليز. كما كان زعيم الثورة الشعبية الخامسة أزهريا صميما هو المرحوم سعد زغلول، الذى كان يعمل للقضاء على الاستعمار الانجليزى وتحرير شعب مصر من أغلاله، ولاننسى كذلك أن قادة ثورة مصر الأحرار تتلمذوا على شيخ أزهرى ورع زاهد متصوف كان رائدا روحيا لهم هو الشيخ محمد الأودن من علماء الأزهر المعاصرين.

٢

ولقد تطورت البيئة الثقافية فى الأزهر فى العصر الحديث: بتأثير الحضارة الفكرية الغربية، وبفضل لفيف من علمائه الأعلام الخالدين.

ومن الحق أن ألازهر منذ بدأ القرن التاسع عشر كان يتطلع إلى ثقافة الغرب وحضارته فى شىء من الفتوروالكراهية، إيمانا بقومية المسلمين السياسية والفكرية والثقافية، ولكن لم يجحد فكرة السعى إلى النهضة، أو الإيمان بالتطور فسافر بعض أبنائه فى بعثات حكومية إلي باريس ولندن وسواهما من عواصم الغرب، وكان من أشهرهم رفاعة الطهطاوى.

وتطلع بعض علمائه فى أوخر القرن التاسع عشر إلى معرفة بعض اللغات الغربية لدراسة أصول حضارة الغرب الحديثة الفكرية والثقافية، وللرد على مايثيره بعض الغربيين حول الإسلام من شبهات وكان فى مقدمة هؤلاء الإمام محمد عبده الذى كان أكبر رائد أزهرى للفكر المصرى فى العصر الحديث.

ولقد نهض شيوخ الأزهر منذ أواخر القرن التاسع عشر بعبء إصلاح البيئة الثقافية داخل الأزهر، وبعث روح التجديد والحياة فى حلقات الأزهر العلمية، لتكون على صلة بينابيع الفكر الحديثة المتدفقة، وفى الحق أن الأزهر المحافظ المتمسك بتقاليده وشعائره ونظمه وحياته الثقافية كان أرجح كفة من عوامل التجديد، وتيارات الجديد.

وتقاليد الأزهر القديم العلمية كثيرة وقد اخذت منها جامعات الشرق والغرب.

وكان لكل مذهب من المذاهب الأربعة عمود معين من عمد الجامع لايتعدى عليه أحد وإلا نشب عراك شديد، وكان شيخ المذهب هو المنوط بالدفاع عن العمود، فإذا تفاقم الخلاف رفع الأمر إلى شيخ الجامع الذى كان الفيصل فى كل خلاف، وكان من عادة شيخ المذهب أثناء إلقاء

الدرس أن يجلس على الأرض بجانب العمود مستقبلا القبلة، ثم استعاض المشايخ عن ذلك بالجلوس على كراس من خشب أو جريد بعد أن كانت تلك الكراسى من أخص امتيازات كبار العلماء فيه.

وكان الطلبة يجلسون حول أستاذهم على هيئة حلقة، ولكل طالب فى الحلقة مكان لايتعداه، وكانت طريقة التعليم إذ ذاك هى الطريقة الحوارية يبتدىء الشيخ الدرس بالبسملة والحمد له والصلاة على النبى، ثم يأخذ فى شرح الدرس لتلاميذه، وأثناء ذلك يقوم الطلبة بسؤال أستاذهم فيما غمض عليهم، فقد كان عماد الدراسة إذ ذاك المناقشة والحوار بين الطلبة وأستاذهم بما يثقف العقل وينمى ملكة الفهم، فإذا انتهى الدرس قبل الطلبة يد شيخهم.

٣

ولم يكن للأزهر نظام امتحانات فى عهده البدائى، بل كانت الإجازة التى يعطيها الشيخ لتلميذه، ولها قيمة عظيمة فى تلك الأزمان القديمة، تدل على أن الطالب قد فهم نصا معينا، وتجعله أهلا للتدريس، وكان الطالب يتلقى العلم زمنا طويلا، فإذا أنس فى نفسه القدرة على التصدر للعلم، أعلن ذلك بين زملائه وشيوخه، فتعقد فى إيوان الأزهر حلقة من العلماء النابهين، يجلس الطالب فى صدرها ويناقش نقاشا حادا فى المادة التى يدرسها وفى جميع المواد التى تجرها المناسبات، فإذا أثبت الطالب كفاءة ممتازة أعطى حق التدريس.

وكانت المواد الأساسية التى تدرس إحدى عشرة مادة كلها علوم دينية وعربية، يزيد عليها علم المنطق لمن يمتحن من طلاب العالمية، ونورد هنا مثلا لتلك الإجازات التى كانت تمنح لطلاب الأزهر، فقد جاء فى سند إجازة الشيخ أحمد عبدالمنعم الدمنهورى المتوفى عام ١٩٩٢ هـ ما ملخصه أنه تلقى فى الأزهر العلوم الآتية: وله تأليف فى كثير منها وهى الحساب والميقات والجبر، والمقابلة والمنحرفات، وأسباب الأمراض وعلاماتها، وعلم الاسطرلاب والزيج والهندسة والهيئة وعلم الإبماطيفى، وعلم المزاول وعلم الأعمال الرصدية وعلم المواليد الثلاثة وهى الحيوان والنبات والمعادن، وعلم استنباط المياه وعلاج البواسير، وعلم التشريح ، وعلاج لسع العقرب وتاريخ العرب والعجم.

ومن مأثور ذلك الزمن عن علماء الأزهر، أن العلم مقصود لذاته وأن طالبه يجب أن يتجرد من ملاهى الدنيا ولايتطلع لحطامها، وهو قول كان له قديما أحسن الأثر فى نفوس الأزهريين، الذين أحبوا العلم حبا جما، وقنعوا بما ساق الله إليهم من الرزق، وعاشوا عيشة راضية يحدوها التقشف والزهد، وكلهم موضع احترام الكبير والصغير.

وهذا التصور يتمثل فى تقديم العلوم، ففى رأسها توجد العلوم النقلية مثل علم التوحيد، والفقه، والحديث، والتصوف، ثم تأتى بعدها العلوم العقلية مثل علوم اللغة، والعروض، والبلاغة والمنطق، وعلم الهيئة، ولم يدرس علم الهيئة إلا لأغراض عملية، مثل علم التقاويم وتحديد مواقيت الصلاة، ومن العلوم العقلية أيضا الأدب والتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية والرياضة، ولكن أهملت دراستها منذ

القرون الوسطى، وإذا درست فإنما تدرس بشكل ثانوى، ومن مصادر ثانوية ويقول الشيخ عباد الطنطاوى الذى كان يدرس فى الأزهر حوالى عام ١٨٢٧م قبل سفره إلى «سانت بطرسبرج» إنه لا يعرف أحدا قبله، قرأ فى الأزهر ماقرأه هو من مقامات الحريرى والمعلقات مع شرح الزوزنى، ولم تتأثر الجامعة الأزهرية بالعلوم المدنية التى جاءت إلى مصر من أوروبا فى القرن التاسع عشر، وأثرت فيها تأثيرا قويا.

وأخذ القول بحرمة بعض العلوم العقلية بتسرب شيئا فشيئا إلى الأزهر، كما تسرب إلى غيره من الجوامع الإسلامية الأخرى حتى انتهى الأمر بإهمال تدريسها إهمالا تاما، ويخبرنا الجبرتى بذلك فيقول: إنه تولى حكم مصر عام ١١٦١هـ أحمد باشا كور، وكان ولعا بالعلوم الرياضية. فلما استقر بقلعة مصر، قابل صدور العلماء، ومنهم الشيخ عبدالله الشبراوى شيخ الأزهر فتكلم معهم فى الرياضيات، فقالوا له لانعرف هذه العلوم، فتعجب وسكت وكان الشبراوى يتردد على الباشا يوم الجمعة، إذ كان خطيب جامع السراى فقال له الباشا: المسموع عندنا بالديار التركية أن مصر منبع الفضائل والعلوم، وكنت فى غاية الشوق إلى المجىء إليها، فلما جئتها وجدتها كما قيل: «تسمع بالمعيدى خير من أن تراه»، فقال له الشيخ: (مصر هى كما سمعتم معدن العلوم والمعارف»، فقال: «وأين هى وأنتم أعظم علمائها وقد سألتكم عن بعض العلوم فلم تجيبونى، وغاية تحصيلكم الفقه والوسائل، ونبذتم المقاصد»، فقال الشيخ: «نحن لسنا أعظم علمائها ، وإنما نحن المتصدرون لقضاء حوائجهم ».

وقد تنبه لإهمال تدريس العلوم الرياضية والطبيعة فى الأزهر كثير من الأساتذة والعلماء وكثير من أمراء مصر ووزرائها، فسعوا إلى إعادة تدريسها، ولكنهم خشوا الطفرة ونتائجها، فتحايلوا باستطلاع رأى بعض كبار العلماء تمهيدا لذلك، فأوعزوا إلى الشيخ محمد بيرم قاضى محكمة مصر حينذاك بمقابلة المرحومين الشيخ محمد الإنبابى شيخ الإسلام، والشيخ محمد البنا مفتى الديار المصرية، واتفقوا على أن يفتى لهما الشيخ محمد الإنبابى الفتوى الاتية: «ماقولكم رضى الله عنكم، هل يجوز تعلم المسلمين للعلوم الرياضية مثل الهندسة والحساب والهيئة، والطبيعيات، وتركيب الأجزاء المعبر عنها بالكيمياء وغيرها من سائر المعارف، ولاسيما ماينبنى عليه زيادة القوة فى الأمة، بما تجارى به الأمم المعاصرين لها في كل مايشمله الأمر بالاستعداد، بل هل تجب بعض تلك العلوم على طائفة من الأمة بمعنى أن يكون واجبا وجوبا كفائيا على نحو التفصيل الذى ذكره فيها الإمام حجة الإسلام الغزالى فى «إحياء العلوم» ونقله علماء الحنفية وأقروه، وإذا كان الحكم فيها كذلك، فهل يجوز قرائتها مثلما تجوز قراءة العلوم الآلية من نحو وغيره الرائجة الآن بالجامع الأزهر، وجامع الزيتونة، والقرويين وغيرها؟ أفيدوا الجواب، لازلتم مقصدا لأولى الألباب. فأجابه الشيخ الإنبابى عام ١٣٠٥ هـ بالفتوى الاتية:

«يجوز تعلم العلوم الرياضية مثل الحساب والهندسة والجغرافيا لأنه لاتفرض فيها لشىء من الأمور الدينية، بل يجب منها ماتتوقف عليه مصلحة دينية أو دنيوية وجوبا كفائيا، كما يجب

علم الطب كذلك، كما أفاد الغزالى فى موضع من «الإحياء» وأن مازاد على الواجب من تلك العلوم مما يحصل به زيادة التمكن فى القدر الواجب فتعلمه فضيلة، ولايدخل فى علم الهيئة الباحث عن أشكال الأفلاك والكواكب ومسيرها وعلم التنجيم المسمى بعلم أحكام النجوم، وهو الباحث عن الاستدلال بالتشكيلات الفلكية على الحوادث السفلية فإنه حرام كما قال الغزالى؛ وعلل ذلك بما محصله أنه يخشى من ممارسة نسبة التأثير للكواكب والتعرض للأحياء بالمغيبات، مع كون الناظر قد يخطىء لخفاء بعض الشروط أو الأسباب عليها لدقتها.

وأما الطبيعيات، وهى الباحثة عن صفات الأجسام وخواصها، وكيفية استحالتها وتغييرها، كما فى «الإحياء»فى الباب الثانى من كتاب العلم، فإن كان هذا البحث عن طريق أهل الشرع فلا مانع منها كما أفاده العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى فى جزء الفتاوى الجامع للمسائل المنتشرة، بل لها حينئذ أهمية ثمرتها كالوقوف على خواص المعدن والنبات المحصل للتمكن فى علم الطب، وكمعرفة علم الآلات النافعة فى مصالح العباد، وإن كان على طريقة الفلاسفة فالاشتغال بها حرام، لأنه يؤدى إلى الوقوع فى العقائد المخالفة للشرع، كما أفاده العلامة المذكور، نعم يظهر تجويزه لكامل القريحة الممارس للكتاب والسنة للأمن عليه مما ذكر قياسا على النطق المختلط بالفلسفة على ماهو المعتمد فيه من أقوال ثلاثة، ثانيها الجواز مطلقا وثالثها المنع مطلقا.

وأما علم تركيب الأجزاء المعبر عنها بالكيمياء، فإن كان المراد به مجرد البحث عن التركيب والتحليل بدون تعرض لما يخشى منه على العقيدة الإسلامية، فلا بأس به، بل له أهميته حسب ثمرته، وإلاجرت فيه الأقوال الثلاثة المتقدمة.

وأما العلم المعروف بعلم جابر وسمى أيضا علم الصنعة، وعلم الكاف وهو الذى ينصرف إليه علم الكيمياء عند غالب الناس، فقد أفاد العلامة ابن حجر فى شرحه على المنهاج أنه إن قلنا بالمعتمد من جواز انقلاب الجسم عن حقيقته، وكان العلم الموصل لذلك يقينا، جاز تعلمه والعمل به، وإلا حرم، ولفقد هذا الشرط لم يتحصل المشتغلون به فيما رأينا إلا على ضياع الأموال وتشتت البال وتغيير الاحوال.

نعلم أن العلوم الرياضية لابأس من قرائتها كما تقرأ علوم الآلات، وكذلك الطبيعيات، وعلم تركيب الأجزاء حيث كانت تقرأ على طريقة لايفهم منها منابذة الشرع بحال كبقية العلوم العقلية مثل المنطق والكلام والجدل، بل يجب كفاية من هذه الثلاثة مايحتاج إليه فى الحجاج عن العقائد الدينية.

وكتب العلامة الشيخ محمد محمد البنا مفتى الديار المصرية عام ١٣٠٥ الفتوى الرسمية الآتية رقم ١٧١ «ما أفاده حضرة الأستاذ شيخ الإسلام موافق لمذهبنا وما

استظهره من أن الخلاف الجارى فى علم المنطق يجرى فى علم الطبيعة - أيضا».

وهذه الردود نفسها تشف عن الجهر هكذا بوجوب إدخالها الأزهر وهى برهان ساطع على أن روحا جديدة قد ابتدأت تجتاح الأزهر فى ذلك الوقت وإن كان دخول تلك العلوم لم يتم إلا فى عصر الخديوى عباس الثانى.

أما فى تلك الحقبة من الزمن فقد كانت أهمية كل علم من العلوم تقف لا باعتبار قيمته الموروثة، بل باعتبار شيوعه وإقبال الطلاب عليه، فإننا نرى أن أعلاها مرتبة وهو علم الفقه لأهميته فى الحياة العملية.

كما عظم إقبال الطلبة على علوم اللغة والبلاغة، ودروس المبادىء التى كانت تخصص للناشئة من الأغراب والأجانب، وكان أهم العلوم دراسة هو علم الكلام أو التوحيد، ويليه تفسير القرآن، والحديث الشريف.

وكان لمذهب أهل السنة دائما أثر كبير فى الأزهر وبخاصة فى إدارته، فقد أخرج الشيعة منذ أيام الفاطميين، أما الحنابلة فلم يعين واحد منهم شيخا لقلة عددهم، وكان للمالكية الذين يعيشون غالبا فى صعيد مصر، وفى بلاد الدلتا مقام كبير محترم وإن قل منهم من تولى مشيخة الأزهر، ولم يعملوا قط على الاحتفاظ بالنفوذ الذى يخوله لهم كثرة عددهم فظلت المنافسة محصورة دائما بين الشافعية أتباع المذهب السائد وأتباع المذهب الحنفى الذى كان مذهب الباب العالى وأتباعه التتر والقوقاز والترك والذين كانوا ذوى نفوذ كبير عدة قرون، وهذا الخلاف استغله الحكام لبسط نفوذهم على البلاد ولتحويل الأزهريين الذين كانوا يتقربون إليهم إلى المذهب الحنفى.



ولم يكن بالأزهر حتى آخر العقد الأول من القرن العشرين قانون بضبط أوقات الدروس وعدد الحصص اليومية، ولكن جرت العادة من زمن قديم أن تكون كما يلى:

بعد الفجر: التفسير والحديث، بعد الشروق: الفقه.

بعد الظهر: النحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والأصول.

بعد العصر: الحساب والتاريخ والجغرافيا ،وسائر العلوم الحديثة.

بعد الغروب: المنطق وآداب البحث والهيئة.

ومدة الدرس عادة ساعة أو ساعتان وأغلب الطلبة يتلقى كل منهم درسين صباحا ودرسين مساء، وبعضهم يتلقى أكثر من ذلك وبعضهم أقل حسب نشاط كل منهم، وعدد العلوم التى يرغب فى تلقيها.

ونظام الأروقة فى الأزهر القديم، ووظيفة معيد فى سلك هيئات التدريس، وشهادة العالمية التى تمنح لمن يتم تعليمه بنجاح فى الأزهر، والأوقاف الموقوفة على الطلبة والأساتذة كل ذلك مما أخذته مختلف الجامعات عن الأزهر إلى تقاليد علمية كثيرة كان مصدرها الأزهر الشريف.

الجدل في الاصطلاح الفلسفي

للأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

١ - الجدل عند الفارابي :

يقول الفارابى «صناعةالجدل: هى الصناعة التى بها يحصل الإنسان القوة علي أن يعمل من مقدمات مشهورة قياسا في إبطال وضع موضوعه كلىٌ»..(١)

٢ - الجدل عند ابن رشد:

يقول ابن رشدُ: «هذه الصناعة هي بالجملة الصناعة التي نقدر بها إذ - كنا سائلين - أن نعمل من مقدمات مشهورة قياسا علي إبطال كل وضع يتضمن المجيب حفظه، وعلي حفظ كل وضع كلى يروم السائل إبطاله إذا كنا مجيبين»(٢) ويفسر ابن رشد هذا التعريف بقوله: (ولما كان اسم الجدل عند الجمهور إنما يدل علي مخاطبة بين أثنين يقصد كل واحد منهما غلبة صاحبه بأى نوع اتفق من الأقاويل) نفس المصدر (٣)

٣ - الجدل عند الجرجانى

يقول الجرجانى في تعريفاته: (الجدل هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والغرض من إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان).

وفي تعريف آخر يقول: (الجدل : دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة ، أما الجدال فعبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها) (٤)

٤ - الجدل عند أبي البقاء:

الجدل هو: عبارة عن دفع المرء خصمه عن قوله حجة أو شبهة وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره والنظر قد يتم به وحده(٥)

٥ - الجدل عند ابن سينا :

أما المجادلة فهى مخالفة تبغى إلزام الخصم بطريق مقبول محمود عند الجمهور(٦).

(١) المنطق عند الفارابى ص ٣ كتاب الجدل - تحقيق رفيق العظم نقلا عن الإسلام - ولغة الحوار . د. سعيد مراد ص ٤٦.

(٢) ابن رشد . كتاب أرسطو - طالب في الجدل ص٣ نقلا عن الإسلام ولغة الحوار ص٤٧.

(٣) المصدر السابق. (٤) التعريفات - للجرجانى ص ١٠١ ، ١٠٢ ت إبراهيم الإبيازي - دار الكاتب العربي - ط١ ١٩٨٥م.

(٥) الكليات نقلا عن لغة الحوار ص٥٢.

(٦) حـ ١ ص ٢٣ انظر مناهج الجدل في القرآن د. زاهر الألمعى ص٢٠).

٦ - **الجدل عند الباجي:**

تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه) [٧]

المجادلـــة:

مفاعلة من الجدل وإن كان في عرف النظار الجدل والجدال لا يكون إلا بين اثنين كالمجادلة.

وهو من الإحكام في اللغة يقال: درع مجدول وحبل فتيل جديل، وزمام جديل إذا كان مستحكم النسج والفتل.

ويقال: -أيضا- قصر مجدل إذا كان حصينا محكما بناؤه.

وأما حقيقته «الجدل»:

في عرف العلماء بالأصول والفروع فقد اختلفت عباراتهم في حده فقيل:

١ - «دفع الخصم بحجة أو شبهة».

وقد اعترض عليه بأن من ينقطع في مكالمة خصمة كان مناظرا، وإن لم يدفع خصمه بحجة ولا شبهة.

٢ - «تحقيق الحق، وتزهيق الباطل» وقد اعترض عليه أيضا [٨]

٣ - «نظر مشترك بين اثنين» قال الجويني عنه: هذا باطل [٩]

٤ - «طلب الحكم بالفكر مع الخصم» واعترض عليه.

٥ - ثم اختار الجويني «إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما علي التدافع والتنافي؟

بالعبارة أو ما يقوم مقامها من الإثارة والدلالة.

العلاقة بين المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحى:

ذكر الجويني ذلك علي هيئة سؤال «فإن قيل: وما وجه تنزيل حد العلماء للجدل على معناه في اللغة»؟

١ - قيل: إن قلنا: إنه في اللغة للإحكام فكأن واحد من الخصمين إذا كان يكشف لصاحبه صحة كلامه بإحكامه وإسقاط كلام صاحبه سميا متجادلين.

٢ - وإن قلنا: إنه مأخوذ من الفتل كقولهم: حبل جديل فيكون ذلك واقعاً بين طرفى الحبل. فقيل: يقع بين الخصمين جدال لأن كل واحد يفتل صاحبه عما يعتقده إلي ما هو صائر إليه.

٣ - وإن قلنا: إنه فى اللغة مأخوذ من الضرب بالأرض بالمصارعة يقال جدلته فانجدل وتجدل إذا ضربته علي الجدالة وهى الأرض المطمئنة الصلبة المحكمة.

فيكون كل واحد من الخصمين يروم صاحبه بإسقاط كلامه بتقوية كلام نفسه عليه كالمتصارعين يروم كلٌّ إسقاط صاحبه بغلبته وقوته عليه.[١٠]

(٧) المنهاج في ترتيب الحجاج ص١١.

(٨) المصدر السابق ص٢٠.

(٩) المصدر السابق ص٢١.

(١٠) انظر ص ٢١ ـ ٢٢ بتصرف.

الصفة الشرعية للجدل أو حكم الجدل

ثم من الجدل ما يكون محموداً مرضياً ومنه ما يكون مذموماً محرماً فالمذموم منه ما يكون لدفع الحق أو تحقيق العناد أو ليلبس الحق بالباطل أو لما لاطلب به تعرف ولا تقرب، أو للمماراة وطلب الجاه والتقدم، إلى غير ذلك من الوجوه المنهي عنها وهى التي نص الله - سبحانه - في كتابه علي تحريمها ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾(١١) ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ (١٢) وغيرهما من الآيات.

قال-: عليه السلام «دع المراء وإن كنت محقا»(١٣) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه ، وهذا فيمن خرج عن أدب الجدل أو لم يقطع اللجاج بعد ظهور الحق كدأب الكفار مع الرسل.

وأما الجدل المحمود المدعو إليه فهو الذى يحقق الحق، ويكشف عن الباطل، ويهدف إلى الرشد مع من يرجى رجوعه عن الباطل إلى الحق، وفيه قال - سبحانه - : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(١٤) ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٥) وقال - عليه السلام: - «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (١٦) وهذه الألفاظ عموم في التوحيد والشريعة.

وهي أيضاً سيرة الرسل -عليهم السلام- مع أممهم وسيرة رسولنا - صلي اللّه عليه وسلم - وسيرة علماء الصحابة - رضى اللّه عنهم - ومن بعدهم التابعين وأتباعهم إلي يومنا هذا وعليه عادة العقلاء فى أديانهم ومعاملتهم ومعاشراتهم.

ويفزع العقلاء إلي النظر والمناظرة فيما غاب عن حواسهم، فعلم صحة النظر وكونه طريقا إلى العلم فيما لا يكون الحس وخبر التواتر طريقا اليه.

ومما يدل علي حسن الجدال بل علي وجوبه من طريق المعنى، ماثبت من وجوب معرفة الشريعة علي الجملة فرضاً، علي الكافة وتفاصيلها فرضا علي الكفاية ، ولاسبيل إلى ذلك دون معرفة أصولها من أدلة العقول وأحكامها ، فإذا رأى العالم مثله يزل ويخطىء فى شىء من الأصول والفروع، وجب عليه من حيث وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاؤه عن الباطل، وطريقه إلى الحق وطريق الرشد والصواب فيه، فإذا لج في خطابه وقوى علي الحق شبهته وجب علي المصيب دفعه عن باطله، والكشف له عن خطئه بما أمكنه من طريق البرهان وحسن الجدال، فحصل- إذ ذاك بينهما المجادلة من حيث لم يجد بداً منه في تحقيق ما هو الحق، وتمحيق ما هو الشبهة والباطل.

وصار - إذ ذاك - بهذا المعنى الجدال من أكثر الواجبات والنظر من أولى المهمات، وذلك يعم أحكام التوحيد والشريعة(١٧).

(١١) الزخرف آية ٥٨.

(١٢) الكهف آيه ٥٤.

(١٣) الحديث رواه الطبرانى كما في مجمع الزوائد ١ / ١٥٧ عن معاذ بن جبل وابن عمر وفيه عقبة بن علي وهو ضعيف.

(١٤) النحل آية ١٢٥.

(١٥) البقرة آية ١١١.

(١٦) الحديث أخرجه ابن عدى في الكامل ١٤٥/١ عن علي بن أبى طالب ، ٣١/٣ عن ابن عمر وأبى هريرة وأبى أمامة الباهلى والعقيلى في الضعفاء ٩/١، ١٠ وهو ضعيف لكن له طرق كثيرة ذكرها ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله - فيرتقي بها لدرجة الحسن لغيره.

(١٧) الكافية في الجدل للجويني ٢٢ - ٢٤.

من أهم أسباب الاختلاف دلالة الألفاظ علي معانيها

فهي من حيث الوضوح تنقسم إلي أربعة أقسام :

١ - الظاهر :

مادل علي المراد منه بنفس صيغته من غير توقف فهم المراد منه علي أمر خارجي ولم يكن المراد منه هو المقصود أصالة من السياق ويحتمل التأويل[١٨] .

وبتعبير آخر : اسم لكل كلام ظهر المراد به للسامع بنفس السماع من غير تأويل[١٩].

٢ - النص :

مادل بنفس صيغته علي المعني المقصود من سياقه ويحتمل التأويل[٢٠]

الأمثلة :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾[٢١] ظاهر في وجوب طاعة الرسول - صلى اللّه عليه وسلم - في كل ما أمر به ونهى عنه لأنه يتبادر فهمه من الآية وليس هو المقصود أصالة من سياقه لأن المقصود أصالة من سياقه هو ما أتاكم الرسول من الفيء حين قسمه فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا) وقوله - صلي اللّه عليه وسلم -: «في البحرهو الطهور ماؤه الحل ميتته»[٢٢] ظاهر في حكم ميتة البحر؛ لأنه ليس المقصود أصالة من السياق إذ السؤال خاص بماء البحر وبتعبير الشاشى (ماسبق الكلام لأجله)[٢٣]

٣ - المفسر :

مادل بنفسه علي معناه المفصل تفصيلا لايبقي معه احتمال التأويل وبتعبير الشاشى (ما ظهر المراد به من اللفظ ببيان من قبل المتكلم، بحيث لايبقى معه احتمال التأويل والتخصيص .

الأمثلة: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾[٢٤] فاسم الملائكة ظاهر في العموم، إلا أن احتمال التخصيص قائم فانسد باب التخصيص بقوله: (كلهم) ثم بقي احتمال التفرقة في السجود فانسد التأويل بقوله: (أجمعون)[٢٥] ومن أمثلة هذا النوع -أيضا- صيغة مجملة ثم تلحق من الشارع ببيان تفسيرى قطعى لها لا تحتمل التأويل كقوله تعالى: (أقيموا الصلاة وآتو الزكاة) حيث جاءت السنة بتفصيل ذلك كله[٢٦].

٤ - المحكم :

هو مادل علي معناه الذى لا يقبل إبطالا ولا تبديلا بنفسه[٢٧] وبتعبير الشاشى هو ما ازداد قوة علي المفسر، بحيث لا يجوز خلافه أصلا مثل : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا ﴾[٢٨].

والحكم المستفاد منه إما حكم أساسى من قواعد الدين لايقبل التبديل (النسخ) كعبادة الله وحده، والإيمان برسله وكتبه أو من أمهات الفضائل التي لا تختلف لاختلاف الأحوال أو

(١٨) الشيخ خلاف - أصول الفقه ص١٦٢.
(١٩) الشاشى أصول الفقه ص٦٢.
(٢٠) خلاف - أصول الفقه ص ١٦٣.
(٢١) الحشر آيه ٧.
(٢٢) الحديث أخرجه الدارقطنى في الستين ٣٤/١ ، ٣٥ عن جابر وعلى بن أبى طالب وعن أبى موقوفا.
(٢٣) الشاشى أصول الفقه ص ٦٨ ، ٦٩. وخلاف صـ١٦٢.
(٢٤) الحجر آية ٣٠
(٢٥) الشاشى أصول الفقه ٧٦.
(٢٦) خلاف - أصول الفقه ص ١٦٧ بتصرف.
(٢٧) المصدر السابق ص١٦٨.
(٢٨) الشاشى أصول الفقه ٧٦ والآيتان: سورة البقرة ٢٣١، يونس ٤٤.

حكم شرعى جزئى وفي الشارع علي تأييد تشريعه مثل: (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا)[٢٩].

الدلالة من حيث الخفاء (غير الواضح)

غير واضح الدلالة من النصوص وهو مالا يدل على المراد منه بنفس صيغته ، بل يتوقف فهم المواد منه علي أمر خارجى ، إن كان يزال خفاؤه بالبحث والاجتهاد فهو الخفي أو المشكل وإن كان لايزال خفاؤه إلا بالاستفسار من الشارع نفسه فهو المجمل، وإن كان لا سبيل إلي إزالة خفائه أصلا فهو المتشابه[٣٠] وقد فسر الشاشى ذلك بقوله :

١ - الخفى :

ما أخفي المراد به يعارض، لامن حيث الصيغة ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا** ﴾ [٣١] فإنه ظاهر في حق السارق خفى في حق النباش فأبو يوسف والشافعى يلحق النباش بالسارق فتقطع يده بخلاف غيرهما.

٢ - المشكل :

«ما ازداد خفاء علي ما خفى كأنه بعد ما خفى علي السامع حقيقته دخل في أشكاله وأمثاله حتى لاينال المراد إلا بطلب ثم بالتأمل حتي يتميز عن إشكاله»[٣٢].

وقد نشأ الإشكال في النص من لفظ مشترك فيه ﴿ **ثَلاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾[٣٣] وكل ما كان ظاهره التعارض من النصوص ﴿ **وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ** ﴾[٣٤] مع قوله: ﴿ **قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ** ﴾[٣٥] وقوله: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ** ﴾[٣٦] مع قوله : ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا** ﴾[٣٧].

٣ - المجمل :

ما احتمل وجوها فصار بحال لايوقف علي المراد به الا ببيان من قبل المتكلم[٣٨]

أوهو : اللفظ الذى لا يدل بصيغته علي المراد منه ولا توجد قرائن لفظية أو حالية تبينه فسبب الخفاء فيه لفظى لاعارض، فمن المجمل الألفاظ التي نقلها الشارع من معانيها اللغوية ووضعها لمعان اصطلاحيه شرعية خاصة[٣٩]

٤ - المتشابه :

ما انقطع معرفة المراد منه فى الدنيا بالنسبة للأمة، ولا ترجى معرفته أصلا وأما بالنسبة للنبى - صلى الله عليه وسلم - فمعلوم وقت نزول القرآن بلا تفرقة بينه وبين سائر القرآن.

ثم المتشابه نوعان :

نوع لا يعلم معناه أصلا كالمقطعات الم . حم . طه . ونوع يعرف معناه لغة لا يعلم مراد الله (كأيات الصفات)[٤٠].

«يتبع»

(٢٩) خلاف ص ١٦٨ والآية من سورة النور رقم ٤.
(٣٠) خلاف أصول الفقه صـ١٧٠.
(٣١) المائدة آية ٣٨.
(٣٢) الشاشى أ-صول الفقه ص ٨١.
(٣٣) البقرة آية ٢٢٨.
(٣٤) النساء آية ٧٩.
(٣٥) النساء آية ٧٨.
(٣٦) الأعراف آية ٢٨.
(٣٧) خلاف: أصول الفقه صـ١٧١: ١٧٣ والآية من سورة الإسراء رقم ١٦.
(٣٨) أصول الفقه ص ٨١.
(٣٩) خلاف ص ١٨٣.
(٤٠) عمدة الحواشي - الكنكوهي ص ٨٦ علي هامش أصول الشاشى.

العشرة المبشرون بالجنة

أبو بكر الصديق

رضى الله عنه

٥

إعداد الأستاذ / أحمد السيد حقي الدين

في يوم خيبر: وفى يوم خيبر فى المحرم من السنة السابعة للهجرة بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - برايته، وكانت بيضاء إلى بعض حصون خيبر فقاتل، فرجع ولم يك فتح.(١)

يوم الفتح: وعندما ذهب وفد من خزاعة الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى المدينة يشكو ما أصابهم على يد بنى بكر - حلفاء قريش. وكانت خزاعة فى حلف مع رسول الله. صلى الله عليه وسلم. حيث نقضت بكر وحلفاؤها من قريش عهدها مع رسول الله. صلى الله عليه وسلم. فى الحديبية، فذهب أبوسفيان ابن حرب، ليشد العقد ويزيد فى المدة، فذهب إلى محمد. صلى الله عليه وسلم. فكلمه، فلم يرد عليه شيئا، ثم ذهب الى أبى بكر، فكلمه أن يكلم له رسول الله. صلى الله عليه وسلم. فقال له الصديق: «ما أنا بفاعل»(٢)

وشهد شهر رمضان من العام الثامن للهجرة فتح مكة، وكان الصديق. رضى الله عنه. إلى جوار رسول الله. صلى الله عليه وسلم. فى هذا الحدث العظيم.

إسلام أبى قحافة

قال ابن اسحاق: وحدثنى يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عن جدته: أسماء بنت أبى بكر، قالت: لما وقف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذى طوى، قال أبوقحافة لابنة من أصغر ولده: أى بنية، اظهرى بى على ابى قبيس، قالت: وقد كف بصره، قالت: فأشرفت به عليه، فقال: أى بنية، ماذا ترين؟ قالت: أرى سوادا مجتمعا، قال: تلك الخيل، قالت: وأرى

(١) ابن هشام (٢/ ٣٣٤).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٩٥، ٣٩٦).

رجلا يسعى بين يدى ذلك مقبلا ومدبرا، قال: أى بنيــة، ذلك الوازع، يعنى، الذى يأمــر الخــيل، ويتقدم إليها، ثم قالت: قد والله انتشر السواد، قالت: فقال: قد والله إذن دفعت الخيل، فأسرعى بى الى بيتي، فانحطت به، وتلقاه الخيل. قبل أن يصل الى بيته، قالت: وفى عنق الجارية طوق من ورق، فتلقاها رجل فيقتطعه من عنقها، قالت: فلما دخل رسـول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ مكة ودخل المسجد، أتى أبوبكر بأبيه يقوده، فلما رآه رسـول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ قـال:«هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتيه فيه؟ قال أبوبكر: «يارسـول الله، هـو أحق أن يمـشى إليك من أن تمشى إليه انت، » قال: (قالت) فـأجلسـه بين يديه، ثم مـسح صـدره، ثم قـال له: أسلم، فأسلم، قالت: فدخل به أبوبكر، وكأن رأسه ثغامة [٣] ، فقال رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «غيروا هذا من شعره» ثم قام أبوبكر فأخذ بيد أخته، وقال: أنشد الله والإسلام طوق أختى، فلم يجبـه أحـد، قـالت: فـقـال: اى أُخيَّة، احـتـسبى طوقك، فوالله إن الأمانة فى الناس اليوم لقليل.[٤]

الصديق يؤول الرؤيا لرسول الله ﷺ

أخـرج الديلمى في «مـسند الفـردوس» وابن عساكر عن سمرة ، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ «أمــرت أن أؤول الرؤيا (وأن اعلمها) أبابكر»

وفى حديثه عن فتح مكة، روى ابن هشام: أنه حُدِث عن ابراهيم بن جعفر المحمودى، قال: قال رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: رأيت كأنى لقمت لقمة من حيس، فالتذذت طعمها، فاعترض فى حلقى منها شىء حين ابتلعتها، فأدخل علىُ يده فنزعه، فقال أبوبكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ: يارسول الله، هذه سرية من سراياك تبعثها، فيأتيك منها بعض ماتحب، ويكون فى بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله! [٥]

وصدق الصديق فى تأويله لرؤيا رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث كان خالد بن الوليد يوم الفتح ـ على نحو مايروى ابن اسحاق ـ قد قتل بعض الناس قيل: إنهم كانوا قد وضعوا السلاح، فغضب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورفع يديه إلى السماء، ثم قال: «اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد»ودعا على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ فـقـال له «ياعلى أخرج الى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم وأجعل أمر الجاهلية تحت قدميك» فخرج على حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال، ثم رجع إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، فأخبره الخبر، فقال: «أصبت وأحسنت،[٦] قال السيوطى: «كان الصديق غاية فى علم تأويل الرؤيا، وقد كان يعبر الرؤيا فى زمن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد قال

(٣) واحدة الثغام وهو من نبات الجبال وأشد مايكون بياضا إذ أمحل يشبهون به الشيب، ابن هشام (٢/ ٤٠٦ حاشية المحقق).

(٤) ابن هشام (٢/ ٤٠٥، ٤٠٦).

(٥) ابن هشام (٢/ ٤٢٩).

(٦) المصدر السابق (٢/ ٤٢٩، ٤٣٠).

محمد بن سيرين: «هو المقدم فى هذا العلم بالاتفاق»(٧)

قضاء وإفتاء فى حضرة رسول الله ﷺ

روى السيوطى عن ابن عمر ـ رضى الله عنه ـ انه سُئل: من كان يفتى الناس فى زمن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: ابوبكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ وفى هذه القصة التى يرويها ابن اسحاق فى سيرة ابن هشام خير مثال على قضاء وإفتاء الصديق رضي الله عنه ـ قال ابن اسحاق: وحدثنى عبدالله بن أبى بكر، أنه حدث عن أبى قتادة الانصارى قال: وحدثنى من لا أتهم من أصحابنا، عن نافع مولى بنى غفار ابى محمد عن ابى قتادة. قالا: قال ابوقتادة : رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان: مسلما ومشركا. قال: واذا رجل من المشركين يريد ان يعين صاحبه المشرك على المسلم. قال: فأتيته، فضربت يده، فقطعتها واعتنقنى بيده الأخرى، فوالله ما أرسلنى حتى وجدت ريح الدم ـ ويروى: ريح الموت، فيما قال ابن هشام»وكاد يقتلنى. فلولا أن الدم نزفه لقتلنى، فسقط، فضربته فقتلته. واجهضنى عنه القتال، ومر به رجل من أهل مكة فسلبه، فلما وضعت الحرب أوزارها وفرغنا من القوم، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قتل قتيلا فله سلبه، فقلت: يارسول الله، والله لقد قتلت: قتيلا ذا سلب، فأجهضنى عنه القتال،فما أدرى من استلبه؟ فقال رجل من اهل مكة: صدق يا رسول الله، وسلب ذلك القتيل عندى، فأرضه عنى من سلبه، فقال أبو بكر الصديق -رضى الله عنه ـ لا والله لا يرضيه منه، تعمد إلى أسد من أسد الله، يقاتل عن دين الله، تقاسمه سلبه أردد عليه سلب قتيله، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: صدق أبو بكر، أردد عليه سلبه (٨).

أمير الحج

وفى العام التاسع للهجرة بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبا بكر الصديق -رضى الله عنه- أميرا على الحج، ليقيم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج أبو بكر -رضى الله عنه- ومن معه من المسلمين.

وبينما الصديق فى الطريق إلى مكة على رأس ركب الحج، نزلت سورة براءة فى نقض ما بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- وبين المشركين من العهد الذى كانوا عليه ألا يصد عن البيت أحد جاءه، ولا يخاف أحد فى الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين الناس من أهل الشرك فنزلت براءة تلغى تلك العهود (٩) قال تعالى:

﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ

(٧) السيوطي، تاريخ الخلفاء ص٤٠.
(٨) ابن هشام (٢: ٤٤٨).
(٩) ابن هشام (٢/ ٥٤٣).

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾(١٠)

فبعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على بن أبى طالب حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر بالطريق قال أأمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور(١١).

ثم مرض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مرضا شديدا واشتد به وجعه قال ابن إسحاق: وقال الزهرى: حدثنى أيوب بن بشير: أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر، ثم كان أول ما تكلم به أنه ـ صلى الله عليه وسلم - صلي على أصحاب أحد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم، ثم قال: إن عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله قال: ففهمها أبو كبر وعرف أن نفسه يريد، فبكى وقال: بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال: «على رسلك يا أبا بكر» ثم قال: أنظروا هذه الأبواب اللافظة فى المسجد، فسدوها إلا بيت أبى بكر فإنى لا أعلم أحدا كان أفضل فى الصحبة عندى يدا منه».

قال ابن إسحاق: وحدثنى عبدالرحمن بن عبدالله، عن بعض آل أبى سعيد بن المعلى: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال يومئذ فى كلامه هذا: فإنى لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن صحبة وإخاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده»(١٢).

(١٠) التوبة (١: ٨).

(١١) ابن هشام (٢/ ٥٤٤).

(١٢) المصدر السابق (٢، ٦٤٩: ٦٥٠).

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء

تجيب عنها

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد فضيلة الشيخ طوسون إبراهيم هواش

● **السؤال من السيد على السيد: دخل شخص مكة المكرمة فى غير وقت الحج ولم يحرم ولم يكن من أهل مكة، وبدون أن يكون له سابق علم بأن الذى يدخل بدون إحرام عليه دم شاه، فهل يجب عليه؟**

■■ الجواب: إن الراجح من مذهب الشافعية أن من قصد مكة غير مريد النسك (الحج أو العمرة) كأن دخلها لتجارة أو رسالة أو زيارة لايجب عليه الإحرام ولا دم عليه.

● **السؤال من السيد عمر محمد: إذا كان الحاج فى منى - فهل يجوز أن يبعث لأهله خارج مكة ليضحوا عنه أم الأفضل أن يضحى فى منى؟**

■■ الجواب : إن الحاج غير مطالب بالأضحية عند مالك -رضى الله عنه- وليست سنة فى حقه فلا يطالب بأن يبعث لأهله بأن يضحوا عنه.

● **السؤال من السيد: محمد عطيه عبدالرحمن : اختلف المصلون حول الأذان الأول والثانى يوم الجمعة: فريق يتمسك بأذان واحد وفريق يتمسك باثنين فما الحكم؟**

■■ الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد بأن الأذان الأول قبل صعود الإمام المنبر هو الثانى فى التشريع والأذان الذى بين يدى الخطيب هو الأول فى التشريع، وظل فى عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفى عهد أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وفى عهد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كان يأمر من يمر بالمدينة ينادى الناس ويذكرهم بدخول وقت صلاة الجمعة ولما اتسعت المدينة على عهد سيدنا عثمان - رضى الله عنه -

وأصبح يصعب على الإنسان أن يمر على المدينة كلها تنازل ـ رضوان الله عليه ـ عن داره وكانت أعلى دار بالمدينة، وأمر المؤذن أن يصعد عليها ويؤذن الأذان الأول، وأقره الصحابة على ذلك وفيهم الإمام على وغيره من كبار الصحابة، فصار إجماعا منهم على ذلك، والأذان سنة مؤكده، وخلاف المسلمين كبيرة والأفضل ترك الخلاف حول هذه المسألة والله -تعالى- أعلم.

● **السؤال من السيد/ ج.ع:**

١ ـ إطلاق اللحية فرض أم سنة؟

٢ ـ الصلاة خلف رجل حليق اللحية صحيحة أم باطلة؟

■■ الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد بأن إطلاق اللحية سنة عادة، وليست سنة عبادة فمن أطلقها فله ثواب إطلاقها، ومن حلقها فلا شيء عليه ولا حرج فى ذلك.

٢ ـ الصلاة خلف رجل حليق اللحية صحيحة ولا شيء فى ذلك والله -تعالى- أعلم.

● **السؤال من السيد/ م.ع.ح :**

١ ـ توفيت سيدة عن : أخت شقيقة ـ وأولاد بنت خالتها ـ وأولاد ابن بنت عمتها.

٢ ـ توفيت سيدة عن : أولا د بنت خالتها ـ وأولاد ابن بنت عمتها فما نصيب كل.

■■ الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد عن الأول : التركة كلها للأخت الشقيقة فرضا وردا، ولاشيء لأولاد بنت خالتها، ولا لأولاد ابن بنت عمتها لأنهم من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات.

وعن الثانى : التركة كلها لأولاد بنت خالتها، ولاشيء لأولاد ابن بنت عمتها لأنهم أنزل درجة والله -تعالى- أعلم.

● **السؤال من السيد/ حميدة محمد سيد على:**

١ ـ توفى رجل عن : زوجة ـ وابنين ـ وأربع بنات ـ وأولاد بنت

٢ ـ توفيت سيدة عن : ابنين ـ وأربع بنات ـ وأولاد بنت فما نصيب كل؟

■■ الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد بأن فى تركة المتوفى وصية واجبة لأولاد البنت، بمقدار ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة وقت وفاة المورث فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس ١٩٤٦ بشرط أن لايكون الجد قد أعطى أولاد البنت من ماله حال حياته ما يعادل الوصية بدون عوض فتقسم التركة اثنين وسبعين جزءا منها سبعة أجزاء وصية واجبة لأولاد البنت تقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى، والباقى خمسة وستون جزءا هو الميراث وللزوجة الثمن فرضا، والباقى للابنين والبنات الأحياء تعصيبا للذكر ضعف الأنثى.

وعن الثانى تقسم التركة المتوفاة تسعة أجزاء منها جزء واحد وصية واجبة لأولاد البنت يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى، والباقى ثمانية أجزاء هو الميراث للابنين، والبنات الأحياء تعصيبا للذكر ضعف الأنثى والله -تعالى- أعلم.

من أعلام الأزهر



عبد اللطيف السبكى ..

فقيه بحاثة وكاتب موهوب

(٢)

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومى

لم أتحدث عن حياة الشيخ العملية، وقد انتقل إلى رحمة الله سنة ١٩٦٩م عن ثلاثة وسبعين عاما قضاها فى ساحة العلم قارئاً كاتباً أستاذاً محاضراً، وقد بدأ نبوغه العلمى حين نجح فى مسابقة للتدريس بالمعاهد الدينية عقب تخرجه سنه ١٩٢٥، فعين مدرسا بمعهد الزقازيق الدينى، واختير حينئذ لتدريس ما يسمّى بالعلوم الحديثة وهى الحساب والجبر والهندسة فأظهرا اقتداراً تاماً فى غير تخصصه، ولكن ما ينشره فى المجلات الإسلامية من بحوث دينية ذات طابع نظرىّ رصين، قد لفت إليه المسئولين بالأزهر فكانَ موضع اصطفائهم عند اختيار مَنْ يتولون الرّدود على الشبهات التى تصل إلى الإدارة من القرّاء، وتتطلب الإجابة قبل أن تنشأ «مجلة الأزهر»، ثم ظهر كتاب (الهداية والعرفان فى تفسير القرآن بالقرآن) للشيخ أبى زيد الدمنهورى، فأحدث لغطا كبيرا بما انتحى إليه من تأويل كل ما لا يوافق اتجاهه من آيات المعجزات. وعالم الغيب، مَعَ رفض الحديث النبوى حين تلوح أسباب الرفض (كذا يقول) وقد رَحبت صحف الغواية بهذا الاتجاه، وفزع المخلصون إلى الأزهر يسألونه وجه الصواب، فألفت المشيخة لجنة للرد على ما جاء فى الكتاب، واختارت لها الأساتذة عبد الهادى الضرغامى، ومحمد العنانى، ومحمد عبد اللطيف السبكى، ومحيى الدين عبد الحميد، ومحمد عبد السلام القبانى، فقامت اللجنة بواجب الحق فى صدّع الأباطيل، وأعدّت تقريراً مُسهبا شافياً قرأه الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى شيخ الأزهر حينئذ، فأعجب به كثيراً، واستدعَى الأساتذة الناقدين لنقاش بعض المسائل الدقيقة، وكان من وراء ذلك أن يصدر الأستاذ الأكبر قراره بترقية الأساتذة محمد محيى الدين عبد الحميد، وعبد اللطيف السبكى، ومحمد عبد السلام القبانى، إلى التدريس بكليات الأزهر بعد أنْ كانوا أساتذة بالمعاهد، وتأخر التنفيذ أمدا، لاحتياج الكليات إلى بعض الدرجات المالية المطلوبة، حتى إذا سمحت الميزانية كان الشيخ السبكى مدرساً بكلية الشريعة، ولا أطيل الحديث عن كتاب (الهداية) فقد عَرضت له فى الجزء الثانى من كتاب (خطوات التفسير البيانى) بما يدل على اتجاهه[١]. والحق أن المؤلف كان متسرعا، ولكنه كان فى عُنفوان شبابه يتملكه اعتقاد جازم بصحّة منحاه، ولست مع الذين يسبونه فى شطط، لأنه اجتهد فأخطأ، والمجتهد فى الحالين مأجور.

(١) خطوات التفسير البيانى حـ ٢ ص ١٤٤ للدكتور محمد رجب البيومى.

لقد كان الشيخ السبكى حنبلى المذهب، وهو مذهبٌ ذو تلاميذ قلة بالأزهر بالنسبة للمذاهب الثلاثة الأخرى، فكان عليه أن يُلقى محاضرات فقهية أكثر من المقرر لزملائه ليملأ فراغا فى الكلية يجب أن يشغل، وقد تلقىّ الرجل هذا التكليف المرهق بصبر واعتداد، وبذل جُهده الجاهد فى هذا الحقْل، فَصار علَماً فى بابه حتى أسندت إليه مشيخة المذهب ا لحنبلى، على أنّ سعة أفقه، وكثرة اطلاعه على المذاهب المماثلة، قد جعلْته محيطا بالفقه الإسلامى فى مذاهبه الشهيرة، وقد اختاره الأستاذ المراغى رئيساً للجنة الفتوى بالأزهر فمكثَ فى هذا المنْصب الدقيق عدة سنوات بلغت خمسا، فَشَاهد الزملاء من اطّلاعه واهتدائه إلى الرأى الراجح فى أىّ مذهب ما عقد الإجماع على أستاذيّته، وهو بها جدير.

وقد رأى الشيخ معَ بعض زملائه فى كلّية الشريعة أنّ تاريخَ التشريع الإسلامى بعدَ ما كتبه الأستاذ الخضرى فى كتابه الشهير بحاجة الى كتاب خَالفٍ يكمّل ما بالكتاب السابق من مسائل، لأن الشيخ الخضرى - رحمه الله - قد اهتم بالتراجم كثيرا، وأغفل بعض المقررات التى تجب معالجتها، وله الفضل كل الفضل دون نزاع، لأنه ابتدأ طريقاً لم يسبق إليه فبَذلَ جهده المشكور، فإذا تَركَ بعضَ النواحى فهو معذور مقدر، ولو أتيح له أن يعيد طبع كتابه لزاد وأفاد، ومن هنا رأى الأستاذ السبكى مع عالمين فاضلين من زملائه أنْ يكتبوا تاريخ التشريع الإسلامى ليقضوا حاجة المنهج الدراسى، وظَهرَ الكتاب حافلاً ناصعاً، لأنّه استعان بما سبقه من ناحية، ولأن تعاون مؤلفيه قد زاد من انفساح النظر فى آماد مترامية، وأذكر بهذه المناسبة طُرفة علمية، وقعتْ بين الأستاذ محمد محمد المدنى، والأستاذ محمد عبداللطيف السبكى، وكلاهما - حينئذ - مدرس بكلية الشريعة الإسلامية فقد كتب الأستاذ المدنّى بحثاً فى حلقات شتى ذهب فيه إلى نقد ما قررّه الأستاذ أحمد أمين فى ضحى الإسلام من أنّ الإمام الشافعى تأثّر فى مذهبه الجديد بمصر، ذاهباً إلى أنّ مصر هى التى أثرتْ فى الشافعى.. ثم قال بعد ذلك.[٢]

وقد رأيت هذه الفكرة - فكرة تأثّر الشافعى بمصر - مقتبسة بنصّها فى كتاب التشريع الإسلامى الذى يدرسه الطلاب فى كلية الشريعة. فلم أر بدا من التنبيه إلى وجوه الخطأ فيها رعاية لحق الطلاب علىّ.

وقد اهتم الاستاذ السبكى بالردّ على زميله، فقال تحت عنوان (دفع الخطأ عن الصواب): إنّ ما ذكر من تأثير البيئة المصرية فى الشافعى مشهور متعالم ولا غرابة فيه، وأتبع ذلك بقوله[٣]:

«وإن يكن بيننا وبين الأستاذ أحمد أمين اتفاق فى الفكرة، أو شبه اتفاق فى الأسلوب فقد سجلنا نحن فى كتابنا أن منْ بين مراجعه كتب الأستاذ أحمد أمين، فلا غرابة فى هذا التقارب، ولو أن فى الكتاب شيئا يؤخذ علينا لكان من مقتضيات الصلة العلمية، ومن مظاهر صدق النية بين الزملاء أن يصادف لدى الأخ حسن تعليل، وجميل اعتذار عنا أمام الطلاب».

وهذا هو الواجب حقا، فالمسألة المختلف عليها تدور حول معنى واحد وليست تنفرج عن شقين

(٢) مجلة الأزهر المجلد الثاني عشر ص ١٦٩.

(٣) مجلة الأزهر المجلد الثانى عشر ص ٣١٥.

متعارضين، وما قرره الأستاذ السبكى بأن حقوق الزمالة تقتضى بسط العذر إن وجد وحسن التعليل إن لاح، مذهب فى النقد يجب أن يكون مرعيا مختارا.. وبخاصة لدى الزملاء فى معهد واحد.(٤)

وقد أراد السبكى أثناء التدريس بالكلية أن ينبه الطلاب إلى ضرورة البحث العلمى فى المسائل الفقهية، إذ شاهد اقتصار الطلبة على الكتاب المقرر وحده، وَعدَّه الأول والأخير فى بابه، وقد يكون غيره أوفى منه فى موضوعه، فكوَّن من الطلاب النابهين لجنة تسمى لجنة البحث الفقهى، ووزع على أعضائها رؤوس موضوعات تشريعية رآها ذات أهمية فى شئون العصر، وحين جاءت لديه البحوث التى حددها وجد الكثير منها يحتاج إلى توجيه شاق متصل، لأن خطوات البحث المنهجى لم تكن موضحة أمام الباحث المبتدئ وعذره مشهود فهو لم يألف هذا الضرب من التأليف، بل إن الكتاب المقرر أمامه هو حاشية على شرح على متن! لذلك شرع فى إعداد بحوث تكون مع بحوث غيره من صفوة الزملاء - وقليل ماهم - فيما لا يحتذى، وقد كان بحثه الأول خاصا بتوثيق المعاملات المالية بين الشريعة والقانون، فتعمد هذا المركب الصعب ليلفت الطلاب إلى ضرب من البحث المقارن بين الفقه التشريعى، والقانون الوضعى! وكان الموقف جديدا أمام الطلاب، لدرجة أن بعضهم رفض أن توجد مقارنة ما بين شريعة الله وشريعة الأرض، ولكن الشيخ أفهم طلابه أننا نعيش فى مجتمع يسيطر عليه القانون الوضعى، ولرجاله من الأساتذة الكبار مؤلفات تملأ المكاتب، ودعاة يعملون على إذاعاتها، ولن تؤدى رسالة التشريع إلا إذا عرفنا ما عند غيرنا وقارناه بما لدينا، وشريعة الله لا تغلب، وكان من حظ القراء أن ينشر الشيخ بحثه بعد عدة أعوام «بمجلة الأزهر» مسلسلا فى عدة أعداد، فتحدث - بدءا - عمّا ترعاه الشريعة الإسلامية فى نظم المعاملات، وأوضح الفرق بين عقود الالتزام وعقود التأمينات، وانتقل إلى التوثيق من الناحية التاريخية فأشار إلى قدم عهده، منذ عهد إبراهيم - عليه السلام - مارا بما تلاه من عهود الفراعنة، والسريان، واليهود لتكون الشريعة الإسلامية تتويجا لما سبق، حيث ذكر من نصوص القرآن وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأعمال الصحابة ما يجعل التوثيق ضرورة لا تورى عنها، ولا أدرى لماذا استدل الباحث بوثيقة يظهر افتعالها حيث زعم ابن عساكر ناقلا عن سواه أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقطع تميما الدارى أرضا بالشام حين قابله بمكة قبل الهجرة إلى المدينة فى كتاب مشهور! وما رواه ابن عساكر لم يأت فى كتب الصحاح، وأنا استبعد أن يكون الرسول - صلى الله عليه وسلم - قبل الهجرة مستعدا لهذا الإقطاع، استبعد ذلك ولا أنفى لأن طبائع الأشياء فى رأيى لا توحى به، نعم أنه بعد الهجرة وبعد انتصار بدر والخندق قد أجاب رغبات مماثلة، ولكن الوضع هنا مختلف! وقد تحدث الأستاذ عن هبات بعد غزوة الخندق فى السنة الخامسة من الهجرة لعيينة ابن حصن، والحارث بن عوف. وهذا ما لا شك

(٤) مجلة الأزهر المجلد العشرون ص ٣٢٦ وما ولى ذلك من الأعداد المتتابعة.

فيه فقد تحدثت عنه كتب السنة وصحائف التاريخ، وامتد القول إلى حكمة مشروعية التوثيق، حيث فتح الله على الأستاذ بالجديد فى التعليل والاستشهاد والاستنباط متخذا من الواقع العملى فى أسواق التجارة والمراهنة ما يؤكد منحاه، وقد ضرب أمثلة كثيرة للمعاملات التى شرع لها التوثيق فى الشريعة، وفى القانون المدنى، موضّحا أوجه المخالفة والموافقة بينهما، ومنتهيا إلى أن القانون يهتم بالشكليات وحدها، أما الشريعة فتحاسب على الضمائر وتجعل رقابة الله فوق كل اعتبار، وهذا ما يدعو إلى حفظ الحقوق، فقد يخدع المدين قاضيه إذا سلمت الأوراق أمامه من نقد محتمل، ولكن الخديعة لا تتم إذا كانت عين الله لا تغفل، والمدين الخادع سيظل مؤرق الضمير مهما فاز فى ساحة القضاء، والبحث مثال جيد للاطلاع الواسع والنظر السديد، والترتيب المنهجى المنسّق.

على أن الشيخ كان طُلعة أى طلعة. لا يكاد يفوته كتاب جيد يتصل بالثقافة الإسلامية، أو مقال طريف فى صحيفة ملتزمة، وهو يقرأ قراءة الناقد، فإذا رأى وجهة نظر مخالفة سارع بإعلان رأيه فى مقال تال وأذكر أن مجلة «منبر الإسلام» قد اتسعت لأكثر بين حوار له مع الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد إذ كان يرى ما لدى الكاتب الكبير من سعة الصدر، فيمتد بالسجال الهادف إلى مبتغاه ردا وجوابا، كما ناقش الأستاذ الدكتور على عبدالواحد وافى مسألة (يوحنا المعمدان) إذ ذهب الدكتور إلى أنه يحيى - عليه السلام - كما تقول الرواية العبرية، وذهب الشيخ الى أنّ المفسّرين لا يرون ذلك غير واثق بما ينقله سواهم، ولكل وجهة نظره، وإن كانت الأدلة تتضافر مع الدكتور وافى لكثرة مصادرها وتعددها فى لغات مختلفات، وللمؤرخ الكبير الأستاذ محمد عبدالله عنان حوار علمى مع الأستاذ حول ابن خلدون وأثره الفقهى، أما كتاب (التصوير الفنى للقرآن) للأستاذ الشهيد سيد قطب فقد كان موضع احتفاء الشيخ، حيث قرأه قراءة ناقدة ولم يسترح لبعض ما جاء به فكتب مقالا نقديا بمجلة الرسالة[٥] ابتدأه بالثناء على المؤلف معلنا مخالفته لما قاله عن نبى الله يوسف - عليه السلام - حيث وصفه بالواعى الحصيف الذى يخشى أن تأخذه عين الرقيب أو يفاجئه الزوج، وقد صدقت فراسته فى ذلك، حيث قدم الزوج عند محاولته الإفلات لدى الباب، يقول الشيخ السبكى: وهذا تصوير غير فنى لإنسان هيأه ربه للنبوه وكتب له العصمة من قبل ومن بعد، ولعّل الأستاذ يحسب الآية تؤيّد فى ظاهرها، ماذهب إليه إذ قررتْ أن المرأة همت به وأنّ يوسف هم بها، وهذا فهم لا يقره المفسرون لأن المقام أسمى من ذلك، وأن النوازع البشرية فى يوسف كانت مكفوفة بالزهادة الدينية، ولو أنّ يوسف قد ضعف لكان موقفه من الله موقف عتاب لا موقف تبرئة حيث قال - عز وجل-:

﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[٦].

(٥) الرسالة - العدد ٦٢٠- ١٩٤٥/٥/٢١.

(٦) سورة يوسف ٢٤.

كما أخذ الأستاذ السبكى على المؤلف أنّه يمنّ على الناس بما قدم لهم ويغض من شأن سابقيه، وكان عليه أن يدعَ للناس تقديره ولا يغمز الأوائل بالتجهيل.

هاتان نقطتان هامتان اخترتهما من بين خمس نقاط لضيق المقام، وقد أجاب الأستاذ الشهيد فى عدد تالٍ من الرسالة[٧] فذكر فى كلام طويل أنه كان دقيقا حين قال عن يوسف - عليه السلام -: إنه كاد يضعف ولم يقل ضعف فعلا، لأن العصمة فى رأيه لا تقتل النوازع البشرية، ولكنها تقيم حولها الحواجز، أما المنّ الذى أشار إليه الأستاذ فقد قال عنه المؤلف: إنه بحث عنه فى الكتاب فلم يجده، وأنه أثنى على عبدالقاهر الجرجانى وعلى الزمخشرى بما يدفع مظنّة غمز الأوائل، وهكذا جاء النقد والرد موضحين هادفين، وللقارئ أن يميل إلى ما يختار.

أما سلسلة المقالات الجادة التى نشرها «بمجلة الأزهر» فى عدة أعوام متتالية، تحت عنوان (من نفحات القرآن) فهى نمط جديد من التفسير الموجه، فقد يأتى الأستاذ بآيتين يظن فيهما التعارض الظاهرى فيكشف القناع عن التطابق، وقد يأتى إلى حديث اختلف فى تأويله بصدد آية قرآنية فيكشف عن اللباب الخالص بعيدا عن احتمالات المتكلفين، وقد ينتشر الضباب نحو شخصيات قرآنية مثل هاروت وماروت وتتضارب الآراء بما يقع بالقارئ فى حيرة فيكشف الشيخ عن الوجه الأمثل مستوحيا كتاب الله دون رجوع إلى ما تزدحم به كتب التفسير فى هذا المجال من إسرائيليات ينكشف عوارها بأدنى تأمل أما الجانب الخلقى فى آيات السلوك الإنسانى فقد برع الأستاذ فى تحليله بما لا مزيد عليه كما فى حديثه عن تفسير قول الله - عز وجل ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾[٨]

وقوله - تعالى:

﴿ لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ ﴾[٩]

وهذا النمط من التفسير هو المطلوب فعلا، لأن النمط التقليدى قد كثر وفاض، وكاد اللاحق أن يكون نسخة مكررة من السابق إلا عند أفذاذ يعدون على أصابع اليد الواحدة، فليت الذين لا يزالون يوالون النسخ من القديم، يقصرون وينتهون وقد جمعت بعض هذه المباحث فى مجموعات تحمل أسماء: (من رياض القرآن) و(نفحات القرآن) كما أفرد كتابا تحت عنوان: (فى ظلال الكعبة والهجرة

(٧) الرسالة العدد ٦٢١ - ١٩٤٥/٥/٢٨م.

(٨) سورة النساء ٩.

(٩) سورة النساء ١٤٨.

النبوية) ارتفع به إلى مستوى الشاعر فى صدق انفعاله، وشدة تأثيره، ولا عجب، فالأستاذ كاتب مبين، والموضوع حبيب أثير، فلم لا يتدفق خاطره بالشهى المستطاب؟!.

وحين عين فى السنوات الأخيرة رئيسا للجنة «إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية» وعضوا بعدة لجان علمية تنتمى إلى هذا المجلس، عُهد إليه الإشراف على ما يطبع من الكتب الإسلامية التى ازدحمت على المجلس عن طريق الوسطاء، وقد نظر الأستاذ بعين الناقد الحصيف فرأى أكثر المعروض دون المستوى، وأبدى رأيه فى صراحة أغضبت الكثيرين ممن يهمهم أن يُحابى الأصدقاء على حساب العلم، وقد قيل له: إنك لو رفضت ما أمامك لم تجد ما سينشر وتقف أعمال المجلس العلمية فرأى أن يكتب إلى نفر من ذوى الأقلام المفيدة كى يوافوه ببعض ما لديهم، لأن آثارهم الذائعة تنطق بالجودة وكنت أحد هؤلاء الذين تفضل الأستاذ بمراسلتهم فكتب إلىَّ خطابا رقيقا أنشره للعبرة والذكرى مترحما على إخلاصه وجده وهاهو ذا:

الأستاذ المحترم محمد رجب البيومى، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وبعد، فإنى أعرفك من كتاباتك. وأقرأ لك فى ارتياح وإعجاب، وأودّ لو قرأت لك كل يوم بهذا الأسلوب الأدبى المصقول، وإنّ «المجلس الأعلى للشئون الإسلامية» بوزارة الأوقاف، سألنى عمن أعرف من الكتاب الذين يمكن أن يتقدموا برسائل ليطبعوها وينشروها بين المسلمين فذكرت لهم اسمك فيمن ذكرت بل أول من ذكرت.

والمطلوب رسائل إسلامية مبسطة فى أىّ ناحية تراها، أو فى أى جانب من جوانب الثقافة الإسلامية، تشريعا أو تفسيرا أو تاريخا أو ما يبدو لك مما يفيد القارئ المسلم، ولا يشترط حجم معين، ويكفى ما يكون فى حجم (سلاسل) «اخترنالك»، أو «إقرأ»، أو أى حجم تيسر، فالمهم الموضوع لا الحجم، وهم يرحبون بما يقدم إليهم فى أى وقت، ولو كان مطبوعا، كما يقدمون مكافأة مالية غير محددة بل تناسب حجم الرسالة، وربّما كانت متواضعة بالنسبة لتقدير المؤلف، ولكنها مؤازرة للجنة، فإن كنت مجيبا لهذه الرغبة فتكرم بإرسال ما لديك، أو بالإفادة وتقبل تحياتى.

١٩٦٢/٤/٤ عبداللطيف السبكى - لجنة الفتوى بالأزهر

وللقارئ أن يدرك من هذه الخطاب إخلاص الرجل الكبير، وسعيه الدائب لارتقاء الفكر الإسلامى عن طريق النشر الجيد للعمل الجيد، دون محاباة لأحد، وهى مزايا نود أن تشيع وتذيع فى عالم تطغى عليه الوصولية، وتكتنفه المحاباة.

طرائف.. ومواقف

للشيخ / عبدالحفيظ محمد عبدالحليم

موت العلماء والفقهاء

روى عن مجاهد وابن عباس - رضى الله عنهما: فى تفسير.. قول الله - تعالى - : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾(١)

أن نقصانها يكون بموت علمائها، وفقهائها وأهل الخير والصلاح، قال الشاعر:

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها.
حتى يمت عالم منها يمت طرف

كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها
وإن أبى عاد فى أكنافها التلَّف

حقيقة

قريبك من قرب منك خيره .

وابن عمك من عمك نفعه.

وعشيرتك من أحسن عشرتك، وأهدى الناس إلى مودتك من أهدى بره إليك.

بين عبدالله السلولى ويزيد بن معاوية

لما بويع يزيد بن معاوية بالخلافة بعد موت أبيه، اجتمع الناس على بابه، ولم يجرؤ أحد من اقتحامه للجمع بين التهنئة والتعزية، فقفز من بينهم عبدالله بن عبدالله السلولى وقال: «أنا لها، وأنا منقذ الموقف» واقتحم الباب على يزيد بن معاوية وهو حزين على وفاة أبيه، وقال: «يا أمير المؤمنين أجرك الله على الرزية، وبارك لك فى العطية، وأعانك على الرعية، فلقد رزئت عظيما، وأعطيت جسيما، فاشكر الله على ما أعطيت، واصبر له على ما رزيت، فقد فقدت خليفة الله، ومنحت خلافة الله ففارقت جليلا، ووهبت جزيلا، إذ قضى معاوية نحبه، فغفر الله ذنبه، ووليت الرياسة فأعطيت السياسة، أوردك الله موارد السرور ووفقك لصالح الأمور

فقال ابن معاوية: ما هذه البديهة يا عبدالله، فقد أرضيتنى وأنا بين حياتين: حياة مدبرة، وحياة مقبلة.

(١) سورة الرعد ٤١.

بين أعرابى وأحد الصالحين

قال أعرابى لأحد الصالحين:

إن الخبز قد غلا ثمنه.

فقال الرجل الصالح:

والله يا أعرابى لا أبالى، ولو أضحت كل حبة بدينار، فعلينا أن نعبد الله كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا.

قالوا..

● مما يجب للصديق على الصديق الإغضاء عن زلاته، والتجاوز عن سيئاته، فإن رجع وأعتب، وإلا عاتبته بلا إكثار، فإن كثرة العتاب مدرجة للقطيعة.

● لا تقطع أخاك عن ارتياب، ولا تهجره دون استعتاب.

● معاتبة الأخ خير من فقده.

● وقال الشاعر:

إذا ذهب العتاب فليس ود
ويبقى الود ما بقى العتاب

قال

قال الشاعر:

وللمنايا تربى كل مرضعة
ودورنا لخراب الدهر نبنيها

الأنس بالله

قال بعضهم: مررت بجماعة يترامون، وواحد جالس منفرد عنهم!!

فتقدمت إليه وأردت أن أكلمه فقال: ذكر الله أشهى! فقلت: إنك وحدك!

فقال: معى ربى وملكان، فأشرت إلى أصحابه، وقلت: من سبق منهم؟ فقال: من غفر الله له؟ ثم قام ومشى، وهو يقول: أكثر خلقك متشاغل عنك.

بين عبدالله بن جعفر ومنتقد

انتقد رجل عبدالله بن جعفر، فقال له: يا أبا جعفر إنك لتبذل الكثير إذا سئلت، وتضيق فى القليل إذا نوجزت، فأجاب عبدالله بن جعفر: ذلك لأنى أبذل مالى، ولكن أضن بعقلى.

لاتعادوا نعم الله

قال ابن مسعود - رضى الله عنه:

ألا لاتعادوا نعم الله، قيل: ومن يعادى نعم الله، قال: الذين يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله.

دعاء

اللهم إنا دعوناك كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا، إنك لاتخلف الميعاد،

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي

الآثار الباقية

٨

للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا *

كتاب «الآثار الباقية عن القرون الخالية»(١) لأبى الريحان البيرونى هو أول مؤلفاته الكبرى عن التقاويم والتواريخ ومسائل فى الفلك والرياضيات، ألفه فى أواخر القرن الرابع للهجرة (مطلع القرن الحادى عشر للميلاد)، وحفظ فيه من الضياع كثيرا من الروايات والآراء التى ضاعت أصولها، وأصبح الوصول إليها أمرا متعذرا، وبذلك اختزل كثيرا من الوقت والجهد على الباحثين والدارسين فى هذا المجال.

مؤلف الكتاب

هو أبوالريحان محمد بن أحمد البيرونى، ولد فى «بيرون» بالقرب من مدينة «كاث» عاصمة خوارزم سنة ٣٦٢ هـ/٩٧٣م، وبقى فى وطنه حتى بلغ الخامسة والعشرين، حيث تلقى العلم على يد أبى نصر منصور بن على بن عراق، واتصل فى هذه الفترة بابن سينا وكانت بينهما مراسلات، ثم هاجر بسبب التقلبات السياسية إلى «جرجان» واستقر هناك نحو خمسة عشر عاما نشر خلالها كتاب «الآثار الباقية».

وفى عام ٤٠٧هـ/١٠١٧م لحق البيرونى ببلاط السلطان محمود الغزنوى، ثم رافقه فى غزواته فى شمال غربى الهند، مما أتاح له فرصة تعلم عدد من لغات الهند، ودراسة الديانات الهندية والفلسفة الهندية بلغات أهلها، وبعد تولى السلطان مسعود بن محمود الغزنوى زاد ارتباط البيرونى ببلاط غَزْنَةَ (في كابول بأفغانستان الآن)، وظل متصلا به إلى أن وافاه الأجل بُعيد سنة ٤٢٢هـ/١٠٥٠م حسب أغلب الروايات.

ويعتبر البيرونى من أكثر علماء المسلمين

(*) الكاتب: أستاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم - جامعة القاهرة

(١) البيرونى، أبو الريحان محمد بن أحمد، الآثار الباقية عن القرون الخالية (تحرير سخاو)، ليبزج (بروكهاوس)، ١٤٣٢هـ.

موسوعية ولم يدع باباً من أبواب العلوم المعروفة فى عصره إلا وطرقه، وقد أحصى بنفسه الكتب التى ألفها فى مختلف الموضوعات، وذكر أنها بلغت ٤١٧ كتابا لما بلغ هو ٦٥ سنة قمرية (أى حوالى ٦٣ عاما شمسيا). وتعلم عدة لغات منها: السريانية والسنسكريتية والعبرية والفارسية، بالإضافة إلى العربية التى أحبها وفضل التأليف بها وقال عنها : «إن الهجو بالعربية أحب إلىَّ من المدح بالفارسية».

وقد أشاد بمكانة البيرونى العلمية كبار مؤرخى العلم من أمثال: ساخاو، وسارتون ومايرهوف، وألدوميللى، وكارلو نيللينو وغيرهم.

ومن مؤلفات البيرونى العلمية:

كتاب الهند الكبير، أو تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة ـ كتاب القانون المسعودى فى الهيئة والنجوم ـ مقاليد علم الهيئة ـ تحقيق منازل القمر ـ الأزمنة والأوقات ـ كتاب العمل بالأسطرلاب ـ تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن ـ كرية السماء ـ التفهيم لأوائل صناعة النجوم ـ رؤية الأهلة ـ مقالة فى استخراج قدر الأرض برصد انحطاط الأفق عن قلل الجبال ـ إيضاح الأدلة على كيفية سمت القبلة ـ جدول التقويم ـ الجماهر فى معرفة الجواهر ـ الصيدلة (أو الصيدنة) فى الطب.

محتويات كتاب «الآثار الباقية»:

يتألف هذا الكتاب من ديباجة ومقدمة قصيرتين، ثم من الفصول التالية :

ـ القول فى مائية (ماهية) اليوم بليلته ومجموعهما وابتدائهما.

ـ القول فى مائية مايُركّب منها من الشهور والأعوام.

ـ القول فى مائية التواريخ واختلاف الأمم فيها.

ـ القول فى اختلاف الأمم فى مائية الملك الملقب بذى القرنين.

ـ القول على الشهور التى تُستعمل فى التواريخ المتقدمة.

ـ القول فى استخراج الشهور بعضها من بعض وتواريخ الملوك ومدد ملكهم على اختلاف الأقاويل.

ـ القول على الأدوار والتقوفات (التقوفة : ربع السنة أو ثلاثة أشهر) ومواليد السنين والشهور، وكيفياتها وكبائسها.

ـ القول فى تواريخ المتنّبين وأممهم المخدوعين.

ـ القول على ما فى شهور الفرس من الأعياد والسُّعْد وأهل خوارزم (التركستان) والروم.

ـ القول على مايستعمله اليهود فى شهورهم، والنصارى المالكانية وأعياد النصارى، والمجوس والصابئة.

ـ القول على ماكانت العرب تستعمله فى الجاهلية.

ـ القول على ما يستعمله أهل الإسلام.

- القول على منازل القمر وطلوعها وسقوطها.

القيمة العلمية لكتاب «الآثار الباقية»

طبع الكتاب بتحقيق المستشرق الألمانى «إدوارد سخاو» الأستاذ بجامعة برلين -سابقا- وهو من المهتمين بتحقيق تراث البيرونى، ونشره فى ليبزج سنة ١٨٧٨م، ثم ترجم إلى اللغة الانجليزية، وطبع فى لندن سنة ١٨٧٩م، ثم طبع بعدئذ طبعة جديدة فى لندن أيضا، وذلك فى سنة ١٩١٠م، وقام بتحقيق الكتاب علميا المستشرق الروسى «كراماكوف». وأعيد طبع المتن العربى وشروح سخاو فى ليبزج سنة ١٩٢٣م.

وفى الكتاب فصل فى تسطيح الكرة (أى نقل الخطوط عن كرة إلى سطح)، ولعل هذا الفصل هو الأول من نوعه، ولم يعرف أن أحدا كتب فيه قبله، وهو بهذا الفصل وضع أصول الرسم على سطح الكرة، ولايخفى ما لهذا من أثر فى تقدم علمىْ الجغرافيا والرسم الهندسى.

وقد يكون كتاب الآثار الباقية من أشهر كتب البيرونى وأغزرها مادة، حيث يبحث فيه عن ماهية اليوم والشهر والسنة عند مختلف الأمم القديمة، وكذلك فى التقاويم، وما أصاب ذلك من التعديل والتغيير. وتضمن الكتاب جداول تفصيلية للأشهر الفارسية والعبرية والرومية والهندية والتركية، وأوضح كيفية استخراج التواريخ بعضها من بعض.

ويرجع العلماء الروس مرة بعد أخرى إلى كتاب الآثار الباقية فى أبحاثهم عن التاريخ القديم لوسط آسيا، وهم لايجدون فى غيره أى وصف للتقويم الصفديانى، الذى يكتسب لديهم أهمية بالغة من حيث دراسته لموضوع الوثائق الصفديانية فى صدر القرن الثامن، ففى هذا الكتاب وحده مايريدونه من معلومات عن خوارزم قبل أن يدخلها الاسلام.(٢)

ولقد اتبع البيرونى فى تأليفه كتابه منهجا متميزا يتسم بجمع كمية كبيرة من المعارف الإنسانية وتصنيفها، ثم بتحليل هذه المعارف ونقدها، ثم إضافة مايؤدى إليه الاختبار والتحليل.

ويتولى البيرونى نفسه شرح منهجه فى التأليف والبحث العلمى قائلا فى ديباجة هذا الكتاب : «.. وبعد فقد سألنى أحد الأدباء عن التواريخ التى تستعملها الأمم، والاختلاف الواقع فى الأصول التى هى مبادئها، والفروع التى هى شهورها وسنوها، والأسباب الداعية لأهلها إلى ذلك، وعن الأعياد المشهورة والأيام المذكورة للأوقات والأعمال وغيرها مما يعمل عليه بعض الأمم دون بعض، واقترح علىّ الإبانة عن ذلك بأوضح مايمكن السبيل اليه، حتى تقرب من فهم الناظر فيها.

وأبتدىء فأقول : إن أقرب الأسباب المؤدية

(٢) جارفوروف، بوبوجان، أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى عبقرية عالمية عاشت فى وسط آسيا منذ ألف سنة، رسالة اليونسكو ع ١٥٧ يوليو ١٩٧٤، عن: أمين سليمان سيدو، من خزائن التراث، مجلة الفيصل، ع ٢٦٤، أكتوبر ١٩٩٨م.

الى ماسئلت عنه هو معرفة أخبار الأمم السابقة وأنباء القرون الماضية؛ لأن أكثرها أحوال عنهم ورسوم باقية من رسومهم ونواميسهم، ولاسبيل إلى التوسل إلى ذلك من جهة الاستدلال بالمعقولات، والقياس بما يشاهد من المحسوسات، سوى التقليد لأهل الكتب والملل، وأصحاب الآراء والنحل المستعملين لذلك، وتصيير ماهم فيه أُسًّا يُبنى عليه بعده، ثم قياس أقاويلهم وآرائهم فى إثبات ذلك بعضها ببعض، بعد تنزيه النفس عن العوارض المُرْدية لأكثر الخلق، والأسباب المعمية لصاحبها عن الحق، وهى كالعادة المألوفة والتعصب والتظافر واتباع الهوى والتغالب بالرياسة وأشباه ذلك، فإن الذى ذكرته أولى سبيل يُسلك بأن يؤدى إلى حاقّ المقصود، وأقوى مُعين على إزالة مايشوبه من شوائب الشبه والشكوك، وبغير ذلك لايتأتى لنا نيل المطلوب ولو بعد العناء الشديد والجهد الجهيد.

على أن الأصل الذى أصّلتُه والطريق الذى مهّدتُه ليس بقريب المأخذ، بل كأنه من بُعده، وصعوبته يشبه أن يكون غير موصول إليه، لكثرة الأباطيل التى تدخل جُمل الأخبار والأحاديث، وليست كلها داخلة فى حدّ الامتناع فتُميّز وتُهذب، لكن ما كان منها فى حد الإمكان جرى مجرى الخبر الحق إذا لم يشهد ببطلانه شواهد أخر، بل قد يشاهد وشوهد من الأحوال الطبيعية ما لو حُكى مثلها عن زمان بعيد عهدناه به لثّبتْنا الحكم على امتناعها.

ويواصل البيرونى شرح فلسفته ومنهجه العلمى فى ديباجة كتابه: «الآثار الباقية» قائلا : «وعمر الإنسان لايفى بعلم أخبار أمة واحدة من الأمم الكثيرة علماً ثاقبا، فكيف يفى بعلم أخبار (الأمم) جميعها؟ هذا غير ممكن، وإذا كان الأمر جاريا على هذا السبيل، فالواجب علينا أن نأخذ الأقرب من ذلك فالأقرب (أى الأقرب فالأقل قربا، ويقصد به: الأبعد فالأبعد)، والأشهْر فالأشهر، ونُحصلها من أربابها، ونصلح منها ما يمكننا إصلاحه، ونترك سائرها على وجهها (أى ونترك باقيها على حالها، على ماكان معمولا به)، ليكون ما نعمله من ذلك مُعينا لطالب الحق ومحب الحكمة على التصرف فى غيرها، ومرشداً إلى نيل ما لم يتهيأ لنا، وقد فعلنا ذلك بمشيئة الله وعونه».

وحدة المعرفة عند البيرونى:

«عندما نتناول هذا النص المقتبس من ديباجة كتاب «الآثار الباقية» تتضح لنا رؤية البيرونى فى وحدة الاتجاه العلمى تحقيقا لإنسانية العلم وعالميته، وكأنه كان يدعو إلى إدراك وحدة الأصول الإنسانية والعلمية بين جميع الشعوب فى عالم واحد، فهو يأتى بآراء ونظريات تدلل على إيمانه بالوحدة الشاملة التى يؤدى إليها العلم، فيوحد بذلك بين الثقافات التى تبدو متنافرة، ويدعو إلى التفاهم على أساس المنطق والحقيقة، ويحرص على إبراز هذه السمات المنهجية فى ثنايا مؤلفاته المختلفة.

سُبل تطوير منظومة التعليم العالى

د. محمد عبد الحكيم محمد (*)

يواجه التعليم العالى - ونحن فى بداية ألفية جديدة - تحديات هائلة تحتاج إلى عملية تغيير وإصلاح شاملة للآليات والبرامج والتشريعات السائدة حاليا، لذا يجب أن تتضافر جميع الجهود من قبل الحكومات، والوزارات ومؤسسات التعليم العالى لتحقيق النهضة المنشودة فى تطوير التعليم العالى من حيث رفع مستوى التدريس والبحوث والخدمات، وإتاحة التدريب على التكنولوجيات المتطورة، وتأمين فرص عادلة للاستفادة من التعاون الدولى وضمان توافر الدوريات العلمية والمعامل المتقدمة.

وسعيا إلى إيجاد حلول لمواجهة هذه التحديات بحلول جذرية، دعت وزارة التعليم العالى بمصر إلى مؤتمر قومى للتعليم العالى فى الفترة من (١٣: ١٤ فبراير ٢٠٠٠) بمركز القاهرة الدولى للمؤتمرات تحت رعاية الرئيس محمد حسنى مبارك، وقد افتتحه الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء وألقى كلمة نيابة عن سيادته فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، قال فيها: إن مصر لا تدخر جهدا من أجل دعم التعليم فى جميع مراحله باعتباره استثمارا للمستقبل.

وصرح الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى والدولة للبحث العلمى: أن المؤتمر سيناقش مشروع الخطة الاستراتيجية لتطوير منظومة التعليم العالى، وذلك من خلال جلستين رئيسيتين للعمل، ينبثق عنهما ست ورش للعمل وأعلن أن المؤتمر يمثل وقفة مع الذات.

وقد كان هناك العديد من العناصر والموضوعات التى حرص المؤتمر على مناقشتها وإلقاء الضوء عليها، كان من أهمها الوقوف على مواطن القوة والضعف فى منظومة التعليم العالى بغية دعم مواطن القوة وتلافى نواحى الضعف بالتوصيات والمشروعات المختلفة، مع متابعة تنفيذها بدقة وخروجها إلى أرض الواقع.

كما كان هناك موضوع الأهداف والتوجهات الاستراتيجية لتطوير التعليم العالى، مثل :

(*) الكاتب مدرس الصحافة والإعلام بكلية الآداب جامعة المنصورة

توظيف البحث العلمى بفاعلية أكبر فى خدمة المجتمع، وتعظيم دور التعليم العالى بمؤسساته المختلفة، كمراكز تعليمية وتثقيفية وتنويرية لمصر والعالم العربى والإفريقى والإسلامى.

ومن ثم كانت هناك مجموعة من المجالات والمشروعات الخاصة بالخطة الاستراتيجية للتطوير، منها : تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس، والفئات المعاونة، وتطوير الدراسات العليا والبحث العلمى، ورعاية المتفوقين والموهوبين وتأهيلهم.

ولعل أهم ما خرج به المؤتمر : ورقة العمل التى قدمتها وزارة التعليم العالى، وتضمنت مجموعة من المشروعات المقترحة للتطوير، متمثلة فى خمسة وعشرين مشروعا، تعتبر اللبنات الأساسية فى نهضة التعليم العالى، وتلك نبذة عن أهمها:

المشروع الأول: يتمثل فى: «إعداد تشريع جديد للتعليم العالى» ويشمل المبادىء الأساسية المنظمة للجامعات والمعاهد، وينظم كافة شؤنها الأكاديمية والإدارية والمالية، ويؤكد التمايز فيما بينها من خلال اللوائح الخاصة.

المشروع الثانى: «إعداد خريطة جديدة لمنظومة التعليم العالى» وفى إطار ذلك لابد من دراسة العدد الأمثل للجامعات والمعاهد العليا المطلوبة خلال الخطة حتى سنة ٢٠١٧ وتوزيعها على المحافظات المختلفة.

المشروع الثالث: «إنشاء مركز قومى لتطوير التقنيات والوسائل التعليمية وتطوير نظم وآليات الاختيار» والغرض منه التوسع فى حوسبة منظومة التعليم العالى إداريا وتدريسيا وبحثيا.

المشروع الرابع: «تطوير وإعادة هيكلة كليات التربية وإعداد المعلمين». من خلال إعداد جديد للمعلم ليوائم الاحتياجات المستقبلية المطلوبة في حفظ التطوير والارتقاء بمستواه.

المشروع الخامس: «التطوير الشامل للبرامج والمناهج الدراسية والبرامج التدريبية». عن طريق القيام بمراجعة شاملة للبرامج والمناهج الجديدة المتوافقة مع التطورات العلمية المعاصرة.

المشروع السادس: «تطوير نظم الالتحاق بالتعليم العالى» من خلال مراجعة نظم القبول للجامعات وتطويرها، بحيث تقوم على أساس قياس قدرات الطلبة الملتحقين بالتخصصات المختلفة وميولهم، بجانب مجموع الدرجات كمعيار من معايير المفاضلة.

المشروع السابع: «تطوير المكتبات ومصادر المعلومات والموارد التعليمية» عن طريق مراجعة وتقييم أوضاع المكتبات بالجامعات والمعاهد العليا وإعداد مخطط استراتيجى لتطويرها.

المشروع الثامن: «تطوير المعاهد العليا والمتوسطة» ويشمل المشروع اختيار عينة من المعاهد العليا والمتوسطة ويتم مراجعة أوضاعها كاملة، ثم إعداد برامج كاملة لتطويرها على أسس علمية سليمة.

المشروع التاسع: «تقييم وتطوير نظم وبرامج وتقنيات التعليم المفتوح وأنماط جديدة من التعليم الحالى».

المشروع العاشر: «تعميق استخدام تقنية المعلومات وتطوير نظم دعم اتخاذ القرار وشبكة الجامعات والمعاهد العليا».

المشروع الحادى عشر: إعادة هيكلة الأقسام العلمية وتخطيط الهياكل الوظيفية.

المشروع الثانى عشر: «إنشاء المركز القومى لتكوين وتنمية وتطوير شئون أعضاء هيئة التدريس»

والغرض من هذا المشروع هو خلق بيئة تتسم بالتفاعل والنشاط والوعى بدور القدوة العلمية والأخلاقية فى تنمية عضو هيئة التدريس، وتطوير هيكل الرواتب ونظم المكافآت والبدلات لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، بما يحقق الارتفاع بدخولهم إلى المستويات المتناسبة مع أعبائهم الأكاديمية والإدارية، وسمح لهم بالاستقرار فى أعمالهم دون حاجة إلى البحث عن مصادر أخرى للدخل، وأخيرا الاهتمام بالرعاية الاجتماعية والصحية لهم.

المشروع الثالث عشر: «تطوير نظم وبرامج الدراسات العليا» من خلال دراسة إمكانية قصر برامج الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراة) فى جامعات محددة تتوافر لها الإمكانيات العلمية والموارد البشرية.

المشروع الرابع عشر: «تحديث الإدارة فى منظومة التعليم العالى».

المشروع الخامس عشر: «دعم وتنمية نظم وآليات البحث العلمى».

المشروع السادس عشر: «إنشاء المركز القومى لتطوير القيادات الإدارية فى منظومة التعليم العالى» من خلال التدريب المستمر للقيادات الجامعية وأعضاء هيئة التدريس على كافة المستويات وبكافة السبل.

المشروع السابع عشر: «تعميق ترابط مؤسسات التعليم العالى بقطاعات الإنتاج والخدمات».

المشروع الثامن عشر: «إنشاء مركز دراسات ومتابعة توظيف خريجى مؤسسات التعليم العالى» عن طريق رصد ومتابعة توزيع الخريجين ومدى استخدامهم فى أعمال تتفق مع أنواع ومستويات الدراسة التى حصلوا عليها.

المشروع التاسع عشر: «تنمية التبادل والتعاون العلمى والبحثى مع مؤسسات التعليم العالى بالخارج والاستفادة من العلماء المصريين بالخارج».

المشروع العشرون: «التنمية الثقافية والفنية والرياضية والرعاية الاجتماعية للطلاب».

المشروع الحادى والعشرون: «تنمية برامج التميز لرعاية المتفوقين والموهوبين» وغير ذلك من المشروعات المهمة.

وأخيـــراً..

فإن الأمل كبير فى نجاح فعاليات هذا المؤتمر، وصولا إلى تعليم متميز، وإحداث طفرة فى المناهج واستخدام المناهج العلمية الحديثة للمشاركة فى صنع ثورة التكنولوجيا فى خدمة الطالب والباحث والأستاذ معا، على اعتبار أن التنمية البشرية هى الركيزة الأساسية لنهضة الأمم.

وفى النهاية نرى أن المؤتمر بالفعل كما عبر عن وصفه الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى والدولة للبحث العلمى يمثل : «وقفة مع الذات ليست لمراجعة مسيرة التعليم العالى، وإنما ـ أيضا ـ لدفع هذه المسيرة إلى الأمام.

تنويـــه

وقع خطأ فى ص ٨٨ من ملحق المجله عدد شهر ذى القعدة «مع الحجيج فى رحلة الشوق والحنين» حيث كتبت كلمة (التشريك) وتكررت ثلاث مرات وصحتها التشريق.

خميلة الشعر

للأستاذ:
محمد عبد الوهاب

تتوجه «خميلة الشعر» إلى المسلمين فى جميع أنحاء العالم بأجمل التهانى بمناسبة عيد الأضحى المبارك، كما نوجه تهنئة خاصة إلى حجاج بيت الله الحرام.

داعين الله - عز وجل - لهم بالقبول وبالعود الحميد، ولنا بتأدية فريضة الحج فى قابل الأعوام بإذنه وفضله، إنه سبحانه مجيب الدعاء.

و«خميلة الشعر» فى هذا العدد توالى نشر بقية قصيدة «نهج البردة» للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، ثم نقدم قصيدة: (تهنئة وورود) للشاعر محسن عبد العاطى محمد عبد ربه، اللهم هيىء لنا الخير واجعلنا من الراشدين.

تهنئة.. الورود

«مهداة إلى العالم الجليل الأستاذ الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار رئيس تحرير مجلة الأزهر، تهنئة له، لحصوله على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى، من فخامة الرئيس/ محمد حسنى مبارك».

شعر
محسن عبد المعطى
محمد عبد ربه

.. فَضِيلَةَ شَيْخِنَا، اَلْعَلَمِ الْجَلِيلِ ... وَرائِدِنَا عَلَى دَرْبِ الْقَبُولِ
وَيَا بَدْراً، تَجَلَّى، فِى سَمَانَا ... فَنَوَّرَ فِى دُرُوبِ الْمُسْتَحِيلِ
... جَدِيرٌ بِالْقِيَادَةِ مِنْ زَمَانٍ ... تَبَسَّمَ، مُعْلِناً رَدَّ الْجَمِيلِ
وَهَلَّلَ أَزْهَرُ الْأَفْذَاذِ، أَقْبِلْ «مُعِزَّ الْحَقِّ».. قَائِدَ خَيْرِ جَيلِ
وَسَامُكَ مِنْ «مُبَارَكَ» فِي قُلُوبٍ ... تَتُوقُ لِفَنِّكَ السَّامِى الْأَصِيلِ
وَتَنْهَلُ مِنْ عُلُومِكَ فِى فَخَارٍ ... وَفِيهَا مَا شَفَى قَلْبَ الْعَلِيلِ

●●●

أَتِيهُ بِكُمْ، عَلَى كُلِّ الْأَيَادِى ... وَأَرْفَعُ هَامَتِى، فَوْقَ النَّخِيلِ
يُذَكِّرُنِى بِفَضْلِكَ، فِى نَدَاهُ ... يُرَوِّى الْقَلْبَ، مِثْلَ السَّلْسَبِيلِ
فَكَانَ نِتَاجُهُ، وَرْداً وَفُلاً ... يُهَنِّئُكُمْ، عَلَى أَحْلَى سَبِيلِ

نهج البردة

(٣)

للأستاذ الدكتور
أحمد عمر هاشم

ألْزَمْتُ نَفْسِي مَدِيحَ المُصْطَفى فَصَفَتْ
نَفْسِي وَكَانِ لِبرِّي خَيْرَ مُلْتَزِمِ
يَا لاَئِمِي فِي هَوَى الْهَادِي وَعِتْرتِهِ
لَوْ ذقتَ فِي حُبِّهِ مَا ذُقْتُ لمَ تَلُمِ
لَوْ ذقتَهُ ذقتَ طعْمَ الدينِ فِي ثِقَةٍ
وَكُنْتَ مِنْ حُبِّهِ فِي مَوْقعٍ سَنِمِ(١)
مَنْ ذَاقَ حُبَّ رَسُولِ اللهِ كَانَ عَلَى
تَقْوَى مِنَ اللهِ عَبْرَ اللَّيْلِ لَمْ يَنَمِ
مَحَبَّةُ المُصْطَفَى الْهَادِي وَطَاعَتُهُ
مِنْ طَاعَةِ اللهِ ... وِرْدٌ غَيْرُ مُقْتَسمِ
وَمَنْ يُصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ وَاحِدَةً
عَلَيْهِ عَشْرًا يُصَلِّى بَارِئُ النَّسَمِ
وَمَنْ تَشَفَّعَ بِالْهَادِي يُشَفِّعُهُ
رَبُّ الْبَرِيَّةِ فِي عَالٍ مِنَ الْهِمَمِ
فِي هَدْيِهِ عِزَّةُ الدَّارَيْنِ عَنْ كَثَبٍ
وخَيْرُ نُورٍ لِتلكَ الأَعْصُرِ الدُّهُمِ(٢)

(١) سنم : عالى.
(٢) الدهم : المظلمة.

وَمِنْ مَحَبَّتِهِ إِعْلاَنُ طَاعَتِهِ
نَحْظَى بِجَنَّتِهِ فِى وِرْدِهَا الشَّبِمِ[٣]
لاَ حُبَّ دُونَ سلوك نَسْتَقِيمُ بِهِ
فِى طَاعَةِ اللّهِ مَن يُحِبِبْهُ يَسْتَقِمِ
لاَ نَدَّعِى حُبَّهُ يَوْماً بِلاَ عَمَلٍ
أَوْ نَدَّعِى قُربه بِالقَوْلِ وَالكَلِمِ
مَن اهْتَدَى بِهُدَاهُ عَزَّ جَانِبُهُ
وَمَنْ يُرِدْ عِزَّةَ الدَّارَيْنِ يَأْتَمِمِ
فِى الذِّكْرِ أَقْسَمَ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَهُ
بِعُمْرِهِ قَسَماً مِنْ أَكْبَرِ الْقَسَمِ
وَسُورَةٌ بِاسْمِهِ جَاءَتْ مُؤَكِّدَةً
نَصْرًا عَلَى كُلِّ أَهْلِ الشِّرْكِ وَالْبُهَمِ[٤]
يَا صَاحِبَ الْحَوْضِ كَمْ لِلنَّاسِ مِنْ أَمَلٍ
فِى وِرْدِهِ يوم تَسْقِى مِنْهُ كُلَّ ظَمِى
لِوَاؤُكَ الْحَمْدُ يَوْمَ الدِّينِ تَرْفَعُهُ
يُمْنَاكَ يَا سَعْدَ مَنْ تَلْقَاهُ بِالدَّعَمِ[٥]
أَنْتَ الشَّفِيعُ لَنَا فِى يَوْمِ شِدَّتِنَا
تَقُومُ وَحْدَكَ كُلُّ الرُّسْلِ لَمْ تَقُمِ
يَقُولُ كُلُّ نَبِىٍّ مِنْ تَهَيُّبِهِ :
نَفْسِى، وَتَسْجُدُ لِلرَّحْمَنِ مِنْ أَمَمِ[٦]
تَقُولُ : أَنْتَ لَهَا ، يَدْعُوكَ خَالِقُنَا
اشْفَعْ تُشَفَّعْ بِخَيْرٍ وَافِرٍ عَمِمِ

(٣) الشبم : الماء البارد.
(٤) البهم : الشجعان.
(٥) الدعم : جمع دعامة وهى عماد البيت وهى هنا كناية عما يستقيم به الأمر ويرتفع.
(٦) من أمم : من قرب.

أَدْرِكْ رَسُـــولَ الْهُـــدَى مَنْ طُورِدُوا بَدَداً
مِنْ مُـــعْـــتَـــدٍ آثِمٍ بِالظُّلْمِ مُـــحْـــتَكِمِ
هُـنَـاكَ فِـى دولٍ تَـعْـــــــدُو عَـلَـى دولٍ
ومُـــسْلِمُـــون أبيـــدُوا مِنْ أَذَى الْخَـــصِمِ
أَوْدَى الطُّغَـــاةُ بِـهِمْ فِى عـــقْـــرِ دَارِهِمُـــو
وَحَـاصَـرُوا قَـوْمَـهُمْ فِى شَـرٍّ مُـصْطَدَمِ
عَـــاشُـــوا أَقَلِّيَّـــة واللّهُ صَـــبَّـــرَهُمْ
وثَـابِتُـــونَ بِحَقٍّ غَـــيْـــرِ مُنْخَـــرِمِ
إِخْـوَانُهُم ـ فِى بِقَـاعِ الْأَرْضِ ـ لَوْجَـمَـعُـوا
جُـمُـــوعَـــهُمْ لَـغَـــدَوْا مِنْ أَعْظَمِ الْأُمَمِ
لَـكِنَّ فُـــرْقَـــتَـــهُمْ أَوْدَتْ بِقُـــوَّتِـهِمْ
وَطَرْفُـــهُمْ حِينَ يَرْنُو لِلْحَـــيَـــاةِ عَـــمِى
يَا أَيُّهَـــا الْعَـــالَمُ الْوَسْنَانُ قُمْ عَـــجِـــلاً
وانْـفُـضْ غِـطَـاءَكَ لاَ تَـرْكَـنْ وَلاَ تَـنَـمِ
وأَجْـمِـعُـوا أَمْـرَكُمْ بِالْحَقِّ وَاتَّحِـدوا
فَـنَـحْـنُ بِـالْـحَـقِّ لَـمْ نَـرْتَـبْ وَلَـمْ نَـهِـمِ
يَارَبِّ بِالْمُـصْطَفَى الْهَـادِى وعِـتْـرَتِهِ
أَغِثْ عِـبَـادَكَ مِنْ غَـدْرٍ وَمِنْ ضَـرَمِ(٧)
وَانْصُـــرْ إِلهَ الْوَرَى بِالْحَقِّ أُمَّـــتَـنَـا
مِنْ مُـعْـتَـدٍ غَـاشِمٍ بِالشَّـرِّ مُـصْطَلِمِ(٨)
نَـهْـجْتُ نَـهْجَ إِمَـامِ الْمَـادِحِـيَن فَـلاَ
أَنْسَى لَهُ فَـضْلَهُ فِى السَّـبْقِ وَالْعِظَمِ
قَـــد كَـــانَ رَائِـدَنَا فِى بُـرْدَةٍ نُـظِمَتْ
كَـلُـؤْلُـؤٍ نَـاضِـــرٍ بِـالـدُّرِّ مُـنْـتَـظِـمِ
لَسْنَا نُعَـارِضُـهُ، مَنْ ذَا يُعَـارِضُـهُ؟
فَـــإِنَّهُ فِى رِيَاضِ الْمَـــدْحِ فِى الْأَكَمِ(٩)

(٧) الضرم : إشتعال النار. (٨) مصطلم : متأصل. (٩) الأكم : هو المكان المرتفع.

لَوْ قَسَّمَ النَّاسُ بَيْنَ الْأَهْلِ حُبَّهُمُو
فَإِنَّ حُبِّى لِطه غَيْرُ مُنْقَسِمِ

يَارَبِّ حَقِّقْ بِجَاهِ الْمُصْطَفَى أَمَلِى
فَمَا لَنَا غَيْرُ رَبِّ الْعَرْشِ مِنْ أَرِمِ(١٠)

واغْفِرْ لَنَا وأَقِلْ يَارَبِّ عَثْرَتَنَا
وَنَقِّنَا مِنْ هُمُومِ الْقَلْبِ وَالسَّدَمِ(١١)

يَارَبَّنَا ارْضَ عَنِ الصِّدِّيقِ عَنْ عُمَرٍ
عَنِ ابْنِ عَفَّانَ ذِى النُّورَيْنِ وَالْكَرَمِ

وَعَنْ عَلِىٍّ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَعَنْ
جَمِيعِ آلِ رَسُولِ اللَّهِ كُلِّهِمِ

واكْتُبْ لَنَا يَا إِلهِى حُسْنَ خَاتِمَةٍ
وَفَرِّجِ الْكَرْبَ يَارَبَّ الْوَرَى بِهِمِ

جِئْنَا رِحَابَكَ يَا رَبِّى عَلَى خَجَلٍ
نَرْجُو الْقَبُولَ .. فَلَمْ نَنْكثْ ولَمْ نَرِمِ(١٢)

يَا وَاسِعَ الْفَضْلِ والإِحْسَانِ مَعْذِرَةً
عَمَّا قَصَدْنَا وعَمَّا كَانَ عَنْ رَغَمِ

يَارَبِّ فَاقْبَلْ رَجَائِى وَاسْتَجِبْ كَرَماً
مِنِّى دُعَائِىَ فِى حِلٍّ وَفِى حَرَمِ

إِنْ ضَلَّ يَوْماً فُؤَادِى أَوْ غَوَتْ قَدَمِى
فَارْحَمْ فُؤَادِىَ واغْفِرْ زَلَّةَ الْقَدَمِ

رَبِّى بِجَاهِ الشَّفِيعِ الْمُصْطَفَى هَتَفَتْ
مَشَاعِرِى بِرَجَاءٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

خَتَمْتُ بُرْدَتَهُ أَرْجُو شَفَاعَتَهُ
حَمْداً لِرَبِّىَ عَلَى التَّوْفِيقِ فِى الْخَتَمِ

(١٠) من أرم : من أحد يهدى.
(١١) السدم : الحزن.
(١٢) نرم : تتحول.

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

أين المسلمون اليوم من الإسلام؟

للأستاذ أحمد حسن الزيات

إعداد وتقديم: عبدالحفيظ محمد عبدالحليم

أرسل الله نبيه محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدين عام هو نور وهدى للناس أجمعين، ولم يكن مما جرت به سنة الله أن يحفظ بشرا؛ فيؤتيه الخلد حتى يخلد محمدا ليدعو إلى دينه جميع الأجناس فى جميع الأجيال ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾(١) ولهذا كان المسلمون خلفاء على هذا الدين العام الخالد، عليهم أن يبلغوه، وأن يؤدوا أمانته فى كل عصر ولكل قوم، وأن يجعلوه منهاجهم، ودعوتهم التى يدعون إليها أرباب العقول، ويعملون على صبغ الحياة بلونها، فإن هم قصروا فى ذلك، أو نكصوا عنه فقد خانوا أمانة الله ورسوله، ولهذا يجب أن يبدأ المسلمون بإصلاح أنفسهم، وأن يعودوا إلى حياتهم الأولى حيث كانوا أمة واحدة مؤمنة عاملة ناصبة تقول الحق وتهدى بإذن الله إلى صراطه المستقيم.

لقد مرت بالإسلام محن وكوارث فى أزمنة متفاوتة، فكان كلما استمسك المسلمون بالإسلام، وتعلقوا بأهدابه، ونزلوا بقوانينهم ونظمهم على نظمه وأحكامه كتب لهم الفوز والنصر واحتفظوا لأنفسهم ولدينهم بالعزة والكرامة، وأنهم كلما أهملوا أمره وضعف إيمانهم به تركهم الإسلام لأعدائهم ينوشونهم بالسيوف، ويطأونهم بالأقدام، وذهب عنهم بعيدا غير مغلوب وأنهم لهم المغلوبون.

فالإسلام الذى يخالط القلوب، ويمتزج بالدم، وتؤمن به الروح شأنه ألا يُقلب أبدا لأن عناصر القوة كامنة فيه، وعلاج أمراض الجماعات مستمد منه، ومقومات الأمم، وصلاح البشر لب تعاليمه.

إن الدين لايزال هو الدين، لايغيره زمن ولاتجافيه طبيعة، ولكن أين المسلمون اليوم من الإسلام؟

قال الكاتب ـ رحمه الله ـ :

(١) سورة الأنبياء(٣٤)

أصبح من المعلوم فى بدائه العقل الحر أن الدين الإسلامى هو الصورة الكاملة لشرائع الله، والقوة المهذبة لقوانين الطبيعة، وضع فيه شارعه الأعظم وهو فاطر الأرض، وواهب الحياة، ومنزل الوحى، أسس القواعد التى تكفل للعالم نظامه وسلامه، وللمجتمع وحدته وقوته، وللفرد سعادته وكرامته، مهما يتطاول الأمد وتتغير الحال، ومن غير الله - جلّت قدرته - يفجر نور الهدى للأرض من غار مظلم موحش، ويبجس نبع الحياة للناس من جبل مجدب وعر؟ وهل كان لولا وحى الله فى غار حراء من جبل النور، فى مقدور أمى نشأ ربيب اليُتم والعُدم فى قرية جاهلة من قرى الحجاز والمقفر، أن يعلن فى أوائل القرن السابع حقوق الإنسان وحرياته، وهى الحقوق التى أعلنت بعضها فرنسا فى أواخر القرن الثامن عشر بعد الثورة، وأعلنت بعضها أمريكا فى أواسط هذا القرن بعد الحرب؟

وما كان لبشر سليم الفطرة أن يسترِيب فى أن الدين الذى أكمله الله لنبيه، ورضيه لخلقه، ونسبه إلى نفسه، هو وحده مصدر الخير المحض، ومظهر الكمال المطلق، وسبيل الغاية التى يجد عندها ابن آدم المكدود المجهود نفسا من كربه، وراحة من تعبه، وسكينة من اضطرابه؛ تلك الغاية التى كان يراها، منذ هبط العاصى من الجنة، حداً لشقائه ونهاية لأله، فكان يتشوف إليها من وراء الغيوب، ومن خلال القرون، فلا يراها، لا فى الحروب التى شن، ولا فى النظم التى سن، ولا فى الشرائع التى اعتقد، حتى أراد الله للأغب الضال أن يهتدى ويسترفه، فكان محمد هو المنار، وكان الإسلام هو المرفأ!

إن من المبادىء التى ميزت الإسلام التوحيد وهو سبيل القوة، والإخاء وهو سبيل التعاون، والمساواة وهى سبيل العدل، والحرية وهى سبيل الكرامة، والبر وهو سبيل المحبة، والسلام وهو سبيل الرخاء وكل هذه المبادىء معلومة من القرآن بالنصوص الصريحة، فلا موضع فيها لتأويل أو تحميل أو تعسف، وهى كما ترى تضمن أفضل ما فى الديمقراطية، وأعدل ما فى الاشتراكية، وأجمل ما فى المدنية؛ فهى حرية أن تصلح ما فسد من أمور الناس، وأن تقيم ما اعوج من نظام الدنيا، وقد كانت كذلك يوم كان لحماتها دولة، ولدعاتها صوت، ولمعتقديها يقين، فلما دالت الدولة، وخشع الصوت، وأراب اليقين، تمزق المسلمون قطعانا في فدافد الأرض، لا مرعى يجود، ولا راع يذود، ولا حظيرة تؤوى، ثم كانوا بتخلفهم عن ركب الحياة حجة على الإسلام فى رأى السفهاء من مرضى الهوى أو الجهل، فصموا عن دعائه، وعموا عن ضيائه.

أين المسلمون اليوم من إسلام عمر وخالد، والرشيد والمأمون، والناصر والحكم، والعزيز والحاكم؟ ألم يبلغ هؤلاء بفتوح الجيش وفتوح الدين وفتوح العلم وفتوح الخلق من السلطان والعمران ما لم تبلغه أمة من قبل، فنزل على حكمهم الدهر، ودخل فى ملكهم العالم؟

إن الدين الذى رفع هؤلاء السادة والقادة إلى الذروة، وضمن للخلافة فى عهودهم العزة والمنعة والقوة، لايزال هو الدين، لا يغيره الزمن، ولا تجافيه الطبيعة، ولا يعاديه العلم، ولاتنسخه المذاهب؛ وإنما الأمر فيه

كما قال الرسول -صلوات الله عليه : «مثل مابعثنى به الله من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا، كان منها طائفة طيبة قبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس، فشربوا منها وسقوا وزرعوا. وأصاب طائفة منها أخرى؛ إنما هى قيعان لاتمسك ماء ولاتنبت كلأ...»[٢].

والمسلمون اليوم هم هذه القيعان، وعكارات المذاهب الطارئة، ورواسب العقائد الخاطئة، فكان منها ذلك الخلط العجيب الذى يعوق عن السعى ويمنع من النظر ويصد عن الفكر؛ ثم كان من أثره أن نرى اليوم مواطن العروبة والإسلام : مراكش، والجزائر، وتونس، وليبيا، ومصر، وفلسطين، وسورية، والعراق، وإيران، وباكستان، والصين، وأندونيسيا، وسائر جزر الهند الشرقية، قد أصبحت نهباً مقسما بين دول الاستعمار يتنازعون فيه، ويتقاتلون عليه، وليس من أهلها من يقول فيسمع قوله، أو من يفعل فيخشى فعله، وإنما هم أشياء كثروة الأرض، خسارة على المغلوب وربح للغالب.

لقد تغيرت عقائد الإسلام الحرة النقية فى نفوس الكثرة من المسلمين كما يتغير الشراب الخالص فى الإناء القذر! انحلت الأخلاق فلا تتماسك فى قول ولا فعل، وتقاطعت القلوب فلا تتواصل فى دين ولا وطن، واستأثرت النفوس فلا تتعفف في صداقة ولا نسب، واستبهمت المذاهب فلا تستبين بنجم ولا شمس؛ وأصبحت غاية الدين فى رأيهم مظاهر من العبادة لاتخدع، وظواهر من البدع لاتنفع، وأقاويل من الوعظ لاتدل.

من يصدق أن المسلمين اليوم يفقهون القرآن حق الفقه، وهو الكتاب المبين الذى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويهديهم إلى صراط مستقيم، وكل انتفاعهم منه أن يحملوه للحفظ كما تحمل التمائم، وأن يقرءوه للبركة كما تُقرأ الأوراد، وأن ينشدوه للطرب كما تنشد الأغانى؟

من يصدق أن المسلمين يقدُرون الرسول حق القدر، وهو الذى قال فيه أصدق القائلين: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣] ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[٤] وكل ما يمدحونه به أن يرفع المؤذن عقيرته في الأذان بالصلاة على «مليح الوجه» وأن يتغنى منشد سيرته المطهرة بحمرة خديه وسواد عينيه، كأن الصباحة والوسامة والرواء هى كل مايمتاز به محمد نبى التوحيد والوحدة، ورسول السلام والمحبة، وداعى الحرية والكرامة! لقد أنف عبدالملك بن مروان أن يمدحه ابن قيس الرقيات بقوله:

يأتلق التاج فوق مفرقه ...

على جبين كأنه الذهب

فقال له : وماذا من الفضل في تألق التاج ونصاعة الجبين؟ هلا مدحتنى بمثل ما مدحت به مصعب بن الزبير إذا تقول فيه :

(٢) رواه البخارى ومسلم. (٣) سورة القلم ٤. (٤) سورة النساء ١١٣.

إنما مصعب شهاب من الله
ملكه ملك عزة ليس فيه
تجلت عن وجهه الظلماء
جبروت منه ولا كبرياء

ثم حرمه عطاءه العمر كله. والفرق بين فضل الرسول وفضل الخليفة كالفرق بين الجبل والذرة، أو بين الشمس والشرارة!

من يصدق أن المسلمين اليوم يؤمنون بالإسلام وفيهم من يؤمن بالشيوعية وأهلها يزعمون أنهم أعلم من الله بأحوال خلقه، وأعدل منه فى تقسيم رزقه. ثم يقولون بكل وسيلة من وسائل القول : كل شىء مشاع، وكل أمر مباح، وكل إرادة طليقة! والمسلمون يسمعون هذا الأضاليل تبث فى الإذاعة، وتنشر فى الكتب، وتردد فى المجالس، فيرهفون لها سمع الغبى، وتدفعهم شهوة الإباحية إلى أن يشتروا الضلال بالهدى، ويستبدلوا الخبيث بالطيب، ويؤثروا أن يكونوا كالذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم.

والعلة فى كل أولئك هى الجهل التام والعلم الناقص، فلو أن المسلمين اعتقدوا ربهم اعتقاد المؤمن، وفقهوا دينهم فقه المقتنع، واتبعوا رسولهم اتباع المصدق، لما أصبحوا فى الحال التى تنبأ بها الرسول صلوات الله عليه إذ قال : «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل : أو من قلة نحن يومئذ؟ قال : «لا، أنتم يومئذ لكثير؛ ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذف فى قلوبكم الوهن» فقال قائل : وما الوهن يارسول الله؟ فقال : حب الدنيا وكراهية الموت».

* * *

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾(٥).

بلى، والحمد لله قد آن للمؤمنين أن يكشفوا عن العيون غشاوة الباطل، ويجلوا عن القلوب صدأ الغفلة، فيبصروا الطريق ويستبينوا الغاية. وإن فى يقظة الوعى الإسلامى التى بدت فى تعاطف المسلمين على البعد، وتناصفهم فى القرب، وتحالفهم على الأحداث، لأشعة من تباشير الصباح، قبلها الليل المظلم، وبعدها النهار المشرق. ولعل الأزهر وحده هو الذى يملك أن يقوى هذا الوعى ويوجه هذا الشعور، إذا عمر الصدور بالإيمان الخالص عن طريق التعليم فى المدارس، والوعظ فى المساجد، والنشر فى الصحف، والحديث في الإذاعة، والنظر قبل ذلك كله فيما يقرأ المسلمون من كتب، وفيما يدرس المتعلمون من مناهج،وفيما يقمش الموهون من بدع؛ فإن تنقية الدين مما علق به ودس فيه تكشف للناس عن جوهره وتصلهم بروحه، والقتام يحجب الشمس، والقذى يفسد الشراب، وإن الماء إذا راق ساغ، وإذا ساغ روى.

المجلد الثالث والعشرون

(٥) سورة الحديد ١٦.

الروائح .. أسرار وأفكار

للأستاذ / مجدى عبدالحميد بشير

أغدق الله على الإنسان نعما كثيرة، لكنه لم يقدرها حق قدرها، أو يشكر المنعم على أن حباه بها، ومن بين هذه النعم الوفيرة : حاسة الشم، التى ربما كانت أقل الحواس الخمس الظاهرة اهتماما بها، إذ لم يجر عليها كثير من التجارب ومن ثم كانت أقل الحواس، التى استطاع الإنسان أن يتفهمها، ويدرك الغرض منها، بل بلغ البطر فى التعامل معها حدا، جعل أكثر من ٥٥٪ من الشعب الأمريكى. حسب أحدث الإحصاءات. يزعم القدرة على العيش بدونها، والاستغناء عنها، وهو أمر غريب حقا، علق عليه أحد أساتذة علم الاجتماع قائلا : إن الأمريكيين متخلفون فى استخدامهم لحاسة الشم، والسبب أن الاستخدام المكثف للمواد المطهرة، وحظر استخدام الروائح فى كثير من الأماكن العامة، أوجد مناخا يشيع فيه السأم، والرتابة، والملل، وعلى الرغم من كل هذا التجاهل لهذه الحاسة الجوهرية، التى لاينبغى أن ينكر أحد أهميتها، أو يجحد دورها فى حياته اليومية، فلا تزال فيها الكثير من الأسرار، التى لم يكشف عنها.

فعلى الخلاف من حاستى : البصر، والسمع، اللتين تتعاملان مع كل ماهو مرئى ومسموع، ومنطوق، فإن حاسة الشم، التى تتعامل مع الروائح والعطور، لايمكن إدراكها بالفكر، أو العقل.

فجهاز الشم فى أعلى الأنف وثيق الصلة تماما بالجهاز الطرفى، وهو أكثر الأجهزة بدائية فى المخ كما أنه مكمن العواطف والمعرفة والاستجابات الجنسية، ومن ثم فللروائح أسرار بينها العلماء، فقالوا : «إن الروائح يمكن أن تثير مشاعر شتى، فهى تثير الإحساس بالسعادة والشعور بالجوع، بل والاشمئزاز والتقزز، وحتى الحنين إلى الوطن وهى مشاعر تتفاوت فى درجاتها قوة وضعفا وارتفاعا وانخفاضا. بل إن لبعض الروائح القدرة على تقليل الوزن ولبعضها الآخر سحره العجيب فى الشفاء من الأمراض كالصداع النصفى.

وعلم العطور والروائح علم لايزال فى طور النشأة يركز الدارسون له على تأثير روائح الأطعمة فى سلوكيات الانسان وحالته المزاجية، ويقول الباحثون مثلا : «إن رائحة البرتقال لها فعل السحر في مقاومة الاكتئاب، أما رائحة التفاح الأخضر والخيار، فيمكن ان تخفف من إحساس الخوف الجنونى من الأماكن المغلقة، كما يؤكد ذلك مدير مؤسسة عمليات الذوق والشم التى أجرت التجربة، وأما الخائفون من الأماكن المزدحمة فيمكنهم الاستفادة كثيرا من رائحة الدخان المنبعث من اللحوم المشوية التى توحى إليهم باتساع المكان الذى يقفون فيه. وأما الروائح التى

تشى بالقدم وعبق التاريخ فإنها تدفع بالإنسان إلى الاسترخاء والدعة، وهى ميزة لايعرفها إلا مرتادو المتاحف وأصحاب المخازن.

ففى دراسة حديثة صرح زوار تعرضوا لرائحة البخور فى أحد الأبهاء : أنهم استفادوا كثيرا من المعروضات، وكانت استفادتهم أكثر من أولئك الذين شاهدوا تلك دون أن تنبعث منها أى رائحة، وتعجب حين تعلم أن بعض شركات التسلية تدرس كيفية جعل الروائح فى شرائط الأفلام التى يبيعونها، بل يأملون فى تشفير هذه الروائح رقميا وإرسالها عبر شبكة المعلومات الدولية، ويعلق على ذلك رئيس مؤسسة العطور فى نيويورك قائلا : «إن الناس عند إحساسهم بالتعب أو الوحدة إذا كانوا يعملون فى بيوتهم، فإن بإمكانهم استدعاء نوع العطر الذى يملؤهم بالبهجة والسرور والراحة، ومعنى ذلك أن الروائح ستكون بديلا جيدا للعلاجات الطبية، وهذه إحدى ثمرات العناية بصحة البدن، وقد ثبت أن الروائح العتيقة تزيد من تحسين الإنتاجية، فرائحة النعناع التى يتم ضخها فى أماكن العمل يمكن أن تزيد يقظة العمال وتحسن من درجة أدائهم وإتقانهم لأعمالهم، بل تصلح اتجاهاتهم، ففى أحد الاختبارات تحسن أداء أشخاص تعرض بعضهم لرائحة النعناع، وآخرون لزهرة «الليلك» وهى زهرة جميلة عبقة الرائحة، كثيرا ما تغنى بها الشعراء - لقد تحسن أداء هؤلاء العمال بمقدار ٢٠٪ أكثر من أولئك الذين تنفسوا هواءا عاديا خلا من أى رائحة، كما ثبت أيضا أن رائحة النعناع تحد وتقلل من الشعور بالقلق، وبدا ذلك واضحا فى تجربة أُجريت بأحد مراكز علاج السرطان، حيث حدث انخفاض حاد، وهبوط فى مستوى الانفعال والقلق الذى تملك المرضى، حيث كانت تجرى لهم اختبارات صور الرنين المغناطيسى، وذلك عند تعريضهم لرائحة النعناع ونبات الفانيليا (وهو الخروب العطرى).

ولكن أحد أساتذة علم النفس يحذر من ذلك قائلا : «إن الإنسان منا لايستطيع افتراض وجود أى تأثير إيجابى أو سلبى للروائح، وأن بإمكانها التأثير على المزاج والسلوك، دون أخذ العوامل الأخرى فى الاعتبار، ووضعها فى الحسبان»، ويضيف إنه على الرغم من أن الروائح العتيقة والمريحة والتى تبعث على الاطمئنان والسكينة، كان لها الأثر الأكيد على الأخلاقيات والتصرفات، إلا أنه فى تجارب أخرى كان للروائح الأخرى أثرا لايقل فى قوته وشدته عن الروائح الجميلة على اشخاص آخرين».

وللثقافات المختلفة والأفكار المتباينة أيضا دور كبير، فقبيلة (الدازانيتش) فى أثيوبيا تعتبر رائحة روث البقر دواء مقويا، كما استعمل صناع المنظفات منذ القدم روائح استخلصوها من الحمضيات والموالح لإشاعة الإحساس بالانتشاء والنظافة، رغم أن هذا الأمر غير ثابت على الدوام. وفى ذلك يقول أحد مستشارى العطور : «إن الليمون ورائحته أرخص الأمثلة على ذلك وأفضلها، لأن الكثير من رشاشات (الأكلمة) ومطهرات الغرف والحمامات تستخدم مثيلا رخيصا من الليمون فى كل تلك الأغراض. كما أن كل الصناعات تقريبا ستطور أنواعا من الروائح إذ وجد أن حوالى ٨٥٪ من الأفراد فى أحد التجارب أقبلوا على شراء الأحذية عندما جربوا لبسها فى غرف ضمختها الروائح العبقة وأنهم أقبلوا على الشراء بنهم ودفع نقود أكثر من أولئك الذين اشتروا فى حجرات ذات أجواء ليس بها أى نوع من الروائح، وأن النساء كن أكثر تهافتا من الرجال على ذلك. ولكن مجلة (INSIGHT) تزعم أن بعض الروائح تدفع بالإنسان إلى الانغماس أكثر فى لعب القمار وهو أمر نرى ألا ننحى فيه باللائمة على الروائح، لأن الجانى الفعلى

فى هذه المسألة هو : النفس الأمارة بالسوء التى وصفها الشاعر بقوله :

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
فقوم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من خيرها فى خير عافية
والنفس من شرها فى مرتع وخم

وقد توصل العلماء إلى أن للروائح تأثيرا على موجات المخ. (فاللافندر) ينشط موجات (ألفا) مما يؤدى إلى بطء عمل المخ، وتهدئته، فتنشأ عن ذلك حالة من الاسترخاء والهجوع. بينما رائحة الزيوت الأساسية لنبات (إكليل الجبل) ذات تأثير تنشيطى قوى على موجات (بيتا)، مما يزيد اليقظة والانتباه، وإضافة إلى التأثير الصحى الجيد للروائح على الإنسان، فإن الاستعمال اليومى للعطور يمكن أن يُحسن كثيرا من الأرباك والأضطراب والآلام التى تقاسيها بنات حواء أثناء الطمس كما لايخفى على الكثيرين أن فقدان الشم هو أحد الأعراض المبكرة لمرض (الشلل الرعاش).

أضف إلى ذلك أن استعمال الروائح هو هبة السماء لمن مارسوا نظاما غذائيا بهدف التقليل من الوزن فلم يفلحوا فى ذلك. ففى دراسة علمية أُجريت على أكثر من ثلاثة آلاف شخص وُجِدَ أن الأشخاص الذين تنفسوا من مناشق بلاستيكية، وهى أجهزة حوت روائح بعض الفواكه كالموز والتفاح والنعناع وذلك عند احساسهم بالجوع، وُجِدَ أنهم فقدوا خمسة أرطال فى كل شهر وذلك على مدى ستة أشهر هى مدة الدراسة. والنصيحة الغالية التى نسديها لأمثال هؤلاء هو القول المأثور: (جوعوا تصحوا) ويقول مجرى التجربة السابقة : «لقد وجدنا أن الذين يفقدون حاسة الشم لأى سبب قد زادت أحجامهم بنسبة تتراوح بين ١٠ و٢٠ رطلا حيث يقوم المخ بترجمة الروائح إلى مفاهيم ورسائل تزيد أو تحد من نشاط الجسم. ولأن منطقة الأطراف داخل المخ هى مكمن الاستجابة الجنسية والشم فإن أولئك الذين يفقدون حاسة الشم غالبا ما يعانون من العجز الجنسى، ومعروف منذ القدم الارتباط الوثيق بين حاسة الشم والجنس، وهو السبب الحقيقى لرواج تجارة العطور وانتشارها بين الناس.

وقبل أن نأتى إلى النقطة الأخيرة فى البحث نؤكد أن الله قد أنعم على الإنسان بقدرة مذهلة تمكنه من التمييز بين أكثر من عشرة آلاف نوع من الروائح المختلفة.

وبعد، فإن من بين العواطف والأحاسيس والأمزجة والمشاعر يظل الحنين إلى الوطن هو الأمر المهيمن، والآصرة السائدة، والوشيجة المتينة، وقد بينت التجارب التى أُجريت على أكثر من ألف فرد أن الحاجيات الطازجة القادمة من بلد بعينه تثير حنين الشخص الذى ينتمى إلى هذه البلد. إنها توقظ فيه ذكريات الماضى البعيد والشوق إلى وطنه. فرائحة الأزهار تثير سكان الشرق، ورائحة المروج تثير سكان الجنوب، كما يدخل في إشعال جذوة الحنين عامل السن ـ أيضا ـ فالمولودون فيما قبل انتشار الصناعة لاينسون روائح الأزهار الجميلة والمزروعات الغضة والحشائش الخضراء، وأما المتجهون إلى البيت الحرام لأداء فريضة الحج فإن عبق التاريخ وأريج الإيمان وشذى الأماكن المقدسة وعبير الذكريات الغالية يفوح نشره لديهم، ويهب طيب نسائمه عليهم ليملأ القلوب سكينة واطمئنانا، والصدور انشراحا وجلاء، والأنفس حبورا وانتشاء، والأرواح راحة وروحا، فتجدد الحياة شبابها، وتواصل الأيام مسيرها مفعمة بالنور الشذى، والإخلاص الذكى، فترفرف على الدنيا أجنحة السعادة ويتنفس الكون كله طهرا ونقاء وصفاء

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم : عادل رفاعي خفاجة

كم هو عظيم ذلك اليوم عرفات

أي حب هذا الذي يضمه قلب شيخ لابنه الذي وهبه الله إياه على الكبر، وأي ابتلاء هذا، الذي يصيب ذلك القلب إن مس الابن مكروه!

إن يقين الإيمان هو الذي يمنع ذلك القلب أن يطيش، أو أن يهوى في براثن وساوس الشيطان الرجيم.

لقد ضرب خليل الله إبراهيم -عليه السلام- المثل الباهر في التسليم لله، فبعد أن وهبه الله على الكبر: إسماعيل أمره -سبحانه وتعالى- أن يذبحه، فما كان منه إلا أن أخبر ابنه بأمر الله له:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ الصافات: ١٠١.

وما كان من الابن -كذلك- إلا التسليم المطلق: ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ الصافات: ١٠١.

هكذا كان أمر الله -تعالى- لنبيه إبراهيم -عليه السلام- أن يذبح ولده بيده، وصاحَبَه تسليم من الابن أن تنتهي حياته بيد أبيه، يا له من تسليم مطلق استحقا معه أن يحفهما الله -تعالى- بلطفه وكرمه.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ الصافات: ١٠٣ : ١٠٧.

لقد سجل الإسلام هذا الموقف الإيماني الرائع، وجعله منسكا يؤديه كل حاج، وبيَّنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع لنتذكره دائما، ونعي منه الدروس على مر الأيام والسنين.

وعن فضل يوم عرفة روى أبو يعلى، والبزار، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحه واللفظ له عن جابر -رضي الله عنه- قال:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ما من أيام عند الله أفضل من عشر ذى الحجة» قال: فقال رجل: يا رسول الله هن أفضل من عدتهن جهاداً فى سبيل الله؟ قال: «هن أفضل من عدتهن جهادا فى سبيل الله، وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله -تبارك وتعالى -إلى السماء الدنيا، فيباهى بأهل الأرض أهل السماء فيقول: انظروا إلى عبادى جاءونى شعثا غبراً ضاحين، جاءوا من كل فج عميق، يرجون رحمتى، ولم يروا عذابى، فلم يُرَ يوم أكثر عتقاً من النار من يوم عرفة».

من أسماء حجة الوداع

وعن حجة الوداع وأسمائها أرسل القارىء عثمان إبراهيم عثمان عامر وكيل معهد دمياط الأزهرى للبنين هذه الكلمة تحت عنوان: «من أسماء حجة الوداع».

يقول: تسمى حجة الرسول -صلى الله عليه وسلم- هذه الحجة الفذَّة- بعدة أسماء منها: حجة الوداع، وحجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة التمام والكمال، ولكل اسم من هذه الأسماء تعليل.

فتسمى حجة الوداع؛ لأن النبى -صلى الله عليه وسلم- ودع الناس فيها ولم يحج بعدها[1] فعن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: كنا نتحدث بحجة الوداع والنبى -صلى الله عليه وسلم- يبين أظهرنا ولا ندرى ما حجة الوداع[2] يقول العينى فى شرحه لهذا الحديث لأنه -صلى الله عليه وسلم- كان ذكرها فتحدثوا بها، ولكنهم ما فهموا المراد من الوداع، هل هو وداع النبى -صلى الله عليه وسلم- أم غيره؟ حتى توفى النبى -صلى الله عليه وسلم- فعلموا عند ذلك أنه ودَّع الناس بالوصايا، التى أوصاها لهم قرب أيام موته[3]

وتسمى حجة الإسلام، لأنه -صلى الله عليه وسلم- لم يحج من المدينة غيرها، ولكن حج قبل الهجرة مرات، وقد قيل: إن فريضة الحج، نزلت عامئذ وقيل: سنة تسع[4].

وتسمى حجة البلاغ، لأنه -صلى الله عليه وسلم- بلغ الناس فيها شرع الله فى الحج: قولا وفعلا ولم يكن بقى من دعائم الإسلام وقواعده إلا وقد بلغه -صلى الله عليه وسلم-.

وتسمى حجة التمام والكمال[5] لنزول قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[6] فسميت لذلك حجة التمام والكمال[7].

أنا مسلم

القارىء نجاح عبدالقادر سرور -كفر بولين -كوم حمادة - البحيرة.

أرسل تحت عنوان «أنا مسلم» هذه الكلمة التى يقول فيها:

«من الفخر أن تكون مسلما.. ومن قال بصدق

(١) ص٣٦ جـ ١٨ عمدة القارى شرح صحيح البخارى للعلامة بدر الدين العينى.

(٢) المرجع السابق ص ٣٩ ج١٨.

(٣) المرجع السابق ص٤٠ ج١٨.

(٤) ص٣٦ جـ ١٨ عمدة القارى شرح صحيح البخارى للعلامة بدر الدين العينى.

(٥) ص٣٦ ج ١٨ نفسه.

(٦) المائدة: ٣.

(٧) ص٣٤٨ من كتاب محمد، لمحمد رضا طبعة عيسى البابى الحلبى.

وفخر أنا مسلم... فقد تناغم مع منظومة الوجود.. وأدرك الغاية من كل موجود ألا وهى التسليم لرب العزة والجلال.. فكل شىء.. كل شىء ينطق ويقول: أنا مسلم.

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾: آل عمران الآية ٨٣

فيامن سلم أمره لله.. وتوكل على سيده ومولاه.. وفوض أمره كله لمشيئته.. وآمن بقضائه.. ورضى بقدره.. ويا من سلم الناس من لسانه ويده.. واستقام على المحجة البيضاء.. والنقية السمحاء.. هنيئا لك الإسلام.. والفخر بالإسلام:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

(فصلت الآيتان: ٣٣)

﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

(البقرة الآية: ١١٢)

إنها والله كلمة طيبة.. وشجرة طيبة.. أغصانها باسقة.. وثمارها شهية.. ولم لا.. وجذرها الإسلام؟

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾

(إبراهيم الآيتان: ٢٤-٢٥)

إنك بقولك: لا إله إلا الله.. تعلن أنك لن تأتمر إلا بأمر الله.. وأنك تنتهى عما نهى عنه الله.. ولن تخشى إلا الله.. ولن تتوكل إلا على الله..

وبقولك.. محمد رسول الله -تعلن أنك لن تسير إلا على هدى رسول الله.. وإنك بإقامتك الصلاة.. تعلن أنك لن تركع إلا لله.. ولن تسجد إلا لله ولن تخضع إلا لله.. ولن تسبح إلا بحمد الله.

وإنك بإيتائك الزكاة.. تعلن أنك ملك لله.. وأنه لا سلطان لمال ولا لأرض ولا لمتاع عليك.. وإنما لا سلطان عليك إلا سلطان الله وإنك بصومك رمضان.. تعلن أن نهارك لله صيام.. وليلك لله قيام.. وأنه لا تعظيم إلا لما عظمه الله.. ولا ضراعة إلا لله.

وإنك بحجك بيت الله الحرام.. تعلن توجهك إلى الله.. وغايتك رضا الله.. وحلك وترحالك لله.. وفى الله..

هذه بعض معانى الإسلام.. الذى به الله يأخذ.. وبه يعطى.. يقول المصطفى -صلى الله عليه وسلم-: «يجىء الإسلام -أى يوم القيامة- فيقول: يارب، أنت السلام وأنا الإسلام فيقول الله - تعالى: «إنك على خير، بك اليوم آخذ.. وبك أعطى» رواه أحمد .. فيا الله.. يا

﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾

(يوسف الآية: ١٠١)

خبر يهمك

تعـــريب لغـــة العلـــوم

استمراراً لأداء رسالتها نحو التعريب تنظم الجمعية المصرية لتعريب العلوم بالتعاون مع جامعة عين شمس مؤتمرا ببحث «تعريب لغة العلوم.. حاضره ومستقبله» وذلك فى الفترة من ٦-٨ من المحرم ١٤٢١هـ/ ١١-١٣ من أبريل ٢٠٠٠ ومؤتمر هذا العام هو السادس حيث نظمت الجمعية خمسة مؤتمرات على مدى السنوات السابقة فى نفس الإطار.

ويبحث المؤتمر:

- تقييم التعليم بالعربية فى الكليات غير المعربة.
- تقييم أداء الشعب التى تدرس بغير العربية فى الكليات المعربة.
- تقييم أداء خريجى المدارس العربية ومدارس اللغات الأجنبية فى الجامعات.
- تقييم تدريس العلوم باللغة العربية وباللغات الأجنبية فى التعليم العام.
- تقييم كفاءة استخدام كل من منظومتى الأرقام المشرقية والمغربية فى الكتابة العربية.
- تقييم كفاءة استخدام الحروف العربية فى الرموز العلمية.
- تعريب التعليم والعولمة.
- أسلوب تدريس اللغات الأجنبية فى الجامعات لغير المتخصصين فيها وجدواه.
- أسلوب تدريس اللغة العربية فى الجامعات لغير المتخصصين فيها وجدواه.
- حصر واقع التعريب فى مختلف المعاهد والمؤسسات
- المعاجم الحاسوبية لمفردات اللغة العربية والمعاجم الحاسوبية متعددة اللغة.
- إعداد برامج علمية تعليمية باللغة العربية.
- الترجمة الآلية للبحوث العلمية العالمية وخلاصاتها إلى اللغة العربية.
- استخدام شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) فى توحيد المصطلحات العلمية العربية.
- تعريب اللغات الحاسوبية.

ويتضمن المؤتمر ثلاث حلقات نقاش تعالج القضايا التالية:

١- اللغة والهوية.

٢- معوقات التعريب.

٣- اللغة العربية فى الحاسوب وتقييس استخدامها.

من إبداعات القراء

تهنئة إلى حجاج بيت الله

هنيئاً بنور الله فى المسجد العالى ... ومنزل وحيٍ مجده فى العُلا غالى

هناك شروق الدين والعلم والتُّقى ... ومنبع إيمانٍ ومصدر آمالى

وتاريخُ مجدٍ معجزٍ متفردٍ ... أزاح ظلام الشركِ وَهْوَ مغالى

مواطن آباءٍ العُلا ومنارها ... أساتذة الدنيا بغير جدال

مطالع شمسٍ فى الهدى معجزاتها ... تَطُلُّ على الدنيا بنور جلال

هنيئا لمن زار النبى وأَهَلَهُ ... وأصحابَه الأفذاذَ خيرَ رجال

فقد زرتم البيت العتيق ففزتمو ... ونلتم رضاً من خالقٍ متعالِ

شربتم مياه الله فيها شفاؤه ... وفيها ضياءٌ للقلوب يوالى

فيارب فاكتبها لكل موفقٍ ... وراغبِ ربٍّ فى قريب منال

وعوداً لكم فى كل عام زيارةٌ ... لنيل ثوابٍ سابغٍ متتالى

شعر

محمود الطاهر الصافى

عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية

عضو اتحاد الكتاب المصرى

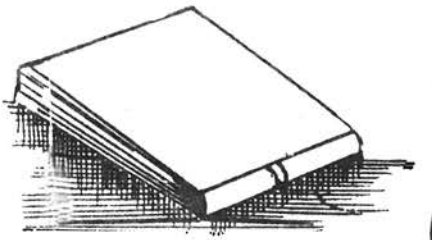
بلغ رسول الله ألف تحية

لفضيلة الشيخ عطية محمد الأقور رحمه الله(*)

صَبٌّ تحدَّرَ دمعه المدرار ... ذكر الحطيم فهاجه استعبار
وصبا إلى البلد الحرام فؤاده ... فتسعرت بين الضلوع النار
وتزايدت لوعاته وأنينه ... لما رأى ركبان مكة ساروا
باحت بأسرار الغرام دموعه ... وتكشفت عن وجده الأستار
قد بالغ اللُّوَّامُ فى تعنيفه ... وجميعهم فى لومه قد جاروا
يا لائمى فى حب مكة لا تلم ... واكفف ملامك أيها المهذار
هى بغيتى من خالقى، وغرامها ... أضحى له فى مهجتى استقرار
يا ليت فى شعب الحَجُونِ إقامتى ... ويكون لى بالمكتين جوار
بلد به البيت الحرام، وكعبة ... شرفت، عليها هيبة ووقار
هى قبلة الإسلام.. مهبط وحيه ... أهل النهى فى وصفها قد حاروا
من كل فج، بل ومن كل الدنا ... تسعى له الحجاج والعُمَّار
شمس الهداية أشرقت من دورها ... فتلألأت من نورها الأقطار
مابين زمزم والمقام وركنه ... تتساقط الآثام والأوزار
من طاف حول البيت سبعا محرما ... ثبتت له الجنات، نعم الدار
تتنزل الرحمات فى عرفاتها ... يوم الوقوف وتذهب الآصار
والله قد فرض الطواف ببيته، ... نص الكتاب، وصحت الأخبار
ياذا الذى شد الرحال لأجله ... وكأن دعاك نبينا المختار
هذا سبيل الحج فاحجج واعتمر ... وأطع إلهَكَ إنه الغفار
عَجِّلْ بفرض الحج لا تبخل به ... فالحج ميسور وبخلك عار
سر بعد حجك نحو قبر المصطفى ... صلى عليه الواحد القهار
فى بقعة أكرم بها من بقعة ... ظهرت بها الأسرار والأنوار
بالمصطفى وبقبره وبقدره ... حازت فخارا ما حكاه فخار
يا أيها الركب الميمم طيبة ... إن ساعدت بوصولك الأقدار
بلغ رسول الله ألف تحية ... من مدنف فتكت به الأوزار
فى الروضة الفيحاء قل: يا مصطفى، ... عبد ضعيف عاقه الإعسار
يرجو الشفاعة منك يا خير الورى ... يامن بساحك تقبل الأعذار
صلى عليك الله جل جلاله ... ما يَمَّمَتْ تسعى لك الزوار

(*) صعدت روح الشاعر إلى بارئها ـ سبحانه وتعالى ـ يوم الخميس العشرين من شوال ١٤٢٠ هـ، الموافق ٢٧ من يناير ٢٠٠٠م.

روحة الكتب



إعداد:
محمود الفشنى

مصر في الإسلام
(القرن الأول)

دكتور
عبدالصبور شاهين
إصلاح عبدالسلام الرفاعى

الناشر
دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع

● عزيزى القارىء: ليس هذا هو الكتاب الأول للكاتب الإسلامى الكبير، الذى يعرض فى دوحة الكتب، ولكن عرضنا له الكثير والكثير.

● ونقدم هذا الكتاب بعد أن طوينا صفحات القرن العشرين، وبداية بزوغ القرن الحادى والعشرين، عن الفتح الإسلامى فى مصر، ونقدم صورة إجمالية لما حدث، منذ أربعة عشر قرناً من الزمان على أرض مصر.

● وهذا الكتاب: يقدم سير الأمراء المسلمين فى القرن الأول، ودراسة وافية لكل الصحابة، الذين شاركوا فى الفتح وكان منهم من اختار مصر وطناً له، ومنهم من آثر أن يمضى فى مسيرة الجهاد، غازيا فى سبيل الله فاتحا أرض إفريقية.

ونظر لأهمية هذا الفتح الإسلامى لمصر، وخطورته، فقد ركز أعداء الإسلام نقدهم، بل وتهجمهم على هذا الفتح، زاعمين أنه كان هجمة شرسة لفرض العقيدة بالسيف، وهى دعوى مزعومة قديمة لا تزال أجيال المستشرقين وأشباههم يرددونها.

● لقد عرض المؤلف فى الباب الأول الدين فى مصر قبل الإسلام، من بداية مصر الفرعونية الوثنية، متعددة الآلهة حتى ظلم الرومان، لشعب مصر قبل الفتح الإسلامى.

● ثم تحدث عن العرب فى مصر، قبل الفتح الإسلامى.

● وفى الفصل الثانى أشار المؤلف الى مصر فى القرآن الكريم، ثم مصر على لسان الأنبياء، والصحابة.

● ثم انتقل بعد ذلك إلى رسالة الإسلام فى مصر وفتح الإسلام لها وأول المعارك المصرية، ثم عمرو فى بلبيس، ومعركة عين شمس، وحصن بابليون، ثم فتح الاسكندرية، وفتوحات ما بعد الاسكندرية وكذا مكتبة الاسكندرية، بخاصة ونحن فى هذه الأيام ننتظر عرسا دولياً لفتح هذه المكتبة بعد تجديدها.

● وأيضا بناء العاصمة: الفسطاط والمسجد الجامع، ومنبر الجامع.

● ثم أهم من درس فى المسجد وأشهر من خطب، حتى وصل بنا إلى مدينة الفسطاط، ومنازل المسلمين بالجيزة، ثم خليج أمير المؤمنين، وهكذا فى بقية الأبواب.

● وفى الفصل العاشر كان المؤلف ينتقل بنا فى معايشة تامة من النظام الجغرافى إلى نظام الحكم الإسلامى فى مصر، ثم الأرض الزراعية فى شريعة الإسلام، وعلاقة الفاتحين بأصحاب الأرض.

● ثم انتقل إلى مقياس النيل، وعادة عروس النيل، وألوهيته.

● وأشار المؤلف -أيضا- إلى النظام الإدارى والمالى فى مصر الإسلامية، ثم إلى اللغة العربية فى مصر.

● وتحدث عن أمراء المسلمين كعمرو بن العاص، وعبدالله من أبى السرح، وقيس بن سعد، وغيرهم حتى وصل بنا إلى أيوب بن شراحبيل -رضى الله عن الجميع.

● وتطرق العرض إلى ذكر الصحابة الفاتحين، الذين عاشوا فى مصر، ثم توفوا فيها، أو استشهدوا فى معارك فتحها وفى رأيه انهم يربوا على الثلاثين، أما



الصحابة الذين جاءوا إلى مصر بعد الفتح فى مهام علمية ونحوها مثل رواية ومراجعة حديث، أو إحضار رسالة للوالى، أو جاءوا للاشتراك فى فتوحات المغرب، والنوبة، ولا معبر لهم إلا مصر، فكانوا كثيرين.

● ثم ذكر المؤلف تراجم هؤلاء الصحابة الأبطال من بداية أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح الحميرى حتى أبوموسى: مالك بن عبادة الغافقى.

● وأخيراً عزيزى القارىء: هذه إجابة علمية وموضوعية رد فيها المؤلف بيسر وسهولة على الادعاءات والافتراءات الموجهة ضد الإسلام والمسلمين.

● والكتاب يعطى صورة واضحة مشرقة لصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم. - وهم يحملون عقيدتهم فى قلوبهم، ويفيضونها على أرض مصر، علما وخلقا، وتعاملاً مثالياً، ودعوة إلى الله بالأسوة الحسنة، والقدوة الطيبة والحب، الذى غمر علاقات المصريين بالعقيدة ودعاتها، فلم يلبثوا أن دخلوا فى دين الله أفواجا، واعتز بهم الإسلام.

● هذا هو الكتاب الذى قمنا بعرضه حتى يعلم كل مصرى مسلم تاريخ بلده الإسلامى والحضارى منذ أربعة عشر قرناً.

شفاء



للدكتور/ محمد محمد داود

● عزيزى القارىء: إذا أردت ان تبحث عن قيمتك فابدأ بمخاطبة نفسك قائلا لها: اعلمى أيتها النفس أن الأمس قد فاتك أما الغد فلم يأت بعد، وليس لديك عهد، أنك ستملكينه، لهذا فاحسبى عمرك الحقيقى، هو هذا اليوم وأقل القليل أن تلقى ساعة منه فى صندوق الادخار الأخروى، وهو المسجد أو السجادة لتضمنى المستقبل الحقيقى الخالد.

● وكما تعودنا أن نلتقى مع هذا المؤلف الذى يطرح قضايا معاصرة ينجلى بها الفؤاد وتصح بها الرؤيا، وتسبح فى محرابها النفس لتغوص فى عالم الهداية، وتزيح هموم البلاء والكرب.

● إن قلمه يجيد لغة التعبير، فتهيم معه النفس البشرية، راضية مرضية، لتبحث عن نفسها، وقيمها، وذاتيتها فى الأعماق الانسانية، والجذور الروحانية.

● ننتقل مع المؤلف فى رحلة بحث طويلة تريحنا فى عصرنا هذا بعدة موضوعات شائقة، أولها: البحث عن قيمة الإنسان من حيث الخليقة والعبودية الخالصة لله، ومن حيث ظهور الإيمان فى الأقوال والأفعال، وسائر أحوال الانسان والحقيقة القرآنية هى أن الانسان تتأتى له الأوصاف الحميدة حين يؤمن، وتتأتى له الأوصاف الذميمة حين يتخلى عن الإيمان.

● ثم تحدث المؤلف عن العبد بين هدايتين، والإنسان بين شقوتين: شقوة عامة، وهى الكدح والتعب فى الرزق. وشقوة خاصة، وهى التى تترتب على المعصية.

● أما فى رحاب العبودية وعز العبودية والطريق إلى نور الله كان للدكتور محمد داود وقفة جميلة وساطعة وشائقة ترطب قلب الإنسان وتحاوره، فى رفق وسهولة بنور القرآن وبلاغته.

● بعد ذلك قام المؤلف بعرض موجز عن المدلول الإيمانى للحياة بشكل جديد.

● وتحت عنوان الروح قال المؤلف: ولئن كانت الحضارة المادية قد ارتقت بالجانب الاقتصادى وطورته بوهم إسعاد الانسان ورفاهيته، وبناء المجتمع وتقدمه، فلقد أغفلت ركنا ركيناً فى هذا البناء ألا وهو البناء الداخلى: بناء الانسان، ثم تحدث المؤلف عن المشاعر فى رحاب الإيمان.

وأدم.. والعزيمة والاجتهاد ورحلة المعرفة وموضوع: «بين إرضاء الله والناس. ثم موضوع: «ليس ضعفا ولا سلبية» حيث رد المؤلف على الشباب فى بعض التساؤلات التى من بينها.. «لماذا الصبر؟» ثم تحدث عن إصرار القلب، وسكوت الغضب، وقدم العلاج من الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ للغضبان حين يغضب منها: الاستعاذة، والجلوس، والاضطجاع، والوضوء.

ثم تحدث المؤلف عن قضية «الشفاعة»، ثم قضية: «الإسلام والعقل»، ثم موضوع: «ما هذه الدنيا؟» ثم عنوان: «تحت عبدة الشيطان»، ثم عنوان «هل الطيبون هم التعساء»؟ حتى وصل بنا المؤلف إلى موضوع هام جداً، وهو المأساة الكبرى واستعباد الشباب، بين فيها الحذر من رفقاء السوء، وصحبة الأشرار، ثم إن الإسلام لم يكتف بتحريم الشر والرذيلة، بل حرم كل ما يؤدى الى الفساد والشر، وهكذا عزيزى القارىء: عشنا مع هذه الأطروحة الجميلة، لهذه الموضوعات الشاملة الشائقة، التى وضحها المؤلف، مخاطبا بها النفس الانسانية المؤمنة والعاصية المشيبة، والشبابية الدنيوية والأخروية بالنور القرآنى، والأحاديث النبوية الشريفة.

● فعليك بهذا الكتاب الذى يضم مجموعة كبيرة من عناوين هادفة لك ولى وكل النفس البشرية.

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى

«استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر»

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بمكتبه صباح الجمعة ١٢ من ذى القعدة سنة ١٤٢٠هـ السيد/ عبدالرءوف الروابدة رئيس وزراء المملكة الأردنية الهاشمية وذلك فى اطار زيارته لجمهورية مصر العربية والوفد المرافق لسيادته.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومرافقيه، ودار اللقاء حول العلاقات الودية بين الأردن الصديق ومصر العربية، وأزهرها الشريف، وأوضح فضيلة شيخ الأزهر أن الازهر يرحب دائما بإخوانه من دول العالم الاسلامى والعربى وخاصة الأخوة فى الأردن الشقيق.

كما دار الحديث حول الدراسة فى الأزهر وأنها تقوم علي الاعتدال والوسطية والبعد عن المغالاة والتعصب

وأشار الضيف الى ان الأزهر هو القبلة التى يتجه إليها المسلمون من كل مكان ليأخذوا منه العلم النافع والمثمر ثم توجه فضيلة الإمام الأكبر وبصحبته الضيف ومرافقيه لصلاة الجمعة بالجامع الازهر الشريف وألقى فضيلة الامام الاكبر خطبة الجمعة وكانت حول: التعاون بين الأمم والشعوب الإسلامية والعربية وأوضح أن قوة المسلمين في تعاونهم وتعاضدهم، وهذا يجعلهم سدا منيعا امام اعدائهم كما دعا فضيلته الى نصرة ومساعدة المسلمين والمجاهدين فى كل مكان وخاصة شعب الشيشان.

حضر الصلاة معالى وزير القوى العاملة والتدريب وسعادة سفير الاردن بالقاهرة ومعالى وزير العدل الاندونيسى والسيد السفير الاندونيسى بالقاهرة.

● التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الازهر الشريف بمكتبه صباح ٨ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/٢/١٤ بالسادة أعضاء الوفد التعليمى بولاية فرجينيا الامريكية برئاسة السيدة/ روكسان جيامور حرم السيد محافظ ولاية فرجينيا والتى تعمل بالمجال التربوى ترافقها السيدة/ سوزان نويل من مجلس التعليم بالولاية والوفد المرافق.

رحب فضيلة الامام بالوفد فى مصر والأزهر

الشريف معربا عن أن الأزهر دائما يفتح بابه وقلبه للحوارات البناءة التى من شأنها أن توضح المفاهيم الصحيحة للإسلام وأن الله ـ عز وجل ـ أوجدنا فى هذه الدنيا لكى نتعارف، فالمعرفة تنور العقول وتعرف كل إنسان بالآخر وفى المعرفة المحبة والمودة والتعاون على نشر السلام والأمان فى المجتمع الإنسانى يقول الله ـ عز وجل (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا).

كما ألقى فضيلة الإمام نبذة عن الأزهر والتعليم الازهرى منذ المرحلة التمهيدية وحتى المرحلة الجامعية وما بعدها موضحا أن الدراسة بالأزهر تمتاز بالاعتدال والتوسط والبعد عن التطرف والعنصرية البغيضة فالدراسة تشتمل على التخصصات الأصلية كالكليات الشرعية واللغة العربية وأصول الدين، وتشتمل ايضا على الكليات العلمية كالطب والهندسة والزراعة والعلوم والصيدلة وطب الأسنان وغير ذلك، فهى دراسة متنوعة تجعل الطالب أو الطالبة ملما بشتى جوانب العلم والمعرفة.

والدراسة بالأزهر يحظي بها البنون والبنات دون تفرقة، فطلب العلم فريضة على الذكور والإناث والهدف من الدراسة بالأزهر هو غرس العقيدة السليمة، وغرس مكارم الاخلاق والدعوة إلى السلام والامان والاطمئنان والتعاون بين الناس والبعد عن التطرف ونبذ الإرهاب بكل صوره وألوانه ونبذ العنصرية العمياء والدعوة إلى التسامح ونصرة المظلوم وتقديم العون والمساعدة لكل محتاج إليها، والدراسة تدعو الى نشر السلام والرخاء بالمجتمع، ونشر العلم النافع الذى يصلح الضمائر وينير العقول، ليعيش الناس آمنين مطمئنين. كما أجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسئلة واستفسارات الوفد التى دارت حول أركان الاسلام، موضحا بأن الهدف هو إخلاص العبادة لله وأثرها على تطهير القلب وتصفيته لما فيها من صلاة وزكاة وصيام وحج، كما بين فضيلته المعاملات فى الاسلام التى تقوم على الحق والعدل والكرامة والتعاون والمعاملات الكريمة موضحا الأصول التى تتميز بها تلك المعاملات من فضائل وصدق وعدل وحياء وآداب لنشر الإخاء والسلام والأمان. كما أوضح فضيلة الامام أن باب الأزهر دائما مفتوح للحوارات النافعة البناءة التى تعطى كل ذى حق حقه، الحوار المؤدى لنشر السلام والأمان والتعاون بين أفراد المجتمع، وهذا ما ندعو إليه دائما. ونحن على استعداد تام للتعاون فى النواحى العلمية لنغرس فى النفوس المعانى الكريمة منذ الصغر لكى يبنوا ولا يهدموا يصلحوا ولا يفسدوا، نحن نعمل من أجل أن تسود المحبة والمعرفة بين أفراد المجتمع الإنسانى.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم ٤ ذى القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/٢/١٠ الدكتور/ فولفا جانج تيرنر رئيس البرلمان الألمانى والوفد المرافق له.

وفى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام بالضيف ومرافقيه، وقد أوضح فضيلته للضيف بأن مصر ـ والحمد لله ـ تربطها بألمانيا الصديقة روابط التعاون والتعارف منذ عشرات السنين وهى روابط إنسانية فالقرآن الكريم يقول «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا..» فالتعارف أصل من أصول الإسلام لانه يوجد التقارب الفكرى بين الشعوب ونحن ضد من يقول بأن الحضارات تتصارع، لكننا مع من يقول بأن الحضارات تتعاون وتتكاتف من أجل خدمة الإنسانية، وتعاون مصر مع ألمانيا يرجع إلى زمن بعيد، فهناك تبادل بعثات بين مصر وأزهرها الشريف ودولة ألمانيا، والأزهر يفتح أبوابه لأبناء ألمانيا لتبادل الثقافات فيما بينهم، ولهذه المعانى نشكر معالى رئيس البرلمان

الألمانى على هذه الزيارة لأنها تقوى الروابط الانسانية وتجعل الجميع يتحاورون ويتناقشون فيما فيه خير الانسانية.

وأعرب الضيف عن سروره بزيارة الأزهر الشريف وقال: إن العالم أصبح كقرية صغيرة لسهولة المواصلات والاتصالات والعالم فى أوروبا مهتم بقضية العولمة، وعلى الحكماء من السياسيين ورجال الدين أن يعملوا على أن تكون العولمة بدون عنف وتكون لصالح البشرية، فالعولمة لابد أن يكون لها بند ايجابى بين الثقافة والأديان، وإن لم تستطع أن تفعل ذلك تضيع معايير التسامح والحق، فالعولمة حينئذ تؤدى الى الظلم ومن شروط العولمة الفضولية وحب الاستطلاع والشرط الآخر التسامح ويجب أن يكون الحوار دائما بين الأديان ونحن فى أوروبا نعلم بأن مصر مهد للتسامح والتعاون ونحن نسمع فى بعض الأحيان أن هناك عنفا وهو ما يشوه صورة الاسلام فى بعض الدول وأوضح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بأن شريعة الإسلام ضد الظلم وضد العنف وضد اعتداء أى إنسان على إنسان آخر مهما كانت ديانته والقرآن الكريم وهو أساس التشريع نهى عن العدوان بكل صوره، كما أوضح أن الدراسة فى الأزهر تقوم على الاعتدال والتوسط ونبذ العنف والعدوان كما أشار فضيلته إلى أن العولمة اذا كانت بمعنى التعاون وتبادل المنافع بالحق وبالعدل واعطاء كل ذى حق حقه فالإسلام يؤيدها وإذا كانت تحمل أى معنى آخر من الظلم والاستغلال والتعسف والعدوان فالإسلام يرفضها وينبذها.

ونحن فى مصر ينص الدستور على أن لكل انسان عقيدته ولا إكراه على العقائد وكل مصرى مسلما أو مسيحيا يتساوى فى الحقوق والواجبات وحرية الأديان مكفولة للجميع.

حضر اللقاء فضيلة وكيل الأزهر ورئيس جامعة الأزهر الشريف وسفير ألمانيا بالقاهرة ولفيف من العلماء.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم ٢ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠/٢/٨ الحاج/ عبدالصمد آزاد وزير خارجية بنجلاديش، والسيد/ سراج الاسلام سفير بنجلاديش بالقاهرة، والوفد المرافق لهما.

رحب فضيلة الإمام بمعالي وزير الخارجية والوفد المرافق داعيا لهم بدوام السلام والأمان والاطمئنان لدولة بنجلاديش الشقيقة، وقال: إن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تتمنى لدولة بنجلاديش التوفيق والسداد وأعرب فضيلته بأن لدولة بنجلاديش طلبة وطالبات يدرسون بالأزهر الشريف وجامعته العريقة وأن التعاون الصادق قائم بين مصر وأزهرها الشريف ودولة بنجلاديش حيث أن الأزهر قد وافق على اقامة معهد أزهرى فى بنجلاديش وتم افتتاحه بالفعل.

قدم معالي الوزير شكره وتقديره وتقدير بلاده رئيسا وحكومة وشعبا لمصر والأزهر الشريف علي الاستقبال الذى حظى به في مصر وفى الأزهر الشريف، معربا عن سعادته بوجوده فى رحاب الأزهر الشريف أكبر المجامع الاسلامية الموجودة فى العالم وقد طلب زيادة المنح الدراسية لأبناء وبنات بنجلاديش حتى يكون استمرارا لعطاء الأزهر للإسلام وللمسلمين فى بنجلايش، وأشاد بدور مصر العظيم وأنها من النماذج الموجودة فى العالم التى تنعم بالأمن والسلام كما أن الشعب البنجلاديشى ينتظر فى المساجد الصوت الإسلامى القادم من مصر من أئمة ودعاة خلال شهر رمضان، ويعبرون عن خالص سعادتهم لذلك.

كما قدم معالى وزير خارجية بنجلاديش الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة بنجلاديش فى القريب العاجل. وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بزيادة عدد المنح الدراسية، وتلبية احتياجات دولة بنجلاديش من المدرسين والأئمة والدعاة، كما وعد بدراسة الدعوة لزيارة دولة بنجلاديش تمهيدا لتلبيتها.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ/ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فى ٣ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/٢/٩ السيد/ ايمان كوليبا سفير أوكرانيا بالقاهرة. رحب فضيلة الإمام بالضيف فى الأزهر الشريف معربا بأن الأزهر يرحب دائما بإخوانه فى العالم أجمع وخاصة دول آسيا وهذا عهد الأزهر بجميع المسلمين فى أنحاء العالم.

شكر الضيف فضيلة الإمام وأعرب عن حاجة بلاده الماسة لمساعدة بلاده بالمدرسين والعلماء وزيادة عدد المنح الدراسية وخاصة للإناث وعد فضيلة الإمام السيد السفير بتلبية كل احتياجات دولة أوكرانيا فى القريب العاجل.

كما قدم الضيف الدعوة لفضيلة الامام الأكبر لزيارة أوكرانيا.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ٦ من ذى القعدة الموافق ٢٠٠/٢/١٢ السيد/ شاميل باشايف ممثل الشيشان بالقاهرة، رحب فضيلة الإمام بالضيف معربا عن أن الأزهر بكل ما يملك من علماء وطلاب يقف بجوار إخوانه من دولة الشيشان، وأن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تدعم المجاهدين الشيشانين ماديا ومعنويا مع الدعاء لهم بالنصر المؤزر.

شكر الضيف فضيلة الإمام والأزهر الشريف ونقل شكر وتقدير الرئيس الشيشانى وشعبه للأزهر الشريف ولشعب مصر.

وقد طالب الضيف بزيادة عدد المنح الدراسية للطلاب الشيشانيين للدراسة بالأزهر الشريف وخاصة الذين جاءوا من بلادهم على غير منح.

وعلى الفور أمر فضيلة الإمام بتسكين جميع الطلاب الشيشانيين على منح وتذليل كل الصعاب والعمل على راحتهم وتقديم كل عون ورعاية لهم، ويذكر أن الطلبة الذين يدرسون بالأزهر وجامعته العريقة فى مراحل الدراسة المختلفة عددهم ٦٦ طالبا.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ/ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد/ بول بونجارت سفير بلجيكا بالقاهرة، رحب فضيلة الإمام بالضيف في الأزهر الشريف معربا عن أنه دائما قلبه وبابه مفتوح للجميع ودار الحديث حول الموضوعات التي تشغل الساحة المصرية كقانون الأحوال الشخصية وما أثير حوله من جدل ونقاش، وكسفر الزوجة والحالات التى يسمح لها فيها، وموقف القانون منها ورأى مجمع البحوث الإسلامية، كما تعرض الحديث لموضوع أحداث الكشح والملابسات التى أثيرت حوله وقد أوضح فضيلة الإمام الاكبر أن القانون لا يفرق بين الجنسيات المختلفة على أرض مصر وأن تلك أمور طبيعية كما تطرق الحديث إلى توضيح المفاهيم للأديان المختلفة وأنها جميعا تتفق فى اخلاص العبادة لله وجده، وأن شريعة الإسلام إلي جانب أنها تقوم على اخلاص العبادة لله وحده تقوم ايضا على نشر الاخوة الانسانية، ونشر السلام والأمان والإخاء بين أفراد المجتمع الانسانى بأكمله،

فالاديان جميعها أنزلها الله لسعادة البشر وليس لشقائهم.

وفي نهاية اللقاء أهدى فضيلة الإمام الأكبر للسيد السفير مجموعة كتب باللغة الانجليزية للتعريف بالمفاهيم الصحيحة للإسلام بناء على طلب السيد السفير.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد/ خلف خلافوف على أوجلى نائب وزير خارجية جمهورية أذربيجان والوفد المرافق له.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومرافقيه فى الأزهر الشريف معرباً أن الأزهر يفتح أبوابه لأبناء أذربيجان للدارسة بالازهر ليتعلموا العلم النافع لأن الأزهر دائماً يقدم العون والمساعدة لكل الدول الإسلامية وخاصة دولة أذربيجان، كما أن الأزهر تقوم دراسته على الوسطية والإعتدال والبعد عن المغالاة والتطرف والانحياز لرأى بعينه ، وأنه لافرق بين مذهب وآخر ، لأن الجميع يتفقون فى الأصول وإذا حدث خلاف فإنما يكون فى الفروع التى هى محل الاجتهاد.

وأكد فضيلة الإمام الأكبر بأننا نكن لشعب أذربيجان كل محبة وتقدير ونرجو له التقدم والأزدهار، وأن يسود الأمن والأمان والرخاء ونعمة السلام الشعب الأذربيجاني شكرا لضيف فضيلة الإمام الأكبر علي الحفاوة التي استقبلهم بها معربا عن شعوره بالاعتزاز بوجوده فى بلده الثانى مصر والأزهر بصفة خاصة، وأن الصلة التى تربط بين الشعبين المصرى والأذربيجانى صلة قوية، وعرى المحبة ممتدة منذ الأزل، كما أعرب عن شكره لموقف مصر بالاعتراف باستقلال أذربيجان ولوقوفها تجاه الاحتلال للأراضى الأذربيجانية وموقفها تجاه قضايا الشرق الأوسط، كما أكد على أن دوره هو تعميق وربط الجسور بين رجال الدين للبلدين ليسود التطوير كافة العلاقات وبخاصة الجهود التى يبذلها علماء الأزهر فى تعليم أبناء أذربيجان بالأزهر الشريف ليعود ذلك بالنفع على الشعب الأذربيجانى.

وفي نهاية اللقاء قدم الضيف (القرآن الكريم) باللغة الأذربيجانية، كما قدم الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة أذربيجان وهى مقدمة من شيخ الإسلام الحاج الله شكر باشازدة رئيس إدارة مسلمى القفقاس (القوقاز).

شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف على الدعوة ووعده بتلبيتها فى أقرب وقت - إن شاء الله - وقدم شكره وتقديره للشعب الأذربيجانى ولشيخ الإسلام بأذربيجان.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ/ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر .

أول ذى العقدة ١٤٢٠ الموافق ٢٠٠٠/٢/٧

●استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح اليوم معالى الوزير/ممادو بيلو وزير العلاقات العربية لدولة أفريقيا الوسطى والوفد المرافق له.

وجاءت هذه الزيارة فى إطار زيارة السيد الوزير والوفد المرافق لجمهورية مصر العربية، حيث رحب فضيلة الإمام بالضيف ومرافقيه فى جمهورية مصر العربية وفى رحاب الأزهر الشريف قلعة العلم وقبلة العلماء.

وتحدث معالى الوزير بأنه حضر إلى الأزهر الشريف لزيارة فضيلة الإمام الأكبر، لأنه يعلم ما يقدمه الأزهر للعالم الإسلامى من تعليم ومنح ودورات تعليمية وثقافية وإيفاد علماء لدول العالم، وأن أبناء دولة أفريقيا الوسطى فى حاجة إلى عون الأزهر وخاصة فى ظل السياسة الجديدة التى تنتهجها الدولة بعد

انتخاب الرئيس الجديد الذى فتح ذراعيه لأبناء دولته من المسلمين فى بناء المدارس والمساجد.

شكر فضيلة الإمام الضيف قائلا: إننا لاننسى أبداً أخوة لنا فى كل مكان وخاصة فى دولة أفريقيا الوسطى حيث يوجد ٣٢ طالبا يدرسون فى مراحل التعليم المختلفة بالأزهر الشريف وجامعته وفى هذا العام زيدت ٦ منح أخرى وقد أبدى فضيلة الإمام الأكبر استعداد الأزهر لكى يزود المدارس الإسلامية فى دولة أفريقيا الوسطى بالكتب الدراسية اللازمة وبكل مايطلبونه.

شكر الضيف فضيلة الإمام على هذا الاهتمام الطيب والعناية بالفائقة لأبناء دولته.

حضر اللقاء السيد سفير دولة أفريقيا الوسطى بالقاهرة.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بمكتبه بحديقة الخالدين بالدراسة الرئيس الألمانى يوهانس راو والوفد المرافق لسيادته يوم الاربعاء ١٨ من ذى القعدة الموافق ٢٠٠٠/٢/٢٣ حيث رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه فى مشيخة الأزهر الشريف، وأكد على أن الازهر الشريف وجامعته يمدان يد العون والمساعدة للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها فعلماؤه فى جميع التخصصات المختلفة فى العلوم العربية والشرعية والهندسية والطبية يذهبون إلى معظم البلدان التى يطلبون إليها فيها يؤدون واجبهم نحو دينهم وأمتهم ورسالتهم السامية لنشر العلوم والمعارف المختلفة وخدمة للإنسانية جمعاء.

كما أوضح فيضلته على أن الثقافة الألمانية لها عروق بالأزهر الشريف، فكثير من علماء الأزهر الشريف درسوا فى ألمانيا ونالوا أعلى الدرجات العلمية منها، ونقلوا ما درسوه الى مصر، وفى كلية اللغات والترجمة بجامعة الازهر الشريف قسم لتدريس اللغة الالمانية بجانب تدريس اللغات الاخرى.

وأعرب الرئيس الألمانى يوهانس راو عن سعادته لوجوده فى الأزهر الشريف، لصرح الدينى الشامخ، وما له من تأثير لدى المسلمين فى العالم أجمع وقال: إن المسلمين فى ألمانيا يحظون بالرعاية ونحن نشاركهم فى مناسباتهم الدينية كشهر رمضان وعيد الأضحى المبارك ونحن نتحاور ونتباحث عن مصادر التسامح لاننا ندرس هذا الأسلوب ويهمنا أن تكون العلاقات طيبة بين البلدين وقام فضيلة الإمام الأكبر بشرح وتوضيح ان الدين الاسلامى هو دين التسامح والإخاء والمحبة.

وفي نهاية اللقاء وجه الرئيس الألمانى الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الازهر الشريف لزيارة ألمانيا ولحضور مؤتمر (فائدة الأديان والعقائد) الذى سيعقد فى أغسطس المقبل بأوروبا وقد أجاب فضيلة الإمام الاكبر بانه سيلبى الدعوة عندما ترد إليه.

شكر الضيف ومرافقيه شيخ الأزهر وعلماء الازهر على الحفاوة التي قوبلوا بها فى مشيخة الأزهر.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بحديقة الخالدين بالدراسة في الساعة السابعة من مساء يوم الخميس ١٩ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/٢/٢٤ يوحنا بولس الثانى بابا الفاتيكان فى إطار زيارته الرسمية لمصر بدعوة رسمية من السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية.

حيث رحب فضيلته بالضيف الكبير والوفد المرافق، وقال: إن الازهر الشريف الذى عمره الآن أكثر من ألف عام لسعيد بهذه الزيارة الكريمة وباسم الأزهر الشريف يسعدنى في هذا المجلس الدينى الموقر أن اقرر الحقائق التالية:

الحقيقة الأولى: أن الله تعالى قد أوجد الناس جميعا من أب واحد وأم واحدة.

الحقيقة الثانية: ان جميع الأديان السماوية التى أنزلها الله ـ عز وجل ـ على رسله الكرام تتفق فى أمرين أساسيين:

الأمر الأول : إخلاص العبادة لله الواحد الأحد

الأمر الثانى: أن جميع الاديان السماوية أنزلها الله لسعادة البشر وأنها جميعها تدعو إلى التحلى بمكارم الأخلاق.

الحقيقة الثالثة: أن الله تعالى أوجدنا فى هذه الحياة لنتعارف ونتآلف كما قال الله ـ تعالى: «يا أيها الناس ان خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا..» ومن أجل ذلك أنشأ الأزهر الشريف لجنة للحوار يرأسها فضيلة وكيل الازهر الشريف الشيخ فوزى الزفزاف وهى تلتقى مع اللجنة التى يرأسها الدكتور (إيرنز) فى الفاتيكان رئيس المجلس البابوى للحوار بين الأديان.

الحقيقة الرابعة : أن الأديان السماوية جميعها تدعو إلى أن يقف الناس جميعا الى جانب الحق والعدل والى نصرة المظلوم واعطاء كل ذى حق حقه.

الحقيقة الخامسة : ان مصر بقيادة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك يعيش فيها المسلمون والمسيحيون ومنذ أربعة عشر قرنا من الزمان أخوة متحابين تظلهم سماء واحدة وتقلهم أرض واحدة ويشربون من ماء نهر النيل العظيم ويستنشقون من هواء واحد وتجمعهم مصالح مشتركة ويتساوون فى الحقوق والواجبات.

أما فيما يتعلق بالعقائد فلكل انسان عقيدته والقرآن الكريم يقول (لا إكراه فى الدين) فالعقائد لا تباع والاكراه على العقائد لا يأتى بمؤمنين صادقين، وإنما يأتى بمنافقين كذابين والذى يحاسب الناس على عقائدهم وعلى غيرها هو الله ـ عز وجل ـ .

ورد البابا يوحنا قائلا: إن الله خلق الانسان واعطى له الارض لحراستها وتعميرها وإنه لمن المهم أن نلتقى مع الشخصيات التى تمثل الاسلام فى مصر والعالم واشكر شيخ الأزهر على هذه الحفاوة التى قوبلت بها فى مشيخ الأزهر لقد اصبح مستقبل العالم فى يد العلماء الذين يتحاورون بين الاديان كما قال «توما الأكوينى».

وأهدى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الازهر الشريف نسخة من الازهر فى ألف عام باللغتين العربية والانجليزية والذى يحتوى على تاريخ الازهر منذ نشأته، والدور الذى قام به في نشر علوم الدين والدنيا وأهدى بابا الفاتيكان لشيخ الازهر لوحة تمثل بشارة الملاك للعذراء مريم بميلاد السيد المسيح وقال، أعتقد أن هذه البشارة موجودة ايضا فى القرآن الكريم، كما أهدى أعضاء الوفد الاسلامى شارة الفاتيكان» وفى نهاية اللقاء أكدا على دعوتهما للخير والعدل والسلام والحب.

حضر اللقاء الدكتور/ محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف والدكتور/ نصر فريد واصل مفتى الجمهورية والدكتور/ أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الازهر وفضيلة الشيخ/ فوزى الزفزاف رئيس لجنة الحوار وفضيلة الشيخ/ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ولفيف من العلماء.

قرارات فضيلة الإمام الأكبر

صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٠ يسند الى فضيلة الشيخ على محمد على فتح الله وكيل قطاع المعاهد الأزهرية بالدرجة العالية ورئيس قطاع المعاهد الأزهرية ندبا القيام بأعباء وظيفة وكيل الأزهر بصفة مؤقتة اعتبارا من ٢٠٠٠/٢/٢١ لحين شغلها ممن توافرت فيه شروطها وفق

أحكام قانون إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ولائحته التنفيذية وذلك بالاضافة الى عمله.

صدر فى ١٥ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠ فبراير ٢٠٠٠م.

صدر قرار السيد صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الدكتور/محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف رقم ٩٦ لسنة ٢٠٠٠ بالآتى :

المادة الأولى :

الموافقة على سفر السادة الآتية اسماؤهم بعد فى مهمة علمية الى دولة قطر لرياسة لجان تحكيم مسابقة القرآن الكريم للسنة السابعة التى تنظمها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة قطر خلال المدة من ٢/٢٤ الى ٢٠٠٠/٣/٧م دون أن يتحمل الأزهر أية نفقات مالية وهم :

فضيلة الدكتور/أحمد عيسى حسن المعصراوى
فضيلة الشيخ/سعيد محمد صالح الصوابى
فضيلة الدكتور/سلامة كامل جمعة قناوى
فضيلة الدكتور/محمد سلامة يوسف سليمان
فضيلة الشيخ/حسن عبدالنبى عبدالجواد عراقى
فضيلة الشيخ/سيد على عبد المجيد
فضيلة الشيخ/على سيد على شرف
فضلية الشيخ/جمال فاروق محمد سليمان
فضيلة الاستاذ/محمد عبداللطيف محمد قنديل.

صدر فى ٢٥ من شوال ١٤٢٠هـ الموافق ١ من فبراير ٢٠٠٠م.

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٨٦ لسنة ٢٠٠٠ بالموافقة على سفر فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالله مبروك النجار الأستاذ بكلية الشرعية والقانون بجامعة الأزهر بالقاهرة وعضو مجمع البحوث الإسلامية إلى مدينة (روما) بإيطاليا لمدة أربعة أيام تبدأ من تاريخ السفر للحضور والمشاركة فى الندوة التى تعقدها رابطة العالم الإسلامى فى المركز الاسلامى الثقافى فى روما فى الفترة من ٩-٢٢ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٥-٢٨ فبراير ٢٠٠٠م تحت عنوان (حقوق الإنسان فى الإسلام).

صدر فى ٢٢ شوال ١٤٢٠ ـ الموافق ٢٩ يناير ٢٠٠٠.

صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ١٢٩ لسنة ٢٠٠٠.

(المادة الأولى) :

بمراعاة أحكام قرار شيخ الأزهر رقم ٧٢٢ لسنة ١٩٩٧م وقرار فضيلة وكيل الأزهر رقم ٢٣١ لسنة ١٩٩٧، يكون فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر السابق وعضو مجمع البحوث الاسلامية ممثلا لشيخ الأزهر داخل المؤسسات الدولية للحوار بين الاديان، كما يتولى فضيلته رياسة اللجنة الدائمة للأزهر لحوار الأديان السماوية.

(المادة الثانية) :

الاستعانة بالاستاذ الدكتور على السمان نائب رئيس اللجنة الدائمة للأزهر لحوار الأديان السماوية ورئيس لجنة الحوار والشئون الدينية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية مستشارا لشيخ الأزهر لحوار الأديان بالإضافة إلى المهمة المسندة إليه بقرار شيخ الأزهر رقم ٧٢٢ لسنة ١٩٩٧م.

(المادة الثالثة) :

يكون مقر اللجنة الدائمة للأزهر لحوار الأديان السماوية بمبنى مشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة.

(المادة الرابعة) :

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار.

صدر فى : ١٧ من ذى القعدة سنة ١٤٢٠هـ ـ ٢٢ من فبراير ٢٠٠٠م.

من أنباء العالم الإسلامى

إعداد : د. محمد عبد الحليم محمد

موسكو تضرب الشيشان بقنابل محرمة دولياً

أعلن الرئيس الشيشانى أصلان مسخادوف بدء حرب استنزاف طويلة ضد القوات الروسية فى جميع أنحاء الشيشان، وقال فى تصريحات بثتها أمس شبكة إن تى فى التليفزيونية الخاصة: إن الثوار الشيشانيين يعتزمون شن حرب استنزاف فى الجبال والسهول وفى كل قرية بالجمهورية، مؤكدا أن الحملة العسكرية الروسية على بلاده هى حرب ضد الشعب الشيشانى، ولا علاقة لها بمزاعم موسكو حول مكافحة اللصوصية أو الإرهاب.

وكان مسخادوف قد أعلن عزمه على استعادة العاصمة الشيشانية جروزنى التى تحتلها القوات الروسية منذ أكثر من أسبوعين.

وواصلت المقاتلات الروسية قصف المناطق الجبلية فى جنوب الشيشان مستهدفة ممرى «أرجون وفيدينو» إضافة إلى مواقع يعتقد أنها مراكز للثوار الشيشانيين الذين أعلن متحدث رسمى أنهم تكبدوا خسائر جسيمة خلال الساعات القليلة الماضية.

ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية عن متحدث باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر فى موسكو تأكيده لاستخدام القوات الروسية لقنابل ثقيلة زنة ١,٥ طن، وهو ما يعد انتهاكا لنصوص اتفاقية جنيف.

وكانت القوات الروسية قد أعلنت استخدامها للمرة الأولى بقنابل تزن ١٥٠٠ كيلو جرام بدلا من ٥٠٠ كيلو فى ضرب قواعد الثوار بالجبال.

وأعلن متحدث باسم وزارة الدفاع الروسية أن عمليات عسكرية مكثفة فى الجبال للقضاء على المقاتلين الشيشان بشكل تام ستبدأ خلال أيام.

على صعيد آخر فى واشنطن طالب

بنيامين جيلمان رئيس لجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب الأمريكى إدارة الرئيس بيل كلينتون بتقديم مشروع قرار إلى مجلس الأمن لإدانة العملية العسكرية الروسية الوحشية فى الشيشان.

وقد كشفت قيادة أركان الجيش الروسى فى شمال القوقاز النقاب عن أن معركة الاستيلاء على العاصمة الشيشانية جروزنى والتى استمرت سبعة أسابيع، أسفرت عن مصرع ٣٦٨ قتيلا و١٤٦٩ مصابا فى صفوف العسكريين الروس، إلا أن ١٥٧ من القتلى هم من أفراد القوات التابعة لوزارة الداخلية.

وأكدت أجهزة المخابرات الروسية أن مابين ٣٠٠ و٤٠٠ مقاتل شيشانى مازلوا مختبئين فى المدينة المدمرة داخل أبنية معظمها مفخخ.

وهكذا.. تستمر المذابح التى ترتكبها القوات الروسية فى جمهورية الشيشان تحت سمع العالم وبصره دون أدنى محاولة لردع المعتدى الغاشم، أو مد يد العون للمعتدى عليه المستصرخ المستغيث.

الإيسيسكو تصدر معجما عربيا - فولانيا

صدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة أول معجم «عربى - فولانى» إحدى اللغات الواسعة الانتشار فى غرب إفريقية.

يقع هذا المعجم فى ١٥٠ صفحة من الحجم المتوسط، وصرح الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجرى المدير العام للمنظمة، بأن المعجم يأتى فى إطار سلسلة المعاجم والكتب التى تصدرها المنظمة من أجل إحياء لغات الشعوب الإسلامية الإفريقية وربطها بمحيطها الثقافى وتراثها الإسلامى، وتجديد دورها فى المجتمعات الإسلامية الأفريقية الناطقة بها.

تعاون مصرى.. فلسطينى فى مجال التعليم

وافقت لجنة التعليم والبحث العلمى بمجلس الشورى فى اجتماعها برياسة الدكتور محمود محفوظ على اتفاق التعاون فى مجال التربية والتعليم بين: حكومة مصر، ومنظمة التحرير الفلسطينية لصالح السلطة الوطنية الفلسطينية، وتضمن الاتفاق تقديم وزارة التربية والتعليم المصرية منحا دراسية للجانب الفلسطينى، والمساعدة فى إعداد البرامج التربوية، والمواد التعليمية، وتدريب الكوادر المتخصصة فى هذا المجال.

ويقدم الجانب المصرى أيضا المعاونة للجانب الفلسطينى فى إنشاء مركز تصنيع وإنتاج الوسائل التعليمية المتعلقة بالتعليم البيئى والريفى، والتربية السكانية والخريطة المدرسية والتعليم الفنى والمهنى وتطبيقاته.

مسابقات إسلامية تنظمها وزارة الأوقاف المصرية

رصدت وزارة الأوقاف مبلغ ١٧٠ ألف جنيه للفائزين فى مسابقة المولد النبوى الشريف. لمسابقة مفتوحة للشباب.

المسابقة هى:

موضوعات : رسالة الإسلام فى العلم والسماحة، والفتح الإسلامى لمصر، وحرية الرأى فى الإسلام، ودور الإنتاج فى التنمية، فى حدود ٦٠ صفحة.

كما تم تخصيص مسابقة خاصة لأقل من ١٥ سنة فى حفظ ٨٤ حديثا من كتاب «رياض الصالحين» للإمام النووى.

المؤسسات الإسلامية بالقاهرة تطالب بحماية الزى الأزهرى

طالب علماء الإسلام بالقاهرة - على رأسهم فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى، وفضيلة مفتى الديار المصرية الدكتور نصر فريد واصل، وأيضاً فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر - وزير العدل بتشريع يمنع غير الأزهرى من ارتداء الزى الأزهرى حفاظا على صورة أصحاب هذا الزى وحرصا على كرامة الأزهر التى هى من كرامة الوطن.

تطوير الأجهزة المعملية وتعميم الكمبيوتر بالأزهر

أوصى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بضرورة تعديل الأجهزة المعملية المستخدمة فى المعامل الدراسية، حتى يستفيد منها الطلاب، للمشاركة فى تنمية المجتمع، وخدمة البيئة، من جهة أخرى اعتمد قطاع المعاهد الأزهرية مليونا و٧٥٠ ألف جنيه لإعداد مناقصة لتعميم الكمبيوتر على مستوى مناطق القطاع، بعد أن كانت تقتصر على المعاهد النموذجية وبعض المعاهد ذات الكثافة العالية فقط.

جوائز من المعاهد الأزهرية

● نظمت الإدارة العامة لرعاية الشباب بقطاع المعاهد الأزهرية، مسابقة علمية لأوائل الطلاب والطالبات فى المرحلتين الإعدادية

والثانوية على مستوى الجمهورية.

وقالت السيدة نبيلة زاهر مديرة رعاية الشباب بالقطاع : تقدم إلى المسابقة أوائل الطلاب والطالبات من ٢٠ منطقة بعد اختبارات التصفية التى قامت بها كل منطقة، وأن الإدارة قد اعتمدت ١٠ آلاف جنيه جوائز للمسابقة، وأضافت أن منطقة الغربية تصدرت المركز الأول فى المرحلة الإعدادية، تليها منطقة الشرقية، وجاءت القليوبية فى المركز الثالث، أما المركز الرابع فكان من نصيب الدقهلية، وفى المرحلة الثانوية فازت بالمركز الأول منطقة الشرقية، والثانى القليوبية، والثالث الجيزة، والرابع الفيوم.

من جهة أخرى تنظم المكاتب التنفيذية لاتحادات المناطق الأزهرية معسكرات ثقافية ترفيهية على مستوى ٢٠ منطقة تنتهى فى ٢/١٦ الجارى حيث تستضيفها محافظة بورسعيد.

طلائع الحجاج المصريين فى المدينة المنورة

بدأ توافد طلائع الحجاج المصريين على مطار الملك عبدالعزيز بجدة، وكان فى استقبالهم القنصل العام المصرى، ورئيس بعثة حج القرعة، ومسئول مطار وميناء جدة، وقد أنهت السلطات السعودية إجراءات الحجاج بعد وصولهم مباشرة.

● وتوجه الحجاج الذين جاءوا من محافظتى الدقهلية والمنوفية وبلغ عددهم ١٥٠٠ من حجاج القُرعة إلى المدينة المنورة وذلك من بين نحو ٣٠ ألف حاج، تتولى وزارة الداخلية الإشراف على تنظيم أدائهم فريضة الحج، إلى جانب ٢٤ ألفاً يؤدون المناسك عن طريق الشركات السياحية، و١٢ ألفا عن طريق الجمعيات الدينية.

وقد بدأت بعثة وزارة الداخلية عملها بالأراضى المقدسة منذ الخميس الماضى، بعد أن تسلمت المساكن المخصصة لحجاج القرعة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة، طبقا للاتفاق مع مؤسسة الطوافة العربية.

علما بأن جميع المساكن تقع فى المنطقة الأولى القريبة من الحرمين الشريفين، وتبعد مسافة الأبراج الفاخرة نحو ٥٠ إلى ٧٠ مترا عن الحرم وقال إن هناك مجموعة كبيرة من الأبراج المجهزة يتم تسكينها للحجاج لأول مرة، وسيكون حجاج القرعة أول من يقيم فى هذه المساكن التى تطل مباشرة على الحرم المكى، ولا يفصلها عن الحرم سوى عبور شارع فقط، وتلك المميزات التى يحصل عليها حجاج القرعة عاما بعد عام نتيجة للاهتمام الذى توليه الدولة لأبنائها، وحرصا من وزارة الداخلية على تقديم خدمة متميزة لضيوف الرحمن وبأسعار زهيدة.

الفهـــرس
الســـنوى العـــام
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

المحرم ١٤٢٠هـ - مايو ١٩٩٩م

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية	
الهجرة - قيم - مبادىء - أحكام	
بقلم الشيخ : عبد المعز عبد الحميد الجزار	١
● تفسير سورة البقرة	
لفضيلة الدكتور : محمد سيد طنطاوى	٦
● قبس من أنوار النبوة	
لفضيلة الشيخ : على حامد عبد الرحيم	١١
● الداعية المهاجر	
لفضيلة الشيخ : السيد عبد المقصود عسكر	١٤
● المجهول من تاريخ السيرة النبوية [السودان دار الهجرتين]	
للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى	١٨
● الهجرة الكبرى والهجرة الباقية	
لفضيلة الشيخ : معوض عوض إبراهيم	٢٢
● الهجرة النبوية الشريفة كانت نصراً وفتحاً وآية عظيمة	
لفضيلة الشيخ : أحمد بن محمد طاحون	٢٦
● من آيات العبرة فى ظلال الهجرة	
للدكتور : مبروك عطية أبو زيد	٣١
● حول هجرة الأنبياء	
للدكتور : أحمد عبد الله الطيار	٣٥
● مدرسة أهل الرأى	
للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومى	٣٨
● الدعوة والداعية	
للدكتور : محمد محمد البادى	٤٢
● من قادة الخلفاء الراشدين : عثمان بن عفان	
للأستاذ : أحمد تقى الدين	٤٦
● استفتاءات القراء	
يقدمها الشيخ : السيد العراقى شمس الدين	٤٩
● محنة المسلمين الألبان فى بلاد البلقان	
للمستشار : محمد عزت الطهطاوى	٥٤
● من أعلام الأزهر : [عبد الوهاب خلاف]	
للدكتور : محمد رجب البيومى	٦٢
● طرائف ومواقف	
للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٦٦
● دراسة النص القرآنى	
للأستاذ الدكتور : السيد مرسى أبو ذكرى	٦٨
● مصر الأزهر وقضية فلسطين	
للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد	٧٤
● علماء من مصر	
لفضيلة الشيخ : عبد الحفيظ فرغلى القرنى	٧٨
● الطب النبوى	
للدكتور : السيد الجميلى	٨٤
● من روائع الماضى	
للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٨٧
● خميلة الشعر	
للأستاذ : محمد عبد الوهاب	٩٣
● قبس من أنوار الهجرة	
للشاعر : أحمد مصطفى حافظ	٩٤
● من وحى الهجرة	
للشاعر : أحمد عبد الهادى	٩٥
● ياليها الشيخ الجليل	
للدكتور : عبد الوهاب عبد الوهاب فايد	٩٧
● إلى العالم الجليل	
للأستاذ : محمود الطاهر الصافى	٩٩
● امهات الكتب العلمية	
للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	١٠٠
● عالم الحشرات	
للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير	١٠٣
● دوحة الكتب	
إعداد : محمود الفشنى	١٠٦
● بين المجلة والقارىء	
إعداد : الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة	١١٠
● أنباء مكاتب شيخ الأزهر	
إعداد الأستاذ : عمر البسطويسى	١١٧
● أنباء العالم الإسلامى	
للدكتور : حسن على محمد	١٢٦
القسم الفرنسى	
● المقالة الثانية	
كمال على جاد الله	١٣٢
● المقالة الأولى	
د . رقية جبر	١٣٤
القسم الانجليزى	
● المقالة الثالثة	
هدير أبو النجا	١٣٦
● المقالة الثانية	
كمال عبد الرحمن همام	١٣٨
● المقالة الأولى	
حنان عبده الطهطاوى	١٤٢

صفر ١٤٢٠هـ - يونيه ١٩٩٩م

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية لا .. بل الشفاعة ثابتة للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	١٤٥
● تفسير سورة البقرة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	١٥٤
● قبس من أنوار النبوة : للشيخ على حامد عبد الرحيم	١٦٦
● يوم من أيام التاريخ : يوم الجهر بالدعوة للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	١٦٩
● القرآن الكريم دستور الإنسانية الخالد للشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح	
● الاجتهاد مبدأ صفاء وتقارب وتسامح بين المذاهب الإسلامية لسماحة السيد على بن السيد عبد الرحمن آل هاشم	١٧٨
● المعتزلة ومدرسة الرأى فى التفسير للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومى	١٨٤
● المؤمنون إخوة وأمتهم واحدة لفضيلة الشيخ : محمد حافظ سليمان	١٨٨
● حاجة الإنسانية إلى الرسل للدكتور أحمد عبد الله الطيار	١٩٤
● خطورة الإيمان فى الإسلام للدكتور : عبد الفتاح محمد خضر	١٩٨
● نظرات فى الوقف الإسلامى للأستاذ الدكتور/ عامر النجار	٢٠٣
● القانون الربانى لحماية الأعراض للأستاذ : محمد إبراهيم العشماوى	٢٠٨
● الأزهر قلعة الإسلام وحصن اللغة العربية للأستاذ : السيد أحمد أبو الفضل عوض الله	٢١٣
● المسلمون والعرب بين التكتل العالمى وموازين القوة للدكتور : محمد عبد الحكيم	٢٢١
● من قادة الخلفاء الراشدين ذو النورين [عثمان بن عفان) رضى الله عنه إعداد : أحمد السيد تقى الدين	٢٢٥
● استفتاءات القراء للشيخ : السيد العراقى شمس الدين	٢٢٩
● بيان من مجمع البحوث الإسلامية عن الزواج العرفى	٢٣٤
● من أعلام الأزهر [عبد الوهاب خلاف] للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى	٢٣٦

الموضوع	الصفحة
● طرائف ومواقف إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٢٤٢
● أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى [إنباط المياه الخفية] للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	٢٤٤
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر [منزلة الحديث فى الإسلام] لفضيلة الشيخ : فكرى يلسين إعداد وتقديم الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٢٤٨
● نغمات على قيثار الشفاء للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير	٢٥٤
● خميلة الشعر تقديم الأستاذ : محمد عبد الوهاب	٢٥٧
● ذلك القرآن للأستاذ الشاعر : محمد عبد الرحمن صان الدين	٢٥٨
● كوسفا للشاعر : أحمد مصطفى حافظ	٢٦٠
● يا هاتماك السبيل إعداد : محمد سليم القشاط	٢٦١
● دوحة الكتب إعداد : محمود الفشنى	٢٦٢
● بين المجلة والقارىء إعداد الأستاذ : عادل خفاجة	٢٦٦
● بيان من مجمع البحوث الإسلامية [حول الصلاة على الغائب]	٢٧١
● أنباء مكتب شيخ الأزهر إعداد الأستاذ : عمر البسطويسى	٢٧٤
● أخبار العالم الإسلامى يحررها الدكتور : حسن على عامر	٢٨٣
القسم الفرنسى	
● المقالة الثانية رشا طلعت عز الدين	٢٩١
● المقالة الأولى د . رقية جبر	٢٩٣
القسم الانجليزى	
● المقالة الثانية هدير رفعت أبو النجا	٢٩٩
● المقالة الأولى محمد حسين إبراهيم	٣٠٢

ربيع الأول ١٤٢٠هـ - يوليو ١٩٩٩م

الموضوع	الصفحة
في مولد الرحمة المهداة دروس وعبر عبد المعز عبد الحميد الجزار	٣٠٥
مبايعة الأزهر للرئيس مبارك	٣١٤
بيعة الفائد .. أحمد عمر هاشم	٣١٥
تفسير سورة البقرة للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي	٣١٦
قبس من أنوار النبوة لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم	٣٢٢
الميلاد النبوي الشريف للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي	٣٢٥
محمد - ﷺ - والذين معه لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم	٣٣٠
الإسلام خاتم الرسالات السماوية لفضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح	٣٣٧
العبقرية والنبوة بين الإنصاف والإرجاف لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر	٣٤٤
محمد - ﷺ - أعظم منقذ للإنسانية للدكتور أحمد عبد الله الطيار	٣٥٥
من صوادق الرؤى في التبشير بالمصطفى للشيخ عبد الحفيظ فرغلي القرني	٣٥٩
تفسير الزمخشري للدكتور محمد إبراهيم الفيومي	٣٦٥
خلق الأمانة وأثره في صلاح الفرد والمجتمع للدكتور سامي حجازي	٣٧١
دعائم البناء الصحي للشخصية الأدبية المسلمة للدكتور أحمد عطية السعودي	٣٧٥
الإسلام وثقافة البلنتو للدكتور عبد الله نجيب محمد	٣٨٢
من قادة الخلفاء الراشدين ذو النورين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إعداد / أحمد تقي الدين	٣٨٦
من أعلام الأزهر : مصطفى القاياتي للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي	٣٩١
طرائف ومواقف إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٣٩٦
استفتاءات القراء يقدمها الشيخ السيد العراقي شمس الدين	٣٩٨
الإعلام الإقليمي وقضايا التنمية للدكتور محمد عبد الحكيم محمد	٤٠٣
أمهات الكتب العلمية ، الجوهرتان العتيقتان ، للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	٤٠٨

الموضوع	الصفحة
إرشادات وتنبيهات وقواعد ذهبية لمرضى السكر للأستاذ الدكتور السيد الجميلي	٤١٢
الشعر الإسلامي ديوان الإمام الشافعي إعداد : م / عبد العاطي موسى عبد العاطي	٤١٦
خميلة الشعر تقديم الأستاذ محمد عبد الوهاب	٤١٩
لحظة الميلاد المحمدي للأستاذ الدكتور عبد الغفار حامد هلال	٤٢٠
يا أشرف الخلق شعر / محمد عبد الوهاب	٤٢١
ذكرى المولد النبوي الشريف للشاعر / أحمد مصطفى حافظ	٤٢٢
مولد الهدى شعر / محمد حسن داود	٤٢٣
إلى من أحببناه شعر / خديجة أحمد محمود فرغلي	٤٢٤
خطر المواد المشعة للأستاذ مجدي عبد الحميد بشير	٤٢٥
من روائع الماضي بمجلة الأزهر ربيع الإنسانية .. لفضيلة الشيخ توفيق عاشور إعداد وتقديم الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٤٢٩
دوحة الكتب إعداد محمود الفشني	٤٣٤
تنبيه	٤٤٠
بين المجلة والقارىء إعداد الأستاذ عادل خفاجة	٤٤٢
أنباء مكتب شيخ الأزهر إعداد الأستاذ عمر البسطويسي	٤٥٠
أخبار العالم الإسلامي يحررها الدكتور حسن علي محمد	٤٦٠
القسم الفرنسي	
المقالة الثانية هدى حسين	٤٦٦
المقالة الأولى د . رقية جبر	٤٦٩
القسم الإنجليزي	
المقالة الثانية هدير رفعت أبو النجا	٤٧٤
المقالة الأولى حنان عبده الطهطاوي	٤٧٨

ربيع الآخر ١٤٢٠هـ - أغسطس ١٩٩٩م

الموضوع	الصفحة
● الصلاة على رسول الله - ﷺ - [من موجبات شفاعته] للشيخ:عبد المعز عبد الحميد الجزار	٤٨١
● المؤتمر الإسلامي العالمي	٤٨٧
● كلمة السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية	٤٨٨
● كلمة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر	٤٩٤
● احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف	٤٩٥
● كلمة السيد رئيس الجمهورية فى احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف	٤٩٦
● كلمة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور : محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر	٥٠٢
● تفسير سورة البقرة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى	٥٠٤
● قبس من أنوار النبوة لفضيلة الشيخ:على حامد عبد الرحيم	٥١٠
● واجبات المسلمين فى غير أوطانهم للأستاذ الدكتور:أحمد عمر هاشم	٥١٣
● العبقرية والنبوة بين الإنصاف والإرجاف لفضيلة الشيخ : السيد عبد المقصود عسكر	٥١٨
● اسس العمالة فى الإسلام للدكتور : زيد محمد الرمانى	٥٢٦
● الضمان الاجتماعى فى الإسلام للمستشار الدكتور : محمد شوقى الفنجرى	٥٣٢
● عمرو بن العاص للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى	٥٣٩
● المسلمون للمستشار:محمد عزت الطهطاوى	٥٤٤
● منهج مدرسة التفسير الأدبى للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومى	٥٥٠
● من قادة الخلفاء الراشدين ذو النورين عثمان بن عفان إعداد : أحمد تقى الدين	٥٥٤
● من اعلام الأزهر مصطفى القاياتى للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى	٥٥٨
● طرائف ومواقف إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٥٦٤
● استفتاءات القراء يقدمها الشيخ : السيد العراقى شمس الدين	٥٦٦
● وصف السيل للأستاذ الدكتور : سعد ظلام	٥٧٠
● طه حسين للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد	٥٧٤

الموضوع	الصفحة
خميلة الشعر للأستاذ : محمد عبد الوهاب	٥٧٩
● إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم للأستاذ : نجاح عبد القادر سرور	٥٨٠
● مولد الهدى والنور للأستاذ : محمد على جمعة الشايب	٥٨٢
● من وحى ذكرى ميلاد الرسول - صلى الله عليه وسلم - للأستاذ : خيرى عبد الباسط السيد	٥٨٤
● قصيدة للشيخ : على بن مديش بجوى	٥٨٥
● متى سيجود الدهر يوماً بمثله الشيخ : محمد متولى الشعراوى للأستاذ الدكتور : عبد الغفار حامد هلال	٥٨٧
● امهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	٥٨٩
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر .. الثقافة المنجية وأثرها فى المجتمع لفضيلة الشيخ ابو الوفا المراغى إعداد وتقديم الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٥٩٤
● كلمات فى فمك للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير	٥٩٧
● دوحة الكتب إعداد : محمود الفشنى	٦٠١
● بين المجلة والقارىء إعداد : عادل خفاجى	٦٠٧
● انباء مكتب شيخ الأزهر لفضيلة الشيخ:عمر البسطويسى	٦١٣
● اخبار العالم الإسلامى يحررها الدكتور : حسن على محمد	٦٢٤
● القسم الفرنسى ●	
● المقالة الثانية .. د . هدى حسين شعراوى	٦٢٩
● المقالة الأولى .. د . رقية جبر	٦٣١
● القسم الانجليزى ●	
● المقالة الثالثة .. كمال عبد الرحمن همام	٦٣٤
● المقالة الثانية .. حنان عبده الطهطاوى	٦٣٦
● المقالة الأولى .. للشيخ محمد مصطفى جميعة	٦٣٨

جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - سبتمبر ١٩٩٩م

الموضوع	الصفحة
● ماذا يريدون لهذا الدين	
للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	٦٤١
● تفسير سورة البقرة	
للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى	٦٤٩
● قبس من انوار النبوة	
لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم	٦٥٤
● الضمان الاجتماعى فى الإسلام	
للمستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى	٦٥٦
● مسجد عمرو أو جامعة الفسطاط الإسلامية	
للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	٦٦١
● مقام النبوة فوق كيد الماكرين	
لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	٦٦٧
● العلم قبل الملك والمال	
لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم	٦٧٥
● مدرسة التفسير الادبى	
للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى	٦٨٠
● عدل سيدنا عمر	
للأستاذ السيد أحمد أبو الفضل	٦٨٥
● الوصية ومشروعيتها	
للشيخ عبد الناصر عبد الصمد بليح	٦٩١
● الإسلام .. ومكافحته للأمراض والفواحش	
للدكتور محمد عبد الحكيم محمد	٦٩٧
● علماء من مصر : الليث بن سعد	
لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى	٧٠٣
● من قادة الخلفاء الراشدين	
ذو النورين عثمان بن عفان - رضى الله عنه -	
إعداد : أحمد تقى الدين	٧٠٩
● استفتاءات القراء	
للشيخ : طوسون إبراهيم حواش	٧١٣
● طرائف ومواقف	
إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٧١٦
● من اعلام الأزهر	
عيسى منون	
للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى	٧١٨
● امهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى	
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	٧٢٤
● دخول الالف واللام على «كل وبعض وغير»	
للأستاذ الدكتور محمد رياض كريم	٧٢٧
● صفحة مجهولة من التاريخ العربى	
للدكتور : عبد الله نجيب محمد	٧٣٥

الموضوع	الصفحة
● من شعراء الإسلام المعاصرين	
محمود شاور ربيع	
للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ	٧٣٨
● خميلة الشعر	
للأستاذ محمد عبد الوهاب	٧٤٣
● مبايعة مبارك	
للشاعرة هانم النبوى محمد زكى	٧٤٤
● دمعة حيرى فى عين خجلى	
للشاعر أحمد حسبو	٧٤٥
● إلى رسول الله - ﷺ -	
للشاعرة : حياة أبو النصر	٧٤٧
● تباريح	
للشاعر : عماد الدين عبد المنعم	٧٤٩
● إلى العالم الجليل الأستاذ الشيخ	
عبد المعز عبد الحميد الجزار	
للشاعر : محمد إبراهيم العشماوى	٧٥٠
● كيفية علاج الحموضة الكيتونية لمرض السكر	
للدكتور : السيد الجميلى	٧٥٢
● من روائع الماضى مسئولية الطبيب	
إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٧٥٤
● وليمة من حديد	
للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير	٧٥٨
● دوحة الكتب	
إعداد : محمود الفشنى	٧٦٢
● بين المجلة والقارىء	
إعداد الأستاذ : عادل خفاجة	٧٦٨
● انباء مكتب شيخ الأزهر	
إعداد فضيلة الشيخ عمر البسطويسى	٧٧٥
● اخبار العالم الإسلامى	
يحررها الدكتور حسن على محمد	٧٨٣
● القسم الفرنسى ●	
● المقالة الثانية	
د . هدى حسين شعراوى	٧٨٩
● المقالة الأولى	
د . رفية جبر	٧٩١
● القسم الانجليزى ●	
● المقالة الثانية	
د . هدير رفعت أبو النجا	٧٩٥
● المقالة الأولى	
للشيخ : محمد مصطفى جميعة	٧٩٨

جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ - أكتوبر ١٩٩٩م

الموضوع	الصفحة
فضل اصحاب رسول الله - ﷺ - للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	٨٠١
تفسير سورة البقرة للأستاذ الدكتور فضيلة شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوى	٨١٠
قبس من انوار النبوة للشيخ على حامد عبد الرحيم	٨١٨
حجية السنة النبوية للأستاذ الدكتور : أحمد عمر هاشم	٨٢١
القول الناصح فى دعوة الشارد والجانح للسيد الأستاذ أبو الزهراء محمد والى	٨٢٥
ارتياد السماء فى القرآن الكريم للدكتور : عبد الرحمن بن محمد بن هشبول الشهرى	٨٣٢
بطل الإسلام خالد بن الوليد للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	٨٤٤
المنهج الأدبى والتفسير النقلى للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى	٨٥٠
من آداب التعايش الدولى فى شريعة الإسلام للمستشار محمد عزت الطهطاوى	٨٥٤
من قادة الخلفاء الراشدين « الإمام على بن أبى طالب » إعداد : أحمد السيد تقى الدين	٨٦١
استفتاءات القراء للشيخ طوسون إبراهيم هواش	٨٦٥
طرائف .. ومواقف إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٨٦٨
من أعلام الأزهر « عيسى منون » للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى	٨٧٠
بلاغة رسول الله - ﷺ - للأستاذ محمد إبراهيم العشماوى	٨٧٦
آثار المستشرقين فى الأدب للأستاذ الدكتور : السيد مرسى أبو ذكرى	٨٨٤

الموضوع	الصفحة
امهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى الأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	٨٩٢
الدكتور محمود الطناحى رواد ثقافته ، وخصائص أسلوبه للدكتور : نبيل محمد رشاد	٨٩٧
خميلة الشعر للأستاذ : محمد عبد الوهاب	٩٠١
من روائع الماضى بمجلة الأزهر روح الإسلام القوى دعامة لإصلاح المجتمع الحديث إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٩١٢
من وحى الكسوف للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير	٩١٨
دوحة الكتب إعداد : محمود الشنى	٩٢٠
بين المجلة والقارىء إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة	٩٢٦
انباء مكتب شيخ الأزهر إعداد فضيلة الشيخ : عمر البسطويسى	٩٣٢
اخبار العالم الإسلامى يحررها الدكتور : حسن على محمد	٩٤٢
● القسم الفرنسى ●	
المقالة الثانية إعداد : د. عاصم سليمان أحمد	٩٤٩
المقالة الاولى د . رانية جبر	٩٥٢
● القسم الانجليزى ●	
المقالة الثانية د . مصطفى حسين إبراهيم	٩٥٥
المقالة الاولى حنان عبده الطهطاوى	٩٥٨

رجـــب ١٤٢٠هـ

الموضوع	الصفحة
● في الإسراء والمعراج للشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار	٩٦١
● تفسير سورة البقرة للأستاذ الدكتور فضيلة شيخ الأزهر	٩٦٨
● قبس من أنوار النبوة للشيخ على حامد عبدالرحيم	٩٧٨
● المسجد الأقصى وبيت المقدس في معجزة الإسراء والمعراج للأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى	٩٨٠
● من دروس الرحلة المباركة للشيخ السيد عبدالمقصود عسكر	٩٨٢
● رحلة الإسراء للشيخ محمد حافظ سليمان	٩٨٩
● آيتا الإسراء والمعراج ـ تكريم وتعليم للشيخ معوض عوض إبراهيم	٩٩٣
● معجزة الإسراء وآية المعراج للشيخ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح	٩٩٦
● الإحكام في زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم للمستشار السيد على بن السيد آل هاشم	١٠٠٠
● منهج التفسير الأدبى والتفسير العلمى للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى	١٠٠٤
● من قادة الخلفاء الراشدين ـ الإمام على بن أبى طالب إعداد : أحمد السيد تقى الدين	١٠٠٨
● استفتاءات القراء يقدمها الشيخ طوسون إبراهيم هواش	١٠١٣
● طرائف ومواقف إعداد الأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم	١٠١٦
● من أعلام مجمع البحوث بالأزهر ـ محمد الفاضل بن عاشور للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى	١٠١٨
● الدكتور سعيد عبده ولغته الصحافية للدكتور محمد عبدالحكيم محمد	١٠٢٥
● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامى ميزان الحكمة (الجزء الثانى) للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	١٠٣٠
● خميلة الشعر تقديم الأستاذ : محمد عبدالوهاب	١٠٣٣
● جاء الإمام مقدمة من الشيخ : عمر إسماعيل عمر سالم	١٠٣٤
● قبس من الإسراء والمعراج للشاعر : خيرى عبدالباسط السيد	١٠٣٥
● إلى سدرة المنتهى للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ	١٠٣٧
● فسرى من البيت الحرام للأستاذ : محمد على جمعة	١٠٣٩
● نور من قلب الأزهر شعر : محسن عبدالمعطى عبدربه	١٠٤٠
● بين المجلة والقارىء إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة	١٠٤١
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر روح الإسلام أقوى دعامة لإصلاح المجتمع الحديث للأستاذ : عبدالحميد حسن عضو مجمع البحوث الإسلامية إعداد الأستاذ : عبدالحفيظ محمد عبدالحليم	١٠٤٦
● جلدك ثوبك الذى لايبلى إعداد الأستاذ : مجدى عبدالحميد بشير	١٠٥٢
● دوحة الكتب إعداد : محمود الفشنى	١٠٥٦
● أنباء مكتب شيخ الأزهر إعداد فضيلة الشيخ : عمر البسطويسى	١٠٦٢
● أخبار العالم الإسلامى يحررها الدكتور : حسن على محمد	١٠٧٢
● القسم الفرنساوى ● ● المقالة الثانية إعداد : هدى حسين شعراوى	١٠٧٩
● المقالة الأولى إعداد : رقية جبر	١٠٨١
● القسم الإنجليزى ● ● المقالة الأولى إعداد الشيخ : محمد مصطفى جميعة	١٠٨٦

شعبان ١٤٢٠هـ - نوفمبر ١٩٩٩م

الموضوع	الصفحة
● شعبان شهر العطايا	
لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	١٠٨٩
● تفسير سورة البقرة	
للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى	١٠٩٤
● قبس من أنوار النبوة	
لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم	١١٠٢
● وجاء شهر شعبان المبارك	
للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	١١٠٥
● فضل ليلة النصف من شعبان	
للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم	١١١٠
● مكانة وأهمية بيت المقدس	
فى الكتاب والسنة	
للمستشار السيد على بن السيد عبد الرحمن آل هاشم	١١١٣
● ماذا أكون لو غاب عنى رسول الله - ﷺ -	
للمستشار حسن حسن منصور	١١١٧
● هل كان موسى عليه السلام ساحرا	
لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر	١١٢١
● أدب الحوار .. مفاهيمه ومجالاته	
للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى	١١٢٦
● مصر وذكرى دخول الإسلام إليها	
للمستشار محمد عزت الطهطاوى	١١٣٠
● إطلالة حول اهم ملامح وخصائص التفسير	
لدى الإمام محمد عبده	
للأستاذ الدكتور عامر النجار	١١٣٧
● العشرة المبشرون بالجنة	
أبو بكر الصديق - رضى الله عنه -	
إعداد أحمد السيد تقى الدين	١١٤٦
● استفتاءات القراء	
يقدمها الشيخ طوسون إبراهيم هواش	١١٥٢
● دكتور سعد ظلام	
عالم كبير رحل	١١٥٥
● من أعلام الأزهر	
محمد الفاضل بن عاشور	١١٥٨
● طرائف ومواقف	
إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١١٦٤
● التربية البيئية فى الإسلام	
للأستاذ الدكتور عبد الراضى حسن المراغى	١١٦٦
● علماء من مصر: إمام العربية	
أبو جعفر بن النحاس	
لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى	١١٧٠

الموضوع	الصفحة
● أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى	
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	١١٧٥
● البوصيرى فى مدائحه النبوية	
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ	١١٨٠
● خميلة الشعر	
للأستاذ محمد عبد الوهاب	١١٨٥
● نداء السماء	
للشاعر الأستاذ مصطفى محمد رزق السواحلى	١١٨٦
● فى ذكرى فقيد الإسلام الشيخ	
محمد متولى الشعراوى	
للشاعر الشيخ محمد عبد الرحمن صان الدين	١١٨٨
● صرخة الأقصى	
للشاعر الأستاذ نجاح عبد القادر سرور	١١٩٠
● الأزهر رمز الإباء والعطاء	
للشاعر الأستاذ محمود محمد عبد العال الطهطاوى	١١٩٢
● الحضارة السواحيلية الإسلامية فى مدغشقر	
للدكتور عبد الله نجيب محمد	١١٩٤
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر: جدد نفسك	
لفضيلة الشيخ محب الدين الخطيب	
إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١١٩٨
● العدو فى بيتك فلاحترس	
للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير	١٢٠٤
● دوحة الكتب	
إعداد : محمود الفشنى	١٢٠٧
● بين المجلة والقارىء	
إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة	١٢١٢
● أنباء مكتب شيخ الأزهر	
إعداد فضيلة الشيخ عمر البسطويسى	١٢١٩
● أخبار العالم الإسلامى	
يحررها الدكتور حسن على محمد	١٢٣٠
● القسم الفرنسى ●	
● المقالة الثانية	
د . هدى حسين شعراوى	١٢٣٥
● المقالة الأولى	
د . رقية جبر	١٢٣٧
القسم الانجليزى	
● المقالة الثانية	
د . ماهر نوفل	
د . هدير أبو النجا	١٢٤٢
● المقالة الأولى	
حنان عبده الطهطاوى	١٢٤٦

رمضان ١٤٢٠هـ - ديسمبر ١٩٩٩م

- رمضان شهر القرآن والرضوان
 لفضيلة الشيخ : عبد المعز عبد الحميد الجزار ١٢٤٩
- تفسير سورة البقرة
 للأستاذ الدكتور : محمد سيد طنطاوى ١٢٥٥
- قبس من أنوار النبوة [مع القرآن فى شهر الصيام]
 لفضيلة الشيخ : على حامد عبد الرحيم ١٢٦٤
- رمضان والصيام
 للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى ١٢٦٧
- منزلة شهر رمضان
 للأستاذ الدكتور : أحمد عمر هاشم ١٢٧٢
- رمضان شهر التربية الروحية والبدنية
 لفضيلة الشيخ : عبد المنصف محمود عبد الفتاح ١٢٧٦
- رمضان شهر كرمه الله وفضله
 لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ١٢٨٠
- رمضان خيّره كله
 لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم ١٢٨٧
- رمضان شهر القرآن
 للأستاذ الدكتور : مبروك عطية أبوزيد ١٢٩١
- الصيام وفضل شهر رمضان
 للشيخ سامى شمير ١٢٩٥
- الفضل الصيام هو ما شرعه الإسلام
 للدكتور : عطيفى محمود عطيفى ١٣٠٠
- الليلة المباركة
 للأستاذ : السيد أحمد أبو الفضل ١٣٠٤
- القول الناصح فى دعوة الشارد والجانح
 الأستاذ : أبو الزهراء محمد والى ١٣١٥
- نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم
 لفضيلة الشيخ : عبد الفتاح جمعان ١٣٢٣
- العشرة المبشرون بالجنة [أبو بكر الصديق - رضى الله عنه -]
 إعداد : أحمد السيد تقى الدين ١٣٢٧
- استفتاءات القراء
 يقدمها الشيخ : طوسون إبراهيم عواش ١٣٣١
- من أعلام الأزهر الشريف
 الشيخ حسونة النواوى ودوره فى الإصلاح الدينى
 للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى ١٣٣٤
- طرائف ومواقف
 للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٣٤٠
- الإسلام وحماية البيئة المائية
 للأستاذ : أيمن حمودة ١٣٤٢
- قراءة إيمانية فى كتاب الكون من آيات الله فى الأرض ..
 للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا ١٣٤٥
- قنواتنا التلفازية ودورها المأمول
 للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد ١٣٤٩
- خميلة الشعر
 للأستاذ : محمد عبد الوهاب ١٣٥٣
- رمضان هل هلاله
 للأستاذ : محمد عبد الوهاب ١٣٥٤
- لمن يكون الصيام
 للأستاذ : خيرى عبد الباسط السيد ١٣٥٥
- رمضـــان
 للأستاذ : حسن أبو الغيط ١٣٥٦
- استغفـــار ..
 للشاعرة : نور نافع ١٣٥٧
- جراح الفجر
 للأستاذ : رشاد يوسف
 بقلم : وليلة عواد سلامة ١٣٥٨
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر :
 حديث الصيام فى القرآن الكريم وشهر رمضان المعظم ..
 لفضيلة الأستاذ الدكتور : عبد الرحمن تاج ، شيخ الأزهر الأسبق
 إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٣٦٢
- الحمام رمز السلام
 للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير ١٣٦٦
- دوحة الكتب
 إعداد : محمود الفشنى ١٣٦٩
- بين المجلة والقراء
 إعداد الأستاذ / عادل رفاعى خفاجة ١٣٧٦
- أنباء مكاتب شيخ الأزهر
 إعداد فضيلة الشيخ : عمر البسطويسى ١٣٨٥

● القسم الفرنسى ●

- المقال الثانى
 للأستاذة : هدى حسين شرقاوى ١٣٩٧
- المقال الأول
 للدكتور : عمرو أحمد مختار ١٣٩٨

● القسم الإنجليزى ●

- المقال الثانى :
 محمود حسين إبراهيم ١٤٠٤
- المقال الأول :
 حنان عبده الطحطاوى ١٤٠٦

شوال ١٤٢٠هـ - يناير ٢٠٠٠م

- في رحاب العيد
 لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ١٤٠٩
- الاحتفال بليلة القدر ١٤١٣
- تفسير سورة البقرة
 للأستاذ الدكتور : محمد سيد طنطاوى ١٤٢٤
- قبس من انوار النبوة
 لفضيلة الشيخ : على حامد عبد الرحيم ١٤٣١
- في رحاب عيد الفطر المبارك
 للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ١٤٣٤
- نظرات في الفاظ القرآن الكريم
 لفضيلة الشيخ : عبد الفتاح جمعان ١٤٣٧
- الإسلام والتطور الحضارى
 للمستشار : السيد على بن السيد عبد الرحمن الهاشم ١٤٤١
- ارتياد السماء في القرآن الكريم
 للدكتور : عبد الرحمن بن محمد بن هشبول الشهرى ١٤٤٩
- شهر شوال وفضائله ومحاسن العمل فيه
 لفضيلة الشيخ : عبد الحفيظ فرغلى القرنى ١٤٦١
- قضية الأحرف السبعة
 لفضيلة الشيخ صديق بكر عيطة ١٤٦٦
- المرتقى الإيمانى الفذ
 للأستاذ : عبد العزيز أحمد رضوان ١٤٧٣
- حوار الذات مع المفاهيم
 للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومى ١٤٧٧
- الأزهر ابو الجامعات في الشرق والغرب
 للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى ١٤٨١
- نظام الدراسة قديماً بالجامع الأزهر
 للأستاذ الدكتور : مجاهد توفيق الجندى ١٤٨٧
- العشرة المبشرون بالجنة :
 « ابو بكر الصديق - رضى الله عنه »
 إعداد : أحمد السيد تقى الدين ١٤٩٤
- استفتاءات القراء
 يقدمها الشيخ : طوسون إبراهيم هواش ١٤٩٩
- من اعلام الأزهر :
 « الشيخ حسونة النواوى »
 للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى ١٥٠٠
- طرائف ومواقف
 للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٥٠٦
- امهات الكتب العلمية في التراث الإسلامى
 للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا ١٥٠٨
- قنواتنا التلفازية واستراتيجية المواجهة
 للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد ١٥١٢
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر :
 « المراة المسلمة »
 لفضيلة الشيخ سيد شريف
 إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ... ١٥١٦
- خميلة الشعر
 للأستاذ : محمد عبد الوهاب ١٥١٩
- نهج البردة
 للأستاذ الدكتور : أحمد عمر هاشم ١٥٢٠
- مع القرآن
 للأستاذ : محمد على جمعة الشايب ١٥٢٤
- الأزهر المعمور
 للشاعر : محمد مصطفى البسيونى ١٥٢٦
- مسألة الصفرين
 من التهويل إلى التهوين
 للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير ١٥٢٨
- بين المجلة والقارىء
 إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة ١٥٣٠
- دوحة الكتب
 إعداد : محمود الفشنى ١٥٣٦
- لنباء مكتب شيخ الأزهر
 إعداد فضيلة الشيخ : عمر البسطويسى ١٥٤١

● القسم الفرنسى ●

- المقال الثانى
 للدكتور : على فهمى ١٥٥٤
- المقال الأول
 للدكتورة : رقية جبر ١٥٥٧

● القسم الانجليزى ●

- المقال الثانى
 للأستاذة : حنان طهطاوى ١٥٦٠
- المقال الأول
 للشيخ محمد مصطفى جميعة ١٥٦٦

ذو القعدة ١٤٢٠هـ - فبراير ٢٠٠٠م

● من محاسن العبادات
لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ـــ ١٥٦٩
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ـــ ١٥٧٣
● قلب المؤمن
لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم ـــ ١٥٧٨
● الأشهر الحرم
للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ١٥٨١
● القول الناصح لدعوة الشارد والجانح
للأستاذ أبو الزهراء محمد والى ١٥٨٤
● ارتياد السماء فى القرآن الكريم
للدكتور عبد الرحمن بن محمد بن هشبول الشهرى ـــ ١٥٩٣
● المرأة فى ظلال الإسلام
للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ـــ ١٦٠٠
● الإسلام والتصور الحضارى
للمستشار السيد على بن السيد عبد الرحمن الهاشم ١٦٠٤
● نظرات فى مقال قضية الأحرف السبعة
للدكتور صبحى عبد المنعم سعيد ـــ ١٦٠٩
● قضية الأحرف السبعة
لفضيلة الشيخ صديق بكر عطية ١٦١٣
● مفاهيم الجدل ومارادفه
للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى ـــ ١٦٢٠
● الإمام الشعراوى ومقام إبراهيم
لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى ١٦٢٤
● العشرة المبشرون بالجنة (٤)
للأستاذ أحمد السيد تقى الدين ـــ ١٦٢٩
● استفتاءات القراء
لفضيلة الشيخ طوسون إبراهيم هواش ـــ ١٦٣٣
● من أعلام الأزهر.. عبد اللطيف السبكى
للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى ـــ ١٦٣٥
● طرائف ومواقف
لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٦٤١
● أمهات الكتب فى التراث الإسلامى
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ـــ ١٦٤٣
● قطرتان من ماء الحياة
للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ـــ ١٦٤٧
● التوجه الإعلامى فى خدمة دروع المستقبل
للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ١٦٥٠
● الطرق التجارية وآثارها فى انتشار الإسلام فى أفريقيا
للدكتور عبد الله نجيب محمد ـــ ١٦٥٣
● دعوة الإسلام إلى الرجوع عن تلوث البيئة
للأستاذ الدكتور عبد الراضى حسن المراغى ـــ ١٦٥٨
● الجانب الإسلامى فى شعر شوقى
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ـــ ١٦٦٥
● خميلة الشعر
للأستاذ محمد عبد الوهاب ـــ ١٦٦٩
● سبحان الله (قصيدة)
للشيخ عبد القادر مطر ١٦٧٠
● أغنية فى حب مصر
للأستاذ حسنى عبد الحميد عبد الفتاح ١٦٧١
● نهج البردة (قصيدة)
للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ١٦٧٢
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
كيف نتعلم من الحياة؟
إعداد وتقديم: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٦٧٧
● بين المجلة والقارىء
للأستاذ عادل رفاعى خفاجة ـــ ١٦٨٠
● دوحة الكتب
للأستاذ محمود الفشنى ـــ ١٦٨٧
● أنباء مكتب شيخ الأزهر
لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى ١٦٨٩

● القسم الفرنسى ●
● المقال الثانى
للدكتورة هدى شعراوى ـــ ١٧٠٠
● المقال الأول
للدكتورة رقية جبر ١٧٠٢

● القسم الانجليزى ●
● المقال الثانى
للأستاذ محمد حسين إبراهيم ـــ ١٧٠٧
● المقال الأول
للأستاذة حنان عبده الطهطاوى ـــ ١٧١٠

ذوالحجة ١٤٢٠هـ - مارس ٢٠٠٠م

● نفحات إلهية فى عرفات
لفضيلة الشيخ/ عبدالمعز عبدالحميد الجزار ١٧١٣

● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر «شيخ الأزهر» ١٧١٩

● الحجاج والعمار وفد الله
لفضيلة الشيخ/ على حامد عبدالرحيم ١٧٢٧

● مكانة البيت الحرام
لفضيلة الشيخ/ سامى عبدالفتاح شعير ١٧٢٩

● يوم الأضحية واستمرار العطاء
للأستاذ الدكتور/ مبروك عطية أبو زيد ١٧٣٥

● الحج مفهوما وعملا
لفضيلة الشيخ/ معوض عوض ابراهيم ١٧٣٨

● رسالة الحج الاقتصادية والاجتماعية
للدكتور / زيد محمد الرمانى ١٧٤١

● ماء زمزم لما شرب له
لفضيلة الشيخ/ عبدالحفيظ على القرنى ١٧٤٨

● رفع الحرج عن مقاصد الشريعة الاسلامية
للمستشار / السيد على بن السيد عبدالرحمن آل هاشم ١٧٥٢

● نظرات فى ألفاظ القرآن (لفظ المدنية)
لفضيلة الشيخ/ عبدالفتاح سيد جمعان ١٧٦١

● حضارة النماء والعطاء
لفضيلة الشيخ/ أحمد بن محمد طاحون ١٧٦٧

● ردا على منكرى السنة
لفضيلة الشيخ/ عبدالفتاح خضر ١٧٧٣

● رد على مقال: نظرات فى مقال قضية الأحرف السبعة
لفضيلة الشيخ/ صديق بكر عيطة ١٧٧٨

● الأزهر ومواريثه العلمية القديمة
للأستاذ الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجى ١٧٨٣

● الجدل فى الاصطلاح الفلسفى (٤)
للأستاذ الدكتور/ محمد ابراهم الفيومى ١٧٨٩

● العشرة المبشرون بالجنة (أبو بكر الصديق - رضى الله عنه)
اعداد الأستاذ/ أحمد السيد تقى الدين ١٧٩٤

● استفتاءات القراء
إعداد فضيلة/ الشيخ طوسون ابراهيم هواش ١٧٩٨

● من أعلام الأزهر.. عبداللطيف السبكى (٢)
للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومى ١٨٠٠

● طرائف ومواقف
لفضيلة الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٨٠٦

● أمهات الكتب العلمية للتراث الإسلامى.. الآثار الباقية (٨)
للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا ١٨٠٨

● سبل تطوير منظومة التعليم العالى
للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ١٨١٢

● خميلة الشعر
للأستاذ/ محمد عبدالوهاب جنيدى ١٨١٥

● تهنئة الورود (شعر)
للأستاذ/ محسن عبدالمعطى محمد عبد ربه ١٨١٥

● نهج البردة
للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم ١٨١٦

● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
أين المسلمون اليوم من الإسلام.. للأستاذ/أحمد حسن الزيات. ١٨٢٠

● الروائح.. أسرار وأفكار
للأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير ١٨٢٤

● بين المجلة والقارىء
اعداد وتقديم/ عادل رفاعى خفاجة ١٨٢٧

● دوحة الكتب
إعداد/ محمود الفشنى ١٨٣٣

● أنباء مكتب الإمام الأكبر
لفضيلة الشيخ/ عمر البسطويسى على ١٨٣٦

● أنباء العالم الإسلامى
للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ١٨٤٤

● الفهرس السنوى العام ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م
..... ١٨٤٨

● القسم الفرنسى ●

● المقال الفرنسى الأول
للأستاذة الدكتورة/ رقية محمود جبر ١٨٦٥

● المقال الفرنسى الثانى
للأستاذة الدكتورة/ هدى حسين شعراوى ١٨٦٢

● القسم الإنجليزى ●

● المقال الإنجليزى الأول
للأستاذة/ هدير أبو النجاه ١٨٧١

● المقال الإنجليزى الثانى
للأستاذة/ حنان عبده الطهطاوى ١٨٦٧

عناوين ملاحق مجلة الأزهر لعام ١٤٢٠هـ

١. مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة تاليف: الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ضبطه وعلق عليه: الأستاذ/ خالد عبدالفتاح شبل	محرم
٢. الإسلام ورعايته للطفولة تاليف: فضيلة الشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار	صفر
٣. لا.. بل الشفاعة ثابتة ردود العلماء على مُنكرى السنة والشفاعة إعداد: الشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار الشيخ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم	ربيع الأول
٤. الرد على الدكتور مصطفى محمود فى إنكار الشفاعة وعلى اللواء محمد شبل فى إنكار يوم عرفة تاليف: الأستاذ الدكتور عبدالمهدى بن عبدالقادر بن عبدالهادى	ربيع الآخر
٥. قضية السنة تاليف: فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى	جمادى الأولى
٦. السنة النبوية ومكانتها فى التشريع الإسلامى تاليف: الشيخ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح	جمادى الآخرة
٧. الإسراء والمعراج تاليف: فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ● مبنى مشيخة الأزهر الشريف	رجب
٨. جدول التوريث الإسلامى تحقيق: الشيخ شحاته سليم بقة	شعبان
٩. منهج توثيق السنة النبوية الشريفة تاليف: الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى	رمضان
١٠. مكانة السنة فى بيان الأحكام الإسلامية تاليف: الشيخ على الخفيف	شوال
١١. مع الحجيج فى رحلة الشوق والحنين تاليف: الشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار	ذو القعدة
١٢. فتح الكريم المنان فى آداب حملة القرآن تاليف: الشيخ على بن محمد بن حسن بن إبراهيم المعروف بالضباع المصرى إعداد وتعليق: الشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار	ذو الحجة

Sanction De Celui Qui Récidive En Consommant Du Vin

Par: Madame Hoda Hussein Chaarawi

Les malikites, les Chaféites et les hanbalites sont d'avis que le terme"vin"désigne toute boisson énivrante, quelle que soit la matière dont elle a été extraite, qu'elle énivre par petite ou grande quantité, qu'elle soit crue ou cuisinée, car le nom de "Khamr" dans la langue désigne tout ce qui bannit la raison (ici signifie la trouble) et ils se basent sur les paroles du Prophète-b.s- qui a dit:***"Toute boisson énivrante est jugée comme le vin".***

Hadith rapporté par Abu Dawud.

Ils ont dit que le vin dans le sens propre du terme, ne provient que du sirop du raisin fermenté jusqu'à devenir alcoolisé, mais du point de vue de la Chari'a, il désigne toute autre éspèce de boisson énivrante. On rapporte qu'un jour Omar Ibn Al-Khattab-A.s.l-exhorta les gens, du haut du Minbar, en ces termes:***"Ô vous les gens! Le Seigneur a révélé la prohibition du vin et sachez qu'il n'est tiré que de cinq espèces: le raisin, la datte, le miel, le blé et l'orge, et que le vin est tout ce qui altère la raison de l'homme."***

Hadith rapporté par Al Bokhary.

Le fait de mentionner ces cinq espèces n'exclut pas toute autre matière dont on peut tirer une chose énivrante, mais l'orateur n'a cité que ce qui existait à leur époque. On rapporte que Anas Ibn Malik-A.s.l-a dit:***"Le vin a été prohibé et à cette époque le vin était extrait du raisin et des dattes."***

Hadith rapporté par Al Bokhary.

On rapporte également que Gabir-A.s.l-a dit: Un homme s'est rendu auprès du Prophète-b.s- et il le questionna au sujet d'une boisson -nommé "mazar"fabriquée à partir du maïs- et qu'il buvait dans son pays "Guichane" dans le Yémen le Prophète-b.s- lui demanda:***"Est-ce qu'elle énivre?"***

-Oui, répondit l'homme. Le Prophète-b.s- lui dit: ***"Toute boisson énivrante est illicite, Allah a promis d'abreuver le consommateur des boissons énivrantes de la boue de la démence.***[3]***"*** On lui demanda:***"Ô Prophète d'Allah! Qu'est ce que la boue de la démence?"*** Il dit:***"C'est la sueur des gens de l'Enfer ou encore le pus des gens de l'Enfer."***

Hadith rapporté par Muslim.

De tout ce qui précède, nous concluons que l'Islam a prohibé tout ce qui énivre sans prendre en considération son espèce. Lorsqu'Allah-Gloire à Lui- a révélé la prohibition du vin, les compagnons -A.s.eux-ont compris qu'il s'agissait de prohiber tout ce qui énivre, sans distinction entre ce qui provient du raisin ou de toute autre espèce, mais ils ont mis toutes les éspèces sur le même pied d'égalité et les ont prohibées.

En outre, les quatre docteurs de la loi sont unanimes que le vin est impur, qu'il est absolument prohibé de le vendre, et le bénéfice qui revient du commerce du vin ne doit pas être mis à profit, car ils considèrent que ce bénéfice est une perte.

[3]On a rapporté que quand les consommateurs de vin seront sur le "Sirat", les gardiens s'empareront d'eux pour les conduire à la rivière de la démence et leur donner à boire de son eau. Si une gorgée de cette eau avait été versée du ciel, elle aurait brûlé de sa chaleur les cieux.

C'est alors que le messager d'Allah, Ibrahim fit cette invocation à Allah : [*Ô notre Seigneur, j'ai installé quelques - uns de mes descendants dans une vallée stérile, près de Ta Maison Sacrée, afin qu'ils accomplissent la prière. Ô notre Seigneur, fais que les cœurs pieux des gens éprouvent le désir de s'y rendre. Pourvois à leur subsistance grâce à des fruits que Tu leur enverras; peut-être exprimeront - ils leur gratitude*]

(Sourate Ibrahim, verset 37)

Lorsqu'il n'y eut plus de nourriture ni de boisson, Hadjir se mit à parcourir la distance qui sépare les deux monticules d'As-Safa et Al-Marwa avec l'espoir de voir arriver du secours et à la recherche d'un point d'eau. Après qu'elle eut fait sept fois ce parcours et qu'elle fut fatiguée, Allah exauça son vœu en faisant jaillir une source d'eau sous les pieds de son enfant Ismaïl. C'est de ce puits de Zam-Zam que les pélerins continuent jusqu'à nos jours à se désaltérer, de cette eau qui purifie et qui est un remède pour tous les maux physiques et moraux.

Ajoutons enfin que ce parcours rituel symbolise la course de l'être humain depuis sa naissance jusqu'à sa mort durant ce parcours de la vie, l'homme ne doit jamais perdre espoir dans la miséricorde, la généreosité et la clémence d'Allah - qu'Il soit exalté - dont'il espère être agréé.

C'est ce symbolisme des rites accomplis par le pélerin qui donne un sens profond à son pélerinage.

Dr. Rokeya GABR

بسم الله الرحمن الرحيم

Le sens profond des rites du Pélerinage

par Dr. Rokeya Gabr

Le Pélerinage ou Hadj à la Maison Sacrée d'Allah est un couronnement du culte dont s'acquitte le Musulman au moins une fois dans sa vie.

Le sens profond de la sacrilisation ou "Ihram; c'est le dépouillement de tout ce qui fait les paruresat les jouissances de la vie terrestre et le port de vêtements semblables au linceul dont on enveloppe les morts. C'est alors que les pélerins réunis en une foule immense ressemblent à ce qu'ils seront le Jour de la Résurrection et du Rassemblement quand ils sortiront tous de leurs tombes dénués de tout sauf de leur linceul, humbles et repentants, espérant la miséricorde d'Allah et craignant Son châtiment. Le Pélerinage n'est point valable sans sacralisation.

Quant à la circumanbulation autour de la Ka'ba ou "Tawaf" qui est un des rites fondamentaux du Hadj, elle est une glorification de la Maison Sacrée d'Allah autour de laquelle ont tourné Adam et tous les messagers à eux le salut. De même les anges tournent continuellement autour de la Ka'ba qui est le premier lieu de culte édifié pour les hommes sur cette terre. C'est pourquoi cette tournée processionnelle a pour but de rapprocher les humains de leur Créateur : ils L'invoquent et L'implorent avec l'espoir d'être exaucés et agréés par Lui. Cette circumambulation est l'un des rites les plus grandioses voués à Allah et un signe de la piété des cœurs.

L'on doit également savoir que le parcours rituel ou "Sa'y" entre les monticules d'As-Safa et Al Marwa est une commémoration de l'histroire du Prophète Ibrahim - à lui salut. Lorsqu'il reçut d'Allah l'ordre de quitter son épouse Hadjir et son fils Isma'il près de la Maison Sacrée, il leur laissa pour toutes provisions un sac de dattes et une gourde pleine d'eau. Comme elle lui demandait : "***Est-ce Allah qui t'a ordonné de faire cela? - Oui, répondit-il - Alors, répliqua-t-elle, Il ne nous abandonnera pas***".

REVUE
AL AZHAR

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe ment de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

of the tongue is (An – Namima). It means the coveyance of disagreable false information from one person to another to create hostility between them. Lying is also a great sin. The prophet (P & b u h) said :
"whoever does not give up lying speech, (false statements) and acting on them (i e , telling lies), and evil deeds, and behaving in an ignorant evil way, and speaking bad words to others, then Allah is not in need of his (fasting) leaving his food and drink."

One should not indulge in talking just to pass the time and enjoy himself. In that way he is following his own whims and tendencies blindly. Believers do not behave in that way. The Qur 'an teaches us to avoid nonsence and trivialities.

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾

1 Successful indeed are the believers,
2 Who are humble in their prayers,
3 And who shun what is vain,

(Al Mu'minun 1, 2, 3,)

Let's then adhere to Allah's commandments. Imam El Shafei said :

Beware of your tongue,
It's like a snake,
You might be stung,
Many whose friends avoided
By their own tongues were Murdered.

Reference

Al Azhar Magazine "Readers and the Magazine", prepared by Mr Adel Refai Khafaga, Rajab,1420 – Oct. 1999.

Beware Of your Tongue

By : Hanan Abdou El Tahtawy

A sensible human being has to abstain from worthless talk and only speak of what benefits. He should have a share in a conversation only If he has knowledge of the topic. Several verses of the Qur'an (ayas) and a number of traditions (Hadith) of the prophet (P & b u h) calls for holding the tongue because of the sins which could be committed through nonsencial talking such as slander, backbiting, lying, and hypocrisy etc. . .

﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾

36 And follow not that of which thou hast no knowledge. Surely the hearing and the sight and the heart, of all of these it will be asked.

(Al Isra, 36)

If this injunction were followed, society gossip would immediately cease, thereby relieving many an innocent man and woman of the heart-burning which he or she suffers on account of evil and unfounded reports. The verse forbids entering into discussion without accurate knowledge or offering uncertain opinion. In fact peace and contemtment would reign in society, instead of mutual strife and hatred if the injunction were observed.

The tongue is the means of expression created by Allah to translate what is in the heart. one should be careful of the righteousness of his heart, then his tongue. In many situations the tongue turns into a dangerous weapon against the speaker himself if he is unconscious of what he says. With a slip of a tongue, one can offend a person and make him most unnappy. Islam warns against neglegence and talking without control. The prophet (p & b u h) stated that exerting efforts to hold the tongue can save the individual. He pointed out in a Hadith that whoever believes in Allah and the final day should either say something good or keep silent. Allah Says

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾

and speak good (words) to (all) men,

(Al Baquarah 83)

A word might seem simple and harmless while by being unwise it could expose a Muslim to Allah's anger and punishment. One great sin

Recreation, amusements, and singing, if they stay within the moral bounds, are permissible on the days of 'id.

Anas reports: "When the Prophet came to Medinah they had two days of sport and amusement. The Prophet said: "Allah, the Exalted, has exchanged these days for two days better than them: the day of breaking the fast and the day of sacrifice."[10]

It is also commendable to congratulate one another on the days of 'id.

Jabir ibn Nafir reports: "When the companions of the Prophet met each other on the day of 'id, they would say to each other, 'taqabbal minna wa minka [May Allah] accept it from us and you.'" [11]

It is also recommended to repeat Takbirat (Allah's Glorification) during the days of Eid following the Sunnah of the honorable prophet (p.b.u.h.). These takbirat can be made in many different forms. The most authentic form is that which has been recorded with a sahih chain by 'Abdurrazaq from Salman, who said: "They made takbirat with: 'Allahu akbar, Allahu akbar, Allahu akbar kabeera."' From 'Umar and ibn Mas'ud the following is related: "Allahu akbar. Allahu akbar. La ilaha illallah. Allahu akbar. Allahu akbar wa lillahil-hamd." [12]Translation: Allah is the greatest, Allah is the greatest. There is no God but Allah. Allah is the greatest, Allah is the greatest. All praise belongs to Allah.

Finally I advise myself first and all the Muslims to seize the opportunity of these blessed days and I supplicate to Allah to guide us to practice more and more of the good deeds and accept all of us.

[10] This is related by an-Nasa'i and Ibn Hibban with a sahih chain.

[11] Fiqhus Sunnah part 2 p.154

[12] ibid.

sent him some milk, and he drank it while he was delivering an address to the people at 'Arafah."[7]

Besides recognizing these days with fasting and praying, the Muslims are also advised to unify, glorify and praise Allah in them according to Ibn Umar's advise. He narrated the Prophet's Hadith in which the Prophet (p.b.u.h.) states that these are the most preferable days in the year then he advised all the Muslims to seize this chance.

The tenth day of these days is the Day of Al Nahr or the Feast of Sacrifice on which the able Muslims are commanded to slaughter animals (a sheep preferably) following the Sunah of the Father of the Prophets Ibrahim and our Prophet Mohammed (peace be upon them both). Prior to the slaughter the Muslims are recommended to pray Eid prayer. As Allah Almighty Says:

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴿١﴾

Therefore to thy Lord turn in Prayer and Sacrifice. (2-93)

The Prophet(p.b.u.h.) used to order the Muslims to attend the Eid Prayer after being prescribed in the first year after the migration. It is preferred to make the ghusl, perfume one's self (only for men) and do one's best attire on the occasions of the two 'ids.

Ja'far ibn-Muhammad relates from his father on the authority of his grandfather who reported that the Prophet would wear a Yemeni cloak on every id.[8]

Shari'ah requires women and children to go out and attend the salatul 'idain. This includes married, single, young, old, or menstruating women.

Umm 'Atiyah reports: "We were ordered to go out with the single and menstruating women to the two 'ids in order to witness the good and the supplications of the Muslims. The menstruating women would be separate from the others."[9]

[7] Narrated by Al Bukhari and Muslim

[8] This is related by ash-Shaf'i and al-Baghawi.

9 Related by al-Bukhari and Muslim

The appointed days mentioned in the Ayah are the first ten days of Zu Al Hijja as explained by Ibn Kathir in his exegesis[1]

They attain their notability and prominence as many voluntary acts of worshipping are preferably performed during them. Besides being the annual season for the biggest Islamic conference of Al Hajj.

Prophet Mohammed (Peace and prayers be upon him) regularly pursues the gratification and blessings of these days by fasting as reported by Hafsah : "There are five things that the Prophet never abandoned: fasting the day of 'Ashurah, fasting the [first] ten [days of Zul-Hijjah], fasting three days of every month and praying two rak'ah before the dawn prayer."[2]

It is highly recommended for Muslims to fast these days especially the Day of Arafah for those who are not actually there. For Allah offers them the opportunity to eradicate their iniquities even if they were not attending Arafah.

In an other Hadith Abu Qatadah reported that the Messenger of Allah said: "Fasting on the day of 'Arafah is an expiation for two years, the year preceding it and the year following it."[3]

In addition to its being an elimination of misdeeds it is also regarded as a symbol of Islamic unity and a great occasion of praising Allah The Gracious and The All-provider. 'Uqbah ibn 'Amr reported that the Messenger of Allah said: "The day of 'Arafah, the day of sacrifice, and the days of tashreeq are 'ids for us--the people of Islam--and they are days of eating and drinking."[4]

Abu Hurairah stated: "The Messenger of Allah forbade fasting on the day of 'Arafah for one who is actually at 'Arafah."[5]

At-Tirmidhi comments: "The scholars prefer that the day of 'Arafah be fasted unless one is actually at 'Arafah."[6] For it is reported that the Prophet (p.b.u.h.) attended Arafah without fasting.

Umm al-Fadl assured this information as she said : "The people were in doubt over whether or not the Prophet was fasting on the day of 'Arafah. I

[1] Ibn Kathir ,3-p.217

[2] Narrated by Ahmed and Al Nasa'i

[3] This is related by "the group," except for al-Bukhari and at-Tirmidhi.

[4] Narrated by the group except Ibn Majah

[5] Related by Ahmad, Abu Dawud, an-Nasa'i, and Ibn Majah.

[6] Fiqh-us- Sunnah Voluntary Fasts p.125

The Ten Nights

By: Hadeer Refat Abo El Nagah

All praises are due to Allah, The Cherisher and The Sustainer of the universe, Allah bestows His mercy upon the Muslims by giving them endless opportunities to repent, increase their reservoir of rewards and satisfy their spiritual needs.
One of these remarkable auspicious times is the first ten nights of Zu al Hijjah which attain a distinctive status in the Islamic calendar. Their position is heavenly emphasized in the opening Ayahs of Surah Al Fajr in which Allah expresses their importance and sublimity as He vows:

وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢

By the Break of Day; By the Nights twice five; (89:1-2)

Ibn Kathir mentions in his exegesis of the Holy Quran that the ten nights meant in this Ayah are the first ten nights of Zu Al Hijjah, this opinion is also confirmed by Imam Al Bukhari.

In Surah Al Hajj Allah Says:

لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا
رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ۝٢٨

"That they may witness the benefits (provided) for them, and celebrate the name of Allah, through the Days Appointed, over the cattle which He has provided for them (for sacrifice): then eat ye thereof and feed the distressed ones in want. (22:28)

AL-AZHAR MAGAZINE **ENGLISH SECTION**

Zu-l- Heja 1420 H. **Mar. 2000**

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللّٰهُ

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah, who hath guided us to this (felicity): never could we have found guidance, had it not been for the guidance of Allah: Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept. of English Language and Translation

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine.